الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

الدكتور أحمد محمد صيرة — الدكتور أحمد عبد الغني الجمل

الدكتور عبد الرحمن عويس

قدمه وقرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الرابع

المحتوى

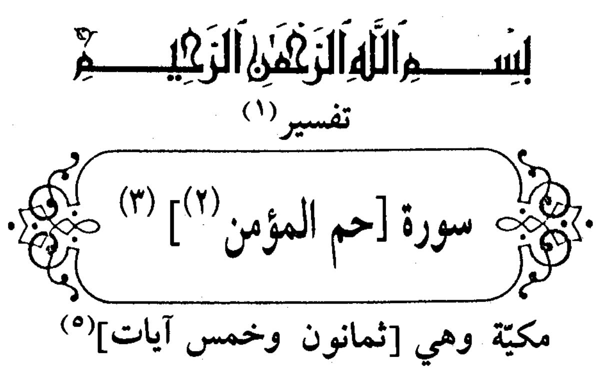
سورة غافر - سورة الناس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣-٨٦٨٠٥١-٦٠٢١٣٣
فاكس: ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣ - ٠٠/١٢١٢/٤٧٨١٣٧٣



بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير[1]

سورة [حم المؤمن[2]] [3]

مكيّة وهي [ثمانون وخمس آيات][5]

أخبرنا سعيد بن [محمد بن][6] أحمد بن جعفر المطوعي أنا[7] أبو علي بن أحمد الفقيه، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، نا عبد الرحمن بن سراج الكندي، نا محمد بن مروان السدي، حدثني اسماعيل بن رافع [8] عن أبي إسحق عن أبي برزة الأسلمي [9] قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل[10]. أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أن محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس نا (سلام بن سليم)[11] نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له»[12]، بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾

﴿حم﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي[13] ﴿حم﴾[14] قسم[15] [وقال في رواية عكرمة[16] : ﴿الر﴾

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في د المؤمنين.

(٣) في المصحف غافر.

(٤) من (جـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).

(٦) من (د).

(٧) في (د) نا.

(٨) في (هـ) نافع.

(٩) أبو برزة الأسلمي اسمه: نضلة بن عمرو وهو الأصح، وقيل: نضلة بن عائذ، وقيل: نضلة بن عمر، ويقال: عبد الله، وقيل: عبد الله بن نضلة، ويقال: خالد بن نضلة، صحابي مشهور أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات مات سنة ٦٥ هجرية (التقريب ٢/٣٠٣، الاستيعاب ١٤٩٥، وأسد الغابة ٢/٣٥٩٣، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٠).

(١٠) بينا في أول سورة (ص) أن هذه الأحاديث موضوعة، ونضيف هنا ما ذكره صاحب كتاب كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إذ يقول: ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث وضعها بعض الزنادقة أو جهلة المتصوفة في فضائل السور إلا ما استثني، ولا يغتر بذكر الواحدي والثعلبي والزمخشري والبيضاوي لها في تفاسيرهم، كما نبه على ذلك الحفاظ، كما أشار إلى ذلك بقوله الحافظ العراقي:

وكل من أودعه كتابه كالواحدي مخطىء صوابه

انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ٢/٤١٤.

(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع الحديث السابق وأول سورة (ص).

(١٣) الوالبي هو: علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي أبو المغيرة الكوفي ثقة من كبار الثالثة. التقريب ٢/٣٧.

(١٤) ساقط من (أ، د).

(١٥) انظر جامع البيان ٢٤/٢٦، وزاد المسير ٧/٢٠٥

(١٦) انظر جامع البيان ٢٤/٢٦، ومعالم التنزيل ٤/٩٠، وزاد المسير ٧/٢٠٦

و﴿حم﴾ ونون حروف الرحمن مقطعة][1] وقال في رواية عطاء والكلبي: ﴿حم﴾ قضي ما هو كائن[2] هذا ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه ﴿غافر الذنب﴾ لمن يقول لا إله إلا الله، وهم أولياؤه، وأهل طاعته ﴿وقابل التوب﴾ من الشرك وهو جمع توبة، ويجوز أن تكون مصدراً من تاب يتوب توباً ﴿شديد العقاب﴾ لمن لا يوحده [3] ﴿ذي الطول﴾، ذي الغنى عمن لا يوحده [ولا يقول لا إله إلا الله] [4]، وقال الكلبي: ذي [5] الفضل على [عباده والمن عليهم، وقال مجاهد] [6] ذي السعة والغنى [7] ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ مصير العباد إليه في الآخرة فيجزيهم بأعمالهم، (قوله) [8]:

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾

﴿ما يجادل في آيات الله﴾ ما يخاصم فيها بالتكذيب وفي دفعها بالباطل ﴿إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ بالتجارات والغنى[9] وسلامتهم في ترفهم بعد كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب كعاقبة من قبلهم من الكفار ثم بين ذلك فقال: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ يعني رسولهم نوحاً ﴿والأحزاب من بعدهم﴾، وهم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب نحو عاد[10]، وثمود[11] ومن[12] بعدهم ﴿وهمت كل أمة[13] برسولهم﴾[14] فصدوه ﴿ليأخذوه﴾ قال[15] ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه[16] كقوله

(١) ما بين المعقوفين ساقط من جـ. انظر معالم التنزيل ٤/ ٩٠ وزاد المسير ٧/ ٢٠٦ وفتح القدير ٤/ ٤٨٠.
(٢) في (د) يكون.
(٣) في (د) يوحدوه.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) في (أ، جـ، هـ) ذو.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٧) انظر جامع البيان ٢٤/ ٢٧، ٢٨، وتفسير مجاهد ٢/ ٥٦٣، ومعالم التنزيل ٤/ ٩٠، ٩١ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٧٠.
(٨) ساقطة من (ب، هـ).
(٩) ساقط من أ.
(١٠) عاد: قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح، كانوا عرباً يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر. وكانوا كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام، فأرسل الله فيهم «سيدنا هوداً» رسولاً منهم يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له فكذبوه وخالفوه وتنقصوه فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. انظر البداية والنهاية ١/ ١١٦ بتصرف.
(١١) ثمود: قبيلة مشهورة يقال لها: ثمود باسم جدهم ثمود أخي جديس وهما ابنا عامر بن إرم بن سام بن نوح، وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. وكانوا بعد قوم عاد، وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله «سيدنا صالح» فدعاهم لعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة الأصنام والأنداد فآمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. انظر البداية والنهاية لابن كثير ١/ ١٢٣
(١٢) في (د) كمن.
(١٣) في (جـ) طائفة.
(١٤) في (أ، هـ) برسولها.
(١٥) في (ب، هـ) وقال.
(١٦) انظر جامع البيان ٢٤/ ٢٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٩١.

﴿فأخذتهم فكيف كان نكير﴾[1]، ﴿وجادلوا بالباطل﴾ خاصموا رسولهم [2] فقالوا: ﴿ما أنتم إلا بشر مثلنا[3]﴾ [4] وهلا أرسل الله إلينا ملائكة ؟ وأمثال هذا من القول ﴿ليدحضوا به الحق﴾ [5] الذي جاءت به الرسل ﴿فأخذتهم﴾ بالعذاب[6] ﴿فكيف كان عقاب﴾؟ استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم ﴿وكذلك﴾ ومثل ما حق على الأمم المكذبة ﴿حقت كلمة ربك﴾ بالعذاب[7] ﴿على الذين كفروا﴾ من قومك ﴿أنهم أصحاب النار﴾ قال الأخفش: [لأنهم أو بأنهم][8] ثم أخبر بفضل المؤمنين فقال:

ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ يعني حملة العرش[9] والطائفين به[10] الكروبيون[11] سادة الملائكة ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهون الله بالتحميد والتسبيح، ﴿ويؤمنون به﴾ يصدقون بأنه واحد لا شريك له ويقولون: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دينك[12] الإسلام وما (بعد هذا)[13] ظاهر إلى قوله: ﴿وقهم السيئات﴾ قال قتادة[14]: يعني العذاب ﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾ يوم القيامة، ﴿فقد رحمته﴾، لأن المعافى من العذاب مرحوم قوله تعالى[15]:

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ

---

(١) الآية من سورة الحج ٤٤ (ثم أخذتهم فكيف كان نكير).

(٢) في (جـ، هـ) رسلهم.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) سورة (يس) آية رقم ١٥.

(٥) يدحضوا: من دحض. قال تعالى ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ الآية ١٦ من سورة الشورى: أي باطلة زائلة. يقال: أدحضت فلاناً في حجته فدحض. قال تعالي: ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ ـ الآية ٥٦ من سورة الكهف ـ وأدحضت حجته فدحضت. انظر المفردات مادة دحض ص ١٦٥.

(٦) في (ب، هـ) بالعقاب.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) في (د) بأنهم أو لأنهم.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) من (جـ، د).

(١١) في (أ) (الكربيون).

(١٢) في (جـ) دين.

(١٣) في (هـ) بعدها.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٩٨٧/٣، وجامع البيان ٣٠/٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٧٢/٤، وفتح القدير ٤٨٢/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٧٤٠/٧.

(١٥) من جـ.

فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾

﴿إن الذين كفروا ينادون﴾[١] الآية قال المفسرون: إنهم لما رأوا أعمالهم، ونظروا في كتابهم، وأدخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء[٢] صنيعهم ناداهم مناد: [﴿لمقت الله﴾ إياكم في الدنيا[٣] ﴿أكبر من مقتكم﴾ ﴿إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون﴾ أنفسكم اليوم][٤]. قال قتادة: ينادون يوم القيامة لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه أكبر مما مقتوا أنفسهم[٥] حين عاينوا (عذاب الله)[٦] ثم أخبر عما يقولون[٧] في النار بقوله: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ أي كنا نطفاً[٨] في الدنيا أمواتاً فخلقت[٩] فينا الحياة ثم أمتنا وبعثتنا بعد الموت، وهذا كقوله: ﴿وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾[١٠] وإنما قالوا هذا، لأنهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به، وهو قوله: ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ أي بالتكذيب وما كنا نكذب به في الدنيا، ثم سألوا الرجعة[١١] فقالوا: ﴿فهل إلى خروج من سبيل﴾ هل من خروج من النار إلى الدنيا فنعمل بطاعتك؟ قال الله تعالى[١٢] لهم[١٣]: [﴿ذلكم﴾ أي][١٤] ذلكم العذاب الذي نزل بكم ﴿بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم﴾ إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم وقلتم: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾[١٥] ﴿وإن يشرك به تؤمنوا﴾[١٦] وإن يجعل له شريك[١٧] [﴿تؤمنوا﴾ تصدقوا][١٨] ذلك الذي أشرك وتشهدوا أن له[١٩] شريكاً ﴿فالحكم لله﴾ أي أنه[٢٠] حكم بعذاب من أشرك به ولا يرد حكمه ﴿العلي الكبير﴾ الذي لا أعلى منه ولا أكبر.

هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ

---

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (ب) بسوء.

(٣) انظر جامع البيان ٢٤/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٩٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٧٢، وفتح القدير ٤/٤٨٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٥) في (هـ) قال قتادة: ينادون يوم القيامة فقال لمقت الله أهل الضلالة لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم. قال قتادة: ينادون حين عرض علهم الإيمان في الدنيا فتركوه مما مقتوا أنفسهم.

(٦) في (جـ) العذاب.

(٧) في (هـ) يقول.

(٨) في (أ) قطعا.

(٩) في (ب، جـ) فأجريت.

(١٠) سورة البقرة آية رقم ٢٨

(١١) أي سألوا أن يرجعوا ثانية إلى الدنيا.

(١٢) في (د) عز وجل.

(١٣) ساقطة من (أ، د).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من(هـ).

(١٥) سورة (ص) آية رقم ٥.

(١٦) من (هـ).

(١٧) في (هـ) شريكاً.

(١٨) في (ب)فتؤمنوا وتصدقوا وفي (جـ) تصدقوا وتؤمنوا وفي(هـ) يصدقوا.

(١٩) في (ب) الله.

(٢٠) ساقطة من (هـ).

ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

﴿هو الذي يريكم آياته﴾ مصنوعاته التي تدل على قدرته وتوحيده من السماء، والأرض والشمس، والقمر والسحاب **﴿وينزل لكم من السماء رزقاً﴾** يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق **﴿وما يتذكر﴾** وما[1] يتعظ بهذه الآيات فيوحد الله **﴿إلا من ينيب﴾** يرجع إلى طاعته. ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال: **﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾** موحدين[2] تخلصون[3] له الطاعة[4] **﴿ولو كره الكافرون﴾** من أهل مكة. ثم عظم نفسه فقال: **﴿رفيع الدرجات﴾**[5] قال عطاء عن ابن عباس: يريد درجاتكم، والرفيع بمعنى الرافع، والمعنى: أنه [يرفع درجات][6] الأنبياء والأولياء في الجنة **﴿ذو العرش﴾** خالقه ومالكه **﴿يلقي الروح﴾** ينزل الوحي[7] من السماء **﴿من أمره﴾** قال ابن عباس: من قضائه، وقال مقاتل[8]: بأمره **﴿لينذر﴾** النبي (ﷺ)[9] بما أوحي إليه. **﴿يوم التلاق﴾** [بيوم[10] التلاق[11]][12] يلتقي[13] في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض[14] **﴿يوم هم بارزون﴾** من قبورهم **﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾** لا يستتر منهم أحد. وقال ابن عباس: لا يخفى على الله من أعمالهم شيء[15]. ويقول الله في ذلك اليوم: **﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾**. قال الحسن: هو السائل وهو المجيب، لأنه يقول ذلك حين[16] لا أحد يجيبه فيجيب نفسه، وهذا قول جماعة المفسرين[17] اليوم تجزى كل نفس[18] بما كسبت يجزي[19] المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته. قال رسول الله ﷺ: «[يقول الله تعالى] [20] أنا الملك، أنا[21] الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصها منه» وتلا هذه الآية[22].

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ

---

(١) في (د) ما.
(٢) ساقطة من (جـ).
(٣) في (أ، ب، د، هـ) مخلصون.
(٤) في جـ. بالطاعة.
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) في (أ) يرفع الدرجات درجات.
(٧) في (جـ) الروح.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٩٤.
(٩) من (ب).
(١٠) في (هـ) يوم.
(١١) في (هـ) التلاقي.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(١٣) ساقطة من (هـ).
(١٤) من (جـ، د).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٤/٣٤، ومعالم التنزيل.
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) انظر جامع البيان ٢٤/٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٩٤ وزاد المسير ٧/٢١٢ والجامع لأحكام القرآن ٤/٥٧٤٤، وفتح القدير ٤/٤٨٥.
(١٨) ساقطة من (د).
(١٩) في (د) تجزي.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢١) ساقطة من (جـ).
(٢٢) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب سورة غافر ٢/٤٣٧، ٤٣٨ وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

﴿وأنذرهم﴾ يقول لمحمد ﷺ: وأنذر[١] أهل مكة بـ **﴿يوم الآزفة﴾** يعني القيامة [قال ابن عباس: أزف][٢] أمرها أي دنا، يقال: أزف الشيء يأزف أزفاً قال الزجاج: وقيل لها آزفة، لأنها قريبة وإن استبعد الناس أمرها، وما هو كائن فهو قريب.[٣] **﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾** وذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة. كقوله[٤]: **﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾**[٥]. **﴿كاظمين﴾** مغمومين مكروبين ممتلئين غماً **﴿ما للظالمين﴾** قال ابن عباس ومقاتل: يريد المشركين والمنافقين **﴿من حميم﴾** قريب[٦] ينفعهم **﴿ولا شفيع يطاع﴾** فيهم فتقبل[٧] فيهم [٨] شفاعته[٩] **﴿يعلم خائنة الأعين﴾** خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل **﴿وما تخفي الصدور﴾** وما تسر القلوب في السر من المعصية **﴿والله يقضي بالحق﴾** يحكم به فيجزي بالحسنة والسيئة **﴿والذين يدعون من دونه﴾** من الشركاء **﴿لا يقضون بشيء﴾** لا يجازون لأنهم لا يعلمون ولا يقدرون **﴿إن الله هو السميع﴾** لما يقوله الخلق **﴿البصير﴾** بأعمالهم. قوله: **﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾** ظاهر إلى قوله: **﴿وما كان لهم من الله﴾** أي من عذاب الله **﴿من واق﴾** يقي العذاب عنهم **﴿ذلك﴾** أي ذلك العذاب الذي نزل بهم **﴿بأنهم كانت تأتيهم﴾** الآية. ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا فقال:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾[١٠] إلى قوله: **﴿قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه﴾**[١١] قال ابن عباس: أعيدوا عليهم[١٢] القتل فيهم[١٣] كالذي كان أولاً، وقال قتادة: كان فرعون أمسك[١٤] عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى [عليه السلام][١٥] إليه[١٦] أعاد عليهم القتل ليصدهم[١٧] بذلك عن متابعة موسى[١٨]. قوله[١٩]: **﴿وما كيد الكافرين[٢٠] إلا في**

---

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من (هـ).
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة رقم ١٨٨.
(٤) في (ب) لقوله.
(٥) سورة الأحزاب آية ١٠.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) ساقطة من (ب).
(٨) من (جـ).
(٩) في (هـ) شهادته.
(١٠) ساقطة من (أ، د، هـ).
(١١) ساقطة من (جـ).
(١٢) ساقطة من (جـ).
(١٣) من (جـ).
(١٤) في (جـ) كف.
(١٥) من (جـ).
(١٦) من (هـ).
(١٧) في (د) ليصدقهم.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٤/٣٧، ومعالم التنزيل ٤/٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٧٦.
(١٩) في (د) وقوله.
(٢٠) في (أ، ب) الكفرين.

ضلال﴾ [١] أي: يذهب كيدهم باطلاً ويحيق بهم ما يريده الله عز وجل [٢] ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ وإنما قال [٣] هذا؛ لأنه كان في خاصة قوم [٤] فرعون من يمنعه من قتله خوفاً من الهلاك ﴿وليدع ربه﴾ [٥] الذي يزعم أنه أرسله إلينا رسولاً [٦] فليمنعه من القتل إن قدر ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾: يبدل عبادتكم إياي ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ أراد ظهور [٧] الهدى وتغير [٨] أحكام [٩] فرعون فجعل ذلك فساداً. ومعنى «أو» وقوع أحد الشيئين. المعنى: أخاف أن يبدل دينكم وإن [١٠] لم يبدله أوقع [١١] فيه الفساد. ومن قرأ «وأن يظهر [١٢]» [١٣] فيكون [١٤] المعنى: أخاف إبطال دينكم والفساد [١٥] معه وقرىء [١٦] «يظهر» بضم الياء «الفساد» نصباً وهو [١٧] أشبه بما قبله لإسناد الفعل إلى موسى. فلما قال فرعون [١٨] هذا استعاذ [موسى بالله] [١٩] فقال: ﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر﴾ [٢٠] متعظم عن الإيمان. ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من آله وهو قوله:

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ

---

(١) الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية والمراد بالضلال هنا الخسران والهلاك. (المفردات مادة (ضل) ص ٢٩٧: ص ٢٩٩).

(٢) في (د) تعالى.

(٣) في (د) كان قال.

(٤) ساقطة من (جـ).

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) من (هـ).

(٧) في (ب) الظهور.

(٨) في (ب، هـ) وتغيير.

(٩) في (د) الأحكام.

(١٠) في (ب، د) فإن.

(١١) في (د) أو وقع.

(١٢) من (ب).

(١٣) واختلف في (وأن يظهر) فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر بواو النسق، ويظهر بضم الياء وكسر الهاء من أظهر معدى ظهر بالهمزة وفاعله ضمير موسى عليه السلام و (الفاء) بالنصب على المفعول به وافقهم اليزيدي، وقرأ ابن كثير وابن عامر بواو النسق أيضاً ويظهر بفتح الياء والهاء من ظهر لازم، فالفساد بالرفع فاعله وافقهما ابن محيصن وقرأ حفص ويعقوب أو أن بزيادة مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو على أنها أو الإبهامية التي لأحد الشيئين ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب الفاء، وقرأ أبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بأو أيضاً ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع الفاء وافقهم الأعمش والحسن (انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٨، النشر ٢/٣٦٥، التحبير ١٧٤، البحر المحيط ٧/٤٦٠).

(١٤) في (هـ) يكون.

(١٥) في (أ) بالفساد.

(١٦) في (ب، جـ) من قرأ.

(١٧) في (ب) فهو.

(١٨) فرعون طاغية من طغاة التاريخ وهو في الأصل لقب على زعماء مصر في ذلك الوقت.

(١٩) في (أ) بالله موسى.

(٢٠) عذت: العوذ الالتجاء إلى الغير والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان. مفردات مادة عوذ ص ٣٥٢.

ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾

﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون**﴾ قال مقاتل والسدي: كان قبطياً ابن عم فرعون[1] ﴿**يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول**﴾[2] [لأن يقول][3] ﴿**ربي الله**﴾ وهو استفهام إنكار ﴿**وقد جاءكم بالبينات من ربكم**﴾ أي بما يدل على صدقه من المعجزات ﴿**وإن يك كاذباً فعليه كذبه**﴾ [لا يضركم ذلك][4] ﴿**وإن يك صادقاً**﴾ وكذبتموه ﴿**يصبكم بعض الذي يعدكم**﴾ قال[5] أبو عبيدة وأبو الهيثم[6]: كل الذي يعدكم أي ينذركم ويتوعدكم به، أي[7]: إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به من العذاب. والمراد بالبعض الكل في هذه الآية[8]. وقال الليث: بعض ها هنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم[9].

وقال أهل المعاني[10]: هذا على المظاهرة في الحجاج[11] كأنه قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم[12] بعض الذي يعدكم، وفي بعض ذلك هلاككم، فذكر البعض ليوجب الكل [لأن][13] البعض هو الكل. وقوله[14]: ﴿**إن الله لا يهدي**﴾ أي[15] إلى دينه ﴿**من هو مسرف**﴾ مشرك ﴿**كذاب**﴾ مفتر. ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك لتشكروا ذلك[16] بالإيمان بالله فقال: ﴿**يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض**﴾ غالبين[17] في أرض مصر ﴿**فمن ينصرنا من بأس الله**﴾ من يمنعنا من عذاب الله ﴿**إن جاءنا**﴾ والمعنى: أنه يقول: لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي [صلى الله عليه وسلم][18] فلا مانع [من عذابه][19] إن حل بكم فقال فرعون عند ذلك: ﴿**ما أريكم**﴾ [من الرأي][20] ﴿**إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**﴾ ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى. ثم ذكرهم

---

(١) انظر جامع البيان ٢٤/٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٩٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٧٧ وزاد المسير ٧/٣١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٥٠.

(٢) في (جـ) أن يقول [ربي الله].

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) في (جـ) وقال.

(٦) أبو الهيثم هو: خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي الكوفي. توفي سنة ٢١٣ هـ. التقريب ١/٢١٨.

(٧) من (جـ، د).

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٩٦ والكشاف ٣/٤٢٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٥١ وزاد المسير ٧/٢١٨ وفتح القدير ٤/٤٨٩ وروح المعاني للألوسي ٢٤/٦٥.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٩٦ وزاد المسير ٧/٢١٨ وفتح القدير ٤/٤٨٩.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٨٩.

(١١) في (أ) للجاج.

واللجاج: هو التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، ـ وقد لج في الأمر يلج لجاجاً. قال تعالى: ﴿**ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون**﴾ الآية ٧٥ من سورة المؤمنون ـ انظر المفردات مادة «لج» ص ٤٤٧، ٤٤٨. والحجة: الدلالة المبينة للمحجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحة أحد النقيضين. والمحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته. انظر المفردات مادة «حج» ص ١٠٧، ١٠٨ انظر جامع البيان ٢٤/٣٨، ٣٩ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ١٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٩٦.

(١٢) في (أ، جـ، هـ) يصبكم.

(١٣) في (أ، ب، د، هـ) لا أن.

(١٤) في (أ، جـ، هـ) قوله.

(١٥) من (د).

(١٦) من (ب، د).

(١٧) في (أ، هـ) عالين.

(١٨) من (د).

(١٩) في (هـ) لعذابه.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

المؤمن ما نزل بمن قبلهم فقال: ﴿يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾ ثم فسر ذلك فقال:

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣)﴾ :

﴿مثل دأب قوم نوح﴾ الآية أي: مثل حالهم. في العذاب[١]، أو مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ لا يهلكهم قبل اتخاذ[٢] الحجة عليهم. ثم حذرهم عذاب الآخرة فقال: ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ يعني[٣] يوم القيامة، لأنه [٤] ينادى فيه كل أناس بإمامهم وينادي فيه أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار، وينادى فيه بسعادة السعداء، وبشقاوة[٥] الأشقياء. ﴿يوم تولون مدبرين﴾[٦] قال [قتادة ومقاتل][٧]: إلى النار بعد[٨] الحساب. وقال الضحاك:[٩] إنهم إذا سمعوا زفير [١٠] النار ولوا هرباً فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفاً فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه. ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾[١١] ما لكم من عذاب الله من يعصمكم ويمنعكم. ثم وعظهم ليتفكروا فقال:

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥)﴾

---

(١) في (أ) أي.

(٢) في (ب) إيجاب.

(٣) من (أ، جـ).

(٤) ساقط من (أ، هـ).

(٥) في (ب، جـ) وشقاوة.

(٦) مدبرين: دبر الشيء خلاف القبل، وكني بهما عن العضوين المخصوصين ويقال، دبر، ودبر وجمعه أدبار قال تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ ـ الآية ١٦ من سورة الأنفال وقال: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ ـ الآية ٢٧ من سورة محمد ـ أي قدامهم وخلفهم. المفردات مادة دبر ص ١٦٤.

(٧) في (هـ) (مقاتل وقتادة).

(٨) في (جـ) بغير.

(٩) انظر جامع البيان ٤١/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٩٩١/٣ ومعالم التنزيل ٩٧/٤ وفي الدر المنثور وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٣٥١/٥ وزاد المسير ٢٢١/٧، وفتح القدير٤٩١/٤، وروح المعاني للألوسي ٦٧/٢٤.

(١٠) زفير: الزفير هو تردد النفس حتى تنفتح الضلوع منه وازدفر فلان كذا إذا تحمله بمشقة فتردد فيه نفسه. انظر المفردات مادة (زفر) ص ٢١٣.

(١١) عاصم: العصم الإمساك، والاعتصام الاستمساك قال: (لا عاصم اليوم من أمر الله) أي لا شيء يعصم منه ومن قال معناه لا معصوم فليس يعني أن العاصم بمعنى المعصوم وإنما ذلك تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك وذلك أن العاصم والمعصوم يتلازمان فأيهما حصل حصل معه الآخر. انظر المفردات مادة (عصم) ص ٣٣٦، ٣٣٧.

﴿ولقد جاءكم يوسف﴾[١] يعني يوسف بن يعقوب ﴿من قبل﴾ من قبل موسى ﴿بالبينات﴾[٢] يعني قوله لهم: «أأرباب متفرقون خير»[٣] الآية[٤]. ﴿فما زلتم في شك مما جاءكم به﴾. قال ابن عباس: من عبادة الله وحده لا شريك له[٥]. ﴿حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً﴾ أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم إيجاب الحجة ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الضلال ﴿يضل الله من هو مسرف﴾ مشرك ﴿مرتاب﴾ شاك في توحيد الله وصدق أنبيائه[٦] قوله: ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾. قال الزجاج: هذا تفسير المسرف المرتاب[٧] على معنى هم الذين يجادلون، ومعنى ﴿في آيات الله﴾[٨] أي في إبطالها ودفعها والتكذيب بها ﴿بغير سلطان﴾ بغير حجة أتتهم[٩] من الله ﴿كبر مقتاً﴾[١٠] كبر جدالهم مقتاً ﴿عند الله وعند الذين ءامنوا﴾ قال ابن عباس: يمقتهم[١١] الله ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدال[١٢] ﴿كذلك﴾ كما طبع[١٣] الله على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا[١٤]، بالباطل[١٥] ﴿يطبع الله على كل قلب متكبر[١٦] جبار[١٧]﴾. قال ابن عباس: يختم[١٨] على قلوبهم فلا[١٩] يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد. قال مقاتل: متكبر عن عبادة الله والتوحيد ﴿جبار﴾ قتال في غير حق. وقرىء

---

(١) في (جـ) يوسف (من قبل).

(٢) البينات: البينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة. انظر المفردات مادة «بين» ص ٦٨.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) سورة يوسف آية رقم ٣٩.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٩٧، زاد المسير ٧/٢٢١.

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه ،ورقة رقم ١٨٩.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (د) أتاهم.

(١٠) مقتا: المقت البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح. يقال: مقت مقاتة فهو مقيت، ومقته فهو مقيت وممقوت. انظر المفردات مادة مقت ص ٤٧٠.

(١١) في (هـ) مقتهم.

(١٢) انظر زاد المسير ٧/٢٢٢.

(١٣) طبع: الطبع أن تصور الشيء بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم، وأخص من النقش، والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم. والطابع فاعل ذلك وقيل للطابع طابع وذلك كنسبة الفعل إلى الآلة نحو سيف قاطع، قال: «فطبع على قلوبهم ـ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون» انظر المفردات مادة طبع ص ٣٠١.

(١٤) جادلوا: الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة ـ المغالبة وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته ودرع مجدولة والأجدل الصقر المحكم البنية، والمجدل القصر المحكم البناء ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة. قال الله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ـ الآية ١٢٥ من سورة النحل ـ، وانظر المفردات مادة جدل ص ٨٩، ٩٠

(١٥) الباطل نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص. انظر المفردات مادة (بطل) ص ٥٠، ٥١.

(١٦) متكبر: ـ الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه،وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة. انظر المفردات مادة «كبر» ص ٤٢٠، ٤٢٣.

(١٧) جبار: الجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله عز وجل ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ ـ الآية ١٥ من سورة إبراهيم، وقوله تعالى ﴿ولم يجعلني جباراً شقياً﴾ ـ الآية ٣٢ من سورة مريم ـ وقوله عز وجل ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ ـ الآية ٣٥ من سورة غافر أي متعال عن قبول الحق والإيمان به. انظر المفردات مادة جبر ص ٨٥، ٨٧.

(١٨) ف جـ ختم.

(١٩) في جـ فهم.

﴿على كل قلب﴾ بالتنوين[١] قال الزجاج: الوجه الإضافة؛ لأن المتكبر هو الانسان. قال ويجوز أن تقول: قلب متكبر أي صاحبه متكبر. وإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبراً[٢]. ولما وعظه المؤمن من أهل[٣] فرعون وأقاربه[٤] وزجره[٥] عن قتل موسى «قال فرعون لوزيره:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

﴿يا هامان ابن لي صرحاً﴾ قصراً مشيداً بالآجر[٦] ﴿لعلي أبلغ الأسباب﴾ يعني الطرق[٧] من سماء [إلى سماء][٨] ﴿فأطلع إلى إله موسى﴾ بالرفع نسق على قوله «أبلغ الأسباب»[٩] أي لعلي أبلغ ولعلي أطلع. ومن نصب جعله جواباً للفعل[١٠] بالفاء على معنى: إني[١١] إذا بلغت اطلعت[١٢] ﴿وإني لأظنه كاذباً﴾ أي[١٣] فيما يقول من أن له [رباً في السماء][١٤]. وما قال [موسى له][١٥] ذلك قط، ولكنه لما قال له: ﴿وما رب العالمين﴾ قال موسى: ﴿رب السموات والأرض﴾[١٦] ظن فرعون باعتقاده الباطل أنه لما لم يره[١٧] في الأرض أنه في السماء فرام الصعود إلى السماء لرؤية إله موسى ﴿وكذلك﴾ ومثل ما وصفنا ﴿زين لفرعون سوء عمله وصد عن

---

(١) اختلف في (على كل قلب) فأبو عمرو وابن عامر بالتنوين في الياء الموحدة على قطع قلب عن الإضافة وجعل التكبر والجبروت صفته إذ هو منبعهما، وقال الجعبري وتبعه النويري: لأنه أي القلب مدبر الجسد والنفس مركزه لا القلب خلافاً لمدعيه وافقهما اليزيدي وابن محيصن من المفردة وهي رواية هشام من طريق الواجوني وابن ذكوان من طريق الأخفش، وروى الحلواني عن هشام والصوري عن ابن ذكوان بغير تنوين وبه قرأ الباقون بإضافة قلب إلى ما بعده أي على كل قلب كل شخص متكبر. انظر اتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٨، ٣٧٩، البحر المحيط ٤٦٥/٧، النشر ٣٦٥/٢، والتحبير ص ١٧٤.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ورقة رقم ١٨٩.

(٣) في (أ) آله.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) الزجر: طرد بصوت يقال زجرته فانزجر. انظر المفردات مادة زجر ص ٢١١.

(٦) الأجر: اللبن إذا طبخ، بمد الهمزة والتشديد أشهر من التخفيف، الواحدة: آجرة، وهو معرب. انظر المصباح (أجر).

(٧) في (هـ) الطريق.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٩) من (هـ).

(١٠) في (جـ) الفعل.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) وفتح ياء (لعل) أبلغ. نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر. انظر اتحاف فضلاء البشر ٣٧٩

(١٣) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(١٤) في (ب، د، هـ) في السماء ربا.

(١٥) في (د) له موسى.

(١٦) سورة الشعراء آية ٢٢، ٢٤

(١٧) في (هـ) ير.

السبيل﴾ [١]، قال ابن عباس: صده الله عن سبيل [٢] الهدى [٣]. ومن قرأ **﴿وصد﴾** بني الفعل لفرعون أراد وصد فرعون الناس عن السبيل [٤] **﴿وما كيد فرعون﴾** [٥] في إبطال آيات موسى **﴿إلا في تباب﴾** خسار وهلاك. ثم عاد الكلام إلى ذكر نصيحة المؤمن لقومه [٦] وهو قوله: **﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾** طريق الهدى **﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا﴾** يعني [٧]: الحياة في هذه الدار [٨] **﴿متاع﴾** يتمتع بها أياماً ثم تنقطع **﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾** التي تستقر فلا تزول. **﴿من عمل سيئة﴾** يعني الشرك **﴿فلا يجزى إلا مثلها﴾** في العظم يعني النار. **﴿ومن عمل صالحاً﴾** قال ابن عباس: يريد قول لا إله إلا الله **﴿من ذكر أو أنثى وهو مؤمن﴾** مصدق بالله وبجميع الأنبياء **﴿فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾** قال مقاتل: يقول: لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير [٩]. ثم قال:

﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

﴿ويا قوم ما لي أدعوكم [إلى النجاة]﴾ [١٠] أي ما لكم، كما تقول: ما لي أراك حزيناً معناه: ما لك يقول: أخبروني عنكم كيف هذه الحال **﴿أدعوكم إلى النجاة﴾** من النار بالإيمان بالله **﴿وتدعونني إلى النار﴾** إلى الشرك الذي يوجب النار. ثم فسر الدعوتين فقال: **﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم﴾** بأنه شريك [١١] له **﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز﴾** في انتقامه ممن كفر **﴿الغفار﴾** لذنوب أهل التوحيد **﴿لا جرم﴾** حقاً **﴿أنما تدعونني إليه﴾** من المعبودين من دون الله **﴿ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾** [قال السدي: لا يستجيب لأحد لا في الدنيا ولا في الآخرة] [١٢]،

---

(١) صد: الصدود والصد قد يكون انصرافاً عن الشيء وامتناعاً، وقد يكون صرفاً ومنعاً كما هنا. انظر المفردات مادة صدد ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) في (د) سبيل.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/ ٩٨.

(٤) قرأ (وصد) بضم الصاد عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. والباقون بالفتح فالضم على البناء للمفعول وافقهم الحسن. والفتح على البناء للفاعل. إما من صد أعرض وتولى فيكون لازماً، أو نفسه فيكون متعدياً، وعن الأعمش كسر الصاد أجراه كقيل. انظر اتحاف فضلاء البشر ٢٧٠، ٣٧٩، النشر ٢/ ٢٩٨، تحبير التيسير ١٣١ وجامع البيان ٢٤/ ٤٣.

(٥) كيد: الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموماً وممدوحاً وإن كان يستعمل في المذموم أكثر وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض ذلك محموداً. انظر المفردات مادة كيد ص ٤٤٣.

(٦) ساقطة من (جـ).

(٧) في (جـ) أي.

(٨) في (د) الدنيا.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/ ٩٨.

(١٠) من (ب).

(١١) في (جـ) لا شريك.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج).

والتقدير:ليس له استجابة دعوة. ﴿وأن مردنا إلى الله﴾ مرجعنا ومصيرنا إليه فيجازي[1] كلاً بما يستحقه ﴿وأن المسرفين﴾ المشركين ﴿هم أصحاب النار فستذكرون﴾[2] إذا نزل بكم العذاب ﴿ما أقول لكم﴾ [في الدنيا][3] من النصيحة[4] ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾ لا أشتغل بمجازاتكم ﴿إن الله بصير بالعباد﴾ بأوليائه وأعدائه. ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه، وذلك قوله: ﴿فوقاه[5] الله سيئات ما مكروا﴾ [6] ما أرادوا به من الشر، ﴿وحاق﴾ أحاط ونزل بهم ﴿سوء العذاب﴾ قال الكلبي: غرقوا في البحر ودخلوا النار [7]. وذلك قوله ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾[8].

---

(١) في (د) فتجازي.
(٢) في (ب) فستذكرون [ما أقول لكم].
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) في (أ) الصيحة.
(٥) فوقاه: وقى الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، ويقال: وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء انظر المفردات مادة وقى ص ٥٣٠.
(٦) مكروا: المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرى بذلك فعلاً جميلاً، ومذموم وهو أن يتحرى به فعلاً قبيحاً. انظر المفردات مادة (مكر) ص ٤٧١.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٩٩.
(٨) قال ابن كثير في تفسيره: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهو قوله تعالى ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ قال: ولكن هنا سؤال، وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكية، وقد استدلوا بها على عذاب القبر في البرزخ، وقد قال الإمام أحمد: ثنا هاشم ـ هو ابن القاسم أبو النضر ـ ثنا إسحاق بن سعيد ـ هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص ـ ثنا سعيد ـ يعني أباه ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة رضي الله عنها إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر، قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل رسول الله ﷺ علي فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟ قال ﷺ لا، من زعم ذلك؟ قالت: هذه اليهودية لا أصنع معها شيئاً من المعروف إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر، قال ﷺ «كذبت يهودية» وهي على الله أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملاً بثوبه، محمرة عيناه وهو ينادي بأعلى صوته: «القبر كقطع الليل المظلم، أيها الناس: لو تعلمون ما أعلم بكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً، أيها الناس: استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق» وهذا إسناد صحيح ـ انظر مسند الإمام أحمد ٦/٨١ ـ على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه، قال: وروى أحمد ومسلم: ثنا يزيد، ثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتها امرأة يهودية فأعطتها، فقالت لها: وقاك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك، فلما رأت النبي ﷺ ـ قالت له، فقال ﷺ: «لا» قالت عائشة رضي الله عنها: ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك: « إنه أوحي إلي انكم تفتنون في قبوركم» ـ انظر مسند الإمام أحمد ٦/٢٣٨، وهذا أيضاً على شرطهما. قال: فيقال: فما الجمع بين هذا وبين كون الآية مكية وفيها الدلالة على عذاب البرزخ؟ قال: الجواب أن الآية دلت على عرض الأرواح على النار غدوًّا وعشياً في البرزخ، وليس فيها دلالة على اتصال تألمها بأجسادها في القبور، إذ قد يكون ذلك مختصاً بالروح، فأما حصول ذلك للجسد في البرزخ وتألمه بسببه، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المرضية الآتي ذكرها قال: وقد يقال: إن هذه الآية إنما نزلت للدلالة على عذاب الكفار في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن يعذب المؤمن في قبره بذنب، قال: ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد: ثنا عثمان بن عمر، ثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها امرأة من اليهود وهي تقول: أشعرت أنكم تفتنون في قبوركم؟ فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما يفتن يهود» قالت عائشة رضي الله عنها: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ «أشعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟» وقالت عائشة رضي الله عنها فكان رسول الله ﷺ بعد يستعيذ من عذاب القبر ـ انظر مسند الإمام أحمد ٦/٢٤٨ ـ وهكذا رواه مسلم عن هارون بن سعيد، وحرملة، كلاهما عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به. انظر صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب التعوذ من عذاب القبر ـ قال: وقد يقال: إن هذه الآية دلت على عذاب الأرواح في البرزخ، قال: ولا يلزم من ذلك أن يتصل بالأجساد في قبورها، فلما أوحي إلى النبي في ذلك بخصوصه استعاذ منه، والله سبحانه وتعالى أعلم. قال: وقد روى البخاري من حديث شعبة، عن أشعث، عن ابن =

قال ابن مسعود[١]: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم[٢] مرتين، فيقال: يا آل فرعون هذه داركم[٣] وقال مقاتل: تعرض[٤] روح كل كافر على النار غدواً وعشياً ما دامت الدنيا[٥]، وهو قول قتادة والسدي والكلبي.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي[٦]، أنا بشر بن أحمد بن بشر، أنا جعفر بن المستفاض[٧] نا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من[٨] أهل الجنة، فمن[٩] الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن[١٠] النار. يقال: هذا[١١] مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» رواه البخاري[١٢] عن إسماعيل بن أبي[١٣] أويس، ورواه مسلم[١٤] عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك. ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة فقال: ﴿**ويوم تقوم الساعة**﴾ أي يقال للملائكة ﴿**أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ ومن قرأ بالوصل[١٥] فهو على الأمر لهم بالدخول. قال ابن عباس: يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا[١٦]. قوله[١٧]:

= الشعثاء، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فقالت: نعوذ بالله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال ﷺ: «نعم عذاب القبر حق» قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. قال ابن كثير: فهذا يدل على أنه بادر ﷺ إلى تصديق اليهودية في هذا الخبر، وقرر عليه، قال: وفي الأخبار المتقدمة أنه أنكر ذلك حتى جاءه الوحي، وقال: فلعلهما قضيتان، والله سبحانه أعلم قال: وأحاديث عذاب القبر كثيرة جداً. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨١/٤، ٨٢.

(١) في (جـ) ابن عباس.

(٢) في (د) يومين.

(٣) انظر جامع البيان ٤٦/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٩٩٢/٣ ومعالم التنزيل ٩٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٦٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٨٢/٤، والدر المنثور ٣٥٢/٥.

(٤) في (د) تعرضون.

(٥) انظر جامع البيان ٤٦/٢٤، ٤٧، ومعالم التنزيل ٩٩/٤، وتفسير القرآن العظيم ٨٢/٤.

(٦) في (هـ) إبراهيم.

(٧) جعفر بن المستفاض هو: جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت أبو بكر الفريابي القاضي ولد سنة ٢٠٧ هـ. قال الخطيب كان ثقة حجة من أوعية العلم ومن أهل المعرفة والفهم مات سنة ٣٠١ هجرية. وهو ابن أربع وتسعين سنة انظر سير أعلام النبلاء ٩٦/١٤: ١٠١.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) في (هـ) في.

(١٠) في (هـ) في.

(١١) في (هـ) هذه.

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت ورواه الإمام أحمد ١١٣/٢.

(١٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وأبو بكر بوصل همزة (ادخلوا)، وضم الخاء أمراً من دخل الثلاثي، والواو ضمير آل فرعون، ونصب آل على النداء، والابتداء بهمزة مضمومة، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن. والباقون بقطع الهمزة المفتوحة في الحالين، وكسر الخاء أمر للخزنة من أدخل رباعياً مهدي لاثنين، وهما: آلا، أشد (الإتحاف: ٣٣٧٩، البحر المحيط ٤٦٨/٧ ومعاني القرآن ١٠/٣ والطبري ٤٧/٢٤، والسبعة لابن مجاهد ٥٧٢).

(١٦) انظر معالم التنزيل ١٠٠/٤

(١٧) ساقطة من (ب، د).

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وإذ يتحاجون﴾ واذكر [يا محمد لقومك][١] إذ يختصمون يعني أهل النار ﴿في النار﴾ والآية مفسرة في سورة إبراهيم[٢] ﴿قال الذين استكبروا﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿إنا كل فيها﴾ نحن وأنتم أي الملوك والأتباع ﴿إن الله قد حكم بين العباد﴾[٣] وقضى بهذا علينا وعليكم. فلما ذاقوا شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم: ﴿ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب﴾ فاحتج عليهم الخزنة في ترك التخفيف عنهم بإتيان الرسل إياهم وتركهم الإجابة[٤] وهو قوله[٥] : ﴿قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات[٦] قالوا بلى قالوا فادعوا﴾ أنتم[٧]، أي[٨] إنا لا ندعو[٩] لكم بالتخفيف؛لأنهم علموا أن الكفار لا يخفف عنهم العذاب. قال الله تعالى: ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾[١٠] أي أن[١١] ذلك يبطل ويضل فلا[١٢] ينفع. قوله:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ النصر[١٣] قد يكون بالحجة ويكون [بالغلبة والقهر[١٤]][١٥] ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء[١٦] والمؤمنين من قبل الله تعالى[١٧]، فهم منصورون بالحجة على من[١٨] خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوأهم، وقد نصرهم بإهلاك عدوهم

---

(١) في (جـ) لقومك يا محمد.
(٢) من (جـ).
(٣) في (د) إما بإتيان.
(٤) في (هـ) بالإصابة.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) البينات: البيان الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق مختص بالإنسان ويسمى به بياناً. انظر المفردات مادة بان ص ٦٩.
(٧) ساقطة من (أ).
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) ضلال: الضلال معناه الخسار.
(١١) ساقطة من (جـ).
(١٢) في (هـ) ولا.
(١٣) من (أ، جـ).
(١٤) القهر: الغلبة والتذليل معاً، ويستعمل في كل واحدة منهما. انظر المفردات مادة (قهر) ص ٤١٤.
(١٥) في (ب، جـ) بالقهر والغلبة.
(١٦) في (جـ) بالأنبياء وفي (هـ) الأنبياء.
(١٧) ساقطة من (د).
(١٨) في (د) ما.

وأنجاهم[١] مع من آمن معهم[٢]، وقد يكون نصر بالانتقام لهم[٣] كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حتى قتل به سبعون ألفاً فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه وقوله [٤] ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ يعني يوم القيامة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب. وواحد الأشهاد شاهد مثل طائر وأطيار.

ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾ إن اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم، وإن تابوا لم تنفعهم [٥] التوبة ﴿ولهم اللعنة﴾ البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ جهنم. قوله [٦] ﴿ولقد ءاتينا موسى الهدى﴾ قال مقاتل: الهدى من الضلالة، يعني التوراة [٧]. ﴿وأورثنا﴾ من بعد موسى ﴿بني إسرائيل الكتاب﴾ وما فيه من[٨] البيان ﴿هدى﴾أي هو هدى ﴿وذكرى﴾ وتذكير ﴿لأولي الألباب﴾ قوله[٩]: ﴿فاصبر﴾ على أذاهم ﴿إن وعد الله﴾ [١٠] في نصرتك وإظهار دينك ﴿حق واستغفر لذنبك﴾يعني الصغائر على قول من جوزها[على الأنبياء][١١] وعند من لا يجوزها يقول: هذا تعبد من الله لنبيه بهذا الدعاء لكي يزيده درجة وليصير [١٢] سنة لمن بعده. ﴿وسبح بحمد ربك﴾ وصل شاكراً لربك ﴿بالعشي والإبكار﴾ .قال ابن عباس: يريد الصلوات [١٣] الخمس[١٤].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٩﴾

[قوله تعالى][١٥] ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ يعني كفار قريش وقد تقدم تفسير هذا[١٦] ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ قال ابن عباس: ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من العظمة[١٧] ﴿ما هم ببالغيه﴾ مقتضى ذلك الكبر؛ لأن الله تعالى[١٨] مذلهم. وقال ابن قتيبة: ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ تكبر على محمد (ﷺ)[١٩] وطمع أن يغلبوه[٢٠] وما هم ببالغي ذلك[٢١]. ﴿فاستعذ بالله﴾[٢٢] من شرهم[٢٣] وكرهم ﴿إنه

---

(١) في (ب، د) وإنجائهم.

(٢) في (أ، ب) منهم.

(٣) في (د) لهما.

(٤) ساقطة من (جـ).

(٥) في (ب) ينفعهم.

(٦) ساقطة من (جـ، د).

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١٠١.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) ساقطة من (أ).

(١٠) في (جـ، هـ) الله (حق).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٢) في (جـ، هـ) ويصير.

(١٣) في (هـ) صلوات.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٤/٥٠ ومعالم التنزيل ٤/١٠١، وزاد المسير ٧/٣٣٢.

(١٥) من (أ).

(١٦) الآية ٣٤ من هذه السورة الكريمة.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٤/٥٠ ومعالم التنزيل ٤/١٠١

(١٨) ساقطة من (جـ، د).

(١٩) من (هـ) وفي (جـ) عليه السلام.

(٢٠) في (أ، ب، د، هـ) يعلوه.

(٢١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٧.

(٢٢) استعاذ: العوذ هو الالتجاء والاستنصار بالله سبحانه وتعالى. انظر المفردات مادة (عوذ) ٣٥٢.

(٢٣) في (أ) أشركهم.

هو السميع﴾ لقولهم ﴿البصير﴾ بهم. ثم نبه على عظم [1] قدرته بقوله:

﴿لخلق السموات والأرض﴾ مع عظمهما[2] وكثرة أجزائهما[3] ووقوفهما من غير عمد، وجريان الأفلاك بالكواكب[4] من غير سبب[5] أعظم في النفس وأهول[6] في الصدر ﴿من خلق الناس﴾ وإن كان عظيماً بالحواس المهيأة للإدراك ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يعني الكفار حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقهما[7]. ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن فقال: ﴿وما يستوي﴾ إلى قوله ﴿قليلاً ما تتذكرون﴾ يعني الكفار يقول: قل نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا[8] إليه. وقرأ أهل الكوفة بالتاء [9] أي قل لهم ذلك. قوله:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿وقال ربكم﴾ قال مقاتل: يعني لأهل الإيمان﴿ ادعوني أستجب لكم﴾ قال ابن عباس :وحدوني واعبدوني أثبكم[10] ويدل على صحة[11] هذا التفسير ما أخبرناه[12] أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم[13]، نا إبراهيم بن عبد الله العبسي، أنا وكيع عن الأعمش، عن ذر، عن يسيع الحضرمي[14]، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ الآية[15]، والدعاء بمعنى العبادة

---

(١) في (ب، هـ) عظيم.

(٢) في (أ، جـ) عظمها.

(٣) في (أ، جـ، هـ) أجزائها.

(٤) في (جـ) والكواكب.

(٥) في (هـ) سلب.

(٦) في (د) أهول ما.

(٧) في (أ، جـ، د، هـ) خالقها.

(٨) في (جـ) دعا.

(٩) اختلف في (ما يتذكرون) فعاصم وحمزة والكسائي وخلف بتاءين من فوق على الخطاب، وافقهم الأعمش، والباقون بالياء من تحت وتاء من فوق على الغيب. انظر الإتحاف ٣٧٩، النشر ٣٦٥/٢، تحبير التيسير ١٧٤، البحر المحيط ٤٧٢/٧، جامع البيان ٨١/٢٤

(١٠) انظر جامع البيان الطبري ٥١/٢٤ ومعالم التنزيل للبغوي ١٠٣/٤.

(١١) ساقطة من (جـ).

(١٢) في (د) أخبرنا.

(١٣) أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني الكوفي مسند الكوفة في زمانه. انظر العبر ٢٩٣/٢.

(١٤) يسيع الحضرمي: هو يسيع بن مَعْدان الحضرمي الكوفي ويقال له أسيع، ثقة من الثالثة. (تقريب ٣٧٤/٢).

(١٥) رواه الإمام أحمد ٢٧١/٤، أبو داود أبواب الوتر باب الدعاء ١٦١/٢ والترمذي سورة البقرة الحديث رقم ٤٠٤٩، أبواب الدعوات =

كثير في التنزيل، ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة ليتجانس اللفظ. ويدل على هذه الجملة قوله ﴿**إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين**﴾ صاغرين ذليلين. ثم ذكرهم النعم[١] فقال: ﴿**الله الذي جعل لكم الليل**﴾ الآية[٢]، وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿**الله الذي جعل لكم الأرض قراراً**﴾[٣] أي موضع قرار. كما قال: ﴿**فيها تحيون وفيها تموتون**﴾[٤] ﴿**والسماء بناء**﴾ سقفاً كالقبة ﴿**وصوركم فأحسن صوركم**﴾ قال مقاتل: خلقكم فأحسن خلقكم[٥] وقال[٦] ابن عباس: خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يتناول بفيه[٧]. وقال الزجاج: خلقكم أحسن الحيوان كله[٨] ﴿**ورزقكم من الطيبات**﴾ يعني من غير رزق الدواب﴿ **ذلكم الله ربكم**﴾[٩] الذي[١٠] فعل ذلك [الذي ذكر][١١] كله. وروى مجاهد عن ابن عباس قال: من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين[١٢] [[يريد قول الله تعالى][١٣] ﴿**فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين**﴾][١٤].

﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾

قوله[١٥] ﴿**هو الذي خلقكم من تراب**﴾ الآية أكثرها مفسر في سورة الحج[١٦] وقوله[١٧] ﴿**ولتبلغوا أجلاً مسمى**﴾ قال ابن عباس: يريد أجل الحياة إلى الموت فلكل[١٨] أجل حياته[١٩] تنتهي إليه ﴿**ولعلكم تعقلون**﴾[٢٠] ولكي[٢١] تعقلوا توحيد ربكم وقدرته في خلقكم وله[٢٢].

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ

= باب ما جاء في فضل الدعاء وتفسير سورة المؤمن ٣٢٩٩ ـ ٥/٣٧٤ وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. وابن ماجة كتاب الدعاء باب فضل الدعاء الحديث ٣٨٢٨، ٢/١٢٥٨. والبخاري في الأدب المفرد باب فضل الدعاء ص ٢١٠

(١) في (ب، جـ) النعمة.

(٢) ساقطة من (جـ).

(٣) ساقطة من (جـ).

(٤) سورة الأعراف آية رقم ٢٥.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٤.

(٦) في (د) قال.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٤.

(٨) انظر فتح القدير ٤/٤٩٩.

(٩) من (ب، جـ، د).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، جـ).

(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/٥٣، ومعالم التنزيل ٤/١٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٨٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٧٣

(١٣) في (د) يريد قول لا إله إلا الله عز وجل فادعوه.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٥) ساقطة من (أ، د).

(١٦) آية رقم ٥.

(١٧) في (د) قوله.

(١٨) في (أ) ملكك.

(١٩) في (أ) الحياة.

(٢٠) في (هـ) لعلكم.

(٢١) في (د) لكي.

(٢٢) ساقطة من (أ، د، هـ).

يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾

﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾ يعني القرآن أنه ليس من عند الله وهم المشركون ﴿أنى يصرفون﴾ كيف صرفوا عن دين الله الذي[1] هو الحق إلى الباطل. ثم وصفهم فقال: ﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾ بالقرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ من التوحيد ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم قوله[2]: ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون﴾ يجرون ﴿في الحميم[3] ثم في النار يسجرون[4]﴾ قال (مقاتل ومجاهد [5]) [6]: توقد بهم النار [7] فصاروا وقودها ﴿ثم قيل لهم﴾ على وجه[8] التوبيخ: ﴿أين ما كنتم تشركون﴾[9] ﴿من دون الله قالوا ضلوا عنا﴾ فقدناهم فلا نراهم ﴿بل لم تكن ندعو من قبل شيئاً﴾ [أي شيئاً][10] ينفع ويضر كما يقول من ضاع عمله: ما كنت أعمل شيئاً ﴿كذلك﴾ أي[11] كما أضل هؤلاء ﴿يضل الله الكافرين﴾ ﴿ذلكم﴾ العذاب الذي نزل بكم ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ أي الباطل الذي كنتم تشتغلون به ﴿وبما كنتم تمرحون﴾[12]. قال مقاتل: يعني البطر والخيلاء[13].

فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) من (أ).

(٣) من (د) الحميم: هو الماء الشديد الحرارة. انظر المفردات مادة (حم) ص ١٣٠

(٤) يسجرون: يقال سجرت التنور. أي أوقدته وسجرته ملأته بالوقود ومنه (والبحر المسجور) أي المملوء، فالمعنى: توقد بهم النار أو تملأ بهم. انظر المفردات مادة (سجر) ص ٢٢٤.

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) في (جـ، د) مجاهد ومقاتل.

(٧) انظر تفسير مجاهد ٥٦٦/٢ وصحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة غافر ١٥٨/٦، وجامع البيان ٥٥/٢٤، والجامع لأحكام القرآن ٧٧٧/٧، ومعالم التنزيل ١٠٥/٤.

(٨) في (د) جهة.

(٩) في (هـ) تعبدون.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١١) من (أ).

(١٢) تمرحون: المرح شدة الفرح والتوسع. انظر المفردات مادة (مرح) ص ٤٦٥، ٤٦٦

(١٣) انظر صحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة غافر ١٥٨/٦، ومعالم التنزيل ١٠٥/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٧٧٧/٧، وجامع البيان ٥٦/٢٤.

﴿فاصبر إن وعد الله﴾ بنصرك ﴿حق فإما نرينك﴾ الآية مفسرة في سورة الرعد[١] وقوله ﴿ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ [بأمر الله][٢] تعالى[٣] وبإرادته[٤] وذلك، أن كفار مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بآية[٥] ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ قضاؤه[٦] بين أنبيائه[٧] وأممهم ﴿قضي بالحق﴾ أي لم يظلموا إذا[٨] عذبوا وهو قوله: ﴿وخسر هنالك﴾ [عند كذلك][٩] ﴿المبطلون﴾ المكذبون بالعذاب والمفترون . والمبطل صاحب الباطل. ثم ذكر منّته عليهم بقوله:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿الله الذي جعل لكم الأنعام﴾ إلى قوله: ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ قال مجاهد ومقاتل[١٠]: تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد، وتبلغوا[١١] عليها حاجاتكم في البلاد ما[١٢] كانت[١٣] ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ على الإبل في البر وعلى السفن في البحر ﴿ويريكم آياته﴾ أي[١٤] دلائل قدرته ﴿فأي آيات الله تنكرون﴾ [استفهام توبيخ. يقول[١٥] أيها تنكرون][١٦] بأنها[١٧] ليست[١٨] من الله. ثم ذكر[١٩] أن الرسل أتت من قبلهم وأنهم لم[٢٠] يؤمنوا بقوله:

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا

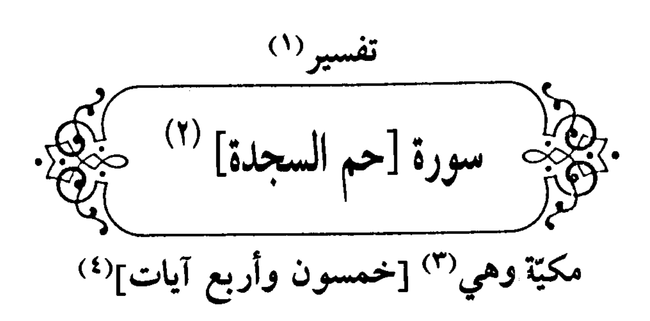
(١) آية ٤٠.
(٢) ما بين المعقوفين. ساقط من (هـ).
(٣) من (د).
(٤) في (ب، د) وإرادته
(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٥٦، ٥٧ وزاد المسير ٧/٢٣٧.
(٦) في (د) قضاه.
(٧) في (هـ) أنبيائهم.
(٨) في (أ، جـ، د) إذا.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).
(١٠) في (جـ) قتادة.
(١١) في (د) ولتبلغوا.
(١٢) في (د) وما.
(١٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٦٦، وجامع البيان للطبري ٢٤/٥٧، معالم التنزيل للبغوي بدون إسناد ٤/١٠٦.
(١٤) ساقطة من (د، هـ).
(١٥) ساقطة من (ب).
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٧) في (جـ) أنها.
(١٨) في (هـ) ليس.
(١٩) ساقطة من (هـ).
(٢٠) في (هـ) لن.

رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [رضوا بما عندهم من العلم][١] وقالوا: نحن أعلم لن نبعث ولن نعذب. وسمي ذلك علماً على ما يدعونه ويزعمونه[٢] وهو في الحقيقة جهل. وقوله[٣] ﴿سنة الله التي قد خلت في عباده﴾ قال ابن عباس: يريد هذا قضائي في خلقي أن من كذب أنبيائي، وجحد ربوبيتي، فإذا نزل به العذاب استكان، وتضرع لم ينفعه ذلك عندي[٤]. والمعنى سن الله هذه السنة في الأمم كلها أن لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ قال ابن عباس: هلك عند ذلك المكذبون[٥] وقال[٦] الزجاج: الكافر خاسر في كل وقت ولكنه[٧] يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢) في (أ، جـ) ويزعمون.
(٣) في (أ، ب، جـ، هـ) قوله.
(٤) انظر جامع البيان ٢٤/٥٨، ومعالم التنزيل ٤/١٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩١، ٩٢.
(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٥٨.
(٦) في (ب، جـ، د، هـ) قال.
(٧) في (د) ولكن.

تفسير [1]



سورة [حم السجدة] [2]

مكيّة وهي[3] [خمسون وأربع آيات][4]

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان المقري، نا أبو عمرو بن مطر، نا أبو إسحاق الكوفي، نا أحمد بـن يونس المدايني، نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي[5] أمامة عن أبي بـن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من[6] قرأ سورة[7] (حم) السجدة أعطي من الأجر بعدد كل[8] حرف منها عشر حسنات»[9].

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٌ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٌ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ قال الأخفش[10] والزجاج[11]: ﴿تنزيل﴾ مبتدأ، وخبره قوله[12]: ﴿كتاب فصلت آياته﴾[13] بين حلاله وحرامه ﴿قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ اللسان[14] العربي ﴿بشيراً﴾ [لأولياء الله][15] تعالى[16] ﴿ونذيراً﴾ لأعدائه ﴿فأعرض أكثرهم﴾ أكثر أهل مكة ﴿فهم لا يسمعون﴾ تكبراً عنه ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾ مثل الكنانة التي فيها السهام فهي لا تفقه ما تقول ولا يصل إليها دعاؤك. ﴿وفي آذاننا وقر﴾ ثقل وصمم يمنع من استماع قولك، والمعنى إنا في ترك القبول عنك[17] بمنزلة من لا يفهم [ولا يعقل][18] ولا[19] يسمع قولك. ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ أي[20] [بيننا وبينك[21]][22] فرقة في الدين، وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول. وقال مقاتل: إن[23] أبا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي ﷺ فقال: يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ﴿فاعمل﴾

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في المصحف فصلت.
(٣) من (جـ).
(٤) من (أ، جـ).
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (د، هـ) ومن.
(٧) ساقطة من (د).
(٨) ساقطة من (د).
(٩) لم يعثر له على أصـل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(١٠) انظر معاني القـرآن للأخفش ٢ / ٦٨٠.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٩٠.
(١٢) ساقطة من (ب).
(١٣) فصلت: أي ميزت.
(١٤) في (جـ) باللسان.
(١٥) في (ب) لأولياءه.
(١٦) من (د).
(١٧) في (جـ) عليك.
(١٨) من (ب، د).
(١٩) ساقطة من (جـ).
(٢٠) من (ب).
(٢١) ساقطة من (جـ).
(٢٢) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٢٣) ساقطة من (هـ).

انت على دينك ومذهبك ﴿إننا عاملون﴾ على ديننا ومذهبنا. قال الله تعالى[١]:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾[٢]أي إنما أنا[٣]كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم، وهو قوله: ﴿يوحى[٤] إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه﴾ لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا إليه بالطاعة ﴿واستغفروه﴾ من الشرك. ثم توعدهم[٥] فقال: ﴿وويل[٦] للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء وعكرمة: لا يقولـون لا إله إلا الله[٧]، والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. وقال الحسن وقتادة: لا يقرون بالزكاة، ولا يرون إيتاءها[٨]. ولا يؤمنون بها[٩]. وقال[١٠] الكلبي: عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون.

وقال قتادة: كان يقال الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها برىء ونجا، ومن لم يقطعها هلك[١١]. ثم أخبر عنهم

---

(١) من (جـ).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) يوحى: يقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي وذلك أحرى حسبما دل عليه قوله ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ ـ إلى قوله ﴿بإذنه ما يشاء﴾.
وذلك: إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه لتبليغ جبريل عليه السلام للنبي في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله، وإما بالقاء في الروع وإما بإلهام وإما بتسخير أو بمنام. (انظر المفردات مادة وحي، ص ٥١٥، ٥١٦).

(٥) في (أ، ب، د، هـ) أوعدهم.

(٦) ويل: الويل قبح وقد يُستعمل على التحسر. انظر المفردات مادة (ويل) ص ٥٣٥.

(٧) انظر جامع البيان ٢٤/٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٢ ومعالم التنزيل ٤/١٠٧.

(٨) في (أ، ب، جـ) إتيانها.

(٩) انظر جامع البيان ٢٤/٦٠ ومعالم التنزيل ٤/١٠٧

(١٠) في (جـ) قال.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٧. وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك: ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن في قوله: «وهم بالآخرة هم كافرون» دليل على أن ذلك كذلك؛ لأن الكفار الذين عنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله: (الذين لا يؤتون الزكاة) مراد به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله، لم يكن لقولهم (وهم بالآخرة هم كافرون) معنى، لأنه معلوم أن مـن لا يشهـد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، قال: وفي إتباع الله قوله: (وهم بالآخرة هم كافرون) قوله: (الذين لا يؤتون الزكاة) ما ينبىء عن أن الزكاة في هذا الموضع معني بها زكاة الأموال ـ انظر جامع البيان ٢٤/٦٠ ـ وقال ابن كثير: (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) قال قتادة: يمنعون زكاة أموالهم، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين، واختاره ابن جرير وفيه نظر لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما ذكره غير واحد، وهذا الآية مكية اللهم إلا أن يقال لا يبعد أن يكون أصل الصدقة والزكاة كان مأموراً به في ابتداء البعثة، كقوله تبارك وتعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ قال: فأما الزكاة ذات النصف والمقادير فإنما بين أمرها بالمدينة ويكون هذا جمعاً بين القولين، كما أن أصل الصلاة كان واجباً قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتدأ البعثة فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف فرض الله تعالى على رسوله ﷺ الصلوات الخمس، وفصل شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك شيئاً فشيئاً. والله أعلم (تفسير القرآن العظيم ٤/٩٢).

باعظم من هذا فقال: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير مقطوع ولا منقوص. ثم وبخهم على كفرهم(١) فقال:

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾

﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾(٢) الأحد والاثنين ﴿وتجعلون له أنداداً﴾(٣) وتتخذون معه آلهة ﴿ذلك﴾ الذي فعل ما ذكر ﴿رب العالمين. وجعل فيها رواسي [من فوقها]﴾(٤) جبالاً ثوابت من فوق الأرض ﴿وبارك فيها﴾ بالأشجار، والثمار، والحبوب، والأنهار. ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ قال الحسن ومقاتل: وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم(٥). وقال الكلبي: قدر الخبز لأهل قطر، والتمر [لأهل قطر](٦) والسمك لأهل قطر(٧) ﴿في أربعة أيام﴾ أي في تتمة(٨) أربعة أيام يعني(٩) الثلاثا والأربعاء وهما مع الأحد والاثنين أربعة(١٠) ﴿سواء﴾ نصب على المصدر على معنى: استوت(١١) سواء واستواء(١٢) كما تقول: في أربعة

---

(١) في (جـ) كذبهم.

(٢) ساقطة من (جـ).

(٣) أنداداً: ند الشيء مشاركة في جوهره وذلك ضرب من المماثلة فإن المثل يُقال في أي مشاركة كانت، فكل ند مثل وليس كل مثل نداً انظر المفردات مادة (ندد) ص ٤٨٦

(٤) من (د).

(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/١٠٨، وزاد المسير ٧/٢٤٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٧) انظر جامع البيان ٢٤/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/١٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٣.

(٨) في (أ) متعة.

(٩) ساقطة من هـ.

(١٠) هذا الكلام مستمد من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل» صحيح مسلم ك صفة القيامة والجنة والنار باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام وهذا الحديث من أفراد مسلم كما قال صاحب زاد المسير ٧/٢٤٣. قال الحافظ ابن كثير عن هذا الحديث في التفسير ٤/٦٤ بعدما أورده: وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم، وقد علّله البخاري في التاريخ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار. وقال: عنه محقق تفسير زاد المسير ٧/٢٤٣ ـ ٢٤٤ وقد تكلم عليه علي بن المديني. ثم قال: وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعاً، وقد حرر ذلك البيهقي. أ هـ. قال والحديث سنده صحيح، وممن صححه الشوكاني في فتح القدير ٤/٥٠٩. وإنما تكلم عليه بعض العلماء من جهة متنه، ورأوا أنه معارض للقرآن، والذي صحح الحديث سنداً ومتناً رأى أنه لا تعارض بينه وبين نص القرآن، فإن القرآن ذكر أن الله تعالى خلق السماوات والأرض جميعاً في ستة أيام، وخلق الأرض وحدها في يومين، والحديث بين أن الله خلق ما في الأرض في سبعة أيام، ويحتمل أن تكون هذه الأيام السبعة، غير الأيام الستة التي ذكرها الله في خلق السموات والأرض، وحينئذ لا تعارض، وإنما الحديث فصل كيفية الخلق من الأرض وحدها، والله تعالى أعلم.

(١١) في (د) استوى وفي (جـ) استوت وسوا استواء.

(١٢) في (هـ) واستوى.

أيام تماماً، ومن خفض فعلى النعت للأيام، ومن رفع فعلى معنى هي[١] سواء[٢] ﴿للسائلين﴾ قال السدي وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان جواباً[٣] لمن سأل: في كم خلقت الأرض والأقوات؟ فيقال[٤]: في أربعة أيام[٥] ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ عمد وقصد إلى خلقها ﴿وهي دخان﴾ قال السدي: كان[٦] ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة[٧] ثم فتقها فجعلها سبعاً في يومين الخميس والجمعة. ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾ أي[٨] ائتيا ما آمركما أي افعلاه كما يقال: إيت ما هو الأحسن أي افعله. قال المفسرون: إن[٩] الله تعالى قال[١٠]: أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك، وأما أنت يا أرض فشققي أنهارك وأخرجي ثمارك، ونباتك، وقال لهما: افعلا ما آمركما طوعاً وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه[١١] كرهاً[١٢]. قال الزجاج: أطيعا طاعة أو تكرهان كرهاً، فأطاعتا وأجابتا بالطوع[١٣] وهو قوله: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾[١٤] أي أتينا امرك طائعين[١٥] ولما[١٦] ركب الله فيهن العقول وخوطبن خطاب من يعقل [جمعهن[١٧] جمع من يعقل][١٨] كما قال: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾[١٩] ﴿فقضاهن﴾ صنعهن وأحكمهن[٢٠] وفرغ من خلقهن ﴿سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال مقاتل: وأمر في كل سماء بما أراد[٢١] وقال عطاء عن ابن عباس: خلق في كل سماء[٢٢] من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه إلا الله[٢٣] ﴿وزينا السماء الدنيا[٢٤] بمصابيح وحفظاً﴾[٢٥] وحفظناها من استماع[٢٦] الشياطين[٢٧]

---

(١) في (جـ) هي.

(٢) اختلف في (سواء) فأبو جعفر بالرفع خبر المبتدأ مضمر أي هي سواء، وقرأ يعقوب بالجر صفة للمضاف أو المضاف إليه وافقه الحسن، والباقون بالنصب على المصدر بفعل مقدر أي استوت استواء أو على الحال من ضمير أقواتها. انظر اتحاف فضلاء البشر ٣٨٠، النشر ٢/٣٦٦ والبحر المحيط ٧/٤٨٦ وجامع البيان ٢٤/٦٣ ومعاني القرآن للأخفش ٢/٦٨١.

(٣) في (د) جواب.

(٤) في (جـ) فقال.

(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٦٣ ومعالم التنزيل ٤/١٠٨ والبحر المحيط ٧/٤٨٦ وفي الدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ٥/٣٦١.

(٦) في (ب) وكان.

(٧) في (هـ) واحداً.

(٨) في (جـ) أو.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/٦٤ ومعالم التنزيل ٤/١٠٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٣ وزاد المسير ٧/٢٤٥.

(١٣) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ١٩٢.

(١٤) قال الإمام الطبري في تفسيره وقيل «قالتا أتينا طائعين» ولم يقل طائعتين والسماء والأرض مؤنثتان لأن النون والألف اللتين هما كناية أسمائهما في قوله (أتينا) نظيره كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم فأجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول: ذهب به إلى السماوات والأرض ومن فيهن. وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك؛ لأنهما لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بني آدم ـ انظر جامع البيان ٢٤/٦٤.

(١٥) من (د).

(١٦) في (ب) فلما.

(١٧) في (ب، هـ) جمعن.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٩) سورة يس آية رقم ٤٠

(٢٠) في (د) وأظهرهن.

(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/١٠٩ وزاد المسير ٧/٢٤٦

(٢٢) في (ب) سماء [للشياطين].

(٢٣) انظر جامع البيان ٢٤/٦٤ ومعالم التنزيل ٤/١٠٩.

(٢٤) الدنيا: القربى إلى الأرض. انظر المفردات مادة (دنا) ص ١٧٢.

(٢٥) المصابيح: السرج، فسمى الكواكب مصباحاً لإضاءته. انظر زاد المسير ٧/٢٤٦

(٢٦) في (ب) الاستماع.

(٢٧) في (ب) للشياطين.

بالكواكب حفظاً ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من صنعه ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه قوله[1]:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم[2] صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾[3] هلاكاً مثل هلاكهم، والصاعقة المهلكة من كل[4] شيء. ﴿إذ جاءتهم الرسل [من بين أيديهم]﴾[5] [أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم][6] ﴿ومن خلفهم﴾ من خلف الرسل][7] الذين بعثوا إلى آبائهم رسل[8] إليهم «أن لا»[9] [بأن لا][10] ﴿تعبدوا إلا الله، قالوا [لو شاء ربنا لأنزل ملائكة﴾ أي][11] لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة[12] ثم أظهروا الكفر بهم [وهو قولهم][13] ﴿فإنا بما أرسلتم به كافرون﴾. ثم قص قصة عاد وثمود فقال:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿فأما عاد فاستكبروا [في الأرض﴾ تكبروا][14] عن الإيمان وعملوا ﴿بغير الحق﴾ وأعجبتهم أجسامهم ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ وذلك، أن هوداً هددهم بالعذاب فقالوا: نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا، فقال الله تعالى[15] رداً عليهم: ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون﴾[16] يكفرون بحججنا عليهم. ثم ذكر عذابهم بقوله: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ عاصفاً شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة، وقال[17] ابن عباس: وهي الباردة من الصر[18] وهي البرد[19]، وقال[20] الفراء: هي الباردة[21] تحرق كما تحرق النار[22] ﴿في أيام نحسات﴾ نكدات مشئومات[23] ذات نحوس.

---

(١) من (د).

(٢) أنذرتكم: الإنذار إخبار فيه تخويف. انظر المفردات مادة (نذر) ص ٤٨٧.

(٣) صاعقة: المراد بالصاعقة العذاب. انظر المفردات مادة (صعق) ص ٢٨١.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، هـ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٨) في (ب) أرسل.

(٩) في (د) «أن لا [تعبدوا]».

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من(د).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٢) في (أ) الملائكة.

(١٣) في (جـ) وقالوا.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٥) من (جـ).

(١٦) في (د) ألم.

(١٧) في (أ) قال.

(١٨) في (د) الصرير.

(١٩) انظر جامع البيان للطبري ٦٦/٢٤ ومعالم التنزيل بدون اسناد ١١١/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٥/٤.

(٢٠) في (أ، جـ، هـ) قال.

(٢١) في (هـ) النار.

(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٣/٣

(٢٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة فصلت ١٦٠/٦.

قال ابن عباس: كانوا يتشاءمون بتلك الأيام[١]. والقراء قرأوا بكسر الحاء وسكونها[٢]، قال الزجاج: من[٣] قرأ بكسر الحاء فواحدها نحس، ومن قرأ بالسكون فواحدها نحس[٤] ﴿لنذيقهم عذاب الخزي﴾ [أي عذاب الهوان والذل][٥] وهو العذاب الذي يخزون به ﴿ولعذاب الآخرة أخزى[٦]﴾ أشد إهانة ﴿وهم لا ينصرون﴾ أي[٧] لا يمنعون من العذاب. ثم ذكر قصة ثمود فقال: ﴿وأما[٨] ثمود فهديناهم﴾ قال[٩] ابن عباس: بينا لهم سبيل[١٠] الهدى[١١]، وقال مجاهد: دعوناهم[١٢]، وقال الفراء: دللناهم على مذهب الخير أي بإرسال الرسول[١٣] ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ فاختاروا الكفر على الإيمان ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ أي ذي الهوان[١٤] وهو الذي يهينهم ويخزيهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من تكذيبهم صالحاً وعقرهم الناقة. قوله[١٥]:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا، والمعنى: إذا حشر أعداء الله وقفوا ﴿حتى إذا ما جاءوها﴾[١٦] جاءوا النار التي حشروا إليها ﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم﴾ قال مقاتل: تنطق[١٧] جوارحهم بما كتبت الألسن من عملهم بالشرك[١٨] أخبرني[١٩]عقيل بن محمد الجرجاني فيما أجاز لي: أن

---

(١) انظر جامع البيان ٢٤/٦٦.

(٢) اختلف (في نحسات) فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الحاء على القياس؛ لأنه صفة لأيام جمع بالألف والتاء، وقياس الصفة من فَعِل بالكسر، وافقهم الأعمش، والباقون بالسكون مخفف من فعل المكسور، ولا حاجة إلى حكاية إمالة فتحة السين من نحسات عن أبي الحارث كما فعل الشاطبي رحمه الله تعالي تبعاً لأصله؛ فإنه لو صح لم يكن من طرقهما ولا من طرقنا ـ انظر الإتحاف ص ٣٨٠، ٣٨١، النشر ٢/٣٦٦، معاني القرآن للفراء ٣/١٤ وجامع البيان ٢٤/٦٧، والبحر المحيط ٧/٤٩٠.

(٣) في (جـ) ومن.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٢.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ساقطة من (أ).

(٧) من (ب).

(٨) في (هـ) فأما.

(٩) في (ب) فقال.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) انظر جامع البيان ٢٤/٦٧ ومعالم التنزيل ٤/١١١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٩٣

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/١١١ وتفسير القرآن العظيم عن الثوري ٤/٩٥.

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٥.

(١٤) في (د) الهون.

(١٥) من (ب، جـ).

(١٦) من (ب، جـ).

(١٧) في (هـ) ينطق.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/١١٢

(١٩) في (د) أخبرنا.

أبا الفرج القاضي [١] أخبرهم عن محمد بن جرير، نا أحمد بن حازم الغفاري، نا علي بن قادم[٢]، أنا شريك[٣] عن عبيد المكتب[٤]، عن الشعبي[٥]، عن أنس قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه. ثم قال: ألا تسألونني مم ضحكت؟ [قالوا مم ضحكت][٦] يا رسول الله [٧]؟ قال: عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة. قال: يقول: يا رب. أليس وعدتني أن لا تظلمني؟ قال فإن لك ذلك، قال فإني لا أقبل علي شاهداً إلا [٨] من نفسي، قال أو ليس كفى بي شهيداً [٩] وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ فيقول: أي رب أجرتني من الظلم فلن أجيز اليوم علي شاهداً إلا من نفسي. قال: فيختم على فيه وتتكلم أركانه[١٠] بما كان يعمل. قال: فيقول لهن: بعداً لكن وسحقاً[١١]، عنكن كنت أجادل[١٢]. وقوله ﴿وجلودهم﴾ قال ابن عباس: يريد فروجهم وهو قول الجميع. قالوا: كنى الله تعالى[١٣] عنها بالجلود[١٤][وقالوا ﴿لجلودهم﴾] **لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾**[١٥] أي مما ينطق، وتم الكلام. ثم قال الله تعالى[١٦] **﴿وهو خلقكم أول مرة﴾** وليس هذا من جواب الجلود **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد﴾**[١٧] أي[١٨] من أن يشهد[١٩] **﴿عليكم﴾**، لأنكم ما كنتم تظنون ذلك **﴿ولكن ظننتم﴾** الآية قال ابن عباس: إن الكفار كانوا يقولون: **﴿إن الله لا يعلم﴾** ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما نظهر[٢٠]. **﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم﴾** [أي ظنكم][٢١] أن الله لا يعلم[٢٢] ما تعملون **﴿أرداكم﴾** أهلككم. وقال[٢٣] ابن عباس: طرحكم في النار[٢٤]. ثم أخبر عن حالهم فقال:

---

(١) أبو الفرج القاضي: هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد العلامة الفقيه الحافظ القاضي المتقن النهرواني الحريري. قال الخطيب: سألت البرقاني عن المعافى فقال كان أعلم الناس وكان ثقة لم أسمع منه. مات سنة ٣٩٠ هـ. وله ٨٥ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٦: ٥٤٧.

(٢) علي بن قادم الخزاعي الكوفي صدوق يتشيع من التاسعة مات سنة ٢١٣هـ. أو قبلها. انظر تقريب التهذيب ٤٢/٢.

(٣) شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أبو عبد الله المدني، صدوق، يخطىء، من الخامسة، مات في حدود سنة ١٤٠ هـ. انظر التهذيب ٣٣٨/٤ والتقريب ٣٥١/١.

(٤) عبيد بن المكتب: هو عبيد بن مهران بن المكتب الكوفي. وثقه ابن معين والنسائي، وقال عنه أبو حاتم: صالح الحديث. انظر التهذيب ٧٤/٧.

(٥) الشعبي: هو عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو. ثقة مشهور، فاضل فقيه مات سنة ١٠٤ هـ انظر التهذيب ٦٨/٥ وسير أعلام النبلاء ٣١٨/٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) في (د) رسول الله ﷺ.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (هـ) شاهداً.

(١٠) أركانه: أي جوارحه.

(١١) سحقاً: قيل أبعده الله وأسحقه أي جعله سحيقاً. وقيل سحقه أي جعله بالياً، قال الله تعالى: **﴿فسحقاً لأصحاب السعير﴾** جزء من الآية رقم ١١ من سورة الملك. انظر المفردات مادة (سحق) ص ٢٢٦.

(١٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق. صدره. وصاحب جامع البيان ٦٨/٢٤.

(١٣) من (جـ).

(١٤) انظر جامع البيان ٦٨/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٩٤/٧ وزاد المسير ٢٥/٧ وفتح القدير ٥١١/٤.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٦) ساقط من د.

(١٧) تستترون: الاستتار: الاختفاء ـ المفردات مادة ستر ٢٢٣.

(١٨) ساقطة من (هـ).

(١٩) في (أ، ب، جـ، هـ) تشهد.

(٢٠) انظر جامع البيان ٦٩/٢٤.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٣) في (د) قال.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ١١٢/٤

فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فإن يصبروا﴾ أي[١] على النار **﴿فالنار مثوى لهم﴾** مسكن **﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾** أن يسألوا [٢] أن يرجع بهم [٣] إلى ما يحبون لم يرجع [٤] بهم [٥]، لأنهم لا يستحقون ذلك. يقال: أعتبني فلان أي أرضاني بعد إسخاطه [٦] إياي، واستعتبته طلبت منه أن يعتب أي يرضى. قوله [٧] **﴿وقيضنا لهم قرناء﴾** [٨] قال مقاتل: هيأنا لهم **﴿قرناء﴾** من الشياطين [٩]، وقال الزجاج: سببنا لهم حتى أضلوهم[١٠] وهو قوله[١١]: **﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾** من أمر الآخرة أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب **﴿وما خلفهم﴾** من أمر الدنيا فزينوا لهم اللذات وجمع الأموال وترك النفقة في وجوه البر، وباقي الآية قد[١٢] تقدم تفسيره[١٣]. قوله[١٤] **﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن﴾** أي لا تستمعون[١٥] وعارضوه باللغو والباطل وهو قوله **﴿والغوا فيه﴾** يقال: لغى يلغي[١٦] لغاً فهو لغ واللغا واللغو[١٧] كل كلام لا وجه له ولا فائدة فيه. وكان الكفار يوصي بعضهم بعضاً إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكنون[١٨]، وهو قوله تعالى[١٩] **﴿لعلكم تغلبون﴾** فيسكنون[٢٠]. قال مقاتل: لكي تغلبوهم[٢١] فيسكنون[٢٢]. ثم وعدهم الله تعالى[٢٣] بقوله: **﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي﴾**[٢٤]. قال مقاتل: بأسوأ ما **﴿كانوا يعملون﴾** وهو الشرك **﴿ذلك﴾** العذاب الشديد **﴿جزاء**

---

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في (ب) سألوا.
(٣) في (أ، ب، جـ، هـ) لهم.
(٤) في (ب) يرجع.
(٥) في (أ، د، هـ) لهم.
(٦) في (هـ) إسخاطه.
(٧) من (جـ).
(٨) من (د).
(٩) انظر جامع البيان ٢٤/٧٠ ومعالم التنزيل ٤/١١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٧، وزاد المسير ٧/٢٥٢ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٩٨.
(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٣.
(١١) في (هـ) فهو.
(١٢) ساقطة من (د).
(١٣) سورة القصص آية ٦٣
(١٤) من (ب، جـ).
(١٥) في (ب، د) تسمعوا.
(١٦) في (جـ) يلغن.
(١٧) في (هـ) واللغي.
(١٨) في (هـ) فيسكنوا.
(١٩) من (جـ).
(٢٠) من (د).
(٢١) في (د) تغلبونهم.
(٢٢) انظر جامع البيان ٢٤/٧٢ وزاد المسير ٧/٢٥٢ وفتح القدير ٤/٥١٤.
(٢٣) من (جـ).
(٢٤) من (هـ).

أعداء الله﴾ وقوله **﴿النار﴾** بدل من [١] قوله **﴿جزاء أعداء الله﴾** ثم ذكر أن [٢] إقامتهم فيها دائمة أي [٣] فقال: **﴿لهم فيها﴾** في النار **﴿دار الخلد﴾** دار الإقامة [٤] لا انتقال منها **﴿جزاء﴾** أي [٥] للجزاء **﴿بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾** قال مقاتل: يعني القرآن يجحدون أنه من عند الله **﴿وقال الذين كفروا﴾** [أي [٦] في النار] [٧] يقولون [٨] **﴿ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس﴾** يعنون إبليس، وقابيل، لأنهما سنا المعصية [٩] **﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾** أسفل منا في[١٠] النار ليكونا في الدرك الأسفل من النار [قال ابن عباس: ليكونا أشد عذاباً منا][١١]»[١٢]. ثم ذكر المؤمنين بقوله[١٣]:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾. قال أبو بكر الصديق [رضي الله عنه][١٤]استقاموا على أن ربهم[١٥].

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصرابادي، أنا أبو الحسن السراج[١٦]، نا أبو شعيب الحراني، نا أحمد بن عبدالملك بن واقد الحراني[١٧]، نا زهير، نا أبو إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران[١٨]»[١٩]، أنه قال: قرأ

---

(١) في (د) عن.
(٢) ساقطة من (جـ).
(٣) من (هـ).
(٤) في (أ) و (هـ) إقامة.
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) ساقطة من (جـ).
(٧) في (ب، جـ) لما دخلوا النار.
(٨) ساقطة من (ب، جـ).
(٩) إبليس أوقع سيدنا آدم في المعصية. وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه هابيل.
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) انظر جامع البيان ٢٤/٧٢ ومعالم التنزيل ٤/١١٣ وزاد المسير ٧/٢٥٣.
(١٣) في (جـ) فقال.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٤/٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠١ ومعالم التنزيل ٤/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٨ وزاد المسير ٧/٢٥٤.
(١٦) أبو الحسن السراج: هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري السراج المقرىء. قال عنه الحاكم: قَلَّ من رأيت أكثر اجتهاداً أو عبادة منه. توفي سنة ٣٦٦ من الهجرة. انظر شذرات الذهب ٣/٥٧.
(١٧) أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني: الإمام الحافظ المتقن أبو يحيى الأسدي مولاهم ولد في حدود سنة ١٥٠ من الهجرة. قال عنه أحمد بن حنبل: رأيته حافظاً لحديثه صاحب سنة. مات سنة ٢٢١ من الهجرة. انظر التقريب ١/٢٠، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٢، ٦٦٣.
(١٨) في (أ) نمر.
(١٩) سعيد بن نمران هو سعيد بن نمران بن نمر الهمداني ثم الناعطي. تابعي شهد اليرموك. توفي سنة ٧٠ من الهجرة. انظر الأعلام للزركلي ٣/١٥٦.

أبو بكر الصديق [رضي الله عنه][١]، أو قرأ عليه رجل «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» قالوا: يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [٢] ما الاستقامة؟ قال: الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئاً [٣]. وقال [٤] مجاهد: هم الذين لم يشركوا بالله [٥] شيئاً حتى يلقوه.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم، أنا أبو عبد الله بن بطة [٦]، نا [٧] عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا [٨] محمد بن جعفر الوركاني [٩]، نا إبراهيم بن ابن سعد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن ماعز العامري[١٠]، عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر أعتصم به، قال: قل: ربي الله ثم استقم. قلت: يا رسول الله، ما أكثر ما تخاف [عليّ؟ قال[١١]: فأخذ بلسان نفسه][١٢] ثم قال: هذا[١٣]. وكان[١٤] الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة[١٥].

أخبرنا أبو سعد بن أبي المطوعي، أنا عبد الله بن محمد الرازي، نا يوسف بن عاصم[١٦]، نا الجراح بن مخلد[١٧]، نا [أبو قتيبة سلم بن قتيبة[١٨]]، [١٩] نا سهيل بن أبي حزم، نا ثابت عن أنس قال: قرأ علينا رسول الله

---

(١) ساقطة من (د).

(٢) من (د).

(٣) انظر جامع البيان ٢٤/٧٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٨ ومعالم التنزيل ٤/١١٤، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠١ وزاد المسير ٧/٢٥٤.

(٤) في أ، جـ، هـ قال.

(٥) في أ، د، هـ به.

(٦) أبو عبد الله بن بطة هو: الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ولد سنة ٣٠٤ هـ. توفي سنة ٣٨٧ هجرية. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩، ٥٣٣.

(٧) في د أنا.

(٨) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز: هو الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزربان البغوي الأصل البغدادي. ولد سنة ٢١٤ هـ وعاش ١٠٣ سنة قال عنه الخطيب كان ثقة ثبتا فهما عارفاً توفي سنة ٣١٧ هـ. انظر تذكرة الحفاظ.

(٩) محمد بن جعفر الوركاني: هو محمد بن جعفر بن زياد الوركاني أبو عمران الخراساني ثقة من العاشرة. مات سنة ٢٨ هـ. انظر التقريب ٢/١٥٠.

(١٠) عبد الرحمن بن ماعز ويقال محمد بن عبد الرحمن بن ماعز. ويقال: ماعز بن عبد الرحمن اختلف على ابن الزهري في ذلك والأول أقوى مقبول من الثالثة (التقريب ١/٤٩٦).

(١١) من (جـ، د).

(١٢) في (هـ) علي نفسه فأخذ بلسانه.

(١٣) رواه الإمام مسلم بألفاظ قريبة في كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام، الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم السجدة. وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه ٥/٣٧٦، الإمام أحمد في مسنده ٣/٤١٣، ابن ماجه في كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ٢/١٣١٤.

(١٤) في (د) فكان.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١١٤ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٩٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٠١.

(١٦) يوسف بن عاصم: هو يوسف بن عاصم الرازي أبو يعقوب. توفي سنة ٣٠٤ هجرية انظر الشذرات ٢/٢٤٥.

(١٧) الجراح بن مجلد: العجلي البصري: ثقة. أخرج له الترمذي. مات سنة ٢٠٥ هـ. انظر التقريب ١/١٢٦.

(١٨) في (أ) أبو قتيبة سلمان بن قتيبة، في (ب) أبو قتيبة نا سالم بن قتيبة.

(١٩) أبو قتيبة سلم بن قتيبة هو: سلم بن قتيبة الشعيري أبو قتيبة الخراساني نزل البصرة صدوق من التاسعة مات سنة ٢٠٠ أو بعدها من الهجرة. انظر التقريب ١/٣١٤.

ﷺ هذه الآية ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾ فقال قد قالها ناس ثم [كفر أكثرهم](١)، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها(٢). وذهب كثير من المفسرين إلى أن(٣) الاستقامة على(٤) طاعة الله وأداء فرائضه ولزوم السنة(٥). قال الكلبي عن ابن عباس: استقاموا على ما فرض(٦) عليهم(٧). وروى الزهري عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] (٨) أنه تلا هذه الآية فقال: استقاموا لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب(٩). وقوله ﴿**تتنزل عليهم الملائكة**﴾ قال ابن عباس عند الموت(١٠).

وقال قتادة ومقاتل: إذا قاموا من قبورهم(١١)﴿**ألا**﴾ بأن لا ﴿**تخافوا**﴾ من الموت ﴿**ولا تحزنوا**﴾ على ما خلفتم من أهل وولد. وروى جعفر عن ثابت أنه قال: بلغنا أنه إذا انشقت(١٢)الأرض يوم القيامة نظر المؤمن إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له: لا تخف اليوم ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد، نحن أولياؤك في الحياة الدنيا وفي الآخرة أبشر يا ولي الله إنك سترى اليوم أمراً(١٣) لم تر مثله فلا يهولنك، وإنما(١٤)يراد به غيرك. قال ثابت: فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة إلا وهي لكل مؤمن قرة عين لما هداه الله في الدنيا(١٥). وقال مجاهد: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا(١٦)على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد أو أهل(١٧)أو دين فإنه(١٨)سيخلفكم في ذلك كله(١٩). ﴿**نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا**﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين يقولون: نحن الحفظة الذين كنا معكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة يقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة﴿**ولكم فيها**﴾في الآخرة ﴿**ما تشتهي أنفسكم**﴾ من الكرامات واللذات ﴿**ولكم فيها ما تدعون**﴾ تتمنون كقوله ﴿ولهم ما يدعون(٢٠)﴾(٢١) وقد مر(٢٢). ﴿**نزلاً**﴾ يجوز أن يكون جمع نازل، ويكون المعنى ولكم فيها(٢٣) ما تدعون ﴿**من غفور رحيم**﴾ نازلين. ويجوز أن يراد به القوت الذي

(١) في (جـ) كفروا بها.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم السجدة ٣٧٦/٥، والحديث رقم ٣٢٥٠، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وانظر جامع البيان ٧٣/٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤.

(٣) ساقطة من (جـ، هـ).

(٤) ساقطة من (د).

(٥) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤، ٧٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وزاد المسير ٢٥٤/٧.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤، ٧٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤، ٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧.

(٨) من (ب، جـ).

(٩) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤ ومعالم التنزيل ٧٣/٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤، ٩٩.

(١٠) انظر جامع البيان ٧٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤.

(١١) انظر معالم التنزيل ١١٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧.

(١٢) في (أ) تشققت.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (د) فإنما.

(١٥) انظر جامع البيان ٧٥/٢٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠١/٤، ومعالم التنزيل ١١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٤/٧.

(١٦) ساقطة من (ب).

(١٧) في (ب، جـ) وأهل.

(١٨) ساقطة من (د).

(١٩) انظر جامع البيان ٧٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤، وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤.

(٢٠) في (هـ) ولكم فيها ما تدعون.

(٢١) سورة يس: آية ٥٧.

(٢٢) الآية ٥٧ من سورة يس.

(٢٣) من (هـ).

يقام للنازل والضيف، والمعنى ثبت لهم ما يدعون[1] ﴿نزلاً من غفور رحيم﴾. قوله ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾. قال ابن عباس: هو رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله[2]. وقال الحسن: هو المؤمن أجاب الله في دعوته [ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته][3]»[4] ﴿وعمل صالحاً﴾ في إجابته ﴿وقال إنني من المسلمين﴾ لربي[5]، وقالت عائشة: [رضي الله عنها][6]: أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين[7]. وقال عطاء ﴿وعمل صالحاً﴾ قام لله بحقه وفرائضه. وقال قيس بن أبي[8] حازم: هو الصلاة بين [الأذان والإقامة][9]»[10].

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ «لا» الثانية[11] زائدة، لأن[12] المعنى ولا[13] تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب، والحلم والجهل، والعفو والإساءة ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ كدفع الغضب بالصبر، والاساءة بالعفو ﴿فإذا الذي بينك

---

(١) في (هـ) تدعون.

(٢) انظر جامع البيان ٢٤/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٤.

(٥) في (أ، هـ) لربه.

(٦) من (ب، جـ).

(٧) انظر جامع البيان ٢٤/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠٠، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٤ قال ابن كثير في التفسير: والصحيح: أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية لأنها مكية والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين أريه عبد الله بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه في منامه فقصه على رسول الله ﷺ فأمره أن يلقيه على بلال رضي الله عنه فإنه أندى صوتاً كما هو مقرر في موضعه ثم قال ابن كثير: فالصحيح إذاً أنها عامة كما قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية [ومن أحسن قولاً ممن دعا إلي الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين] فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلي الله، ثم أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين. هذا خليفة الله. تفسير القرآن العظيم ٤/١٠١ وقال الشوكاني في تفسيره والأولى حمل الآية علي العموم كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سبباً لنزولها دخولاً أولياً، فكل من جمع بين دعاء العباد إلى ما شرعه الله، وعمل صالحاً، وهو تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه، وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته، ولا أكثر ثواباً من عمله. اهـ فتح القدير ٤/٥١٥.
وقال الخازن في تفسيره وقيل: إن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية قال: والدعوة إلى الله مراتب. الأولى: دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والثانية: دعوة العلماء، والثالثة دعوة المجاهدين في سبيل الله والرابعة دعونة المؤذنين إلى الصلاة قال فهم أيضاً دعاة إلى الله تعالى وإلى طاعته.

(٨) قيس بن أبي حازم: قيس بن أبي حازم ثقة أخرج له الستة مات سنة ٩٠ هـ. انظر التهذيب ٨/٣٨٨، التقريب ٢/١٢٧.

(٩) في (جـ) الإقامة والأذان.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٤/٧٥ ومعالم التنزيل ٤/١١٤ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٤.

(١١) من (جـ).

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) في (جـ، د) لا.

وبينه﴾[1] أي فإذا فعلت[2] ذلك ودفعت السيئة بالتي هي أحسن صار ﴿الذي بينك وبينه عداوة﴾ كالصديق القريب. وقال عطاء «التي هي أحسن»[3] السلام إذا لقي من يعاديه سلم عليه ليلين له [4]. وقال مقاتل بن حيان: هو أبو سفيان بن حرب، وذلك أنه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت[5] بينه وبين النبي[6] ﷺ، ثم أسلم فصار ولياً في الإسلام، حميماً بالقرابة[7]. ﴿وما يلقاها﴾ قال الزجاج: وما[8] يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة وهي [9] دفع السيئة بالحسنة ﴿إلا الذين صبروا﴾ على كظم[10] الغيظ[11] واحتمال المكروه[12] ﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ في الثواب والخير.

وقال قتادة: الحظ العظيم الجنة أي ما يلقاها إلا من وجبت له الجنة[13]. ثم أمره أن يستعيذ بالله إن صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال: ﴿وإما ينزغنك من[14] الشيطان﴾[15] الآية مفسرة في آخر[16] سورة الأعراف[17]. ثم ذكر علامات توحيده ودلالات قدرته فقال:

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ

---

(١) من (جـ، هـ).
(٢) في (هـ) فعل.
(٣) في (د، هـ) الذي.
(٤) انظر جامع البيان ٢٤/٧٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٥ وزاد المسير ٧/٢٥٨، وحكم المصافحة ذكره أبو بكر بن العربي في الأحكام فقال: في الأثر: تصافحوا يذهب الغل، وإن لم ير مالك المصافحة وقد اجتمع مع سفيان فتكلما فيها، فقال سفيان: قد صافح النبي ﷺ جعفرا حين قدم من الحبشة، فقال له مالك: ذلك خاص له، فقال له سفيان: ما خصّ رسول الله ﷺ يخصنا، وما عمه يعمنا والمصافحة ثابتة، فلا وجه لإنكارها. وقد روى قتادة قال: قلت لأنس: هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وهو حديث صحيح وروى البراء بن عازب، قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا. رواه أبو داود. أبواب النوم باب في المصافحة. والطبراني في الأوسط. انظر مجمع الزوائد ك الأدب باب المصاحفة ٨/٣٧ وفي الأثر: من تمام المحبة الأخذ باليد. ومن حديث محمد بن إسحاق ـ وهو إمام مقدم ـ عن الزهري ـ عن عائشة قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة في نفر، فقرع الباب فقام رسول الله ﷺ عريانا يجر ثوبه، والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده. فاعتنقه وقبله. انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٦٦٣. قال الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٦ ـ بعد سرده لكلام ابن العربي السابق. قلت: قد روى عن مالك جواز المصافحة وعليها جماعة من العلماء. وقد مضى ذلك في «يوسف» وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة إلا ألقيت ذنوبهما بينهما رواه أبو داود في أبواب النوم باب في المصافحة ٤/٣٥٤. ورواه الطبراني في الأوسط، انظر مجمع الزوائد كتاب الأدب باب المصافحة ونحو ذلك ٨/٣٧.
(٥) في (هـ) جعلت.
(٦) في (ب، جـ) رسول الله.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١١٥، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٠٦.
(٨) في (د) ما.
(٩) في (د) وهو.
(١٠) الكظم هو الحبس. انظر المفردات مادة كظم ص ٤٣٢.
(١١) الغيظ: هو أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه. قال تعالى «قل موتوا بغيظكم ـ ليغيظ بهم الكفار» المفردات مادة غيظ ص ٢١٨.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٠.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٤/٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠١، ومعالم التنزل ٤/١١٥.
(١٤) من (د، هـ).
(١٥) من (د).
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) الآية ٢٠٠.

وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

﴿**ومن آياته الليل والنهار**﴾ الآية [1] ظاهرة ﴿**فإن استكبروا**﴾ تكبروا عن عبادتي والسجود لي ﴿**فالذين عند ربك**﴾ يعني الملائكة ﴿**يسبحون له بالليل والنهار**﴾ يصلون له وينزهونه عن السوء ﴿**وهم لا يسأمون**﴾ لا يملون ويفترون ﴿**ومن آياته**﴾ دلائل قدرته ﴿**أنك ترى الأرض خاشعة**﴾ قال الأزهري[2]: إذا يبست الأرض ولم[3] تمطر قيل: قد خشعت[4]. قال ابن عباس: مقشعرة ﴿**فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت**﴾ تحركت بالنبات، وهذا مفسر فيما سبق[5] **قوله**[6]:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

﴿**إن الذين يلحدون في آياتنا**﴾[7] تقدم تفسير [الإلحاد[8]، وقال[9] مقاتل[10] يميلون عن الإيمان][11] بالقرآن[12]، وقال [مجاهد ﴿**يلحدون في آياتنا**﴾][13] بالمكاء[14] واللغط[15] ﴿**لا يخفون علينا**﴾ أي إنا نعلمهم فنجازيهم بما يعملون ﴿**أفمن يلقى في النار**﴾ وهو أبو جهل ﴿**خير أم من يأتي ءامناً يوم القيامة**﴾ وهو حمزة. ثم هددهم بقوله ﴿**اعملوا ما شئتم**﴾ قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد[16]. ﴿**إن الذين كفروا بالذكر**﴾ بالقرآن ﴿**لما جاءهم**﴾ ثم أخذ في وصف الذكر، وترك جواب [﴿**إن الذين كفروا**﴾على تقدير][17] إن

(١) في (ب) الآية.
(٢) في (د) الزهري. وانظر تهذيب اللغة. مادة خشع ١/١٥٢.
(٣) في (د) ولا وفي (د) لم.
(٤) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة خشع ١/١٥٢.
(٥) آية ٥ من سورة الحج.
(٦) من (ب، جـ).
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) «لسان الذي يلحدون» الآية ١٠٣ من سورة النحل.
(٩) في (د) قال.
(١٠) ساقطة من (د).
(١١) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/١١٦.
(١٣) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).
(١٤) المكاء: يقال مكا الطير يمكو مكاء صفر قال تعالى: ﴿**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية**﴾ تنبيهاً أن ذلك منهم جار مجرى مكاء الطير في قلة الغناء والمكاء طائر، ومكت استه صوتت. (المفردات مادة مكا ص ٤٧١).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٤/٧٨ ومعالم التنزيل ٤/١١٦.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٩٤.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ قال الكلبي: «كريم على الله[١]»[٢] وقال[٣] قتادة: أعزه الله فلا يجد الباطل[٤] إليه سبيلاً[٥]. وهو قوله: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ قال مقاتل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله[٦]. وهو قول الكلبي[٧]. وقال الزجاج: معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه[٨]. وهذا قول قتادة والسدي[٩]. ومعنى الباطل على هذا: الزيادة والنقصان ﴿تنزيل من حكيم﴾ في خلقه ﴿حميد﴾ إليهم ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم][١٠] على تكذيبهم فقال ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ قال قتادة: يقول قد قيل للأنبياء قبلك ساحر وكُذّبوا كما كُذِّبتَ[١١] ﴿إن ربك لذو مغفرة﴾ لمن آمن﴿وذو عقاب أليم﴾أليم[١٢] لمن كذبك قوله[١٣]: ﴿جعلناه قرآناً أعجمياً﴾ لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس بغير لغة العرب ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ [هلا بينت آياته][١٤] بالعربية حتى نفهمه ﴿أأعجمي وعربي﴾ أكتاب أعجمي [ونبي عربي؟ وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي أنهم كانوا يقولون :المنزل عليه[١٥] عربي والمنزل أعجمي][١٦] فكان ذلك أشد لتكذيبهم ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿هو﴾ أي القرآن ﴿للذين آمنوا هدى﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من الأوجاع وقال مقاتل: شفاء لما في القلوب، للبيان الذي فيه ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾[١٧] لأنهم صم عن استماع القرآن والانتفاع بما فيه من البيان[١٨] ﴿وهو عليهم عمى﴾ قال قتادة:عموا عن القرآن وصموا عنه[١٩]. وقال السدي :عميت قلوبهم عنه[٢٠]. والمعنى: وهو عليهم ذو عمى ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم. قال الفراء: تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك: أنت تنادي من مكان بعيد[٢١].

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى

(١) (أ، د، هـ) ربه.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١، وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(٣) في (ب، جـ) قال.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) انظر جامع البيان ٢٤/٧٩، معالم التنزيل ٤/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١ وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١ وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٤.
(٩) انظر جامع البيان ٢٤/٧٩ ومعالم التنزيل ٤/ ١١٦، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١١، وزاد المسير ٧/٢٦٢.
(١٠) من (ب).
(١١) انظر جامع البيان ٢٤/٧٩ ومعالم التنزيل ٤/١١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٢ وزاد المسير ٧/٢٦٣.
(١٢) ساقطة من (ب، د).
(١٣) من (ب، جـ).
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٥) في جـ إليه.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٧) الوقر: الثقل في الأذن، يقال وقرت أذنه تقر وتوقر. انظر المفردات مادة وقر ص ٥٢٩.
(١٨) في (هـ) البينات.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٤/٨١ ومعالم التنزيل ٤/١١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١٣ وفتح القدير ٤/٥٢٠.
(٢٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٤/٨١.
(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٠.

شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾

قوله[١]: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ هذا تعزية للنبي ﷺ يقول: كما آتيناك الكتاب فكذب به قومك وصدق بعضهم آتينا موسى الكتاب فمن مكذب به ومن[٢] مصدق. وهو قوله ﴿فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ في[٣] تأخير العذاب عن مكذبي القرآن [إلى أجل مسمى) يعني القيامة)][٤] ﴿لقضي بينهم﴾ بالعذاب الواقع لمن كذب ﴿وإنهم لفي شك منه﴾[٥] من صدقك وكتابك[٦] ﴿مريب﴾ موقع لهم الريبة. قوله تعالى[٧]: ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ أخبر[٨] أن علم القيامة متى يقوم[٩] عند الله لا يعلمه غيره فعلمها إذا سئل عنها مردود إليه. ﴿وما تخرج من ثمرة من أكمامها﴾ أوعيتها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدها كم وقرىء ﴿ثمرات﴾[١٠] والإفراد يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع ﴿ويوم يناديهم﴾ ينادي الله تعالى[١١] المشركين ﴿أين شركائي﴾ أي في قولكم وزعمكم كما[١٢] قال: ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾[١٣]. ﴿قالوا آذناك﴾ أعلمناك[١٤] ﴿ما منا من شهيد﴾ شاهد بأن لك شريكاً. يتبرءون يومئذ من أن يكون مع الله شريك ﴿وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل﴾ زال وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا ﴿وظنوا﴾ علموا وأيقنوا ﴿ما لهم من محيص﴾ فرار عن النار قوله:

لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (هـ) و.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٥) من (د).
(٦) في (ب) وكفا بك (منه).
(٧) من (جـ).
(٨) في (هـ) أي.
(٩) في (د) تقوم.
(١٠) اختلف في (من ثمرات) فنافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بالألف على الجمع وافقهم الحسن والباقون بغير ألف على التوحيد. انظر النشر ٣٦٧/٢، والإتحاف ٣٨٢، والبحر المحيط ٥٠٤/٧.
(١١) من (جـ).
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) سورة القصص: رقم ٦٢، ٧٤.
(١٤) ساقطة من (د).

﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير﴾ لا يمل الكافر ولا يزال يسأل ربه الخير[١] والمال والغنى. ﴿وإن مسه الشر﴾ البلاء والشدة والفقر ﴿فيئوس[٢] قنوط﴾[٣] شديد اليأس قنوط من روح الله ﴿ولئن أذقناه رحمة منا﴾ ولئن آتيناه خيراً وعافية وغنى ﴿ليقولن هذا لي﴾ [قال مجاهد][٤]: هذا بعملي وأنا محقوق به[٥] وكل هذا من أخلاق الكافر حب المال والغنى غير سائم منه [٦] حتى [٧] إذا مسه الشر صار إلى حال الآيس فإذا عاد إليه المال نسي أن الله هو المتفضل عليه بما أعطاه فيبطر ويظن أنه المستحق لذلك، ثم يشك في البعث فيقول ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ ثم يتوهم أن له[٨] مع كفره في الآخرة منزلة فيقول: ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾ أي لست على يقين من البعث، فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ الجنة [٩] أي كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة الجنة قال الله تعالى ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ قال ابن عباس: لنقفنهم[١٠] يوم القيامة على مساوىء أعمالهم[١١] ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ مفسر في سورة بني إسرائيل[١٢]. قوله[١٣]﴿فذو دعاء عريض﴾ أي كثير والمعنى: أنه يسأل ربه أن يكشف ما به لا يمل من الدعاء في الشدة ويعرض عن الدعاء[١٤] في الرخاء.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾

﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أرأيتم إن كان﴾ القرآن﴿من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في[١٥] شقاق﴾[١٦] خلاف للحق ﴿بعيد﴾ عنه وهو أنتم أي فلا أحد أضل منكم ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق﴾[١٧] ما يفتح (من القرى على محمد)[١٨] (ﷺ)[١٩] وللمسلمين في النواحي والأطراف ﴿وفي أنفسهم﴾ يعني[٢٠] فتح مكة. وهذا قول مجاهد والسدي والحسن قالوا[٢١]: هي ظهور محمد (ﷺ)[٢٢] على[٢٣] الآفاق وعلى مكة يقول يفتح[٢٤] القرى ومكة على محمد حتى يعرفوا

---

(١) من (أ).

(٢) فيئوس: اليأس انتفاء الطمع، يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر. انظر المفردات مادة يأس ص ٥٥٢.

(٣) قنوط: القنوط اليأس من الخير يقال قنط يقنط قنوطاً وقنط يقنط. المفردات مادة قنط ص ٤١٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٥٧٢/٢ وجامع البيان ٣/٢٥.

(٦) ساقطة من (أ، هـ).

(٧) في (هـ) يعني.

(٨) في (د) أنه.

(٩) في (ب، د) للجنة.

(١٠) في (هـ) ليقفنهم.

(١١) انظر معالم التنزيل للبغوي ١١٨/٤.

(١٢) الآية ٨٣.

(١٣) في (ب، د) وقوله.

(١٤) في جـ الله.

(١٥) ساقط من د.

(١٦) في (هـ) شقاق [بعيد].

(١٧) الآفاق: أي النواحي، الواحد أفق وأفق، ويقال في النسبة إليه أفقي وقد أفق فلان إذا ذهب إلى الآفاق. انظر المفردات مادة (أفق) ص ١٩.

(١٨) في (جـ، د) على محمد من القرى.

(١٩) من (د).

(٢٠) ساقطة من (أ، هـ).

(٢١) في (هـ) قال.

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٣) في (د) في.

(٢٤) في (د) يفتح.

أن الذي أتى به من القرآن (هو من عند الله)، لأنهم [١] بذلك يعرفون [٢] أنه مؤيد من قبل [٣] الله بعد ما كان واحداً لا ناصر له[٤]. وهو قوله[٥] **﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾** أي [٦] أن القرآن من عند الله **﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾** قال مقاتل: أو لم يكف بربك شاهداً أن القرآن من الله [٧]. قال الزجاج: «ومعنى الكفاية ها هنا أن الله (عز وجل) [٨] قد بين لهم ما فيه كفاية (في الدلالة) [٩]»[١٠] والمعنى أو لم يكف بربك[١١]، لأنه على كل شيء شهيد[١٢] شاهد للأشياء لا يغيب عنه شيء **﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم﴾** في شك من البعث والثواب والعقاب **﴿ألا إنه بكل شيء محيط﴾** أحاط بكل شيء علماً، لأنه عالم الغيب والشهادة.

---

(١) في (جـ) كلام الله لأنه.

(٢) في (جـ) تعرفون.

(٣) في (أ) عند.

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٤ وتفسير عبد الرزاق ١١٠٥/٣ ومعالم التنزيل ١١٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨١٨/٧ وفتح القدير ٥٢٣/٤، والبحر المحيط ٥٠٥/٧.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) من (ب).

(٧) انظر معالم التنزيل ١١٩/٤.

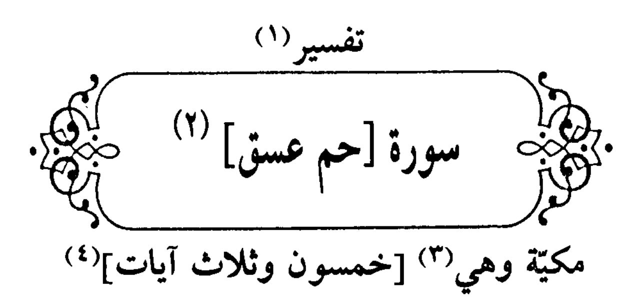
(٨) في (ب) تعالي.

(٩) في (هـ) للدلالة.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٥.

(١١) في (أ، د) ربك.

(١٢) ساقطة من (هـ).



تفسير (1)

سورة [حم عسق] (2)

مكيّة وهي(3) [خمسون وثلاث آيات](4)

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي العرافي(5): أنا أبو عمرو بن أبي الفضل الشروطي: نا أبو إسحاق الأسدي: نا أحمد بن يونس: نا المدائني(6): نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبيّ بن كعب. قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة(7) ﴿حم عسق﴾ كان ممن(8) تصلي(9) [عليه الملائكة](10) ويستغفرون له ويسترحمون له»(11) «بسم الله الرحمن الرحيم».

حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾

﴿حم عسق﴾ روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: (ح) حلمه (م) مجده [(ع) علمه](12) (س) سناؤه(13) (ق) قدرته أقسم الله تعالى(14) بها(15) ﴿كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد إخبار الغيب(16) [وما يكون قبل أن يكون أوحى إليك وإلى الذين من قبلك. والمعنى: كالوحي الذي تقدم يوحي إليك أخبار الغيب](17) «وقرأ ابن كثير: ﴿يوحى﴾ بضم الياء وفتح الحاء، وحجته قوله: ﴿ولقد أوحي [إليك وإلى الذين من قبلك﴾(18)](19)»(20).

---

(1) ساقطة من (أ).

(2) في المصحف الشورى.

(3) من (جـ).

(4) من (أ، جـ).

(5) في (جـ، هـ) العزايمي.

(6) العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري ولد سنة ١٣٢ هـ، وتوفي سنة ٢٢٤ هـ وقيل سنة ٢٢٥ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠، ٤٠٢).

(7) ساقطة من أ.

(8) في جـ من.

(9) في ب، هـ يصلي.

(10) ساقطة من (هـ).

(11) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(12) ساقطة من (هـ).

(13) في (أ) سناه.

(14) من (د، هـ).

(15) انظر معالم التنزيل ٤/ ١١٩، وزاد المسير ٧/ ٢٧١.

(16) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٢٠.

(17) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(18) سورة الزمر ٦٥.

(19) في (هـ) كالوحي الذي تقدم.

(20) قرأ ابن كثير بفتح الحاء مبنياً للمفعول والنائب إما إليك وإما ضمير يعود إلى ذلك لأنه مبتدأ أي مثل ذلك الإيحاء يوحي هو إليك كذا في =

وقوله: ﴿الله العزيز الحكيم﴾ [١] على هذه القراءة تبيين [٢] للفاعل، كأنه قيل: من يوحي فقيل: الله ﴿تكاد السموات يتفطرن﴾ يريد كل واحدة منها تتفطر [٣] فوق التي تليها، من قول المشركين: أتخذ الله ولداً. نظيرها التي في آخر سورة مريم[٤] ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهونه عما لا يجوز في صفته ويعظمونه ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ قال ابن عباس: للمصدقين بالله ورسوله[٥]. وقال قتادة: للمؤمنين منهم[٦] ﴿ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ لأوليائه، وأهل طاعته ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء﴾[٧] يعني كفار مكة اتخذوا آلهة فعبدوها[٨] من دون الله[٩] ﴿الله حفيظ عليهم﴾ حافظ على أعمالهم ليجازيهم[١٠] بها ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ لم نوكلك بهم حتى تؤاخذ بهم.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

﴿وكذلك﴾ ومثل ما ذكرنا ﴿أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾؛ ليفهموا[١١] ما فيه ﴿لتنذر أم القرى﴾ أي[١٢] أهل أم القرى وهي مكة. سميت[١٣] أم القرى[١٤]، لأن الأرض دحيت[١٥] من تحتها ﴿ومن حولها﴾ يعني قرى الأرض كلها ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة، يجمع الله تعالى[١٦] فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرض. ﴿لا ريب فيه﴾ لا شك في الجمع أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرقون[١٧] وهو قوله: ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ قال ابن عباس: فريق في الجنة [يتمتعون ويتنعمون[١٨]][١٩] وفريق في السعير يعذبون.

= الدر وجعل ضمير المصدر المقدر ضعيف واسم الله تعالى فاعل بمقدر مفسر كأنه قيل من يوحي؟ قيل يوحي الله، وتالياه صفتاه وافقه ابن محيصن، والباقون بكسر الحاء مبتدأ للفاعل وهو الله تعالى وإليك في محل النصب أي مثل ما أوحي إلى الأنبياء المتقدمين صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل في هذه السورة أوحيت إلى كل نبي قبله. (إتحاف فضلاء البشر ٣٨٢ والنشر ٢/٣٦٧، ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١ والبحر المحيط ٧/٥٠٨.

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (هـ) تبين.

(٣) في (هـ) ينفطر.

(٤) الآية ٩٠.

(٥) انظر جامع البيان ٢٥/٦ ومعالم التنزيل ٤/١٢٠.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٠٦ وجامع البيان ٢٥/٦ ومعالم التنزيل ٤/١٢٠ والدر المنثور ٦/٣ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ساقطة من د.

(٨) في (هـ) عبدوها.

(٩) ساقطة من هـ.

(١٠) في (أ) فيجازيهم.

(١١) في (أ، هـ) ليفقهوا.

(١٢) ساقطة من جـ.

(١٣) في هـ سمي.

(١٤) أم القرى: من أسماء مكة وسميت بذلك لأنها أصل الأرض ومنها دحيت. وقيل سميت أم القرى لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب وأعظمها خطراً. انظر معجم البلدان ١/٢٥٤.

(١٥) دحيت: يقال: دحا الله الأرض يدحوها دحوا: بسطها، ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض: دفعه. انظر المصباح مادة (دحا).

(١٦) من جـ.

(١٧) في (هـ) أنهم يتفرقون.

(١٨) ساقطة من هـ.

(١٩) في (ب) يتنعمون ويتمتعون.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري: أنا أبو الحسين[١] أحمد بن جعفر البحتري[٢]: أنا محمد بن إسحاق السراج: نا قتيبة: نا بكر بن مضر: نا[٣] الليث بن سعد، وابن لهيعة عن أبي قبيل، عن شُفي الأصبحي[٤]، عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي[٥] يده كتابان فقال: أتدرون[٦] ما هذان الكتابان فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي[٧] في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين، فيه تسمية أهل الجنة، وتسمية آبائهم، ثم أجمل على آخرهم[٨] لا[٩] يزاد فيهم ولا ينقص، وقال للذي[١٠] في شماله: هذا كتاب كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل النار وتسمية [آبائهم، ثم أجمل على آخرهم لا[١١] يزاد فيهم ولا ينقص. قالوا: ففيم العمل [يا رسول الله][١٢] قال: إن[١٣] عامل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل، وإن عامل النار يختم له بعمل أهل[١٤] النار وإن عمل أي عمل. فرغ الله من خلقه، ثم قرأ «فريق في الجنة وفريق في السعير»[١٥] ثم ذكر سبب افتراقهم فقال: ﴿**ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة**﴾ قال ابن عباس: على[١٦] دين واحد[١٧]. وقال مقاتل: على ملة الإسلام[١٨] كقوله: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾[١٩] فبين لهم[٢٠] أنهم افترقوا بالمشيئة الأزلية. ﴿**ولكن يدخل من يشاء في رحمته**﴾ في دينه الإسلام. ﴿**والظالمون**﴾ الكافرون ﴿**ما لهم من ولي**﴾ يدفع عنهم العذاب ﴿**ولا نصير**﴾ يمنعهم من النار. ﴿**أم اتخذوا من دونه أولياء**﴾ بل اتخذ الكافرون من دون الله أولياء ﴿**فالله هو الولي**﴾ قال ابن عباس: وليك يا محمد وولي[٢١] من اتبعك[٢٢]. ﴿**وهو يحيي الموتى**﴾ يبعثهم للجزاء ﴿**وهو على كل شيء**﴾ من الإحياء وغيره ﴿**قدير**﴾ قوله[٢٣]:

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

---

(١) في (د) أبو حسن.
(٢) أبو الحسين أحمد بن جعفر بن أحمد بن صالح بن البحتري بن شعيب أبو الحسن الزارع ثقة صحيح الأصول مات سنة ثمان وتسعين وثلثمائة من الهجرة. (تاريخ بغداد ٤/٧٥).
(٣) ساقطة من (د).
(٤) شفي بن الأصبحي بن ماتع الأصبحي ثقة من الثالثة أرسل حديثاً فذكره في الصحابة خطأ مات في خلافة هشام. (التقريب ١/٣٥٣).
(٥) في (هـ) في.
(٦) في (جـ) تدرون.
(٧) في هـ الذي.
(٨) أجمل على آخرهم: أي جمعوا وأحصوا، فلا يزاد فيهم ولا ينقص.
(٩) في (جـ) و (د) فلا.
(١٠) في (هـ) الذي.
(١١) في (أ، ب، د) فلا.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٣) في (ب) إني.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/١٦٧ والترمذي في سننه كتاب القدر باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٤/٤٤٩، ٤٥٠. وقال عنه أبو عيسى: وهذا حديث حسن غريب صحيح.
(١٦) ساقط من (جـ).
(١٧) انظر جامع البيان ٢٥/٧، ٨ ومعالم التنزيل ٤/١٢١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٢٦.
(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/١٢١.
(١٩) سورة الأنعام آية ٣٥.
(٢٠) من (د).
(٢١) في (ب) ولي.
(٢٢) انظر جامع البيان ٢٥/٨ ومعالم التنزيل ٤/١٢١.
(٢٣) من (د).

شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ [قال الكلبي: أي من أمر الدين ﴿**فحكمه إلى الله**﴾] (١) أي (٢) يقضي فيه وقال مقاتل: إن (٣) أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن به (٤) بعضهم فقال الله تعالى (٥): الذي اختلفتم فيه فإن (٦) حكمه (٧) إلي أحكم فيه (٨). يعني يوم القيامة يحكم للمؤمنين بالقرآن بالجنة (٩) وللمكذبين به(١٠) بالنار، وقيل: إن هذا عام فيما اختلف فيه العباد يحكم الله فيه يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب ويبطل الاختلاف ﴿**ذلكم الله**﴾ الذي(١١) يحكم بين المختلفين هو ﴿**ربي عليه توكلت**﴾ في كفاية مهماتي ﴿**وإليه أنيب**﴾ أرجع في المعاد(١٢) ﴿**فاطر السماوات والأرض**﴾(١٣) تقدم تفسيره(١٤) ﴿**جعل لكم من أنفسكم أزواجاً**﴾ جعل لكم من مثل خلقكم نساء ﴿**ومن الأنعام أزواجاً**﴾(١٥) أصنافاً: ذكوراً وإناثاً، أي خلق الذكر والأنثى من(١٦) الحيوان كله ﴿**يذرؤكم فيه**﴾(١٧) يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الأزواج، وذلك [أنه (١٨) جعل] (١٩) سبب خلقنا الأزواج. والكفاية في قوله: ﴿**فيه**﴾ تعود إلى الجعل المراد بقوله: ﴿**جعل لكم**﴾(٢٠)، وقال الزجاج: المعنى: يذرؤكم به أي يجعله منكم ومن الأنعام أزواجاً(٢١) وهذا قول الفراء جعل في بمعنى الباء(٢٢) وقوله(٢٣): ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ قال ابن عباس: ليس له نظير(٢٤)، والكاف مؤكدة، والمعنى: ليس مثله شيء ﴿**وهو السميع**﴾ لما يقال ﴿**البصير**﴾ بأعمال (٢٥) الخلق. ﴿**له مقاليد السمٰوات والأرض**﴾ قال ابن عباس: يريد مفاتيح الرزق في السموات والأرض(٢٦). وقال الكلبي: «مقاليد السموات» خزائن المطر وخزائن الأرض النبات(٢٧)، والمعنى: أنه يقدر على فتحها يملك فتح السماء(٢٨) بالمطر والأرض بالنبات. يدل على هذا قوله: ﴿**يبسط**

(١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٢) من (أ).
(٣) في (هـ) من.
(٤) من (جـ).
(٥) من (جـ).
(٦) ساقطة من (أ).
(٧) في (أ) فحكمه.
(٨) انظر معالم التنزيل ٧/٢٧٥.
(٩) في (أ، هـ) الجنة.
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) في (جـ) المعنى.
(١٣) فاطر: معناها إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مرشحة لفعل من الأفعال: (المفردات مادة فطر ص ٣٨٢).
(١٤) في نفس هذه السورة الآية رقم ٥.
(١٥) يعني الثمانية التي ذكرت في سورة الأنعام ذكور الإبل والبقر والضأن والمعز وإناثها. سورة الأنعام آيتي ١٤٢، ١٤٣.
(١٦) في (أ) ومن.
(١٧) الذرء: إظهار الله تعالى ما أبوأه، يقال ذرأ الله الخلق أي أوجد أشخاصهم. (المفردات مادة ذرأ ص ١٧٨).
(١٨) في (هـ) بأن.
(١٩) من (ب، د).
(٢٠) ساقطة من (هـ).
(٢١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٥.
(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٢.
(٢٣) في (أ) قوله.
(٢٤) انظر معالم التنزيل ٤/١٢١.
(٢٥) في (أ، د) لأعمال وفي (هـ) لأعمالهم.
(٢٦) انظر جامع البيان ٢٥/٩ ومعالم التنزيل ٤/١٢٢.
(٢٧) انظر جامع البيان ٢٥/٩.
(٢٨) في (جـ) السموات.

الرزق [لمن يشاء ويقدر﴾ لأن مفتاح الرزق] [(١)] بيده ﴿إنه بكل شيء﴾ من البسط والقدر ﴿عليم﴾.

۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿شرع لكم﴾ بيّن لكم[(٢)] وأوضح ﴿من الدين ما وصى به نوحاً﴾ يعني التوحيد[والبراءة من الشرك[(٣)] ﴿والذي أوحينا] إليك﴾ من القرآن وشرائع الإسلام [﴿وما وصينا﴾ وشرع لكم ﴿وما][(٤)] وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى﴾، ثم بين ما وصى به هؤلاء فقال: ﴿أن أقيموا الدين﴾ قال مقاتل: يعني التوحيد[(٥)] ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ يقول: لا تختلفوا [في التوحيد][(٦)] وقال مجاهد: يعني أنه شرع لكم ولمن قبلكم من الأنبياء ديناً واحداً[(٧)]. ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ قال ابن عباس: من توحيد الله تعالى[(٨)] والإخلاص له وحده لا شريك له[(٩)]. وقال مقاتل: عظم على مشركي مكة ما تدعوهم إليه من التوحيد لأنهم قالوا: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً [إنَّ هذا لشيء عجاب][(١٠)]»[(١١)] ثم خص أولياءه بقوله: ﴿الله يجتبي[(١٢)] إليه من يشاء﴾ يصطفي الله[(١٣)] من عباده لدينه من يشاء ﴿ويهدي﴾ إلى دينه ﴿من ينيب﴾ من يقبل إلي طاعته واتبع دينه. ثم ذكر تفرقهم بعد الإيصاء بترك الفرقة فقال: ﴿وما تفرقوا إلاّ من بعد ما جاءهم العلم﴾ أي ما تفرقوا إلا عن علم بأن الفرقة ضلالة، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وهو قوله: ﴿بغياً بينهم﴾ قال عطاء: بغياً منهم على محمد ﷺ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾في تأخير المكذبين من هذه الأمة ﴿إلى أجل مسمى﴾ يعني يوم القيامة [﴿لقضي بينهم﴾][(١٤)] بين من آمن [وبين من][(١٥)] كفر يعني: لنزل[(١٦)] العذاب بالمكذبين في

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) من (ب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٢.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٧٤ وجامع البيان ٢٥/١٠.

(٨) من.(هـ).

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/١٠ ومعالم التنزيل ٤/١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠٨.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) سورة ص آية رقم ٥.

(١٢) اجتباء الله للعبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له من أنواع من النعم بلا سعي من العبد. وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء (المفردات مادة جبى ٨٧).

(١٣) من (هـ).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٥) من (جـ).

(١٦) في (هـ) ينزل.

الدنيا. ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿من بعدهم﴾ من بعد أنبيائهم ﴿لفي شك منه﴾ من محمد ﷺ ﴿مريب فلذلك فادع﴾[١] قال الفراء والزجاج: فإلى ذلك فادع[٢] كما[٣] تقول[٤]: دعوت إلى فلان ولفلان[٥]. وذلك إشارة إلى ما وصى به الأنبياء من التوحيد ﴿واستقم كما أمرت﴾ على الدين الذي أمرت به ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ أهواء أهل الكتاب وذلك: أنهم دعوه إلى دينهم ﴿وقل﴾ لهم: ﴿آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾ أي آمنت بكتب الله كلها ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ قال ابن عباس: أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم في الأحكام[٦]. ومعنى العدل بينهم في الأحكام: هو[٧] أنهم إذا ترافعوا إليه لم يلزمهم شيئاً[٨] لا يلزمهم الله[٩] ﴿الله ربنا وربكم﴾ أي: إلهنا واحد وإن اختلفت أعمالنا، فكل[١٠] يجازى بما يعمل[١١] وهو قوله: ﴿لنا أعمالنا﴾ أي ثوابها ﴿ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم﴾ لا خصومة[١٢]. وهذا قبل أن أمر بالقتال، وإذا لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة لم تكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ولا قتال. ثم ذكر أن مصير الفريقين إلى الله فيجازي كلاً بعمله وهو قوله: ﴿الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾.

وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

﴿والذين يحاجون في الله﴾ يخاصمون[١٣] في دين الله نبيه. قال قتادة: هم[١٤] اليهود والنصارى[١٥] قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن خير منكم[١٦]. فهذه خصومتهم. وإنما قصدوا بما قالوا دفع ما أتى به محمد[١٧] ﷺ وقوله[١٨]: ﴿من بعد ما استجيب له﴾ أي[١٩] من بعد ما دخل الناس في الإسلام وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من الإسلام ﴿وعليهم غضب من الله﴾ ﴿ولهم عذاب شديد﴾ في الآخرة.

ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا

---

(١) مريب: أي مقلق أو مدخل في الريبة.
(٢) ساقطة من (أ، هـ).
(٣) ساقطة من (جـ).
(٤) في (ب، جـ) يقال.
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٦ ومعاني القرآن للفراء ٢٢/٣.
(٦) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٩/٤.
(٧) ساقطة من جـ.
(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) من (ب، د).
(١٠) في هـ وكل.
(١١) في (ب، د، هـ) عمل.
(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشورى.
(١٣) في (ب) يتخاصمون.
(١٤) في (هـ) هما.
(١٥) من جامع البيان للطبري ١٣/٢٥.
(١٦) انظر جامع البيان ١٣/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٧/٣ ومعالم التنزيل ١٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٣٤/٧. والبحر المحيط ٥١٣/٧.
(١٧) في (د) النهي.
(١٨) في (أ) قوله.
(١٩) من (ب، د).

يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ بما ضمنه من الأمر والنهي والفرائض والأحكام وكله حق من الله تعالى[١] وقوله[٢]: ﴿والميزان﴾ «قال قتادة ومجاهد ومقاتل: العدل[٣]»[٤] وسمي العدل ميزاناً، لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق. قال ابن عباس: أمر الله تعالى[٥] بالوفاء ونهى عن البخس[٦] وقال[٧] مقاتل: وذكر[٨] النبي ﷺ الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا: متى تقوم[٩] الساعة؟ تكذيباً بها فأنزل الله تعالى[١٠]: ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾[١١] [وقد تقدم هذا][١٢] في آخر سورة الأحزاب[١٣] ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ لأنهم لا يخافون ما فيها إذ[١٤] لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها إبعاداً لكونها ﴿والذين آمنوا مشفقون منها﴾ قال مقاتل: لأنهم لا يدرون على ما يهجمون[١٥].

وقال الزجاج: لأنهم يعلمون أنهم محاسبون ومجزيون[١٦] ﴿ويعلمون أنها الحق﴾ أنها آتية لا ريب فيها ﴿ألا إن الذين يمارون﴾[١٧] يدخلهم [المرية والشك][١٨] ﴿في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ حين لم يفكروا[١٩] فيعلموا[٢٠] أن الله[٢١] الذي خلقهم أولاً قادر على بعثهم. ﴿الله لطيف بعباده﴾[٢٢] حفي[٢٣] بار رفيق بأوليائه وأهل طاعته وقال مقاتل: لطيف[٢٤] بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعاً، يدل على هذا قوله: ﴿يرزق من يشاء﴾ فكل من رزقه الله تعالى[٢٥] من مؤمن وكافر

---

(١) ساقطة من (د).
(٢) في أ قوله.
(٣) في (جـ) بعدل.
(٤) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٧٤، ٥٧٥ وجامع البيان ٢٥/١٣ ومعالم التنزيل ٤/١٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٣٥، وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٠٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١١٠ وفتح القدير ٤/٥٣١ والبحر المحيط ٧/٥١٣.
(٥) ساقطة من (ب، جـ).
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٣.
(٧) في (ب، جـ، د، هـ) قال.
(٨) في (هـ) ذكر.
(٩) في (ب، جـ، د، هـ) تكون.
(١٠) ساقطة من (ب، هـ).
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٣ ولباب التأويل ٦/١٢٠. وفتح القدير ٤/٥٣٢.
(١٢) في (أ) وهذا قد تقدم.
(١٣) الآية ٦٣.
(١٤) في (أ) إذا.
(١٥) في (جـ) يهجمون عليه.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٦.
(١٧) في (هـ) يمارون (في الساعة).
(١٨) في (جـ) الشك والمرية.
(١٩) في (ب، جـ) يتفكروا وفي (هـ) يكفروا.
(٢٠) في (هـ) فيعلمون.
(٢١) ساقطة من (أ، هـ).
(٢٢) اللطيف إذا وصف به الجسم فضد الثقل وهو الثقيل، يقال شعر جثل أي كثير ويعبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة وعن تعالي الأمور الدقيقة، وقد يعبر باللطائف عما لا تدركه الحاسة، ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم (المفردات مادة لطف ص ٤٠).
(٢٣) الحفي: البار اللطيف قال تعالى: ﴿إنه كان بي حفياً﴾ [المفردات مادة حفي ص ١٢٥].
(٢٤) ساقطة من د.
(٢٥) من د.

وذي [١] روح فهو ممن شاء الله أن يرزقه [٢] . ﴿وهو القوي﴾ على ما [٣] أراد من رزقه من [٤] يرزقه ﴿العزيز﴾ الغالب فلا يغلب [٥] فيما أراد. قوله[٦]:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾

﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ معنى الحرث في اللغة الكسب[٧] يقال: هو يحرث لعياله ويحترث أي يكتسب. قال ابن عباس: من كان يريد العمل لله بما يحب الله ويرضي ﴿نزد له في حرثه﴾ أعينه[٨] على عبادتي وأسهل عليه ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا﴾ أي[٩] من كان يسعى لدنياه[١٠] وآثرها على آخرته ﴿نؤته منها﴾ قال قتادة: «أي بقدر ما قسم له، كقوله[١١]: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾ [١٢]»[١٣] ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾، لأنه عمل لدنياه لا لآخرته. وهذا يعني به الكافر قوله[١٤]: ﴿أم لهم شركاء﴾ يعني كفار مكة يقول: ألهم آلهة سنُّوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله. قال ابن عباس: شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام[١٥] ﴿ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم﴾ لولا أن الله تعالى[١٦] حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير عذاب[١٧] هذه الأمة إلى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾ الذين يكذبونك ﴿لهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ﴿ترى الظالمين﴾ يعني في الآخرة ﴿مشفقين﴾ خائفين[١٨] ﴿مما كسبوا﴾ من الكفر والتكذيب ﴿وهو واقع بهم﴾ أي وجزاؤه واقع بهم. قال الزجاج: وجزاء كسبهم واقع بهم[١٩]. وباقي الآية ظاهر التفسير قوله[٢٠]:

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ﴾

---

(١) في (جـ) ذي.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٣٦.
(٣) في (أ) من.
(٤) ساقطة من (أ، د).
(٥) في (أ، ب، د، هـ) يغالب.
(٦) من (جـ).
(٧) في (أ) للكسب.
(٨) في د،(ب) أعنته.
(٩) من (ب، جـ).
(١٠) في (جـ، هـ) لدنيا.
(١١) في (أ، جـ، د، هـ) لقوله.
(١٢) سورة الإسراء آية ١٨.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/١٤ ومعالم التنزيل ٤/١٢٤.
(١٤) من (ب، جـ).
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٤.
(١٦) من (هـ).
(١٧) في (هـ) العذاب.
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٦.
(٢٠) من (ب، جـ).

قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

﴿ذلك الذي يبشر﴾[1] يعني ما تقدم ذكره من الجنات [2] **﴿يبشر الله﴾** به **﴿عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾**، وقوله: **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**. أخبرنا أبو الفتح[3] محمد بن علي الكوفي (الصوفي)[4]: أنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد الشيباني نا يحيى بن صاعد: نا عمرو بن علي: نا يزيد بن زريع: نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاووس قال: سأل رجل ابن عباس عن هذه الآية **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** فقال سعيد بن جبير: قربى[5] آل محمد ﷺ فقال[6] ابن عباس: عجبت إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله [صلى الله عليه وسلم][7] فيهم قرابة وإنما قال: قل لا أسألكم أجراً إلا أن تصلوا[8] ما بيني وبينكم من القرابة. رواه البخاري[9] عن بندار عن شعبة وقال[10] الشعبي: أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس فسأله فكتب ابن عباس: «إن رسول الله ﷺ كان أوسط النسب في قريش، ليس بطن من بطونهم[11] إلا وقد ولدوه، فقال الله تعالى[12]: **﴿قل لا أسألكم﴾** على ما أدعوكم إليه أجراً إلا أن تودوني في قرابتي[13] منكم وتحفظوني لها»[14] وقال عكرمة: لا أسألكم أجراً على ما أدعوكم إليه من الحق إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم قال: وليس كما يقول الكذابون[15].

---

(١) في (جـ، هـ) يبشر (الله به عباده).

(٢) في د الجنات (الله).

(٣) الإمام المحدث الثقة الفقيه مسند الكوفة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الكوفي مات سنة ٤٤٥ هـ. وولد سنة ٣٦٧ هـ (سير أعلام النبلاء ١٧/٦٣٦، ٦٣٧).

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (د) القربى.

(٦) في هـ قال.

(٧) ساقطة من (جـ).

(٨) في (هـ) أصلوا.

(٩) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة (حم. عسق) باب قوله إلا المودة في القربى والترمذي في كتاب التفسير باب سورة (حم عسق) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وقد روي من غير هذا الوجه عن ابن عباس. والإمام أحمد في ١/٢٨٦، ٢٦٨ وانظر جامع البيان ٢٥/١٥.

(١٠) في (أ، جـ، د) قال.

(١١) في (جـ) بطون قريش.

(١٢) من (ب، جـ).

(١٣) في (أ) في قرابتي.

(١٤) أخرجه مجاهد في تفسيره ٢/٥٧٥، وعبد الرزاق في تفسيره ٣/١٠٠٨ والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة (حم عسق) ٢/٤٤٤ ثم قال: هذا حديث ولم يخرجاه بهذه ـ الزيادة وهو صحيح على شرطيهما ووافقه الذهبي ثم قال: وقد روى عنه حديث طاوس عن ابن عباس. والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة (حم عسق) ٥/٣٧٧، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وليراجع معالم التنزيل ٤/١٢٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٨٤١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١١٢.

(١٥) رواه مجاهد في ٢/٥٧٥ والحاكم في كتاب تفسير سورة (حم عسق) ٢/٤٤٤ وقال عنه الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وانظر معالم التنزيل ٤/١٢٥.

أخبرنا[١] محمد بن [عبد العزيز المروزي][٢] فيما كتب إلي: أنا[٣] محمد بن الحسين الحدادي: أنا محمد بن يزيد بن يحيى: أنا إسحاق بن إبراهيم[٤]: أنا علي بن عبد الله مولى [بني قراد] عن عبد الكريم وهو[٥] أبو أمية قال: سألت مجاهداً عن هذه الآية فقال: «أما إني لا[٦] أقول قول الخشبية [٧] يقول: يا معشر قريش لا أسألكم على ما أقول أجراً ارقبوني في الذي بيني وبينكم لا تعجلوا إلي ودعوني والناس» [٨] وهذا قول قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد ورواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس [٩] وقال الحسن: إلا أن تودوا[١٠] إلى الله تعالى [١١] فيما يقربكم إليه من العمل الصالح.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان: نا محمد بن عبد الله الضبي حدثني[١٢] علي بن حمشاذ: نا محمد بن شاذان الجوهري: نا حسن بن موسى الأشيب[١٣] نا قزعة بن سويد[١٤]: نا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: لا أسألكم على ما آتيتكم [١٥] به[١٦] من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله وأن تتقربوا إليه بطاعته[١٧].

وفي الآية قول ثالث.

أخبرنا أبو حسان المزكي[١٨]: أنا أبو العباس محمد بن إسحق[١٩]: نا الحسن بن علي بن زياد السدي[٢٠]: نا

---

(١) في أ، ب أخبرني.

(٢) في جـ عبد الله المروني.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) إسحاق بن إبراهيم الرازي وهو سلمة بن الفضل الأبرشي قال ابن أبي حاتم عن أبيه سمعت يحيى بن معين يثني عليه خيراً. (تعجيل المنفعة ٢٨).

(٥) في (هـ) هو.

(٦) في (هـ) فلا.

(٧) الخشبية: قال الليث: هم قوم من الجهمية يقولون: إن الله لا يتكلم ويقولون: القرآن مخلوق. انظر لسان العرب مادة خشب.

(٨) انظر جامع البيان ١٦/٢٥، ١٧. ومعالم التنزيل ١٢٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ١١٢/٤.

(٩) انظر جامع البيان ١٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٥/٤، وتفسير القرآن العظيم ١١٢/٤، ١١٣.

(١٠) في (أ، جـ، د، هـ) تودوا.

(١١) من (د).

(١٢) في (د) أنا.

(١٣) الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي ثقة. أخرج له الستة وثقه ابن معين، وابن سعد. مات سنة ٢١٠ هـ.

(١٤) قزعة بن سويد: هو قزعة بن سويد بن حجير الباهلي شيخ عالم بصري صالح الحال قال عنه البخاري ليس بذاك القوي ولابن معين فيه قولان وقال أبو حاتم: لا يحتج به وقال أبو داود: ضعيف. توفي سنة بضع وسبعين ومئة. سير أعلام النبلاء ١٩٥/٨.

(١٥) في (جـ) بين.

(١٦) من (ب).

(١٧) رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد، وثقه ابن معين وغيره، ضعيف وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة حم.عسق) ١٠٣/٧. ورواه الحاكم. وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس، أنه في قربى محمد ـ ﷺ ـ وقال عنه الذهبي: صحيح ٤٤٣/٢.

(١٨) أبو حسان المزكي: هو أبو حسان المزكي محمد بن أحمد بن جعفر شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، وكان فقيهاً ثقة صالحاً خيراً مات سنة ٤٣٢ هـ (شذرات الذهب ٢٥٠/٣).

(١٩) أبو العباس محمد بن إسحاق هو محمد بن إسحاق الضبي أبو العباس النيسابوري. قال الحاكم كان أخوه ينهانا عن السماع منه لما يتعاطاه. مات سنة ٣٥٤ هـ (ميزان الاعتدال ٤٧٨/٣).

(٢٠) في (ب) المسرى.

يحيى بن عبد الحميد الحماني: نا حسين[1] الأشقر[2]: نا قيس[3] نا الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «لما نزلت ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين يأمرنا[4] الله تعالى[5] مودتهم قال علي وفاطمة[6] وولديهما[7]»[8].

أخبرنا[9] أبو بكر بن الحارث[10] أنا أبو الشيخ: نا[11] عبد الله بن محمد بن زكريا[12]: نا إسماعيل بن زيد[13]: نا قتيبة بن مهران[14]:

---

(١) في (هـ) الحسين.

(٢) الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي صدوق يهم ويغلو في التشيع من العاشرة مات سنة ثمان ومائتين. تقريب التهذيب ١٧٥/١٠.

(٣) قيس: لعله قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به من السابعة، مات سنة بضع وستين. التقريب ١٢٨/٢.

(٤) في (جـ) أمرنا.

(٥) من (د).

(٦) فاطمة هي: فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل. تقريب التهذيب ٦٠٩/٢.

(٧) في (أ)وولدهما. وهما: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه مات شهيداً بالسم سنة ٤٩ وهو ابن ٤٧ وقيل بل مات سنة ٥٠ وقيل بعدها. (التقريب ١٦٨/١)، الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء سنة احدى وستين وله ستة وخمسون سنة (التقريب ١٧٧/١).

(٨) رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا انظر مجمع الزوائد كتاب المناقب باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم ١٦٨/٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٦ وقال أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس. وقال عنه الحافظ في تخريج الكشاف من ١٧٢/٤: في سنده ـ حسين الأشقر ضعيف ساقط، قال: وقد عارضه ما هو أولى منه، ففي صحيح البخاري من رواية طاووس عن ابن عباس: أنه سئل عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد ﷺ؟ فقال ابن عباس: عجبت أن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة... الحديث سبق تخريجه.

وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: وهذا إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذريه طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين. انظر تفسير القرآن العظيم ١١٢/٤، ١١٣.

(٩) في (جـ) أخبرني.

(١٠) في (جـ) الحارثي.

(١١) في (هـ) أنا.

(١٢) لعله عبد الله بن أحمد بن زكريا بن أبي ميسرة أبو يحيى مفتي مكة ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٧٩ ـ العقد الثمين ٩٩/٥.

(١٣) في بقية النسخ ابن يزيد وهو: إسماعيل بن زيد بن مجمع والد إبراهيم ضعفه يحيى بن معين وقيل ابن يزيد. لسان الميزان ٤٠٧/١، ٤٤٤.

(١٤) قتيبة بن مهران: قال أبو حاتم: لا أعرفه قلت: وهو مشهور أصبهاني من القراء يكنى أبا عبد الرحمن قال عنه عقيل بن يحيى الطهراني: كان جليلاً قديماً. لسان الميزان ٤٧٠/٤.

نا عبد الغفور[١] أبو الصباح عن أبي هاشم الرماني[٢] عن زاذان عن علي[رضي الله عنه][٣] قال: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ وقال الكلبي: قل[٤] لا أسألكم على[٥] الإيمان جُعلاً إلا أن تودوا أقاربي[٦]، حث الله تعالى[٧] الناس على ذوي قرابته. وعلى الأقوال كلها قول[٨]: ﴿إلا المودة﴾ استثناء ليس من الأول وليس المعنى أسألكم المودة في القربى لأن الأنبياء عليهم[٩] السلام لا يسألون أجراً على تبليغ الرسالة،[١٠] والمعنى: ولكني[١١] أذكركم المودة في القربى وأذكركم قرابتي منكم. وغلط من قال: إن[١٢] هذه[١٣] الآية نسخت بقوله ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾[١٤] وقوله ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر﴾[١٥] لأنه لا يصح أن يقال: نسخت[١٦] مودة النبي ﷺ وكف الأذى عنه لأجل قرابته، ولا مودة آله وأقاربه ولا التقرب إلى الله بالطاعة ومن ادعى النسخ توهم أن الاستثناء متصل ورأى إبطال الأجر في هاتين الآيتين. وليس الأمر على ذلك فإن الاستثناء منقطع ولا تنافي بين هذه الآية والآيتين الأخرتين وقوله[١٧] ﴿ومن يقترف حسنة﴾ قال مقاتل: يكتسب حسنة واحدة ﴿نزد له فيها حسنة﴾ نضاعفها بالواحدة عشراً فصاعداً ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل حتى يضاعفه ﴿أم يقولون﴾[١٨] بل أيقولون يعني كفار مكة ﴿افترى على الله كذباً﴾ حين زعم أن القرآن من عند الله ﴿فإن يشأ الله يختم على قلبك﴾ يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك قولهم: إنه مفتر[١٩]. ثم أخبر أنه يذهب ما يقولونه[٢٠] باطلاً فقال: ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق﴾[٢١] أي الإسلام ﴿بكلماته﴾ بما أنزله[٢٢] من كتابه. وقد فعل الله ذلك فأزهق باطلهم وأعلى كلمة الإسلام ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾[٢٣] بما في قلوب خلقه ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه وأهل طاعته[٢٤] ﴿ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾ من خير وشر ومن قرأ بالتاء فهو خطاب للمشركين[٢٥] وتهديد لهم[٢٦] قوله[٢٧] ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا

---

(١) عبد الغفور بن سعيد أبو الصباح الواسطي. قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال ابن حبان كان يضع الحديث. وقال البخاري تركوه، وقال ابن عدي: ضعيف منكر الحديث (الضعفاء الكبير ١١٣/٣، ١١٤، لسان الميزان ٤٣/٤، ٤٤).

(٢) أبو هاشم الرماني: الواسطي ثقة حجة قيل: اسمه يحيى بن دينار وقيل: نافع واحتجوا به في كتب الستة وهو ممن جمع الحديث توفي سنة ١٣٢، سير أعلام النبلاء ١٥٢/٦.

(٣) من (جـ).
(٤) ساقطة من (أ، هـ).
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) في (جـ) قرابتي.
(٧) من (د).
(٨) ساقطة من (هـ).
(٩) في (هـ) عليه.
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) في (أ، ب، جـ، د) ولكن.
(١٢) ساقطة من (جـ).
(١٣) في (جـ) بهذه.
(١٤) آية ٤٧ من سورة (سبأ).
(١٥) آية ٥٧ من سورة الفرقان، ٨٦ من سورة ص.
(١٦) في (هـ) نسخ.
(١٧) في (د) قوله.
(١٨) في (هـ) بلى يقولون.
(١٩) في (ب، د) مفتري.
(٢٠) في (جـ) يقولون.
(٢١) في (أ، ب، جـ، د) ويمحوا.
(٢٢) في (جـ) أنزل.
(٢٣) في (ب) وإنه.
(٢٤) انظر معالم التنزيل ١٢٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٤٦/٧.
(٢٥) في (هـ) لا لمشركين.

(٢٦) اختلف في (ما يفعلون) فحفص وحمزة والكسائي وخلف ورويس بخلف عنه بالتاء من فوق وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالياء من تحت وبه قرأ رويس من غير طريق أبي الطيب (الإتحاف ٣٨٣/٣، والنشر ٣٦٧/٢ وجامع البيان ١٨/٢٥ ومعاني القرآن للفراء ٢٣/٣ والبحر المحيط ٥١٧/٧).

(٢٧) من أ، جـ.

الصالحات﴾ يجيبهم إلى ما يسألونه. وقال عطاء عن ابن عباس: «يثبت الله[١] الذين آمنوا **﴿ويزيدهم من فضله﴾** سوى ثواب أعمالهم [تفضلاً عليهم][٢]»[٣] وقال أبو صالح[٤] عنه: يشفعهم في إخوانهم[٥] قوله[٦]:

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ قال خباب بن الأرتّ: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنا نظرنا إلى أموال قريظة[٧] والنضير[٨] فتمنيناها فأنزل الله هذه الآية[٩]. قال مقاتل: يقول[١٠]: لو أوسع الله الرزق لعباده فرزقهم[١١] من غير كسب **﴿لبغوا في الأرض﴾** لعصوا وبطروا النعمة وطلبوا ما ليس لهم أن يطلبوه **﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾**[١٢] نظراً منه لأوليائه وأهل طاعته. **﴿إنه بعباده خبير بصير﴾** يعلم أنه لو أعطاهم ما يتمنون بغوا. قوله[١٣] **﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾** أي المطر **﴿من بعد ما قنطوا﴾** من بعد ما يئس الناس منه، وذلك أدعى لهم إلى شكر منزله والمعرفة بموقع إحسانه. قال مقاتل: حبس الله تعالى[١٤] المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر فذكرهم النعمة[١٥] **﴿وينشر رحمته﴾** يبسط مطره **﴿وهو الولي﴾** لأهل طاعته **﴿الحميد﴾** عند خلقه.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾ يعني الناس وغيرهم من الملائكة[١٦] قال مجاهد: «الناس والملائكة[١٧]»[١٨] **﴿وهو على جمعهم﴾** يوم القيامة في الآخرة **﴿إذا يشاء قدير﴾** **﴿وما أصابكم من مصيبة﴾** يعني ما يلحق المؤمن من مما يكره من نكبة حجر أو عثرة قدم فصاعداً

---

(١) من (جـ) وهو الصواب كما جاء في القرآن الكريم.
(٢) ساقطة من (جـ).
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٧.
(٤) أبو صالح السمان ذكوان المدني قال عنه أحمد: ثقة، من أجل الناس وأوثقهم. توفي سنة ١٠١ هـ.(تذكرة الحفاظ ١/٨٩، ٨٠).
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٧.
(٦) من (ب، جـ).
(٧ـ٨) بنو قريظة: حي من اليهود وهم والنضير قبيلتان من يهود خيبر حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة، فأما قريظة فأنهم أبيدوا لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله ﷺ أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة أموالهم، وذلك سنة خمس من الهجرة وأما بنو النضير فإنهم أجلوا إلى الشام، وفيهم نزلت سورة الحشر انظر لسان العرب مادة قرظ. وطبقات ابن سعد ٢/٧٤: ٧٦.
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/١٩ ومعالم التنزيل ٤/١٢٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٤٧ وزاد المسير ٧/٢٨٧.
(١٠) ساقطة من (هـ) وفي (د) يقولون.
(١١) في (هـ) ورزقهم.
(١٢) في (هـ) يشاء (إنه).
(١٣) في (جـ) وقوله.
(١٤) من (د).
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٨.
(١٦) في (هـ) المليكية.
(١٧) في (هـ) والمليكية.
(١٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٧٦ وجامع البيان ٢٥/٢٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٤٩.

﴿فبما كسبت أيديكم﴾ من المعاصي ﴿ويعفو عن كثير﴾[من السيئات][1] فلا يعاقب بها، وقال[2] الحسن: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما من خدش[3] عود ولا عثرة قدم[4] ولا اختلاج[5] عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر[6].

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد[7] بن الفضل[8]: أنا عبد المؤمن بن خلف: أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين[9] الحلبي: نا عبيد[10] بن جناد[11] الحلبي[12]: نا عطاء بن[13] مسلم عن أزهر بن راشد[14]. عن الخضر بن القواس[15] عن أبي سُخَيْلة[16] عن علي [رضي الله عنه][17] قال: قال رسول الله ﷺ: «خير آية في كتاب الله ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ يا علي ما من خدش ولا نكبة قدم[18] إلا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده»[19] في

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ، هـ).

(٢) في (جـ، د، هـ) قال.

(٣) خدش: يقال خدشه يخدشه خدشاً والخدوش جمعه والخدش هو قشر الجلد بعود أو نحوه (النهاية في غريب الحديث ١/٢٨٣).

(٤) عثرة قدم: العثرة المرة من العثار في المشي (النهاية ٣/٦٨).

(٥) اختلاج: أي اجتذاب وانتزاع (النهاية ١/٣١٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/١٠١٠ وقال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: أخرجه عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن طريق إسماعيل بن سليم عن الحسن. والطبري والبيهقي في أواخر الشعب عن قتادة كلاهما مرسل. ووصله عبد الرزاق من رواية الصلت ابن بهرام عن أبي وائل عن البراء رضي الله عنه ٤/١٧٧. وأخرجه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي عن البراء بن عازب. قال الهيثمي في سند الطبراني ابن بهرام ثقة، لكنه كان مرجئاً. انظر فيض القدير ٥/٤١٤ وليراجع معالم التنزيل ٤/١٢٨، والكشاف ٤/١٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١١٦ والدر المنثور ٦/٩.

(٧) في (هـ) الحسن.

(٨) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن حامد بن نعيم بن الفضل بن سهل الكاتب الأتشندي النسفي كان يتكلم بالاعتزال (لسان الميزان ٥/٤٧، ٤٨).

(٩) في (هـ) الحسن.

(١٠) في (جـ) محمد.

(١١) في (جـ، هـ) حماد.

(١٢) من (د، هـ) وهو عبيد بن جناد أبو نعيم الحلبي وثقه أبو داود، وقال أبو حاتم صدوق (التهذيب ٧/٧٧).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) أزهر بن راشد الكاهلي، ضعيف من الثامنة (التقريب ١/٥١).

(١٥) الخضر بن القواس: مجهول من السادسة (التقريب ١/٢٤٤).

(١٦) أبو سخيلة: بالمعجمة مصغرا مجهول من الثالثة (التقريب ٢/٤٢٦).

(١٧) من (جـ).

(١٨) نكبة القدم هي ما يصب الإنسان من الحوادث (النهاية ٤/١٧٤).

(١٩) رواه الإمام أحمد في ١/٨٥،٤/٩٨ وأبو يعلى وفيه أزهر بن راشد وهو ضعيف (انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ومن سورة حم عسق ٧/١٠٤) ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم عسق ٥/٣٧٧، ٣٧٨ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وابن ماجه ك الحدود باب الحد كفارة. والحاكم وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما خرجه إسحاق بن إبراهيم عند قوله عز وجل «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت» وقال عنه الذهبي (خ م) وأخرجه ابن راهويه في تفسير (فبما كسبت أيديكم) ٢/٤٤٥ كتاب التفسير باب تفسير سورة حم عسق.

مصاحف[1] المدينة والشام ﴿بما كسبت أيديكم﴾ بغير فاء[2]. قال الزجاج: إثبات الفاء أجود[3]، لأن الفاء مجازاة جواب الشرط[4]، ومن حذف الفاء فعلى أن ما في معنى الذي [والمعنى الذي][5] أصابكم وقع بما كسبت أيديكم ﴿وما أنتم﴾ يا معشر المشركين ﴿بمعجزين في الأرض﴾ لا[6] تعجزونني حيث ما كنتم، ولا[7] تسبقونني هرباً في الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها. قوله[8]:

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

﴿ومن آياته الجوار﴾[9] السفن التي تجري ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال، جمع علم، وهو[10] الجبل الطويل. ﴿إن يشأ[11] يسكن الريح﴾ التي تجريها ﴿فيظللن﴾ يعني الجواري ﴿رواكد﴾ يعني[12] ثوابت على ظهر البحر لا تجري ولا تبرح. ﴿إن في ذلك﴾ الذي ذكر ﴿لآيات لكل صبار شكور﴾ أي لكل مؤمن، لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء. ﴿أو يوبقهن﴾ يهلكهن ويغرقهن يعني أهلها ﴿بما كسبوا﴾ بما أشركوا واقترفوا من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾[13] من ذنوبهم فينجيهم من الهلكة ولا يفرقهم. ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾[14] يعني أن الكفار الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله تعالى[15] بعد البعث علموا ألا مهرب لهم من عذاب الله. والوجه قراءة ﴿ويعلمُ﴾ رفعاً، لأنه يقطعه من الأول ويجعله جملة معطوفة على جملة[16]، ومن قرأ بالنصب فقال الفراء: [17]هو مردود على الجزم إلا أنه صرف والجزم إذا صرف عنه

---

(١) في (هـ) المصاحف.

(٢) اختلف في (فبما كسبت) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بما بغير فاء على جعل ما في ما أصابكم موصولة مبتدأ وبما كسبت خبره وعلى جعلها شرطية تكون الفاء محذوفة نحو قوله تعالى (وإن أطعتموهم إنكم) والباقون بالفاء فما شرطية وهو الأظهر أي فهي بما كسبت أو موصولة والفاء تدخل في حيز الموصول إذا جرى مجرى الشرط الإتحاف ص ٣٨٣، النشر ٣٦٧/٢، البحر المحيط ٥١٨/٧، الزجاج صحيفة ٢٤.

(٣) ساقطة من هـ.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٧.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٦) في (هـ) ولا.

(٧) في (أ) فلا.

(٨) من (ب، د).

(٩) في (ب، د) الجواري.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (ب، د، هـ) يشأ (الله).

(١٢) من (أ).

(١٣) في (جـ) يعفوا.

(١٤) من محيص: أي من فرار ومهرب أو ملجأ وهو مأخوذ من قولهم: حاص به البعير حيصة إذا رمى به، ومنه قولهم: فلان يحيص عن الحق أي يميل عنه. انظر جامع البيان ٥٨٥٤/٧.

(١٥) من د.

(١٦) اختلف في (ويعلم الذين) فنافع وابن عامر وأبو جعفر برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية والباقون بنصبها قال أبو عبيدة والزجاج على الصرف أي صرف العطف على اللفظ إلى العطف على المعنى وذلك أنه لما لم يحسن عطف ويعلم مجزوماً على ما قبله إذ يكون المعنى أن يشاء يعلم عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله بإضمار أن ليكون في تأويل مصدر والكوفيون يجعلون الواو نفسها ناصبة وجعله القاضي تبعاً للزمخشري عطفاً على علة مقدرة مثل لينتقم ويعلم. (انظر الاتحاف ٣٨٣، وجامع البيان ٢٢/٢٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧ والبحر المحيط ٥٢١/٧).

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧.

معطوفه نصب[1] قوله ﴿فما أوتيتم من شيء﴾[2] مفسر فيما تقدم[3] إلى قوله ﴿للذين آمنوا﴾ وهو بيان أن ما عند الله خير للمؤمنين لا للكافرين فقد[4] استوى الفريقان في أن ما أعطوه من الدنيا متاع يتمتعون به ثم يزول، فإذا صاروا إلى الآخرة كان ما عند الله خيراً ﴿للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ۝٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣٨ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝٤٣﴾

﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم﴾ تقدم تفسير[5] الكبائر[6] في سورة النساء[7] وقرأ حمزة ﴿كبير الإثم﴾ على الواحد وهو[8] يريد الجمع[9] كقوله: «وإن تعدوا نعمة الله[10]»[11] أو يريد بكبير الإثم الشرك على ما فسره ابن عباس قال: يريد الشرك[12] وقوله[13]: ﴿والفواحش﴾ يعني الزنا وأنواعه، وقال مقاتل: يعني ما تقام فيه الحدود[14] في الدنيا[15]، ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ أي[16] [يكظمون الغيظ][17] ويعفون عمن ظلمهم يطلبون بذلك ثواب الله تعالى[18] وعفوه ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من توحيد الله تعالى وعبادته.[19] ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ هي فعلى[20] من المشاورة وهي[21] الأمر الذي يتشاور[22] فيه [يقال: صار هذا الأمر[23] شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه][24]. والمعنى أنهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون في الأمر. قال الحسن: والله ما تشاور قوم قط إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم[25].

أخبرنا[26] الأستاذ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه: أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري: أنا

---

(١) في (ب) نصب (بإضمار إن).
(٢) في (أ) وها.
(٣) آية (٦٠).
(٤) في (ب، جـ) وقد.
(٥) في (هـ) تفسيره.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) آية (٣١)،
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) اختلف في (كبير الإثم) هنا وفي النجم فحمزة والكسائي وخلف كبير بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد في الموضعين على إرادة الجنس وافقهم الأعمش. والباقون بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيهما جمع كبيرة. (الإتحاف ص ٣٨٣، ٤٨٤، والنشر ٢/٣٦٧، ٣٦٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٥، وجامع البيان ٢٥/٢٣، والبحر المحيط ٧/٥٢٢).
(١٠) في (جـ) الله (لا تحصوها).
(١١) سورة إبراهيم آية ٣٤ والنحل آية ١٨.
(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٥.
(١٣) في (جـ) قوله.
(١٤) في (ب) الحد.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٩.
(١٦) من (ب، د).
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٨) من (د).
(١٩) من (د).
(٢٠) في (ب) الفعلي.
(٢١) في (جـ، هـ) هو.
(٢٢) في (ب، جـ) يتشاورون.
(٢٣) في (أ، د، هـ) الشيء.
(٢٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٦.
(٢٦) في (د) حدثنا.

الحسن بن سفيان: نا عبد الله بن معوية الجمعي، نا صالح المري عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم[١] فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»[٢] قوله[٣] ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾ الظلم والعدوان ﴿هم ينتصرون﴾ ممن ظلمهم. قال عطاء: يعني المؤمنين الذين[٤] أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الأرض حتى انتصروا[٥] ممن ظلمهم[٦]. وقال ابن زيد: جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن[٧] ظالمهم[٨] فبدأ بذكرهم وهو قوله[٩] ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾، وصنف ينتصرون من ظالمهم[١٠] وهم الذين ذكروا في هذه الآية[١١]. ومن انتصر فأخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله تعالى[١٢] له[١٣] فهو مطيع لله ومن أطاع الله فهو محمود. ثم ذكر حد الانتصار فقال[١٤]: ﴿جزاء سيئة سيئة مثلها﴾ «قال مقاتل: يعني القصاص في الجراحات والدماء[١٥]»[١٦]، وقال مجاهد والسدي: هو جواب القبيح إذا قال أخزاك الله [يقول أخزاك الله][١٧] من غير أن يعتدي[١٨]. ثم ذكر العفو فقال: ﴿فمن عفا﴾ أي عمن ظلمه ﴿وأصلح﴾ بالعفو بينه وبين ظالمه ﴿فأجره على الله﴾ ضمن الله تعالى[١٩] له [٢٠] أجره بالعفو. وقال[٢١] الحسن: إذا كان يوم القيامة قام مناد فنادى: من كان له [على الله أجر][٢٢] فليقم فلا يقوم إلا من عفا ثم قرأ هذه الآية: ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾ [٢٣] قال[٢٤] مقاتل: يعني من يبدأ بالظلم[٢٥]. ثم ذكر المنتصر فقال ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ بعد ظلم الظالم إياه، والمصدر ها هنا مضاف [٢٦] إلى المفعول كقوله: ﴿من دعاء الخير﴾ [٢٧] و﴿بسؤال[٢٨] نعجتك﴾[٢٩]. ﴿فأولئك﴾ يعني المنتصرين ﴿ما عليهم من سبيل﴾ بعقوبة ومؤاخذة. ﴿إنما السبيلُ على الذين يظلمون الناس﴾ قال

---

(١) في (ب) بينهم.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في النهي عن سب الريح ٤/٥٢٩، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري، وصالح المري في حديثه غرائب ينفرد بها لا يتابع عليها وهو رجل صالح.

(٣) من (د).

(٤) من (ب، د).

(٥) في (هـ) نصروا.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٥٨، وزاد المسير ٧/٢٩١.

(٧) في (هـ) عمن.

(٨) في (هـ) ظلمهم.

(٩) في (ب، جـ) فقال.

(١٠) في (هـ) ظلمهم.

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/٢٣، ومعالم التنزيل ٤/١٢٩، وزاد المسير ٧/٢٩١.

(١٢) من (د).

(١٣) ساقطة من (د، هـ).

(١٤) في (هـ) قال.

(١٥) ساقطة من (أ).

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٦٠.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٥/٢٤ ومعالم التنزيل ٤/١٣٠.

(١٩) من (جـ).

(٢٠) من (أ).

(٢١) في (د،هـ) قال.

(٢٢) في (جـ) أجر على الله.

(٢٣) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٧٦٠ وزاد المسير ٧/٢٩٣.

(٢٤) في (أ،جـ) وقال وفي (ب) فقال.

(٢٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠.

(٢٦) في (جـ) يضاف.

(٢٧) سورة فصلت آية ٤٩.

(٢٨) في (أ،جـ،د، هـ) سؤال.

(٢٩) سورة (ص) آية ٢٤.

ابن عباس: يريد[١] يبدءون بالظلم [٢] ﴿ويبغون في الأرض بغير الحق﴾ يعملون فيها بالمعاصي ﴿ولمن صبر﴾ فلم [٣] ينتصر﴿وغفر إن ذلك﴾ [٤] الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ قال مقاتل: من الأمور التي أمر الله بها [٥]، وقال الزجاج: الصابر يؤتى بصبره ثواباً فالرغبة في الثواب أتم عزم [٦].

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

﴿ومن يضلل الله﴾ عن الهدى ﴿فما له من ولي من بعده﴾ فما له من أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه. ﴿وترى الظالمين﴾ المشركين ﴿لما رأوا العذاب﴾ في الآخرة يسألون الرجعة[٧] إلى الدنيا يقولون: ﴿هل إلى مرد من سبيل﴾ ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ على النار قبل دخولهم النار ﴿خاشعين من الذل﴾ ساكنين متواضعين ﴿ينظرون من طرف [خفي﴾ يعني][٨] خفي النظر لما[٩] عليهما من الذل يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلة في أنفسهم، وعرف المؤمنون[١٠] خسران الكافرين[١١] ذلك اليوم فقالوا: ﴿إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾ بأن صاروا إلى النار ﴿وأهليهم﴾ في الجنة بأن صاروا لغيرهم. قال الله تعالى: ﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾ قوله[١٢] [﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم﴾ ظاهر. قوله][١٣]:

ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

---

(١) من (أ).

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/٢٥ ومعالم التنزيل ٤/١٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١١٩.

(٣) في (هـ) لم.

(٤) من (هـ) وهو الصواب كما جاء في القرآن الكريم.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٠.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧.

(٧) الرجعة: الرجوع العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله. فالرجوع العود والرجع الإعادة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات، ويقال فلان يؤمن بالرجعة. (المفردات مادة رجع ص ١٨٨).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٩) في (ب) بما.

(١٠) في (أ، هـ) المؤمنين.

(١١) في (د) الكافرون.

(١٢) من (ب).

(١٣) ما بين المعقوفين من د.

﴿استجيبوا لربكم﴾ أجيبوا داعي ربكم[١] يعني محمداً ﷺ ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ لا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة ﴿ما لكم من ملجأ يومئذ﴾[٢] تلجأون إليه ﴿وما لكم من نكير﴾ إنكار وتغيير للعذاب. قوله[٣]: ﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ تحفظ أعمالهم، وإنما أرسلناك داعياً ومبلغاً، وهو قوله: ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ ما عليك إلا أن تبلغهم ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ قال ابن عباس: يعني الغنى والصحة[٤]. ﴿فرح بها﴾ يعني الكافر ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ يعني قحط المطر ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر ﴿فإن الإنسان كفور﴾ أي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد بأول شديدة جميع[٥] ما سلف من النعم.

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾

﴿لله ملك السموات والأرض﴾[٦] له التصرف فيهما[٧] بما يريد[٨] ﴿يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً﴾ يعني البنات ليس فيهم ذكر كما وهب للوط [عليه السلام] [٩] لم يولد له إلا بنات ﴿ويهب لمن يشاء الذكور﴾ يعني البنين ليس معهم أنثى كإبراهيم [عليه السلام][١٠] لم يولد له إلا ذكور ﴿أو يزوجهم﴾ يعني الإناث والذكور [يجعلهم أزواجاً وهو أن يولد للرجل ذكور وإناث. قال الحسن: يجمع لهم][١١] الإناث والذكران كما جمع لمحمد [ﷺ][١٢] فإنه ولد له أربع بنين وأربع بنات ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ لا يولد له كعيسى ويحيى[١٣] [عليهما السلام][١٤] والآية عامة، وهذه الأقسام موجودة في غير الأنبياء وإنما ذكر الأنبياء تمثيلاً ﴿إنه عليم﴾ بما خلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء. قوله:

﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ يريد الوحي في المنام أو الإلهام كما كان الأنبياء[١٥]

---

(١) في (هـ) الله.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من (أ، د، هـ).

(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/١٣١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٦٧.

(٥) في (ب) بجميع.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) في (ب، هـ) فيها.

(٨) في (د) يريده.

(٩) من (ب).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط (هـ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من(ب).

(١٢) في (ب) عليه السلام.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/٢٧، ٢٨، ومعالم التنزيل ٤/١٣٢، والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٦٩، وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢١، والبحر المحيط ٧/٥٢٦.

(١٤) من (ب).

(١٥) في (جـ) للأنبياء.

[عليهم السلام][(١)] ﴿أو من وراء حجاب﴾ كما كلم موسى [عليه السلام][(٢)] يريد أن كلامه يسمع من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس إن ثم حجاباً يفصل موضعاً من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم[(٣)] ير المتكلم ﴿أو يرسل رسولاً﴾ جبريل أو غيره من الملائكة ﴿فيوحي﴾ ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ﴿ما يشاء﴾ الله[(٤)]. قال الزجاج: المعنى أن كلام الله للبشر إما أن يكون بإلهام يلهمهم[الله، أو يكلمهم[(٥)] من وراء حجاب كما كلم موسى، أو برسالة ملك إليهم، وتقدير الكلام: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي وحياً][(٦)] [أو يكلمه[(٧)] [من[(٨)] وراء حجاب][(٩)]][(١٠)] أو يرسل رسولاً[(١١)]. ومن قرأ ﴿يرسل﴾ رفعاً أراد وهو[(١٢)] يرسل فهو[(١٣)] ابتداء واستئناف، والوقف كاف[(١٤)] على ما قبله[(١٥)]. ﴿وكذلك أوحينا إليك﴾ أي فعلنا في الوحي إليك كما فعلنا بالرسل من قبلك ﴿روحاً من أمرنا﴾ قال مقاتل: يعين الوحي بأمرنا. ومعناه[(١٦)] القرآن»[(١٧)] لأنه يهتدى به[(١٨)] ففيه حياة من موت الكفر ﴿ما كنت تدري﴾ قبل الوحي ﴿ما الكتاب ولا الإيمان﴾، لأنه كان لا يعرف القرآن قبل الوحي، وما كان يعرف[(١٩)] شرائع الإيمان ومعالمه وهي كلها إيمان. وهذا القول هو[(٢٠)] اختيار إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة واحتج بقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾[(٢١)] يعني الصلاة سماها إيماناً[(٢٢)]. وشيخنا الأستاذ أبو إسحق يقول في هذا بالتخصيص بالوقت فقال: كان[(٢٣)] هذا قبل البلوغ وحين كان طفلاً وفي المهد ما كان يعرف الإيمان، والحسين بن الفضل البجلي يجعل الآية من باب حذف المضاف يقول: معناه ولا أهل الإيمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن. وإجماع الأصوليين على أن الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين ونبينا محمد[(٢٤)] ﷺ[(٢٥)] يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم [عليه السلام][(٢٦)].

---

(١) من (جـ).
(٢) من (ب).
(٣) في (هـ) لا.
(٤) ساقطة من (أ، د).
(٥) في (د) ويكلمهم.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٧) في (هـ) يكلمه (الله).
(٨) في (هـ) (أو) من.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، جـ).
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٨.
(١٢) في (ب، د، هـ) أو.
(١٣) ساقطة من (جـ).
(١٤) في (هـ) كان.
(١٥) واختلف في (أو يرسل فيوحي) فنافع وابن ذكوان بخلف عنه من طريقيه برفع اللام من يرسل وسكون الياء من فيوحي خبر أي هو يرسل أو مستأنف أو حال عطفاً على متعلق من وراء ووحياً مصدر في موضع الحال عطف عليه ذلك المتعلق والتقدير إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب أو مرسلاً فيوحي رفع تقديراً بالعطف عليه والباقون بنصبهما بأن مضمرة وهي ومدخولها عطف على وحياً وهو حال أي إلا موحياً أو مرسلاً وفيوحي عطف عليه. الإتحاف ٣٨٤ والنشر ٣٦٨/٢ وجامع البيان ٢٨/٢٥ ومعاني القرآن للفراء ٢٦/٣.
(١٦) في (جـ) معناه.
(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة حم عسق وجامع البيان ٢٨/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤.
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) ساقطة من (هـ).
(٢٠) ساقطة من (أ).
(٢١) البقرة آية رقم ١٤٣.
(٢٢) انظر معالم التنزيل ١٣٢/٤ وزاد المسير ٢٩٨/٧، وفتح القدير ٥٤٥/٤.
(٢٣) ساقطة من (هـ).
(٢٤) من (د).
(٢٥) ساقطة من (هـ).
(٢٦) من (ب).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرأباذي: أنا الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي[١]: أنا الحسين بن موسى بن خلف الرسعني: نا إسحاق بن زريق: نا إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله[٢] التميمي: نا[٣] أبو سيار عن الضحاك عن النزال بن سبرة[٤] عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][٥] قال: قيل للنبي ﷺ هل عبدت وثناً قط؟ [قال لا][٦] قالوا: هل شربت خمراً قط؟ قال: لا وما زلت أعرف أن الذين هم عليه كفر [وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان][٧] ولذلك أنزل في القرآن ﴿**ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان**﴾ [٨] قوله [٩]: ﴿**ولكن جعلناه**﴾[١٠] يعني [القرآن][١١] ﴿**نوراً**﴾ يعني[١٢] ضياء[١٣] ودليلاً على التوحيد والإيمان ﴿**نهدي به من نشاء من عبادنا**﴾ نرشده إلى الدين الحق ﴿**وإنك لتهدي**﴾ [قال ابن عباس ومقاتل والسدي وقتادة: وإنك لتدعو[١٤]][١٥] فالهدى[١٦] ها هنا دعوة وبيان، والمعنى: وإنك لتدعو بما أوحينا إليك إلى طريق[١٧] مستقيم يعني الإسلام[١٨] ﴿**صراط الله الذي**﴾ شرعه لعباده الذي[١٩] ﴿**له ما في السموات وما في الأرض**﴾ ملكاً وخلقاً ﴿**ألا إلى الله تصير الأمور**﴾ يعني أمور الخلائق في الآخرة.

---

(١) من (ب، جـ).

(٢) في (أ، ب، د، هـ) عبد الله.

(٣) في (د) أنا.

(٤) النزال بن سبرة: الهلالي كوفي من الثانية وقيل له صحبة ـ التقريب ٢/٢٩٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٨) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة باب ذكر ما خصه الله عز وجل به من العصمة وحماه من التدين بدين الجاهلية وحراسته إياه عن مكائد الجن والإنس واحتيالهم عليه ﷺ، عن علي بن أبي طالب. ص ٥٨ ط المتنبي القاهرة.

(٩) في (د) قوله.

(١٠) في (هـ) جعلناها نوراً.

(١١) في (ب، جـ، د، هـ) الكتاب.

(١٢) من (ب).

(١٣) في (جـ) وضياء.

(١٤) ساقطة من (د، هـ).

(١٥) انظر جامع البيان ٢٥/٢٩ ومعالم التنزيل ٤/١٣٢ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨٨٠ وفتح القدير ٤/٥٤٥.

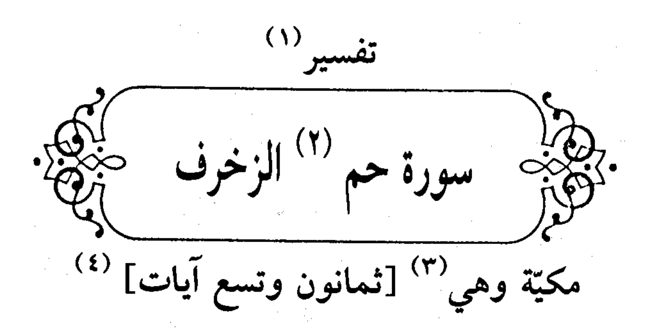
(١٦) في (هـ) لتهتدي.

(١٧) في هـ صراط.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٥/٢٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢ وتفسير الثوري ٢٦٩ ومعالم التنزيل ٤/١٣٣ والدر المنثور وزاد نسبته إلى عبد بن حميد عن قتادة ٦/١٣.

(١٩) من (جـ، هـ).

تفسير [١]



سورة حم [٢] الزخرف

مكيّة وهي [٣] [ثمانون وتسع آيات] [٤]

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد[٥] العزايمي[٦]، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سلهم، نا [هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة][٧] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة: يا عباد[٨] لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون [٩] ادخلوا الجنة بغير حساب»[١٠] بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ﴿٥﴾

﴿**حم. والكتاب المبين**﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن الذي أبان طرق[١١] الهدى من طرق الضلالة، وأبان ما تحتاج إليه الأمة في الشريعة ﴿**إنا جعلناه قرآناً عربياً**﴾ أي صيرنا قراءة[١٢] هذا الكتاب عربياً، لأن من التنزيل ما هو عبري وسرياني[١٣] وكتاب محمد ﷺ [يقرأ بالعربية][١٤] وهذا يدل على أنه إذا قرئ بغير العربية لا يكون قرآناً[١٥] ﴿**وإنه**﴾ يعني القرآن ﴿**في أم الكتاب**﴾ في اللوح المحفوظ.

قال الزجاج ﴿**أم الكتاب**﴾ أصل الكتاب، وأصل كل شيء أمه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال: «﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾[١٦]»[١٧]. وقوله: ﴿**لدينا**﴾ قال ابن عباس: يريد الذي عندنا[١٨] ﴿**لعليٌّ حكيم**﴾ قال

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من (أ، جـ).

(٣) من (جـ).

(٤) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٥) ساقطة من جـ.

(٦) في (أ) العرافي.

(٧) في (هـ) بإسناده.

(٨) في (ب، د، هـ) عبادي.

(٩) سورة الزخرف آية ٦٨ ـ و (غافر).

(١٠) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص).

(١١) في (د، هـ) طريق.

(١٢) ساقطة من (أ).

(١٣) في (جـ) وسرياني [وكتابنا].

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(١٥) وللعلماء في حكم قراءة القرآن بغير العربية آراء ذكرها الإمام السيوطي في الإتقان حيث يقول لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها. وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً وعن أبي يوسف ومحمد لمن يحسن العربية لكن في شرح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له: فإذاً لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال: ليس كذلك لأنه هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير (ا هـ.) انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١١٠، ١١١.

(١٦) سورة البروج ٢١، ٢٢.

(١٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج صحيفة رقم ٩٨.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠ ومعالم التنزيل ٤/ ١٣٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٢ والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٥٨٨٢.

قتادة: يخبر عن منزلته وشرفه وفضله[١] أي: إن كذبتم به يأهل مكة فإنه عندنا رفيع شريف، محكم من الباطل[٢]. قوله ﴿**أفنضرب عنكم الذكر صفحاً**﴾ يقال: ضربت عنه، وأضربت عنه أي: تركته وأمسكت عنه، والصفح مصدر قولهم صفحت عند إذا أعرضت عنه، وذلك أنك توليه صفحة وجهك وعنقك. والمراد بالذكر ها هنا القرآن.

قال الكلبي: يقول الله لأهل مكة: أفنترك عنكم الوحي صفحاً[٣] فلا نأمركم ولا ننهاكم، ولا نرسل إليكم رسولاً[٤]؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، أي[٥]: لا نفعل ذلك. ومعنى الآية: أفنمسك عن إنزال القرآن ونهملكم[٦] فلا نعرفكم ما يجب عليكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم؟ وهو قوله: ﴿**أن كنتم قوماً** [٧] **مسرفين**﴾ والمعنى: لأن كنتم، والكسر في «إن» على أنه جزاء استغني عن جوابه بما تقدمه، كما تقول: أنت ظالم إن فعلت كذا[٨]. قال الفراء: ومثله ﴿ولا[٩] يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم﴾[١٠] بالفتح والكسر، وقد تقدم[١١]. ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم][١٢] بقوله:

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝٨﴾

﴿**وكم أرسلنا من نبي**﴾ إلى قوله: ﴿**فأهلكنا أشد منهم بطشاً**﴾ أقوى من قومك، يعني: الأولين الذين أهلكوا بتكذيبهم الرسل ﴿**ومضى مثل الأولين**﴾ سبق فيما أنزلنا إليك تشبيه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب، ولما أهلكوا أولئك بتكذيبهم فعاقبة هؤلاء أيضاً إلى هلاك.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا

---

(١) في (ب، جـ، د، هـ) فضله وشرفه.

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/ ٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٣/٣ ومعالم التنزيل ١٣٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤ وفتح الباري ٥٦٩/٨ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير ١٣/٦.

(٣) صفحا: صفح الشيء عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف وصفحة الحجر والصفح ترك التثريب وهو أبلغ من العفو ولذلك قال: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) وقد يعفو الإنسان ولا يصفح قال: (فاصفح عنهم وقل سلام ـ فاصفح الصفح الجميل ـ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً). انظر المفردات مادة صفح ٢٨٢.

(٤) انظر معالم التنزيل ١٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٨٢/٧.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) في (أ، جـ، د، هـ) نمهلكم.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) اختلف في (أن كنتم) فنافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على انها شرطية وإن كان إسرافهم محققاً على سبيل المجاز كقول الأجير إن كنت عملت فوفني مع علمه وتحققه لعلمه وجوابه مقدر يفسره أفنضرب أي إن أسرفت نترككم وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالفتح على العلة مفعولاً لأجله أي لأن كنتم. انظر النشر ٣٦٨/٢. والتحبير ص ١٧٧ والإتحاف ص ٣٨٤ وجامع البيان ٣٢/٢٥ والبحر المحيط ٦/٨.

(٩) في (جـ، هـ) لا.

(١٠) سورة المائدة آية رقم ٢.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧/٣.

(١٢) من (هـ) وفي (ب) عليه السلام.

بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ وَتَقُولُواْ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

﴿ولئن سألتهم﴾ سألت قومك **﴿من خلق السمٰوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾** أقروا بعزتي[1] وعلمي، وهذا إخبار عن غاية جهلهم إذ[2] أقروا بأن الله خلق السمٰوات والأرض ثم عبدوا معه[3] غيره، وأنكروا قدرته على البعث. وقد تم الإخبار عنهم. ثم ابتدأ [جل وعز][4] دالاً على نفسه بصنيعه فقال: **﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً﴾**[5] وتفسير هذه الآية قد سبق[6] في سورة طه[7]. وقوله: **﴿لعلكم تهتدون﴾** لكي تهتدوا في أسفاركم إلى مقاصدكم. **﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾** قال ابن عباس: يريد ليس كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أغرقهم وأهلكهم، بل هو بقدر حتى يكون معاشاً لكم ولأنعامكم[8]. **﴿والذي خلق الأزواج كلها﴾** الأصناف والضروب والألوان والذكر والأنثى، كل هذا قول للمفسرين. **﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾** في [البحر والبر[9]][10] **﴿لتستووا على ظهوره﴾** [على ظهور ما جعل لكم، فالكناية تعود إلى لفظ ما][11] **﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه﴾** يعني النعمة بتسخير ذلك المركب في البر والبحر[12]. قال مقاتل والكلبي: هو أن يقول: الحمد لله الذي رزقني هذا وحملني عليه **﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا﴾** ذلل لنا هذا المركب. قال قتادة: قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم[13] **﴿وما كنا له مقرنين﴾** قال ابن عباس: يريد ولا طاقة لنا بالإبل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا أن الله تعالى[14] سخره لنا[15]. ومعنى المقرن المطيق يقال: أقرنت هذا[16] البعير أي أطقته. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي[17]، أنا علي [بن محمد][18] بن أحمد بن عطية، نا الحرث بن أبي أسامة، نا روح، نا ابن جريج أخبرني أبو الزبير[19] أن علياً الأزدي أخبره: أن ابن

---

(١) في (أ، هـ) بعزي.

(٢) ساقطة من (د) وفي (هـ) إذا.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (د) عز وجل.

(٥) في ب، جـ، د، هـ مهاداً والصواب (مهداً) كما جاء في القرآن الكريم. واختلف القراء في (مهاداً) في طه والزخرف فعاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الميم وإسكان الهاء بلا ألف فيهما وافقهم الأعمش والباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها فيهما وهما مصدران بمعنى يقال مهدته مهداً ومهاداً أو الأول الفعل والثاني الاسم أو مهاداً جمع مهد نحو كعب وكعاب انظر النشر ٢/٣٢١ والإتحاف ص ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٨٤ والسبعة لابن مجاهد ٤١٨، تحبير التيسير ص ١٧٧.

(٦) في (ب، جـ، هـ) تقدم.

(٧) الآية (٥٣).

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/٣٢ ومعالم التنزيل ٤/١٣٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٣.

(٩) ساقطة من هـ.

(١٠) في (جـ) البر والبحر.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/٣٣.

(١٤) ساقطة من (ب، جـ).

(١٥) في أ الله.

(١٦) في (أ، ب، جـ، د) لهذا.

(١٧) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي: هو محمد بن عبد الله بن عبيد الله الفارسي بن باكويه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي أحد المشايخ الكبار توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة [العبر ٣/١٦٧].

(١٨) ساقطة من جـ.

(١٩) أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس، الأسدي مولاهم، أبو الزبير المكي صدوق، إلا أنه يدلس، من الرابعة روي له الستة من الرابعة مات سنة ست وعشرين ـ التقريب ٢/٢٠٧ والتهذيب ٩/٤٤١.

عمر علمه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفره[١] كبر ثلاثاً وقال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ ﴿وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ اللهم إنا[٢] نسألك[٣] في سفرنا هذا البر والتقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا واطوعنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال[٤]، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. وإذا رجع قال آيبون تائبون[٥] لربنا حامدون. رواه مسلم[٦] عن هارون بن عبد الله عن حجاج عن ابن جريج، ورواه إسحاق الحنظلي في تفسيره عن روح ثم رجع إلى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال[٧]:

وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حكموا بأن بعض العباد وهم الملائكة[٨] له أولاد، ومعنى الجعل ها هنا: الحكم بالشيء[٩] وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن، قالوا[١٠]: زعموا أن الملائكة بنات الله[١١] [تعالى عما يقول[١٢] الظالمون[١٣] علوا كبيراً][١٤] وقال[١٥] الأزهري[١٦]: ومعنى الآية أنهم جعلوا لله من عباده نصيباً على معنى أنهم [جعلوا نصيب الله][١٧] من الولد ﴿إن الإنسان﴾ يعني الكافر ﴿لكفور﴾ جحود لنعم الله ﴿مبين﴾ ظاهر الكفران[١٨]. ثم أنكر عليهم هذا فقال: ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات﴾ وهذا استفهام توبيخ وإنكار، يقول: أتخذ ربكم لنفسه البنات ﴿وأصفاكم﴾[١٩] أخلصكم ﴿بالبنين﴾ كقوله: ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين﴾[٢٠] الآية[٢١]. ثم زاد في الاحتجاج عليهم بقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾ بما جعل لله شبهاً، وذلك أن ولد كل شيء شبيهه[٢٢] وجنسه والآية مفسرة في سورة النحل[٢٣]. ثم وبخهم بما افتروه فقال: ﴿أو من ينشأ في

---

(١) في (ب، جـ، د) سفر ـ وهو الصواب.
(٢) ساقطة من (أ، هـ).
(٣) في (جـ) أسألك.
(٤) ساقطة من (جـ).
(٥) ساقطة من (د).
(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الحج باب استحباب الذكر إذا ركب وابنه متوجهاً لسفر حج أو غيره وبيان الأفضل من ذلك الذكر. والإمام أحمد في مسنده ٢/١٤٤. وأبو داود في كتاب الجهاد باب ما يقول الرجل إذا سافر والترمذي في أبواب الدعوات. باب ما يقول إذا ركب دابة. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.
(٧) في (هـ) وقال.
(٨) في (هـ) الملكية.
(٩) في د بشيء.
(١٠) في (جـ) وقالوا.
(١١) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٠ وجامع البيان ٢٥/٣٤ ومعالم التنزيل ٤/١٣٥.
(١٢) في (د) يقولون.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ، د).
(١٥) في (أ، جـ، ب، د، هـ) قال.
(١٦) انظر التهذيب مادة (جزأ) ١١/١٤٥، ١٤٦.
(١٧) في (ب، د) جعلوه نصيباً لله.
(١٨) في (ب) الكفران الكفر.
(١٩) في (ب) وأصفاكم بالبنين.
(٢٠) في (هـ) وأصفيكم.
(٢١) سورة الاسراء آية ٤٠.
(٢٢) في (أ) شبيهه.
(٢٣) قال الواحدي عند تفسيره للآية ٥٨ من سورة النحل ذكر كراهيتهم البنات فقال «وإذا بشر أحدهم بالأنثى» أخبر بولادة بنت والتبشير =

﴿الحلية﴾ قال المبرد[١]: تقدير[٢] الآية أو تجعلون له من ينشأ في الحلية يعني البنت تنبت في الزينة، وقرأ حمزة **﴿ينشأ﴾** بالتشديد على غير تسمية الفاعل [٣] وهو رديء [٤]، لأنه لم يحك في اللغة نشأ بمعنى أنشأ إلا إن قال: إنه [٥] في القياس مثل بلغ وأبلغ وفرج وأفرج[٦]. **﴿وهو في الخصام﴾** يعني المخاصمة **﴿غير مبين﴾** للحجة، قال قتادة: قل[٧] ما تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها[٨].

﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وجعلوا الملائكة﴾ الجعل[٩] ها هنا بمعنى القول والحكم [على الشيء][١٠] كما تقول: جعلت زيداً أفضل الناس، أي وصفته بذلك وحكمت به. **﴿الذين هم عباد الرحمن﴾** وقرىء «عند الرحمن» وكل صواب[١١]، وقد جاء التنزيل بالأمرين جميعاً في وصف الملائكة، وذلك قوله: **﴿بل عباد مكرمون﴾**[١٢] وقوله: **﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون﴾**[١٣] وفي قوله: «عند الرحمن» دلالة على رفع[١٤]

= هاهنا بمعنى الإخبار كقوله فبشرهم بعذاب ظل وجهه مسوداً تغير وجهه تغير مغتم. قال قتادة: هذا صنيع مشركي العرب أخبرهم الله خبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمرء خير مما قضى المرء لنفسه وما قضي لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضي لك فيما تحب فاتق الله وارضى بقضائه فإنه رب جارية خير من غلام لأهلها ورب غلام لا يأتي أهله بخير وقوله «كظيم» أي ممتلىء غيظاً (الوسيط د/١٥٩).

(١) انظر زاد المسير ٧/٣٠٦ وفتح القدير ٤/٥٤٩.

(٢) في (أ، جـ) وتقدير.

(٣) اختلف في (ينشأ) فحفص وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مضارع نشأ مبنياً للمفعول أي يربى وافقهم الأعمشى وعن الحسن (يناشأ) بضم الياء والألف بعد النون وتخفيف الشين مبنياً للمفعول والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نشأ لازم مبني للفاعل الإتحاف ٣٨٥، النشر ٢/٣٦٨، تحبير التيسير ١٧٧ والبحر المحيط ٨/٨ وجامع البيان ٢٥/٣٥.

(٤) هذا لا يليق منه بقراءة سبعية متواترة قرأ بها حفص وحمزة والكسائي وخلف من العشرة.

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) بل حكي في لسان العرب: «ونشىء وأنشىء بمعنى. وقرىء: «أو من ينشأ في الحلية» وفي حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٤٦ - ص ٦٤٧: من قرأ بالتشديد جعله في موضع مفعول، لأن الله تعالى قال (إنا أنشأناهن إنشاءا). وأنشأت ونشأت بمعنى ربيت، تقول: نشأ فلان ونشأه غيره. تقول العرب: نشأ فلان ولده في النعيم أي نبته فيه. فقوله: (أو من ينشأ) أي يربى.

(٧) ساقطة من هـ.

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/٣٥ والحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٥٨٧ عن عبد الرزاق. ومعالم التنزيل ٤/١٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٥ وتفسير الكشاف ٤/١٨٩ وفي الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/١٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠١٥.

(٩) في أ والجعل.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١١) اختلفوا في (عباد الرحمن) فقرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب (عند) بالنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف. وقرأ الباقون بالباء وألف بعدها ورفع الدال جمع عبد. (الإتحاف ٣٨٥ والنشر ٢/٣٦٨ والبحر المحيط ٨/١٠ وجامع البيان ٢٥/٣٦).

(١٢) سورة الأنبياء آية ٢٦. (١٣) سورة الأعراف آية ٢٠٦. (١٤) في (هـ) قدر.

المنزلة والقربة من الكرامة، وقوله: ﴿إناثاً﴾ يعني قولهم [١] الملائكة بنات الله، قال الله تعالى [٢]: ﴿أشهدوا خلقهم﴾ من الشهادة التي هي بمعنى [٣] الحضور، وبخوا على ما قالوا ما لم [٤] يشاهدوا [٥] مما يعلم بالمشاهدة. وقرأ نافع «أو أشهدوا خلقهم» [٦] على أفعلوا من الإشهاد وقبلها[٧] همزة الاستفهام وتخفيف الهمزة الثانية على معنى: أحضروا[٨] خلقهم حتى علموا أنهم إناث[٩]؟ وهذا كقوله: ﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾[١٠] قال ابن عباس: يريد أحضروا أم[١١] عاينوا خلقهم، وقال[١٢] الكلبي ومقاتل: لما قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ فقال: وما[١٣] يدريكم أنهم أناث؟ قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا أنهم إناث. فقال الله تعالى[١٤]: ﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾ عنها في الآخرة[١٥] ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ [يعني بني مليح[١٦] من خزاعة[١٧] كانوا يعبدون الملائكة ﴿وقالوا[١٨]: لو شاء الرحمن ما عبدناهم]﴾[١٩] ﴿ما لهم بذلك من علم﴾ أي بما قالوا من قولهم: الملائكة إناث وهم بنات الله، أخبر الله تعالى[٢٠] أنهم لم يقولوا ذلك عن علم، وأنهم كذبوا في ذلك وهو قوله: ﴿إن هم إلا يخرصون﴾ أي ما هم إلا كاذبون فيما قالوا. ولم يتعرض لقولهم: ﴿لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ بشيء. قال صاحب النظم: لأن[٢١] هذا القول [من الكفار][٢٢] حق وإن كان من الكفار وهذا كقوله: ﴿وقال[٢٣] [الذين أشركوا][٢٤] لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء﴾[٢٥]. وإن جعلت قوله: ﴿ما لهم بذلك من علم﴾ رداً لقولهم: ﴿لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ كان المعنى: أنهم قالوا: إن الله قررنا[٢٦] على عبادتها فلا[٢٧] يعاقبنا، لأنه رضي بذلك منا. وهذا كذب منهم، لأن الله تعالى[٢٨] وإن أراد كفر الكافر[٢٩] لا يرضاه[٣٠]، وتقريره[٣١] الكافر على كفره لا يكون

---

(١) ساقطة من (جـ).
(٢) من (جـ، د).
(٣) من (ب، د).
(٤) في (ب) بما وفي (جـ) مما.
(٥) في (ب، هـ) يشاهدوه.
(٦) في (ب) أشهدوا.
(٧) في (جـ) بحذف.
(٨) في أ، ب، د، هـ أأحضروا.
(٩) قرأ (أأشهدوا) بهمزتين مفتوحة فمضمومة مسهلة كالواو مع سكون الشين نافع وأبو جعفر فأدخلا همزة التوبيخ على أشهدوا فعلاً رباعياً مبنياً للمفعول وفصل بين الهمزتين بالألف قالون بخلف عنه من طريقيه وأبو جعفر وقطع بالقصر لقالون أكثر المؤلفين كورش والباقون بهمزة الاستفهام داخله على شهدوا مفتوح الشين ماضياً مبنياً للفاعل أي احضروا (وعن) الحسن (شهادتهم) بالجمع ـ الإتحاف ٣٨٥، النشر ٣٦٨/٢، البحر ١٠/٨، الطبري ٣٦/٢٥.
(١٠) سورة الصافات آية ١٥٠.
(١١) في (أ، ب، جـ، د) أو.
(١٢) في (ب، هـ) قال.
(١٣) في (أ، جـ، د، هـ) ما.
(١٤) من (جـ).
(١٥) انظر معالم التنزيل ١٣٦/٤ ولباب التأويل ١٣٢/٦.
(١٦) بنو مليح: بطن من خزاعة من القحطانية. انظر معجم القبائل ١١٣٨/٣.
(١٧) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو كانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم الأبواء وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات. انظر معجم قبائل العرب ٣٣٨/١.
(١٨) في هـ قالوا.
(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).
(٢٠) من (جـ).
(٢١) في (ب) أن.
(٢٢) ما بين المعقوفين من (جـ).
(٢٣) في (أ، جـ، هـ) وقالوا.
(٢٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، جـ، هـ).
(٢٥) سورة النحل آية رقم ٣٥.
(٢٦) في (هـ) قدرنا.
(٢٧) في (ب، جـ، د) فلم.
(٢٨) ساقطة من (ب).
(٢٩) في (ب) الكافرين.
(٣٠) في (هـ) يرضيه.
(٣١) في (أ) وتقديره.

رضا [١] منه. قوله: ﴿أم آتيناهم كتاباً من قبله﴾ يقول: هل أعطيناهم كتاباً من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ [٢] يأخذون بما فيه؟ ثم أعلم أنهم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال [٣]: ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ على سنة وملة ودين ﴿وإنا على آثارهم مهتدون﴾ جعلوا أنفسهم باتباع آبائهم مهتدين، وليست [٤] لهم حجة إلا تقليد آبائهم ثم أخبر الله أن غيرهم قال [٥] هذا القول فقال:

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وكذلك﴾ أي وكما قالوا ﴿ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ ملوكها وأغنياؤها ورؤساؤها: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾[٦] بهم فقال الله تعالى[٧] لنبيه[٨] [عليه السلام][٩] قال[١٠]: ﴿أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ «قال الزجاج: قل لهم: أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه[١١]؟»[١٢] فأبوا أن يقبلوا ذلك. ﴿قالوا إنابما أرسلتم به﴾[أيها الرسل][١٣] ﴿كافرون﴾. ثم ذكر ما فعل بالأمم المكذبة تخويفاً لهم فقال: ﴿فانتقمنا منهم﴾ الآية يعني ما صنع بقوم نوح وعاد وثمود. قوله:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه﴾ يعني حين خرج من المسرب وهو ابن سبع عشرة سنة رأى قومه وأباه يعبدون الأصنام فقال لهم: ﴿إنني براء مما تعبدون﴾ والبراء مصدر لا يثنى ولا يجمع، ويريد بالمصدر الفاعل ثم استثنى خالقه من البراءة فقال: ﴿إلا الذي فطرني فإنه سيهدين﴾ يرشدني لدينه ﴿وجعلها﴾ وجعل كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله ﴿كلمة[١٤] باقية في عقبة﴾ في ذرية إبراهيم ونسله[١٥].

قال قتادة: لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده[١٦] ﴿لعلهم يرجعون﴾ لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين، ويرجعوه إلى دينك دين إبراهيم، إذ كانوا من ولده. قال السدي: لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه إلى عبادة

---

(١) في (ب) رضي.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) في (هـ) قالوا.
(٤) في (ب، جـ، د، هـ) وليس.
(٥) في (هـ) قالوا.
(٦) أمة: أي على دين مجتمع. (المفردات مادة أم ص ٢٣).
(٧) من (ب، جـ).
(٨) ساقطة من (د).
(٩) من (ب).
(١٠) في (د) قل.
(١١) في (د) منكم.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٩.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٤) ساقطة من (أ).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٥/٣٨، ٣٩.
(١٦) انظر جامع البيان ٢٥/٣٨، ٣٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠١٦ ومعالم التنزيل ٤/١٣٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٦ وفتح الباري ٥/٥٦٧ والبحر المحيط ٨/١٢.

الله[1] ثم ذكر نعمته على قريش فقال:

بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

﴿بل متعت هؤلاء وءاباءهم﴾ يعني المشركين يقول: أمتعتهم بأنفسهم وأموالهم وأنواع النعم[2]، ولم أعاجلهم بعقوبة كفرهم[3] **﴿حتى جاءهم الحق﴾**[4] يعني القرآن **﴿ورسول مبين﴾** يبين لهم[5] الأحكام والدين، وكان من حق هذا الإنعام أن يطيعوا الرسول بإجابته فلم يجيبوه، وعصوا[6]. وهو[7] قوله: **﴿ولما جاءهم الحق﴾**[8] يعني القرآن **﴿قالوا هذا سحر وإنا به كافرون﴾**. **﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾** [يعنون الوليد][9] بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف[10]، فقال الله [عز وجل][11] رداً عليهم وإنكاراً[12] لما قالوا: **﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾** يعني النبوة، وذلك أنهم اعترضوا على الله بقولهم: لِمَ لَمْ ينزل هذا القرآن على غير محمد ﷺ[13] فبين الله أنه هو الذي يقسم النبوة لا غيره. قال مقاتل: يقول[14]: أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا؟[15] ثم قال: **﴿نحن[16] قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾** أي قسمنا الرزق في المعيشة، وليس لأحد أن يتحكم في شيء من ذلك، فكما[17]فضلنا بعضهم على بعض في الرزق، كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء. ومعنى الآية: إنا تولينا قسم معايشهم، فكذلك تولينا[18]قسم النبوة.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله البابع نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب أنا يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد[19]عن مرة[20]عن عبد الله[21] **﴿أهم يقسمون رحمة ربك**

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٣٩ ومعالم التنزيل ٤/١٣٧.
(٢) في (جـ) العذاب.
(٣) في (هـ) بكفرهم.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) ساقطة من (أ).
(٦) في (ب) وعصوه.
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) في (هـ) فلما.
(٩) في (د) يعني وليد.
(١٠) الطائف: هي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة عمرها حسين بن سلامة. انظر معجم البلدان ٤/٨.
(١١) ساقطة من (ب).
(١٢) في (جـ) إنكاراً.
(١٣) من (هـ).
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/١٣٨.
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) في (هـ) وكما.
(١٨) في (ب) توليناهم.
(١٩) الصباح بن محمد: هو الصباح بن محمد بن أبي حازم الأحمسي الكوفي، ضعيف، أفرط فيه ابن حبان، من السابعة. تقريب التهذيب ١/٣٦٤.
(٢٠) مرة: هو أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري يقال: اسمه مرة مقبول من الثالثة مات سنة سبع ومائة. تقريب التهذيب ٢/٢٣٨، ٤٤٨.
(٢١) في (هـ) عبد الله بن مسعود.

[**نحن قسمنا بينهم معيشتهم**](١) ﴾(٢) الآية قال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله قسم (٣) بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه(٤). وقال قتادة في قوله: ﴿**نحن قسمنا بينهم معيشتهم**﴾ تلقى الرجل ضعيف الحيلة عيي(٥) اللسان وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة بسط(٦) اللسان وهو مقتر عليه(٧). وقوله: ﴿**ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**﴾ يعني الفضل في [الغنى والمال](٨) ﴿**ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً**﴾ ليستخدم بعضهم بعضاً فيتسخر الأغنياء بأموالهم الفقراء، ليلتئم قوام أمر(٩) العالم، وقال قتادة: ليملك بعضهم بما لهم بعضاً فيتخذونهم عبيداً ومماليك(١٠). وقوله(١١) ﴿**ورحمة ربك خير مما يجمعون**﴾ يعني الجنة للمؤمنين خير مما يجمع الكفار من الدنيا، أي النبوة لك خير من أموالهم التي يجمعونها. ثم [أخبر عن قلة](١٢) الدنيا عنده فقال: ﴿**ولولا أن يكون الناس أمة واحدة**﴾ لولا أن يجتمعوا على الكفر ﴿**لجعلنا لمن يكفر بالرحمن**﴾ لهوان الدنيا عندنا ﴿**لبيوتهم سقفاً من فضة**﴾ يعني سماء البيت وهو واحد يدل على الجمع، وعلم بقوله: ﴿**لبيوتهم**﴾ أي (١٣) أن لكل بيت سقفاً، وقرىء ﴿**سقفاً**﴾(١٤) وهو جمع سقف مثل رهن(١٥) ورهن، وفرس ورد(١٦)، وخيل ورد(١٧). ﴿**ومعارج**﴾ يعني الدرج ﴿**عليها يظهرون**﴾ يرتقون ويعلون، يقال: ظهر على البيت وعلى السطح إذا علاه. ﴿**ولبيوتهم أبواباً**﴾ أي من فضة ﴿**سرراً**﴾ من فضة وهو(١٨) جمع سرير ﴿**عليها يتكئون**﴾ من الاتكاء وهو التحامل على الشيء. ﴿**وزخرفاً**﴾ كلهم قالوا: إنه الذهب(١٩). والمعنى: ونجعل لهم مع ذلك ذهباً وغنى، ومعنى الآية: لولا أن تميل الدنيا بالناس فيصير الخلق كفاراً لأعطى الله

---

(١) من (جـ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) قسم (رحمه).

(٤) رواه الحاكم بنصه في مستدركه كتاب التفسير سورة الزخرف وقال عنه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال عنه الذهبي: صحيح ٢/٤٤٧.

(٥) عيي: الإعياء عجز يلحق البدن من المشي والعي عجز يلحق من تولى الأمر والكلام قال: (أفعيينا بالخلق الأول) - (ولم يعي بخلقهن) ومنه عي في منطقة عيا فهو عيي، ورجل عياياء طباقاء إذا عيي بالكلام والأمر، وداء عياء لا دواء له والله أعلم (المفردات مادة عيي ص ٣٥٦).

(٦) في (ب، جـ، د، هـ) بسيط وفي الطبري سليط.

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٤١.

(٨) في (أ) المال والغنى.

(٩) ساقطة من (جـ).

(١٠) انظر جامع البيان ٢٥/٤١ ومعالم التنزيل ٤/١٣٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٧.

(١١) في (هـ) قال.

(١٢) في (أ) أعلم قله.

(١٣) من (أ).

(١٤) اختلف في [سقفا] فابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح السين وإسكان القاف بالإفراد على إرادة الجنس وافقهم الحسن وابن محيصن والباقون بضمهما على الجمع كرهن في جمع رهن. (الإتحاف ص ٣٨٥، والنشر ٢/٣٧٩، والبحر ٨/١٥ وجامع البيان ٢٥/٤٢).

(١٥) الرهن: مايوضع وثيقة للدين، والرهان مثله ولكن يختص بما يوضع الحظار وأصلهما مصدر، يقال رهنت الرهن وراهنته رهاناً فهو رهين ومرهون، ويقال في جمع الرهن رهان ورهن ورهون، وقرىء (فرهن مقبوضة) فرهان (المفردات مادة رهن ص ٢٠٤).

(١٦) ورد: الورود أصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال وردت الماء أرد وروداً، فأنا وارد. والماء مورود، وقد أوردت الإبل الماء، قال (ولما وردت ماء مدين) والورد الماء المرشح للورود، المفردات مادة ورد ص ٥١٩.

(١٧) ساقطة من (هـ) وفي (د) ورود.

(١٨) في (ب، د) وهي.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٥/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٣٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٧ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠١٧.

الكافر [في الدنيا][١] غاية ما يتمنى فيها، لقلتها عنده، ولكنه [عز وجل][٢] لم يفعل ذلك، لعلمه بأن الغالب على الخلق حب العاجلة. ثم أخبر[٣] أن جميع [ما ذكر][٤] إنما يتمتع به في الدنيا فقال: ﴿**وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا**﴾[٥] الفراء[٦] على تخفيف ﴿**لما**﴾ وهو [لغو، والمعنى: لمتاع الحياة الدنيا][٧] وقرأ حمزة ﴿**لما**﴾ بالتشديد، جعله في معنى إلا، حكى سيبويه[٨]: نشدتك الله لما فعلت بمعنى إلا فعلت[٩]، ويقوي هذه القراءة أن في حرف أبي[١٠] ﴿وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا﴾ قال ابن عباس: يزول ويذهب[١١]، وقال مقاتل: يتمتعون فيها قليلاً[١٢]. ﴿**والآخرة**﴾ يعني الجنة ﴿**عند ربك للمتقين**﴾ خاصة لهم. قوله:

وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

﴿**ومن يعش عن ذكر الرحمن**﴾ يعرض عن القرآن، يقال: عشوت إلى النار أعشو عشواً أي قصدتها مهتدياً بها، وعشوت عنها أعرضت عنها. كما تقول: عدلت إلى فلان، وعدلت عنه، وملت إليه، وملت عنه. قال الزجاج: معنى الآية: أن من أعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين نعاقبه بشيطان نقيّضه له حتى يضله ويلازمه قريناً له فلا يهتدي، مجازاة له حين آثر الباطل على الحق البين[١٣]، وهو قوله: ﴿**فهو له قرين**﴾ صاحب له يزين له العمى ويخيل إليه أنه على الهدى وهو على الضلالة، وذلك[١٤] قوله: ﴿**وإنهم ليصدونهم عن السبيل**﴾ وإن الشياطين ليمنعونهم عن سبيل الهدى، وجمع الكناية [لأن قوله][١٥] ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً في مذهب جمع وإن كان اللفظ على الواحد. ﴿**ويحسبون أنهم مهتدون**﴾ يحسب كفار بني آدم أنهم على هدى[١٦].

أخبرنا[١٧] أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ[١٨] أنا أبو يعلى نا محرز[١٩] بن عون نا عثمان بن مطر[٢٠] نا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) ساقط من (أ، ب).

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) في (جـ) ذكر ذلك.

(٥) ساقطة من (جـ).

(٦) في (د) القراءة.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٨) انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٤٩، ٦٥٠.

(٩) ساقطة من (أ، هـ).

(١٠) اختلف في [لما متاع] فعاصم وحمزة وابن جماز بتشديد الميم بمعنى إلا وأن نافية، واختلف عن هشام فروى عنه المشارقة وأكثر المغاربة كذلك بالتشديد، وبه قرأ الداني على أبي الحسن. وبالتخفيف قرأ على أبي الفتح من رواية الحلواني وابن عباد عن هشام، وبه قرأ الباقون فإن هي المخففة، واللام فارقة كما مر، وما مزيدة للتأكيد (الإتحاف ٣٨٥، البحر المحيط ١٥/٨).

(١١) انظر معالم التنزيل ١٣٨/٤.

(١٢) في (د) يتمتعون فيها إلا قليلاً.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٠.

(١٤) في (جـ) وهو.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٦) في (ب، جـ) الهدي.

(١٧) في (د) خبرنا.

(١٨) من (د).

(١٩) في (أ) محمد ومحرز بن عون: هو محرز بن عون الهلالي، أبو الفضل البغدادي، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٣١ هـ، وله سبع وثمانون سنة (تقريب التهذيب ٢٣١/٢).

(٢٠) عثمان بن مطر: هو عثمان بن مطر الشيباني أبو الفضل أو أبو علي البصري ويقال أبو عبيد الله ضعيف من الثامنة. (تقريب التهذيب ١٤/٢).

عبد الغفور عن أبي نضير[١] عن أبي رجاء عن أبي بكر رضي الله عنه[٢] عن النبي ﷺ قال: عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا [منهما، فإن إبليس قال: أهلكت الناس][٣] بالذنوب وأهلكوني[٤] [بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك][٥] أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون[٦] قوله[٧] ﴿حتى إذا جاءنا﴾ يعني[٨] الكافر [وقرىء «جاآنا» يعني الكافر] [٩] وشيطانه[١٠] جعلا في سلسلة واحدة، وروى معمر عن الجريري[١١] قال: بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ بيده شيطان [١٢]، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حيث يقول: ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾[١٣] بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب[١٤] لفظ المشرق كما قالوا: القمران، والعمران[١٥]. ﴿فبئس القرين﴾ أنت أيها الشيطان، ويقول الله[١٦] تعالى[١٧] [في ذلك اليوم للكفار][١٨]: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ أشركتم في الدنيا ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾ قال المفسرون: لا يخفف الاشتراك عنهم شيئاً من العذاب، لأن لكل واحد[١٩] من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب. ثم ذكر أنه لا ينفع الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال:

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم لا يعقلون ما جئت به ولا يبصرونه، لأن من أعميت قلبه لم يهتد ﴿ومن كان في ضلال مبين﴾ يريد من ظهرت ضلالته بتكذيب الصادق الأمين[٢٠]

---

(١) أبو نضير عن عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه فقال: لا يعرف (الجرح والتعديل ٤٤٩/٩).

(٢) من ب.

(٣) ما بين المعقوفين من هـ.

(٤) في (د) فأهلكوني وفي (هـ) فأهلكوا.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) رواه أبو يعلى وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب ما جاء في الاستغفار. ٢٠٧/١٠.

(٧) من جـ.

(٨) من(ب، د) يعني [الله].

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).

(١٠) اختلف في (جاءنا) فنافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر بألف بعد الهمزة على التثنية وهو العاشي وقرينه وافقهم ابن محيصن والباقون بغير ألف والضمير يعود على لفظ من وهو العاشي. الإتحاف ص ٣٨٦، النشر ٣٦٩/٢، البحر المحيط ١٦/٨، الطبري ٤٤/٢٥ والفراء في كتابه معاني القرآن ٣/٣ ومعاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ٢٧.

(١١) الجريري: هو سعيد بن إياس الجريري، بضم الجيم، أبو مسعود البصري ثقة، من الخامسة، اختلف قبل موته بثلاث سنين، مات سنة ٢٤٤ هجرية. (التقريب ١٩١/١).

(١٢) في (أ، ب، جـ، هـ) شيطان.

(١٣) انظر جامع البيان ٤٥/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٨/٣ وتفسير القرآن العظيم ١٢٨/٤.

(١٤) في (أ، ب، د) فغلبت.

(١٥) انظر جامع البيان ٤٥/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٩/٤.

(١٦) ساقطة من (د).

(١٧) من ب.

(١٨) في (جـ) للكفار في ذلك اليوم.

(١٩) في (أ، د، هـ) أحد.

(٢٠) في (هـ) والأمين.

قوله[1] ﴿فإما نذهبن بك﴾ بأن[2] نميتك قبل أن نريك النقمة في كفار مكة ﴿فإنا منهم منتقمون﴾ بالقتل بعدك ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ما وعدناهم من العذاب [3] بالذل والقتل [4] ﴿فإنا عليهم مقتدرون﴾ يقول الله تعالى [5] لنبيه [عليه السلام] [6] مطيباً قلبه: إن ذهبنا بك انتقمنا لك ممن كذبك بعدك، أو أريناك في حياتك ما وعدناهم من (العذاب)[7] فإنا[8] قادرون عليهم، متى شئنا عذبناهم. ثم أرى ذلك يوم بدر، ثم أمره[9] بالتمسك بالقرآن فقال: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم﴾ يعني دين الإسلام ﴿وإنه﴾ وإن القرآن الذي أوحي إليك ﴿لذكر لك ولقومك﴾ شرف لك بما أعطاك الله من الحكمة، ولقومك المؤمنين بما هداهم به حتى أدركوا الحق.

وروى الضحاك عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك؟ لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية ،فكان بعد ذلك إذا سئل قال: لقريش[10]: فهذا يدل[11] على أن النبي ﷺ فهم من هذا أنه يلي على المسلمين بحكم النبوة وشرف القرآن، ثم قومه من قريش يخلفونه في الولاية بشرف القرآن الذي أنزل على رجل منهم. ومذهب مجاهد أن القرآن هاهنا العرب والقرآن لهم شرف[12] إذ نزل بلغتهم. ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون (الشرف أكثر لقريش)[13] من غيرهم، ثم لبني هاشم[14] ﴿وسوف تسألون﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف. قاله الكلبي [15] والزجاج[16] وقال غيرهما: تسألون عن القرآن وعما يلزمكم[17] من[18] القيام بحقه[19] قوله[20]:

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٦ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا

(١) من (ب).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) ساقطة من (أ، هـ).
(٤) في (جـ) بالقتل والذل.
(٥) من (ب، جـ).
(٦) من (ب).
(٧) في (أ، د) الذل والقتل.
(٨) في (أ، د) وإنا.
(٩) في (هـ) أمر.
(١٠) انظر معالم التنزيل ١٤٠/٤ وروى البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» (صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب قريش وكتاب الأحكام باب الأمراء من قريش).
(١١) في (د، هـ) وهذا وفي (ب، جـ) وفي هذا.
(١٢) في (د) إذا.
(١٣) في (أ) الشرف لقريش أكثر.
(١٤) انظر جامع البيان ٤٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٣/٨ وقال: والصحيح أنه شرف لمن عمل به كان من قريش أو من غيرهم وفي الدر وعزاه إلى الشافعي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد ١٨/٦.
(١٥) انظر معالم التنزيل ١٤٠/٤.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٤/٨.
(١٧) في (ب) لزمكم.
(١٨) في (أ، ب) في.
(١٩) انظر جامع البيان ٤٦/٢٥ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٤/٨ وزاد المسير ٣١٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ١٢٩/٤.
(٢٠) في (جـ) وقوله.

يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾

﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ الآية قال عطاء عن ابن عباس: لما أسري بالنبي ﷺ بعث الله له آدم ومن ولد من المرسلين فأذن جبريل ثم أقام وقال: يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١] من الصلاة قال له جبريل: سل [يا محمد][٢] ﴿من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[٣] الآية فقال رسول الله ﷺ[٤] لا أسأل قد اكتفيت[٥]. وهذا قول الزهري[٦] وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة أسرى به [٧] فلقيهم وأمر أن يسألهم فلم يشكك ولم يسأل [٨] وقال أكثر المفسرين: سل مؤمني أهل الكتاب (الذين أرسلت)[٩] إليهم الأنبياء هل جاءتهم[١٠] الرسل إلا بالتوحيد[١١] وعلى هذا قال الزجاج: المعنى سل أمم من أرسلنا[١٢] فحذف المضاف. وقال ابن الأنباري: سل أتباع من أرسلنا[١٣]. ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش بأنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ إلى قوله ﴿إذا هم منها يضحكون﴾ أي يهزأون بآياته ويضحكون منها جهلاً وغفلة[١٤] ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾ يعني ما ترادف عليهم من الطوفان[١٥] والجراد والقمل[١٦] والضفادع والدم والطمس[١٧]، وكانت كل آية من هذه الآيات أكبر من

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٣) ساقطة من (هـ) وفي (ب) لرسلنا.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. (انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب منه في الإسراء ١/ ٧٤) وصاحب جامع البيان ٢٥/ ٤٧ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥١٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٣/ ٦ في حديث طويل، ٤/ ١٢٩ ولباب التأويل ٦/ ١٣٦.

(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعاً توفي سنة ١٢٤ هـ (واختلف في ميلاده بين إحدى أو ست أو ثمان وخمسين) انظر التهذيب ٩/ ٤٤٥.

(٧) في (هـ) بي.

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٧ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩١٥ وزاد المسير ٧/ ٣١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٢٩.

(٩) في (ب) الذي أرسل.

(١٠) في (جـ) جاءتكم.

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/ ٤٦ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩١٦ وزاد المسير ٧/ ٣١٩ وعبد الرزاق في مصنفه ٦/ ١٢٥ وفتح القدير ٤/ ٥٥٨ وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/ ١٩ قال البغوي: ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ٢٠١.

(١٣) انظر الفخر الرازي ٢٧/ ٢١٦ ومعالم التنزيل ٤/ ١٤١ وزاد المسير ٧/ ٢١٩ وروح المعاني ٢٥/ ٨٦.

(١٤) في (جـ) أو غفلة.

(١٥) الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان وعلى ذلك قوله: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ آية ١٣٣ من سورة الأعراف وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. (انظر المفردات مادة (طوف) ص ٣١٢).

(١٦) القمل: صغار الذباب انظر المفردات مادة (قمل) ص ٤١٣.

(١٧) الطمس: إزالة الأثر بالمحو، قال ﴿وإذا النجوم طمست﴾ (المرسلات آية ٨) ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ سورة يونس ٨٨ أي أزل صورتها ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ (آية ٦٦ من سورة يس) أي أزلنا هيئتها وصورتها كما يطمس الأثر. وقوله ﴿من قبل أن نطمس وجوها﴾ (آية ٤٧ من سورة النساء) منهم من قال عنى ذلك في الدنيا وهو أن يصير على وجوههم الشعر فيصير صورهم كصور القردة والكلاب ومنهم من قال ذلك هو في الآخرة إشارة إلى ما قاله: ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ (آية ١٠ من سورة الانشقاق)=

التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله: ﴿وأخذناهم بالعذاب﴾[1]، لأنهم عذبوا بهذه الآيات فكانت[2] عذاباً لهم ودلالات لموسى (عليه السلام) [3] فغلب عليهم الشقاء ولم [4] يؤمنوا.

وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وقالوا يا أيها الساحر﴾[5]. قال الكلبي: يا أيها[6] العالم، وكان الساحر فيهم عظيماً يعظمونه، ولم يكن صفة ذم[7]. وقال الزجاج: خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر[8] ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ فيمن آمن به من كشف العذاب عنه ﴿إننا لمهتدون﴾ مؤمنون بك. فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله: ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ العهد الذي عاهدوا موسى.

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿ونادى فرعون﴾ إلى قوله: ﴿وهذه الأنهار﴾ يعني أنهار النيل ﴿تجري من تحتي﴾ أراد من تحت قصوري، وقال قتادة: بين يدي في جناني[9]، وقال الحسن: بأمري[10] وعلى هذا معناه: تجري تحت أمري ﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي وشدة ملكي وفضلي على موسى.

= وهو أن تصير عيونهم في قفاهم وقيل معناه: يردهم عن الهداية إلى الضلالة كقوله ﴿وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه﴾ (آية ٢٣ من سورة الجاثية) وقيل عنى بالوجوه الأعيان والرؤساء ومعناه نجعل رؤساءهم أذنابا (المفردات مادة (طمس) ص ٣٠٧).

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في (د) وكانت.
(٣) من (حـ).
(٤) في (ب، جـ، د، هـ) فلم.
(٥) السحر: يقال على معان: الأول الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم﴾ (آية ١١٦ من سورة الأعراف) وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحراً فقال: ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك﴾ (آية ٤٩ من سورة الزخرف) والثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم﴾ (٢٢١، ٢٢٢ الشعراء) والثالث: ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين. (المفردات مادة «سحر» ص ٢٢٦).
(٦) في (ب) أيها.
(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٤٨ معالم التنزيل ٤/١٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/١٩١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٩ وزاد المسير ٧/٣٢٠.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١.
(٩) انظر جامع البيان ٢٥/٤٨ ومعالم التنزيل ٤/١٤٢.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٢.

قال قتادة: افتخر عدو الله بملكه وقال: ﴿أم أنا خير﴾[١] أي بل أنا خير وأفضل ﴿من هذا الذي هو مهين﴾ ضعيف حقير[٢] يعني موسى ﴿ولا يكاد يبين﴾ الكلام يعني آفة بلسانه وهي اللثغة[٣] التي كانت بلسان موسى (ﷺ)[٤] ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب﴾ هلا[٥] حلي بأسورة الذهب إن[٦] كان عظيماً وكان الرجل فيهم[٧] إذا سودوه سوروه بسوار [٨] وطوقوه بطوق من ذهب أي إن كان سيداً تجب طاعته هلا [٩] سور ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه. ﴿فاستخف﴾ فرعون ﴿قومه﴾ القبط أي: حملهم على خفة الجهل بكيده وغروره ﴿فأطاعوه﴾ على تكذيب موسى وقبلوا قوله. ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ عاصين لله قوله[١٠] ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا﴾[١١]قال المفسرون: أغضبونا[١٢](والأسف الغضب)[١٣]ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿غضبان أسفاً﴾[١٤][١٥]أخبرني[١٦]محمدبن عبدالعزيز المروزي(فيما كتب)[١٧] إليّ أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد بن يزيد[١٨]، أنا إسحق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، نا معمر عن سماك بن[١٩]الفضل قال: كنا عند عروة بن الزبير وإلى جانبه[٢٠] وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وذكروا منه شيئاً قبيحاً فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى سال دمه فضحك عروة واستلقى على قفاه وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال: وهب: وما لي لا أغضب وقد[٢١] غضب الذي خلق الأحلام، إن الله يقول ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم﴾ يقول: أغضبونا أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى[٢٢]أنا أبو بكر بن الأنباري، نا محمد بن أبي[٢٣]العوام يقول[٢٤]:

---

(١) في (هـ) خير (من).

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/٤٩ ومعالم التنزيل ٤/١٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٩، ١٣٠.

(٣) اللثغة: أن تحول الحرف إلى حرف غيره والألثغ: الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء وقيل هو الذي يجعل الراء غينا أو لاماً، أو يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد فاء، وقيل: هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء وقيل: هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه، والمصدر اللثغ، لسان العرب مادة لثغ.

(٤) من (هـ).

(٥) ساقطة من (جـ).

(٦) من (أ) أن.

(٧) في (أ) فيهم.

(٨) في (أ، ب، د) أو...

(٩) في (د) فهلا.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) من (د).

(١٢) انظر جامع البيان ٢٥/٥٠ ولسان العرب مادة أسف وتفسير الثوري ٢٧٢ ومعاني القرآن للفراء ٤/٣٥ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٢١ ومعالم التنزيل ٤/١٤٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٣٠ وفتح الباري ٨/٥٦٦.

(١٣) في (هـ) الغضب الأسف.

(١٤) سورة الأعراف /آية ١٥٠، طه آية ٨٦.

(١٥) (الآية ١٥٠).

(١٦) في (د) أخبرنا.

(١٧) في (جـ) (في كتابه).

(١٨) محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي الفلسطيني يقال: الكوفي نزيل مصر مولى المغيرة بن شعبة. سئل أحمد عن حديثه فقال: رجاله لا يعرفون وقال الأزدي ليس بالقائم في إسناده نظر روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة (تقريب التهذيب ٩/٥٢٤).

(١٩) في (أ) عن.

(٢٠) في (أ، د) جنبه وفي (ب، هـ) كذلك.

(٢١) في (د) فقد.

(٢٢) محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى: هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى التميمي مدني ثقة متفق على توثيقه انظر تاريخ الثقات ص ٤٠٠ والتهذيب ٩/٥ .

(٢٣) ساقطة من (ب).

(٢٤) من هـ.

سمعت [أبي يقول: سمعت][1] سعيب بن حرب[2] يقول: قال عمر بن ذر: يا أهل المعاصي لا تغتروا بطول[3] حلم الله (عز وجل) [4] عنكم فاحذروا [5] أسفه فإنه قال عز [6] من قائل: ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾ ﴿فجعلناهم [7] سلفاً [8]﴾ جمع سالف مثل خادم وخدم وحارس و (حرس) [9] يقال: سلف يسلف سلوفاً[10] إذا تقدم ومضى. قال الفراء والزجاج: يقول: جعلناهم متقدمين ليتعظ[11] بهم الآخرون[12]. وقرأ حمزة ﴿سلفاً﴾ بالضم وهو جمع سليف من سلف بضم اللام أي تقدم فهو سليف[13] ﴿ومثلاً للآخرين﴾ أي عبرة وعظة [14] لمن بقي بعدهم والمعنى: أن حال غيرهم [يشبه حالهم][15] إذا أقاموا على العصيان. قوله:

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾

﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾[16] أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مجادلة ابن الزبعرى [17] [مع النبي ﷺ][18] لما نزل قوله تعالى[19] ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله﴾[20] الآية، وقد ذكرنا تلك القصة[21]، قال مقاتل: ولما وصف ابن مريم شبهاً في العذاب بالآلهة أي فيما قالوه وعلى زعمهم، لأن الله تعالى لم يذكر عيسى [ابن مريم عليه السلام][22] في تلك الآية ولم

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٢) شعيب بن حرب: هو شعيب بن حرب المدائني أبو صالح نزيل مكة ثقة عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين ومائة (التقريب ١/٣٥٢).

(٣) في (د) بطو.

(٤) من (ب، د، هـ).

(٥) في (جـ) احذروا.

(٦) في (ب، جـ، د، هـ) جل.

(٧) في (خـ) وجعلناهم.

(٨) في (هـ) سلفا (ومثلاً للآخرين سلفاً).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) ساقطة من (ب، جـ، هـ).

(١١) في (أ) يعظ.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١.

(١٣) اختلف في (سلفا) فحمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف ورغف أو جمع سلف كأسد وأسد وافقهم الأعمش والباقون بفتحهما جمعاً لسالف كخادم وخدم وهو في الحقيقة اسم جمع لا جمع إذ ليس في أبنية التكسير صيغة فعل أو على أنه مصدر يطلق على الجماعة من سلف الرجل يسلف سلفاً تقدم وسلف الرجل آباؤه المتقدمون جمعه أسلاف وسلاف (الإتحاف ٣٨٦، والنشر ٢/٣٦٩ وتحبير التيسير ١٧٨ معاني القرآن للفراء ٣/٣٧، البحر المحيط ٢٤).

(١٤) في (جـ) ومثلاً غيره للآخرين أو عظة.

(١٥) في (ب) تشبه بحالهم.

(١٦) في (جـ) مثلاً (إذا قومك منه يصدون).

(١٧) ابن الزبعرى هو: عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي القرشي السهمي الشاعر أسلم وحسن أسلامه (الإصابة ٣/٢٣٩).

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١٩) ساقطة من (هـ).

(٢٠) سورة الأنبياء آية ٩٨.

(٢١) سورة الأنبياء آية رقم ٩٩.

(٢٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).

(يرده بقوله)[١] ﴿إنكم[٢] وما تعبدون من دون الله﴾[٣] الآية[٤]، وإنما أراد أوثانهم، ولكنهم ألزموه عيسى جدالاً[٥] وعنتاً وضربوه مثلاً لآلهتهم وشبهوه بها[٦] في أنه معبود للنصارى من دون الله. وقوله [٧]: ﴿إذا قومك منه يصدون﴾[٨] يعني قومه الكفار كانوا يضجون [ضجيج المجادلة] [٩] حيث خاصموه [١٠] وقالوا رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى. وهو قوله[١١] ﴿وقالوا ءآلهتنا خير أم هو﴾[١٢] أي ليست آلهتنا خيراً من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنه[١٣] يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا وقرىء ﴿يصدون﴾ بكسر الصاد وضمها، قال [الفراء والزجاج][١٤] والأخفش والكسائي: هما لغتان معناهما يضجون[١٥] قال الله تعالى[١٦] ﴿ما ضربوه [١٧] لك إلا جدلاً﴾ قال مقاتل: ما وصفوا لك ذكر عيسى إلا ليجادلوك[١٨] به، لأنهم قد علموا [أن المراد بحصب جهنم ما[١٩] اتخذوه من الموات. ثم ذكر أنهم أصحاب خصومات فقال: ﴿بل هم قوم خصمون﴾ ثم ذكر عيسى فقال][٢٠] ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه﴾ أي بالنبوة ﴿وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل﴾ آية وعبرة لهم[٢١] يعرفون به قدرة الله على ما يريد، حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من أعاجيب صنع الله. ثم خاطب كفار مكة فقال: ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة﴾ [أي لو نشاء أهلكناكم[٢٢] وجعلنا بدلاً منكم ملائكة][٢٣] ﴿في الأرض يخلفون﴾، يكونون[٢٤] خلفاً منكم.

قال الأزهري: ومن[٢٥] قد تكون للبدل كقوله: ﴿جعلنا منكم﴾ يريد بدلاً[٢٦] منكم. ثم رجع إلى ذكر عيسى فقال: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ يعني: نزول عيسى من أشراط الساعة يعلم به قربها[٢٧] ﴿فلا تمترن بها﴾ قال ابن عباس: لا تكذبون بها[٢٨] ﴿واتبعون﴾[٢٩] على التوحيد ﴿هذا﴾ الذي أنا عليه ﴿صراط مستقيم﴾ من دين إبراهيم. قوله[٣٠]:

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

---

(١) في (هـ) ويرد لقوله.
(٢) ساقطة من (جـ)، (هـ).
(٣) سورة الأنبياء آية ٩٨.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) في (أ) جدلاً.
(٦) في (د، هـ) بهم.
(٧) في (د) قوله.
(٨) في (د) وإذا.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٠) في (هـ) خاصموا.
(١١) في (ب، د) قولهم.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) في (أ) بأن كان.
(١٤) ساقطة من (أ، جـ).
(١٥) اختلف في (يصدون) فنافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم الصاد من صد يصد كمد يمد أعرض وافقهم الحسن والأعمش والباقون بكسرها كحد يحد ووقع في النويري جعل الكسر لنافع ومن معه والضم للباقين ولعله سبق قلم (انظر الإتحاف ٣٨٦ والنشر ٣٦٩/٩ والتحبير ١٧٨ ومعاني القرآن للفراء ٣٦/٣ والزجاج ٢٠١ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٢٣/٨ ومعاني القرآن للأخفش ٦٩٠/٢ والبحر المحيط ٢٥/٨).
(١٦) من (ب، جـ).
(١٧) في (د) ضربوا.
(١٨) في (أ) ليجادلونك.
(١٩) في (جـ) من.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢١) ساقطة من (هـ).
(٢٢) في (هـ) أهلكناهم.
(٢٣) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٢٤) في (ب) يكون.
(٢٥) ساقطة من (د).
(٢٦) في (هـ) لا.
(٢٧) في (ب) قومها.
(٢٨) انظر معالم التنزيل ١٤٤/٤.
(٢٩) في (ب، جـ، د، هـ) واتبعوني والصواب ما جاء في الأصل لموافقته للقرآن الكريم.
(٣٠) ساقطة من (أ، د).

وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

﴿ولما جاء عيسى﴾ بني إسرائيل ﴿بالبينات﴾ قال قتادة ومقاتل: يعني الإنجيل[1] وهو قوله[2]﴿قد جئتكم بالحكمة﴾، وقال[3] عطاء: يريد النبوة[4] ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ قال مجاهد: يعني من أحكام التوراة[5] وقال ابن عباس: ما تختلفون فيه[6] من أمري وأمر دينكم[7].

وقال قتادة: يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى[8] وقال الزجاج الذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما[9] هو ﴿بعض الذي﴾[10] اختلفوا[11] فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه[12]. وما بعد هذا مفسر فيما مضى إلى قوله: ﴿هل ينظرون إلا الساعة﴾ أي[13] هل يرتقبون إلا القيامة يعني أنها تأتيهم لا محالة فكأنهم[14] يرتقبونها [وإن كانوا أمواتاً فهم أيضاً يرتقبونها[15]][16] ولكن لا يدرى متى[17] تفجأ وهو قوله: ﴿أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ ﴿الأخلاء﴾[18] في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يوم تأتي الساعة ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ يعني أن الخلة إذا كانت على المعصية والكفر صارت عداوة يوم القيامة ﴿إلا المتقين﴾ يعني الموحدين المؤمنين الذين يخال بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى فإن خلتهم لا تصير عداوة قوله[19]:

يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم﴾[20] قال مقاتل: (إذا وقع)[21] الخوف يوم القيامة نادى مناد[22] يا

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/١٤٤.
(٢) ساقطة من (أ، جـ).
(٣) في (د) قال.
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/١٤٤.
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥.
(٨) انظر جامع البيان ٢٥/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/١٤٤.
(٩) في (هـ) إما.
(١٠) في (هـ) الذي بعض الذي.
(١١) في (د) اختلف وفي معاني القرآن للزجاج يختلفون.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٢.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) في (جـ) وكأنهم.
(١٥) في (جـ) يرتقبون بها.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٧) في (أ، جـ) ما.
(١٨) الأخلاء: أي الأصدقاء والأصحاب.
(١٩) من (ب، د).
(٢٠) في (أ، ب، د) يا عبادي.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢٢) في (أ) منادي.

عبادي لا خوف عليكم أي من عذاب اليوم[1] فإذا سمعوا النداء رفع الخلائق رؤوسهم[2] [فيقال[3] ﴿الذين ءامنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾ فينكس أهل الأديان رؤوسهم[4]][5] غير المسلمين ويقال لهم: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ تكرمون وتنعمون [6] ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ جمع صحفة وهي القصعة الواسعة العريضة ﴿وأكواب﴾ جمع كوب وهو إناء مستدير مدور [7] الرأس لا عرى لها [8] «وفيها ما تشتهي الأنفس» وقرىء ﴿تشتهيه﴾ بالهاء، وحذف الهاء ها هنا كاثباتها، وأكثر ما جاء في التنزيل حذف الهاء من الصلة كقوله: ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ [9] و ﴿سلام[10] على عباده الذين اصطفى﴾[11] و ﴿إنما[12] صنعوا كيد سحر﴾[13].
والأصل إثبات الهاء والحذف حسن كثير وقد جاءت مثبتة كقوله[14]: إلا[15] كما يقوم الذي يتخبطه[16] الشيطان (من المس)[17] [18] وقوله[19]: ﴿وتلذ الأعين﴾ يقال: لذذت الشيء ألذه مثل استلذذته [20] والمعنى: أنه ما من شيء اشتهته نفس أو[21] استلذته[22] عين إلا وهو في الجنة. وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعيم أهل الجنة فإنه ما من نعمة إلا وهي[23] نصيب النفس أو العين. ثم تمم[24] هذه النعم بقوله: ﴿وأنتم فيها خالدون﴾، لأنها لو انقطعت لم تطب ﴿وتلك الجنة﴾ يعني الجنة التي ذكرها في قوله: ادخلوا الجنة ﴿التي أورثتموها﴾[25] قال ابن عباس: الكافر يرث نار المؤمن، والمؤمن يرث جنة الكافر، وهذا كقوله: ﴿أولئك هم الوارثون﴾[26] وقد تقدم[27].

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾

وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿وما ظلمناهم﴾ أي ما عذبناهم على غير ذنب ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾

---

(١) في (جـ، هـ) العذاب.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٥.
(٣) في (هـ) فيقول.
(٤) في (هـ) برؤوسهم.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٥.
(٧) في (د) مدورة.
(٨) في (جـ) فيها.
(٩) سورة الفرقان/ آية ٤١.
(١٠) ساقطة من (جـ).
(١١) سورة النمل/ آية ٥٩.
(١٢) في (ب) إن ما.
(١٣) سورة طه/ آية ٦٩.
(١٤) في (هـ) لقوله.
(١٥) في (جـ) ما يقومون (إلا).
(١٦) في (د) تخبطه.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).
(١٨) سورة البقرة/ آية ٢٧.
(١٩) اختلف في (ما تشتهي الأنفس) فنافع وابن عامر وحفص ويعقوب بهاء بعد الياء يعود على ما الموصولة والباقون بحذفها لأنه مفعول وعائده جائز الحذف كقوله تعالى ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ آية ٤١ من سورة الفرقان (انظر الإتحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٢٧٠ وتحبير التيسير ٢٧٨ والبحر المحيط ٨/٢٦).
(٢٠) في (د) اسلتذته.
(٢١) في (د) وهو.
(٢٢) في (جـ) استلذه.
(٢٣) ساقطة من (د).
(٢٤) ساقطة من (د).
(٢٥) ساقطة من (هـ).
(٢٦) سورة المؤمنون/ آية ١٠.
(٢٧) سورة المؤمنون (١٢٠).

لأنفسهم بما جنوا عليها من العذاب وقوله[١] ﴿ونادوا يا مالك﴾ يدعون خازن جهنم ﴿ليقض علينا ربك﴾ الموت. والمعنى: أنهم توسلوا بمالك إلى الله تعالى[٢] ليسأل لهم الموت فيستريحوا من شدة العذاب فيسكت عنهم ولا يجيبهم أربعين سنة في قول عبد الله بن عمرو[٣] والكلبي ومقاتل[٤]، وألف سنة فيما يروى عن ابن عباس[٥]. ثم يقول: ﴿إنكم ماكثون﴾ مقيمون في العذاب ﴿لقد جئتكم بالحق﴾ يقول الله تعالى[٦]: أرسلنا إليكم يا معشر[٧] قريش محمداً رسولنا ﴿ولكن أكثركم[٨] للحق كارهون﴾ قال ابن عباس: يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد ﷺ[٩]. ﴿أم أبرموا أمراً﴾ بل أحكموا أمراً في كيد محمد والمكر به ﴿فإنا مبرمون﴾ محكمون في[١٠] مجازاتهم قال مجاهد: إن كادوا شراً كدتهم مثله[١١]. ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ سرهم ما يسرونه[١٢] من غيرهم[ونجواهم ما][١٣] يتناجون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ من الملائكة يعني الحفظة ﴿لديهم يكتبون﴾ قوله[١٤] ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ في قولكم وعلى زعمكم ﴿فأنا أول العابدين﴾ أول من عبد الله (ووحده)[١٥] والمعنى[١٦] فأنا أول الموحدين، لأن[١٧] من عبد الله واعترف بأنه إلهه فقد دفع أن يكون له ولد.

قال ابن[١٨] قتيبة: لما قال المشركون: لله ولد ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزل الله على رسوله من التبرؤ من ذلك قال الله (عز وجل)[١٩] لرسوله:

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿قل﴾ لهم[٢٠] ﴿إن كان للرحمن ولد﴾ أي[٢١] عندكم وفي ادعائكم ﴿فأنا أول العابدين﴾ أول[٢٢] الموحدين ومن وحد الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو نداً فليس من العابدين وإن اجتهد[٢٣].

---

(١) ساقطة من (د، هـ).
(٢) ساقطة من (د، هـ).
(٣) من (ب، هـ).
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٥٩ ومعالم التنزيل ٤/١٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٣٧ وزاد المسير ٧/٣٣٠.
(٥) انظر جامع البيان ٢٥/٥٩ وتفسير الثوري ٢٧٤ والمستدرك كتاب التفسير وتفسير سورة الزخرف ٢/٤٤٨ ونصه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: «ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك» قال «مكث عنهم ألف سنة ثم قال: إنكم ماكثون» ثم قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وانظر معالم التنزيل ٤/١٤٦، والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٣٧ وزاد المسير ٧/٣٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٣٥.
(٦) ساقطة من (د، هـ).
(٧) في (أ) معاشر.
(٨) في (د) أكثرهم.
(٩) انظر زاد المسير ٧/٣٣٠.
(١٠) في (د) من.
(١١) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٤ وجامع البيان ٢٥/٥٩ ومعالم التنزيل ٤/١٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٣٥.
(١٢) في (أ، هـ) يسرون.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).
(١٤) من (ب).
(١٥) ساقطة من (هـ).
(١٦) ساقطة من (هـ).
(١٧) في (هـ) أول.
(١٨) في (هـ) وقال.
(١٩) من (جـ).
(٢٠) ساقطة من (هـ).
(٢١) من (جـ، د).
(٢٢) ساقطة من (هـ).
(٢٣) انظر تأويل مشكل القرآن ٢٨٩ وتفسير غريب القرآن ص ٤٠١.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: إن كان للرحمن ولد كما تزعمون فأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد[١] وعلى هذا القول العابد من العبد[٢] بمعنى الغضب[٣]. قال الفراء: عبد عليه أي غضب. وروي أن سفيان بن عيينة سئل عن هذه الآية فقال: يقول فكما أني لست أول من عبد الله فكذلك[٤] ليس لله ولد. وهذا كما تقول: إن كنت كاتباً فأنا حاسب تريد[٥] لست أنت كاتباً ولا أنا حاسب[٦]. ثم نزه نفسه فقال ﴿**سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون**﴾ قال مقاتل: عما يقولون من الكذب ﴿**فذرهم**﴾ يعني كفار مكة حين كذبوا بالعذاب[٧] في الآخرة ﴿**يخوضوا**﴾ في باطلهم ﴿**ويلعبوا**﴾ في دنياهم ﴿**حتى يُلاقوا**﴾ يوم القيامة.

وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**﴾ قال قتادة: يعبد في السماء وفي[٨] الأرض وهو إله واحد لا إله إلا الله[٩] وقال[١٠] أبو علي الفارسي: المعنى عن[١١] الإخبار بإلهيته لا[١٢] عن الكون في السماء [أي أنه تبارك اسمه يقصد بالعبادة في السماء][١٣] والأرض ﴿**وهو الحكيم**﴾ في ملكه ﴿**العليم**﴾ بخلقه[١٤] ذكر انه لا شفاعة لمعبوديهم[١٥] عند الله فقال: ﴿**ولا يملك الذين يدعون من دونه**

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٦٠، ٦١ ومعالم التنزيل ٤/١٤٦، ١٤٧ ولسان العرب مادة عبد.

(٢) في (هـ) العابد.

(٣) انظر لسان العرب مادة عبد.

(٤) في (هـ) وكذلك.

(٥) في (هـ) يريد.

(٦) انظر لسان العرب مادة عبد. وقال الأزهري بعد ذكره لآراء العلماء في معنى هذه الآية الكريمة: قد ذكرت الأقوال، وفيه قول أحسن من جميع ما قالوا وأسوغ في اللغة، وأبعد من الاستكراه، وأسرع إلى الفهم، روي عن مجاهد فيه أنه يقول: إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم بما تقولون، قال الأزهري: وهذا واضح، ومما يزيده وضوحاً أن الله عز وجل قال لنبيه: قل يا محمد للكفار: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين إله الخلق أجمعين الذي لم يلد ولم يولد، وأول الموحدين للرب، الخاضعين المطيعين له وحده، لأن من عبد الله واعترف بأنه معبوده وحده لا شريك له فقد دفع أن يكون له ولد في دعواكم، والله عز وجل واحد لا شريك له، وهو معبودي الذي لا والد له ولا ولد، قال الأزهري وإلى هذا ذهب إبراهيم بن السري وجماعة من ذوي المعرفة، قال وهو (القول) الذي لا يجوز عندي غيره (لسان العرب مادة عبد).

(٧) في (هـ) العذاب.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) انظر جامع البيان ٢٥/٦٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢٨ ومعالم التنزيل ٤/١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٤١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٦. وفي الدر عزاه إلى عبد بن حميد والبيهقي في الأسماء والصفات ٦/٢٤ وفتح القدير ٤/٥٦٧.

(١٠) في (أ، جـ، د، هـ) قال.

(١١) في (د) على.

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٤) في (هـ) بحكمه.

(١٥) في (أ، هـ) لمعبودهم.

الشفاعة﴾ثم استثنى عيسى وعزيراً والملائكة فقال ﴿إلا من شهد بالحق﴾ قال قتادة: إنهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعة ومنزلة[١] ومعنى شهد بالحق شهد أنه لا إله إلا الله وحده [لا شريك له] [٢] ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما شهدوا به[٣] بألسنتهم، وفي هذا دليل على [٤] أنه لا يتحقق إيمان وشهادة حتى يكون ذلك عن علم بالقلب، لأن الله تعالى [٥] شرط مع الشهادة العلم، وقد قال أصحابنا: ان شرط الإيمان طمأنينة القلب على ما اعتقده بحيث لا يتشكك إذا شكك ولا يضطرب إذا حرك ﴿وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ قال قتادة: هذا نبيكم يشكو قومه [إلى ربه] [٦] [٧] وقال ابن عباس: شكا إلى ربه تخلف قومه عن الإيمان قال: وتقدير الآية: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب. قال المبرد[٨]: العطف على المنصوب حسن وإن تباعد المعطوف من[٩] المعطوف عليه. ومن قرأ بكسر اللام فعلى معنى ﴿وعندهم علم الساعة﴾ وعلم قيله يا رب[١٠] والقيل مصدر كالقول قال أبو عبيد: يقال [١١]: قلت قولاً وقيلاً وقالا[١٢] ﴿فاصفح عنهم﴾أعرض عنهم ﴿وقل سلام﴾ قال عطاء: يريد مداراة حتى ينزل حكمي فيهم[١٣] ومعناه[١٤] المتاركة كقوله: ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾[١٥] ﴿فسوف يعلمون﴾عاقبة كفرهم وهذا تهديد. ومن قرأ بالتاء فعلى الأمر للنبي ﷺ علم بأن يخاطبهم بهذا[١٦] قال مقاتل: نسخ السيف الإعراض والسلام[١٧].

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٦٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢٨ ومعالم التنزيل ٤/١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٤٢ وفي الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ٦/٢٤ .

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) من (ب).

(٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٢٥/٦٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٢٩ ومعالم التنزيل ٤/١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٣٧ وفتح الباري ٨/٥٦٩.

(٨) انظر الفخر الرازي ٢٧/٢٣٤ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٩٤٣ وفتح القدير ٤/٥٦٨.

(٩) في (أ) عن.

(١٠) اختلف في (وقيله) فعاصم وحمزة بخفض اللام وكسر الهاء مع الصلة بياء عطفا على الساعة أي وعنده علم قيله أي قول محمد أو عيسى عليهما الصلاة والسلام والقول والقال والقيل مصادر بمعنى واحد وافقهما الأعمش والباقون بفتح اللام وضم الهاء وصلتها بواو عطفا على محل الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله كذا أو عطفا على «سرهم ونجواهم» أو على مفعول يكتبون المحذوف أي يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضاً أو على مفعول يعلمون المحذوف أن يعلمون ذلك «وقيله» أو على أنه مصدر أي قال أو بإضمار فعل أي الله يعلم قيل رسول الله ﷺ (الإتحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٢٧٠ وتحبير التيسير ١٧٩ والبحر المحيط ٨/٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/٣٨).

(١١) في (هـ) قال.

(١٢) انظر غريب الحديث ٢/٥١.

(١٣) ساقطة من (أ، هـ).

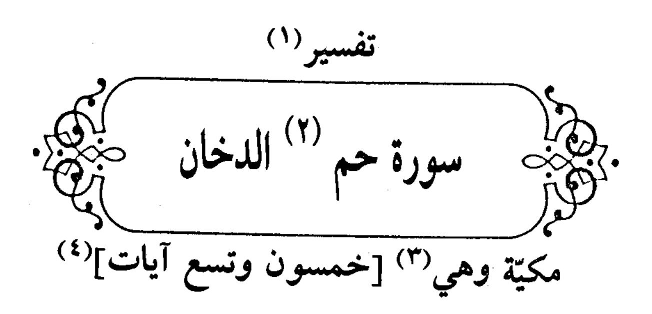
(١٤) في (هـ) ومعنى.

(١٥) سورة القصص آية ٥٥.

(١٦) اختلف في (فسوف يعلمون) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بالخطاب على الالتفات وافقهم الحسن والباقون بالغيب انظر الإتحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٣٧٠ والتحبير ١٧٩ وجامع البيان ٢٥/٦٣ والبحر المحيط ٨/٣٠.

(١٧) (انظر معالم التنزيل ٤/١٤٨).

تفسير (1)



مكيّة وهي(3) [خمسون وتسع آيات](4)

أخبرنا الأستاذ [أبو عثمان سعيد](5) بن محمد المقبري(6) أنا أبو عمرو بن محمد بن جعفر نا إبراهيم بن شريك، أنا(7) أحمد بن عبد الله اليربوعي، نا سلام بن سليم، نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الدخان في(8) ليلة الجمعة غفر له»(9) بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦﴾

﴿حم. والكتاب المبين﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن وما أنزل(10) فيه من البيان والحلال والحرام﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يعني ليلة القدر. قال مقاتل: كان ينزل من اللوح كل ليلة قدر من(11) الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة إلى مثلها من العام حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، وقد ذكرنا بيان هذا عند قوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾(12) وقوله(13) ﴿فيها﴾ في تلك الليلة المباركة ﴿يفرق﴾ يفصل ويبين من قولهم: فرقت الشيء أفرقه فرقاً ﴿كل أمر حكيم﴾(14) والأمر الحكيم المحكم، يعني أمر السنة إلى مثلها من العام القابل.

قال ابن عباس: يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحجاج يقال: يحج فلان ويحج فلان(15) وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إنك لترى الرجل يمشي في

---

(1) ساقطة من (أ).
(2) من (أ، جـ).
(3) من (جـ).
(4) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).
(5) في (جـ) أبو عبد الرحمن.
(6) في (ب) المقري.
(7) في (ب، هـ) نا.
(8) ساقطة من (هـ).
(9) رواه الترمذي انظر تحفة الأحوذي أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في حم الدخان الحديث ٣٠٥١: ١٩٨/٨، ١٩٩ ثم قال أبو عيسى: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام يضعف والحسن لم يسمع من أبي هريرة كذا قال أيوب ويونس عن عبيد وعلى بن زيد. ورواه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات ٣٢٨/٢ .
(10) في (د) نزل.
(11) في (أ) في.
(12) سورة البقرة /آية ١٨٥ .
(13) ساقطة من (أ، د، هـ).
(14) من (د).
(15) انظر جامع البيان ٦٤/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٣٠/٣ ومعالم التنزيل ١٤٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٣٧/٤ والدر وعزاها إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي عن قتادة ٢٦/٦ .

الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى [١] ﴿أمراً من عندنا﴾ قال الزجاج: أمراً[٢] نصب بيفرق بمنزلة فرقاً؛ لأن أمراً بمعنى فرقاً[٣] والمعنى: أنا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ. ﴿إنا كنا مرسلين﴾ محمداً ﷺ ومن[٤] قبله من الأنبياء (عليهم السلام)[٥] ﴿رحمة من ربك﴾ قال ابن عباس: رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل[٦]. نصبه على أنه مفعول له على تقدير للرحمة[٧] وقال الزجاج: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ للرحمة[٨] ﴿إنه هو السميع﴾ لمن دعاه ﴿العليم﴾ بخلقه.

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ۝٩﴾

﴿رب السمٰوات والأرض﴾[٩] بالرفع على قوله ﴿هو السميع العليم رب السمٰوات﴾، وبالخفض على البدل من ربك في[١٠] في قوله ﴿رحمة من ربك﴾[١١] ﴿وما بينهما﴾ من الخلق والهواء ﴿إن كنتم موقنين﴾ بذلك[١٢] وهو أنه لا إله غيره. ﴿بل هم﴾ يعني الكفار ﴿في شك﴾ من هذا[١٣] القرآن ﴿يلعبون﴾ يهزؤون به لاهين عنه[١٤]، وقال ابن عباس: في ضلال يتمادون ﴿فارتقب﴾ فانتظر يا محمد ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾، وذلك أن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه فقال: اللهم سبعاً كسنين[١٥] يوسف فأجدبت الأرض، فأصابت[١٦] قريشاً المجاعة، وكان[١٧] الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان. أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل أنا محمد بن عبد الله العفار، أنا[١٨] أحمد بن محمد بن عيسى البرتي[١٩]، نا محمد بن كثير، نا سفيان، نا الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال: إن قريشاً أبطئوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ: اللهم أعني بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة[٢٠] حتى هلكوا [٢١] فيها[٢٢] وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بينه[٢٣] وبين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا، فادع الله [عز وجل][٢٤] فقرأ هذه الآية.

---

(١) انظر جامع البيان ٢٥/٦٥.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة (٢٠٣).
(٤) في (أ، ب، جـ) فمن.
(٥) من (هـ).
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٩.
(٧) في (أ) الرحمة.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة (٢٠٣).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) من (جـ) من.
(١١) اختلف في الباء من قوله تعالى ﴿رب السموات﴾ فعاصم وحمزة والكسائي وخلف يخفضونها بدلاً من ربك أو صفة وافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بالرفع على اضمار مبتدأ أي هو رب أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو (الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٢/٣٧١ وتحبير التيسير ١٧٩ والبحر ٨/٣٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٣٩).
(١٢) في (جـ) لذلك.
(١٣) ساقطة من (د).
(١٤) في (هـ) عليه.
(١٥) في (ب، جـ) كسني.
(١٦) في (أ) وأصابت.
(١٧) في (جـ) فكان.
(١٨) في (د) أنا.
(١٩) في (جـ) الري وهو: أحمد بن محمد بن عيسى البرتي: ثقة حجة مات سنة ١٢٨٠ هـ (تاريخ بغداد ٥/٦١ والعقد الثمين ٣/١٦٠).
(٢٠) السنة الجدب يقال: أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل وقد خصوها بقلب لامها تاء في أسنتوا إذا أجدبوا (النهاية ٢/١٨٨).
(٢١) في (أ، د، هـ) أهلكوا.
(٢٢) ساقطة من (أ) وفي (هـ) منها.
(٢٣) من (ب، حـ).
(٢٤) ساقطة من (ب).

فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾

﴿**فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين**﴾ قوله[١]: ﴿**يغشى الناس هذا عذاب أليم**﴾[٢] إلى قوله ﴿**إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون**﴾ فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر فذلك قوله: ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى**﴾ وذلك يوم بدر. رواه البخاري[٣] عن محمد بن[٤] كثير قوله[٥]: «يغشى الناس»[٦] من صفة قوله: ﴿**بدخان**﴾ والناس هم أهل مكة وهم الذين يقولون: هذا[٧] ﴿**عذاب أليم. ربنا اكشف عنا العذاب**﴾ الجوع والدخان ﴿**إنا مؤمنون**﴾ بمحمد[٨] والقرآن. قال [٩] الله تعالى: ﴿**أني لهم الذكرى**﴾ التذكر والاتعاظ يقول: كيف يتذكرون ويتعظون[١٠] وحالهم أنه ﴿**قد جاءهم رسول مبين**﴾ ظاهر الصدق والدلالة. ﴿**ثم تولوا عنه**﴾ [أعرضوا عنه][١١] ولم يقبلوا قوله ﴿**وقالوا**﴾[١٢] ﴿**معلم**﴾ أي هو معلم يعلمه بشر ﴿**مجنون**﴾ بادعائه النبوة قال الله تعالى: ﴿**إنا كاشفوا العذاب**﴾[١٣] يعني عذاب الجوع ﴿**قليلاً**﴾ أي زماناً يسيراً. قال مقاتل يعني إلى يوم بدر[١٤] ﴿**إنكم عائدون**﴾ في كفركم وتكذيبكم. ﴿**يوم نبطش البطشة الكبرى**﴾ أي: واذكر لهم[١٥] ذلك اليوم يعني يوم بدر وهذا قول الأكثرين[١٦] قالوا[١٧]: لما كشف عنهم الجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم بيوم[١٨] بدر[١٩]»[٢٠] وقال الحسن: ﴿**البطشة الكبرى**﴾ يوم القيامة، وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة[٢١] ومعنى[٢٢] البطش الأخذ بشدة. ﴿**إنا منتقمون**﴾ منهم ذلك اليوم.

---

(١) ساقطة من (أ، جـ).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الدخان، باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) وسورة (يوسف) باب (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) وفي سورة الروم وأخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب سورة الدخان والإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٨٠ والترمذي في كتاب التفسير سورة الدخان باب حدثنا محمود بن غيلان ٥/ ٣٧٩، ٣٨٠ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) من (جـ).

(٦) في (هـ) الناس [هذا العذاب].

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في (هـ) لمحمد.

(٩) في (هـ) وقال.

(١٠) في (د) يتعظون.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٢) في (هـ) وقال.

(١٣) في (جـ) العذاب (قليلاً).

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٥٠.

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٨.

(١٧) في (د) قال.

(١٨) ساقطة من (هـ) وفي (ب، جـ) يوم، وفي (د) ليوم.

(١٩) في (هـ) ببدر.

(٢٠) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٨ وجامع البيان ٢٥/ ٧٠ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩٥٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٠ وزاد المسير ٧/ ٣٤٢.

(٢١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٠. وانظر جامع البيان ٢٥/ ٧٠ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٩٥٤ وزاد المسير ٧/ ٣٤٢.

(٢٢) في (د) في.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾

﴿ولقد فتنا قبلهم﴾ بلونا [١] قبل هؤلاء **﴿قوم فرعون﴾** بإرسال موسى إليهم وهو قوله: **﴿وجاءهم رسول كريم﴾** على ربه، وقال مقاتل: حسن الخلق. **﴿أن أدوا﴾** بأن أدوا **﴿إلي عباد الله﴾** هذا من وقول موسى لفرعون وقومه يقول: أطلقوا بني إسرائيل من العذاب والتسخير [٢] فإنهم أحرار كما قال: **﴿فأرسل معي بني إسرائيل﴾** [٣] **﴿إني لكم رسول أمين﴾** على الرسالة **﴿وأن لا تعلوا على الله﴾** لا تتجبروا عليه بترك طاعته **﴿إني ءاتيكم بسلطن مبين﴾** [٤] بحجة بينة تدل على صدقي. فلما قال هذا توعدوه بالقتل [٥]، فقال: **﴿وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون﴾** تقتلون [٦] **﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾** لم [٧] تصدقوني **﴿فاعتزلون﴾** فاتركوني [٨] لا معي ولا عليّ. وقال ابن عباس: فاعتزلوا أذاي.

فكفروا ولم يؤمنوا[٩] **﴿فدعا ربه أن هؤلاء﴾** [١٠][بأن[١١]هؤلاء][١٢] **﴿قوم مجرمون﴾** قال الكلبي ومقاتل: مشركون لا يؤمنون. فأجاب الله دعاه وأمره أن[١٣] يسري[١٤] وهو قوله:

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فأسر بعبادي ليلاً﴾ يعني من[١٥] آمن به من بني إسرائيل **﴿إنكم متبعون﴾** يتبعكم فرعون وقومه، أعلمه الله أنهم يتبعونهم إذا سروا ليلاً لطلبهم[١٦] ثم يكون ذلك سبباً لغرقهم **﴿واترك البحر رهواً﴾** أي ساكناً، والرهو مشي في سكون[١٧]. يقال: رها يرهو رهواً [فهو راه][١٨] ويقال لكل شيء ساكن لا يتحرك: راه. قال[١٩] مجاهد: رهواً ساكناً كما هو أي كهيئته بعد أن ضربه. يقول: لا تأمره يرجع[٢٠] اتركه

(١) ساقطة من (هـ).
(٢) في أ، ب، هـ (والتسخر).
(٣) سورة الأعراف/ آية ١٠٥.
(٤) ساقطة من (هـ).
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (هـ) تقتلوني.
(٧) ساقطة من (أ، هـ).
(٨) في (د، هـ) فاتركوني.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/١٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤١.
(١٠) في (هـ) هؤلاء (قوم).
(١١) في (د) أن.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).
(١٣) في (ب، حـ) بأن.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٥/٧٢ ومعالم التنزيل ٤/١٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤١.
(١٥) في (جـ) بمن.
(١٦) في (هـ) ليطلبهم.
(١٧) في (هـ) السكون.
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٩) في (هـ) وقال.
(٢٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٩ وجامع البيان ٢٥/٧٣.

حتى يدخله [١] آل فرعون وجنوده. وقال [٢] قتادة: لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له: ﴿**واترك البحر رهواً**﴾ أي كما هو [٣] ونحو هذا، قال مقاتل: والمعنى اترك البحر راهياً أي ساكناً على حاله فسمي بالمصدر. أو يكون المعنى ذا رهو، فحذف المضاف، وقال [٤] ابن عباس: اتركه طريقاً [٥] والرهو يكون بمعنى الفرجة بين الشيئين [قال الأصمعي] [٦] ونظر أعرابي إلى فالج [٧] فقال: سبحان الله رهو بين سنامين [٨]!!! ويكون المعنى على هذا ذا رهو أي ذا فرجة يعني الطريق الذي أظهره فيما بين الماء. قوله [٩]: ﴿**إنهم جند مغرقون**﴾ أخبر الله موسى أنه يغرقهم ليطمئن قلبه في ترك البحر كما جاوزه. ثم ذكر ما تركوا [بمصر[١٠] من[١١] عقارهم ومساكنهم فقال: ﴿**كم تركوا**﴾ يعني][١٢] بعد الغرق ﴿**من جنات**﴾ والآية مفسرة في سورة الشعراء[١٣] ﴿**ونعمة**﴾ وعيش لين رغد ﴿**كانوا فيها فاكهين**﴾ مفسر فيما تقدم[﴿**كذلك**﴾ قال الكلبي][١٤] كذلك أفعل بمن[١٥] عصاني ﴿**وأورثناها قوماً ءاخرين**﴾ صيرناها إليهم وأعطيناهم إياها كما قال في الشعراء ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾[١٦] ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحق، أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر، نا[١٧] محمد بن العباس[١٨] نا إسماعيل بن عيسى العطار[١٩] عن إسماعيل بن زكريا عن موسى بن عبيده الربذي

---

(١) في (هـ) ادخله.

(٢) في (أ، جـ، د) قال.

(٣) انظر جامع البيان ٧٢/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٣٥/٣ ومعالم التنزيل ١٤٥/٦، ١٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٣/٨ وفتح الباري ٨/ ٥٧٠ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ٦/ ٣٠ وتفسير القرآن العظيم ١٤١/٤.

(٤) في (د) قال.

(٥) انظر جامع البيان ٧٣/٢٥.

(٦) ما بين المعقوفين من (أ) والأصمعي هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان الأصمعي البصري اللغوي الأخباري أحد الأعلام يقال: اسم أبيه عاصم ولقبه قريب. ولد سنة بضع وعشرين ومئة. ومات سنة خمس عشرة ومئتين من الهجرة وقيل سنة ست عشرة ويقال عاش ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله (سير أعلام النبلاء ١٧٥/١٠ : ١٨١).

(٧) الفالج: هو البعير ذو السنامين سمي به لأن سناميه يختلف ميلهما (النهاية في غريب الحديث ٢١٣/٣).

(٨) انظر لسان العرب مادة (رهو).

(٩) في (ب، جـ، هـ) وقوله.

(١٠) مصر: سميت بهذا الاسم من مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر معجم البلدان ١٣٧/٥.

(١١) في (أ) في.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من هـ والآية ٥٧ من سورة الشعراء (فأخرجناهم).

(١٣) الآية (٥٧ من سورة الشعراء).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(١٥) في (هـ) لمن.

(١٦) سورة الشعراء/ آية رقم ٥٩.

(١٧) في (د) أنا.

(١٨) محمد بن العباس: هو محمد بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي عم الإمام الشافعي ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر صدوق [التهذيب ٢٤٧/٩ والتقريب ١٧٤/٢].

(١٩) إسماعيل بن عيسى العطار: كان ثقة توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين هجرية (تاريخ بغداد ١٦٢/٦، ٢٦٣).

عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم إلا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله [عز وجل][(١)] ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾[(٢)] وفي غير هذه[(٣)] الرواية أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من[(٤)] عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فيفقدهم[(٥)] ويبكي عليهم[(٦)] وهذا قول جماعة المفسرين، قالوا: لم[(٧)] تبك عليهم مصاعد أعمالهم من السماء ولا مواضع سجودهم من الأرض[(٨)]، وقال[(٩)] مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً[(١٠)] ﴿وما كانوا منظرين﴾ لم ينظروا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾

﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ يعني قتل الأبناء[(١١)] واستخدام النساء والتعب في العمل ﴿من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين﴾ كان جباراً عاصياً من المشركين، والعالي في الإحسان صفة مدح، والعالي في الإساءة صفة ذم ﴿ولقد اخترناهم﴾ يعني بني إسرائيل ﴿على علم﴾ علمه الله فيهم ﴿على العالمين﴾ على عالمي زمانهم ﴿وآتيناهم من الآيات﴾ يعني فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى والنعم التي أنعمها[(١٢)] عليهم، وهو قوله: ﴿ما فيه بلاءٌ مبين﴾ أي نعمة ظاهرة. ثم رجع إلى ذكر كفار مكة فقال:

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿إن هؤلاء ليقولون إن هي[(١٣)] إلا موتتنا الأولى﴾ ما الموتة[(١٤)] إلا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أي ابعثوهم لنا ﴿إن كنتم صادقين﴾ في البعث بعد الموت. ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾[(١٥)] أي

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة الدخان ٥/ ٢٨٠ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

(٣) في (هـ) هذا.

(٤) من (هـ).

(٥) في (ب، د) فتفقدهم.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ذكره الروايتين قلت روى الترمذي بعضه وفيه موسى بن عبيدة الربذي هو ضعيف (مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الدخان ٧/ ١٠٥ وذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال: رواه ابن أبي حاتم من حديث موسى بن عبيدة هو الربذي ٤/ ١٤٢).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤، ٧٥ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٢.

(٩) في (د، ب، هـ) قال.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٥/ ٧٤ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٢.

(١١) في (د) الأنبياء.

(١٢) في (جـ، د) أنعمنا.

(١٣) في (د) هو.

(١٤) في (أ) الموت.

(١٥) في (د) هم.

ليسوا خيراً منهم يعني[١] أقوى وأشد وأكثر. قالت عائشة [رضي الله عنها][٢]: وكان تبع رجلاً صالحاً ألا ترى أن الله تعالى[٣] ذم قومه ولم يذمه[٤]. قوله[٥]:

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿**وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين**﴾ قال مقاتل: لم نخلقهما[٦] عابثين لغير شيء. ﴿**وما خلقناهما إلا بالحق**﴾ أي للحق يعني الثواب[٧] [على الطاعة][٨] والعقاب على المعصية ﴿**ولكن أكثرهم**﴾ يعني المشركين ﴿**لا يعلمون**﴾ قوله[٩] ﴿**إنّ يوم الفصل**﴾ يعني[١٠] يوم[١١] يفصل[١٢] الرحمن بين العباد ﴿**ميقاتهم**﴾ ميعادهم ﴿**أجمعين**﴾ يوافي يوم القيامة الأولون والآخرون. ثم نعت[١٣] ذلك اليوم فقال: ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً**﴾ لا ينفع قريب[١٤] قريباً ولا يدفع عنه شيئاً ﴿**ولا هم ينصرون**﴾ لا يمنعون من عذاب الله ﴿**إلا من رحم الله**﴾ يريد المؤمنين فإنه[١٥] يشفع بعضهم في بعض ﴿**إنه هو العزيز**﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿**الرحيم**﴾ بالمؤمنين. قوله تعالى[١٦]:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿**إن شجرة الزقوم**﴾ تقدم تفسيره[١٧] ﴿**طعام الأثيم**﴾ ذي الإثم وهو أبو جهل [لعنه الله][١٨] ﴿**كالمهل**﴾

---

(١) في (أ) بمعنى.
(٢) من (ب).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الدخان ٢/ ٤٥٠ وصححه ووافقه الذهبي والطبري في جامع البيان ٢٥/ ٧٧ والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ١٥٣ والحافظ في الفتح ٨/ ٥٠ وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٣، ١٤٤ وقال: قوم تبع هم من سبأ عرب من قحطان وقد كانت حمير وهم سبأ كلما ملك فيهم رجل سموه تبعاً كما يقال كسرى لملك الفرس وقيصر لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر كافرا وغير ذلك من أعلام الأجناس ثم يقول عن تبع المعنى في القرآن الكريم وكأنه ـ أي تبع ـ والله أعلم كان كافراً ثم أسلم وتابع دين الكليم على يد من أحبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام وحج البيت في زمن الجرهميين وكساه الملأ والوصائل من الحرير والحبر ونحر عنده ستة آلاف بدنة وعظمه وأكرمه ثم عاد إلى اليمن (انظر تفسير القرآن العظيم بتصرف وسيرة ابن هشام ١/ ١٩: ٢٨).
(٥) ساقطة من (د، هـ).
(٦) في (هـ) نخلقهم.
(٧) في (أ) للثواب.
(٨) في (جـ) للطاعة.
(٩) ساقطة من (ب).
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) ساقطة من (هـ).
(١٢) في (د) فصل.
(١٣) في (ب، جـ) وصف.
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) ساقطة من (جـ).
(١٦) من (جـ).
(١٧) (عند تفسير الآية ٦٢ من سورة الصافات).
(١٨) من (جـ).

وهو [١] دردي [٢] الزيت، وعكر القطران، وقد تقدم تفسيره ﴿يغلي في البطون﴾ يعني بطون الكفار، وقرىء بالتاء لتأنيث الشجرة، ومن قرأ بالياء حمله على الطعام، وأختار أبو عبيد [٣] الياء قال [٤] لأن المهل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار أولى به للتذكير وللقرب [٥]. قال أبو علي الفارسي [٦] لا يجوز أن يحمل الغلي على [٧] المهل، لأن المهل إنما ذكر للتشبيه به في الذوب، ألا ترى أن المهل لا يغلي في البطون إنما يغلي ما شبه به وهو[٨] قوله: ﴿كغلي الحميم﴾ يعني الماء الحار إذا اشتد غليانه؟ ﴿خذوه﴾ أي يقال للزبانية ﴿خذوه﴾ يعني الأثيم ﴿فاعتلوه﴾ العتل القود بالعنف يقال: عتله يعتله[٩] ويعتله[١٠] إذا جره بالعنف[١١] وذهب به إلى مكروه قال [مقاتل ومجاهد] [١٢] ادفعوه[١٣] على وجهه[١٤] ﴿إلى سواء الجحيم﴾ وسطه كقوله تعالى[١٥] ﴿فرآه في سواء الجحيم﴾[١٦] ﴿ثم صبوا فوق رأسه﴾ قال مقاتل: إن خازن النار يضربه على رأسه فيثقب[١٧] رأسه عن[١٨] دماغه ثم يصب فيه ماء حميماً قد انتهى حره[١٩] ويقول[٢٠] له: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾ وذلك أنه كان يقول: أنا أعز أهل هذا[٢١] الوادي وأكرمهم فيقول له الملك: ﴿ذق﴾ العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقرأ الكسائي «أنك» بفتح الألف على تأويل: ذق العذاب بأنك، أو لأنك[٢٢]، قال الفراء: أي بهذا[٢٣] القول الذي قلته في الدنيا[٢٤]. ويقول لهم الخازن[٢٥]: ﴿إن هذا﴾ العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ تشكون في الدنيا وتكذبون به. ثم ذكر مستقر المتقين فقال:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا

---

(١) ساقطة من (أ، هـ).

(٢) دردي: أصل الدردي ما يركد في أسفل مائع كالأشربة والأدهان. (النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٩).

(٣) في (جـ) أبو عبيد الله.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) اختلف في (يغلي) فابن كثير وحفص ورويس بالياء على التذكير وفاعله يعود إلى الطعام وافقهم ابن محيصن والباقون بالتأنيث والضمير للشجرة (الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٢: ٣٧١ والتحبير ١٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٤٣، والبحر المحيط ٨/ ٣٩).

(٦) انظر الفخر الرازي ٢٧/ ٢٥١.

(٧) في (جـ) في.

(٨) ساقطة من (ب، د).

(٩) في (أ، جـ) يعتله.

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) من (د).

(١٢) في (جـ، د، هـ) مجاهد ومقاتل.

(١٣) في (ب، جـ) وقعوه وفي (د) أوقفوه.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ٢/ ٥٨٩ جامع البيان ٢٥/ ٨٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٤٥.

(١٥) من (د).

(١٦) سورة الصافات آية/ ٥٥.

(١٧) في (ب، د) فينقب.

(١٨) في (أ، جـ، هـ) من.

(١٩) انظر معالم التنزيل ٤/ ١٥٥.

(٢٠) في (جـ) ويقال.

(٢١) ساقطة من (أ، هـ).

(٢٢) اختلف في (ذق إنك) فالكسائي بفتح الهمزة على العلة أي لأنك وافقه الحسن والباقون بكسرها على الاستئناف المفيد للعلة فيتحدان أو محكي بالقول المقدر أي اعتلوه وقولوا له كيت وكيت (الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢/ ٣٧١ والتحبير ١٧٩، والبحر ٨/ ٤٠).

(٢٣) في (جـ، هـ) وهذا والصواب المثبت في الأصل لورودها هكذا في معاني القرآن للفراء.

(٢٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٣.

(٢٥) ساقطة من (د).

ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾

﴿إن المتقين في مقام أمين﴾ أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث. والمقام المجلس كقوله ﴿ومقام كريم﴾[(١)] وقرىء بضم الميم يراد به موضع الإقامة، ومعنى القراءتين واحد[(٢)]. وما بعد هذا مفسر فيما تقدم[(٣)] إلى قوله ﴿كذلك﴾ أي الأمر كما وصفنا[(٤)]﴿وزوجناهم بحور عين﴾ أي قرناهم بهن وليس من عقد التزويج؛ لأنه لا يقال: زوجته بامرأة[(٥)] وقال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجاً بهن كما يزوج النعل بالنعل أي جعلناهم اثنين اثنين[(٦)] ونحو هذا، قال الأخفش: جعلناهم أزواجاً بالحور[(٧)] وهن البيض[(٨)] الوجوه. وقال[(٩)] أبو عبيدة: الحوراء[(١٠)] الشديدة بياض العين الشديدة سوادها[(١١)]. والعين جمع عيناء[(١٢)] وهي العظيمة العينين. ﴿يدعون فيها بكل فاكهة ءامنين﴾ من التخم والأسقام والأوجاع ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ أي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا. وهذا قول الفراء والزجاج، وقالا: إلا بمعنى سوى[(١٣)] كقوله: ﴿ولا تنكحوا ما نكح ءاباؤكم (من النساء)[(١٤)] إلا ما قد سلف﴾[(١٥)] أي سوى ما قد[(١٦)] سلف وقال ابن قتيبة: إنما استثنى الموتة الأولى وهي[(١٧)] في الدنيا من موت في الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله وقدرته إلى أسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من[(١٨)] الجنة ويفتح لهم أبوابها [فاذا ماتوا في الدنيا][(١٩)] فكأنهم ماتوا في الجنة، لاتصالهم بأسبابها ومشاهدتهم إياها[(٢٠)]، وقوله: ﴿فضلاً من ربك﴾ أي فعل الله ذلك بهم فضلاً منه.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿فإنما يسّرناه بلسانك﴾ هوّنّا القرآن على لسانك ﴿لعلهم يتذكرون﴾ لكي[(٢١)] يتعظوا فيؤمنوا[(٢٢)] به ﴿فارتقب﴾ فانتظر بهم العذاب ﴿إنهم مرتقبون﴾ منتظرون[(٢٣)] هلاكك.

---

(١) سورة الدخان آية رقم ٢٦.

(٢) اختلف في (مقام أمين) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بضم الميم الأولى بمعنى الإقامة وافقهم الأعمش والباقون بفتحها موضع الإقامة وخرج بقيد أمين ومقام كريم أول السورة المتفق على فتح ميمه. (الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢/٣٧١ والبحر المحيط ٨/٤٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/٤٣).

(٣) (عند تفسيره لقوله تعالى ﴿في جنات وعيون﴾ الآية ٤٥ من سورة الحجر).

(٤) في (أ) وصفناه.

(٥) في (أ، جـ، هـ) بامراته.

(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٠٩.

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٦٩١.

(٨) في (هـ) بيض.

(٩) في (أ، ب، جـ) قال.

(١٠) في (أ، هـ) الحور.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٥٥ وزاد المسير ٧/٣٥١.

(١٢) في (جـ) عينا.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٤، ٣٠٥، ومعاني القرآن للفراء ٣/٤٤.

(١٤) ساقطة من (ب).

(١٥) سورة النساء/ آية رقم ٢٢.

(١٦) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(١٧) في (هـ) وهو.

(١٨) في (أ، ب، جـ) في.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

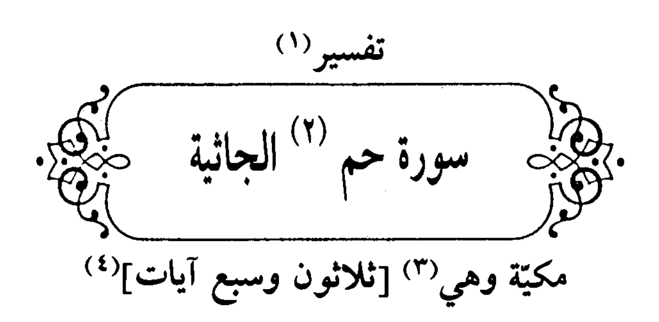
(٢٠) انظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٢، ٥٥، ٥٦.

(٢١) في (ب) (لكي يتذكرون) لكي.

(٢٢) في (هـ) ويؤمنون.

(٢٣) في (أ، ب، جـ) ينتظرون.

تفسير[1]



سورة حم[2] الجاثية

مكيّة وهي[3] [ثلاثون وسبع آيات][4]

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي العزايمي[5]، أنا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، [نا سلام بن سليم المدايني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة][6] عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة[7] حم[8] الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته [عند الحساب]»[9].

بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿حم﴾ مبتدأ وخبره ﴿تنزيل الكتاب﴾ ثم أخبر لما يدل على قدرته فقال: ﴿إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين﴾[10] قال مقاتل[11]: ﴿إن في﴾ خلق[12] ﴿السموات والأرض﴾ وهما خلقان عظيمان ﴿لآيات﴾ للمؤمنين[13] قال الزجاج: ويدل على أن المعنى في خلق السماوات والأرض قوله: ﴿وفي خلقكم﴾[14].

قال ابن عباس ومقاتل: وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة إلى أن يصير إنساناً ﴿وما يبث من دابةٍ﴾ وما يفرق في الأرض من جميع ما خلق على اختلاف ذلك في الخلق والصور والمشي ﴿آيـة﴾ على توحيد من خلقها وقدرته ﴿لقوم يوقنون﴾ أنه لا إله غيره. وقرأ حمزة ﴿آيات﴾ وكذلك [تصريف[15] الرياح آيـة][16] بالكسر وهي[17]

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) من (أ، جـ).
(٣) من (جـ).
(٤) ما بين المعقوفين من أ، جـ.
(٥) في (أ) العراقي.
(٦) في (هـ) نا المدايني بإسناده.
(٧) من (ب، د).
(٨) ساقطة من د.
(٩) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص)، و (غافر).
(١٠) في (د) في (خلق).
(١١) في (ب) مجاهد.
(١٢) ساقطة من (هـ).
(١٣) من (جـ).
(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥.
(١٥) في (ب، جـ) وتصريف.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٧) في (هـ) وهو.

في [١] موضع نصب نسقاً على قوله: ﴿إن في السماوات﴾ [٢] على معنى: وإن[٣] في خلقكم آيات، ومن رفع فقال الفراء: الرفع على الاستئناف بعد ﴿إن﴾ تقول العرب: إن لي عليك مالا، وعلى أخيك مال. ينصبون الثاني ويرفعونه[٤] والآية التي[٥] بعدها ظاهرة وقد[٦] تقدم تفسيرها[٧] ﴿تلك آيات الله﴾ قال ابن عباس: يريد هذا الذي قصصنا عليك من آيات الله نقصها ﴿عليك بالحق فبأي حديث بعد الله﴾ بعد كتاب الله تعالى[٨] ﴿وءاياته يؤمنون﴾ إن لم يؤمنوا بهذا. ومن قرأ بالتاء فعلى تأويل قل لهم يا محمد: فبأي حديث تؤمنون[٩].

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝١١﴾

﴿ويل لكل أفاك أثيم﴾ كذاب صاحب إثم، يعني النضر بن الحارث. والآية الثانية مفسرة في سورة لقمان ﴿وإذا علم من آياتنا شيئاً﴾ قال مقاتل[١٠]: إذا سمع من آيات القرآن شيئاً ﴿اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ رد الكلام إلى معنى كل في قوله[١١]: ﴿لكل[١٢] أفاك أثيم﴾[١٣] فلذلك جمع ﴿من ورائهم جهنم﴾ قال ابن عباس: يريد أمامهم[١٤] جهنم[١٥] يعني أنهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يردونها ويدخلونها ﴿ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من الأموال ﴿شيئاً﴾ ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة[١٦].

﴿هـذا هدى﴾ هـذا القرآن بيـان من الضلالـة ﴿والـذين كفـروا﴾ بـه[١٧] ﴿لهم عذاب من رجز أليم﴾[١٨]

---

(١) في (د) فِي (خلق). (٢) في (د) إن. (٣) في (د) إن.

(٤) اختلف في (آيات لقوم يوقنون) و (آيات لقوم يعقلون) الثاني والثالث فحمزة والكسائي ويعقوب بكسر التاء منصوبة فيهما عطفاً على اسم إن أي وإن في خلقكم وإن في اختلاف والخبر قوله وفي خلقكم وفي اختلاف، أو كرر آيات تأكيداً للأول أي ان في السموات وفي خلقكم وفي اختلاف الليل لآيات، ويكون في خلقكم عطفاً على في السموات كرر معه حرف العطف توكيداً وافقهم الأعمش والباقون برفعهما على الابتداء والظرف قيل هو الخبر وهي حينئذ جملة معطوفة على جملة مؤكدة بإن ويحتمل أن تكون آيات عطفاً على محل إن ومعمولها وهو رفع بالابتداء إن عطفت عطف المفرد وبتقدير هو إن عطفت عطف الجمل وخرج بالقيد المذكور الأول المتفق على كسره لأنه اسم إن. (الإتحاف ٣٨٩ والبحر المحيط ٤٢/٨، ٤٣ والنشر ٣٧١/٢ وتحبير التيسير ١٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٤٥/٣).

(٥) ساقطة من (د). (٧) (عند تفسيره للآية ١٦٤).

(٦) في (أ، جـ، د) قد. (٨) من (د).

(٩) اختلف في (آياته يؤمنون) فنافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر (وروح) بالغيب وافقهم الحسن واليزيدي والباقون بتاء الخطاب. انظر النشر ٣٧١/٢. وتحبير التيسير ١٨٠ والاتحاف ٣٨٩.

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٥٧/٤.

(١١) في (هـ) قوله (ويل). (١٥) ساقطة من (أ).

(١٢) في (أ، جـ) كل. (١٦) في (ب، هـ) آلهة.

(١٣) من (أ). (١٧) ساقطة من (جـ).

(١٤) في (د) أمامه. (١٨) الرجز ها هنا كالزلزلة (المفردات مادة رجز ص ١٨٨).

بالرفع على نعت العذاب، وبالكسر على نعت الرجز [١]، والرجز، معناه: العذاب كقوله: ﴿فأنزلنا [٢] على الذين ظلموا رجزاً من السماء﴾ [٣].

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

وقوله [٤]: ﴿**وسخر لكم ما في السموات**﴾ من شمس وقمر ونجوم [٥] ومطر وثلج وبرد وماء ﴿**وما في الأرض**﴾ من دابة وشجر ونبات وثمار وأنهار. ومعنى تسخيره لها [٦] هو: أنه خلقها لانتفاعنا بها فهو مسخر لنا من حيث أنّا ننتفع به على الوجه الذي نريده، وقوله [٧] تعالى [٨] ﴿**جميعاً منه**﴾«قال ابن عباس: كل ذلك رحمةمنه لكم [٩] » [١٠] وقال في رواية عكرمة: منه النور ومنه الشمس ومنه القمر [١١]. وقال [١٢] الزجاج: كل ذلك [تفضل منه] [١٣] وإحسان ويحسن الوقف على قوله ﴿**جميعاً**﴾ ثم يقول: ﴿**منه**﴾ أي: ذلك التسخير منه لا من غيره، فهو فضله وإحسانه، ﴿**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾ في صنع الله وإحسانه [فيوحدونه] [١٤].

قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

قوله: ﴿**قل للذين آمنوا يغفروا**﴾ الآية نزلت في عمر [بن الخطاب] [١٥] رضي الله عنه: شتمه رجل بمكة فهم أن يبطش به عمر، فأمره الله بالعفو والتجاوز [١٦].

والمعنى: قل للذين آمنوا: اغفروا، ولكنه شبهه بالشرط والجزاء كقوله: ﴿قل لعبادي [١٧] الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [١٨] [وقد مر [١٩]] [٢٠] وقول [٢١] تعالى [٢٢] ﴿**للذين لا يرجون أيام الله**﴾ [٢٣] قال مقاتل: لا يخشون مثل عذاب الأمم الخالية وذلك أنهم لا يؤمنون به فلا [٢٤] يخافون عقابه، وذكرنا تفسير أيام الله عند قوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [٢٥] وهذه الآية منسوخة بآية القتال [٢٦]. وقوله: ﴿**ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون**﴾ أي ليجزي الله الكفار بما عملوا من

---

(١) اختلف في (من رجز أليم) فابن كثير وحفص ويعقوب برفع الميم فيهما نعتاً لعذاب وافقهم ابن محيصن والباقون بخفضه فيهما نعتاً لرجز وهو العذاب السيىء (الاتحاف ٣٥٧، ٣٩٠، والنشر ٢/٣٤٩، ٣٧٢ والتحبير ١٦٤، ١٧٩).

(٢) في (هـ) وأنزلنا.

(٣) سورة البقرة/ آية ٥٩.

(٤) في (ب، د، هـ) قوله.

(٥) في (ب، جـ، د، هـ) ونجم.

(٦) في (ب، جـ، د، هـ) لنا.

(٧) في (ب) قوله.

(٨) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) انظرمعالم التنزيل ٤/١٥٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٨، ١٤٩.

(١١) انظر جامع البيان ٢٥/٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٨.

(١٢) في (هـ) قال.

(١٣) في (د، هـ) منه تفضل.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨١ ومعالم التنزيل ٤/١٥٨

(١٧) في (ب) لعباد.

(١٨) سورة إبراهيم آية ٣١.

(١٩) سورة إبراهيم (٣١).

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢١) في (هـ) قوله.

(٢٢) ساقطة من (د، هـ).

(٢٣) في (ب) (قل) للذين.

(٢٤) في (جـ) ولا.

(٢٥) سورة إبراهيم (٥).

(٢٦) قال الإمام الطبري في تفسيره: وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين وإنما قلت هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك =

السيئات كأنه قال: لا تكافئوهم أنتم لنكافئهم نحن. ثم ذكر المؤمنين وأعمالهم والمشركين وأعمالهم بقوله: ﴿من عمل صالحاً﴾ الآية.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١٧﴾

﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾ التوراة ﴿والحكم﴾ الفهم[١] في الكتاب ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ يعني المن والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ تقدم[٢] تفسيره[٣].

قال ابن عباس: لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم[٤]. ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ يعني العلم بمبعث محمد ﷺ وما بين لهم من أمره ﴿فما اختلفوا﴾ إلى آخر الآية مفسر[٥] في مواضع[٦].

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝١٩﴾

﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة من الأمر﴾ على دين وملة ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه ﴿فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ توحيد[٧] الله يعني كفار قريش قالوا له: ارجع إلى دين آبائك فهم كانوا أفضل منك. ثم ذكر أن اتباعهم لا ينفعه، ولا يدفعون عنه شيئاً فقال: ﴿إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً﴾[٨] [لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً][٩] لو اتبعتهم ﴿وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾ يعني المشركين ﴿والله[١٠] ولي المتقين﴾ يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك.

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٢﴾

﴿هذا﴾ يعني هذا[١١] القرآن ﴿بصائر للناس﴾ فسرناها في آخر سورة الأعراف. قوله ﴿أم حسب الذين

= كذلك (جامع البيان ٢٥/٨٧ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢١٨ والكشاف ٤/٥١١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٩ والدر المنثور ٦/٣٤).

(١) في (هـ) والفهم.
(٢) في (د) قدم.
(٣) الآية ٤٧ من سورة البقرة.
(٤) انظر جامع البيان ٢٥/٨٨ ومعالم التنزيل ٤/١٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨٣.
(٥) في (أ) مفسرة.
(٦) ٩٣ من سورة يونس.
(٧) في (هـ) بتوحيد.
(٨) في (د) من (عذاب).
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٠) في (ب) فالله.
(١١) من (جـ).

اجترحوا السيئات﴾ الآية نزلت حين قال [١] كفار مكة للمؤمنين: إنا نعطى في الآخرة من الخير مثل ما تعطون [من الأجر] [٢] والمعنى: بل أحسب [٣]، وهو استفهام إنكار الذين [٤] عملوا الشرك واكتسبوا الآثام أن نجعلهم في الآخرة كالمؤمنين في الدرجة والثواب وهو قوله: **﴿كالذين آمنوا﴾** أي [٥] بمحمد [٦] [صلى الله عليه وسلم] [٧] والقرآن **﴿وعملوا الصالحات﴾** الطاعات من الصلاة والزكاة. وتم الكلام، ثم قال: **﴿سواء محياهم ومماتهم﴾** [وارتفع سواء بأنه خبر ابتداء مقدم تقديره محياهم ومماتهم][٨] سواء والضمير[٩] فيهما[١٠] يعود إلى القبيلين المؤمنين والكافرين، يقول: المؤمن مؤمن محياه مؤمن مماته والكافر كافر محياه ومماته. والمعنى: أن المؤمن يموت على إيمانه ويبعث عليه[١١]والكافر يموت[١٢]على كفره ويبعث عليه. يريد أن محيـا القبيلين ومماتهم سواء، [ومن قرأ سواء نصباً جعله مفعولاً ثانياً على تقدير أن نجعل[١٣]محياهم ومماتهم سواء][١٤]، يعني: أحسبوا أن حياتهم ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم؟ كلا فإنهم[١٥] يعيشون كافرين ويموتون كافرين، والمؤمنون يعيشون مؤمنين[١٦]ويموتون مؤمنين، وقد ميز[١٧] الله بين الفريقين: فجعل حزب الإيمان في الجنة، وحزب الكفر في النار. **﴿ساء ما يحكمون﴾** بئس ما يقضـون حين[١٨] يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين.

أخبرنا أبو نصر المهرجاني، أنا أبو عبد الله بن بطة، أنا أبو القاسم ابن بنت منيع، نا علي بن الجعد أنا شعبة عن عمرو[١٩]بن مرة سمعت أبا الضحى عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ آية من القرآن يركع بها ويسجد ويبكي **﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات﴾**[٢٠][أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات][٢١]الآية[٢٢]ثم ذكر أنه[٢٣]خلق السموات والأرض للحق والجزاء **﴿كل نفس بما كسبت﴾**؛ كيلا يظن الكافر أنه لا يجزى بكفره وأنه يستوي مع المؤمن وهو قوله: **﴿وخلق الله السموات والأرض﴾**[٢٤]الآية. قوله[٢٥]:

---

(١) في (هـ) قالوا.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، هـ).

(٣) في (هـ) أحسب (الذين).

(٤) في (د) والذين.

(٥) ساقطة من (أ، جـ).

(٦) في (جـ) برب محمد.

(٧) من (هـ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقطة من (جـ).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (آ) فيها.

(١١) في (ب) عليه (ويموت).

(١٢) ساقطة من (ب).

(١٣) اختلفوا في (سواء محياهم) فقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب (سواء) بالنصب أي نجعلهم سواء، يعني أحسبوا أن حياة الكافرين (ومماتهم) كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر أي محياهم ومماتهم سواء، فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعاً، معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته أي في الدنيا والآخرة والكافر كافر محياه ومماته في الدنيا والآخرة (جامع البيان ٢٥/ ٩٠ ومعالم التنزيل ٤/ ١٥٩ والنشر ٢/ ٣٧٢ وتحبير التيسير ١٨٠ والإتحاف ٣١٤، ٣٩٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٤٧ والبحر المحيط ٨/ ٤٧، ٤٨).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(١٥) في (ب) فإنما.

(١٦) في (ب، د، هـ) ثم.

(١٧) في (هـ) بين.

(١٨) في (جـ) حتى.

(١٩) في (ب) عمر.

(٢٠) في (جـ) يعملون والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المصحف.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢٢) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٠.

(٢٣) في (د) أن.

(٢٤) ساقطة من (د).

(٢٥) في (هـ) وقوله.

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية: كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر، فهو يعبد ما تهواه نفسه[١]. وقال قتادة: هو الكافر لا يهوى شيئاً إلا ركبه[٢] وهو قول عطاء عن ابن عباس، قال: «إذا هوي شيئاً هو لله سخط اتبعه»[٣]. وهذا كما يقال: الهوى إله يعبد من دون الله يعني أن ذا الهوى يترك أمر الله وطاعته لهواه. أخبرنا أبو بكر الحارش، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا الحسين بن عمر بن أبي[٤] الأحوص، نا أحمد بن يونس، نا إسماعيل بن عياش، حدثني الحسن[٥] بن دينار[٦] عن الخصيب بن الجحدر[٧] عن راشد بن سعد[٨] عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحت ظل السماء إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من هوى»[٩] وقوله: **﴿وأضله الله على علم﴾** قال سعيد بن جبير: على علمه فيه[١٠]، قال الزجاج: أي على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه[١١] **﴿وختم على سمعه﴾** طبع عليه فلم يسمع الهدى وعلى **﴿قلبه﴾** فلم يعقل الهدى **﴿وجعل على بصره غشاوة﴾** يعني ظلمة فهو لا يبصر الهدى، وليس يبقى للقدرية[١٢] مع هذا البيان في منع الكافر [عن الإيمان][١٣] عذر ولا حيلة. ثم أكد ذلك بقوله **﴿فمن يهديه من بعد**

---

(١) انظر جامع البيان ٩١/٢ ومعالم التنزيل ١٩٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٨٧/٨.

(٢) انظر جامع البيان ٩١/٢٥.

(٣) في (هـ) تبعه.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (أ، هـ) الحسين.

(٦) أبو سعيد التميمي وقيل: الحسن بن واصل عن محمد بن سيرين وغيره قال الفلاس: الحسن بن دينار هو الحسن بن واصل كان ربيب دينار وهو مولى بني سليط قال الفلاس: أجمع أهل العلم بالحديث أنه لا يروي عن الحسن بن دينار وقال أبو حاتم: متروك الحديث كذاب وقال ابن عدي: وقد أجمع من تكلم في الرجال على ضعفه. (لسان الميزان ٢٠٣/٢ وميزان الاعتدال ٤٨٧/١).

(٧) الخصيب بن الجحدر توفي سنة ست وأربعين ومائة هجرية كذبه شعبة والقطان وابن معين وقال أحمد بن حنبل: لا يكتب حديثه وقال: البخاري كذاب. (انظر لسان الميزان ٣٩٨/٢).

(٨) راشد بن سعد: هو راشد بن سعد المقري الحمصي، ثقة، كثير الإرسال من الثالثة مات سنة ثمان وقيل ثلاث عشرة. (تقريب التهذيب ٢٤٠/١).

(٩) رواه الطبراني في الكبير وفيه الحسن بن دينار وهو متروك الحديث (مجمع الزوائد كتاب العلم باب في البدع والأهواء ١٨٨/١).

(١٠) ساقطة من (جـ).

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥.

(١٢) القدرية: جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله وكان على رأسهم معبد الجهني، وهي ضد الجبرية مهدوا للمعتزلة وتلاشوا فيهم يسمون المعتزلة أحياناً والقدرية أحياناً (انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١ ط. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

الله﴾ أي من[١] بعد إضلال الله. أي من يهديه[٢] بعد أن[٣] أضله الله؟ **﴿أفلا تذكرون﴾** فتعرفوا[٤] قدرته على ما يشاء. **﴿وقالوا﴾**: يعني منكري البعث **﴿ما هي﴾** ما الحياة **﴿إلا حياتنا الدنيا﴾** ما هم فيه من الحياة **﴿نموت ونحيا﴾** قال مقاتل: نموت نحن[٥] ويحيا آخرون ممن يأتون بعدنا وهو قول المفسرين[٦]، وقال الزجاج: المعنى نحيا ونموت والواو للاجتماع[٧] **﴿وما يهلكنا إلا الدهر﴾** إلا طول العمر واختلاف الليل والنهار. قال الله تعالى: **﴿وما لهم بذلك﴾** [الذي قالوه][٨] **﴿من علم﴾** أي لم يقولوه عن علم علموه، قالوه ضلالاً شاكين وهو قوله: **﴿إن هم إلا يظنون﴾**، وما بعد هذا ظاهر التفسير سابق فيما تقدم إلى قوله: **﴿يخسر المبطلون﴾**، يعني المكذبين الكافرين الذين هم أصحاب الأباطيل، يظهر في ذلك اليوم خسرانهم: بأن يصيروا إلى النار. قوله:

وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿وترى كل أمة جاثية﴾ جالسة على الركب عند الحساب كما يجثي بين يدي الحاكم ينتظر القضاء. قال سلمان الفارسي: إن في يوم[٩] القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاء على ركبهم حتى إن[١٠] إبراهيم عليه السلام ينادي: نفسي، لا أسالك إلا نفسي. وقوله[١١] تعالى: **﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾**[١٢] يعني إلى[١٣] كتاب أعمالها، ويقال لهم: **﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾** **﴿هذا كتابنا﴾** يعني ديوان الحفظة[١٤] **﴿ينطق﴾** يشهد **﴿عليكم بالحق﴾** أي يبينه بياناً شافياً حتى كأنه ناطق. **﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾** نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم أي بكتبها[١٥]، وإثباتها عليكم. وأكثر المفسرين على أن هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ، تستنسخ[١٦] الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم فيجدون ذلك موافقاً لما يعملونه. قالوا: والاستنساخ لا يكون إلا من أصل وهو أن يستنسخ كتاب من كتاب. ثم ذكر الفريقين من (المؤمنين والكافرين)[١٧] فقال: **﴿فأما الذين آمنوا﴾** الآية ظاهرة **﴿وأما الذين كفروا﴾** فيقال لهم: **﴿أفلم[١٨] تكن آياتي تتلى عليكم﴾**[١٩] يعني آيات القرآن **﴿فاستكبرتم﴾** عن الإيمان بها **﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾** متكبرين[٢٠] كافرين[٢١].

---

(١) ساقطة من (د، هـ).
(٢) في (أ) يهويه (من).
(٣) في (ب، جـ، د، هـ) إذ.
(٤) في (أ) فتعرفون.
(٥) ساقطة من (د).
(٦) انظر جامع البيان ٢٥/٩١ ومعالم التنزيل ٤/١٦٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٩٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٠.
(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥، ٢٠٦.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٩) من (ب).
(١٠) ساقطة من (أ، هـ).
(١١) في (هـ) قوله.
(١٢) في (هـ) كتابها (اليوم).
(١٣) من (أ).
(١٤) في (د) الجنة.
(١٥) في (هـ) يكتبها.
(١٦) في (د) يستنسخ.
(١٧) في (جـ) الكافرين والمؤمنين.
(١٨) في (ب، جـ، د، هـ) ألم.
(١٩) في (د) عليهم.
(٢٠) في (هـ) منكرين.
(٢١) ساقطة من (د).

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (٣٢) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٣) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٣٤) ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٣٥)﴾

﴿وإذا قيل﴾ لكم: ﴿إن وعد الله﴾ بالبعث ﴿حق﴾ كائن ﴿والساعة لا ريب فيها﴾ والقيامة آتية كائنة بغير شك ﴿قلتم ما ندري ما الساعة﴾ أنكرتموها ﴿إن نظن إلا ظناً﴾ أي: ما نعلم ذلك إلا حدساً وتوهما [﴿وما نحن بمستيقنين﴾][1] [ما نستيقن][2] كونها ﴿وبدا لهم﴾ في الآخرة ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا ﴿وقيل﴾[3] لهم[4]: ﴿اليوم ننساكم﴾ نترككم في النار[5] ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ كما تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم ﴿ذلكم﴾ الذي فعلنا بكم، ﴿بأنكم[6] اتخذتم آيات الله﴾[7] القرآن[8] ﴿هزوا﴾ مهزوءاً به ﴿وغرتكم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم: إنه لا بعث ولا حساب ﴿فاليوم لا يخرجون منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم أن يرجعوا[9] إلى طاعة الله، لأن ذلك اليوم لا يقبل فيه[10] منهم[11] عذر ولا توبة. ثم ذكر عظمته فقال:

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧)﴾

[﴿فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين﴾][12] ﴿وله الكبرياء﴾ [العظمة والجبروت][13] ﴿في السموات والأرض﴾. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم[14]، أنا أبو سعيد[15] إسماعيل بن أحمد الجرجاني[16]، أنا عبد الله بن زيدان البجلي، نا كريب[17]، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى[18]: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في[19] واحدة منهما ألقيته في النار[20]»[21].

---

(١) ما بين المعقوفين من (د).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) وقل.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (هـ) في الدنيا.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) ساقطة من (حـ).

(٨) في (هـ) الله.

(٩) في (د) يرجوا.

(١٠) ساقطة من (د، هـ) وفي (أ) فيها.

(١١) ساقطة من (أ، هـ) وفي (جـ) منهم (لا).

(١٢) ما بين المعقوفين من (د).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٤) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: هو محمد بن إبراهيم بن المفضل المزكي ثقة توفي سنة ٤٢٧ هـ (انظر العبر في أخبار من غبر ١٦٣/٣).

(١٥) في (د) أبو سعد.

(١٦) أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني: قال عنه الخطيب البغدادي: حدثنا عنه أبو بكر البرقاوي ببغداد سنة ٣٦١ هـ قلت: فكيف حاله؟ فقال: ثقة. (انظر تاريخ بغداد ٣٠٧/٦).

(١٧) في (ب، د، هـ) أبو كريب.

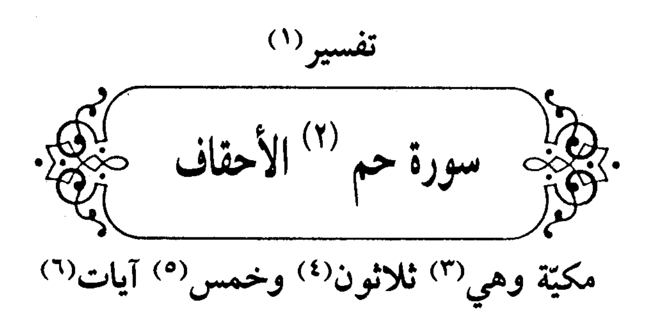
(١٨) ساقطة من (ب، هـ) وفي (جـ) عز وجل.

(١٩) من (أ، جـ).

(٢٠) في (أ، ب، د) جهنم.

(٢١) انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الكبر، مسند الإمام أحمد ٢٤٨/٢.

تفسير[1]



سورة حم[2] الأحقاف

مكيّة وهي[3] ثلاثون[4] وخمس[5] آيات[6]

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم[7] أنا محمد[8] بن جعفر [بن محمد][9] السجستاني نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن عبد الله نا المدايني[10] [نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة][11] عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الأحقاف أعطي من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات[12] ورفع له عشر درجات)[13].

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ ذكرنا نظم هذه الآية في سورة الجاثية **﴿ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾** قال ابن عباس: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء ما خلقناهما إلا للثواب والعقاب **﴿وأجل مسمى﴾** يعني يوم القيامة وهو الأجل الذي تنتهي إليه السماوات والأرض، وهذا[14] إشارة إلى فنائهما وانقضاء أمدهما، ذكر أن الكفار أعرضوا عن الإيمان فقال: **﴿والذين كفروا عما أنذروا﴾** [معرضون أي][15] خوفوا به في[16] القرآن من البعث والحساب والجزاء **﴿معرضون﴾**. قوله[17].

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ

---

(١) ساقطة من(أ).

(٢) من (أ).

(٣) من (جـ).

(٤) من (أ، جـ).

(٥) في جـ أربع والصواب المثبت لموافقته ما جاء في المصحف.

(٦) من (أ، جـ).

(٧) سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن الزعفراني أبو عثمان. ذكر عبد الغافر في السياق أنه ثقة صالح كثير السماع والحديث والشيوخ مات سنة ٤٢٧ هـ (لسان الميزان ٣/٤٣).

(٨) ساقطة من (د، هـ).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٠) في (هـ) بالإسناد.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٢) في (د) حسنات.

(١٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١٤) في (أ) وهذه.

(١٥) ما بين المعقوفين من (جـ).

(١٦) في أ من.

(١٧) ساقطة من (هـ).

هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾

﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ مفسر في سورة فاطر[١] إلى قوله: ﴿ائتوني بكتاب من قبل هذا﴾ من قبل القرآن فيه برهان ما تدعون من عبادة الأصنام ﴿أو أثارة﴾ أي بقية ﴿من علم﴾ يقال: ناقة ذات أثارة أي[٢] بقية من شحم. قال ابن قتيبة: أي بقية من[٣] علم عن[٤] الأولين[٥]. وقال الفراء والمبرد: يعني ما يؤثر من علم من[٦] كتب الأولين[٧] وهو معنى قول المفسرين. وقال[٨] عطاء يريد أو شيء تأثرونه عن نبي كان قبل محمد ﷺ. وقال مقاتل: أو رواية من علم عن[٩] الأنبياء[١٠] ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن لله شريكاً.

ثم ذكر ضلالتهم[١١] فقال: ﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له﴾[١٢]؟ يعني الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونه ﴿إلى يوم القيامة﴾ يعني أبداً ما دامت الدنيا ﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾، لأنها جماد لا تسمع، ثم إذا قامت القيامة صارت الآلهة أعداء لمن عبدها في الدنيا وهو قوله: ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء﴾ وهذا كقوله: ﴿ويكونون عليهم ضداً﴾[١٣] وذلك أنهم يتبرءون من عابديهم[١٤] كقوله: ﴿تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾[١٥]. ثم ذكر أنهم يسمون القرآن سحراً فقال:

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾

﴿وإذا تتلى عليهم ءاياتنا﴾[١٦] الآية[١٧] ويقولون: إن محمداً أتى به من قبل نفسه، وهو قوله: ﴿أم يقولون افتراه﴾ فقال الله: ﴿قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً﴾ لا تقدرون على[١٨] أن تردوا عني عذابه، أي فكيف أفتري على الله من أجلكم وأنتم لا تقدرون على دفع عقابي[١٩] عني إن[٢٠]

(١) فاطر (٤٠).
(٢) في (هـ) أي (من).
(٣) من جـ.
(٤) في (أ، ب) من.
(٥) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٠٧.
(٦) ساقطة من (أ).
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٥٠ والفخر الرازي ٢٨/ ٤ وزاد المسير ٧: ٣٦٩ والجمل ٤/ ١٢٨ وفتح القدير ٥/ ١٤.
(٨) (أ، جـ، هـ) قال.
(٩) انظر جامع البيان ٢٦/ ٣ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ١٥٤.
(١٠) في (ب) من.
(١١) في (جـ) ضلالهم.
(١٢) في (د) يدعون.
(١٣) سورة مريم آية ٨٢.
(١٤) في (أ) عبادتهم.
(١٥) سورة القصص آية ٦٣.
(١٦) ساقطة من (هـ) وفي (جـ) آياتنا (بينات).
(١٧) ساقطة من (د).
(١٨) من (ب، جـ).
(١٩) في جـ عذابه.
(٢٠) في (د) وإن.

افتريت عليه شيئاً ﴿هو﴾ [١] أي الله ﴿أعلم بما تفيضون فيه﴾ بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب به [٢] والقول فيه [٣] بأنه [٤] سحر وكهانة ﴿كفى به شهيداً بيني وبينكم﴾ [٥] أنّ القرآن جاء من عند الله [٦] ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ في تأخير العذاب عنكم حين لا يعجل عليكم[٧] بالعقوبة وقال الزجاج: «هذا دعاء لهم (من الله) [٨] إلى التوبة معناه أن [٩] من أتى من الكبائر بمثل ما أوتيتم به من الافتراء على الله وعلي [ثم تاب][١٠] فالله[١١] غفور له رحيم به[١٢]»[١٣]. قوله[١٤]: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾ [ما أنا بأول رسول، قد بعث قبلي كثير من الرسل][١٥]. والبدع[١٦] والبديع من كل شيء المبتدأ ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ أيتركني بمكة، أو يخرجني منها ويخرجكم؟. وقال الحسن: لا أدري أأموت[١٧] أم أقتل، ولا أدري أيها المكذبون أترمون بالحجارة[١٨] من السماء أم يخسف بكم أم (أي شيء)[١٩] يفعل بكم مما فعل بالأمم المكذبة؟ وهذا إنما هو في الدنيا، فأما[٢٠] في الآخرة فقد علم أنه في الجنة، وأن من كذبه في النار[٢١]. ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ ما أتبع إلا القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾ أنذركم العذاب[٢٢] وأبين لكم الشرائع. ﴿قل أرأيتم﴾ معناها أخبروني [٢٣] أي ما ذا تقولون؟ ﴿إن كان﴾ القرآن ﴿من عند الله﴾ هو[٢٤] أنزله ﴿وكفرتم﴾[٢٥] أنتم أيها المشركون[٢٦] ﴿به﴾[٢٧] ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ يعني عبد الله بن سلام كان شاهداً على صدق محمد ﷺ في نبوته[٢٨] ﴿على مثله﴾ المثل صلة[٢٩] معناه عليه أي على أنه من عند الله ﴿فآمن﴾ يعني الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ أنتم[٣٠] عن الإيمان به[٣١]. وجواب قوله: إن كان من عند الله

---

(١) في (هـ) هو (أعلم).
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) ساقطة من (أ، جـ).
(٤) في (ب، د، هـ) أنه.
(٥) في (د) وكفى بالله.
(٦) في (أ، د، هـ).
(٧) ساقطة من ج. (جـ).
(٨) من جـ.
(٩) في معاني القرآن للزجاج أنه.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١١) في (ب، د) فإن الله.
(١٢) في معاني القرآن للزجاج له.
(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٧.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٦) البدع: قيل معناه: مبدعاً لم يتقدمني رسول، وقيل مبدعاً فيما أقوله. (المفردات مادة بدع ص ٣٩).
(١٧) في (ب) أموت.
(١٨) في هـ الحجارة.
(١٩) في (ب، د، هـ) أيش.
(٢٠) في (هـ) وأما.
(٢١) انظر جامع البيان ٢٥/٥، ٦ ومعالم التنزيل ٤/١٦٤ وزاد المسير ٧/٣٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٥.
(٢٢) ساقطة من (د) وفي (جـ) بالعذاب.
(٢٣) في (هـ) وأخبروني.
(٢٤) في (ب، جـ) وهو.
(٢٥) في (هـ) فكفرتم وفي (جـ) وكفرتم (به).
(٢٦) في (أ) المكذبون.
(٢٧) في ب به (أنتم).
(٢٨) روى البخاري في صحيحه عن عامر بن سعد عن أبيه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض انه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ الآية كتاب المناقب باب مناقب عبد الله بن سلام.
وأخرج الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «نزلت فيّ آيات من كتاب الله نزلت فيّ: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» الخ الحديث (كتاب التفسير باب ومن سورة الأحقاف ٥/٣٨١).
(٢٩) ساقطة من (د).
(٣٠) ساقطة من (هـ).
(٣١) ساقطة من (د).

محذوف على تقدير: أليس قد ظلمتم. ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ وقال الحسن: جوابه: فمن أضل منكم؟ كما قال ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل﴾ [١] الآية [٢]، وقال أبو علي الفارسي: تقديره أتأمنون عقوبة الله [٣] ومعنى قوله: ﴿إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ ان الله [٤] جعل جزاء المعاندين للإيمان بعد الوضوح والبيان أن نمدهم في ضلالتهم ونحرمهم الهداية.

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾

﴿وقال الذين كفروا﴾ يعني المشركين ﴿للذين آمنوا﴾ من أصحاب رسول الله ﷺ ﴿لو كان خيراً﴾ لو كان ما جاء به محمد خيراً [٥] ﴿ما سبقونا إليه﴾. نظم الكلام يوجب أن يكون ما سبقتمونا إليه ولكنه على ترك المخاطبة.

أخبرنا أحمد بن محمد [٦] بن عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ أنا أبو العباس الهروي [٧] نا يونس بن عبد الأعلى أنا [٨] ابن وهب أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كانت زنيرة امرأة ضعيفة البصر فلما أسلمت كان الأشراف من مشركي قريش [٩] يستهزئون [١٠] بها ويقولون: والله لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقتنا [١١] إليه زنيرة، فأنزل الله [١٢] فيها وفي أمثالها هذه الآية [١٣]. ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ [١٤] لم يصيبوا الهداية بالقرآن [١٥] ﴿فسيقولون﴾ إنه كذب وهو قوله ﴿فسيقولون هذا إفك قديم﴾ أي أساطير الأولين ﴿ومن قبله﴾ قبل القرآن ﴿كتاب موسى﴾ يعني التوراة ﴿إماماً﴾ يقتدى به ﴿ورحمة﴾ من الله للمؤمنين به من [١٦] قبل القرآن. قال الزجاج: إماماً منسوب على الحال [١٧]، وتقدير الكلام: وتقدمه كتاب موسى إماماً [١٨] وفي الكلام محذوف به يتم المعنى، وتقديره [١٩]: [فلم يهتدوا [٢٠] به. ودل

---

(١) سورة فصلت آية ٥٢.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/١٦٥ وزاد المسير ٧/٣٧٤.
(٣) انظر زاد المسير ٧/٣٧٤.
(٤) ساقطة من (د).
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) ساقطة من (د).
(٧) محمد بن أحمد بن سليمان الإمام أبو العباس الهروي فقيه محدث صاحب تصانيف. توفي سنة اثنتين ومائتين هجرية (العبر في أخبار من غبر ٢/٩٤).
(٨) في (ب) دنا وفي (هـ) أخبرني.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) في (جـ) يهزؤون.
(١١) في (أ) سبقونا وفي (جـ، هـ) سبقنا.
(١٢) ساقطة من هـ.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٦/٩ ومعالم التنزيل ٤/١٦٦. قال ابن كثير: واستنبط أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم: هو بدعة لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/١٥٦.
(١٤) في (د) إذا.
(١٥) في (جـ) في القرآن.
(١٦) من (أ).
(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٧.
(١٨) ساقطة من (أ).
(١٩) في (ب، هـ) تقديره.
(٢٠) في (ب) يقتدوا.

عليه قوله في الآية][1] الأولى [2] ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾، وذلك أن المشركين لم يهتدوا بالتوراة فيتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان ويعرفوا منها صفة محمد ﷺ ثم [3] قال: ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ أي للكتب التي قبله ﴿لساناً عربياً﴾ منصوب على الحال، المعنى مصدقاً [4] لما بين يديه عربياً، وذكر اللسان توكيداً [كما تقول: جاءني زيد رجلاً صالحاً فيذكر رجلاً توكيداً] [5] ﴿لتنذر الذين ظلموا﴾ يعني مشركي مكة، ومن قرأ بالياء أسند الفعل إلى الكتاب [6] ﴿وبشرى﴾ [وهو بشرى][7] يعني الكتاب ﴿للمحسنين﴾ الموحدين يقول: الكتاب لهم بشرى بالجنة قوله[8]:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ تقدم تفسيره[9]. قوله تعالى[10]:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ تقدم تفسيره في سورة العنكبوت[11] وقرىء هاهنا ﴿إحساناً﴾ [والمعنى: أمرناه بالإحسان إليهما[12]. كقوله: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ [13]][14]. ثم ذكر ما

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (ب، هـ) مصدق.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) قرأ (لينذر) بالخطاب للرسول ﷺ نافع وابن عامر والبزي بخلفه وأبو جعفر ويعقوب وهي رواية النقاش من طريق الشنبوذي وبه قرأ الداني من طريق أبي ربيعة فإطلاق الخلاف في التيسير خروج عن طريقه كما في النشر والباقون بالغيب وهي رواية الطبري والفحام والحمامي عن النقاش وابن بنان بضم الياء وبالنون عن أبي ربيعة (الإتحاف ٣٩١ والنشر ٣٧٢/٢ وجامع البيان ١٠/٢٦ وتحبير التيسير ١٨٠ والبحر المحيط ٥٩/٨).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٨) ساقطة من (د، هـ).

(٩) انظر تفسير قوله تعالى ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ الآية ٣٠ من سورة فصلت.

(١٠) من (أ).

(١١) الآية رقم (٨) من سورة العنكبوت.

(١٢) اختلف في (حسنا) فعاصم وحمزة والكسائي وخلف إحساناً بزيادة همزة مكسورة فحاء ساكنة وفتح السين وألف بعدها مصدرا حذف عامله أي وصيته أن يحسن إليهما إحساناً وقيل مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيتعدى لاثنين إحساناً ثانيهما وافقهم الأعمش والباقون بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا ألف مفعولاً به على تقدير مضاف وموصوف أي أمراً إذا حسن واتفقوا على أن موضع العنكبوت كقفل ومواضع البقرة والنساء والأنعام والإسراء كإكرام. (الإتحاف ٣٩١، والنشر ٣٧٣/٢ وجامع البيان ١١/٢٦ ومعاني القرآن للفراء ٥٢/٣ والبحر المحيط ٦٠/٨).

(١٣) سورة الإسراء آية ٢٣.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

قاساته الأم في حمل الولد ووضعه فقال[١]: ﴿حملته أمه كرهاً﴾ يعني حين[٢] أثقلت وثقل عليها[٣] الولد ﴿ووضعته كرهاً﴾ قال ابن عباس: يريد شدة الطلق[٤]. ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ يريد أن مدة حمله إلى أن فصل من الرضاع كانت هذا[٥] القدر. روى عكرمة عن ابن عباس أنه[٦] قال: إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعته واحداً وعشرين شهراً، وإذا حملته ستة أشهر أرضعته أربعة وعشرين شهراً[٧]، وقال مقاتل وعطاء والكلبي عن ابن عباس: هذه الآية نزلت[٨] في أبي بكر[٩] الصديق[١٠] رضي الله عنه، وكان حمله وفصاله هذا القدر[١١]. ويدل على صحة هذا قوله: ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ إلى آخر الآية، وقد علمنا أن كثيراً من الناس ممن بلغ هذا المبلغ لم يكن منه هذا القول وهو ما ذكر الله تعالى[١٢] عنه ﴿قال رب أوزعني﴾ إلى آخر الآية فدل على[١٣] أنه[١٤] إنسان بعينه وهو أبو بكر الصديق[١٥] رضي الله عنه. ومعنى قوله: ﴿بلغ أشده﴾ قال عطاء: يريد ثماني عشرة[١٦] سنة، وذلك أنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشرة[١٧] سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارته إلى الشام، فكان لا يفارقه في أسفاره وحضوره، فلما بلغ أربعين سنة ونبىء رسول الله ﷺ دعا[١٨] ربه فقال: ﴿رب أوزعنى﴾ ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي[١٩] أنعمت عليَّ﴾ [٢٠] بالهداية والإيمان حتى لا[٢١] أشرك بك[٢٢] ﴿وعلى والدي﴾: أبي قحافة عثمان بن عمرو وأم الخير بنت صخر بن عمرو، وقال[٢٣] علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢٤] هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه[٢٥] أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة (رضي الله عنهم)[٢٦] المهاجرين أبواه غيره وأوصاه[٢٧] الله بهما ولزم ذلك من بعده[٢٨]. وقوله[٢٩] ﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه﴾ قال ابن عباس:

---

(١) في (د) قال.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) في (هـ) عليه.
(٤) انظر جامع البيان ٢٦/١١ ومعالم التنزيل ٤/١٦٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٧.
(٥) في (د) هذه.
(٦) من (ب، د).
(٧) انظر جامع البيان ٤/١٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٧.
(٨) في (أ، ب، د، هـ) نازلة.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) في هـ الصديق (الأكبر).
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠١٣، ٦٠١٤.
(١٢) من (هـ).
(١٣) ساقطة من (أ، هـ).
(١٤) في (هـ) أنه (في).
(١٥) من (أ).
(١٦) في (هـ) عشر.
(١٧) في هـ عشر.
(١٨) ساقطة من (د).
(١٩) ساقطة من (أ، جـ).
(٢٠) من د.
(٢١) (أ، ب، د، هـ) لم.
(٢٢) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٠١ ومعالم التنزيل ٤/١٦٧ وزاد المسير ٧/٣٧٧، ٣٧٨ والدر المنثور ٦/٤١ وقال: أخرجه ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.
(٢٣) في (ب، د) وقال.
(٢٤) من (ب).
(٢٥) من (جـ، هـ).
(٢٦) من (جـ).
(٢٧) في (هـ) أوصاه.
(٢٨) انظر جامع البيان ٢٦/١٢ ومعالم التنزيل ٤/١٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠١٤.
(٢٩) في (د) قوله.

أجابه الله تعالى فأعتق تسعة من المؤمنين، يعذبون في الله، ولم يرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه، واستجاب الله[١] له في ذريته إذ قال: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة إلا آمنوا بالله[٢] وحده.

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا[٣] عبد الله بن محمد الحافظ أنا إسحق بن أحمد الفارسي سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة [٤] قال: قال لي [٥] موسى بن عقبة لم يدرك [٦] أربعة النبي ﷺ هم وأبناؤهم إلا هؤلاء: أبو قحافة، وأبو بكر وابنه عبد الرحمن [٧] وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر. قال البخاري: أبو عتيق أدرك النبي ﷺ وهو ابن عبد الرحمن بن أبي بكر [٨]. وقوله [٩]: ﴿إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ قال عطاء عن ابن عباس: إني رجعت إلى كل ما تحب، وأسلمت لك بقلبي ولساني ﴿أولئك﴾ يعني أهل هذا[١٠] القول ﴿نتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾ يعني الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا (وكلها حسن)[١١] فالأحسن بمعنى[١٢] الحسن ﴿ونتجاوز عن[١٣] سيئاتهم﴾[١٤] قال عطاء: يريد ما كان في الشرك ﴿في أصحاب الجنة﴾ أي في جملة من يتجاوز[١٥]عنهم وهم أصحاب الجنة. ﴿وعد الصدق﴾ يعني ما وعد الله أهل الإيمان أن يتقبل من[١٦]محسنيهم[١٧]ويتجاوز عن مسيئيهم ﴿الذي كانوا يوعدون﴾ في الدنيا على لسان الرسل.

وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

﴿والذي قال لوالديه﴾ المفسرون على أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه: كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام

---

(١) من (ب، جـ).
(٢) انظر جامع البيان ١٢/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٥/٨.
(٣) في (هـ) نا.
(٤) عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزمي صدوق يخطىء. من كبار الحادية عشرة. (تقريب التهذيب ١/ ٤٨٩).
(٥) من (أ، جـ).
(٦) من (هـ) أدرك.
(٧) عبد الرحمن بن أبي بكر: هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، أخر إسلامه إلى قبيل الفتح، وشهد اليمامة والفتوح، ومات سنة ٥٣ من الهجرة في طريق مكة فجأة وقيل قبل ذلك (التقريب ٤٧٤/١).
(٨) انظر معالم التنزيل ١٦٧/٤.
(٩) في (أ، ب) قوله.
(١٠) في (ب) هذه.
(١١) في (هـ) فكلمه أحسن.
(١٢) في (جـ) معنى.
(١٣) في (هـ) عنهم.
(١٤) ساقطة من (هـ).
(١٥) في جـ نتجاوز.
(١٦) في (جـ، هـ) عن.
(١٧) في (ب، جـ، د) محسنهم.

وهو يأبى ويسيء القول لهما[١] وهو قوله: ﴿أف لكما﴾[٢]، وكانا يخبرانه بالبعث بعد الموت فيقول: ﴿أتعدانني أن أخرج﴾ من القبر ﴿وقد خلت[٣] القرون من قبلي﴾ يعني الأمم الخالية فلم أر أحداً منهم بعث؟ أين عبد الله بن جدعان أين فلان وفلان؟ ﴿وهما﴾ يعني والديه ﴿يستغيثان الله﴾ يدعوان الله له بالهدى، والاستغاثة بالله دعاء الله ليعينك على ما نابك[٤] والجار محذوف، لأن التقدير: يستغيثان بالله ويقولان له: ﴿ويلك آمن﴾[٥] صدق بالبعث.

﴿إن وعد الله حق فيقول﴾[٦] لهما ﴿ما هذا﴾ الذي تقولان[٧] ﴿إلا أساطير الأولين﴾. والصحيح أن الآية نزلت في كافر عاق لوالديه قال الزجاج: قول من قال الآية نزلت في عبد الرحمن [بن أبي بكر][٨] قبل إسلامه يبطله [قوله تعالى[٩]][١٠]﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ الآية أعلم الله أن هؤلاء قد حقت[١١] عليهم كلمة[١٢] العذاب، وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المسلمين[١٣] لا يكون ممن حقت عليه[١٤] كلمة العذاب[١٥]. قال صاحب النظم (رضي الله عنه)[١٦] ذكر الله تعالى في الآيتين قبل هذه من بر والديه وعمل بوصية الله ثم ذكر من لم يعمل بالوصية فقال ﴿لوالديه أف لكما﴾ يصفه بالعقوق[١٧] حين لم يطع الله في قوله: ﴿فلا[١٨] تقل لهما أف[١٩]﴾[٢٠] ثم دخل في هذه الآية من

---

(١) انظر جامع البيان ١٣/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٩/٤، والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٧/٨ وزاد المسير ٣٨٠/٧ قال ابن كثير (والذي قال لوالديه أف لكما) هذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف لأن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه قال: وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي صحة هذا نظر والله أعلم. قال: وقال ابن جريج عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قاله ابن جريج، وقال آخرون: عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهذا أيضاً قول السدي، قال: وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق فقال لوالديه: (أف لكما)، عقهما (تفسير القرآن العظيم ١٥٨/٤، ١٥٩). وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانه عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه: «والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني» فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري (صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الأحقاف).

(٢) من (ب، د).

(٣) خلت: الخلو يستعمل في الزمان والمكان لكن لما تصور في الزمان الماضي فسر أهل اللغة خلا الزمان بقولهم مضى الزمان وذهب (المفردات مادة (خلا) ص ١٥٨).

(٤) في (أ) نا لك.

(٥) ويلك. قال الأصمعي: ويل قبح. ومن قال ويل واد في جهنم فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد أن من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له: (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (المفردات مادة ويل ص ٥٣٥).

(٦) في (جـ) الله (بالبعث).

(٧) في (جـ) تقولان (إن هذا).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٩) ساقطة من (د، هـ).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(١١) في (أ) حق.

(١٢) ساقطة من (أ، جـ).

(١٣) في (جـ) المؤمنين.

(١٤) في جـ عليهم.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٨.

(١٦) من (هـ).

(١٧) في (هـ) العقوق.

(١٨) في(ب،جـ، د، هـ) ولا.

(١٩) ساقطة من (جـ).

(٢٠) سورة الإسراء آية ٢٣.

كان بهذه الصفة [من الكفر والعقوق [(١)]](٢) لقوله: ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ (٣) والآية مفسرة في حم (٤) السجدة (٥).

قوله: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ قال ابن عباس: يريد من سبق إلى الإسلام فهو(٦) أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة(٧)، وقال مقاتل: ولكل فضائل بأعمالهم ﴿وليوفيهم﴾ الله جزاء أعمالهم وثوابها(٨).

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ۝٢٠﴾

﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ يعني كفار مكة ويقال لهم: ﴿أذهبتم طيباتكم﴾ قرىء بالاستفهام والخبر(٩)، قال الفراء والزجاج: العرب توبخ بالألف وبغير الألف فتقول(١٠): أذهبت ففعلت(١١) كذا(١٢) وذهبت ففعلت كذا. والمعنى في القراءتين سواء، وهو التوبيخ لهم(١٣). قال الكلبي: يعني اللذات وما كانوا فيه من المعايش وتمتعهم بها في الحياة الدنيا(١٤) ولما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا آثر النبي ﷺ وأصحابه والصالحون اجتناب نعيم العيش ولذته(١٥) وآثروا التقشف والزهد رجاء أن يكون ثوابهم في الآخرة أكمل.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصرابادي أنا محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور(١٦) حدثني الحسين بن أحمد بن منصور(١٧) نا عبد الله بن عمر بن أبان(١٨) نا المحاربي عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله(١٩) عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)(٢٠) قال: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في

---

(١) في (جـ) في العقوق.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).

(٣) ساقط من (د).

(٤) أول سورة فصلت.

(٥) عند قوله تعالى: ﴿وحق عليهم القول في أمم﴾ الآية ٤١ من سورة فصلت.

(٦) في (جـ) وهو.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١٦٨.

(٨) انظر المرجع السابق.

(٩) وقرأ (أذهبتم) بهمزة واحدة على الخبر أي فيقال لهم أذهبتم أو على الاستفهام الساقط أداته نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وقرأ ابن كثير والداجوني عن هشام من طريق النهرواني ورويس بهمزتين محققة مسهلة مع عدم الفصل، والثاني لهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني التسهيل مع الفصل وبه قرأ أبو جعفر، والثالث لهشام والتحقيق مع الفصل طريق المفسر وقرأ ابن ذكوان وروح بتحقيقهما بلا فصل. وعن الحسن بهمزة واحدة مع المد للساكنين. (انظر الإتحاف ٣٩٢، وتحبير التيسير ١٨١ والنشر ٢/٣٧٣ - وجامع البيان ٢٦/١٥ والبحر المحيط ٨/٦٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٥٤).

(١٠) في (هـ) يقول.

(١١) في (هـ) وفعلت.

(١٢) في (جـ) كذا (أو).

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٥٤ والزجاج ورقة ٢٠٨.

(١٤) ساقطة من هـ.

(١٥) من (ب، د).

(١٦) محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور السمسار كان ذا صدق ومعرفة ثقة مات سنة ٣٥٥ هجرية (طبقات الحفاظ ٣٦٢).

(١٧) الحسين بن أحمد بن منصور أبو عبد الله المعروف بسجادة لا بأس به (تاريخ بغداد ٨/٣، ٤).

(١٨) عبد الله بن عمر بن أبان: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الأموي مولاهم ويقال له الجعفي نسبه إلى خاله حسين بن علي أبو عبد الرحمن الكوفي مشكداته وهو وعاء المسك بالفارسية صدوق فيه تشيع من العاشرة مات سنة ٣٩ هـ (تقريب التهذيب ١/٤٣٥).

(١٩) عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري المدني، وقيل عبد الله بن عبيد الله، شيخ الزهري، لا يعرف، واختلط في إسناد حديثه، من الثالثة. (التقريب ١/٥٣٤).

(٢٠) ساقطة من (د، هـ).

مشربة وإنه لمضطجع على خصفة[١] وإن بعضه لعلى[٢] التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً فسلمت عليه ثم[٣] جلست فقلت: يا رسول الله أنت نبي الله، وصفوته، وخيرته من خلقه، وكسرى وقيصر على سرر الذهب، وفرش الديباج[٤] والحرير. فقال رسول الله ﷺ يا عمر إن أولئك قوم عجلت لهم[٥] طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنا أخرت لنا طيباتنا[٦].

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا (إبراهيم بن محمد بن الحسن)[٧] نا أبو الربيع سليمان بن داود نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن موسى بن سعد[٨] عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٩] كان يقول: والله ما نعبأ بلذات العيش أن[١٠] نأمر بصغار المعزى فتسمط[١١]لنا، ونأمر بلباب[١٢] الحنطة فيخبز لنا، ونأمر بالزبيب فينبذ[١٣]لنا حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[١٤] أكلنا هذا[١٥] وشربنا هذا ولكنا[١٦] نريد أن نستبقي طيباتنا[١٧]، لأنا سمعنا الله تعالى يذكر قوماً فقال: **﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها[١٨]﴾**[١٩].

[وأخبرنا [أبو بكر التميمي[٢٠]][٢١]][٢٢].

أخبرنا[٢٣] أبو الشيخ الحافظ[٢٤] أنا أبو يحيى نا سهل بن عثمان نا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان

---

(١) خصفة: الخصفة بالتحريك واحدة الخصف وهي الجلة التي يكثر فيها التمر وكأنها فعل بمعنى مفعول من الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه منسوخ من الخوص. وتجمع على الخصاف أيضاً (النهاية في غريب الحديث ١/٢٩٧).

(٢) في (جـ) على.

(٣) من (د).

(٤) الديباج: هو الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب وقد تفتح داله ويجمع على ديابيج ودبابيج بالياء والباء لأن أصله دباج (النهاية ٢/١٠، ١١).

(٥) ساقطة من (أ، هـ).

(٦) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح في أبواب الزهد باب معيشة آل محمد ﷺ ٢/٥٣٨ ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد كتاب الزهد باب في عيش رسول الله ﷺ والسلف ١٠/٣٢٦.

(٧) في (جـ) إبراهيم بن شريك.

(٨) هو موسى بن سعد أو سعيد بن زيد.

(٩) من (جـ).

(١٠) في (أ، هـ) بأن.

(١١) تسمط: أصل السمط أن ينزع صوف الشاه المذبوحة بالماء الحار وإنما يفعل بها ذلك في الغالب لتشوى. (النهاية ١/١٨١).

(١٢) لباب: اللباب الخالص من كل شيء كاللب. انظر النهاية ٤/٤٤.

(١٣) ينبذ: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فعيل وانتبذته: اتخذته نبيذاً كما يقال للنبيذ خمر. النهاية ٤/١٢١.

(١٤) اليعقوب: ذكر الحَجَل يريد أن الشراب صار في صفاء عينه وجمعه يعاقيب. النهاية ٤/٢٦٦.

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) في (أ) ولكن.

(١٧) في (هـ) طلباتنا.

(١٨) من (أ، ب).

(١٩) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير باب في تفسير سورة الأحقاف قوله تعالى: **﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾** ٢/٤٥٥ عن عمر بن الخطاب من طرق ابن عمر بمعناه. وأبو نعيم في حلية الأولياء ص ٤٩. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٢ وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية.

(٢٠) ساقطة من(ب، د).

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٢٢) ما بين المعقوفات ساقط من (أ).

(٢٣) في (ب، د، هـ) أنا.

(٢٤) من (د، هـ).

عن جابر بن عبد الله قال: رأى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[١] لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ فقلت[٢]: اشتهيت لحماً فاشتريته. فقال عمر [٣]: أو كلما [٤] اشتهيت يا جابر اشتريت؟ أما تخاف هذه الآية يا جابر ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ [٥]؟ أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه أن محمد بن محمد بن الحسين الحداد[٦] أخبرهم عن محمد بن يحيى أنا إسحق بن إبراهيم أنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة [٧] قال: دخل عتبة بن فرقد[٨] على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[٩] وهو يكدم[١٠] كعكاً شامياً ويتفوق لبنا جازراً[١١] فقال: يا أمير المؤمنين لو أمرت أن يضع لك طعاماً ألين من هذا؟ فقال: يا ابن فرقد أترى أحداً من العرب أقدر على ذلك مني؟ فقال: ما أحد أقدر على ذلك منك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: سمعت الله عيّر أقواماً فقال: ﴿أذهبتم طيباتكم [في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها]﴾ [١٢] الآية[١٣]. قوله: ﴿فاليوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿تجزون عذاب الهون﴾ [يعني[١٤] العذاب][١٥] الذي فيه ذلك وخزي ﴿بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق﴾ تتكبرون عن عبادة الله والإيمان به ﴿وبما كنتم تفسقون﴾ تعصون.

﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ

---

(١) من (جـ).

(٢) في هـ قلت.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) في (هـ) كل.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٤٧ وموطأ الإمام مالك كتاب صفة النبي ﷺ باب ما جاء في أكل اللحم وأخرجه الإمام أحمد في الزهد ١٢٣، ١٢٤ والحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٥ ولم يحكم عليه وقال عنه الذهبي: «قلت: القاسم واهٍ» والدر المنثور ٦/٤٢.

(٦) محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن غزوان أبو سعيد الجوهري الهروي. قال عنه الدارقطني: لا بأس به. (تاريخ بغداد ٣/٢٠٤).

(٧) أبو زرعه بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي قيل: اسمه هرم وقيل: عبد الله وقيل غير ذلك. وثقه ابن معين وابن خراش وذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٢/٩٩، ١٠٠).

(٨) عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي أبو عبد الله صحابي نزل الكوفة وهو الذي فتح الموصل في زمن عمر. (التقريب ٢/٥).

(٩) من (جـ).

(١٠) أي يقبض عليها ويعضها (النهاية ٤/١١) بتصرف.

(١١) في (ب، د، هـ) خازرا.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٤٨ وجامع البيان ٢٥/١٤. والكشاف ٤/٢٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٢٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٠ وفي الدر وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية ٦/٤٢.

(١٤) من (أ).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

﴿كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٥)

﴿واذكر﴾ يا محمد لقومك أهل مكة **﴿أخا عادٍ﴾** هوداً[1] **﴿إذ أنذر قومه﴾** حذرهم عذاب الله إن لم يؤمنوا به[2] **﴿بالأحقاف﴾** وهي[3] جمع[4] حقف[5] وهو المستطيل المعوج من الرمال. قال عطاء[6]: يعني رمال بلاد الشحر[7]، وقال مقاتل[8]: هي باليمن[9] في حضرموت[10] **﴿وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه﴾** وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده إلى قومهم[11] **﴿أن لا تعبدوا إلا الله﴾** أي لم أبعث رسولاً قبل هود ولا بعده إلا بالأمر بعبادة الله وحده، وهذا كلام اعترض[12] بين إنذار هود وكلامه لقومه[13]. ثم عاد إلى كلام هود لقومه بقوله[14] **﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾** وتقدير الكلام «إذ أنذر قومه بالأحقاف فقال: إني أخاف» الآية فقالوا له[15]: **﴿أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا﴾** لتصرفنا عن عبادتها بالإفك **﴿فأتنا بما تعدنا﴾** من العذاب **﴿إن كنت من الصادقين﴾** أن العذاب نازل بنا. **﴿قال﴾** هود: **﴿إنما العلم عند الله﴾** هو يعلم متى يأتيكم العذاب **﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾** من الوحي والإنذار. يعني: أنا مبلغ، والعلم بوقت العذاب عند الله. **﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾** حين أدلكم على الرشاد وأنتم تصدون وتعرضون عنه قوله[16]: **﴿فلما رأوه﴾** أي ما يوعدون في قوله بما تعدنا **﴿عارضاً﴾** سحاباً يعرض في ناحية من السماء [ثم يطبق السماء][17] **﴿مستقبل أوديتهم﴾** قال المفسرون: كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياماً فساق الله تعالى[18] إليهم سحابة سوداء[19] فخرجت عليهم من واد لهم[20] يقال له: المغيث **﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم﴾**[21] استبشروا **﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾** غيم فيه مطر فقال هود: **﴿بل هو ما استعجلتم به﴾** ثم بين ما هو فقال: **﴿ريح فيها عذاب أليم﴾** والريح التي عذبوا بها نشأت من ذلك السحاب. قال ابن عباس:

---

(١) ساقطة من هـ.

(٢) ساقطة من (أ، هـ).

(٣) من (ب، د، هـ) وفي (جـ) وهو.

(٤) في (ب) يجمع.

(٥) في (هـ) وهي.

(٦) انظر جامع البيان ١٦/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٤٩/٣ ومعالم التنزيل ١٧٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٦٠/٤ وتفسير الثوري ٢٧٧.

(٧) بلاد الشحر: الشحرة الشط الضيق والشحر الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان انظر معجم البلدان ٣٢٧/٣.

(٨) قال ابن جرير في تفسيره: ١٦/٢٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عادا أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرفة. اهـ. وقال ابن عطيه: والصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت إرم ذات العماد. انظر البحر المحيط ٦٤/٨.

(٩) اليمن: قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها. قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن وهي أيمن الأرض فسميت اليمن. انظر معجم البلدان ٤٤٧/٥.

(١٠) حضرموت: بالفتح ثم بالسكون: اسمان مركبان طولها إحدى وسبعون درجة وعرضها اثنتا عشرة درجة. وقيل: سميت بحاضرميت وهو أول من دخلها. المرجع السابق ٢٦٩/٢، ٢٧٠.

(١١) في (أ) قوامه.

(١٢) في (د) اعترض (من كلام).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (هـ) لقوله.

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) من (ب، جـ، د).

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٨) من (جـ).

(١٩) ساقطة من (د).

(٢٠) من (جـ).

(٢١) ساقطة من (أ).

كانت الريح تطير بهم بين السماء والأرض حتى أهلكتهم[١]. ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت به من الناس والدواب والأموال ﴿فأصبحوا﴾ يعني عادا ﴿لا يرى إلا مساكنهم﴾[٢]. قال الزجاج: تأويله: لا يرى شيء إلا مساكنهم[٣].

وقرىء «لا ترى» بفتح التاء إلا مساكنهم بالنصب[٤] على معنى لا ترى أيها المخاطب أي لا تشاهد شيئاً إلا مساكنهم، لأن السكان والأنعام بادت بالريح. وقال[٥] ابن عباس: فلم يبق إلا هود ومن آمن معه. ثم خوف كفار مكة وذكر فضل عاد بالأجسام والقوة عليهم فقال:

وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾ أي في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من المال والعمر وشدة الأبدان. قال المبرد: ما[٦] في قوله فيما بمنزلة الذي وإن بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه. ﴿وجعلنا لهم﴾ الآية أخبر الله تعالى: أنهم أعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد (مع ما)[٧] أعطاهم الله من الحواس التي بها[٨] تدرك الأدلة. ثم زاد في التخويف فقال: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ الخطاب لأهل مكة وأراد [٩] القرى المهلكة باليمن والشام[١٠] ﴿وصرفنا الآيات﴾ بيناها ﴿لعلهم﴾ لعل أهل القرى ﴿يرجعون﴾. ثم ذكر أنهم [لم[١١] ينصرهم من الله ناصر حين حل بهم العذاب وهو[١٢] قوله: ﴿فلولا نصرهم﴾ فهلا نصرهم؟ وهذا استفهام إنكار، أي][١٣] لم ينصرهم ﴿الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة﴾. قال ابن قتيبة: اتخذوهم آلهة يتقربون بها إلى الله. والقربان: ما يتقرب به إلى الله. ﴿بل ضلوا عنهم﴾ قال مقاتل: ضلت الألهة عنهم فلم[١٤] تنفعهم عند نزول العذاب بهم. ﴿وذلك إفكهم﴾ أي: اتخاذهم الألهة دون الله كذبهم وافتراؤهم، وهو قوله: ﴿وما كانوا يفترون﴾ يكذبون من أنها[١٥] آلهة شركاء. قوله تعالى[١٦]:

---

(١) انظر جامع البيان ١٧/٢٦. (٢) في (جـ) ترى. وفي (د) يعني. (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ٢٠٨.

(٤) اختلف في (لا يرى إلا مساكنهم) فعاصم وحمزة ويعقوب وخلف بياء من تحت مضمومة بالبناء للمفعول مساكنهم بالرفع نائب للفاعل وافقهم الأعمش وبالإمالة حمزة وخلف على أصلهما وعن الحسن بضم التاء من فوق مبنياً للمفعول مساكنهم بالرفع وعن المطوعي يرى كعاصم مسكنهم بالتوحيد والرفع والباقون بفتح التاء مساكنهم بالنصب مفعولاً به وأبو عمرو والكسائي وابن ذكوان من طريق الصوري بالإمالة وبالصغرى الأزرق. انظر (النشر ٣٧٣/٢ والإتحاف ص ٣٩٢ وجامع البيان ١٨/٢٦).

(٥) في (ب، د، هـ) قال.

(٦) في (ب، د) وما. (٨) ساقطة من (د).

(٧) في (جـ) بما. (٩) في (د) وأردوا.

(١٠) الشام: قال المشوقي: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من دخلها وكان اسم الشام الأول سورى فاختصرت العرب من شامين الشام وأما حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخمة للديار المصرية. (معجم البلدان ٣١١/٣)،

(١١) في (جـ) لن. (١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ). (١٥) في (جـ) أن.

(١٢) ساقطة من د. (١٤) في (جـ) ولم. (١٦) من (جـ).

وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

﴿**وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن**﴾ قال المفسرون: لما أيس رسول الله ﷺ من قومه أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلما انصرف إلى مكة وكان ببطن نخلة[1] قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر فمر به نفر من أشراف جن نصيبين واستمعوا لقرآنه[2]. قال ابن عباس: كانوا سبعة[3] نفر، وقال الكلبي ومقاتل[4]: كانوا تسعة صرفوا إلى النبي ﷺ ليستمعوا منه وينذروا[5] قومهم[6] وهو قوله ﴿**يستمعون القرآن فلما حضروه**﴾ أي حضروا استماع القرآن ﴿**قالوا أنصتوا**﴾ قال بعضهم لبعض: اسكتوا (أي لنستمع[7])[8] إلى[9] قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء[10] ﴿**فلما قضى**﴾ أي فرغ من التلاوة ﴿**ولوا إلى قومهم منذرين**﴾ انصرفوا إليهم[11] محذرين إياهم عذاب الله إن لم يؤمنوا. ثم أخبر عنهم بما قالوا لقومهم وهو قوله: ﴿**قالوا (يا قومنا)[12] إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى**﴾ يعنون القرآن ﴿**مصدقاً لما بين يديه**﴾ الآية. ﴿**يا قومنا أجيبوا داعي الله**﴾ يعنون محمداً ﷺ، وهذا يدل على أنه كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الإنس قال مقاتل: ولم يبعث الله نبياً[13] إلى الإنس والجن قبله[14]. ﴿**ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في**

---

(١) نخلة: بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف. قال البكري: على ليلة من مكة وهي التي ينسب إليها بطن نخلة ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب إثباتها. (فتح الباري ٨/٦٧٤).

(٢) رواه صاحب جامع البيان ٢٦/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/١٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٧ والمستدرك للحاكم ك التفسير تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٦ وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وروى البخاري ومسلم بسنده عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم؟ قالوا حيل بينا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا: وما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر، فمر النفر الذين توجهوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو «بنخلة» وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجباً. يهدي إلى الرشد». الجن: ١ ـ ٢ فأنزل الله على نبيه «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن» ١، ٢ (انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة (قل أوحي) وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن وجامع البيان ٢٦/١٩، ٢٠).

(٣) رواه البزار ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «قل أوحي» وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/٦٨.

(٤) من (جـ).

(٥) في (هـ) وينذرون.

(٦) رواه صاحب جامع البيان ٢٦/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/١٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٧ والمستدرك ك التفسير تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٦ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) في (هـ) ليستمع.

(٨) في (ب) كي نستمع.

(٩) ساقطة من (جـ).

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) في (أ، ب) إلى قومهم.

(١٢) ساقطة من هـ.

(١٣) في (ب، د) رسولاً.

(١٤) في (جـ) غيره.

﴿الأرض﴾ لا يعجز الله فيسبقه ويفوته **﴿وليس له من دونه أولياء﴾** أنصار يمنعونه من الله. **﴿أولئك﴾** الذين لا يجيبون الرسل **﴿في ضلال مبين﴾**. ثم احتج على إحياء الموتى بقوله[1]:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ لم يعجز عن ذلك يقال[2]: عيي [3] فلان بأمره إذا لم يهتد له ولم يقدر عليه. **﴿بقادر﴾** قال أبو عبيدة والأخفش: الباء زائدة مؤكدة[4] وقال الفراء[5]: العرب تدخل الباء مع الجحد مثل قولك: ما أظنك بقائم وهو قول الكسائي[6] والزجاج[7]. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: **﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾** قال ابن عباس وقتادة: يريد نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام [8]. وقال مقاتل: هم ستة نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحق صبر على الذبح، ويعقوب صبر على فقد[9] الولد وذهاب البصر، ويوسف صبر في البئر والسجن، وأيوب صبر على الضر. وقال الكلبي: هم الذين أمروا (بالجهاد والقتال)[10] فأظهروا المكاشفة، وجاهدوا في الدين، وهذا قول السدي. وقال أهل المعاني والتحقيق: كل الرسل أولو العزم، ولم يبعث الله رسولاً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل[11] ومن في قوله **﴿من الرسل﴾** تبيين لا تبعيض كما يقال: أكسيه من الخز[12] (وكأنه قيل [13]) له: اصبر كما صبر الرسل قبلك على أذى قومهم، ووصفهم بالعزم، لصبرهم ورزانتهم. ويدل على صحة[14] هذا ما أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا[15] عبد الله بن محمد بن حيان[16] أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا محمد بن أبي حاتم نا

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في هـ قال.

(٣) في (أ) عجز.

(٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢١٣ ومعاني القرآن للأخفش ٢/٩٦٤.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٥٦.

(٦ - ٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٠٨، ومعالم التنزيل ٤/١٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦٠٣٩ وزاد المسير ٧/٣٩٢.

(٨) انظر جامع البيان ٢٦/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥١.

(٩) في (هـ) فراق.

(١٠) في (د) بالقتال بالجهاد.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٧٦.

(١٢) الخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون. وهناك نوع من الخز حرام لأن جميعه معمول من الإبريسم (النهاية ١/٢٩٢).

(١٣) في (ب، جـ) فكأنه قال.

(١٤) من (جـ).

(١٥) في (ب، د، هـ) نا.

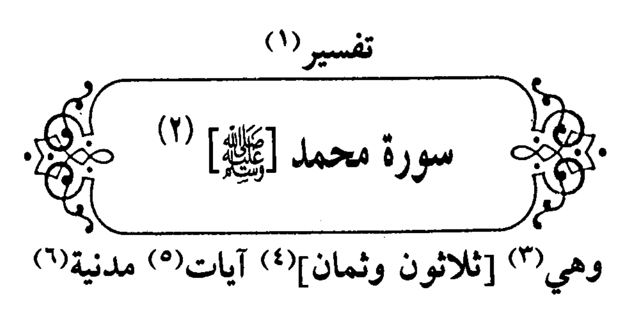
(١٦) أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري حافظ أصبهان ومسند زمانه. قال عنه أبو بكر الخطيب: كان حافظاً ثبتاً متقناً، مات سنة ٣٦٩ هجرية. (تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥، ٩٤٦).

محمد بن الحجاج[١] نا السري بن حيان نا عباد بن عباد[٢] نا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال: قالت لي[٣] عائشة: [قال لي رسول الله ﷺ: يا عائشة][٤] إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم إلا الصبر على مكروهها والصبر على[٥] محبوبها، ولم يرض إلا أن كلفني ما كلفهم فقال الله[٦] عز وجل: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ وإني والله ما بد لي من طاعته، وإني والله لأصبرن كما صبروا، وأجهدن ولا قوة إلا بالله[٧] وقوله[٨] تعالى ﴿ولا تستعجل لهم﴾ أي العذاب وكأنه ﷺ ضجر بعض الضجر، وأحب أن ينزل العذاب بمن أبى من قومه، فأمر بالصبر وترك الاستعجال. ثم أخبر أن العذاب منهم قريب بقوله: ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ أي من العذاب في الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا ﴿إلا ساعة من نهار﴾ [أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار][٩]، لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً. وتم الكلام ثم قال: ﴿بلاغ﴾ أي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله إليكم[١٠]، والبلاغ بمعنى التبليغ. ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ أي لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين عن أمر الله. وقال[١١] قتادة: اعلموا والله ما يهلك على الله إلا هالك مشرك ولى ظهره للإسلام، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله. وقال الزجاج: تأويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله[١٢] إلا القوم الفاسقون. ولهذا قال قوم: ما في الرجاء لرحمة الله تعالى[١٣] آية[١٤] أقوى وأتم[١٥] من هذه الآية.

---

(١) محمد بن الحجاج بن إياس بن نذير بن بلال بن علقمة أبو الفضل الضبي في أمره نظر توفي سنة ٢٦١ هـ (تاريخ بغداد ٢/ ٢٨٤).
(٢) عباد بن عباد الرملي الأرسوفي أبو عتبة الخواص صدوق يهم أفحش فيه ابن حبان يستحق الترك. من التاسعة (التقريب ١/ ٣٩٢).
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقطة من (هـ).
(٥) في (أ، جـ) عن.
(٦) من (د).
(٧) رواه ابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٧٢. وقال عنه العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي عبد الرحمن السلمي من رواية عباد بن عباد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق مختصراً، ومجالد مختلف في الاحتجاج به. انظر إتحاف السادة المتقين. وقال عنه محدث العصر شعيب الأرنـاءوط: هو في أخلاق النبي ﷺ ص ٢٩٣ لأبي الشيخ نقله من كتاب التفسير لشيخه ابن أبي حاتم وإسناده ضعيف لجهالة السري بن حيان وضعف مجالد بن سعيد انظر شرح السنة للبغوي ٤/ ٢٤٨. ومعالم التنزيل ٤/ ١٧٦ ولباب التأويل ٦/ ١٧١.
(٨) في (هـ) قوله.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(١٠) في (جـ) لكم.
(١١) في (ب، د، هـ) قال.
(١٢) في (هـ) وبفضله.
(١٣) من (أ، جـ).
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) من (ب).

تفسير[1]



سورة محمد [ﷺ][2]

وهي[3] [ثلاثون وثمان][4] آيات[5] مدنية[6]

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا[7] محمد بن جعفر الحيري نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن[8] أبيه[9] عن أبي أمامة[10] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة محمد [صلى الله عليه وسلم][11] كان حقاً على الله أن يسقيه من أنهار الجنة[12] «بسم الله الرحمن» (قوله تعالى)[13].

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾﴾

﴿الذين كفروا﴾ بتوحيد الله ﴿وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ الإيمان والإسلام[14]، يعني مشركي قريش ﴿أضل أعمالهم﴾ أبطلها وأذهبها حتى كأنها[15] لم تكن، إذ[16] لم يروا (في الآخرة لها)[17] ثواباً. وأراد بأعمالهم إطعامهم الطعام وصلتهم الأرحام. ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني أصحاب النبي[18] ﷺ ﴿وآمنوا بما نزل على محمد﴾ من آيات القرآن ﴿وهو الحق﴾ الصدق[19] ﴿من ربهم﴾[20] من عند ربهم﴿كفر عنهم سيئاتهم﴾ سترها عنهم: بأن غفرها لهم فلا يحاسبون عليها يوم القيامة، كما أضل أعمال الكفار. ﴿وأصلح بالهم﴾ قال المبرد: البال الحال ها هنا[21]. قال ابن عباس: عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى[22] لم يعصوا، و يعود إلى إصلاح حالهم[23] في الدنيا من اعطاء المال[24]. ثم ذكر السبب في ذلك فقال:

---

(1) ساقطة من (أ).
(2) في (د، جـ) عليه السلام.
(3) من (جـ).
(4) من أ وفي جـ أربعون آية والصواب المثبت لموافقته ما ورد في المصحف.
(5) من (أ) وفي (جـ) اية.
(6) من (جـ).
(7) في (ب) نا.
(8) ساقطة من (د).
(9) ساقطة من (د).
(10) في (هـ) نا المدايني بإسناده.
(11) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(12) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(13) من (جـ).
(14) ساقطة من (د).
(15) في (د) كأنها.
(16) في ب إن، في (د، هـ) إذا.
(17) في (أ) لها في الآخرة.
(18) في (جـ) محمد.
(19) في (هـ) المصدق.
(20) من (د).
(21) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٥٢/٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٤/٨ وزاد المسير ٣٩٦/٧ .وتفسير الجمل ١٤٦/٤ وفتح القدير ٣٠/٥.
(22) في (جـ) حين.
(23) في (هـ) أعماله.
(24) انظر معالم التنزيل ١٧٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٧٢/٤.

﴿ذلك بأن الذين كفروا﴾ أي ذلك (الإصلاح والإضلال)[١] باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان، واتباع المؤمنين التوحيد[٢] والقرآن. ﴿كذلك يضرب الله للناس أمثالهم﴾ قال الزجاج: كذلك يبين الله للناس أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال الكافرين[٣]. يعني أن من كان كافراً أضل الله عمله، ومن كان (مؤمناً كفر سيئاته)[٤] كما ذكر هاهنا في الفريقين[٥]. ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكافرين إذا لقوهم فقال:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾

﴿فإذا لقيتم الذين كفروا﴾[٦] أي في القتال ﴿فضرب الرقاب﴾ أي[٧] فاضربوا رقابهم والمعنى: اقتلوهم[٨]، لأنه أكثر مواضع القتل ضرب العنق، فإن ضربه على مقتل آخر كان كما لو ضرب عنقه، لأن القصد قتله. ﴿حتى إذا أثخنتموهم﴾[٩] بالغتم في قتلهم وأكثرتم القتل ﴿فشدوا الوثاق﴾ يعني في الأسر، والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾[١٠] والوثاق اسم من الإيثاق، يقال: أوثقه إيثاقاً ووثاقاً[١١] إذا[١٢] شد أسره كيلا يفلت. ﴿فإما مَنًّا بعد وإما فداء﴾ أي بعد أن تأسروهم إما مننتم[١٣] عليهم مناً فأطلقتموهم[١٤] بغير عوض، وإما أن تفدوا فداء. قال الوالبي عن ابن عباس: لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله [على نبيه][١٥] في الأسارى ﴿فإما مَنًّا بعد وإما فداء﴾ فجعل الله النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسارى: إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم[١٦]، وإن شاءوا فادوهم، ويجوز الإطلاق بغير فداء لقوله[١٧] تعالى[١٨] ﴿فإما مَنًّا بعد﴾ والإمام يتخير في الأسارى البالغين من الكفار بين هذه الخلال[١٩] الأربع: من القتل، والاسترقاق، والفداء، والمن[٢٠] وذهب جماعة من المفسرين إلى نسخ المن والفداء بالقتل، لقوله ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾[٢١] وقوله: ﴿فإما تثقفنهم [في الحرب][٢٢]﴾[٢٣] الآية وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي[٢٤]. قال أبو عبيد: لم يزل رسول الله

---

(١) في (ب، د، هـ) الإضلال والإصلاح.
(٢) في هـ بالتوحيد.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩.
(٤) من (جـ).
(٥) في (د) للفريقين.
(٦) في (ب) إذا.
(٧) ساقطة من (هـ) وفي (جـ) اقتلوهم.
(٨) في (أ) فاقتلوهم.
(٩) يقال: ثخن الشيء فهو ثخين إذا غلظ فلم يسل ولم يستمر في ذهابه، ومنه استعير قولهم أثخنته ضرباً واستخفافاً. (المفردات مادة (ثخن) ص ٧٩).
(١٠) سورة الأنفال: آية ٦٧.
(١١) في (أ) ووثاقه.
(١٢) في (هـ) فإذا.
(١٣) في (هـ) مننتم.
(١٤) في (أ) وأطلقتموهم وفي (جـ) فأطلقوهم.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، هـ).
(١٦) في (ب، د) سترقوهم.
(١٧) في (د) كقوله.
(١٨) من (جـ، هـ).
(١٩) في (د) الخصال.
(٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٧٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٤٨ وأحكام القرآن ٤/١٧٠٢: ١٧٠٤.
(٢١) آية ٥ من سورة التوبة.
(٢٢) ساقطة من (هـ).
(٢٣) آية ٥٧ من سورة الأنفال.
(٢٤) الأكثرون على أن الآية محكمة وهو قول حسن كما قال النحاس: لأن النسخ إنما يكون بشيء قاطع، فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى =

ﷺ[١] عاملاً بهذه الأحكام كلها من القتل والفداء والمن[٢] حتى توفاه الله على ذلك، ولا نعلمه نسخ شيئاً منها[٣]. وقوله: ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال ابن عباس: حتى لا يبقى أحد من المشركين[٤]، وقال مجاهد: حتى لا يكون دين إلا دين[٥] الإسلام[٦]، وقال سعيد بن جبير يعني خروج المسيح[٧]. ومعنى الآية: حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا فلا يبقى دين غير الإسلام ولا يعبد وثن. وهذا كما قال النبي[٨] ﷺ: «الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن تقاتل آخر أمتي الدجال [٩]».

قال الزجاج: أي اقتلوهم وأسروهم حتى يؤمنوا، فما دام الكفر فالحرب قائمة أبداً[١٠]. وقال الفراء: المعنى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسالم[١١]. وقوله: ﴿ذلك﴾ أي الأمر ذلك الذي ذكرنا ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ أن أنه قادر على الانتصار من الكفار بإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء[١٢] ﴿ولكن﴾ أمركم[١٣] بالحرب ﴿ليبلو بعضكم ببعض﴾ قال[١٤] ابن عباس: يريد من قتل من المؤمنين[١٥] صار إلى الثواب، ومن قتل من المشركين صار إلى العذاب. والمعنى (أن الله تعالى)[١٦] ابتلى الفريقين أحدهما بالآخرة، ليثيب المؤمن ويكرمه[١٧] بالشهادة، ويخزي الكافر[١٨] بالقتل. ﴿والذين قاتلوا في سبيل الله﴾ جاهدوا المشركين ﴿فلن يضل أعمالهم﴾ [كما أضل][١٩] أعمال الكافرين، وقرأ أبو عمرو ﴿والذين قتلوا﴾ والوجه قراءة العامة، لأنها تشمل من قاتل ممن قتل ولم يقتل. وقراءة أبي عمرو تخص المقتولين[٢٠].

= للقول بالنسخ، إذ كان يجوز أن يقع التعبد إذا لقينا الذين كفروا قتلناهم، فإذا كان الأسر جاز القتل والاسترقاق والمفاداة والمنّ، على ما فيه الصلاح للمسلمين. وهذا القول يروى عن أهل المدينة والشافعي وأبي عبيد، وحكاه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والثوري وأحمد وأكثر الصحابة والعلماء وهو الأصح لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين فعلوا كل ذلك، قتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط والنضر ابن الحارث يوم بدر صبرا، وفادى سائر أسارى بدر، ومنّ على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، وأخذ من سلمة بن الأكوع جارية ففدى بها أناساً من المسلمين، وهبط عليه عليه السلام قوم من أهل مكة فأخذهم النبي ﷺ ومنّ عليهم، وقد منّ على سبي هوازن. وهذا كله ثابت في الصحيح. انظر جامع البيان ٢٦/٢٧، ٢٨ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٤/٣ ومصنفه ٢١١/٥ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢١ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٨/٨ ومعالم التنزيل ١٧٨/٤.

(١) في (أ) وسلم (كان).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (ب، جـ) من هذا.

(٤) انظر جامع البيان ٢٦/٢٨ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٤/٣ وفتح الباري ٥٧٩/٨.

(٥) من (أ، جـ).

(٦) انظر تفسير مجاهد ٥٩٧/٢، ٥٩٨ وجامع البيان ٢٦/٢٧، ٢٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٨/٨ وزاد المسير ٣٩٧/٧.

(٧) انظر المراجع السابقة.

(٨) ساقطة من (ب، جـ، د).

(٩) رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب في دوام الجهاد الحديث ٢٤٨٤ ـ ٤/٣ وصاحب معالم التنزيل ١٧٩/٤.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩.

(١١) انظر معاني القرآن ٥٧/٣.

(١٢) في (أ) يشاء.

(١٣) في (أ، جـ) يأمركم.

(١٤) في (د) وقال.

(١٥) في (جـ) المسلمين.

(١٦) بياض في جـ.

(١٧) في (هـ) أكرمه.

(١٨) في (ب) الكافرين.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢٠) قال الإمام الطبري في تفسيره: اختلف القراء في قراءة «والذين قتلوا» فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة والذين قاتلوا بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم بالألف وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقرؤه قُتّلوا بضم القاف وتشديد التاء بمعنى أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض غير أنه لم يسم الفاعلون. وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرؤه قَتَلوا بفتح القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلوا المشركين بالله وكان أبو عمرو يقرؤه والذين قتلوا بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلهم المشركون ثم أسقط الفاعلين=

ولأن الله تعالى(١) قال ﴿سيهديهم ويصلح بالهم﴾ قال ابن عباس: سيهديهم إلى أرشد الأمور ويعصمهم أيام حياتهم في الدنيا وهذا لا يحسن في وصف المقتولين. ﴿ويدخلهم الجنة﴾ في الآخرة ﴿عرفها لهم﴾ بينها(٢) لهم حتى عرفوها من غير استدلال. وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة تفرقوا إلى منازلهم فكانوا [أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم](٣) هذا قول عامة المفسرين(٤)، وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد طيبها لهم وهذا من العرف وهو(٥) الرائحة الطيبة، وطعام معرف أي(٦) مطيب. والمعنى: طيبها لهم بما خلق فيها من الروائح الطيبة قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٩﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله﴾(٧) تنصروا(٨) دينه(٩) ورسوله ﴿ينصركم﴾ على عدوكم ﴿ويثبت أقدامكم﴾ عند القتال. ﴿والذين كفروا فتعساً لهم﴾ قال المبرد(١٠): فمكروها لهم وسوءاً. وهذا إنما يقال لمن دعي عليه بالشر والهلكة يقال: تعس يتعس تعساً إذا انكب وعثر. قال ابن عباس: يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي(١١) في النار. ﴿وأضل أعمالهم﴾ ذكرنا تفسيره(١٢) ﴿ذلك﴾ التعس والإضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ على نبيه محمد(١٣) [صلى الله عليه وسلم](١٤) وبين(١٥) من الفرائض من الصلاة والزكاة ﴿فأحبط أعمالهم﴾، لأنها لم تكن في إيمان. ثم خوف كفار مكة بقوله:

﴿۞ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَـٰفِرِينَ أَمْثَـٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۝١٢ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً

= فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم. وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه والذين قاتلوا لاتفاق الحجة من القراء وإن كان لجميعها وجوه مفهومة وإذا كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب فتأويل الكلام والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله وفي نصره ما بعث به رسوله محمداً ﷺ من الهدى فجاهدوهم في ذلك فلن يضل أعمالهم فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالاً عليهم كما أضل أعمال الكافرين. انظر جامع البيان ٢٦/٢٨ والإتحاف ص ٣٩٣ والنشر ٢/٣٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩. ومعاني القرآن للفراء ٣/٥٨.

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (د) بيّنا.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٤) قاله مجاهد وابن زيد وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٦/٢٩، معالم التنزيل ٤/١٧٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٥١.
(٥) في (هـ) وهي.
(٦) من (ب).
(٧) في (هـ) الله (ينصركم) إن.
(٨) في (أ) وتنصروا.
(٩) في (أ) أو.
(١٠) انظر فتح القدير ٥/٣٢.
(١١) في (ب) تردى.
(١٢) في أول هذه السورة الكريمة.
(١٣) من (هـ).
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١٥) ساقط من هـ.

مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾

﴿أفلم يسيروا﴾ إلى قوله: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ أي أمثال عاقبة الأولين من إهلاكهم بالعذاب والتدمير عليهم. ثم ذكر سبب نصر المؤمنين فقال ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأن الله مولى لذين آمنوا﴾ وليهم وناصرهم ﴿وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ لا ولي ولا ناصر لهم.

أخبرنا أبو بكر (بن الحارث)[١] أنا عبد الله بن محمد بن حيان أنا أبو يحيى الرازي نا العسكري نا المحاربي عن سعيد[٢] بن عبيد الطائي[٣] عن علي بن ربيعة[٤] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سأل ابن الكواء: من رب الناس؟ قال: الله[٥]. قال: فمن مولى الناس؟ قال: الله. قال كذبت. الله مولى الذين آمنوا [وإن الكافرين لا مولى لهم. ثم ذكر ما للفريقيين فقال: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا]﴾[٦] إلى قوله: ﴿والذين كفروا يتمتعون﴾[٧] أي في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ تأكل وتشرب ولا تدري ما في غد كذلك الكفار لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مثوى لهم﴾ منزل ومقام ومصير. ثم خوفهم ليحذروا فقال: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك﴾ يعني مكة ﴿التي أخرجتك﴾ أخرجك[٨] أهلها[٩]، الكلام على القرية والمراد الأهل. قال ابن عباس[١٠]: كم من رجال هم أشد من أهل مكة. ولهذا قال: ﴿أهلكناهم﴾ فكنى عن الرجال قال مقاتل: أي بالعذاب حين كذبوا رسولهم. ﴿فلا ناصر لهم﴾ قال ابن عباس لم يكن لهم ناصر. ثم ذكر ما بين المؤمن والكافر فقال:

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾

﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ يقين من دينه ﴿كمن زين له سوء عمله﴾ يعني عبادة الأوثان ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادتها. ثم وصف الجنات[١١] التي وعدها المؤمنين[١٢] بقوله: ﴿مثل الجنة﴾ أي صفتها، وقد تقدم تفسير[١٣] هذا في سورة الرعد[١٤]. ﴿التي وعد المتقون﴾ قال الكلبي ومقاتل: هم أمة النبي[١٥] محمد ﷺ يتقون الشرك ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ يقال: أَسَنَ الماء يَأْسُنُ ويأسِن[١٦] أَسَنًا وأُسْناً[١٧] وأسونا إذا تغير، وهو الذي لا يشربه أحد من نتنه فهو آسن وأسن، مثل حاذر وحذر، ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ لم يحمض كما يتغير ألبان أهل الدنيا، لأنها[١٨] لم تخرج من ضروع الإبل والغنم،

---

(١) في (هـ) الحارثي.
(٢) في (أ، جـ، د، هـ) سعد.
(٣) سعيد بن عبيد الطائي أبو الهذيل ثقة من السادسة (تقريب التهذيب ١/٣٠١).
(٤) علي بن ربيعة بن نضلة الوالبي أبو المغيرة الكوفي ثقة (تقريب التهذيب ٢/٣٧).
(٥) في (هـ) الله (تعالى).
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).
(٧) ساقطة من (د).
(٨) ساقطة من ب، د.
(٩) ساقطة من (جـ).
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٠.
(١١) في ب، جـ جنة.
(١٢) في (جـ) المسلمين.
(١٣) في (جـ) تفسيرها.
(١٤) انظر الآية رقم (٣٥).
(١٥) من (أ، جـ).
(١٦) من (أ).
(١٧) من (ب، د).
(١٨) ساقطة من (د).

﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾[١] لذيذة لهم كما قال بيضاء لذة للشاربين. **﴿وأنهار من عسل مصفى﴾** من العكر والكدر **﴿ولهم فيها﴾** في الجنة **﴿من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار﴾** [قال الفراء أراد أمن كان في هذا[٢] النعيم كمن هو خالد في النار][٣] **﴿وسقوا ماء حميماً﴾** شديد الحر تستعر عليه[٤] جهنم منذ خلقت **﴿فقطع أمعاءهم﴾** في الجوف من شدة الحر. أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان[٥] نا محمد بن عبد الله بن محمد البايع أخبرني الحسن (بن حليم المروزي[٦] نا أبو الموجه أنا عبدان[٧] نا عبد الله بن المبارك نا صفوان بن عمرو عن [عبد الله بن][٨] بسر[٩] عن أبي أمامه عن النبي ﷺ قال: إذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى[١٠] **﴿وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم﴾**[١١].

أخبرنا أبو الحسن[١٢] محمد بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف[١٣] أنا أبو العباس أحمد بن محمد المسروقي[١٤] حدثني علي بن يحيى عن محمد بن عبيد الله[١٥] الكاتب[١٦] قال: قدمت من مكة فلما صرت إلى طيزناباذ[١٧] ذكرت بيت أبي نواس[١٨]:

بطيزناباذ كرم[١٩] ما مررت به   إلا تعجبت ممن يشرب الماء[٢٠]

فهتف بي هاتف أسمع صوته ولا أراه:

---

(١) سورة الصافات: آية ٤٦.

(٢) في (ب) هذه.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) في أ، هـ عليها.

(٥) عبد الرحمن بن عبدان أبو سعد المنصوري العدل توفي سنة ٤٣٢ هـ (العبر ٣/١٤١).

(٦) الحسن بن محمد بن حليم أبو محمد المروزي. توفي سنة ٣٥٧ هـ (وفيات الأعيان ٣٤٥: ٣٧٠ ص ٢٨١، تاريخ الإسلام مخطوطة ٣٩٦).

(٧) بياض في (هـ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٩) في ب قيس وفي أ بسرة. وهو: عبد الله بن بسر المازني آخر من مات بالشام من الصحابة توفي سنة ٨٨ هـ وقيل توفي سنة ٩٦ هـ (العبر ١/١٠٣، ١١٣).

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) جزء من حديث رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة محمد ﷺ ٢/٤٥٧ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١٢) في (أ) أبو الحسين.

(١٣) في (د) نا.

(١٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي توفي سنة ٣١٣ هـ (شذرات الذهب ٢/٢٦٦).

(١٥) في (هـ) عبد الله.

(١٦) محمد بن عبيد الله بن محمد بن العلاء أبو جعفر الكاتب قال عنه الدارقطني: ثقة مأمون. مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة من الهجرة (تاريخ بغداد ٢/٣٣١).

(١٧) طِيزَناباذ: بكسر أوله وسكون ثانيه ثم زاي مفتوحة ثم نون بعدها ألف فباء موحدة. وسبب تسميته بهذا الاسم: أنه من عمارة الطيزية والد النضيرة بنت الطيزية ملك الحضر ومعناه عمارة الطيزية. انظر معجم البلدان ٤/٥٤.

(١٨) أبو نواس: هو رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانىء الحكمي وقيل: ابن وهب. توفي سنة خمس أو ست وتسعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ١٩٨ هـ (سير أعلام النبلاء ٩/٢٧٩).

(١٩) ساقطة من (ب).

(٢٠) البيت لأبي نواس وليس في ديوانه ولكنه في أخباره لابن منظور. (راجع مجلة الرسالة عدد ٧٠٢ الصادرة في ٢٦/١٢/١٩٤٦).

وفي الجحيم حميم ما تجرعه حلق فأبقى له في البطن أمعاء

والأمعاء [١] جميع [٢] ما في البطن من الحوايا وأحدها معاء.

وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾

﴿ومنهم﴾ يعني من المنافقين كانوا يستمعون إلى خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة وكان يعرض بهم ويعينهم[٣] فإذا خرجوا من المسجد قالوا لأولي العلم من الصحابة: ﴿ماذا قال آنفاً﴾ أي الساعة، ومعنى الآنف من الائتناف يقال: ائتنفت الأمر أي ابتدأته، وأصله من الأنف وهو ابتداء كل شيء وإنما سألوا أولي[٤] العلم؛ لأنهم لم يعقلوا[٥] ما قاله النبي[٦] ﷺ، لمنع[٧] الله تعالى[٨] إياهم عن ذلك وهو[٩] قوله: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ قال مقاتل: ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان[١٠]. ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في الكفر والنفاق ﴿والذين اهتدوا﴾ يعني أهل الإسلام ﴿زادهم﴾ ما قال الرسول ﷺ ﴿هدى﴾ قال[١١] الضحاك: كلما أتاهم من[١٢] الله[١٣] تنزيل فرحوا به فزادهم الله به[١٤] هدى ﴿وآتاهم تقواهم﴾ [وفقهم للعمل بما أمروا به وهو التقوى، ويجوز أن يكون المعنى: وآتاهم ثواب تقواهم][١٥] أي في الآخرة. ثم خوف كفار مكة بقرب الساعة وأنها إذا أتت لم يقبل منهم شيء فقال: ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة﴾[١٦] وقد تقدم تفسير هذا في آي كثيرة[١٧] وقوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾ أي علاماتها واحدها شرط، قال ابن عباس: معالمها يريد[١٨] أن النبي ﷺ من أشراطها، وقد قال: بعثت أنا والساعة كهاتين[١٩].

وقال مقاتل: يعني أعلامها من انشقاق القمر، والدخان، وخروج النبي ﷺ، فقد عاينوا هذا كله. ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ قال قتادة: يقول: أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة[٢٠]. [وقال عطاء: من أين لهم التوبة إذا جاءتهم الساعة][٢١]. ومثله قوله: ﴿يومئذ[٢٢] يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾[٢٣] وقوله: ﴿فاعلم أنه لا إله

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (هـ) جمع.
(٣) في (أ) ويعنيهم.
(٤) في (أ) ولوا.
(٥) في أ يفهموا.
(٦) ساقطة من (جـ، د).
(٧) في (أ) بمنع.
(٨) ساقطة من (جـ، هـ).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) انظر جامع البيان ٢٦/٣٣.
(١١) في (أ، ب، جـ) وقال.
(١٢) ساقطة من (جـ).
(١٣) في (جـ) الله (من).
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٦) في (د) هل.
(١٧) انظر تفسير الآية ٦٦ من سورة الزخرف.
(١٨) في (جـ) يريدون.
(١٩) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة النازعات وكتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين».
(٢٠) انظر جامع البيان ٢٦/٣٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥٦.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢٢) ساقطة من (أ، هـ).
(٢٣) سورة الفجر: آية ٢٣.

إلا الله﴾ [قال الزجاج][(١)]: [الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره، ويجوز أن يكون المعنى: أقم على ذلك العلم واثبت عليه[(٢)]، ويجوز أن يكون هذا متعلقاً بما قبله على معنى: إذا جاءتهم الساعة **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾** يعني أن الممالك تبطل عند ذلك فلا ملك ولا[(٣)] حكم لأحد إلا الله تعالى[(٤)]. **﴿واستغفر لذنبك﴾** إنما أمر[(٥)] بالاستغفار مع أنه مغفور له، لتستن به أمته في الاستغفار.

أخبرنا[(٦)] عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أحمد بن جعفر بن مالك[(٧)] نا عبد الله بـن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا إسماعيل بن علية عن خالد الحذاء عن الوليد بـن أبي بشر عن حمدان عن عثمان بن عفان قال: قال[(٨)] رسول الله: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه مسلم[(٩)] عن أبي بكر بـن أبي شيبة عن إسماعيل بن علية. وهذا يدل على أن المراد بقوله **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾** الدوام والثبات عليه.

أخبرنا أبو القاسم الحذامي نا محمد بن عبد الله الضبي نا أحمد بن عبيد الحافظ نامحمد بن المغيرة السكري[(١٠)] نا محمد بن القاسم الأسدي نا سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن عبيد بن المغيرة[(١١)] يقول[(١٢)]: سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه[(١٣)] وتلا قول الله (عز وجل)[(١٤)] **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾**][(١٥)] **﴿واستغفر لذنبك﴾**. قال: كنت رجلاً ذرب[(١٦)] اللسان على أهلي، فقلت يا رسول الله: إني لأخشى أن يدخلني لساني النار فقال النبي ﷺ: «فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»[(١٧)] وقوله: **﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾** هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة حين أمر نبيهم ﷺ أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المـجاب فيهم. ثم أخبر عن علمه بأحوال الخلق ومآلهم بقوله تعالى[(١٨)] **﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾** قال ابن عباس[(١٩)]: متصرفكم في[(٢٠)] أعمالكم في الدنيا ومصيرهم في الآخرة إلى الجنة أو إلى[(٢١)] النار، وقال مقاتل: منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل، والمعنى: أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٠.
(٣) ساقطة من (د).
(٤) من (ب).
(٥) في (د) أمره.
(٦) في هـ أخبرنا (الحسين قال أخبرنا).
(٧) في (هـ) مطر.
(٨) في د قال (لي).
(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.
(١٠) محمد بن المغيرة بن سنان الضبي الهمذاني السكري الحنفي الفقيه ويلقب بحمدان شيخ المحدثين بهمذان توفي سنة ٢٨٤ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٨٣، ٣٨٤).
(١١) عبيد بن المغيرة وقيل ابن عمر أبو المغيرة البجلي ذكره ابن حبان في الثقات (الأعلام ١٢/٢٦٧).
(١٢) من (أ).
(١٣) من (هـ).
(١٤) في (ب) تعالى.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(١٦) الذرب: فساد اللسان وبذاؤه والمراد أنه حاد اللسان أو شتام فاحش. انظر اللسان مادة (ذرب).
(١٧) رواه الحاكم في كتاب التفسير باب تفسير سورة(محمد) ﷺ ٢/٤٥٧ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا ووافقه الذهبي. والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة محمد ﷺ ٥/٣٨٢، ٣٨٣ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والإمام أحمد في ٣/٣٩٢ وصاحب الدر المنثور ٦/٦٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن حذيفة وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥٧ وابن المبارك في الزهد ص ٤٠٠.
(١٨) من (أ).
(١٩) ساقطة من (هـ).
(٢٠) في (ب) من.
(٢١) في (د) وإلى.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

﴿**ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة**﴾[١] قال ابن عباس: إن المؤمنين سألوا ربهم أن ينزل سورة فيها ثواب القتال في سبيل الله. قال الله تعالى[٢] ﴿**فإذا أنزلت سورة محكمة**﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿**وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض**﴾ وهم المنافقون ﴿**ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت**﴾ قال ابن قتيبة والزجاج: يريد[٣] أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون [نظراً شديداً][٤] كما ينظر الشاخص بصره عند الموت وإنما ذلك لأنهم منافقون يكرهون القتال[٥] ﴿**فأولى لهم**﴾ تهديد ووعيد لهم. قاله مقاتل والكلبي وقتادة[٦]، قال الأصمعي: معنى قولهم في التهديد أولى لك أي[٧] وليك وقاربك ما تكره[٨]. ﴿**طاعة وقول معروف**﴾ [ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف][٩] أمثل[١٠] وأحسن[١١]، والمعنى على هذا: أن[١٢]الله تعالى[١٣] قال[١٤]][١٥]لو أطاعونا[١٦]وقالوا قولاً معروفاً كان أمثل وأحسن، ويجوز أن يكون هذا متصلاً بما قبله على معنى فأولى[١٧] لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا[١٨]كانت الطاعة والإجابة أولى لهم، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي[١٩]﴿**فإذا عزم الأمر**﴾ أي[٢٠]جد الأمر، ولزم فرض القتال، وصار الأمر معزوماً[٢١] عليه[٢٢]. وجواب إذا محذوف يدل عليه قوله: ﴿**فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم**﴾ وتقديره: فإذا عزم الأمر نكلوا أو[٢٣] كذبوا فيما وعدوا من أنفسهم ﴿**فلو صدقوا الله**﴾ في إيمانهم وجهادهم ﴿**لكان خيراً لهم**﴾ من المعصية والكراهية. ﴿**فهل عسيتم**﴾ يقول: فلعلكم ﴿**إن توليتم**﴾ أعرضتم عن الإسلام وما جاء به محمد ﷺ ﴿**أن تفسدوا في**

---

(١) في (أ، جـ، د) أنزلت.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١١ ومعالم التنزيل ٤/ ١٨٣ وزاد المسير ٧/ ٤٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٠٦٣.
(٦) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٥٧ وجامع البيان ٢٦/ ٣٥ ومعالم التنزيل ٤/ ١٨٣ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/ ٦٤.
(٧) ساقطة من (أ، هـ).
(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٠٦٤ وزاد المسير ٧/ ٤٠٦.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(١٠) في (هـ) أمثل (لهم).
(١١) في (ب) أو أحسن.
(١٢) في هـ أنهم.
(١٣) ساقطة من (ب).
(١٤) ساقطة من (ب).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٦) في (أ، هـ) أطاعوا.
(١٧) في جـ فتولى.
(١٨) في (ب، حـ، د) قالوا.
(١٩) ساقطة من (د).
(٢٠) من (أ، هـ).
(٢١) في (هـ) معلوماً.
(٢٢) ساقطة من (د).
(٢٣) في (أ، جـ، هـ).

﴿الأرض﴾ يعني[1] تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضاً. وهو قوله تعالى[2] **﴿وتقطعوا أرحامكم﴾** وكأن الله تعالى يذكر منته عليهم بالإسلام حين جمعهم به، وأكرمهم بالألفة بعدما كانوا عليه من القتل والبغي وقطيعة الرحم فيقول: لعلكم[3] إذا[4] كرهتم الإسلام تريدون[5] أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه. ثم ذم من يريد هذا بقوله: **﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾** فلا يسمعون الحق ولا يهتدون لرشد[6] **﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾** فيعرفوا ما أعد الله للمتمسك بالإسلام **﴿أم على قلوب أقفالها﴾** قال مقاتل: يعني الطبع على القلب، والأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الإسلام والقرآن. ومعنى[7] تنكير القلوب إرادة قلوب هؤلاء، ومن كان مثلهم من غيرهم. وفي إضافة الأقفال إلى القلوب تنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، إذ ليست للقلوب أقفال حقيقية. ومعنى الاستفهام في قوله **﴿أم﴾** الإخبار أنها كذلك، لأن معنى أم ها هنا بل.

أخبرني[8] أبو عمرو المروزي في كتابه أنا أبو الفضل الحدادي أنا أبو يزيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم أنا المغيرة بن سلمة[9] نا وهيب نا هشام بن عروة عن أبيه: أن النبي ﷺ كان يُقْرِىء شاباً فقرأ: **﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾** فقال[10] الشاب: عليها أقفالها[11] حتى يفرجها الله. فقال النبي ﷺ: «صدقت»[12]. ثم ذكر اليهود وسوء عاقبتهم حين ارتدوا بعد المعرفة فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾

﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم﴾ رجعوا كفارا **﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾**[13] ظهر لهم أمر النبي ﷺ بنعته وصفته في كتابهم **﴿الشيطان سول لهم﴾** زين لهم القبيح **﴿وأملى لهم﴾** الله أمهلهم موسعاً عليهم؛ ليتمادوا في طغيانهم ولم يعجل عليهم بالعقوبة، كما قال: **﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾**[14] ويحسن الوقف على قوله **﴿سول لهم﴾** لأنه فعل الشيطان، والإملاء فعل الله تعالى. وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف؛ لأنه يقول في تفسير **﴿وأملى لهم﴾** مدا[15] لهم الشيطان[16] في الأمل. وقرأ أبو عمرو «وأُملي لهم» على ما لم

---

(١) من د.

(٢) من (ب).

(٣) في (ب، جـ) فلعلكم.

(٤) في (ب، جـ، هـ) إذ.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ب، جـ) إلى الرشد.

(٧) في د والمعنى.

(٨) في (هـ) أخبرنا (أبو الحسين).

(٩) المغيرة بن سلمة المخزومي أبو هشام القرشي البصري. وثقهُ ابن المديني ويعقوب بن شيبة وعلي بن الحسين الجنيد والغساني. توفي سنة ٢٠٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦١).

(١٠) في (أ، جـ، د، هـ) قال.

(١١) في (أ) أقفال.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/١٨٤وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨٠والدر المنثور ٦/٦٦ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) سورة الأعراف: آية ١٨٣.

(١٥) ساقطة من (جـ).

(١٦) في (جـ) الشيطان (لهم).

يسم فاعله وهي حسنة، للفصل بين فعل الشيطان [وفعل الله][١] ويعلم يقيناً أنه لا يؤخر أحد مدة أحد ولا يوسع فيها إلا الله (عز وجل)[٢] وإن كان قد بني الفعل للمفعول[٣]. وقوله ﴿ذلك﴾ أي ذلك الإملاء لليهود ﴿بأنهم قالوا للذين[٤] كرهوا ما نزل[٥] الله﴾ يعني المشركين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ يعني في التعاون على عداوة محمد ﷺ. وهم قالوا ذلك سراً فيما بينهم فأخبر الله به[٦] عنهم، وأعلم أنه يعلم ذلك فقال: ﴿والله يعلم أسرارهم﴾ وقرىء بكسر الألف على المصدر[٧]. ثم خوفهم فقال ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة﴾ أي[٨] فكيف يكون حالهم ﴿إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وقد مر تفسيره[٩]. ثم ذكر سبب ذلك الضرب فقال: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ قال ابن عباس: بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد ﷺ. ﴿وكرهوا رضوانه﴾ كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والإيمان، وإذا كرهوا ما فيه الرضوان فقد كرهوا الرضوان. ﴿فأحبط أعمالهم﴾ التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وصلة رحم، لأنها في غير إيمان. ثم رجع إلى ذكر المنافقين فقال:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ۝٢٩ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ۝٣٠ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٣٢﴾

﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ (أن[١٠] لن[١١]) يطلع الله على (ما في)[١٢] قلوبهم من الحقد والعداوة لرسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٣] وللمؤمنين[١٤]، ومعنى يخرج الله: يظهر الله ذلك من ستر الكتمان، والضغن والضغينة الحقد. ﴿ولو نشاء لأريناكهم﴾ لأعلمناكهم[١٥] ولعرفناكهم ﴿فلعرفتهم بسيماهم﴾[١٦] قال الزجاج: المعنى: لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي[١٧] السيماء فلعرفتهم بتلك العلامة[١٨] ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ قال أبو زيد يقال[١٩]: لحنت له ألحن إذا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٢) من (جـ).

(٣) اختلف في «وأملي لهم» فأبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء مبنياً للمفعول ونائب الفاعل لهم وقيل ضمير الشيطان وقرأ يعقوب كذلك لكنه سكن الياء مضارعاً أي وأملي أنا لهم أو ماضياً سكنت ياؤه تخفيفاً وافقه المطوعي والباقون بفتح الهمزة واللام وبالألف مبنياً للفاعل ضمير الشيطان وقيل للباري تعالى. انظر النشر ٢/٣٧٤ والإتحاف ٣٩٤ وجامع البيان ٢٦/٣٧ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٣ والبحر المحيط ٨/٨٣.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في أ أنزل.

(٦) ساقط من (جـ).

(٧) اختلف في «أسرارهم» فحفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة مصدر أسر وافقهم الأعمش. والباقون بالهمزة المفتوحة جمع سر. (الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٢/٣٧٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٣ وجامع البيان ٢٦/٣٧، ٣٨).

(٨) ساقطة من (د).

(٩) انظر سورة الانفال: رقم (٥٠).

(١٠) ساقطة من (جـ).

(١١) في (هـ) أن لا.

(١٢) ساقطة من هـ.

(١٣) ما بين المعقوفين من (أ، د).

(١٤) ساقطة من (د) وفي (أ،ب،هـ) والمؤمنين.

(١٥) في (د) أعلمنا لهم.

(١٦) في (د) فلنعرفنهم.

(١٧) في (د) وهو.

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١١.

(١٩) ساقطة من (أ، هـ).

قلت لـه قـولاً يفقهــه عنـك ويخفى على غيـره[١] ولحن القـارىء فيمـا قـرأ إذا تـرك الإعـراب الصـواب وعـدل عنـه. قـال المفسـرون: ولتعـرفنهم في فحـوى القـول[٢] ومعنـاه ومقصـده ومغـزاه ومـا يعـرضـون به من تهجين أمرك وأمر المسلمين والاستهزاء بهم[٣]. وكان بعد هذا لا يتكلم منافق عنده إلا عرفه بكلامه لما نبهه الله على ذلك بقوله: ﴿**ولتعرفنهم في لحن القول**﴾ استدل بفحوى كلامهم على فساد دخيلتهم ﴿**ولنبلونكم**﴾ ولنعاملنكم معاملة المختبر بأن نأمركم [بالقتال والجهاد][٤] حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره وهو قوله: ﴿**حتى نعلم المجاهدين منكم**[٥] **والصابرين**﴾ أي العلم الذي[٦] هو علم وجود، وهو الذي يقع به الجزاء، ﴿**ونبلو أخباركم**﴾ أي نظهرها ونكشفها بإباء من يأبى القتال، ولا يصبر على الجهاد. ﴿**إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله**﴾ يعني قريظة والنضير ﴿ **من بعد ما تبين لهم الهدى**﴾ بما[٧] بين لهم في[٨] التوراة، لن يضروا الله شيئاً إنما يضرون أنفسهم؛ بتركهم الهدى، وسيحبط الله[٩] أعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثواباً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا. . .**﴾ إلى قوله: ﴿**ولا تبطلوا أعمالكم**﴾ قال عطاء: بالشك والنفاق[١٠] وقال الكلبي: بالرياء، والسمعة[١١]. وقال الحسن: بالمعاصي والكبائر[١٢] وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص لله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل، فأنزل الله تعالى[١٣] هذه الآية، فخافوا الكبائر بعد أن تحبط الأعمال[١٤]. ثم قال للمسلمين:

فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٧٢، ٦٠٧٣.
(٢) في (ب، جـ) الكلام.
(٣) قاله ابن زيد وغيره انظر جامع البيان ٢٦/٣٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨٠ وزاد المسير ٧/٤١١.
(٤) في (جـ) الجهاد والقتال.
(٥) ساقطة من (هـ).
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) في (هـ) ما.
(٨) في (جـ) من.
(٩) من (أ).
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٦.
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٦.
(١٢) انظر المرجع السابق.
(١٣) من أ.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨١.

﴿فلا تهنوا﴾[١] لا تضعفوا ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء. قال الزجاج: منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار[٢] إلى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا[٣]. ﴿وأنتم الأعلون﴾ الغالبون. قال الكلبي: آخر الأمر لكم وإن[٤] غلبوكم في بعض الأوقات[٥]. ﴿والله معكم﴾ بالعون والنصرة على عدوكم ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾ لن[٦] ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم. يقال وتره يتره وتراً[٧]، وترة[٨] إذا نقصه حقه. «قال مقاتل بن حيان: لن يظلمكم أعمالكم الصالحة. أي[٩] يؤتيكم[١٠]أجورهم»[١١]. ثم[١٢]حض على طلب الآخرة فقال: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ باطل وغرور، وتفنى وتزول عن قريب. ﴿وإن تؤمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وتتقوا﴾ الفواحش والكبائر ﴿يؤتكم أجوركم﴾ بجزاء أعمالكم في الآخرة، ﴿ولا يسألكم أموالكم﴾ كلها في الصدقة. ﴿إن يسألكموها فيحفكم﴾ يجهدكم بمسألة جميعها، يقال: أحفى فلان فلاناً إذا أجهده[١٣] وألحف عليه بالمسألة. ﴿تبخلوا﴾ بها فلا تعطوها. قال السدي: إن يسألكم[١٤] جميع ما في أيديكم ﴿تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ «ويظهر بغضكم»[١٥] وعداوتكم لله ورسوله، ولكنه فرض عليكم يسيراً: ربع العشر. قال قتادة: علم الله تعالى[١٦] أن في مسألة الأموال خروج الأضغان[١٧] ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ يعني ما فرض عليهم في أموالهم. أي إنما تؤمرون بإخراج ذلك وإنفاقه في طاعة الله﴿فمنكم من يبخل﴾بما فرض عليه من الزكاة ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ قال مقاتل: إنما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه ﴿والله الغني﴾ عما عندكم من الأموال[١٨]﴿وأنتم الفقراء﴾ إليه وإلى ما عنده من الخير والرحمة ﴿وإن تتولوا﴾ عن الإسلام وعما[١٩]افترضت عليكم من حقي ﴿يستبدل قوماً غيركم﴾ أمثل وأطوع لله منكم ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾بل يكونون[٢٠] خيراً منكم وأطوع، قال الكلبي: لم يتولوا ولم[٢١] يستبدل بهم. أخبرنا الحسين[٢٢]بن محمد الفارسي أنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق نا جدي أنا علي بن

---

(١) في(د) ولا.
(٢) في معاني القرآن للزجاج الكافرين.
(٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢١٢.
(٤) في (أ) فإن.
(٥) انظر معالم التنزيل ١٨٦/٤.
(٦) ساقطة من (هـ).
(٧) في (ب، د، هـ) وتراً و [تراً].
(٨) في (أ) وترة [وترة].
(٩) في (أ، هـ) أن.
(١٠) في (أ) يؤتكم.
(١١) في (جـ) أجوركم.
(١٢) انظر جامع البيان ٤٠/٢٦ ومعالم التنزيل ١٨٦/٤ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٨/٣والجامع لأحكام القرآن ٦٠٧٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٨١/٤ والدر المنثور ٦٧/٦.
(١٣) في (هـ) أجهد.
(١٤) في (أ، ب، جـ) سألكم.
(١٥) في (أ) بغضكم ويظهر.
(١٦) من (أ).
(١٧) انظر جامع البيان ٤١/٢٦ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٩/٣.
(١٨) في (جـ) الثواب.
(١٩) في (أ) وعن ما.
(٢٠) في (د) يكونوا.
(٢١) في (أ) فلم.
(٢٢) في (أ، جـ، د، هـ) الحسن.

حجر نا إسماعيل بن جعفر[١] حدثني[٢] عبد الله بن جعفر بن نجيح عن العلاء[٣] عن أبيه[٤] عن أبي هريرة [رضي الله عنه][٥] : أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم[٦] الله تعالى[٧] في القرآن إن تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فضرب رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٨] يده على فخذ سلمان فقال: «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً[٩] بالثريا[١٠] لتناوله رجال من أهل[١١] فارس[١٢]»[١٣].

(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم أبو إسحاق الفزاري وثقه أحمد وأبو زرعة والنسائي وابن المديني. توفي سنة ١٨٠ هـ (تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٧).

(٢) في (د) نا.

(٣) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل، المدني، صدوق ربما وهم. من الخامسة، مات سنة بضع وثلاثين هجرية (التقريب ٢/ ٩٢، ٩٣ والتهذيب ٨/ ١٨٦).

(٤) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني مولى الحرقة، قال عنه النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات. قال العجلي: تابعي ثقة (التهذيب ٦/ ٣٠١).

(٥) ما بين المعقوفين من (أ).

(٦) في (أ، جـ، هـ) ذكر.

(٧) من (أ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٩) منوطاً: أي معلقاً. يقال: نطت هذا الأمر به أنوطه وقد نيط به فهو منوط. المفردات مادة (نوط، ٤/ ١٨٢).

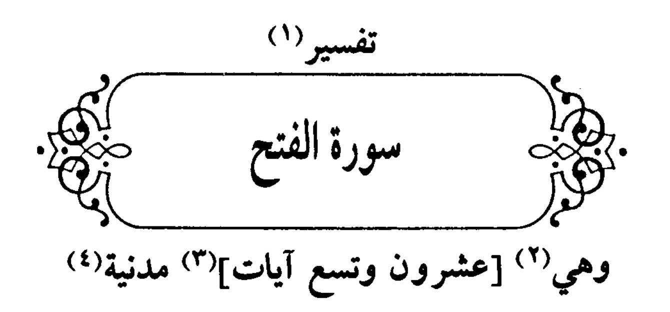
(١٠) الثريا: النجم المعروف وهو تصغير ثروى يقال ثرى القوم يثرون وأثروا إذا كثروا وكثرت أموالهم ويقال إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد.
(النهاية مادة ثرا، ١/ ١٢٧).

(١١) ساقطة من (أ).

(١٢) فارس: اسم بلد وهي ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة السرجان ومن جهة ساحل بحر الهند انظر معجم البلدان ٤/ ٢٢٦.

(١٣) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة والإمام أحمد في ٢/ ٤١٧ وفي سنده شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام كما قال عنه الحافظ ابن حجر في (التقريب) ١/ ٣٥٥ والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة (محمد) ﷺ ٥/ ٣٨٤ وفي سنده عبد الله بن جعفر بن نجيح، قال الحافظ ابن حجر عنه في (التقريب) ١/ ٤٠٦، ٤٠٧: ضعيف. والطبري في ٢٦/ ٤٢ وفي سنده مسلم بن خالد المخزومي المعروف بالزنجي، قال الحافظ ابن حجر عنه في التقريب ٢/ ٢٤٥: فقيه صدوق كثير الأوهام، وذكره ابن كثير في ٤/ ١٨٢، من رواية ابن جرير وابن أبي حاتم، وقال: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة رحمة الله عليهم، والله أعلم، وأورده السيوطي في الدر ٦/ ٦٧ وزاد نسبته لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/ ٢٦٢: رواه الترمذي وابن حبان والحاكم، والطبري، وابن أبي حاتم وغيرهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وله طرق عنه وعن غيره.

تفسير[1]



سورة الفتح

وهي[2] [عشرون وتسع آيات][3] مدنية[4]

[أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر الحيري نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ][5]: [«ومن قرأ سورة الفتح فكأنما كان مع من شهد مع محمد ﷺ فتح مكة»[6]][7] أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا[8] أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بـن حنبل حدثني أبي نا أبو نوح[9] أنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][10] قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: نزلت عليّ البارحة سورة هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ رواه البخاري[11] عن القعنبي عن مالك.

أخبرنا منصور[12] بن أبي منصور السَّاماني[13] أنا عبيد الله[14] بن محمد [الفامي[15] أنا محمد][16] بن إسحاق الثقفي[17] نا أبو الأشعث[18] نا المعتمر بن سليمان قال[19]: سمعت أبي يحدث[20] عن قتادة عن أنس قال: لما رجعنا من[21] غزوة الحديبية[22] وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة، أنزل الله [عز وجل][23] ﴿**إنا فتحنا لك**

---

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من (جـ).

(٣) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).

(٤) من (جـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (أ).

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) ما بين المعقوفين من (أ، ب).

(٨) في ب نا.

(٩) أبو نوح: هو عبد الرحمن بن غزوان الضبي أبو نوح المعروف بقراد. ثقة له أفراد من التاسعة مات سنة سبع وثمانين هجرية (تقريب التهذيب ١/٤٩٤، ٢/٤٨٢).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د، هـ.

(١١) ساقطة من أ. وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب (سورة الفتح) وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن (سورة الفتح) ٥/٣٨٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب رواه بعضهم عن مالك مرسلاً.

(١٢) في (أ) أبو المنصور.

(١٣) في (هـ) الشامي.

(١٤) في (جـ) عبد الله.

(١٥) في (أ، جـ) القاضي.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٧) في (ب) أنا.

(١٨) شراحيل بن آرد، أبو الأشعث الصنعاني. ثقة (التقريب ١/٣٤٨ والتهذيب ٤/٣١٩).

(١٩) من (أ).

(٢٠) في (هـ) حدث.

(٢١) في (أ) عن.

(٢٢) الحُديبية: بضم الحاء وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله (ﷺ) تحتها. انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩، ٢٣٠.

(٢٣) في (ب) تعالى.

فتحاً مبيناً﴾ فقال رسول الله ﷺ: لقد[١] أنزلت[٢] عليّ آية هي[٣] أحب إليّ من الدنيا كلها[٤].

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾** يعني صلح الحديبية، كان فتحاً بغير قتال. قال الفراء: الفتح قد يكون صلحاً[٥]. ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق[٦] والصلح الذي حصل[٧] مع المشركين بالحديبية كان مسدوداً متعذراً حتى فتحه الله. قال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية[٨]. وقال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا[٩] كلامهم، فتمكن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير[١٠]. قوله[١١]: **﴿ليغفر لك الله﴾** قال ابن الأنباري[١٢]: سألت أبا

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) أنزل. (٣) ساقطة من (جـ).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير باب «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» ومسلم في كتاب الجهاد والسير. باب صلح الحديبية. والترمذي في كتاب التفسير باب ومن (سورة الفتح) ٥/٣٨٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، والطبري في ٢٦/٤٣ والإمام أحمد ٣/١٩٧، ٢١٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٠ وصاحب الدر المنثور في ٦/٧١ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٦٣.

(٦) انظر المفردات مادة «فتح» ص ٣٧٠ ولسان العرب مادة «فتح».

(٧) في (جـ، هـ) جعل.

(٨) انظر جامع البيان ٢٦/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/١٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٨٠ وروى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. قال الحافظ في «الفتح»: قوله: «ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان، يعني قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات، فقوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ المراد بالفتح هنا: الحديبية، لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب، وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والرسول إلى المدينة من ذلك، كما وقع لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعته الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح. ثم قال: وأما قوله تعالى في هذه السورة: ﴿وأثابهم فتحاً قريباً﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح، لأنها هي التي وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين قال: وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية قال: شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ الآية فقال رجل: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال «أي والذي نفسي بيده إنه لفتح» ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية، قال: وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قال: صلح الحديبية، وغفر له ما تقدم وما تأخر، وتابعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس، وفرح المسلمون بنصر الله. قال: وأما قوله تعالى: ﴿فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾ فالمراد الحديبية. وأما قول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وقوله ﷺ «لا هجرة بعد الفتح» فالمراد به فتح مكة باتفاق، قال: فبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى» اهـ (فتح الباري ٧/٤٤١، ٤٤٢).

(٩) في (ب) وسمعوا.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨١ وزاد المسير ٧/٤١٩.

(١١) من (ب، جـ).

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢ وزاد المسير ٧/٤٢٣ وفتح القدير ٥/٤٤.

العباس[١] عن اللام في قوله ﴿ليغفر [لك الله]﴾[٢] فقال[٣]: هي لام كي، معناها[٤] ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيء [حادث واقع][٥] حسن معنى كي. وغلط[٦] من[٧] قال: ليس الفتح سبب المغفرة ولكن المعنى [ليجمع لك[٨] مع المغفرة][٩] تمام النعمة[١٠]. وقوله ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قال ابن عباس[١١]: ﴿ما تقدم﴾ ما كان عليك من إثم الجاهلية، وما تأخر مما[١٢] يكون. وهذا[١٣] على طريقة من جوز الصغائر على الأنبياء[عليهم السلام][١٤]، وقال سفيان الثوري[١٥] [«ما تقدم مما عملت في الجاهلية»][١٦] ﴿وما تأخر﴾ ما لم تعمله[١٧] ويذكر هذا على طريقة التأكيد كما يقال: أعطى من رآه ومن لم يره، وضرب من لقيه ومن لم يلقه. أخبرنا[١٨] الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار[١٩] نا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمه عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يقوم حتى ترم قدماه، فقيل له[٢٠]: يا رسول الله أتصنع هذا وقد جاءك من الله [عز وجل][٢١] أن قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟[٢٢] وقوله: ﴿ويتم نعمته عليك﴾ قال ابن عباس[٢٣]: في الجنة[٢٤] وروي عنه: أي بالنبوة والمغفرة[٢٥]، والمعنى: ليجتمع لك مع[٢٦] الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى صراط مستقيم وهو الإسلام. ﴿وينصرك الله﴾ على عدوك ﴿نصراً عزيزاً﴾ إذا عز لا يقع معه[٢٧] ذل.

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي توفي سنة ٢٨٥ هـ (وفيات الأعيان ٣/٢٤١، ٢٥٣).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).
(٣) في (جـ) وقال وفي (د،هـ) قال.
(٤) في (أ، ب، جـ، د) معناه.
(٥) في (هـ) واقع حادث.
(٦) في (ب، د) وعلى.
(٧) في (د) ما.
(٨) ساقطة من (ب).
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢ وفتح القدير ٥/٤٤.
(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١٨ وجامع البيان ٢٦/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٨٩، والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢.
(١٢) في (هـ) ما.
(١٣) في (أ) فهذا.
(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٦/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٧) في (أ) تعلمه.
(١٨) في (جـ) أخبرني.
(١٩) أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار النيسابوري الشيخ المسند الصدوق ولد سنة ٢٤٠ هـ قال الخليلي: ثقة مأمون مشهور توفي سنة ٣٣٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٤، ٢٨٥).
(٢٠) من (ب).
(٢١) في (ب) تعالى.
(٢٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٣ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة الفتح وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ومسند الامام أحمد ٤/٢٥٥، ١/١١٥ وتحفة الأحوذي أبواب الصلاة باب ما جاء في الاجتهاد في الصلاة. الحديث ٤١٠ ـ ٢/٤٦٠، ٤٦١ وقال الترمذي عنه: حديث حسن صحيح. والنسائي كتاب قيام الليل ٣/٢١٩ وابن ماجة كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في طول القيام في الصلوات الحديث ١٤١٩ ـ ١/٤٥٦.
(٢٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٣.
(٢٤) في (جـ) الجاهلية.
(٢٥) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل ٤/١٨٩.
(٢٦) ساقطة من (هـ).
(٢٧) في (د) منه.

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

﴿**هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين**﴾ الطمأنينة والوقار؛ لئلا[١] تنزعج نفوسهم بما[٢] يرد عليهم، وذلك لأنهم يجدون برد اليقين في قلوبهم. ﴿**ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم**﴾ وهو أنهم كلما أمروا بشيء من (الشرائع والفرائض)[٣] كالصلاة والصيام والصدقة صدقوا به فازدادوا تصديقاً، [وذلك بالسكينة التي أنزلها[٤] الله في[٥] قلوبهم. وقال الكلبي: كلما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقاً][٦] [وذلك بالسكينة][٧] إلى تصديقهم[٨]. ﴿**ولله جنود السموات والأرض**﴾ قال ابن عباس: يعني الملائكة والجن والإنس والشياطين. ﴿**وكان الله عليماً**﴾ بما في قلوب عباده ﴿**حكيماً**﴾ في حكمه وتدبيره. ﴿**ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾.

أخبرنا سعيد[٩] بن محمد المقرىء أنا[١٠] أبو بكر محمد بن أحمد المديني[١١]نا أحمد بن عبد الرحمن نا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن قتادة عن أنس قال: لما نزلت ﴿**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ [ورضي عنهم][١٢]: يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك الله، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى[١٣] ﴿**ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾[١٤]. وقوله ﴿**وكان ذلك**﴾ أي ذلك الوعد بإدخالهم الجنة وتكفير[١٥] سيئاتهم. ﴿**عند الله**﴾ في حكمه ﴿**فوزاً عظيماً**﴾ لهم أي حكم لهم بالفوز، فلذلك[١٦]

---

(١) في (أ، جـ) لكيلا.
(٢) في (جـ) لما.
(٣) في د الفرائض والشرائع.
(٤) في (جـ) أنزل.
(٥) في (جـ) على.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٧) ما بين المعقوفين من (د).
(٨) انظر جامع البيان ٢٦/ ٤٥.
(٩) في (هـ) أبي سعيد.
(١٠) ساقطة من (ب).
(١١) أبو بكر محمد بن أحمد المديني ضعفه الترمذي (التهذيب ١٢/ ٤٤).
(١٢) من (جـ).
(١٣) ساقطة من (د، هـ).
(١٤) رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية وصحيح مسلم كتاب الجهاد باب صلح الحديبية وصاحب المستدرك كتاب التفسير تفسيرة سورة الفتح ٢/ ٤٥٩ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرج عن أبي موسى عن محمد بن شعبة بإسناده: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قال فتح خيبر هذا فقط وقد ساق الحكم بن عبد الملك هذا الحديث على وجه يذكر حنين وخيبر جميعاً وقال الذهبي (خ م) وأخرج مسلم أوله. والمسند ٣/ ١٩٧. وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الفتح ٥/ ٣٨٥، ٣٨٦. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفيه مجمع بن جارية.
(١٥) في (جـ) وتكفيره [عنهم] وفي (هـ) ويكفر [عنهم].
(١٦) في (هـ) ولذلك.

وعدهم إدخال الجنة. ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات﴾ من أهل المدينة، والمشركين والمشركات من أهل مكة، أي: بأيدي المؤمنين؛ لأن نصرة الرسول والفتح عليه يقتضي ذلك ﴿الظانين بالله ظن السوء﴾ هو أنهم ظنوا أن محمداً [صلى الله عليه وسلم][1] لا ينصر ﴿عليهم دائرة السوء﴾ أي العذاب والهلاك يقع بهم، وقد تقدم الكلام في هذا[2] قوله[3]:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾

﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك بتبليغ الرسالة، ﴿ومبشراً﴾ بالجنة للمطيعين، ﴿ونذيراً﴾ لأهل المعصية.

﴿ليؤمنوا[4] بالله﴾ يعني من آمن به وصدقه[5]، ومن قرأ بالتاء[6] فمعناه قل لهم: لتؤمنوا به[7] ﴿وتعزروه﴾ وتعينوه وتنصروه بالسيف واللسان[8]. ﴿وتوقروه﴾ تعظموه وتبجلوه ﴿وتسبحوه بكرة وأصيلاً﴾ تصلوا لله بالغداة والعشي. وكثير من القراء اختاروا الوقف على ﴿وتوقروه﴾ لاختلاف الكناية فيه وفيما[9] بعده[10]. قوله: ﴿إن الذين يبايعونك﴾ يعني بيعة الرضوان بالحديبية بايعوا النبي ﷺ على ألا يفروا ويقاتلوا ﴿إنما يبايعون الله﴾؛ لأنهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة. والعقد كان مع النبي ﷺ. ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ نعمة الله في الهداية فوق أيديهم في الطاعة. أي إحسان الله إليهم بأن هداهم للإيمان أبلغ وأتم من إحسانهم إليك بالنصرة والبيعة.

وقال ابن كيسان: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم[11]. أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك. ﴿فمن نكث﴾ نقض ما عقد من البيعة ﴿فإنما ينكث على نفسه﴾ يرجع (ضرر ذلك)[12] النقض عليه. قال ابن عباس: وليس له الجنة ولا كرامة. ﴿ومن أوفى﴾ ثبت على الوفاء ﴿بما عاهد عليه الله﴾ من البيعة ﴿فسيؤتيه[13] أجراً عظيماً﴾ يعني الجنة [فما فوقها][14]. قوله[15]:

---

(١) من (ب).

(٢) انظر تفسير سورة التوبة (٩٨).

(٣) من (ب).

(٤) في (هـ) لتؤمنوا.

(٥) في (هـ) وصدق.

(٦) في (هـ) بالياء.

(٧) منه (جـ).

(٨) اختلف في قراءة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) فابن كثير وأبو عمرو بالياء في الأربعة وافقهما ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون بالخطاب. انظر النشر ٢/٣٧٥ والإتحاف ٣٩٥ وجامع البيان ٢٦/٤٧.

(٩) في (ب) وما.

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٧ ولباب التأويل ٦/١٩١ وزاد المسير ٧/٤٢٧ وفتح القدير ٥/٤٧.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٨ وجامع البيان ٢٦/٤٨ والتفسير الكبير ٢٨/٨٧ وزاد المسير ٧/٤٢٨.

(١٢) في (أ) ذلك الضرر.

(١٣) في (ب، جـ، د، هـ) فسنؤتيه.

(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ).

(١٥) من (ب، جـ).

سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾

﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ وهم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله [حين خرج][1] عام الحديبية: ﴿شغلتنا﴾ عن الخروج معك ﴿أموالنا وأهلونا﴾ يعني النساء والذراري، أي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم ﴿فاستغفر لنا﴾ تخلفنا عنك. ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾ أي من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا. ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً﴾ قال ابن عباس[2]: فمن يمنعكم من عذاب الله ﴿إن أراد بكم ضراً﴾ يعني سوءا وقرىء بضم الضاد وهو سوء الحال[3] ﴿أو [أراد بكم] نفعاً﴾[4] يعني الغنيمة، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي[5] ﷺ يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم الله أنه إن أراد بهم[6] شيئاً لم يقدر أحد على دفعه عنهم. ﴿بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ كان عالماً بما كنتم تعملون [في تخلفكم][7] ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً﴾[8] ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد؛ لأن العدو يستأصلهم ﴿وزين ذلك في قلوبكم﴾ [زين[9] الشيطان ذلك الظن في قلوبكم][10] قال قتادة: ظنوا بنبي الله وأصحابه أنهم لن يرجعوا[11] من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم[12]. وهو قوله ﴿وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً﴾ هلكى لا تصلحون لخير. قال الزجاج: هالكين عند الله[13]. وقد تقدم تفسيره[14]. وما بعد هذا ظاهر[15] إلى قوله:

سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٨.

(٣) اختلف في «ضراً» فحمزة والكسائي وخلف بضم الضاد، وافقهم الأعمش. والباقون بفتحها لغتان كالضعف والضعف. (انظر النشر ٢/٣٧٥ والإتحاف ٣٩٦ وجامع البيان ٢٦/٤٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٥).

(٤) ما بين المعقوفين من (أ).

(٥) في (ب، جـ) رسول.

(٦) في (هـ) به.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٨) في (أ) والمؤمنين.

(٩) في جـ وزين.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) في (د) يراجعوا.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٩.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٣.

(١٤) الفرقان (١٨).

(١٥) في د ظاهراً.

قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾

﴿سيقول المخلفون﴾ يعني هؤلاء **﴿إذا انطلقتم﴾** سرتم وذهبتم أيها المؤمنون **﴿إلى مغانم لتأخذوها﴾** يعني غنائم خيبر[١]، وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح خيبر، وخص بغنائمها من شهد الحديبية. فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون: **﴿ذرونا نتبعكم﴾** قال الله تعالى: **﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾** وقرىء كلم الله[٢] وهو جمع قلة. قال ابن عباس: يريدون[٣] مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة[٤]. وقال مقاتل: يعني أمر الله لنبيه [صلى الله عليه وسلم][٥] ألا يسير معه[٦] منهم أحد[٧]. [**﴿قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾**][٨] أي قال الله بالحديبية قبل خيبر مرجعنا إليكم إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية. **﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾** يمنعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم. فقال الله **﴿بل كانوا لا يفقهون﴾**[٩] لا يعلمون عن الله ما لهم وما[١٠] عليهم من الدين **﴿إلا قليلاً﴾**[١١] يسيراً منهم، وهو من صدق الله والرسول ولم[١٢] ينافق.

﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾ أكثر المفسرين[١٣] على أن هؤلاء بنوحنيفة[١٤] أتباع مسيلمة، وقال رافع بن خديج: كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم، فلما دعا أبو بكر الصديق[١٥] رضي الله عنه إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم، وقال ابن جريج: سيدعوكم عمر [رضي الله عنه][١٦] إلى قتال فارس[١٧] **﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾** أو يكون منهم الإسلام **﴿فإن تطيعوا﴾** أبا بكر وعمر [رضي الله عنهما][١٨] **﴿يؤتكم الله أجراً حسناً﴾** يعني الجنة **﴿وإن تتولوا﴾** تعرضوا عن طاعتهما **﴿كما توليتم [من قبل]﴾**[١٩] أعرضتم عن طاعة محمد ﷺ في المسير إلى الحديبية **﴿يعذبكم﴾** في الآخرة **﴿عذاباً أليماً﴾**. والآية تدل على خلافة الشيخين [رضي الله عنهما][٢٠]؛ لأن الله تعالى وعد على طاعتهما الجنة وعلى مخالفتهما[٢١] العذاب الأليم.

---

(١) خيبر: مدينة اليهود التي غزاها النبي ﷺ على بعد أميال من المدينة (معجم البلدان ٢/٤٠٩).

(٢) اختلف في مد (كلام الله) فحمزة والكسائي وخلف بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس وافقهم الأعمش. والباقون بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسماً للجملة (انظر النشر ٢/٣٧٥ والإتحاف ٣٩٦ وجامع البيان ٢٦/٥١ ومعاني القرآن للفراء ٣/٦٦).

(٣) في (أ، ب، جـ، هـ) يريد.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/١٩٢.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) وفي (جـ) عليه السلام.

(٦) في (أ) معهم.

(٧) انظر جامع البيان ٢٦/٥١ ومعالم التنزيل ٤/١٩٢.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٩) في (جـ، هـ) يفقهون (إلا قليلًا).

(١٠) ساقطة من (جـ).

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) في (د) ولن.

(١٣) قاله الزهري وسعيد بن جبير وعكرمة والكلبي ومقاتل وجويبر. (انظر جامع البيان ٢٦/٥٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦١).

(١٤) بنو حنيفة: قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية تنسب إلى حنيفة بن لجيم انظر معجم البلدان ١/٣١٢.

(١٥) من د.

(١٦) ما بين المعقوفين من (ب، جـ، هـ).

(١٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦١ وجامع البيان ٢٦/٥٢.

(١٨) ما بين المعقوفين من (ب، جـ).

(١٩) من أ.

(٢٠) ما بين المعقوفين من ب، جـ.

(٢١) في (جـ) مخالفتهما [النار].

﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

﴿ليس على الأعمى حرج﴾ قال مقاتل: عذر الله أهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية.

ثم ذكر الذين أخلصوا نيتهم لله وشهدوا بيعة الرضوان[١] فقال:

﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾﴾

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [يعني بيعة الحديبية وهي تسمى][٢] بيعة الرضوان لهذه الآية. قال[٣] عطاء عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة، فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها[٤] فلم تنزجر وبركت، فقال أصحابه: خلأت[٥] الناقة. فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٦]: ما هذا لها بعادة، ولكن حبسها حابس الفيل[٧]. ودعا عمر [بن الخطاب][٨] [رضي الله عنه][٩]، ليرسله إلى أهل[١٠] مكة، ليأذنوا له بأن يدخل مكة، ويحل من عمرته، وينحر هديه. فقال يا رسول الله: ما لي بها[١١] حميم، وإني أخاف قريشاً على نفسي، ولقد علمت قريش شدة عداوتي

---

(١) بيعة الرضوان: كان الرسول ﷺ قد أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش قبل كتابة صلح الحديبية ليكلمهم في الأمر، فاحتبسته قريش عندها مدة، وبلغ رسول الله ﷺ إذ ذاك أن عثمان بن عفان قد قتل، فقال لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت شجرة هنالك. ولما تمت البيعة انتهى إلى رسول الله ﷺ أن الذي بلغه من مقتل عثمان باطل. انظر فقه السيرة للبوطي ص ٣٤٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (جـ) وقال.

(٤) في (أ، ب، د) وزجرها.

(٥) خلأت: حرنت وبركت من غير علة.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٧) لما تهيأ أبرهة الحبشي لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وأبرهة مجمع لهدم البيت الحرام، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ أذنه، فقال: ابرك محمود ـ وكان اسم الفيل محموداً ـ أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، ولم يستجب لمحاولاتهم إيقافه فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك. فذلك حبس الفيل. انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٦، ٤٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) في (أ) بهذا.

إياها، ولكن أدلك على رجل هو [1] أعز بها مني، عثمان بن عفان. قال: صدقت. فدعا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [2] [عثمان بن عفان] [3] [رضي الله عنه] [4] فأرسله [5]، فجاء الشيطان وصاح [6] في عسكر رسول الله ﷺ بأن أهل مكة قتلوا عثمان (بن عفان) [7] فقام رسول الله ﷺ إلى الشجرة فاستند إليها، وبايع الناس على قتال أهل مكة[8] قال عبد الله بن أبي أوفى: كنا يومئذ ألف وثلثمائة[9]. وقال جابر كنا[10] ألف وأربعمائة[11]. وقال البراء: كنا مع النبي [صلى الله عليه وسلم][12] أربع عشرة مائة، والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها[13] قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ وتمضمض[14] ودعا ثم صبه فيها، فتركناها[15] غير بعيد، ثم إنّا أصدرنا فأنشأنا نشرب نحن وركابنا[16]. وقوله ﴿**فعلم ما في قلوبهم**﴾[17] أي من الصدق والوفاء ﴿**فأنزل السكينة**﴾ عليهم يعني فتح[18] خيبر ﴿**ومغانم كثيرة يأخذونها**﴾ من أموال[19] يهود خيبر، وكانت ذات عقار وأموال. ﴿**وكان الله عزيزاً**﴾ غالباً[20] ﴿**حكيماً**﴾ في أمره: حكم لكم بالغنيمة، ولأهل خيبر بالسبي والهزيمة. ثم ذكر سائر المغانم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال: ﴿**وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها**﴾ قال مقاتل: مع النبي ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿**فعجل لكم هذه**﴾ يعني غنيمة خيبر ﴿**وكف أيدي الناس عنكم**﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها، قبائل من أسد[21] وغطفان[22] أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة، فكف الله تعالى[23] أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم ﴿**ولتكون**﴾ الغنيمة التي عجلها الله[24] لكم ﴿**آية للمؤمنين**﴾ على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها ﴿**ويهديكم صراطاً مستقيماً**﴾ يزيدكم هدى[25] بالتصديق لمحمد [صلى الله عليه وسلم][26] ولما جاء به مما

---

(١) ساقطة من هـ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٥) في (أ، د، هـ) وأرسله.

(٦) في هـ فصاح.

(٧) من (أ).

(٨) انظر جامع البيان ٢٦/٥٤، ٥٥ وسيرة ابن هشام ٢/٣١٥، ٣١٦ ومعالم التنزيل ٤/١٩٣ والجامع لأحكام القرآن.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفتح. وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة.

(١٠) في (هـ) كانوا.

(١١) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة. وسنن الترمذي في السير باب ما جاء في بيعة النبي ﷺ والنسائي ٧/١٤٠، ١٤١ في البيعة باب البيعة على أن لا نفر. وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٢.

(١٢) ما بين المعقوفين من (جـ).

(١٣) في (د) منها.

(١٤) في (أ، د، هـ) ومضمض.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.

(١٧) في (جـ) قلوبهم (فأنزل).

(١٨) من (د).

(١٩) في (د) أهل.

(٢٠) ساقطة من (د).

(٢١) أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى أسد بن خزاعة بن مدركة. انظر معجم قبائل العرب ١/٢١.

(٢٢) غطفان: بطن من حرام بن حزام من كهلان من القحطانية وهم بنو غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن حزام. انظر قبائل العرب ٢/٨٨٩.

(٢٣) من (جـ).

(٢٤) من (أ).

(٢٥) في (هـ) الهدى.

(٢٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

ترون[١] من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة. ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد فارس[٢] والروم[٣]، وما كانت العرب تقدر على القتال فارس والروم. وفتح مدائنهم[٤]. بل كانوا خولاً لهم حتى قدروا عليها بالإسلام. ﴿قد أحاط الله بها﴾ جعلها لكم وحواها[٥] لكم. قال الفراء[٦]: أحاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم، كأنه قال[٧]: حفظها لكم، ومنعها[٨] عن غيركم، حتى تفتحوها[٩] فتأخذوها[١٠]. ﴿وكان الله على كل شيء﴾ من فتح القرى وغير ذلك ﴿قديراً﴾ قوله[١١] تعالى[١٢]:

﴿وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ يعني أسداً وغطفان الذين أرادوا نهب ذراري المسلمين ﴿لولوا الأدبار﴾ لانهزموا[١٣] عنكم، لأن الله تعالى[١٤] ينصركم عليهم ﴿ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً﴾ قال ابن عباس: من تولى غير الله خذله الله ولم[١٥] ينصره. ثم ذكر أن [سنة الله النصرة لأوليائه فقال][١٦]: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ قال ابن عباس: يريد هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي: أنصر أوليائي، وأخذل أعدائي. ثم ذكر منته بالمحاجزة بين الفريقين بقوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ وذلك أن المشركين جاءوا يصدون رسول الله ﷺ عن البيت عام الحديبية.

---

(١) في(جـ، د) يرون.

(٢) فارس: ولاية واسعة وإقليم أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومنه جهة بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران. انظر معجم البلدان ٤/٢٢٦.

(٣) الروم: جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال: بلاد الروم واختلفوا في نسبهم فقال قوم: إنهم من ولد روم بن سماحيق بن هريتان... ولد إبراهيم عليه السلام وقال الأزهر: الروم جبل ينتمون إلى عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. انظر معجم البلدان ٣/٩٧.

(٤) في ب، جـ، د، هـ مدائنها. وانظر معالم التنزيل وزاد المسير ٧/٤٣٦.

(٥) في (أ) وحولها.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٦٧.

(٧) في (ب) قد.

(٨) في (هـ) ويمنعها.

(٩) في (أ) تفتحونها.

(١٠) في(ب، جـ) وتأخذوا غنيمتها.

(١١) من (ب، جـ).

(١٢) من (جـ).

(١٣) في (هـ) فلا.

(١٤) من (ب).

(١٥) في (د) ولا.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الصيدلاني[(١)] نا محمد بن عبد الله بن محمد البيع أنا أبو العباس السياري[(٢)] نا إبراهيم بن هلال نا علي بن الحسن بن شقيق[(٣)] أنا الحسين بن واقد حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل[(٤)] المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا[(٥)] في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: هل جئتم في عهد، أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا[(٦)]: اللهم لا[(٧)]، فخلى سبيلهم فأنزل[(٨)] الله [عز وجل][(٩)] [وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم][(١٠)][﴿**ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً**﴾][(١١)]»[(١٢)].

أخبرنا أبو بكر الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم حدثني عمرو الناقد[(١٣)] نا يزيد بن هارون أنا[(١٤)] حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم[(١٥)] متسلحين[(١٦)] يريدون غرة[(١٧)] النبي ﷺ وأصحابه[(١٨)] فأخذهم سلماً[(١٩)] فاستحياهم

---

(١) لعله عبد الرحمن بن حمدان بن محمد الصيدلاني الزنجاري مات سنة ٤٣٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٥٣، ٥٥٤ والأنساب ٦/١٦٧.

(٢) الإمام أبو العباس القاسم بن القاسم بن مهدي المروزي السياري الزاهد المحدث توفي سنة ٣٤٢ هـ (شذرات الذهب ٢/٣٦٤).

(٣) علي بن الحسن بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي: ثقة، حافظ، مات سنة ٢١١ هـ (تقريب التهذيب ٢/٣٤).

(٤) مغفل: بغين معجمة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة (عمدة القوي والضعيف ص ٣) عبد الله بن مغفل المزني صحابي من أصحاب الشجرة، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة توفي سنة ٥٧ هـ وقيل ٦٠ وقيل ٦١ هـ. (الأعلام للزركلي ٤/٢٨٣).

(٥) في (أ) فنظروا.

(٦) في (أ، ب، د، هـ) قالوا.

(٧) ساقطة من (جـ).

(٨) في (د، هـ) وأنزل.

(٩) في (جـ) تعالى.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، هـ.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٥٩ ومسند الإمام أحمد ٤/٨٦، ٨٧ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٢/٤٦٠ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل وقد اتفقا على إخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منهما جميعاً ووافقه الإمام الذهبي. وأسباب النزول للواحدي ص ٤٠٥ والدر المنثور ٦/٧٨.

(١٣) الإمام الحافظ الحجة أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير بن سابور البغدادي الناقد قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: كان يتحرى الصدق وقال عنه أبو حاتم: ثقة أمين كما وثقه آخرون توفي سنة ٢٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١١/١٤٧، ١٤٨).

(١٤) في (د) نا.

(١٥) جبل التنعيم: هو بين مكة وسوق على بعد فرسخين من مكة وقيل على أربعة وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة. انظر معجم البلدان ٢/٤٩.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) الغرة: الغفلة، أي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه غفلة من التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم.

(١٨) ساقطة من هـ.

(١٩) سلما: قال الإمام النووي في «شرح مسلم» ١٢/١٨٧: [سلما] ضبطوه بوجهين. أحدهما: سِلْماً، والثاني: سَلَماً، قال الحميدي: ومعناه: الصلح قال القاضي في (المشارق) هكذا ضبطه الأكثرون، قال فيه وفي الشرح: والرواية الأولى أظهر. والمعنى: أسرهم. =

وأنـزل الله تعـالى[١] ﴿وهـو الـذي كف أيـديهم عنكم وأيـديكم عنهم ببـطن مكـة من بعـد أن أظفـركم عليهم﴾[٢] والمعنى: أن الله تعـالى[٣] ذكـر منتـه بحجـزه بين الفـريقين حتى لم يـقتـتـلا، وحتى اتفق[٤] بينهم الصلح الـذي كان أعـظم من الفتح. ثم ذكـر سبب منعـه (رسـول الله)[٥] ﷺ ذلـك العـام دخـول[٦] مكـة فقال: ﴿هم الذين كفروا﴾ يعني كفار مكة] [٧] ﴿وصدوكم عن المسجد الحرام﴾[٨] أن تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم ﴿والهدي﴾ وصدوا الهدي وهي البُدْن التي ساقها رسول الله ﷺ وسلم [معه وكانت] [٩] سبعين بدنة ﴿معكوفاً﴾ محبوساً، يقال عكفته عن كذا عكفاً أي حبسته فعكف عكوفاً كما يقال رجعته رجعاً فرجع رجوعاً ﴿أن يبلغ محله﴾ منحره وهو حيث تحل نحره يعني الحرم. ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ يعني المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة بين الكفار ﴿لم تعلموهم﴾[١٠] لم تعرفوهم ﴿أن تطئوهم﴾ بالقتل وتوقعوا بهم. قال الزجاج: المعنى لولا أن تطئوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات[١١] ﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ إثم وجناية [بغير علم][١٢] وذلك: أنهم لو[١٣] كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار، لم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنون فتلزمهم[١٤] الكفارة، وتلحقهم سُبَّة بأنهم قتلوا من هو على دينهم، فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها، وقوله: ﴿بغير علم﴾ موضعه التقديم لأن التقدير: لولا أن[١٥] تطئوهم بغير علم. ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ اللام متعلقة[١٦] بمحذوف دل[١٧] عليه معنى الكلام على[١٨] تقدير: حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من الكفار بعد[١٩] الصلح ﴿لو تزيلوا﴾ لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليما﴾ يعني بالقتل والسبي بأيديكم. ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية﴾ وهي الأنفة والإنكار، يقال: فلان ذو حمية منكرة إذا كان ذا غضب وأنفة. قال المقاتلان: قال[٢٠] أهل مكة: قد قتلوا أبناءنا[٢١] وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب أنهم قد دخلوا علينا رغم أنفنا!!! واللات والعزى لا يدخلونها عليها. فهذه حمـية الجـاهلية التي[٢٢] دخلت قلوبهم. ﴿فأنزل الله

= والسلم: الأسر. وجزم الخطابي بفتح اللام والسين، قال: والمراد به: الاستسلام والإذعان، كقوله تعالى: ﴿وألقوا إليكم السلم﴾ أي: الانقياد، وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع، قال ابن الأثير: هذا هو الأشبه بالقصة، فإنهم لم يأخذوا صلحاً، وإنما أخذوا قهراً وأسلموا أنفسهم عجزاً، قال: وللقول الآخر وجه، وهو أنه لما لم يجر معهم قتال، بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم، فرضوا بالأسر، فكأنهم قد صولحوا على ذلك. ا هـ.

(١) في د، هـ عز وجل.

(٢) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قوله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ الآية ومسند الإمام أحمد ٣/١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ٢٩٠ والترمذي كتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٥/٣٨٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) من (أ، هـ).

(٤) في (أ) أبقوا.

(٥) في (ب،جـ) رسوله.

(٦) في (ب،جـ، د) دخوله.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٨) في (د) وصدورهم.

(٩) في (جـ) وكانت معه.

(١٠) في د ولم.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٤.

(١٢) ما بين المعقوفين من جـ.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (جـ) فيلزمهم وفي (هـ) فيلزمه.

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) في (أ) تتعلق.

(١٧) في (ب) دخل.

(١٨) في (د) وعلى.

(١٩) في (هـ) وبهذا.

(٢٠) في (د) قاله.

(٢١) في (أ) آباءنا.

(٢٢) في (ب، د) التي (قد).

سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ حتى [١] لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم. وقوله [٢] ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ وهي لا إله إلا الله [٣] الكلمة [٤] التي [٥] ينفى بها الشرك.

أخبرنا أبو نصر أحمد [بن عبيد الله المخلدي أنا محمد] [٦] بن محمد بن يعقوب أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة نا الحسن [٧] بن قزعة [٨] نا سفيان بن حبيب نا شعبة[٩] عن ثوير[١٠] عن أبيه[١١] عن أبي الطفيل[١٢] عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله.[١٣].

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان[١٤] أنا أحمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا عبد الوهاب الخفاف نا شعبة عن قتادة عن مسلم بن يسار عن حمدان بن أبان عن عثمان بن عفان [رضي الله عنه][١٥] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً [من قلبه][١٦] إلا حرم على النار»، فقال: عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][١٧] أنا أحدثك ما هي، هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تعالى[١٨] محمداً وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص عليه نبي الله [صلى الله عليه وسلم][١٩] عمه أبو طالب عند الموت، شهادة أن لا إله إلا الله[٢٠] ﴿وكانوا أحق﴾ بها من كفار مكة، وكانوا أهلها في علم الله، لأن الله تعالى [٢١] اختار لنبيه (ﷺ)[٢٢] ولدينه أهل الخير ومن هم أولى بالهداية من غيرهم ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ من أمر الكفار وما يستحقونه، وأمر المؤمنين وما يستحقونه. قوله[٢٣]:

---

(١) في (هـ) حين.
(٢) من (ب، جـ).
(٣) في (هـ) الله (وهي).
(٤) في (جـ) والكلمة.
(٥) في ب، جـ) التي [من].
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(٧) في (هـ) الحسين.
(٨) الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي أبو علي ويقال أبو محمد ـ الخلقاني البصري قال عنه يعقوب وأبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ٢/٢١٦).
(٩) شعبة بن دينار الكوفي، لا بأس به، من السادسة (تقريب التهذيب ١/٣٥١).
(١٠) ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الكوفي أبو الجهم، ضعيف رمي بالرفض من الرابعة (التقريب ١/١٢١).
(١١) والده: سعيد بن علاقة الهاشمي، مولاهم أبو فاختة الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة مات في حدود السبعين وقيل قبل ذلك بكثير (التقريب ١/٣٠٣، ٢/٤٦٢).
(١٢) أبو الطفيل هو: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليل أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي ﷺ وعمر إلى أن مات سنة ١١٠ هـ (التقريب ١/٣٨٩).
(١٣) رواه صاحب جامع البيان في ٢٦/٦٦ وصاحب المسند في ٥/٣٨ وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة الفتح وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه والثوري ٢٧٨، والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٢/٤٦١، وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(١٤) في (د) عبدان.
(١٥) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٦) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٧) ما بين المعقوفين من (جـ).
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من(ب، جـ).
(٢٠) رواه الإمام أحمد في ١/٦٣ وابن ماجة بغير هذا السياق في كتاب أبواب الأدب باب فضل الذكر، وصاحب مجمع الزوائد في كتاب الإيمان باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله ١/١٥ وقال عنه: قلت لعمر حديث رواه ابن ماجة بغير هذا السياق ورجاله ثقات رواه أحمد.
(٢١) ساقطة من (جـ، هـ). (٢٢) من (أ). (٢٣) من (ب، جـ).

﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ قال المفسرون: إن الله تعالى[١] أرى نبيه (ﷺ)[٢] في (المنام بالمدينة)[٣] قبل أن يخرج إلى الحديبية، كأنه وأصحابه حلقوا وقصروا. فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك، وقالوا[٤]: إن رؤيا النبي ﷺ حق. فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون: والله ما حلقنا، ولا قصرنا، ولا دخلنا المسجد الحرام. فأنزل الله تعالى[٥] هذه الآية[٦]، وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل، وأنهم[٧] يدخلونه فقال: **﴿لتدخلن المسجد الحرام﴾** يعني العام المقبل **﴿إن شاء الله﴾** قال أبو عبيدة: إن [بمعنى إذ][٨] يعني إذ شاء الله حيث أرى رسوله ذلك[٩]. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: استثنى الله فيما يعلم ليستثني[١٠] الخلق فيما لا يعلمون[١١]. يعني[١٢] أنه تعالى[١٣] علم[١٤] أنهم[١٥] يدخلونه، ولكنه[١٦] استثنى على ما أمر به في قوله: **﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾**[١٧] وقوله: **﴿آمنين﴾** أي من العدو **﴿محلقين رؤوسكم﴾** يقال: حلق رأسه وحلقه بمعنى[١٨] **﴿ومقصرين﴾** أي من الشعر يقال: قصر شعره إذا جزّه من طوله. وهذا يدل على أن المحرم بالخيار عند التحلل من الإحرام إن شاء حلق[١٩]، وإن شاء قصر[٢٠] **﴿لا تخافون﴾** أي غير خائفين عدوًّا من المشركين **﴿فعلم ما لم تعلموا﴾**[٢١] علم الله[٢٢] ما في تأخير الدخول من الخير والصلاح، ولم تعلموا[٢٣] أنتم، وهو خروج المؤمنين من بيتهم، والصلح المبارك موقعة **﴿فجعل من دون ذلك﴾** من قبل الدخول **﴿فتحاً قريباً﴾** يعني فتح خيبر في قول عطاء ومقاتل[٢٤]، وفي قول الآخرين يعني[٢٥] صلح الحديبية[٢٦] قوله[٢٧] **﴿هو**

---

(١) من (أ، جـ).

(٢) من (أ).

(٣) في (جـ) المدينة في المنام.

(٤) في (ب) قالوا.

(٥) من (أ، هـ).

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وابن زيد إسحاق وغيرهم. انظر تفسير مجاهد ٢/٦٠٣ وجامع البيان ٢٦/٦٨، ومعالم التنزيل ٤/٢٠٤. ٢٠٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠١ والدر المنثور ٦/٨١.

(٧) في (هـ) وأنتم.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٠٥، والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١١٠، زاد المسير ٧/٤٤٣.

(١٠) في (جـ) ويستثني.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦١١٠، زاد المسير ٧/٤٤٣.

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (هـ) علم [يعني].

(١٥) في (جـ) بأنهم.

(١٦) في (ب) ولكنهم.

(١٧) سورة الكهف آيتي ٢٣/ ٢٤.

(١٨) ساقطة من (أ).

(١٩) في (جـ) قصر.

(٢٠) في (جـ) حلق.

(٢١) في (هـ) وعلم.

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٣) في (ب، د) تعلموه.

(٢٤) انظر جامع البيان ٢٦/٦٧.

(٢٥) ساقطة من (ب، د).

(٢٦) المرجع السابق.

(٢٧) من (ب).

﴿الذي أرسل رسوله بالهدى﴾[1] مفسر في سورة براءة[2]. ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ أي على ما أرسل. قوله:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

﴿محمد رسول الله﴾ قال ابن عباس: شهد له بالرسالة[3]. ﴿والذين معه﴾ قال[4] يعني أهل الحديبية وقال[5] مقاتل[6]: والذي آمنوا[7] معه من المؤمنين ﴿أشداء على الكفار﴾ غلاظ عليهم كالأسد على[8] فريسته ﴿رحماء بينهم﴾ متوادون بعضهم لبعض [كالولد لوالده][9] والعبد لسيده، كقوله تعالى[10]: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾[11] ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها[12] ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ يعني الجنة ورضا الله ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ لكثرة[13] صلاتهم بالليل يتبين في وجوههم أثر السهر. قال الضحاك: إذا سهر الرجل أصبح مصفراً[14]. وقال عطية[15]: مواضع السجود أشد وجوههم بياضاً يوم القيامة. وهذا قول الزهري[16]، وقال مجاهد: هو الخشوع والتواضع[17]. وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي قال: الهدى (والسمت الحسن)[18]. والمعنى أن السجود أورثهم ذلك الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به. وقال عكرمة: هو التراب على الجباه[19] قال أبو العالية: لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب[20] ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ يعني ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضاً. ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾ أي فراخه وجمعه أشطاء يقال أشطأ الزرع إذا فرخ، والشَّطْأ والشَّطَأ لغتان كالنَّهْر والنَّهَر ﴿فآزره﴾ ستره وأعانه وقواه. قال المبرد: يعني أن هذه الأفرخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها.

---

(١) من (ب).
(٢) سورة التوبة (٣٣).
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٠٥ وزاد المسير ٧/٤٤٥.
(٤) من (جـ، هـ).
(٥) في د قال.
(٦) في هـ مقاتل (وفي قول الآخرين).
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) في (أ) في.
(٩) في (جـ) كالوالد لولده.
(١٠) من (ب).
(١١) سورة المائدة آية ٥٤.
(١٢) في (د) علينا.
(١٣) في (هـ) ولكثرة.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/٧٠.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٦/٧٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١١٣ وزاد المسير ٧/٤٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٤.
(١٦) انظر المراجع السابقة.
(١٧) المراجع السابقة.
(١٨) في (ب،د) السمت والحسن وانظر المراجع السابقة.
(١٩) المراجع السابقة.
(٢٠) انظر المراجع السابقة.

وقرأ ابن عامر: فأزره مقصوراً[١] قال الفراء: أزرت فلاناً آزره[٢] إذا قويته[٣] ﴿**فاستغلظ**﴾ أي غلظ ذلك الزرع ﴿**فاستوى على سوقه**﴾ قام على قصبه وأصوله فأعجب ذلك زراعه[٤] وهو قوله: ﴿**يعجب الزرّاع**﴾ وهذا[٥] مثل ضربه الله تعالى[٦] لمحمد [صلى الله عليه وسلم][٧] وأصحابه، فالزرع[٨] محمد، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة كما كان أول الزرع دقيقاً ثم غلظ وقوي وتلاحق، كذلك المؤمنون قوي بعضهم بعضاً حتى استغلظوا واستووا على أمرهم. ﴿**ليغيظ بهم الكفار**﴾ أي[٩] إنما كثرهم وقواهم، ليكونوا غيظاً للكافرين.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث أنا أبو الشيخ[١٠] نا العباس[١١] بن الفضل بـن شاذان نا رسته[١٢] نا أبو غزوة[١٣] قال: كنّا عند مالك بن أنس فذكروا[١٤] رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقال مالك: من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ [فقد أصابته][١٥] هذه الآية. ﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم**﴾ قال الزجاج: منهم تخليص للجنس[١٦] وليس يريد بعضهم؛ لأنهم[١٧] كلهم مؤمنون ﴿**مغفرة وأجراً عظيماً**﴾ يعني[١٨] الجنة.

---

(١) اختلف في (فآزره) فابن ذكوان وهشام من طريق الـداجوني بقصر الهمزة. والباقون بالمد لغتان ووزن المقصور فعله الممدود أفعله عند الأخفش وفاعله عند غيره لكن قال في الدر غلطوا من قال: إنه فاعل بأنه لم يسمع توازر بل توزر ويوقف عليه لحمزة بالتحقيق والتسهيل بين بين لأنه متوسط غيره. انظر الإتحاف ص ٣٩٧ وتحبير التيسير ص ١٨٢.

(٢) في (جـ، هـ) آزره [أزرا].

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٦٩ ونصه: (آزرت، أؤازره، مؤازرة: قويته، وعاونته، وهي المؤازرة.

(٤) في (أ، ب، د،هـ) زراعة.

(٥) في (د) هذا.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) في (جـ) والزرع.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) في (هـ) أبو الشيخ (الحافظ).

(١١) في (أ) أبو العباس.

(١٢) الإمام المحدث المتقن أبو الفرج عبد الرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهري المديني الأصبهاني ولقبه رسته. قال أبو الشيخ غرائب حديث رسته تكثر. توفي سنة ٢٥٠ هـ.

(سير أعلام النبلاء ١٢/٢٤٢، ٢٤٣ والجرح والتعديل ١٤٦/٨ وتهذيب الكمال ١٣٨٦).

(١٣) في (ب، د، هـ) عروة وفي (جـ) أبو غروة.

(١٤) في (ب) فتذاكروا.

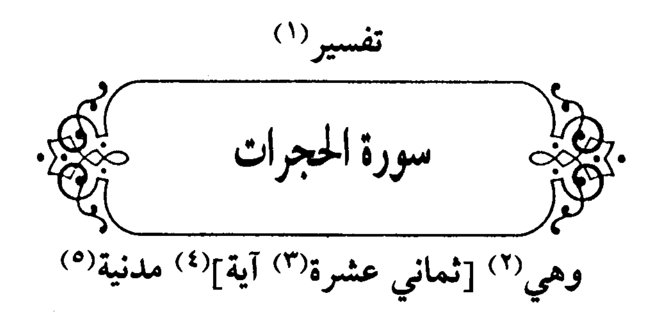
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٦) في (أ،ب، هـ) الجنس.

(١٧) في (أ) لأن.

(١٨) ساقط من (هـ).

تفسير(1)



سورة الحجرات

وهي(2) [ثماني عشرة(3) آية](4) مدنية(5)

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن [محمد بن](6) إبراهيم المقري، أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي(7) أنا أبو بكر [محمد بن](8) حمدويه بن خالد(9) نا هلال بن العلاء(10) قال(11) نا حجاج بن محمد عن أيوب بن عتبة(12) عن يحيى بن أبي كثير عن شداد بن عبد الله(13) عن أبي أسماء الرحبي(14) عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أعطاني السبع الطول(15) مكان التوراة، وأعطاني المئين(16)..........................

---

(1) ساقطة من (أ).

(2) من (جـ).

(3) في (أ) عشر.

(4) ما بين المعقوفين من (أ، جـ).

(5) من (جـ).

(6) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(7) الإمام الصدوق المسند أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان المخلدي النيسابوري العدل شيخ العدالة. قال الحاكم: هو صحيح السماع والكتب متقن في الرواية، صاحب الإمام في دار السنة محدث عصره. توفي سنة ٣٨٩ هـ (سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٩: ٥٤١).

(8) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(9) أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري الحافظ الكبير أحد الأثبات حافظ كبير ثقة مات سنة ٣٢٠ هـ (طبقات الحفاظ ٣٣٦).

(10) هلال بن العلاء بن هلال بن عمر مولاهم أبو عمر الرقي، صدوق. من الحادية عشرة، مات سنة ثمان من الهجرة، وقد قارب المائة (التقريب ٢/ ٣٢٤).

(11) من (أ).

(12) أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيى القاضي ضعيف من السادسة ومات سنة ١٦٠ هـ (التقريب ١/ ٩٠).

(13) شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار: ثقة. وثقه العجلي وأبو حاتم والدارقطني. (التقريب ١/٣٤٧ والتهذيب ٤/٣١٧).

(14) أبو أسماء الرحبي هو: عمرو بن مرثد أبو أسماء الرحبي الدمشقي شامي تابعي ثقة. ذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٨/٩٩).

(15) الطول: بضم الطاء جمع طولى، كالكبر جمع كبرى. قال أبو حيان التوحيدي: وكسر الطاء مرذول. والسبع الطول أولها البقرة، وآخرها براءة، لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما، لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ﷺ. وسميت طولاً لطولها. وحكي عن سعيد بن جبير أنه عد السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. (انظر النهاية ٢/٤٧ والبرهان في علوم القرآن ١/٢٤٤: ٢٤٨ وزاد المسير ٧/٤٥١ والإتقان ١/٦٥).

(16) المثون: ما ولي السبع الطول، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. انظر المراجع السابقة وفصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم ص ١٥.

مكان الإنجيل، وأعطاني [مكان الزبور المثاني[١]][٢] وفضلني ربي بالمفصل[٣]»[٤].

أخبرنا سعيد بن محمد المقري نا[٥] أبو عمرو محمد بن جعفر العدل نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا المدائني نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: رسول الله ﷺ [من قرأ سورة الفتح فكأنما [كان مع من][٦] شهد مع محمد فتح مكة][٧] ومن قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أطاع الله ومن عصاه[٨] ،بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ قدم ها هنا بمعنى تقدم، وهو لازم، يدل عليه قراءة الضحاك «لا تَقْدَموا» بفتح التاء والدال[٩] . قال أبو عبيدة[١٠]: [العرب

---

(١) المثاني: ما ولي المئين، وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني، ومنه قوله تعالى: ﴿كتاباً متشابهاً مثاني﴾ سورة الزمر ٢٣ ـ (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) سورة الحجر ٨٧.
وإنما سمي القرآن كله مثاني لأن الأنبياء والقصص تثنى فيه. ويقال: إن المثاني في قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾ هي آيات سورة الحمد، سماها مثاني لأنها تثنى في كل ركعة. انظر المراجع السابقة. الخطاب ص ١٥ .

(٢) في حـ المثاني مكان الزبور.

(٣) المفصل: ما ولي المثاني من قصار السور، سمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين السور ببسم الله الرحمن الرحيم، وقيل لقلة المنسوخ فيه ـ وآخره سورة الناس. وفي أوله اثنا عشر قولاً أصحها عند أهل الأثر أن أوله «ق». انظر المراجع السابقة.

(٤) رواه الإمام أحمد في ١٠٧/٤ وصاحب جامع البيان ١٠٠/١ ومجمع الزوائد كتاب التفسير باب فضل القرآن ١٥٨/٧ وقال عنه: وفيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة ويعتبر بحديثه وبقية رجاله رجال الصحيح. وتناسق الدرر ٤٧ ب. والبرهان ٢٤٤/١ وقال عنه وهو حديث غريب، وسعيد بن بشير فيه لين. وانظر جواهر البيان ص ١١.

(٥) في (ب) أنا.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٩) اختلف في «لا تقدموا» فيعقوب بفتح التاء فوق والدال والأصل لا تتقدموا حذف إحدى التاءين والباقون بضم التاء وكسر الدال على أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصاراً نحو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا وإما اختصاراً للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح أوامر أي لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله ﷺ وذكر الله تعظيماً له وإشعاراً بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله قال السمين: ويحتمل أن يكون الفعل لازماً نحو وجه وتوجه وأشار إليه البيضاوي وقال: ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم.
انظر جامع البيان ٧٤/٢٦ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٥ والنشر ٣٧٧/٢ وتحبير التيسير ١٨٢ والإتحاف ٣٩٧ والجامع لأحكام القرآن ٦١٢٠/٧ .

(١٠) انظر معالم التنزيل ٢٠٨/٤ وزاد المسير ٤٥٥/٧ وفتح القدير ٥٩/٥.

تقـول][1]: لا تقدم بين يـدي الإمام، وبين يـدي الأب. أي لا تعجل بـالأمـر [والنهي دونـه][2]. ومعنى[3] بين اليدين ها هنا: الأمام والقدام، وذلك راجع إلى قدام الأمر والنهي [لأن المعنى لا تقدموا قبل أمرهما ونهيهما. وبين اليدين][4] عبارة عن الأمام؛ لأن ما بين يدي الإنسان أمامه. ومعنى الآية: لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله أي ولا[5] تعجلوا به[6]. قال جابر: نزلت في النهي عن الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة[7] وقالت عائشة [رضي الله عنها][8]: نزلت في النهي عن صوم يوم الشك. أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي أنا محمـد بن جعفر بن الهيثم الأنبـاري نا محمد بن أبي[9] العوام نـا أبي نا النعمـان[10] بن عبد السـلام التميمي[11] عن زفر بن الهـذيل[12] عن يحيـى بن عبد الله[13] عن حبال بن رفيدة[14] عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى[15] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾** قالت: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم ﷺ[16] **﴿واتقوا الله﴾** في تضييع حقه ومخالفة أمره **﴿إن الله سميـع﴾** لأقوالكم **﴿عليم﴾** بأفعالكم. قوله[17] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فـوق صوت النبي﴾** قال أنس: لما نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس الأنصاري[18]: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله ﷺ، وأجهر له بالقول، حبط عملي وأنا من أهل النار. وكان ثابت رفيع الصوت، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

---

(١) في (أ) تقول العرب.

(٢) في (أ) دونه والنهي.

(٣) ساقطة من (جـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٦٧/٣ وجامع البيان ٧٤/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٠٩/٤ والجامع لأحكـام القرآن ٦١٢١/٧ وزاد المسيـر ٤٥٤/٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ،د).

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب) أبي النعمان.

(١١) النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط بن جشيم بن وائل التيمي أبو المنذر الأصبهاني. قال عنه ابن أبي حاتم عن أبيه: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه الحاكم وابن حجر. من التاسعة مات سنة ١٨٣ هـ (التهذيب ١٠/ ٤٥٤، ٤٥٥، التقريب ٢/ ٣٠٤).

(١٢) أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل بن مل بن ذؤيب بن خزيمة بـن عمـرو بن حنجور بن جنـدب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنـان العنبري الفقيـه الحنفي. ولد سنـة ١١٠ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ (وفيات الأعيان ٢/ ٧١).

(١٣) يحيى بن عبد الله بن الحارث، أبو الحارث الكوفي، لين الحديث من السادسة (التقريب ٢/ ٣٥١).

(١٤) حبال بن رفيدة أبو ماجد: لا يعرف (الميزان ٤٤٨/١).

(١٥) من (جـ).

(١٦) انظر معالم التنزيل ٢٠٩/٤ وزاد المسير ٤٥٥/٧ والدر المنثور ٨٤/٦ من رواية الطبراني في «الأوسط» وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها.

(١٧) من (ب، جـ).

(١٨) من (جـ).

هو من أهل الجنة[1]. ﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾ قال الزجاج: أمرهم[2] [الله تعالى[3]][4] بتبجيل نبيه [صلى الله عليه وسلم][5] وأن يغضوا أصواتهم، وأن[6] يخاطبوه بالسكينة والوقار. ﴿أن تحبط أعمالكم﴾ أي لئلا[7] تحبط أو مخافة أن تحبط أعمالكم ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ لا تعلمون به. وهذا يدل على أنه يجب أن يعظم النبي ﷺ [غاية التعظيم]، فقد[8] يأتي الإنسان الشيء اليسير في بابه فيكون ذلك محبطاً لعمله مهلكاً إياه وهو لا يعلم ذلك[9]. ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ قال عطاء عن ابن عباس: لما نزل قوله: ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ تألى[10] أبو بكر [رضي الله عنه][11] [أن لا يكلم رسول الله][12] [صلى الله عليه وسلم][13] إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى[14] في أبي بكر هذه الآية[15]. أخبرنا أبو بكر القاضي، نا محمد بن يعقوب القرشي، نا محمد بن إسحاق الصغاني نا يحيى بن عبد الحميد نا حصين بن عمر الأحمسي نا مخارق عن طارق عن أبي بكر [رضي الله عنه][16] قال: لما نزلت على النبي ﷺ ﴿إن الذين يغضون أصواتهم﴾ الآية آليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله [صلى الله عليه وسلم][17] إلا كأخي السرار[18]. وقال ابن الزبير[19]: ما حدث عمر النبي ﷺ بعد قوله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ فيسمع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته، فأنزل الله تعالى فيه[20] ﴿إن الذين يغضون أصواتهم﴾ والغض: النقص من كل شيء. ذكرنا عند قوله: ﴿واغضض من صوتك﴾[21] ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ قال الفراء: أخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديئه ويسقط خبثه[22]. وعلى هذا تقدير الكلام: ﴿امتحن الله قلوبهم﴾ فأخلصها للتقوى. فحذف الإخلاص لدلالة الامتحان عليه، ولهذا قال مقاتل ومجاهد وقتادة: أخلص الله قلوبهم[23] قوله: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ هم الجفاة من

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٧ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة الحجرات وجامع البيان ٢٦/٧٥، ٧٦ ومسند الإمام أحمد ٣/١٣٧. ومعالم التنزيل ٤/٢٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٦، ٢٠٧ والدر المنثور ٦/٨٤، ٨٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٠٧.

(٢) في (د) أمر.

(٣) ساقطة من (جـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د).

(٦) من (أ).

(٧) في (أ، هـ) لكيلا.

(٨) في (ب، د) وقد.

(٩) من (ب، جـ، د).

(١٠) في (أ) فآلى.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٤) ساقطة من ب، د.

(١٥) انظر زاد المسير ٧/٤٥٧.

(١٦) ما بين المعقوفين من جـ، هـ.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٨) رواه البزار وفيه حصين بن عمر الأحمسي وهو متروك وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الحجرات ٧/١٠٨) ورواه الحافظ ابن كثير في تفسيره عن أبي بكر البزار كذلك ثم قال في آخره: حصين بن عمر، هذا وإن كان ضعيفاً لكن قد رويناه من حديث عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة رضي الله عنهما بنحو ذلك، والله أعلم. (تفسير القرآن العظيم ٤/٢٠٦) ورواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ٢/٤٦٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي وانظر فتح الباري ٨/٥٩١.

(١٩) انظر أسباب النزول للواحدي ٤٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٢١٠.

(٢٠) من (جـ، هـ).

(٢١) سورة لقمان آية (١٩).

(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٧٠.

(٢٣) انظر تفسير مجاهد وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٨ وجامع البيان ٢٦/٧٦ وفتح الباري ٨/٥٨٩.

بني تميم[١] قدموا على النبي [صلى الله عليه وسلم][٢] لفداء ذراري لهم سبيت، فنادوا: يا محمد اخرج إلينا. وقد كان النبي ﷺ قد نام للقابلة فتأذى بأصواتهم، ولم يعلموا في أي حجرة هو، فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه[٣] ﴿**أكثرهم لا يعقلون**﴾ وصفهم الله بالجهل وقلة (الصبر وقلة العقل)[٤] فقال: ﴿**ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم**﴾[٥]. قال مقاتل[٦]: يعني بالخير أنهم لو صبروا [لخلى سبيلهم بغير فداء، فلما نادوه أعتق نصف ذراريهم، وفادى نصفهم. يقول الله تعالى[٧] ولو صبروا][٨] لكنت[٩] تعتق كلهم ﴿**والله غفور رحيم**﴾[١٠]لمن تاب منهم. قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ**﴾ نزلت في الوليد بن عقبة[١١] بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق[١٢] فلما سمعوابه اجتمعوا ليتلقوه،وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، ففرق الوليد ورجع إلى النبي [صلى الله عليه وسلم][١٣]وقال: إنهم قد منعوا الصدقة وارتدوا، فنزلت فيه هذه الآية[١٤]. قوله: ﴿**فتبينوا**﴾ ذكرنا القراءة[١٥] فيه في سورة النساء[١٦] ﴿**أن تصيبوا**﴾ أي لئلا تصيبوا ﴿**قوماً بجهالة**﴾ بحالهم وما هم عليه من الإسلام والطاعة ﴿**فتصبحوا على ما فعلتم**﴾ من إصابتهم بالخطأ ﴿**نادمين**﴾. وذلك أن رسول الله ﷺ هم[١٧] بالإيقاع بهم حتى نزلت هذه[١٨]

---

(١) بنو تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مرة منازلهم كانت بأرض نجد تمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام. انظر معجم قبائل العرب ١٢٧/١.

(٢) في (ب) عليه السلام.

(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٠٨/٤ وفتح الباري ٥٩٢/٨.

(٤) في (أ) العقل والصبر. (٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) انظر معالم التنزيل ٢١١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٢٠/٧، ٦١٢١ وزاد المسير ٤٦٠/٧.

(٧) ساقطة من (هـ). (٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د). (٩) في (هـ) كنت. (١٠) ساقطة من (أ).

(١١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي، الأموي أخو عثمان لأمه، له صحبة، وعاش إلى خلافة معاوية. انظر التقريب ٣٣٤/٢.

(١٢) بنو المصطلق: بطن من خزاعة من القحطانية وهم بنو المصطلق واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة. انظر معجم قبائل العرب ١١٠٤/٣.

(١٣) في (ب) عليه السلام.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٦٩/٣ وجامع البيان ٧٨/٢ وأسباب النزول للواحدي ٤١٣، ٤١٤ ومسند الإمام أحمد ٢٧٩/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢١٠/٤ والدر المنثور ٨٩/٦.

(١٥) في (جـ) القراءتين.

(١٦) انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٩ والسبعة ٢٣٦ والنشر ٢٥١/٢ ومعاني القرآن للزجاج ٩٨/٢. والبيان ٣٨٢/١ ومعاني القرآن للفراء ٣٨٢/١ ومعاني القرآن للأخفش ٤٥٢/١، ٤٥٣ والحجة لابن خالويه ١٢٦ والإتحاف ١٩٣، ٣٩٧.

(١٧) ساقطة من (د). (١٨) من (ب).

الآية. ثم وعظهم فقال: ﴿**واعلموا أن فيكم رسول الله**﴾ معناه: اتقوا أن تكذبوا، أو تقولوا باطلاً، فإن الله تعالى[1] يخبره فتفتضحوا. ثم قال: ﴿**لو يطيعكم**﴾ أي الرسول ﴿**في كثير من الأمر**﴾ مما[2] تخبرونه فيه بالباطل[3] ﴿**لعنتم**﴾ أي[4] لوقعتم في عنت وهو الإثم والهلاك. ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال: ﴿**ولكن الله حبب إليكم الإيمان**﴾ جعله أحب الأديان إليكم ﴿**وزينه في قلوبكم**﴾ حتى اخترتموه ﴿**وكره إليكم الكفر**﴾ جعل الكفر تكرهونه ﴿**والفسوق**﴾ قال ابن عباس: يريد الكذب[5] ﴿**والعصيان**﴾ جميع معاصي الله.

ثم عاد إلى الخبر عنهم فقال: ﴿**أولئك هم الراشدون**﴾ هم[6] المهتدون إلى محاسن الأمور ثم بين أن جميع ذلك تفضل من الله تعالى فقال: ﴿**فضلاً من الله ونعمة**﴾ قال ابن عباس: يريد تفضلاً مني عليهم، ورحمة مني لهم ﴿**والله عليم**﴾ بما في قلوبهم ﴿**حكيم**﴾ فيهم بعلمه. قوله:

وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**﴾ أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن أحمد بن سنان المقرىء أنا أحمد بن علي بن المثنى نا إسحاق بن أبي إسرائيل نا المعتمر بن سليمان قال[7]: سمعت أبي يحدث عن أنس قال: قيل: يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق[8] إليه[9] النبي ﷺ فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة[10]، فلما أتاه النبي ﷺ قال[11]: إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله [صلى الله عليه وسلم][12] أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه[13] أنزلت فيهم ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾ رواه البخاري[14] عن مسدد، ورواه مسلم[15] عن محمد بن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر. قال[16] الحسن وقتادة والسدي: ﴿**فأصلحوا بينهما**﴾

(١) ساقطة من (جـ).
(٢) في هـ ما.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) من (أ).
(٥) انظر جامع البيان ٢٦/٨٠.
(٦) من (أ).
(٧) من (أ).
(٨) في (ب، جـ، هـ) انطلق.
(٩) ساقطة من (جـ).
(١٠) الأرض السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (النهاية ٢/١٤٢).
(١١) في (أ) فقال.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(١٣) في (هـ) أنها.
(١٤) انظر صحيح البخاري كتاب الصلح باب ما جاء في الاصلاح بين الناس.
(١٥) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين ومسند الإمام أحمد ٣/١٥٧.
(١٦) في (د) وقال.

بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا [١] بما فيه لهما وعليهما [٢] ﴿فإن بغت إحداهما﴾ طلبت ما ليس لها ولم ترجع إلى الصلح ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ ترجع إلى طاعة الله، والصلح الذي أمر الله [٣] به. أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن [٤] بن علي التاجر أنا أحمد بن شاذان [٥] نا [٦] أبو القاسم البغوي نا أبو نصر التمار نا كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: يا بن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: لا يجهز على جريحها، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هاربها، ولا يقسم فيئها[٧].

﴿وأقسطوا﴾ أي[٨] اعدلوا في الإصلاح بينهما وفي كل حكم ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٩]: «هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما[١٠] ولوا»[١١]. ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾. قال الزجاج: أعلم الله أن الدين يجمعهم، وأنهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم، فرجعوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب، لأنهم لآدم[١٢] وحواء[١٣]﴿فأصلحوا بين أخويكم﴾ يعني: بين كل مسلمين تخاصما وتقاتلا. ومعنى الآيتين يأتي على الجميع، لأن تأويله بين كل أخوين أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى التميمي[١٤]نا أبو أحمد الحسين بن علي بن يحيى التميمي نا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو[١٥] المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها[١٦] عنه[١٧] كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر[١٨] مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه البخاري[١٩] عن يحيى بن بكير[٢٠] ورواه مسلم[٢١] عن قتيبة كلاهما عن الليث.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾

---

(١) ساقطة من (أ، ب).

(٢) انظر جامع البيان ٢٦/٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٢١٣ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٣٦.

(٣) من (ب، د).

(٤) في (د) الحسين.

(٥) أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن شاذان البغدادي البزار محدث بغداد الحجة. توفي سنة ٣٨٣ هـ (انظر تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٧).

(٦) في (د) أنا.

(٧) رواه البزار والطبراني في الأوسط وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال صاحب مجمع الزوائد: قلت: وفيه كوثر بن حكيم وهو ضعيف متروك انظر مجمع الزوائد كتاب الحدود والديات باب الحكم في البغاة والخوارج وقتالهم ٦/٢٤٣.

(٨) من (أ، جـ).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٠) في (هـ) فما.

(١١) رواه أحمد في مسنده ٢/١٦٠.

(١٢) في ب، جـ، د آدم والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(١٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ٢١٧.

(١٤) من (د).

(١٥) في (هـ) أخ.

(١٦) ساقطة من (د، هـ).

(١٧) في (ب) عنها.

(١٨) في هـ يستر.

(١٩) انظر صحيح البخارى كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.

(٢٠) يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم أبو زكريا المصري الحافظ وقد ينسب إلى جده ولد سنة ١٥٤ هـ ومات سنة ٢٣١ هـ (انظر التهذيب ١١/٢٣٧ والتقريب ٢/٣٥١).

(٢١) انظر صحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظلم وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الستر على المسلم وسنن الترمذي أبواب الحدود باب ما جاء في الستر على المسلم ومسند الإمام أحمد ٢/٩١.

وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم**﴾ قال مقاتل: يقول: لا يستهزىء الرجل من أخيه فيقول: إنك رديء المعيشة لئيم الحسب وأشباه ذلك مما ينتقصه به، ولعله خير[١] منه[٢] عند الله[٣] [وهو قوله ﴿**عسى أن يكونوا خيراً منهم**﴾][٤].

وقوله: ﴿**ولا تلمزوا أنفسكم**﴾ أي لا تعيبوا إخوانكم الذين هم كأنفسكم. كقوله[٥] ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾[٦] ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ التنابز التفاعل من النبز، وهو مصدر[٧] والنبز الاسم، والألقاب جمع اللقب وهو اسم غير الام[٨] الذي سمي [به الإنسان][٩]. قال المفسرون: هو أن يقول لأخيه المسلم: يا فاسق يا منافق أو يقول لمن أسلم: يا يهودي يا نصراني. يدعوه بما كان عليه[١٠] في الشرك[١١] وقال عطاء: هو كل شيء أخرجت به أخاك عن[١٢] الإسلام كقوله[١٣] يا كلب (يا حمار يا خنزير)[١٤] ﴿**بئس الاسم الفسوق [بعد الإيمان]**[١٥]﴾ أي بئس الاسم أن تقول له[١٦] يا يهودي يا نصراني، وقد آمن. ﴿**ومن لم يتب**﴾ من التنابز ﴿**فأولئك هم الظالمون**﴾. قوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن**﴾ قال الزجاج: "هو أن تظن بأهل الخير سوءاً، فأما أهل السوء والفسق[١٧] فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم"[١٨]. وقال المقاتلان: هو أن يظن بأخيه المسلم سوءاً، ولا بأس به ما لم يتكلم به، فإن تكلم بذلك[١٩] الظن

---

(١) في (هـ) خيراً.
(٢) في (د) من.
(٣) انظر جامع البيان ٢٦/ ٨٣.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) ساقطة من (د).
(٦) سورة النساء آية ٢٩.
(٧) في (أ) المصدر.
(٨) ساقطة من (جـ، د، هـ).
(٩) في جـ الإنسان به.
(١٠) في جـ، هـ. من.
(١١) قاله قتادة والحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وابن عباس. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٧٠ وجامع البيان ٢٦/ ٨٤.
(١٢) في جـ، د من.
(١٣) ساقطة من (أ، هـ).
(١٤) في (د) يا خنزير يا حمار.
(١٥) ساقط من (د).
(١٦) ساقطة من (د).
(١٧) في (أ، جـ) والفسوق.
(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.
(١٩) ساقطة من (أ).

وأبداه أثم وهو قوله: ﴿إن بعض الظن إثم﴾ يعني ما أعلنه مما ظن بأخيه المسلم [(١)] ﴿ولا تجسسوا﴾ التجسس البحث عن عيوب المسلمين وعوراتهم يقول: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه[(٢)] حتى يطلع عليه إذا[(٣)] ستره الله. أخبرنا الاستاذ[(٤)] أبو منصور البغدادي أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج أنا يوسف بن يعقوب القاضي نـا عمرو بن مرزوق أنا سليم[(٥)] بن حيان[(٦)] عن أبيه[(٧)] عن أبي هـريرة عن النبي ﷺ قـال: «إياكم والـظن، فإن الـظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تقاطعوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»[(٨)]. وقوله: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ يقول: لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه، فإن تناوله بما [(٩)] ليس فيه فهو بهت وبهتان.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي اسحاق وأبو منصور بـن طاهر وأبو سعد[(١٠)] بن أبي رشيد قالوا جميعاً: أنا أبو الحسن محمد [بـن عبد الله][(١١)] بن علي بن زياد نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا أمية بن بسطام نا يزيد زريع نا روح بن القاسم[(١٢)] عن[(١٣)] العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل ما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره. قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم[(١٤)] عن قتيبة عن إسماعيل بن العلاء. أخبرنا عبد الرحمن بن[(١٥)] حمدان أنا أبو بكر (عبد الله بن محمد الحافظ بواسط نا أبو بكر خليل بن محمد[(١٦)] الواسطي أنا جدي تميم بن المنتصر أنا أسباط بن محمد نا أبو رجاء الخراساني[(١٧)] عن عباد بن كثير عن الجريري عن ابن[(١٨)] الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والغيبة [فإن الغيبة أشد من الزنا.

---

(١) من (جـ).
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) في (ب، د) إذ.
(٤) من (ب، جـ، د).
(٥) في (هـ) سليمان.
(٦) سليم بن حيان بن بسطام الهزلي البصري وثقه أحمد وابن معين والنسائي وقال أبو حاتم ما به بأس وذكره ابن حبان في الثقات (انظر التهذيب ٤/١٦٨).
(٧) هو حيان بن بسطام الهذلي، البصري مقبول، من الثالثة (انظر التقريب ١/٢٠٧).
(٨) انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾ وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظن والتجسس.
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) في (ب) أبو سعيد.
(١١) ساقطة من (جـ).
(١٢) روح بن القاسم التميمي العنبري أبو غياث البصري وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم مات سنة ١٤١ هـ وقال الذهبي: مات سنة نيف وخمسين (انظر التهذيب ٣/٢٩٨، ٢٩٩).
(١٣) في (ب) ابن.
(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الغيبة، وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الغيبة، وتحفة الأحوذي أبواب البر باب ما جاء في الغيبة وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وجامع البيان ٢٦/٨٦، والدر المنثور ٦/٩٧ وقال: أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
(١٥) ساقطة من (د).
(١٦) في (أ) أحمد.
(١٧) أبو رجاء الخراساني عبد الله بن الفضل، له حديث منكر (انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٢٤).
(١٨) في (ب، جـ، د) أبي.

قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم] [١]: إن[٢] الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها[٣]. أخبرنا محمد بن إبراهيم الدركي [٤] أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر نا أبو علي الحسن بن يزداد الراسي نا محمد بن بشير [٥] عن سليمان بن عمرو حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه فليستغفر له، فإن ذلك كفارة له»[٦] حدثنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني إملاء أنا الإمام أبو بكر أحمد[٧] بن إبراهيم الإسماعيلي أنا محمد بن عبد الله بن سليمان نا جعدية بن يحيى[٨] الليثي عن[٩] العلاء بن بشير عن سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: ليس لفاسق غيبة. ثم ضرب للغيبة مثلاً فقال: ﴿**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً**﴾ قال الزجاج: تأويله: إن ذكرك بسوء من لم يحضرك بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك[١٠]. قال مجاهد: لما قيل لهم: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا: لا قيل[١١]: ﴿**فكرهتموه**﴾[١٢]، أي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائباً[١٣]. ويقال للمغتاب: فلان يأكل لحوم الناس.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم أنا أبو عمرو[١٤] بن نجيد نا [جعفر بن محمد بن سوار أنا قتيبة][١٥] بن سعيد، نا يحيى بن زكريا عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: مر عمرو بن العاص على بغل ميت[١٦] فقال: «لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يمتلىء جوفه خير له من أن يأكل من[١٧] لحم رجل مسلم» أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب أنا ابراهيم بن عبد الله الأصبهاني أنا محمد بن إسحاق السراج نا[١٨] قتيبة عن مروان بن سالم القرشي نا

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢) في (هـ) فإن.
(٣) انظر كنز العمال ٣/٨٢٦ والدر المنثور ٦/٩٧ وقال عنه صاحب الدر: أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
(٤) في (جـ) الديركي.
(٥) في د بشر وهو: محمد بن بشر بن بشير الأسلمي الكوفي صدوق من السابعة (انظر التقريب ٢/١٤٧).
(٦) ذكره ابن عدي في ترجمة سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب وذكر أحاديث منها هذا الحديث وقال: وهذه الأحاديث التي ذكرتها عن سليمان بن عمرو وكلها موضوعة. وقال الشيخ وسليمان بن عمرو اجتمعوا على أنه يضع الحديث (انظر الكامل لابن عدي ٣/١٠٩٨) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/١١٨ ثم قال: قال ابن عدي: هو مما وضعه سليمان بن عمرو على أبي حازم قال أحمد ويحيى: كان سليمان يضع الحديث وانظر كنز العمال ٣/٨٠٣٧ وجامع الحديث ١/٢١٧ وانظر تنزيه الشريعة ٢/٢٩٩ والفوائد المجموعة ٢٣٣ والدر المنثور ٦/٩٧.
(٧) في (هـ) محمد.
(٨) جعدية بن يحيى قال عنه الدارقطني: متروك. وذكره ابن حبان في الثقات (انظر لسان الميزان ٢/١٠٥، ١٠٦).
(٩) في (ب، د) نا، في حدثنا.
(١٠) رواه الطبراني في الكبير وفيه العلاء بن بشير ضعفه الأزدي. انظر مجمع الزوائد ١/١٤٩ كتاب العلم في الكلام في الرواة.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.
(١٢) في (أ) قال.
(١٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٠٧، ٦٠٨. وجامع البيان ٢٦/٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٢١٦.
(١٤) في (جـ) عمر.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٦) في (ب) ميتة.
(١٧) من (ب).
(١٨) في (ب) دنا.

مسعدة بن اليسع[(١)] عن الربيع بن صبيح[(٢)] عن [يزيد الرقاشي][(٣)] : أن رجلاً اغتاب عنده رجلاً قال: فأخبرني أنه رأى في المنام كأن زنجياً أتاه بطبق عليه جنب لحم خنزير لم أر لحماً أنتن منه فقال [(٤)]: كل فقلت: آكل لحم خنزير!!! قال: فتهددني وقال لي: كل فأكلت [(٥)]، قال يزيد: فحلف لي أنه لم يزل شهراً يجد نتن ذلك في فيه. ﴿**واتقوا الله**﴾ في الغيبة ﴿**إن الله تواب**﴾ [على من تاب][(٦)] ﴿**رحيم**﴾ به قوله:

﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى**﴾ يعني آدم[(٧)] وحواء أي إنكم متساوون في النسب، لأن كلكم يرجع بالنسب[(٨)] إلى آدم وحواء. نزلت الآية في الزجر عن التفاخر بالأنساب[(٩)]. أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ[(١٠)]نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر نا (محمد بن)[(١١)] عبد الأعلى الصنعاني نا معتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إنما أنتم من رجل وامرأة كحمام[(١٢)] الصاع ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى»[(١٣)]ثم ذكر أنه إنما فرق بين[(١٤)]أنساب الناس، ليتعارفوا لا[(١٥)]ليتفاخروا فقال: ﴿**وجعلناكم شعوباً**﴾ وهي[(١٦)] جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة، والقبائل دونها وهم كبكر من ربيعة، وتميم من مضر. هذا قول جماعة المفسرين [(١٧)] وروى عطاء عن ابن عباس[(١٨)] قال: يريد بالشعوب الموالي، وبالقبائل العرب وإلى هذا ذهب قوم فقالوا: الشعوب من العجم وهم من لا يعرف لهم أصل ولا[(١٩)]نسب كالهند والجيل[(٢٠)]والترك، والقبائل من العرب [(٢١)] وقوله ﴿**لتعارفوا**﴾ أي

(١) مسعدة بن اليسع بن قيس الباهلي، كان ممن يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات حتى إذا سمعها المبتدىء في الصناعة علم أنه لا أصول لها. (انظر المجروحين ٣/٣٥).

(٢) الربيع بن صبيح، السعدي البصري، صدوق، سيىء الحفظ، وكان عابداً مجاهداً، من السابعة مات سنة ١٦٠ هـ (انظر التقريب ١/٢٤٥).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٤) في (أ) قال.

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) في (جـ) في النسب.

(٩) في (هـ) في الأنساب وانظر أسباب النزول ٤١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٦١، ٦١٦٢، ٦١٦٣. ومعالم ٤/٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٧.

(١٠) ساقطة من (ب، جـ، هـ).

(١١) ساقط من (د).

(١٢) في جامع البيان (كطف) ٢٦/٨٩.

(١٣) انظر مسند الإمام أحمد ٤/١٤٥ وجامع البيان ٢٦/٨٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٨.

(١٤) من (ب، د).

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) في (جـ، د) وهو.

(١٧) ممن قال ذلك سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك. انظر جامع البيان ٢٦/٨٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧١ ومعالم التنزيل ٤/٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٧، ٢١٨. وتفسير مجاهد ٢/٦٠٨.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٧.

(١٩) من جـ.

(٢٠) الجيل: الأمة من الخلق والجماعة من الناس، وفيه لغات كثيرة. راجع جـ ١٥ ص ٤٧ من الجامع لأحكام القرآن.

(٢١) الشعوب رؤوس القبائل، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج، واحدها «شعيب» بفتح الشين سموا به لتشجيعهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة. والشعب من الأضداد، يقال شعبته إذا جمعته، والقبائل: هي دون الشعوب، واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر، ودون القبائل العمائر، واحدتها عمارة، بفتح العين وهي كشيبان من بكر ودارم من تميم، ودون العمائر البطون، واحدتها بطن، وهي كبني غالب ولؤي من قريش، ودون البطون الأفخاذ واحدتها فخذ وهم كبني هاشم وأمية من بني لؤي، ثم الفصائل=

يعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبعده. ثم أعلمهم أن أرفعهم عنده منزلة أتقاهم فقال: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن حمدويه نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن الحسن المخزومي[١] حدثتني أم سلمة بنت العلاء بن عبد الرحمن عن أبيها عن جدها عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى[٢] يقول يوم القيامة: أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم فيه، ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبي[٣] وأضيع أنسابكم، أين المتقون (أين المتقون) [٤] ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ [٥]

أخبرنا أبو الحسن محمد[٦] أحمد بن محمد[٧] بن الفضل أنا أبو يعلى النسفي أنا[٨] محمد بن يونس الكريمي[٩] نا أبو عاصم نا [موسى بن عبيد][١٠] عن سعيد المقبري قال: سأل رجل عيسى ابن مريم[عليه السلام][١١]: أي الناس أفضل؟ فأخذ قبضتين من تراب فقال [أي هاتين أفضل؟الناس خلقوا من تراب][١٢] فأكرمهم ﴿**عند الله**[١٣] **أتقاهم**﴾[١٤]. وقال قتادة: أكرم الكرم التقوى، وألأم اللؤم الفجور[١٥]. وقال ﷺ: «من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله بقوله»[١٦]. ﴿**قالت الأعراب ءامنّا**﴾ نزلت في بني أسد، أتوا(رسول الله)[١٧] ﷺ في سنة جدبة، وأظهروا الإسلام

= والعشائر واحدتها فصيلة وعشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف به. انظر معالم التنزيل ٢١٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٦٣/٧، ٦١٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٢١٧/٤.

(١) محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن زبالة المخزومي الحجازي كان ممن يسرق الحديث ويروي عن الثقات ما لم يسمع منهم من غير تدليس عنهم. قال عنه يحيى بن معين: ليس بثقة، يسرق الحديث (انظر المجروحين ٢٧٤/٢، ٢٧٥).

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من د وهو الصواب كما ورد في المستدرك.

(٥) رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ٤٦٣/٢، ٤٦٤، وقال: هذا حديث عال غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه. وقال الذهبي: غريب (قلت) المخزومي بن زبالة ساقط.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) من (ب، د).

(٨) في د أخبرنا.

(٩) محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كريم السامي الكريمي أبو العباس البصري قال عنه ابن حجر: ضعيف. مات سنة ٢٨٦ هـ (انظر التهذيب ٥٣٩/٩، التقريب ٢٢٢/٢).

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) من (جـ).

(١٤) روى الإمام البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاكم لله» ورواه الإمام مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل يوسف عليه السلام.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢١٧/٤.

(١٦) رواه ابن عدي في الكامل ٢٥٦٥/٧ عن ابن عباس في ترجمته ثم قال: هشام بن زياد وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدام بصري مولى عثمان وهو متروك الحديث. وقال عنه ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٢٩٨/٤: أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق هشام بن زياد أبي المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس وأتم منه. قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث وأنه كان يقول حدثني عن محمد بن كعب ثم ادعى أنه سمعه عن محمد، ثم أخرجه البيهقي من طريق عبد الجبار بن محمد العطاردي والد أحمد عن عبد الرحمن الطيبي ابن القاسم بن عروة عن محمد بن كعب عن ابن عباس يرفع الحديث نحوه.

(١٧) في (د) النبي.

ولم يكونوا مؤمنين في السر إنما كانوا يطلبون الصدقة [١]. والمعنى أنهم يقولون: صدقنا ما [٢] جئت به. ﴿قل لم تؤمنوا﴾ [٣] لم تصدقوا ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ انقدنا واستسلمنا [٤] مخافة القتل والسبي. ثم بين أن الإيمان محله القلب لا اللسان بقوله: ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾.

قال الزجاج:

الإسلام إظهار الخضوع، وقبول ما أتى به النبي ﷺ، وبذلك يحقن الدم. فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان [وصاحبه المؤمن [٥]. وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله: ولما يدخل الإيمان] [٦] في قلوبكم «أي لم تصدقوا إنما أسلمتم تعوذاً من القتل. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا إبراهيم بن محمد بن الحسن [٧] نا إبراهيم بن يعقوب [٨] نا زيد بن الحباب [٩] نا علي بن مسعدة [١٠] حدثني قتادة حدثني [١١] أنس قال: قال رسول الله ﷺ «الإسلام علانية والإيمان في القلب، وأشار إلى صدره» [١٢] ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ قال ابن عباس: تخلصوا الإيمان ﴿لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾ وقرأ أبو عمرو لا يألتكم بالألف [١٣] من ألَتَ يألِتُ ألْتاً إذا نقص ويقال أيضاً لاتَ يليتُ ليتا بهذا المعنى [١٤] قال ابن عباس ومقاتل: لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً [١٥]. ثم نعت [١٦] الصادقين في إيمانهم فقال: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وذلك أن الجهاد مع النبي [١٧] (صلى الله عليه

---

(١) انظر جامع البيان ٢٦/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٢١٨ وأسباب النزول.

(٢) في (جـ) بنا.

(٣) في (د) قل (لهم).

(٤) في (هـ) وأسلمنا.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) في (جـ) الحسين.

(٨) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، ثقة، حافظ رمي بالنصب، من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٩ هـ (انظر التقريب ١/٤٧).

(٩) زيد بن الحباب بن الريان ويقال رومان التيمي أبو الحسين العكلي الكوفي وثقه ابن أبي شيبة وابن ماكولا والدارقطني وأحمد بن صالح والعجلي وابن المديني وغيرهم. من التاسعة مات سنة ٢٠٣ هـ (انظر التقريب ١/٢٧٣).

(١٠) في أ، ب، هـ سعدة وهو علي بن مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري، صدوق له أوهام من السابعة (انظر التقريب ٢/٤٤).

(١١) في (أ) عن.

(١٢) رواه أحمد وأبو يعلى بتمامه والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين وضعفه آخرون. انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب في الإسلام والإيمان ١/٥٢، ومسند الإمام أحمد ٣/١٣٥، والسراج المنير ٢/١٣١ وقال: رواه ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك بإسناد حسن.

(١٣) ساقطة من (أ).

(١٤) اختلف في (لا يلتكم) فأبو عمرو ويعقوب بهمزة ساكنة بعد الياء وقبل اللام وافقهما اليزيدي والحسن ويبدلها أبو عمرو وبخلفه على أصله وافقه اليزيدي من ألته يألته بالفتح يألته بالكسر يصدق لغة غطفان والباقون بكسر اللام من غير همز من لاته يليته كباعه يبيعه لغة الحجاز وعليها صريح الرسم. انظر الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٢/٣٧٦ وتحبير التيسير ١٨٣ ومعاني القرآن ٣/٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨ وجامع البيان ٢٦/٩١.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٠٨ وجامع البيان ٢٦/٩١. ومعالم التنزيل ٤/٢١٩.

(١٦) في (أ) ذكر.

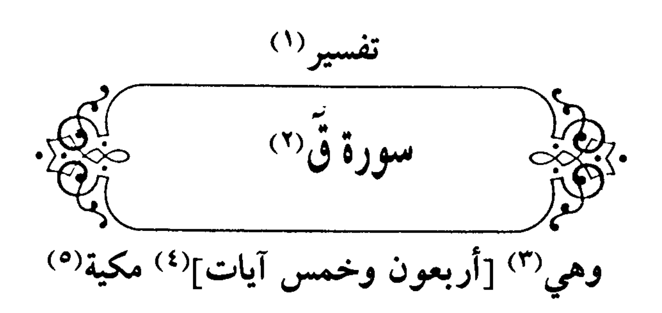
(١٧) في (جـ) رسول الله.

وسلم)[١] كان فرضاً في ذلك الوقت **﴿أولئك هم الصادقون﴾** في إيمانهم فلما نزلت الآيتان أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٢] يحلفون أنهم مؤمنون صادقون، وعرف الله غير ذلك منهم فأنزل[٣] **﴿قل أتعلمون الله بدينكم﴾**[٤] علم ها هنا بمعنى أعلم ولذلك أدخلت الباء في بدينكم، يقول: أتخبرون الله بالدين الذي أنتم عليه. أي أنه عالم بذلك لا يحتاج إلى[٥] إخباركم به، وهو قوله: **﴿والله يعلم ما في السموات [وما في الأرض]﴾**[٦] الآية وكان هؤلاء الأعراب يقولون لرسول الله [صلى الله عليه وسلم][٧] جئناك بالعيال والمال[٨] والأنفال[٩] ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يمنون (عليه بذلك)[١٠] فأنزل الله تعالى[١١] **﴿يمنون عليك [أن أسلموا]﴾**[١٢] الآية وهي ظاهرة إلى آخر السورة.

---

(١) في ب عليه السلام.
(٢) من (أ، جـ، هـ).
(٣) في (د) أنزل الله.
(٤) انظر جامع البيان ٢٦/٩١، ٩٢ وأسباب النزول للواحدي ٤١٩ ومعالم التنزيل ٤/٢١٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٦٩، ١٦٧٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٩.
(٥) في (أ) إن.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٨) من جـ.
(٩) في ب، د والأثقال.
(١٠) في جـ بذلك عليه.
(١١) من أ، جـ.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

تفسير (1)



سورة قٓ (2)

وهي (3) [أربعون وخمس آيات] (4) مكية (5)

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا(6) أبو عمرو السختياني أنا(7) أبو إسحاق الأسدي الكوفي نا أحمد بن عبد الله نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «ق» هون الله عليه تارات الموت وسكراته»(8) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾

﴿ق﴾ قال المفسرون: هو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد [أو زمردة](9) والسماء مقببة عليه وهو وراء الحجاب الذي(10) تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة(11). وحكى الفراء والزجاج «أن قوماً قالوا: معنى ﴿ق﴾ قضي الأمر ما هو كائن. كما قيل في حم حُمَّ(12) الأمر»(13) ﴿والقرآن

---

(1) ساقطة من أ.

(2) هي أول المفصل على الصحيح وقد تقدم الكلام على ذلك في أول سورة الحجرات.

(3) من جـ.

(4) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(5) من جـ.

(6) في ب، نا.

(7) في ب، د نا.

(8) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(9) من جـ.

(10) في هـ التي.

(11) قال ابن كثير: روي عن بعض السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بالأرض يقال له جبل قاف، وكأن هذا والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افتري في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ـ أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمور، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآية إنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» ـ صحيح البخاري ٢٠٧/٤ وتحفة الأحوذي ٤٣١/٧ ومسند الإمام أحمد ٤٦/٣ ـ فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل والله أعلم، قال: وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم وعلى الله الحمد والمنة، ثم قال: والذي ثبت عن مجاهد أن «ق» حرف الهجاء، كقوله (ص، ن، حم، طس، الم) ونحو ذلك. قال: وقد أسلفنا الكلام عليها في أول سورة (البقرة) اهـ انظر تفسير القرآن العظيم ٢٢١/٤.

(12) في ب حم (أي قضى).

(13) انظر معاني القرآن للفراء ٧٥/٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨.

المجيد﴾ الكريم على الله الكثير الخير **﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾** مفسر في سورة[١] ص [٢] **﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾** معجب عجبوا من كون محمد [صلى الله عليه وسلم] [٣] رسولاً إليهم فأنكروا رسالته وأنكروا البعث [بعد الموت][٤] وهو قوله: **﴿أإذا متنا وكنا تراباً﴾** أي أنبعث إذا متنا **﴿ذلك رجع﴾**[٥] رد إلى الحياة **﴿بعيد﴾** غير كائن، أي: يبعد عندنا أن نبعث بعد الموت. قال الله (عز وجل)[٦]: **﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾** أي ما تأكل من [لحومهم ودمائهم وأشعارهم[٧]، يعني أن ذلك لم يعزب][٨] عن علمه. وأخبر أن عنده بذلك كتباً [فقال: **﴿وعندنا كتاب] حفيظ﴾**[٩] حافظ لعدتهم وأسمائهم، وهو اللوح المحفوظ، وقد أثبت فيه ما يكون ثم أخبر بتكذيبهم فقال: **﴿بل كذبوا بالحق﴾** بالقرآن **﴿لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾** مختلط ملتبس، قال الحسن: ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم[١٠]. [وذكر الزجاج معنى اختلاط أمرهم][١١] فقال: هو[١٢] أنهم كانوا يقولون للنبي [صلى الله عليه وسلم][١٣] مرة: شاعر، ومرة: ساحر، ومرة: معلم[١٤] وللقرآن إنه: سحر، ومرة يقولون: إنه[١٥] رجز، ومرة يقولون[١٦]: مفترى، فكان أمرهم[١٧] ملتبساً مختلطاً عليهم. ثم دلهم على قدرته على البعث بعظيم خلقه فقال:

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها﴾ بغير عمد **﴿وزيناها﴾** بالكواكب **﴿وما لها من فروج﴾** فتوق وشقوق وصدوع **﴿والأرض مددناها﴾** بسطناها **﴿وألقينا فيها رواسي﴾** جبالاً ثوابت **﴿وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾** من كل لون حسن **﴿تبصرة وذكرى﴾** قال الزجاج[١٨]: أي فعلنا ذلك [لنبصر ونذكر][١٩] به[٢٠] فهي تذكير لكل عبد منيب يرجع إلى الله ويفكر في قدرته. **﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً﴾** كثير الخير، وفيه حياة كل شيء وهو المطر **﴿فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾** يعني ما يقتات به[٢١] ويحصد من الحبوب وأراد [نبت الحب][٢٢] الحصيد

---

(١) من ب.
(٢) سورة «ص» آية ٣.
(٣) ما بين المعقوفين من أ.
(٤) من أ.
(٥) في جـ رجع (بعيد).
(٦) في جـ تعالى.
(٧) انظر جامع البيان ٢٦/٩٤.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٤ وجامع البيان ٢٦/٩٤.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨.
(١٥) ساقطة من ب، د.
(١٦) من جـ.
(١٧) ساقطة من د.
(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج. ورقة ٢١٨.
(١٩) في أ، ب، د، هـ ليبصر ويذكر والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في المعاني.
(٢٠) ساقطة من جـ.
(٢١) من ب.
(٢٢) في أ حب النبت.

﴿والنخل باسقات﴾ طوالاً يقال: بسقت النخلة [١] بسوقاً إذا طالت ﴿لها طلع﴾ [٢] وهو أول ما يظهر من ثمر [٣] النخل قبل أن ينشق [٤] ﴿نضيد﴾ منضود بعضه على بعض، وذلك قبل أن ينفتح وهو نضيد في أكمامه، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد ﴿رزقاً للعباد﴾ أي أنبتنا هذه الأشياء للرزق ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ [٥] يعني بالمطر أنبتنا الكلأ ﴿كذلك الخروج﴾ من القبور، أي: كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم. ثم ذكر الأمم المكذبة، تخويفاً لكفار مكة فقال:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ إلى قوله ﴿وقوم تبع﴾ وهو تبع الحميري الذي ذكر في قوله: ﴿أهم خير أو قوم تبع﴾ [٦] كل من هؤلاء المذكورين [٧] ﴿كذب الرسل فحق وعيد﴾ [٨] أي [٩]: وجب عليهم عذابي، وحقت عليهم كلمة العذاب. ثم أنزل جواباً لقولهم (ذلك رجع بعيد) ﴿أفعيينا بالخلق الأول﴾ يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولاً ولم يكونوا شيئاً؟ فكيف نعجز عن بعثهم!!!؟ وهذا تقرير لهم؛ لأنهم اعترفوا بأن الله هو الخالق، وأنكروا البعث. ويقال لكل من عجز عن شيء: عيي به ثم ذكر أنهم في شك من البعث بعد الموت فقال: ﴿بل هم في لبس من خلق جديد﴾ أي في ضلال وشك عن إعادة الخلق جديداً.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾

قوله ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ ابن آدم ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ يحدث [١٠] به قلبه أي نعلم ما يخفي ويكن في نفسه. ﴿ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم [١١] ﴿من حبل الوريد﴾ وهو عرق يتفرق في البدن

---

(١) ساقطة من أ، هـ.
(٢) في هـ طلع (نضيد).
(٣) في ب ثمار.
(٤) في (هـ) ينشق (يقال طلع).
(٥) ساقطة من (د).
(٦) سورة الدخان آية رقم ٣٧.
(٧) في (ب) المكذبون.
(٨) في (جـ) وعيدي.
(٩) من (د).
(١٠) في (جـ) تحدث.
(١١) قال ابن كثير: وقوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم، فإنما فرّ لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع، تعالى وتقدس. ولكن اللفظ لا يقتضيه، فإنه لم يقل: (وأنا أقرب إليه من حبل الوريد) وإنما قال: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) كما في المختصر (ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) سورة الواقعة آية ٨٥ ـ يعني ملائكته. وكما قال تبارك وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ سورة الحجر آية ٩ ـ قال: فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن، بإذن الله عز وجل، وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه بإقدار الله جل وعلا لهم على ذلك، قال: فللملك لمة من الإنسان كما أن للشيطان لمة». انظر تحفة الأحوذي ٨/ ٣٣ ، وقال: كذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده، وابن ماجة ١/ ٥٦٥، ومسند الإمام أحمد ٣/ ١٥٦ ـ=

مخالط للإنسان في جميع أعضاءه؛ وذلك أن أبعاض الإنسان يحجب بعضها بعضاً، ولا يحجب علم الله عنه[١] شيء. ثم ذكر أنه[٢] مع علمه وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه[٣] عمله، إلزاماً للحجة فقال: ﴿إذ يتلقى المتلقيان﴾ قال مقاتل: يعني الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه، أي يأخذان ذلك ويثبتانه[٤] والتلقي الأخذ[٥]؟ ذكر ذلك[٦] عند قوله ﴿فتلقى آدم [من ربه كلمات][٧]﴾[٨] ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتفى بأحدهما عن الآخر، والمراد بالقعيد ها هنا الملازم الذي لا[٩] يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم.

قال مجاهد: عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات[١٠] ﴿ما يلفظ من قول﴾ ما يتكلم عن كلام فيلفظه أي يرميه من فمه ﴿إلا لديه رقيب﴾ حافظ يعني الملك الموكل به[١١]: إما صاحب اليمين، وإما صاحب الشمال ﴿عتيد﴾ حاضر معه أينما كان. أخبرنا أبو منصور [بن أبي[١٢]][١٣] طاهر أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض نا إبراهيم بن العلاء[١٤] نا إسماعيل عن عاصم بن[١٥] رجاء بن حيوة[١٦] عن عروة بن رويم[١٧] عن القسم عن أبي أمامة عن النبي [صلى الله عليه وسلم][١٨] قال: إن صاحب الشمال ليرفع[١٩] القلم [ست ساعات][٢٠] عن العبد المسلم المخطىء أو[٢١] المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها[٢٢] ألقاها، وإلا كتب واحدة[٢٣] أخبرنا المفضل بن

= كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، ولهذا قال تعالى ها هنا: ﴿إذ يتلقى المتلقيان﴾ يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أي مترصد اهـ انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٣، ٢٢٤.

(١) ساقطة من (أ، هـ).

(٢) في (جـ) أن.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٥ وجامع البيان ٢٦/٩٩، ١٠٠.

(٥) في (هـ) الأخذ (كما).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د، هـ).

(٨) سورة البقرة جزء من الآية ٣٧. قال الواحدي عند تفسيرها: تلقى ـ ها هنا. معناه: الأخذ والقبول، ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ كان يتلقى الوحي من جبريل ـ عليه السلام ـ رواه الحاكم في كتاب التفسير عن أبيّ قال لعمر: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب وقال: صحيح الإسناد (٢/٢٢٥). وكذا في الفتح الربّاني ٢٢/١٩٨، وانظر مجاز القرآن ١/٣٨ في معنى التلقي، وجامع البيان ١/٤١ وغرائب النيسابوري ٢٦٠ ـ قال الأصمعي: تلقت الرحم ماء النحل: إذا قبلته. (تفسير الوسيط ١/١٤٥).

(٩) في (جـ) ولا.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٦/٩٩.

(١١) من (جـ، هـ).

(١٢) من (أ، د).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٤) إبراهيم بن العلاء بن الضحاك بن المهاجر بن عبد الرحمن الزبيدي الحمصي، المعروف بابن زبريق، مستقيم الحديث إلا في حديث واحد يقال إن ابنه محمد أدخله عليه من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ، وله ثلاث وثمانون سنة (انظر التقريب ١/٤٠).

(١٥) في (أ، جـ) عن.

(١٦) عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي، الفلسطيني، صدوق يهم، من الثامنة (انظر التقريب ١/٣٨٣).

(١٧) عروة بن رويم اللخمي، صدوق، يرسل كثيراً وثقه ابن معين والنسائي. من الخامسة، مات سنة ٣٥ هـ على الصحيح (انظر التقريب ٢/١٩ والتهذيب ٧/١٧٩).

(١٨) ساقط من (د).

(١٩) في (هـ) يرفع.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٢١) في (أ) و.

(٢٢) ساقطة من (جـ).

(٢٣) رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها وثقوا انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب العجلة بالاستغفار ١٠/٢٠٧، ٢٠٨.

إسماعيل أنا[١] جدي الإمام أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي[٢] أنا الحسن بن علي بن سليمان القطان[٣] نا إسماعيل هو[٤] ابن [علي مولى][٥] عيسى العطار نا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد[٦] صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمسك فيمسك عنه سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء، وإن لم يستغفر كتبت عليه[٧] سيئة واحدة»[٨]. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أنا محمد[٩] بن أحمد[١٠] بن حامد العطار نا أحمدبن الحسن[١١] بن عبد الجبار[١٢] نا شريح بن يونس[١٣] نا هشيم عن الهيثم بن جماز[١٤] عن ثابت البناني عن أنس بن مالك [رضي الله عنه][١٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى[١٦] وكل بعبده ملكين يكتبان عليه، فإذا مات قالا: يا رب قد[١٧] قبضت عبدك فلاناً، فإلى أين؟ قال: سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني. اذهبا إلى قبر عبدي فسبحاني، وكبراني، وهللاني، واكتبا[١٨] ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة[١٩]» قوله[٢٠]: ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ أي[٢١] غمرته وشدته التي تغشى

---

(١) في (جـ) حدثنا.

(٢) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عباس الإسماعيلي الجرجاني ولد سنة ٢٧٧ هـ. قال عنه الحاكم: كان وحيد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرياسة. مات سنة ٣٧١ هـ (انظر تذكرة الحفاظ ٣/٣٤٧:٣٥١).

(٣) الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن علوية القطان. وثقة الخطيب والدارقطني مات سنة ٢٦٨ هـ (انظر تاريخ الإسلام ٢/١٧٣).

(٤) ساقطة من (جـ، د).

(٥) من (ب).

(٦) في (جـ) وارد.

(٧) في (هـ) له.

(٨) رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب ولكنه موافق لما قيل وليس فيه شيء زائد غير أن الحسنة يكتبها بعشر أمثالها وقد دل القرآن والسنة على ذلك. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب العجلة في الاستغفار ١٠/٢٠٨. وانظر جامع البيان ٢٦/٩٩، ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٢. والدر المنثور ٦/١٠٤ من رواية الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٩) في (جـ) أحمد.

(١٠) في (جـ) محمد.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفي، كان ثقة، توفي سنة ٣٠٦ هـ (المنتظم ٦/١٤٩).

(١٣) شريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي، أبو الحارث. ثقة عابد. من العاشرة، مات سنة ٣٥ هـ (انظر التقريب ١/٢٨٥).

(١٤) الهيثم بن جماز الحنفي البكاء كان من العباد البكائين ممن غفل عن الحديث والحفظ واشتغل بالعبادة حتى كان يروي المعضلات عن الثقات توهما فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به (انظر المجروحين ٣/٩١).

(١٥) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٦) ساقطة من (جـ، هـ).

(١٧) ساقطة من (هـ).

(١٨) في (جـ) واكتبها.

(١٩) انظر المطالب العالية ٢٨٦٦ باب ما يعطاه المؤمن بعد موته. ولم يتعرض له بتصحيح أو تضعيف. والموضوعات لابن الجوزي ٣/٢٢٩ وقال: هذا حديث لا يصح وقد اتفقوا على تضعيف عثمان بن مطر. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به. والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ص ٣٥ ونصب الراية للزيلعي ١/٤٣٤ ولم يتكلم عليه. والحبائك في أخبار السبائك ص ٨٢. وكنز العمال ١٥/٤٢٩٦٧. والترغيب والترهيب ٢/١٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٨٢ والدر المنثور ٦/١٠٥ وقال: أخرجه أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس.

(٢٠) من (جـ).

(٢١) من (جـ).

الإنسان وتغلب على عقله ﴿بالحق﴾ قال مقاتل: يعني أنه حق كائن [١] ويقال لمن جاءته سكرة الموت: ﴿ذلك﴾ أي [٢] ذلك الموت ﴿ما كنت منه تحيد﴾ تهرب وتميل، يقال: حاد عنه يحيد حيداً إذا مال عنه. قال أبو عباس: تكره [٣]. ﴿ونفخ في الصور﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الوعيد﴾ قال مقاتل: يعني بالوعيد العذاب [٤] في الآخرة. والمعنى: ذلك يوم وقوع الوعيد ﴿وجاءت﴾ في ذلك اليوم ﴿كل نفس معها سائق﴾ يسوقها إلى المحشر ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بما عملت. قال الكلبي [٥]: السائق هو الذي كان[٦] يكتب عليه السيئات. والشهيد الذي كان يكتب الحسنات. والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر يدل عليه قوله: ﴿لقد كنت [في غفلة من هذا]﴾[٧] أي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾ الذي كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعك وبصرك. ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ فأنت اليوم عالم نافذ البصر تبصر ما كنت تنكر في الدنيا.

وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾

﴿وقال قرينه﴾ يعني الملك الذي كان يكتب عمله السيّىء في الدنيا، يقول لربه: كنت وكلتني به وقد أحضرته وهو قوله ﴿هذا ما لدى عتيد﴾ يعني الشخص الذي أتى به، وما بمعنى من، وهذا قول مجاهد[٨]. وقال ابن قتيبة[٩]: يعني ديوان أعماله وما كتبه عليه، يقول: ما كتبته[١٠] من عمله حاضر عندي. يقول الله تعالى[١١]: ﴿ألقيا في جهنم﴾ هذا خطاب للواحد بلفظ الثنية على عادة العرب، يقولون للواحد: ارحلاها وازجراها. والخطاب لخازن النار. وقال الزجاج:[١٢] هذا أمر للملكين الموكلين به وهما السائق والشهيد[١٣] ﴿كل كفار﴾ للنعم[١٤] ﴿عنيد﴾ مجانب للإيمان ﴿مناع للخير﴾ لا يبذل خيره[١٥] ولا يعطي في حق الله. ﴿معتد﴾ آثم[١٦] ظالم لا يقر بتوحيد الله ﴿مريب﴾ شاك في الحق وهو توحيد الله من قولهم: أراب الرجل إذا صار ذا ريب ﴿قال قرينه﴾ يعني شيطانه ﴿ربنا ما أطغيته﴾ ما أضللته وما أغويته، أي لم أتول ذلك من نفسي، ولكنه كان في الدنيا في ضلال بعيد[١٧] عن الحق بخذلانك إياه، وذلك أن شيطانه يعتذر إلى ربه فيقول[١٨]: لم تكن لي قوة أن أضله بغير سلطانك. ومعنى ﴿ضلال بعيد﴾ طويل لا يرجع عنه إلى الحق فيقول الله تعالى[١٩]: ﴿لا تختصموا لدي﴾ وذكر الله اختصامهم في سورة (الصافات)[٢٠] عند قوله: ﴿وأقبل بعضهم على بعض

---

(١) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٣.
(٢) في (أ) إلى.
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٣.
(٤) في (جـ) عذاب.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٣.
(٦) من (ب، جـ، د).
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٨٦.
(٩) انظر تأويل مشاكل القرآن ص ٤٢٢.
(١٠) في (د) كتبت.
(١١) ساقطة من ب، د.
(١٢) انظر معاني القرآن ٢١٩.
(١٣) في (جـ، د هـ) والشاهد.
(١٤) ساقطة من (أ).
(١٥) في (جـ) خيراً.
(١٦) من (د).
(١٧) من (جـ).
(١٨) في (أ، جـ، هـ) يقول.
(١٩) من أ، جـ.
(٢٠) في (أ، جـ) والصافات.

يتساءلون. قالوا إنكم [كنتم[١] تأتوننا عن اليمين[٢]][٣]﴾ الآيات[٤] ﴿وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾ قد أخبرتكم على لسان الرسل بعذابي في الآخرة لمن كفر ﴿ما يبدل القول لدي﴾ لا خلف لوعدي، وقد قضيت ما أنا قاض عليكم من العذاب فلا تبديل له، وقال قوم: معنى قوله ﴿ما يبدل القول لدي﴾ ما[٥] يكذب عندي ولا يغير القول عن جهته، لأني أعلم الغيب. أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتموهم. وهذا قول الكلبي[٦]، واختيار الفراء[٧] وابن قتيبة وهو أظهر، لأنه قال: ﴿ما يبدل القول لدي﴾[٨] ولم يقل ما يبدل قولي ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾ فأعاقب من غير جرم.

﴿يوم نقول لجهنم﴾ وقرأ نافع يقول[٩] بالياء على معنى يقول الله لجهنم ﴿هل امتلأت﴾[١٠] «قال المفسرون: أراها الله تصديق قوله (لأملأن جهنم) فلما امتلأت [قال لها: هل امتلأت][١١] ﴿وتقول هل من مزيد﴾ أي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلىء وهذا استفهام إنكار. هذا الذي ذكرنا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان»[١٢] وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: إنها تستزيد[١٣] إلى ما فيها[١٤]. ووجه هذا القول، أن هذا السؤال في قوله ﴿هل امتلأت﴾ كان قبل دخول جميع أهلها فيها، ويجوز أن يكون المعنى أنها طلبت أن يزداد[١٥] فيها[١٦] في سعتها لتضايقها بأهلها. قوله[١٧]:

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وأزلفت الجنة﴾ قربت الجنة[١٨] وأدنيت للمتقين الشرك[١٩] ﴿غير بعيد﴾ ينظرون إليها قبل دخولها ويقال لهم: هذا الذي ترونه[٢٠] ﴿ما توعدون لكل أواب﴾ راجع عن معاصي الله. قال مجاهد[٢١]: هو الذي يذكر ذنبه فيستغفر منه[٢٢]، وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب. ثم يذنب ثم يتوب[٢٣]. ﴿حفيظ﴾ يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر لها. ذكره يحيى بن وثاب[٢٤] عن ابن عباس[٢٥]. ﴿من خشي الرحمن﴾[٢٦] أي هو من خشي يعني الأواب

---

(١) ساقطة من (د).
(٢) سورة الصافات آيتي ٢٧/ ٢٨ إلى الآية ٣٤.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(٤) الصفحات ٢٧ ـ ٣٤.
(٥) في (أ، جـ، د، هـ) لا.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٢٤ وزاد المسير ٨/ ١٨.
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٩.
(٨) من (ب، جـ).
(٩) ساقطة من (د).
(١٠) اختلف في (نقول) فنافع وأبو بكر بالياء من تحت والضمير لله تعالى وعن الحسن يقال بياء مضمومة وبألف بعد القاف مبنياً للمفعول والباقون بنون العظمة. انظر الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٢/ ٣٧٦ والتحبير ١٨٣.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٠٥ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٤.
(١٣) في (هـ) ستزيد.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٠٦ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٤، ٢٢٥.
(١٥) في (أ، ب، هـ) تزاد.
(١٦) من د.
(١٧) من (ب، جـ، د).
(١٨) من (ب، د).
(١٩) في (أ) للشرك.
(٢٠) في (هـ) ترونها.
(٢١) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٥.
(٢٢) في هـ لها.
(٢٣) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٢٥.
(٢٤) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم، الكوفي، المقري، ثقة، عابد من الرابعة مات سنة ١٠٣ هـ (انظر التقريب ٢/ ٣٥٩).
(٢٥) انظر جامع البيان ٢٦/ ١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٢٥.
(٢٦) من (جـ).

الحفيظ ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ خافه وأطاعة ولم يره. ﴿وجاء بقلب منيب﴾ مخلص راجع عن معاصي الله إلى طاعة الله ﴿ادخلوها﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنة ﴿بسلام﴾ أي [1] بسلامة من الهموم والعذاب ﴿ذلك يوم الخلود﴾ في الجنة، لأنه لا موت فيها ﴿لهم ما يشاءون فيها﴾ [2] وذلك، أنهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاءوا ثم [3] يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾. أخبرنا (أبو سعد) [4] عبد الرحمن بن حمدان أنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي أنا [محمد بن محمد بن سليمان الواسطي] [5] نا محمد بن المصفى أنا [6] سويد بن عبد العزيز نا عمرو بن خالد الواسطي[7] نا زيد بن علي بن الحسين[8] عن أبيه عن جده[9] عن علي (رضي الله عنه)[10] عن النبي ﷺ في قول[11] الله[12] (عز وجل)[13] ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: يتخلى لهم[14]. ثم خوف كفار مكة فقال:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد﴾ ساروا وتقلبوا[15] وطافوا، وأصله من النقب وهو الطريق، كأنهم سلكوا كل طريق فلم يجدوا محيصاً عن أمر الله.

قال الزجاج: لم يروا محيصاً من الموت[16] وفي هذا إنذار لأهل مكة وأنهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفراً

(١) من (هـ).
(٢) من (ب، جـ، د، هـ).
(٣) ساقطة من (هـ).
(٤) ساقطة من (جـ).
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).
(٦) في (ب، د) نا.
(٧) عمرو بن خالد الواسطي القرشي مولى بني هاشم، متروك الحديث، ليس بشيء كما قال أحمد بن حنبل. وقال عنه يحيى بن معين: كذاب غير ثقة ولا مأمون مات من عشر ومائة إلى عشرين ومائة. انظر التقريب ٨/٢٦، ٢٧.
(٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسن المدني، ثقة من الرابعة وهو الذي ينسب إليه الزيدية. قتل بالكوفة سنة ١٢٢ هـ وكان مولده سنة ٨٠ هـ (انظر التقريب ١/٢٧٦).
(٩) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ، وله ٥٦ سنة انظر التقريب ١/١٧٧.
(١٠) ساقطة من (ب، د).
(١١) في (ب) قوله.
(١٢) ساقطة من (ب).
(١٣) في (ب) تعالى.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٩ وكشف الأستار ٣/٦٩. وقال البزار بعد ذكره: عثمان صالح، ولا نعلم رواه بهذا اللفظ عن أنس إلا عثمان بن عمير أبو اليقظان. ومجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ق» ٧/١١٢ وقال رواه البزار وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف وتفسير القرآن العظيم وقال بعد ذكره ضمن حديث طويل رواه الإمام الشافعي. هكذا أورده الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الجمعة من «الأم» وله طرق عن أنس بن مالك عنه وقد أورد ابن جرير هذا الحديث من رواية عثمان بن عمير عن أنس رضي الله عنه بأبسط من هذا وذكر ههنا أثراً مطولاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه موقوفاً وفيه غرائب كثيرة ٤/٢٢٨ وذكره الألوسي في روح المعاني ٢٧/١٧٣ من رواية البيهقي في الرؤية والديلمي وزاد المسير ٨/٢١.
(١٥) في (د) وتقلبوا (وأصله).
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٠.

من الموت، يموتون فيصيرون إلى عذاب الله. ﴿إن في ذلك﴾ الذي ذكر (من الإهلاك للقرى) [١] ﴿لذكرى﴾ تذكرة وموعظة ﴿لمن كان له قلب﴾ قال ابن عباس: عقل [٢]. قال الفراء: وهذا جائز في العربية أن تقول ما لك قلب وما قلبك [معك [٣] أي ما عقلك معك] [٤] ﴿أو ألقى السمع﴾ أي استمع ما يقال (له، يقال) [٥]: ألق سمعك إليّ أي استمع مني ﴿وهو شهيد﴾ شاهد القلب [والفهم، وليس[٦] بغافل ولا ساه][٧]. أخبرنا [أبو بكر أحمد بن [الحسن القاضي][٨] أنا][٩] أبو علي[١٠] محمد بن أحمد بن معقل[١١] نا محمد بن يحيى الذهلي نا[١٢] أبو عاصم النبيل عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿[لمن كان له قلب] [١٣] أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ قال: كان المنافقون يجلسون عند[١٤] رسول الله (صلى الله عله وسلم)[١٥] ثم يخرجون فيقولون: ماذا قال آنفاً؟ قال: ليس معهم قلوبهم [١٦].

قوله:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿ولقد خلقنا السمٰوات والأرض﴾ الآية قال جماعة المفسرين: إن[١٧] اليهود قالت: خلق الله السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فلذلك لا يعمل فيه شيئاً. فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وما مسنا من لغوب﴾[١٨] يقال لغب يلغب لغوباً إذا أعيا[١٩] من التعب. ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ في[٢٠] بهتهم وكذبهم، وهذا من[٢١] قبل أن أمر بالقتال ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حمداً لله تعالى ﴿قبل طلوع

---

(١) في (جـ) إهلاك الغزى.
(٢) انظر جامع البيان ٢٦/١١٠.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٨٠.
(٤) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).
(٥) ساقط من (جـ).
(٦) في جـ، (هـ) ليس.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(١٠) أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن معقل النيسابوري. توفي سنة ٣٣٦ هـ انظر العبر ٢/٢٤٣.
(١١) في (أ، جـ، هـ) مغفل.
(١٢) في (د) أنا.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٤) في (جـ) إلى.
(١٥) ساقطة من (ب).
(١٦) في أ قلوب وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٨ وفتح الباري ٨/٥٩٤ والدر المنثور ٦/١٠٩ وقال أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس.
(١٧) ساقطة من (جـ، د).
(١٨) انظر تفسير عبد الرزاق ٤/٢٢٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٢٩ وفتح الباري ٨/٥٩٤ وفي الدر ٦/١١٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة وروي عن سعيد بن جبير وجماعة من المفسرين وليراجع تفسير الثوري ص ٢٨٠ والزهد لابن المبارك ص ٧٨. والبحر المحيط ٨/١٢٩.
(١٩) في (جـ) أعين.
(٢٠) في جـ، د من.
(٢١) من (أ).

الشمس﴾ يعني الفجر **﴿وقبل الغروب﴾** يعني الظهر والعصر.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه[١] أنا عبد الله بن محمد البغوي نا محمد بن زياد البلوي[٢] نا أبو شهاب[٣] نا[٤] إسماعيل بن أبي خالد عن قيس (بن حازم)[٥] عن جرير بن عبد الله[٦] قال: كنا عند رسول الله فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تُضامون[٧] في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن[٨] صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، وقرأ (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) رواه البخاري [٩] عن يوسف بن موسى[١٠] عن عاصم بن يوسف[١١] عن أبي شهاب **﴿ومن الليل فسبحه﴾** يعني المغرب والعشاء **﴿وإدبار السجود﴾** بكسر الهمزة[١٢] مصدر أدبر الشيء إدباراً إذا ولى، ومن فتح الهمزة[١٣] جعله جمع دبر. بمعنى خلف[١٤]. قال عطاء عن ابن عباس: يريد الوتر الذي جعله الله تعالى[١٥] سنة بعد الصلاة. وأكثر المفسرين على أن المراد به ركعتان بعد صلاة المغرب[١٦]، وروي ذلك مرفوعاً أخبرنا محمد بن

---

(١) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي الفقيه المقرىء المحدث إمام من الأئمة قال الحاكم: شيخ عصره بخراسان. توفي سنة ٣٨٩ هـ (انظر وفيات الأعيان ٣/٢٩٣ والعبر ٣/٤٣ واللباب ٣/ ٢٨٥ وطبقات الشافعية ٣/ ٢٩٤).

(٢) محمد بن زياد البلوى اليشكري كوفي متروك الحديث، كذبوه. من الثامنة (انظر التقريب ٢/١٦٢ وتاريخ بغداد ٥/٢٧٩ والأنساب ١٢/٥٣٥ والتهذيب ٩/١٧٠).

(٣) أبو شهاب هو موسى بن نافع الأسدي، صدوق، قال أبو حاتم يكتب حديثه (انظر التقريب ٢/٢٨٩ والتهذيب ١٠/٣٧٥).

(٤) في (د) أنا.

(٥) ساقط من (ب ـ جـ).

(٦) جرير بن عبد الله بن ثعلبة بن جشم بن عوف البجلي صحابي مشهور مات سنة ٥١ هـ انظر التقريب ١/١٢٧ والإصابة ١/٤٧٥.

(٧) لا تضامون: أي لا يلحقكم ضيم ولا مشقة.

(٨) في (ب، جـ، د) على.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ق» وصحيح مسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ومسند الإمام أحمد ٤/٣٦٥، ٣٦٦ وتحفة الأحوذي أبواب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى الحديث ٢٦٧٥ جـ ٧/٢٦٥، ٢٦٦ وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. ومسند أبي داود كتاب السنة باب في الرؤية وابن ماجة المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية الحديث ١٧٧ ـ ١/٦٣.

(١٠) يوسف بن موسى بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد، صدوق، من العاشرة مات سنة ٢٥٣ هـ (انظر التقريب ٢/٣٨٣).

(١١) عاصم بن يوسف اليربوعي أبو عمرو الخياط الكوفي ثقة من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٠ هـ (انظر التقريب ١/٣٨٦).

(١٢) في (د) الهمز.

(١٣) في (د) الهمز.

(١٤) اختلف في (أدبار السجود) فنافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على أنه مصدر أدبر مضى ونصب على الظرفية بتقدير زمان أي وقت انقضاء السجود وافقهم ابن محيصن والأعمش والباقون بفتحها جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها وجمع باعتبار تعدد السجود وخرج بقيد السجود (انظر الإتحاف ص ٣٩٨، ٣٩٩ ـ والنشر ٢/٣٧٦ والتحبير ص ١٨٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٠ وجامع البيان ٢٦/١١٤).

(١٥) من (أ).

(١٦) وقال بذلك علي بن أبي طالب ومجاهد والحسن بن علي وأبو هريرة والشعبي وابن عباس وابن الأوزاعي وقتادة وغيرهم. انظر تفسير مجاهد ٢/٦١٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٨ ـ ١٠٧٩ وفتح الباري ٨/٥٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٠ والدر المنثور ٦/١١٠ وفتح القدير ٥/٨١ ومصنف ابن أبي شيبة ٢/٥٢٣.

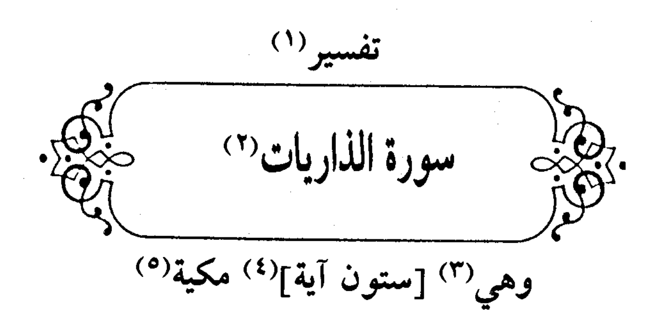
إبراهيم المزكي أنا إسماعيل بن أحمد الجرجاني[١] أنا عبد الله (بن أحمد)[٢] بن زيدان البجلي نا أبو كريب[٣] نا ابن فضيل[٤] عن رشد[٥] بن كريب[٦] عن أبيه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «يا ابن عباس ركعتان قبل صلاة الغداة إدبار النجوم، وركعتين بعد المغرب إدبار السجود»[٧] ﴿**واستمع**﴾ أي صيحة القيامة والبعث والنشور ﴿**يوم ينادِ المنادِ**﴾ قال مقاتل: هو إسرافيل ينادي بالحشر فيقول: يا أيها الناس هلموا إلى الحساب[٨] ﴿**من مكان قريب**﴾ قال قتادة: كنا نحدث أنه[٩] ينادي من[١٠] صخرة بيت المقدس[١١].

قال الكلبي: وهي[١٢] أقرب الأرض إلى السماء باثني[١٣] عشر ميلاً[١٤] ﴿**يوم يسمعون الصيحة بالحق**﴾[١٥] يعني قول المنادي[١٦] يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. وقوله ﴿**بالحق**﴾ قال الكلبي: بالبعث[١٧] وقال مقاتل[١٨]: يعني أنها كائنة حقاً ﴿**ذلك يوم الخروج**﴾ من القبور قوله[١٩] ﴿**إنا نحن نحيي ونميت**﴾ أراد نميت في الدنيا ونحيي بالبعث[٢٠] ﴿**وإلينا المصير**﴾ بعد البعث وهو قوله ﴿**يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً**﴾ أي خارجين سراعاً يسرعون إلى الداعي. ﴿**ذلك حشر علينا يسير**﴾ جمع علينا هين. ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم][٢١] فقال: ﴿**نحن أعلم بما يقولون**﴾ في تكذيبك يعني كفار مكة ﴿**وما أنت عليهم بجبار**﴾ بمسلط[٢٢] قال ابن عباس: لم تبعث لتجبرهم على الإسلام إنما بعثت مذكراً[٢٣]. وذلك[٢٤] قبل أن يؤمر بالقتال. ﴿**فذكر بالقرآن**﴾ فعظ به ﴿**من يخاف وعيد**﴾ ما أوعدت من عصاني من العذاب.

---

(١) إسماعيل بن أحمد الجرجاني أبو القاسم، ثقة، مات سنة ٣٦١ هـ (انظر تاريخ بغداد ٦/٣٠٧).
(٢) ساقط من (أ، هـ).
(٣) أبو كريب، بفتح الكاف وكسر الراء، الأزدي، مجهول، من السابعة (انظر التقريب ٢/٤٦٦).
(٤) محمد بن فضيل بن غزوان صدوق، شيعي (انظر الميزان ٤/٥٩٥).
(٥) في (ب) رشيد وفي (د) رشدين.
(٦) رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم أبو كريب المدني، ضعيف، من السادسة (انظر التقريب ١/٢٥١).
(٧) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «الطور» ٥/٣٩٢، ٣٩٣، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٩٧ وزاد المسير ٨/٢٤.
(٩) في (أ) أن.
(١٠) في (د) في.
(١١) انظر جامع البيان ٢٦/١١٤.
(١٢) في (جـ، هـ) وهو.
(١٣) في جامع البيان ٢٦/١١٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٨ ثمانين عشر.
(١٤) انظر المراجع السابقة.
(١٥) ساقطة من (جـ، د).
(١٦) ساقطة من (ب، د).
(١٧) انظر جامع البيان ٢٦/١١٤.
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) من (ب).
(٢٠) في (ب، جـ، د، هـ) للبعث.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ، د) وفي (ب) عليه السلام
(٢٢) في (أ) يسلط.
(٢٣) انظر جامع البيان ٢٦/١١٥.
(٢٤) في (د) وكان.

تفسير[1]



سورة الذاريات[2]

وهي[3] [ستون آية][4] مكية[5]

أخبرنا سعيد بن محمد المقريء أنا[6] أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام (بن سليم)[7] نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال[8] رسول الله ﷺ[9]: (ومن قرأ سورة الذاريات[10] أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا)[11] بسم الله الرحمن الرحيم.

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴿١﴾ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ﴿٣﴾ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾

﴿والذاريات ذروا﴾ يعني الرياح تذرو التراب وهشيم النبات أي تفرقه وهي مخفوضة على[12] القسم ﴿فالحاملات وقراً﴾ يعني السحاب يحمل ثقلاً من الماء ﴿فالجاريات يسراً﴾ يعني[13] السفن تجري ميسرة في الماء[14] جرياً سهلاً ﴿فالمقسمات أمراً﴾ يعني[15] الملائكة يقسمون الأمر[16] بين الخلق على ما أمروا به. أقسم الله تعالى[17] بهذه الأشياء، لما[18] فيها من الدلالة على صنيعه وقدرته. ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إنما توعدون﴾ أي من الثواب والعقاب ﴿لصادق وإن الدين﴾ الجزاء ﴿لواقع﴾ لكائن.

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿١٤﴾

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (جـ) والذاريات.
(٣) من (جـ).
(٤) ما بين المعقوفين من (أ).
(٥) من (جـ).
(٦) في (ب، د) أنا.
(٧) من (ب، د).
(٨) في (ب) عن.
(٩) في (ب) وسلم (أنه قال).
(١٠) في (ب، د، هـ) الذاريات.
(١١) لم يعثر له على أصل ولتراجع «ص» و «غافر».
(١٢) في (د) عن.
(١٣) ساقطة من (أ، هـ).
(١٤) في (أ) الماء [جريها].
(١٥) من (ب، د).
(١٦) في (ب، جـ، د، هـ) الأمور.
(١٧) من (أ، جـ).
(١٨) في (هـ) بما.

﴿والسماء ذات الحبك﴾ ذات الخلق الحسن المستوي. هذا قول الأكثرين[١] وروى معمر[٢] عن قتادة: ذات الخلق الشديد. وقال مقاتل والكلبي: ذات الطرائق[٣] كحبك الماء إذا ضربته الريح، وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنا لا[٤] نرى تلك الحبك، لبعدها عنا[٥] ثم ذكر جواب القسم فقال: إنكم يا أهل مكة ﴿لفي قول مختلف﴾ في محمد (صلى الله عليه وسلم)[٦] بعضكم يقول: شاعر، وبعضكم يقول: مجنون. وفي القرآن تقولون[٧]: إنه سحر وكهانة ورجز وما سطره الأولون. ﴿يؤفك عنه من أفك﴾ يصرف عن الإيمان به من صرف حتى يكذب[٨] به يعني من حرمه الله تعالى[٩] الإيمان بمحمد (صلى الله عليه وسلم)[١٠] والقرآن. قوله[١١] ﴿قتل الخراصون﴾ قالوا جميعاً: لعن الكذابون[١٢]. قال ابن الأنباري: والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة: لأن من لعنه الله كان[١٣] بمنزلة المقتول الهالك[١٤]. وقال[١٥] الزجاج: الخراصون هم الكذابون[١٦] يقال قد تخرص على فلان الباطل[١٧]. قال الفراء: هم الذين قالوا: محمد شاعر كذاب مجنون ساحر خرصوا ما لا علم لهم به[١٨]. ﴿الذين هم في غمرة﴾ غفلة وعمي وجهالة عن أمر الآخرة ﴿ساهون﴾ لاهون غافلون[١٩] والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب[٢٠] عنه ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ يقولون: يا محمد متى يوم الجزاء، تكذيباً منهم واستهزاء. ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يحرقون ويعذبون بها. قال عكرمة: ألم تر أن[٢١] الذهب إذا أدخل في[٢٢] النار قيل: فتن؟ وتقول لهم خزنة النار ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ حريقكم وعذابكم ﴿هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا تكذيباً به ثم أعلم ما لأهل الجنة عنده فقال:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾

---

(١) روي ذلك عن قتادة وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبي مالك وأبي صالح والسدي وعطية العوفي والربيع بن أنس وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨١ وجامع البيان ٢٦/١١٧، ١١٨ وفتح الباري ٨/٦٠١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٩ وفتح القدير ٥/٨٣.

(٢) في (د) معتمر.

(٣) في (جـ، د،هـ) الطريق.

(٤) في (هـ) ما.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٩.

(٦) من (جـ).

(٧) في (هـ) يقول.

(٨) في (جـ) تكذيبه في (د) تكذيباً.

(٩) من (أ).

(١٠) من (جـ).

(١١) ساقطة من (جـ).

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨١ وجامع البيان ٢٦/١١٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٣ وابن قتيبة في الغريب ٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٢ وفتح الباري ٨/٥٩٩ والدر المنثور ٦/١١٢.

(١٣) في (ب، جـ، د) فهو.

(١٤) انظر زاد المسير ٩/٣٠ وفتح القدير ٥/٨٤ وروح المعاني ٢٧/٦.

(١٥) في (د) قال.

(١٦) في (هـ) الكاذبون.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١.

(١٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٨٣.

(١٩) ساقطة من (هـ).

(٢٠) في (هـ) العقل.

(٢١) في (جـ) إلى.

(٢٢) ساقطة من (ب، جـ، د).

﴿إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما ءاتاهم ربهم﴾ ما أعطاهم ربهم[١] من الخير والكرامة ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ يعني في الدنيا ﴿محسنين﴾ في أعمالهم. ثم ذكر إحسانهم فقال ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ الهجوع: النوم بالليل دون النهار، وما صلة. والمعنى: كانوا يهجعون قليلاً من الليل يصلون أكثر الليل. قال عطاء: وذلك حين أمروا بقيام الليل، ثم نزلت الرخصة. ويجوز أن يكون المعنى كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلاً، ويكون الليل اسماً للجنس. وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كانوا قل[٢] ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها[٣]. وقال مطرف بن الشخير: قل ليلة أتت عليهم هجعوها[٤] كلها[٥]. وقال مجاهد: كانوا لا ينامون كل الليل[٦] واختار قوم الوقف على قوله: قليلاً على معنى: كانوا من[٧] الناس قليلاً وهو قول الضحاك ومقاتل. ثم ابتدأ فقال: ﴿من الليل ما يهجعون﴾ وهذا على نفي النوم عنهم ألبتة[٨]: قال عطاء: المراد[٩] بهؤلاء القليل يمانون من نصارى نجران والشام آمنوا بمحمد ﷺ وصدقوه ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ قال الحسن: مدوا الصلاة إلى[١٠] الأسحار ثم أخذوا (في الأسحار)[١١] بالاستغفار[١٢]. وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد: وبالأسحار هم يصلون وذلك أن صلاتهم بالأسحار طلب منهم للمغفرة[١٣]. ثم ذكر صدقاتهم فقال: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ وهو الذي ليس له في الغنيمة سهم، ولا يجري عليه من الفيء شيء ومعناه في اللغة: الذي منع الخير والعطاء. وقال قتادة والزهري: هو المتعفف الذي لا يسأل[١٤]. وقد ذكر النبي ﷺ الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن بحاجته[١٥] فيتصدق عليه[١٦]. قوله ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ يعني ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والأنهار[١٧] والثمار والنبت عاماً بعام. ففيها آيات للموقنين

(١) من (هـ). (٢) في (أ) قلت.
(٣) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٣.
(٤) في (د) هجعونا.
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٢ وجامع البيان ٢٦/١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠.
(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦١٧ وجامع البيان ٢٦/١٢٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠.
قال الإمام الألوسي في تفسيره والغرض من الآية انهم يكابدون العبادة في أوقات الراحة وسكون النفس ولا يستريحون من مشاق النهار إلا قليلاً. انظر روح المعاني ٢٧/٨.
(٧) ساقطة من (هـ).
(٨) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٤ وزاد المسير ٨/٣١.
(٩) في (أ) المراد.
(١٠) في (د) إن.
(١١) في (ب، جـ، د هـ) بالأسحار.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٤ وتفسير مجاهد ٢/٦١٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٠. وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٤.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٠٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٢ والنحاس في ناسخه ص ٣٢٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٤.
(١٥) في (جـ، ب، د، هـ) لحاجته.
(١٦) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس. انظر كتاب الزكاة باب المسكين الذي لا يجد غنى وأبو داود كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة وجد الغنى. والنسائي كتاب الزكاة باب تفسير المسكين ومسند الإمام أحمد ٢/٢٦٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٣.
(١٧) من (جـ، د).

بالله يعرفونه بصنعه ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات[١] إذ كانت نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظماً إلى أن نفخ فيها الروح. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطبايع[٢]. وقال ابن الزبير: يعني سبيل (الخلاء والبول)[٣] يأكل ويشرب من مدخل واحد، ويخرج من سبيلين. وتم الكلام. ثم عنفهم فقال ﴿أفلا تبصرون﴾ قال مقاتل: أفلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفون[٤] قدرته على البعث[٥] قوله[٦] ﴿وفي السماء رزقكم﴾ قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد: يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق[٧] ﴿وما توعدون﴾ قال عطاء: من الثواب والعقاب[٨]. وقال الكلبي: من الخير والشر[٩] وقال مجاهد[١٠]: الجنة والنار[١١]. ثم أقسم الرب (عز وجل)[١٢] بنفسه فقال: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق﴾ قال الكلبي: يعني ما قص في[١٣] الكتاب كائن[١٤]. وقال[١٥] الزجاج: وهو ما ذكر من أمر الرزق والآيات[١٦]. وقال مقاتل: يعني أمر الساعة ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ من قرأ بالرفع فهو من صفة الحق، ومن نصب جعل «مثل» مع «ما» بمنزلة شيء واحد، ذكر[١٧] ذلك أبو عثمان المازني وأبو علي الفارسي قال: ومثله قول حميد[١٨]:

ووبحاً لمن لم يدر[١٩] ما هن ويحما[٢٠]

فبنى (ويح مع ما)[٢١] ولم يلحقه التنوين[٢٢] وقال الفراء: من نصب[٢٣] مثل مع «ما» جعله في مذهبه مصدراً

---

(١) في (جـ) آيات (للمؤمنين بالله).
(٢) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢١٠.
(٣) في (ب، د) البول والخلاء.
(٤) في (جـ، هـ) فتعرفوا.
(٥) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١.
(٦) من (ب، جـ).
(٧) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٥.
(٨) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٧.
(٩) المرجع السابق.
(١٠) في (د) مجاهد (من).
(١١) المرجع السابق.
(١٢) ساقطة من (جـ) وفي (ب) تعالى وفي (هـ) جل جلاله.
(١٣) في جـ من.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٦/١٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٣١.
(١٥) في (ب، د) قال.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٢١.
(١٧) في (أ) وذكر.
(١٨) حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي، ويكنى كثيراً أبا المثنى وهو شاعر مخضرم عده ابن سلام وغيره من شعراء الطبقة الرابعة الإسلاميين.
(١٩) في الديوان يبدر.
(٢٠) عجز بيت من ديوان حميد ص ٧ صنعة عبد العزيز الميمني نسخة مصورة عن دار الكتب نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة.
(٢١) في (هـ) ويحما.
(٢٢) اختلف في (مثل ما) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بالرفع صفة لحق ولا يضر تقدير إضافتها إلى معرفة لأنها لا تتعرف بذلك لإبهامها، أو خبر ثان أو أنه مع ما قبله خبر واحد نحو حلو حامض وافقهم الأعمش، والباقون بالنصب على الحال من المستكن في (لحق) لأنه من المصادر التي لا توصف والعامل فيها حق أو الوصف لمصدر محذوف أي لأنه لحق حقاً مثل نطقكم وقيل: هو نعت لحق وبني على الفتح لإضافته إلى غي متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وإن وما في حيزها إن جعلت مزيدة للتأكيد. انظر النشر ٢/٣٧٧ والتحبير ١٨٣ وجامع البيان ٢٦/١٢٧، ١٢٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١ وتفسير البحر المحيط ٨/١٣٦، ١٣٧.
(٢٣) في (ب) نصبه.

كقولك: إنه لحق حقاً، ويجوز ذلك[١]. قال الزجاج: والمعنى: إنه لحق كما أنكم تنطقون. شبه[٢] الله تعالى تحقق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي ووجوده وهذا كما يقول: إنه لحق كما أنك تقول[٣] هاهنا [وإنه لحق كما أنك تتكلم][٤] والمعنى: انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة[٥] قوله تعالى[٦]:

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

﴿هل أتاك﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد قد أتاك ولم يكن إذ ذاك أتاه **﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾** يعني عند الله وذلك أنهم كانوا[٧] ملائكة كراماً وقد قال الله تعالى[٨] في صفتهم: «بل عباد مكرمون»[٩] وذكر ابن عباس أسماءهم فقال: يريد إسرافيل وجبريل وميكائيل[١٠]. وقال مقاتل: أكرمهم إبراهيم (فأحسن القيام)[١١] وكان لا يقوم على رأس ضيف، فلما رأى هيأتهم حسنة[١٢] قام هو وامرأته سارة لخدمتهم. وقال الكلبي: أكرمهم بالعجل. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو يحيى[١٣] زكريا (بن يحيى)[١٤] نا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار أنه[١٥] سمع نافع بن جبير[١٦] يخبر عن أبي شريح الخزاعي[١٧] أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه[ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت][١٨] [١٩]

---

(١) انظر معاني القرآن ٣/٨٤، ٨٥.
(٢) في (أ) فشبه.
(٣) من (جـ، هـ).
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١.
(٦) من (جـ).
(٧) ساقطة من (د).
(٨) ساقطة من (د).
(٩) سورة الأنبياء آية ٢٦.
(١٠) من أ.
(١١) في (ب، جـ) وأحسن القيام عليهم.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) في (ب، د) يحيى.
(١٤) ساقطة من د. وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المروزي يعرف بزكرويه توفي سنة ٧٠ هـ (انظر المنتظم ٥/٧٧).
(١٥) ساقطة من (أ، جـ).
(١٦) نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي أبو محمد المدني وثقه أبو زرعة وابن خراش والعجلي فقالوا: ثقة مشهور أحد الأئمة توفي سنة ٦٩ هـ (انظر التهذيب ١٠/٤٠٤).
(١٧) أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي خويلد بن عمرو وقيل: عمرو بن خويلد وقيل: هانيء وقيل: كعب بن عمرو وقيل: عبد الرحمن والأول أشهر مات سنة ٦٨. (انظر الإصابة ٤/١٠١، ١٠٢).
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(١٩) انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، باب إكرام الضيف وراه الإمام أحمد ١/٢٠، ٢/١٧٣، ١٧٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٣٢١، ٤٣٣، ٤٦٣، ٣/٧٦، ٣٣٩، ٤/٣١، ١٠٩، ٥/٢٤، ٢٦١، ٤١٢، ٦/٦٩، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٨٤، ٣٨٥ ورجاله ثقات عن عائشة ورواه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب البر والصلة باب إكرام الجار ٨/١٦٧.

﴿**إذ دخلوا عليه فقالو سلاماً قال سلام**﴾ مفسر في سورة هود[(١)] ﴿**قوم منكرون**﴾ قال ابن عباس: قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم، وذلك أنه ظنهم من الإنس ولم يعرفهم[(٢)] ﴿**فراغ إلى أهله**﴾ أي[(٣)] عدل ومال إلى سارة ﴿**فجاء بعجل سمين**﴾ وكان مشوياً لأنه قال في آية أخرى: ﴿بعجل حنيذ[(٤)]﴾[(٥)] فقربه إليهم ليأكلوا فلم يأكلوا ﴿**فقال ألا تأكلون**﴾ وما بعد هذا مفسر إلى قوله: ﴿**فأقبلت امرأته في صرة**﴾ في ضجة وصيحة أي أخذت تولـول كما قـال[(٦)] ﴿قالت يا ويلتا﴾[(٧)] ﴿**فصكت وجهها**﴾ قال مقاتل والكلبي: جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً[(٨)] ومعنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض ﴿**وقالت عجوز عقيم**﴾ أي إني عجوز عقيم فكيف[(٩)] ألد كما ﴿قالت[(١٠)] يا ويلتا أألد وأنا عجوز﴾[(١١)].

﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿**قالوا كذلك قال ربك**﴾ أي كما قلنا لك[(١٢)] قال ربك: **انك** ستلدين غلاماً. وما بعد هذا مفسر فيما تقدم[(١٣)] إلى قوله ﴿**للمسرفين**﴾ قال ابن عباس ومقاتل: للمشركين. والشرك أسرف الذنوب وأعظمها ﴿**فأخرجنا من كان فيها**﴾ يعني في قرى قوم لوط ﴿**من المؤمنين**﴾ وذلك قوله ﴿فأسر بأهلك﴾ الآية[(١٤)] وهو أن الله تعالى[(١٥)] أمر لوطاً بأن[(١٦)] يخرج هو ومن معه المؤمنين، لئلا يصيبهم العذاب ﴿**فما وجدنا فيها غير بيت**﴾ [غير أهل بيت][(١٧)] ﴿**من المسلمين**﴾ يعني لوطاً وبنتيه وصفهم الله تعالى[(١٨)] بالإيمان والإسلام جميعاً، لأنه ما من مؤمن إلا وهو مسلم. ﴿**وتركنا فيها**﴾ في[(١٩)] مدينة قوم لوط ﴿**آية**﴾[(٢٠)] علامة للخائفين تدلهم على أن الله أهلكهم فيخافون[(٢١)] مثل عذابهم.

﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

---

(١) هود (٦٩). (٢) انظر جامع البيان ١٢٨/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣٢/٤. (٣) من (ب، د).
(٤) حنيذ: أي مشوي بين حجرين وإنما يفعل ذلك لتنصبّ عنه اللزوجة التي فيه وهو من قولهم حنذت الفرس استحضرته شوطاً أو شوطين ثم ظاهرت عليه الجلال ليعرف وهو محنوذ وحنيذ. انظر المفردات مادة حنذ ص ١٣٣.
(٥) سورة هود جزء من الآية ٦٩.
(٦) ساقطة من (جـ، هـ).
(٧) سورة هود جزء من الآية ٧٢.
(٨) انظر معالم التنزيل ٢٣٢/٤.
(٩) في (د) كيف.
(١٠) في (د) قال.
(١١) سورة هود جزء من الآية ٧٢.
(١٢) ساقطة من (أ).
(١٣) الحجر (٥٧ ـ ٥٨).
(١٤) سورة هود الآية ٨١.
(١٥) ساقطة من (ب).
(١٦) في (جـ) أن.
(١٧) ما بين المعقوفين من (أ، ب).
(١٨) ساقطة من (هـ).
(١٩) في (أ) من.
(٢٠) ساقطة من (هـ).
(٢١) في (د) فيخافوا.

﴿وفي موسى﴾ أيضاً ﴿إذ أرسلناه[١] إلى فرعون بسلطان مبين﴾ بحجة ظاهرة وهي[٢] العصا ﴿فتولى بركنه﴾ أي بجمعه وجنده الذي[٣] كان يتقوى بهم كالركن الذي يقوي البنيان. والباء في ﴿بركنه﴾ للتعدية أي جعلهم يتولون ﴿وقال «لموسى» ساحر أو مجنون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾ فطرحناهم في البحر يعني حين أغرقهم ﴿وهو مليم﴾ أتى[٤] ما يلام عليه حين ادعى الربوبية وكذب الرسول.

وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾

﴿وفي عاد﴾ أيضاً آية أي في إهلاكهم[٥] وهو قوله ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ وهي التي لا خير فيها ولا بركة: لا تلقح شجراً ولا تحمل مطراً إنما هي ريح الإهلاك. ثم وصفها فقال: ﴿ما تذر من شيء أتت عليه﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿إلا جعلته كالرميم﴾ كالشيء الهالك البالي[٦] وهو نبات الأرض إذا[٧] يبس وديس ﴿وفي ثمود﴾ أيضاً ﴿إذ قيل لهم تمتعوا﴾[٨] وذلك أنهم[٩] لما عقروا الناقة قال لهم صالح: «تمتعوا ثلاثة أيام» وهو قوله ﴿تمتعوا حتى حين﴾[١٠] ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ بعد مضي الأيام الثلاثة وهي[١١] الموت في قول ابن عباس[١٢]. وقال مقاتل[١٣]: يعني العذاب[١٤]. والصاعقة كل عذاب مهلك. وقرأ الكسائي[١٥]: الصعقة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة[١٦] ﴿وهم ينظرون﴾ يرون ذلك عياناً. ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ قال قتادة: من نهوض[١٧] يعني لم ينهضوا من تلك الصرعة ﴿وما كانوا منتصرين﴾ ممتنعين من العذاب ﴿وقوم نوح﴾ نصبه[١٨] بالحمل على المعنى وهو: أن قوله: (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) يدل على إغراقهم[١٩] فكأنه قال: فأغرقناهم، أغرقنا قوم نوح [من قبل أي][٢٠] من قبل هؤلاء ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ عاصين[٢١] خارجين عن[٢٢] أمر الله.

---

(١) في (ب) أرسلنا.
(٢) في (جـ) وهو.
(٣) في (جـ) الذين.
(٤) في (جـ) أي.
(٥) في (د) هلاكهم.
(٦) ساقطة من (د).
(٧) في (ب) إذ.
(٨) في (هـ) تمتعوا (حتى حين).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) ساقطة من (هـ).
(١١) في (أ، جـ، هـ) وهو.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٣٤.
(١٣) ساقطة من (هـ).
(١٤) انظر المراجع السابقة.
(١٥) في (د) الكسائي (أي).
(١٦) اختلف في (الصعقة) فالكسائي بحذف الألف وسكون العين على إرادة الصوت الذي يصحب الصاعقة. وافقه ابن محيصن بخلف عنه. وعن الحسن بتقديم القاف على العين. والباقون بالألف بعد الصاد وكسر العين على إرادة النار النازلة من السماء للعقوبة، انظر الإتحاف ٣٩٩ والنشر ٣/٣٧٧ والتحبير ١٨٣، ١٨٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/٨٨.
(١٧) انظر جامع البيان ٢٧/٥.
(١٨) في (د) نصباً.
(١٩) في (أ،هـ) أغرقناهم.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
(٢١) في (أ) عاصين لله.
(٢٢) في (أ، ب، جـ، د) من.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٥١﴾﴾

﴿والسماء بنيناها بأيد﴾ بقدرة وقوة[1] ﴿وإنا لموسعون﴾ لذو سعة لخلقنا. والمعنى[2] قادرون[3] على رزقهم لا نعجز عنه. والموسع ذو الوسع[4] والسعة وهو[5] الغنى والجدة ﴿والأرض فرشناها﴾ بسطناها ﴿فنعم الماهدون﴾ نحن قال ابن عباس: نعم ما وطأتُ لعبادي ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ صنفين ونوعين (كالبحر والبر)[6] والحلو والمر، والشمس والقمر، والسماء والأرض، والنور والظلمة، ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتعلموا أن خالق الأزواج فرد ﴿ففروا إلى الله﴾ بالتوبة من ذنوبكم. والمعنى: فروا[7] من الكفر والعصيان إلى الطاعة والإيمان ﴿إني لكم منه﴾ [من الله][8] ﴿نذير مبين﴾ أنذركم العقاب على الكفر والمعصية.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦۚ بَلْ هُمْ قَوْمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿كذلك﴾ أي الأمر كذلك وهو أنه ﴿ما أتى الذين من قبلهم﴾ من قبل كفار مكة ﴿من رسول إلا قالوا﴾ هو[9] ﴿ساحر أو مجنون﴾ يقول الله تعالى[10]: ﴿أتواصوا﴾ أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب. والاستفهام للتوبيخ. ﴿بل هم قوم﴾ يعني أهل مكة ﴿طاغون﴾ قال ابن عباس: حملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك ﴿فتول عنهم﴾ أعرض عن هؤلاء المشركين فقد بلغت وأنذرت وهو قوله ﴿فما أنت بملوم﴾ لا[11] لوم عليك إذا أديت الرسالة. قال ابن عباس والمفسرون: لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ والمؤمنون، وظنوا[12] أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، حتى نزلت الآية الثانية[13] أخبرنا المفضل بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أنا[14] جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي أنا[15] أبو خليفة الجمحي[16] نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد قال[17]: خرج علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][18] معتماً مشتملاً في قميصه فقال: لما

---

(١) في (هـ) وقدرة.
(٢) ساقطة من (هـ).
(٣) في (هـ) والقادرون.
(٤) ساقطة من جـ.
(٥) في (هـ) وهي.
(٦) في (ب، جـ) كالبر والبحر.
(٧) في (هـ) فروا (إلى الله).
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).
(٩) ساقطة من (هـ).
(١٠) من (جـ).
(١١) في (د) ولا.
(١٢) في (هـ) فظنوا.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٥.
(١٤) في (د) نا.
(١٥) في (جـ) أخبرنا.
(١٦) الإمام العالم المحدث الأديب الأخباري أبو خليفة الفضل بن الحباب واسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيب الجمحي البصري الأعمى ولد سنة ٢٠٦ وكان ثقة صادقاً مأموناً ومات سنة ٣٠٥ هـ وعاش مائة عام سوى شهر. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٧: ١١.
(١٧) في (د) قال (لما).
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

نزلت ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتول عنهم [١]. فلما نزلت ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [٢] طابت أنفسنا [٣]. قال [٤] مقاتل: عظ كفار مكة [٥] ﴿فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ أي [٦] من علم الله تعالى [٧] أن يؤمن منهم [٨]. وقال [٩] الكلبي [١٠]: عظ بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم قوله [١١] تعالى [١٢]:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ قال المفسرون [١٣]: هذا خاص لأهل طاعته، يعني من آمن من الفريقين. وهذا قول الكلبي والضحاك، واختيار الفراء [١٤] وابن قتيبة. والدليل على صحة هذا ما أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله التميمي نا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن يحيى نا سعيد بن عثمان نا أبو وهب الشامي عن سليمان القافلاني [١٥] عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال هي [١٦] في قراءة أُبيّ (وما خلقت الجن والإنس من [١٧] المؤمنين إلا ليعبدون) [١٨] وقال أهل المعاني: إلا ليخضعوا لي، ويتذللوا. ومعنى العبادة في اللغة: الذل والانقياد. وكل مخلوق من الإنس والجن خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته خلقه (على ما) [١٩] أراد، ورزقه كما قضى، لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق عليه ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ أن يرزقوا أحداً من خلقي [٢٠] ولا أن يرزقوا أنفسهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ أن يطعموا أحداً فقد أطعمه. وهذا كما يروى أن الله تعالى [٢١] يقول:

---

(١) من (أ، ب).
(٢) في (أ، جـ، هـ) فذكر.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٧، ٨.
(٤) في (د) وقال.
(٥) ساقطة من (أ).
(٦) من (أ).
(٧) من (أ، ب).
(٨) انظر جامع البيان ٢٧/٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٥.
(٩) في (أ) قال.
(١٠) انظر المرجعين السابقين.
(١١) ساقطة من (أ) تعالى.
(١٢) من (جـ).
(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٥ وزاد المسير ٨/٤٢، ٤٣.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٨٩.
(١٥) سليمان بن أبي سليمان القافلاني كنيته أبو الربيع يروي عن الاثبات الموضوعات حتى صار ممن لا يحتج به إذا انفرد. انظر المجروحين ١/٣٢٩.
(١٦) ساقطة من (أ).
(١٧) ساقطة (هـ).
(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٣٥ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٢٥ وفتح القدير ٥/٩٢ والبحر المحيط ٨/١٤٣.
(١٩) في (ب، د) كما.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢١) ساقطة من (د، هـ).

(عبدي استطعمتك فلم تطعمني) أي لم تطعم عبدي[١] وذلك أن الاستطعام وسؤال الرزق يستحيل[٢] في وصف الله تعالى (ومعنى الآية)[٣] أنه ما أوجب على عباده ولم يكلفهم القيام برزق الخلق والإطعام. ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال ﴿إن الله هو الرزاق﴾ يعني خلقه ﴿ذو القوة﴾على ما خلق﴿المتين﴾ القوي متن[٤] متانة إذا قوي. ثم ذكر أن لمشركي مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الأمم الكافرة فقال: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾ نصيباً من العذاب نصيب أصحابهم الذين أهلكوا[٥] نحو قوم نوح وعاد وثمود. ومعنى الذنوب في اللغة: الدلو العظيمة[٦]. قال ابن قتيبة[٧]: كانوا يستقون، فيكون لكل واحد ذنوب فجعل «الذنوب» مكان «الحظ والنصيب»[٨] ﴿فلا يستعجلون﴾ بالعذاب يعني: أنهم أخروا إلى يوم القيامة يدل على ذلك[٩] ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾ يعني يوم القيامة.

---

(١) وهو قطعة من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال يا رب؟ وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي. انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب فضل عيادة المريض والأحاديث القدسية باب ما جاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة ١٦٣/١.

(٢) في (أ) مستحيل.

(٣) في (أ) والمعنى.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (د) هلكوا.

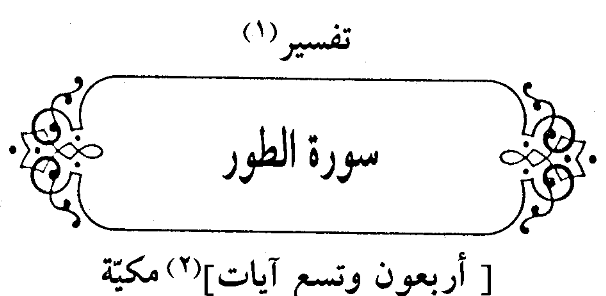
(٦) انظر المفردات في غريب القرآن مادة «ذنب» ص ١٨١.

(٧) في (د) ابن قتيبه (كما).

(٨) انظر تأويل مشكل القرآن ١٧٢ وتفسير غريب القرآن ٤٢٣.

(٩) في (د) هذا.

تفسير[1]



سورة الطور

[أربعون وتسع آيات][2] مكيّة

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن محمد بن يوسف الفارسي أنا محمد (بن محمد)[3] بن إسحاق الحافظ [أنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الحافظ بن محمد بن إسحاق الحافظ][4] أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا كامل بن طلحة (نا مالك)[5] عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب» رواه البخاري[6] عن عبد الله بن يوسف، ورواه مسلم [7] عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك. أخبرنا محمد بن علي بن أحمد العزايمي أنا [8] محمد بن جعفر السختياني نا أبو إسحاق الأسدي نا أبو عبد الله اليربوعي نا المدايني عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [9]: «ومن[10] قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه[11] في جنته»[12].

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والطور﴾ أقسم الله تعالى[13] بالجبل الذي كلم عليه موسى [عليه السلام][14] ﴿وكتاب مسطور﴾ يعني ما أثبت على بني آدم من أعمالهم ﴿في رق منشور﴾ الرق ما يكتب فيه. والمنشور المبسوط. قال مقاتل: تخرج إليهم أعمالهم يومئذ في رق يعني أديم الصحف. وقال الفراء: الرق الصحائف التي تخرج إلى بني آدم

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) ما بين المعقوفين من (أ).
(٣) ساقطة من ب، د.
(٤) ما بين المعقوفين من (د).
(٥) ساقطة من ب.
(٦) انظر صحيح البخاري كتاب الأذان باب الجهر في المغرب.
(٧) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح.
(٨) في (د) نا.
(٩) من (ب، د، هـ).
(١٠) في (هـ) فمن.
(١١) في (هـ) ينعم.
(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».
(١٣) ساقطة من (د، هـ).
(١٤) من (ب، جـ).

يوم القيامة فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه [١] بشماله [٢]. وهذا كقوله ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾ [٣] ﴿والبيت المعمور﴾ أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أنا إسماعيل بن بجير نا محمد بن الحسن [٤] بن الخليل هشام بن عمار فالوليد بن مسلم نا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (البيت المعمور في السماء الدنيا، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم طلعت فيه الشمس، فإذا خرج انتفض انتفاضة خرت منه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون إليه أبداً)[٥] أخبرنا[٦] أبو حسان المذكي أنا هارون بن محمد الاستراباذي أنا إسحاق بن أحمد[٧] الخزاعي أنا أبو الوليد[٨] الأزرقي[٩] نا جدي عن سعيد بن سالم حدثني ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «البيت الذي في السماء يقال له: الضراح، وهو بحذاء [١٠] البيت الحرام، ولو سقط سقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم[١١] لا يعودون فيه أبداً[١٢]»[١٣] أخبرنا إسماعيل النصراباذي أنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني أنا المفضل بن محمد الشعبي [١٤] نا محمد بن يوسف[١٥] نا أبو قرة[١٦] قال[١٧]: سمعت عبد الله بن عتبة بن طاووس يذكر عن عمه عبد الله بن طاووس[١٨] أنه سمعه يقول: «إن البيت المعمور في السماء السابعة بحذاء هذا البيت تحج إليه الملائكة يوم حجكم هذا»[١٩] ﴿والسقف المرفوع﴾

---

(١) من (جـ).

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٩١.

(٣) سورة الإسراء آية ١٣.

(٤) في (أ) الحسين.

(٥) قال ابن كثير: هذا حديث غريب جداً تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي وقد أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم. قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٩.

(٦) في (د، هـ) وأخبرنا.

(٧) في (هـ) محمد.

(٨) في (جـ) الوليد.

(٩) أحمد بن محمد الازرقي بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد الأزرقي، ثقة، توفي سنة ٢٢٢ هـ انظر التهذيب ١/٧٩.

(١٠) في (هـ) بحذاء (فناء).

(١١) من (ب).

(١٢) ساقطة من (جـ).

(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٦ وصحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة والطبراني وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك كذا في مجمع الزوائد ٧/١١٤ والدر المنثور ٦/١١٨ وعزاه إلى عبد الرزاق في المصنف وأخرجه السيوطي في الفتح الكبير ونسبه إلى الإمام أحمد في المسند والنسائي والحاكم في المستدرك. وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٣٩ وجامع البيان ٢٧/١١ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الطور ٢/٤٦٨ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: (خ م) وتفسير مجاهد ٢/٦٢٣، ٦٢٤.

(١٤) في (هـ) ابن الشعبي.

(١٥) محمد بن يوسف بن مطر الغريزي ولد سنة ٢٣١ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٨/٢٧٤.

(١٦) أبو قرة هو: موسى بن طارق اليماني، الزبيدي، القاضي، ثقة، يغرب من التاسعة انظر التقريب ٢/٢٨٤، ٤٦٤.

(١٧) من أ.

(١٨) عبد الله بن طاووس الإمام المحدث الثقة أبو محمد اليماني وثقوه مات سنة ١٢٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٦/١٠٣، ١٠٤ والتهذيب ٥/٢٦٧، ٢٦٨.

(١٩) رواه الطبري في جـ ٢٧/١١ والحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الطور وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وابن كثير في ٤/٢٣٩ ومجاهد في ٢/٦٢٤.

يعني السماء ﴿والبحر المسجور﴾ المملوء يقال: سجرت الإناء إذا ملأته. روي[١] عن علي [ابن أبي طالب][٢] رضي الله عنه أنه قال: هو[٣] بحر تحت العرش فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد[٤] بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحاً فينبتون في قبورهم[٥]. وهذا قول الكلبي ومقاتل قالا: يحيي الله تعالى[٦] به الموتى فيما بين النفختين. وقال مجاهد: ﴿البحر المسجور﴾ الموقد[٧] من السجر وهو ايقاد النار في التَّنُّور. وهذا كما يروى: «إن الله تعالى يجعل البحار كلها ناراً فتزداد[٨] في نار جهنم»[٩] أقسم الله تعالى[١٠] بهذه الأشياء للتنبيه على ما قيل من عظيم القدرة على[١١] أن تعذيب المشركين حق. وهو قوله ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ لكائن في الآخرة ﴿ما له من دافع﴾ يدفع عنهم ذلك العذاب قال جبير بن مطعم: [أتيت النبي ﷺ لأكلمه في أساري بدر فدفعت إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ «إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع» فكأنما صدع عن قلبي حين سمعت القرآن ولم يكن أسلم يومئذ[١٢]. ثم بين أنه متى يقع فقال ﴿يوم تمور السماء موراً﴾ تدور دوراناً وتضطرب، وتتحرك وتستدير كل هذا من عبارات المفسرين[١٣] والمور في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران ﴿وتسير الجبال﴾ عن[١٤] أماكنها حتى تستوي بالأرض ﴿فويل﴾ فشدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون﴾ يخوضون[١٥] في حديث محمد (عليه السلام)[١٦] بالتكذيب والاستهزاء يلهون بذكره ﴿يوم يدعون﴾ يدفعون ﴿إلى نار جهنم دعاً﴾ دفعا بعنف وجفوة. قال مقاتل[١٨] تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ثم يدفعون إلى جهنم دفعاً على وجوههم حتى إذا دنوا منها قال لهم خزنتها ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ في الدنيا. ثم وبخهم[١٩] لما عاينوا ما كانوا يكذبون به[٢٠] وهو قوله ﴿أفسحر هذا﴾ الذي ترون ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾؟ وذلك، أنهم كانوا ينسبون محمداً ﷺ إلى السحر وإلى أنه يغطي على الأبصار بالسحر، فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا وقيل لهم: ﴿اصلوها﴾ وآسوا شدتها ﴿فاصبروا﴾ على العذاب ﴿أو لا تصبروا سواء عليكم﴾ الصبر والجزع ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾[٢١] «أي جزاء ماكنتم تعملون من الكفر والتكذيب. ثم ذكر ماللمؤمنين فقال:

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ

---

(١) في جـ وروي.

(٢) ما بين المعقوفين من أ، هـ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من د.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٦ وجامع البيان ٢٧/١٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٧.

(٦) من جـ.

(٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٤ وجامع البيان ٢٧/١٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٧.

(٨) في هـ فيزاد.

(٩) ذكره صاحب زاد المسير ٨/٤٨ وقال عنه محققه: لم نقف على هذا الحديث مسنداً فيما بين أيدينا من المصادر، وقد أورده بعض المفسرين كالمصنف بلا سند.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٨٣، ٨٥ وصحيح البخاري كتاب الأذان باب الجهر في المغرب.

(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٨٧ وفتح الباري ٨/٦٠٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٠.

(١٤) في هـ على.

(١٥) ساقطة من هـ.

(١٦) من جـ.

(١٧) في حد دفعاً [عنيفاً].

(١٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٥ ومعالم التنزيل وزاد المسير ٨/٤٩.

(١٩) في أ وبخوهم.

(٢٠) ساقطة من ب.

(٢١) ساقطة من أ، جـ.

هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

﴿**إن المتقين في جنات ونعيم. فاكهين بما آتاهم ربهم**﴾ معجبين بذلك ناعمين. وقد تقدم تفسيره ﴿**ووقاهم ربهم**﴾ وصرف عنهم ﴿**عذاب الجحيم**﴾. ويقال لهم: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً**﴾ [أكلا وشربا هنيئاً][١] مأمون العاقبة من التخمة[٢] والسقم. قال زيد بن أرقم: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ فقال النبي[٣] «والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع. قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة. فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه»[٤] ثم ذكر له[٥] حالهم في[٦] الأكل والشرب فقال ﴿**متكئين على سرر**﴾ جمع سرير ﴿**مصفوفة**﴾ موضوعة بعضها إلى جنب بعض ﴿**وزوجناهم بحور عين**﴾ مفسر في آخر سورة الدخان[٧] قوله [٨] ﴿**والذين آمنوا [واتبعتهم ذريتهم]** [٩] **بإيمان**﴾ يعني أولادهم الصغار والكبار، لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم، والصغار يتبعون الآباء بإيمان[١٠] من الآباء، والولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده ﴿**ألحقنا بهم ذريتهم**[١١]﴾، يدفعون إليهم، فتقرّ بهم أعينهم، وإن كانوا دونهم في العمل، أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي أنا[١٢] محمد بن أحمد بن حمدان بن علي[١٣] أنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي عون[١٤] الراذاني[١٥] نا جبارة بن مغلس[١٦] نا قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة[١٧] عن سعيد بن جبير عن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) في ب التخم.

(٣) من جـ.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه والإمام أحمد والبزار ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير ثمامة بن عقبة وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب أهل الجنة باب في أكل أهل الجنة وشربهم وشهواتهم ١٠/٤١٦. وانظر السراج المنير ١/٤٤١.

(٥) من أ.

(٦) في ب عند وفي جـ عن.

(٧) الآية ٥٤ من سورة الدخان.

(٨) من ب.

(٩) في أ، جـ وأتبعناهم ذرياتهم.

(١٠) في جـ بالإيمان.

(١١) في أ، جـ ذرياتهم.

(١٢) في ب نا.

(١٣) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان الإمام الحافظ أبو العباس ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٩٣ : ١٩٦.

(١٤) في ب، جـ أبي عدن. وفي د عدن.

(١٥) محمد بن أحمد بن أبي عون الراذاني أبو جعفر النسائي الرباني. وثقه الخطيب توفي سنة ٣١٣ هـ (انظر العبر ٢/١٥٧).

(١٦) جبارة بن المغلس الحماني أبو محمد الكوفي: ضعيف. مات سنة ٢٤١. انظر التقريب ١/١٢٤ والتهذيب ٢/٥٨.

(١٧) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل بن كنانة بن ناجية بن مراد الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى. قال عنه ابن معين: ثقة وقال أبو حاتم: صدوق ثقة. كان يرى الإرجاء. توفي سنة ١١٦ هـ. انظر التهذيب ٨/١٠٢.

ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ ﴿**والذين آمنوا واتبعتهم**[١] **ذرياتهم**[٢] **بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم**﴾[٣] إلى آخر الآية) [٤] أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عثمان بن أبي شيبة [٥] نا محمد بن فضل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] [٦] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ والذين آمنوا [واتبعتهم ذريتهم] [٧] بإيمان»[٨] الآية)[٩] ﴿**وما ألتناهم من عملهم من شيء**﴾ قال ابن عباس: لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذريتهم[١٠]. وذكرنا تفسير (الألت) عند قوله لا يلتكم[١١] والفراء على فتح اللام في ﴿**ألتناهم**﴾ وقرأ ابن كثير بكسر اللام، وذلك لا يعرفه أهل اللغة[١٢] وتم الكلام. ثم ذكر أهل النار فقال: ﴿**كل امرىء بما كسب رهين**﴾[١٣] قال[١٤] مقاتل[١٥]: كل امرىء كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار، والمؤمن لا يكون مرتهناً، لقوله تعالى[١٦] ﴿كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين﴾[١٧] فاستثنى المؤمنين. ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال: ﴿**وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون**﴾ قال ابن عباس: زيادة غير الذي كان لهم ﴿**يتنازعون**﴾ يتعاطون ويتناولون ﴿**فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم**﴾ قال الزجاج: لا يجري بينهم ما يُلغى ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا لشربه الخمر. وقال ابن قتيبة[١٨]: لا تذهب

---

(١) في أ، جـ، هـ وأتبعناهم.

(٢) في أ، جـ، هـ ذرياتهم.

(٣) في أ، جـ، هـ ذرياتهم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٨٨/٣ موقوفاً على ابن عباس وكذلك المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة الطور ٤٦٨/٢ وأخرجه الطبراني وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو ضعيف والبزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري، وفيه ضعف. كذا في مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الطور ١١٤/٧. والثوري في التفسير ص ٢٨٣ وصاحب جامع البيان ١٥/٢٧ وصاحب تفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٤ وهو قول الجمهور كما في البحر ١٤٨/٨.

(٥) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حواس العبسي مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب المسند والتفسير. قال عنه ابن معين: ثقة أمين. ولد سنة ١٥٦ هـ وتوفي سنة ٢٣٩ هـ. انظر التهذيب ١٤٩/٧.

(٦) من ب، جـ.

(٧) في أ، جـ، هـ وأتبعناهم ذرياتهم.

(٨) ساقطة من جـ.

(٩) قال صاحب مجمع الزوائد: رواه عبد الله بن أحمد وفيه محمد بن عثمان ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب القدر باب ما جاء في الأطفال ٢١٧/٧ ورواه صاحب الدر المنثور ١١٩/٦ وقال: أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن علي.

(١٠) في أ، جـ، هـ ذرياتهم. وانظر جامع البيان ١٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٣٩/٤.

(١١) عند قوله تعالى: ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾ الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(١٢) اختلف في (ألتناهم) فابن كثير بكسر اللام من ألت يألت كعلم يعلم وافقه ابن محيصن واختلف عن قنبل في حذف الهمزة فروى ابن شنبوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وهي رواية الحلواني عن القواس وافقه الحسن وروى ابن مجاهد عنه إثباتها كالبزي وبذلك قرأ الباقون مع فتح اللام وكلها لغات ثابتة بمعنى نقص انظر الإتحاف ٤٠٠، ٤٠١ ومعاني القرآن للفراء ٩٢/٣، ٩٣ والنشر ٣٧٧/٢ والتحبير ١٨٤ والبحر المحيط ١٤٩/٨.

(١٣) في أ أمر.

(١٤) في د وقال.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٣٩/٤.

(١٦) ساقطة من ب، د.

(١٧) سورة المدثر آيتي ٣٩، ٤٠.

(١٨) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٢٥.

بعقولهم فيلغوا ويرفثوا كما يكون من[1] خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم. والتأثيم تفعيل من الإثم، يقال: أثَّمه إذا جعله ذا إثم، والمعنى: أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين. ﴿ويطوف عليهم﴾ بالخدمة ﴿غلمان لهم كأنهم﴾ في الحسن والبياض ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مستور مصون لم تمسه الأيدي. قال قتادة[2]: ذُكر لنا أن رجلاً قال: يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم.[3] فقال: والذي نفسي بيده، إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب[4] ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال ابن عباس[5]: يتذكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف، وهو قوله ﴿إنا كنا قبل في أهلنا﴾[6] في دار الدنيا ﴿مشفقين﴾ خائفين من العذاب ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ يعني عذاب جهنم، والسموم: اسم[7] من أسماء جهنم في قول الحسن[8] ومقاتل، وقال الكلبي: عذاب النار[9] وهو قول أبي عبيدة[10]، وقال الزجاج: [عذاب السموم][11]: [عذاب سموم][12] جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها. ﴿إنا كنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوه﴾ نوحده ونعبده. ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ [من فتح الهمزة كان المعنى: ندعوه لأنه هو[13] البر الرحيم، أي][14] فلرحمته ندعوه، لأنه يجيب من دعاه. [ومن كسر الهمزة][15] قطع الكلام مما قبله[16]. واستأنف قوله[17]:

﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾

---

(١) في ب في.

(٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨٨/٣ وجامع البيان ١٨/٢٧، ومعالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٣٩/٨ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر ١١٩/٦.

(٣) في جـ بالمخدوم.

(٤) في جـ النجوم.

(٥) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٠/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٤، ٢٤٣.

(٦) في هـ أهلنا [مشفقين].

(٧) من أ، هـ.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٠/٨ وزاد المسير ٥٣/٨.

(٩) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ وزاد المسير ٥٣/٨.

(١٠) انظر مجاز القرآن ٢٣٣/٢.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ، د.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) من ب، جـ.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من د، هـ.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) اختلف في (ندعوه إنه) فنافع والكسائي وأبو جعفر بفتح الهمزة على التعليل أي: لأنه وافقهم الحسن والباقون بالكسر على الاستئناف. انظر الإتحاف ٤٠١ وجامع البيان ١٨/٢٧ والنشر ٣٧٨/٢ والتحبير ١٨٥ ومعاني القرآن للفراء ٩٣/٣.

(١٧) من ب.

﴿فذكر﴾ فعظ بالقرآن أهل مكة ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ بإنعامه عليك بالنبوة ﴿بكاهن﴾ وهو (الذي يوهم)[١] أنه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي. يقال: كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة، أي: لست تقول ما تقوله كهانة، ولا تنطق إلا بوحي ﴿أم يقولون﴾ بل أي يقولون [٢] ﴿شاعر﴾ هو شاعر ﴿نتربص به ريب المنون﴾ صروف الدهر [وحوادثه، أي: ننتظر به حدثان الموت [٣]، وحوادث الدهر] [٤] فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء ﴿والمنون﴾ يكون بمعنى الدهر ويكون [٥] بمعنى المنية. قال الله تعالى: ﴿قل تربصوا﴾ انتظروا بي الموت ﴿فإني معكم من المتربصين﴾ من المنتظرين عذابكم، فعذبوا يوم بدر بالسيف ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾ قال المفسرون: كانت عظماء قريش توصف بالأحلام والعقول فأزرى [٦] الله [٧] بحلومهم [٨] حين لم تتم[٩] لهم معرفة الحق من الباطل[١٠]. ثم أخبر عن طغيانهم فقال: ﴿أم هم قوم طاغون﴾ قال ابن عباس: يريد حملهم الطغيان على تكذيبك. ﴿أم يقولون تقوله﴾ افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول، ولا يستعمل إلا في الكذب[١١] ﴿بل﴾ ليس الأمر على ما زعموا ﴿لا يؤمنون﴾ بالقرآن استكباراً. ثم ألزمهم الحجة فقال: ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾[١٢] مثل القرآن في نظمه وحسن بيانه ﴿إن كانوا صادقين﴾ أن محمداً تقوله. ثم احتج عليهم بابتلاء الخلق فقال: ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ قال الزجاج: أم خلقوا لغير شيء، أي أخلقوا[١٣] باطلاً[١٤] لا يحاسبون ولا يؤمرون [ولا ينهون][١٥] ونحو هذا. قال ابن كيسان: أم خلقوا عبثاً وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون[١٦]. ﴿أم هم الخالقون﴾ لأنفسهم[١٧] فلا يجب عليهم لله[١٨] أمر[١٩] ﴿أم خلقوا السماوات والأرض﴾؟ فيكونوا هم الخالقين؟ ليس الأمر على هذا ﴿لا يوقنون﴾ بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ قال مقاتل: يقول: أبأيديهم[٢٠] مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا[٢١]. وقال الكلبي: خزائن المطر والرزق[٢٢]. ﴿أم هم المسيطرون﴾ أي[٢٣] هم[٢٤] الأرباب المسلطون فلا يكونوا تحت أمر ونهي يفعلون ما شاءوا ﴿أم لهم سلم﴾ مرقى ومصعد إلى السماء يستمعون فيه أي: عليه كقوله ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾[٢٥] والمعنى: يستمعون الوحي فيعلمون أن ما هم عليه حق (فليأت مستمعهم)[٢٦] إن ادعى ذلك ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة.

---

(١) في أ، ب، د أنه توهم.
(٢) في أ يقولون.
(٣) إلى هنا آخر المخطوطة رقم هـ.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) ساقطة من د.
(٦) أزرى بالشيء إزراء: تهاون به. انظر المصباح مادة (زرى).
(٧) في د أي حقر.
(٨) في ب بحلومهم [بعقولهم].
(٩) في ب، جـ تثمر.
(١٠) قال ذلك ابن زيد وغيره انظر جامع البيان ١٩/٢٧، ٢٠ ومعالم التنزيل ٢٤١/٤.
(١١) في جـ التكذب.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في أ خلقوا.
(١٤) في د باطلاً [أي].
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ. وانظر معالم التنزيل ٢٤١/٤ وفتح القدير ١٠١/٥.
(١٦) انظر معالم التنزيل ١٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٤/٨ وفتح القدير ١٠١/٥.
(١٧) في أ، ب، د أنفسهم.
(١٨) ساقطة من د.
(١٩) في ب أمره.
(٢٠) في د بأيديهم.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٢٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٤/٨.
(٢٢) انظر المرجعين السابقين.
(٢٣) في د أم.
(٢٤) ساقطة من أ.
(٢٥) سورة طه آية ٧١.
(٢٦) في أ مستمعهم (بسلطان).

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ [هذا انكار عليهم حيث[1] جعلوا لله ما يكرهون كقوله «فاستفتهم [ألربك البنات ولهم البنون»[2]][3] **﴿أم تسئلهم﴾** يا محمد على ما جئتهم به من الدين والشريعة **﴿أجراً فهم من مغرم مثقلون﴾** أثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الإسلام. قال قتادة: يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجراً فجهدهم فلا[4] يستطيعون الإسلام[5] **﴿أم عندهم الغيب﴾** قال قتادة[6]: هذا جواب لقولهم (نتربص به ريب المنون) يقول الله تعالى[7]: (أعندهم الغيب) حتى علموا أن محمداً يموت قبلهم **﴿فهم يكتبون﴾** قال ابن قتيبة: يحكون بما يقولون[8] **﴿أم يريدون كيداً﴾** مكراً به فيهلكون بذلك المكر **﴿فالذين كفروا هم المكيدون﴾** المجزيون بكيدهم يريد أن ضرر ذلك يعود عليهم، ويحيق بهم مكرهم، كما قصدوا المكر به لما اجتمعوا في[9] دار الندوة فجزاهم الله بكيدهم أن قتلهم[10] ببدر **﴿أم لهم إله غير الله﴾** يرزقهم ويحفظهم وينصرهم. يعني: أن الذين اتخذوهم آلهة[11] ليست بآلهة تدفع وتنفع. ثم نزه نفسه[12] فقال: **﴿سبحان الله عما يشركون﴾** به من الآلهة. ثم ذكر عنادهم وقساوة[13] قلوبهم فقال تعالى[14]:

﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً﴾ يقول: إن عذبناهم بسقوط بعض من[15] السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم، وقالوا[16] هو قطعة من[17] السحاب، وهو قوله **﴿يقولوا[18] سحاب مركوم﴾** بعضه على بعض. **﴿فذرهم﴾** فخل عنهم حتى يعاينوا يوم موتهم. وهو قوله **﴿حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾** أي: يموتون. من قوله: «فصعق من في السماوات [ومن في الأرض][19]»[20] من قرأ يصعقون بضم الياء فهو من أصعقهم الله إذا قتلهم وأهلكهم، وذلك اليوم لا ينفعهم كيدهم، ولا يمنعهم من العذاب مانع وهو قوله **﴿لا يغني عنهم**

---

(١) في جـ، د حين.
(٢) سورة الصافات آية ١٤٩.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٤) في جـ لا.
(٥) انظر جامع البيان ٢٧/ ٢١.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٢٤٦.
(٧) ساقطة من ب، د.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٢٤٦.
(٩) في جـ إلى.
(١٠) في ب، جـ قتلوا.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في أو قسوة.
(١٤) من جـ.
(١٥) ساقطة من د.
(١٦) في جـ ويقولوا.
(١٧) في د من [السماء].
(١٨) ساقطة من جـ.
(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢٠) سورة الزمر آية ٦٨.

كيدهم شيئاً ولا هم[١] **ينصرون. وإن للذين ظلموا﴾** [٢] يعني كفار مكة ﴿**عذاباً**﴾ في الدنيا﴿**دون ذلك**﴾، قبل عذاب الآخرة، يعني القتل ببدر ﴿**ولكن أكثرهم لا يعلمون**﴾ بما هو نازل بهم ﴿**واصبر لحكم ربك**﴾ أي إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم ﴿**فإنك بأعيننا**﴾ قال ابن عباس: أرى ما يفعل بك [٣] . وقال الزجاج: إنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك، فلايصلون [٤] إلى مكروهك [٥] ﴿**وسبح بحمد ربك حين تقوم**﴾ أمر أن يقول حين يقوم من مجلسه: سبحان الله وبحمده. وقال ابن عباس: صل[٦] لله حين تقوم من منامك[٧] ﴿[«**ومن الليل فسبحه**»]﴾[٨] قال مقاتل: صل[٩] المغرب والعشاء[١٠]﴿**وإدبار النجوم**﴾ يعني الركعتين قبل صلاة الفجر، وذلك حين تدبر النجوم أي (تغيب بضوء)[١١] الصبح.

---

(١) ساقطة من د.

(٢) في ب ظلموا [ذنوباً].

(٣) انظر جامع البيان ٢٦/٢٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٣ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٤٨.

(٤) في ب، د يصلون [إليك] والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥.

(٦) في ب، د فصل.

(٧) انظر جامع البيان ٢٧/٢٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٣.

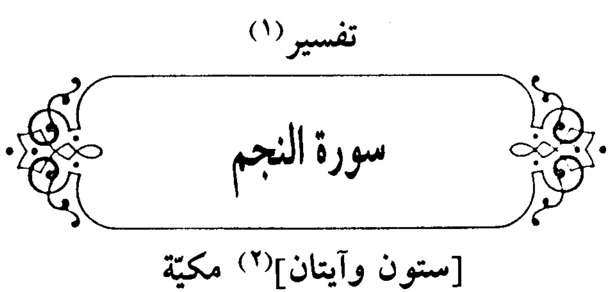
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في ب، جـ فصل.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٢٣، معالم التنزيل ٤/٢٤٤.

(١١) في د يغيب ضوء.

تفسير[1]



سورة النجم

[ستون وآيتان][2] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الحيري أنا[3] محمد بن جعفر بن مطر نا[4] إبراهيم بن شريك نا اليربوعي[5] نا المدايني نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: [ومن قرأ سورة النجم أعطي من الأجر بعدد كل[6] من صدق بمحمد وجحده][7]»[8].

وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. والنجم إذا هوى**﴾ أقسم الله تعالى[9] بالقرآن إذ أنزل نجوماً متفرقة على رسول الله [صلى الله عليه وسلم][10] في عشرين سنة، والمراد بالنجم القرآن، سمي نجماً؛ لتفريقه في النزول، والعرب تسمي التفريق تنجيماً، والمفرق منجماً، وهذا قول ابن عباس[11] في رواية عطاء وزاذان[12] و ﴿**هوى**﴾[13] معناه نزل من أعلى إلى أسفل، يقال: هوى يهوي هوياً وهُوياً[14] إذا سقط من علو إلى أسفل[15]. وقال في رواية الوالبي وعطية: يعني الثريا إذا سقطت وغابت[16]، والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة. وقال [في رواية][17] عكرمة: يعني المرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع. وجواب القسم قوله تعالى[18] ﴿ **ما ضل صاحبكم وما غوى**﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في جـ أخبرنا.

(٤) في جـ حدثنا.

(٥) عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي أبو حصين، الكوفي، ثقة، من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٨ هـ انظر التقريب ٤٠١/١.

(٦) ساقطة من ب، وجـ، د.

(٧) في جـ، د وجحد به.

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٩) من أ.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) انظر معالم التنزيل ٢٤٤/٤ وزاد المسير ٦٣/٨.

(١٢) في أ، ب باذان.

(١٣) في ب وهو.

(١٤) ساقطة من حـ.

(١٥) في ب، جـ أسفل.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٥/٢٧.

(١٧) ساقطة من جـ.

(١٨) من أ.

يعني النبي [صلى الله عليه وسلم][(١)] يقول[(٢)]: ما ضل عن طريق الهدى ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ وما يتكلم بالباطل. وذلك أنهم قالوا [إن محمداً يقول][(٣)] القرآن من تلقاء نفسه[(٤)]. فقال الله تعالى[(٥)]: ما[(٦)] ينطق محمد بالقرآن من هوى نفسه ﴿إن هو﴾ ما القرآن إلا [من الله[(٧)] وحي][(٨)] يوحى إليه يأتيه به[(٩)] جبريل وهو قوله: ﴿علمه شديد القوى﴾ يعني جبريل والقوى جمع قوة ﴿ذو مرة﴾ ذو قوة وشدة في خلقه ﴿فاستوى﴾ جبريل ﴿وهو﴾ كناية عن جبريل ﴿بالأفق الأعلى﴾ يعني أفق المشرق والمغرب[(١٠)]، والمراد بالأعلى جانب المشرق، وهو فوق جانب المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء. قال المفسرون: إن جبريل كان يأتي [النبي صلى الله عليه وسلم][(١١)] في صورة الآدميين، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فأراه نفسه مرتين، مرة في الأرض، ومرة في السماء، فأما في الأرض: ففي الأفق الأعلى، وذلك أن محمداً ﷺ كان بحراء[(١٢)] فطلع [له جبريل][(١٣)] [عليه السلام][(١٤)] من المشرق فسد الأفق إلى المغرب، فخر رسول الله ﷺ مغشياً عليه، فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه[(١٥)] إلى نفسه[(١٦)]، وهو يقول ﴿ثم دنا فتدلى﴾ تقديره ثم تدلى فدنا[(١٧)] أي: قرب بعد بعده وعلوه في الأفق الأعلى، فدنا من محمد ﷺ. قال الحسن وقتادة: ثم دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، فنزل إلى محمد ﷺ[(١٨)]. وقال أبو صالح: جبريل الذي دنا فتدلى. وقال الزجاج: معنى دنا وتدلى واحد؛ لأن المعنى أنه قرب وتدلى زاد في القرب، كما تقول: قد دنا مني فلان وقرب، ولو قلت[(١٩)]: قرب مني ودنا جاز[(٢٠)] ﴿فكان قاب[(٢١)] قوسين﴾[(٢٢)] يقال: قاب قوس[(٢٣)]، وقيب قوس[(٢٤)] أي: قدر قوس، وهذا قول جميع المفسرين في القاب[(٢٥)]. قال الكسائي[(٢٦)]: هي لغة حجازية، يقال[(٢٧)]: كان مني قاب قوسين وقاد قوسين [وقيد قوسين][(٢٨)]. قال الزجاج: كان ما بينه وبين رسول الله ﷺ مقدار قوسين[(٢٩)]. والقوس ما يرمى به في قول

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) في جـ لمحمد أنك تقول.
(٤) في جـ نفسك.
(٥) من ب.
(٦) في جـ وما.
(٧) ساقطة من جـ.
(٨) في ب، د وحي من الله.
(٩) من ب، جـ.
(١٠) من د.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) حراء: بالكسر والتخفيف والمد. جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣.
(١٣) في ب جبريل له.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ، د.
(١٥) في د وضمه.
(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٨، ٦٢٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩١ وجامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٥ وزاد المسير ٨/٦٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٧.
(١٧) ساقطة من أ.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٥٩.
(١٩) في معاني القرآن للزجاج: قلت (قد).
(٢٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥.
(٢١) القاب: ما بين المقبض والسية من القوس. انظر المفردات مادة «قاب» ص ٤١٤.
(٢٢) القوس: ما يرمى به.
(٢٣) في جـ، د قوسين.
(٢٤) في جـ قوسين.
(٢٥) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦.
(٢٦) انظر جامع البيان ٢٦ والكشاف ٤/٣٣٤ وفتح القدير ٥/١٠٦.
(٢٧) في ب، د يقال [قد].
(٢٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس[١]، وخصت بالذكر على عادتهم كما قال الكسائي، وقال عبد الله بن مسعود: قدر ذراعين[٢] وهو قول شقيق بن سلمة وأبي إسحاق الهمذاني[٣]: ورُوي ذلك مرفوعاً. أخبرنا[٤] عبد الرحمن بن الحسين[٥] الحافظ فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ، نا عثمان بن أحمد نا الحسين[٦] بن علي نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب بن شريك عن محمد بن عمرو عن كثير بن خنيس[٧] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [أما قاب قوسين فقول ذراعين أو أدنى][٨] من ذراعين[٩]، ومعنى القوس على هذا القول ما يقاس به الشيء. والذراع ما[١٠] يقاس به. قال ابن السكيت: قاس الشيء يقوسه قوساً لغة في قاسه يقيسه إذا قدره. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم بن الحجاج نا ابن نمير نا أبو أسامة نا زكريا عن ابن أشوع[١١] عن عامر عن مسروق[١٢] قال: قلت لعائشة [رضي الله عنها][١٣] في قوله ﴿ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قالت: إنما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء[١٤]. ومعنى قوله ﴿أو أدنى﴾ قال الزجاج: أي فيما تقدرون أنتم، والله تعالى عالم بمقادير الأشياء، ولكنه يخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا ومعنى الآية [١٥] أن جبريل [عليه السلام][١٦] مع عظمه[١٧] وكثرة أجزائه حتى[١٨] سد الأفق بجناحيه دنا من النبي ﷺ في غير تلك الصورة، حتى قرب منه. وفي ذلك بيان قدرة الله تعالى. أخبرنا[١٩] محمد بن أبي إسحاق المطوعي أنا محمد بن أحمد بن حمدان بن علي المقري أنا أبو يعلى نا أبو خيثمة[٢٠] نا الحسن بن موسى نا زهير نا أبو

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٦ وزاد المسير ٨/٦٧.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٩.

(٣) أبو إسحاق: عمرو بن مالك بن عبد الله الهمذاني أبو إسحاق السبيعي. ثقة، عابد من الثالثة توفي سنة ١٢٩ هـ. انظر التقريب ٢/٧٣، والتهذيب ٨/٦٤، ٦٥.

(٤) في جـ أخبرنيه.

(٥) في ب، د الحسن.

(٦) في ب، د الحسن.

(٧) كثير بن خنيس الليثي قال عنه أبو حاتم: هو مديني مستقيم الحديث لا بأس بحديثه. انظر الجرح والتعديل ٧/ ١٥٠.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧، والدر المنثور ٦/١٢٣.

(١٠) من د.

(١١) سعيد بن عمرو بن أشوع الهمذاني الكوفي القاضي. قال عنه ابن معين: مشهور. وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وكذا وثقه العجلي. توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر التهذيب ١٢/٢٨٥، ٤/٦٧.

(١٢) مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الهمذاني الكوفي الفقيه توفي سنة ٦٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١١/٤٩، ٥٠.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ وصحيح البخاري كتاب التفسير سورة النجم.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥، ٢٢٦.

(١٦) من ب، جـ.

(١٧) في ب عظمته.

(١٨) في ب حين.

(١٩) في د أنا.

(٢٠) زهير بن معاوية بن خديج بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي. وثقه أبو زرعة. وقال عنه النسائي: ثبت. توفي سنة ١٧٤ هـ انظر التهذيب ٣/٣٥١، ٣٥٢ والجمع ١/١٥٢، ١٥٣.

إسحاق الشيباني قال: أتيت[1] دارة[2] زرّ بن حبيش فألقيت عليّ محبة منه، وعنده شباب[3] فقالوا لي: سله ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ فسألته [فقال: قال][4] عبد الله بن مسعود: إن رسول الله ﷺ رأى جبريل وله ستمائة جناح. ورواه البخاري[5] عن قتيبة عن أبي عوانة. ورواه مسلم[6] عن أبي الربيع عن عباد بن العوام كلاهما عن أبي إسحاق. قوله [7] ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: أوحى جبريل إلى النبي ﷺ ما أوحى الله [8] إليه [9]. وقال قتادة: يوحي الله إلى جبريل ويوحي جبريل إلى محمد صلى الله عليهما[10]. قوله ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ يقال كذبه إذا قال له الكذب ولم يصدقه. قال المبرد: معنى الآية أنه رأى شيئاً فصدق فيه[11]. وقال أبو الهيثم ﴿ما رأى﴾ بمعنى الرؤية تقول[12]: ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم ير، بل صدقه الفؤاد رؤيته. وما رأى مصدر في موضوع النصب لأنه مفعول كذب[13]. وهذا[14] إخبار عن رؤية النبي ﷺ [ليلة المعراج ربه[15]. قال ابن عباس: رأى محمد][16] ربه بفؤاده ولم يره بعينه. ويكون ذلك على أن[17] الله تعالى[18] جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصراً حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة كما ترى بالعين[19]. ومذهب جماعة من المفسرين: أنه رآه بعينه. وهو قول أنس، وعكرمة، والحسن، وكان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه[20] فكل هؤلاء أثبتوا رؤية صحيحة إما بالعين وإما بالفؤاد. ومذهب عبد الله بن مسعود وعائشة (رضي الله عنهما)[21] في هذه الآية أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها[22]. وقرأ ابن عامر ﴿ما كذب﴾ بالتشديد[23]. وقال المبرد: في[24] هذه القراءة[25] بعد، لأنه إذا رأى بقلبه فقد

---

(١) في جـ فأتيت. (٢) من جـ. (٣) في أ، ب، د شاب. (٤) في أ قال فقال.

(٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة النجم وكتاب الجهاد والسير باب ذكر الملائكة.

(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب في ذكر سورة المنتهى. والترمذي في كتاب التفسير باب من سورة النجم. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ٥/٣٩٤ وصاحب الجامع لأحكام القرآن ٢٧/٢٧.

(٧) من ب، جـ.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٢٨.

(١٠) انظر المرجع السابق.

(١١) انظر التفسير الكبير ٢٨/٢٨٩ وفتح القدير ٥/١٠٦

(١٢) في جـ يقال.

(١٣) انظر وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ٢/١٣٠

(١٤) في أ وهو.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٨ وجامع البيان ٢٧/٢٨.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ، د.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) من ب، جـ.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٧/٢٨، ٢٩ وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ٢/٨٣٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٦٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٩، ٢٥٠.

(٢٠) انظر جامع البيان ٢٧/٢٦: ٢٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦، ٢٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٠.

(٢١) من جـ. (٢٢) انظر المراجع السابقة.

(٢٣) اختلف في (ما كذب) فهشام وأبو جعفر بتشديد الذال أي لما رآه سيدنا محمد ﷺ بعينه صدقه قلبه ولم ينكره. وما موصولة مفعول به والعائد محذوف وافقهما الحسن والباقون بتخفيفها على جعله لازماً معدى بفي وما الأولى نافية والثانية مصدرية أو موصولة منصوبة بالفعل بعد إسقاط الجر وقيل متعد لواحد أي صدق قلب محمد ﷺ في رؤية ربه تعالى في قول ابن عباس رضي الله عنه أو صدق قلبه في رؤية عينه عند ربه في قول وجبرائيل في آخر بل صح عن ابن عباس أنه ﷺ رأى ربه تعالى بعيني رأسه وعليه الجمهور. قال الإمام الكبير الرباني أحمد الرزاز في كتابه الشهاب الثاقب: ولقد أعجب لمن إذا ذكرت له رؤية النبي ﷺ ليلة الإسراء يؤول ذلك ويحتج لقصور علمه لاستحالة رؤية الحق في الدنيا وأين ذلك الحال الشريف من الدنيا وحالها الأدنى ولقد بلغ ﷺ إلى مقام من القرب يتعالى عن حكم الدارين فما الدنيا والآخرة بمحل لمثل ما وقع له إذ ذاك فالمقام الذي وصل إليه ﷺ في ثواني القرب أعز وأجل مما يكون به الواحد منا في الدار الآخرة أهلاً للرؤيا والمكالمة. انتهى ملخصاً. انظر النشر ٢/٣٧٩ والإتحاف ص ٤٠٢ والتحبير ص ١٨٤، ١٨٥ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢/٢٩٤.

(٢٤) في جـ، د وفي. (٢٥) في د الآية.

علمه أيضاً والقلب (يكذب ويصدق)[١] فإذا كان الشيء في القلب معلوماً فكيف يكون معه تكذيب؟ وهذا على ما قال[٢] المبرد إذا جعلت الرؤية للفؤاد[٣]، فإن جعلتها للعين زال الإشكال وصح المعنى، فيقال ما كذب فؤاده ما رآه ببصره. ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال ابن عباس: رأى محمد (صلى الله عليه وسلم) [٤] ربه [٥] أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا[٦] أبو القاسم البغوي نا محمد بن جعفر الوركاني نا إسماعيل بن زكريا عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد (صلى الله عليه وسلم)[٧] ربه[٨]. وأخبرنا[٩] أبو بكر أنا أبو الشيخ الحافظ نا[١٠] محمد بن يحيى المروزي نا عاصم بن علي نا قيس عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن الله تعالى اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية[١١]. أخبرنا أبو منصور[١٢] المهرجاني أنا عبيد الله[١٣] بن محمد الزاهد أنا البغوي نا[١٤] محمد بن إسحاق قال: قرأت على محمد بن حاتم المؤدب قلت: أخبركم القاسم بن مالك المزني نا سفيان بن زياد عن عمه سليم بن زياد قال: خرجت من مسجد الرسول ﷺ فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فقال[١٥]: [يا أبا نضر[١٦]][١٧] لا تبرح حتى[١٨] أشهدك على هذا الرجل وإذا الرجل معاذ[١٩] بن عفراء[٢٠] فقال: أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول[٢١] رسول الله ﷺ فقال: حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه: أنه رأى رب العالمين في خضر من الفردوس. قال سفيان: فلقيت عكرمة بعد فسألته عن الحديث فقال: نعم كذا[٢٢] حدثني إلا أنه قال: [رأى ربه][٢٣] بفؤاده[٢٤]. والأكثرون على أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء نزلة أخرى، وذلك: أنه رآه في صورته [التي خلق عليها][٢٥] مرتين مرة[٢٦] بالأفق الأعلى، ومرة أخرى رآه منهبطاً[٢٧]

---

(١) في ب، د يصدق ويكذب.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في جـ بالفؤاد.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٥/٣٩٥ وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن. والهيثمي في كتاب التفسير باب سورة النجم ٧/١١٥ وقال: رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك.
(٦) في د أنا.
(٧) ساقطة من د.
(٨) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٥/٣٩٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
(٩) في ب، د أخبرنا.
(١٠) من ب، د.
(١١) رواه صاحب جامع البيان في ٢٧/٢٩ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٢/٤٦٩ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفتح الباري ٨/٦٠٦.
(١٢) في ب، جـ أبو نصر.
(١٣) في جـ عبد الله.
(١٤) في ب، د حدثني.
(١٥) في ب، جـ، د فقلت.
(١٦) في ب، د نصير.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٨) في د هذا.
(١٩) في أ، جـ، د ابن معاذ.
(٢٠) في أ، ب، جـ غفر. وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري، البخاري، المعروف بابن عفراء، وهي أمة، صحابي عاش إلى خلافة علي، وقيل بعدها، وقيل بل استشهد في زمن النبي ﷺ. انظر التقريب ٢/٢٥٦.
(٢١) ساقطة من أ.
(٢٢) ساقطة من جـ.
(٢٣) في ب، جـ، د رآه.
(٢٤) انظر جامع البين ٢٧/٢٧: ٣١ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦، ٢٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٦٢ وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٥/٣٩٦ وقال عنه هذا حديث حسن.
(٢٥) ما بين المعقوفين من أ.
(٢٦) ساقطة من أ.
(٢٧) في أ مهبطاً.

من السماء إلى الأرض ساداً خلقه ما بينهما[١]. وعلى[٢] قول ابن عباس معنى: ﴿نزلة أخرى﴾ هو: أنه كانت للنبي ﷺ عرجات في تلك الليلة، لما استحط ربه من أعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة، فرأى ربه في بعض تلك النزلات. قوله:

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

﴿أفتمارونه [على ما يرى][٣]﴾ قال جماعة من المفسرين: أفتجادلونه[٤]. وذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا: صف لنا مسجد بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه[٥] به. والمعنى أفتجادلونه جدالاً ترومون به دفعه عما علمه وشاهده؟ ومن قرأ «أفتمرونه» كان[٦] معناه أفتجحدونه. يقال: مريت الرجل حقه إذا جحدته[٧] قال المبرد: أي أفتدفعونه[٨] عما يرى وعلى في موضع عن والمعنيان متقاربان[٩] لأن مجادلتهم جحود وكل مجادل جاحد ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء نزلة أخرى. وذلك: أنه رآه في صورته مرتين على ما ذكرنا ﴿عند سدرة المنتهى﴾ يعني :رآه محمد وهو عند سدرة[١٠] المنتهى[١١]. قال الكلبي ومقاتل:هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك[١٢]. أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا علي بن عمر الحافظ نا أبو بكر النيسابوري نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق[١٣] نا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: لما رفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها[١٤] مثل قلال[١٥] هجر[١٦] وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات[١٧]. وقال عبد الله بن مسعود إليها ينتهي ما يصعد به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها[١٨]. والمنتهى موضوع الانتهاء، وهذه الشجرة حيث تنتهي إليها الملائكة

---

(١) ممن قال ذلك الحسن وعبد الله بن مسعود وعائشة وقتادة ومجاهد والربيع. انظر تفسير مجاهد ٢/٦٢٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩١ وجامع البيان ٢٧/٢٦: ٣١ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦.

(٢) في جـ وعلى (هذا).

(٣) ما بين المعقوفين من جـ.

(٤) انظر جامع البيان ٢٧/٣٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٧.

(٥) في جـ يجادلونه.

(٦) من ب، د.

(٧) اختلف في (أفتمارونه) فحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف من مريته إذ علمته وجحدته وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة وافقهم الأعمش والباقون بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها من ماراه يماريه مراء جادله. انظر النشر ٢/٣٧٩ والتحبير ٤٠٢ وجامع البيان ٢٧/٢٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٩٦.

(٨) في ب فتدفعونه. وفي أ، جـ أتدفعونه.

(٩) في أ، ب، جـ يتقاربان.

(١٠) السدرة: شجرة النبق.

(١١) قيل لها سدرة المنتهى: لأنه إليها ينتهي علم الخلق.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٧/٣١.

(١٣) في جـ أخبرنا وفي ب، د أنا.

(١٤) النبق: ثمر السدر. النبق والنبق والنبق، مخفف: حمل السدر، الواحدة من جميع ذلك بالهاء الجوهري نبقة ونبق ونبقات مثل كلمة وكلم وكلمات انظر اللسان مادة «نبق».

(١٥) القلال: جمع قلة والقلة الحب العظيم، وقيل الجرة العظيمة، وقيل: الجرة عامة، وقيل: الكوز الصغير وقيل: هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة وقلال هجر: شبيهة بالحباب ـ انظر النهاية ٣/٢٧٥ واللسان مادة «قلل».

(١٦) هجر: قرية قريبة من المدينة وليست هجر البحرين وكانت تعمل بها القلال انظر المرجع السابق والنهاية ٣/٢٧٥.

(١٧) رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب حديث الإسراء ومسلم كتاب الإيمان باب الإسراء.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٨.

فأضيفت إليه ﴿**عندها جنة المأوى**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: جنة يأوي إليها جبريل والملائكة[١]. وقال[٢] مقاتل والكلبي: جنة يأوي إليها أرواح الشهداء[٣] ﴿**إذ يغشى السدرة ما يغشى**﴾ قالوا: فراش من ذهب يغشاها[٤]. وقال الحسن ومقاتل: تغشاها[٥] الملائكة أمثال الغربان حتى[٦] يقعن على الشجرة[٧]. وروي أن النبي ﷺ قال: رأيت على[٨] كل ورقة من ورقها[٩] ملكاً قائماً يسبح الله عز وجل[١٠]. ﴿**ما زاغ البصر**﴾ ما مال بصر النبي ﷺ يميناً ولا شمالاً ﴿**وما طغى**﴾ وما[١١] جاوز ما رأى. وهذا وصف أدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت [إلى جانب][١٢] ولم يمل بصره ولم يمده أمامه إلى حيث ينتهي ﴿**لقد رأى**﴾ تلك الليلة ﴿**من آيات ربه الكبرى**﴾ يعني الآيات العظام التي رآها تلك الليلة. وقال قوم: يعني[١٣] رأى من آيات ربه الآية الكبرى. وهو قول عبد الله بن[١٤] عباس في رواية أبي صالح قال: رأى جبريل في صورته التي خلق عليها[١٥] له ستمائة جناح[١٦] ولما قص الله تعالى[١٧] هذا الأقاصيص قال للمشركين:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾

﴿**أفرأيتم اللات[١٨] والعزى[١٩] ومناة**﴾ والمعنى: أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٤٨.
(٢) في د قال.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٨.
(٤) انظر المرجع السابق وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٢.
(٥) في د يغشاها.
(٦) في ب، د حين.
(٧) انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٥٢.
(٨) ساقطة من د.
(٩) في أ، ب، د ورقة.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٣٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٨ وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قيل له يا رسول الله أي شيء رأيت يغشى تلك الشجرة فذكره وأتم منه وعبد الرحمن ضعيف وهذا معضل. انظر تخريج الكشاف ٤/٣٣٥.
(١١) في ب، جـ، د ولا.
(١٢) في ب، جـ، د جانباً.
(١٣) في جـ يعني [ما].
(١٤) في ب، د وابن.
(١٥) في أ، ب، جـ فيها.
(١٦) انظر تفسير مجاهد ٣/٦٢٩ وجامع البيان ٢٧/٢٩.
(١٧) ساقطة من ب، د.
(١٨) اللات: كانت إلهة تعبدها قبيلة ثقيف وكان صنمها يقوم في مدينة الطائف. انظر أطلس تاريخ الإسلام للدكتور: حسين مؤنس.
(١٩) العزى: كانت شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غنيّ وباهلة تعظمها. انظر المرجع السابق.

هل لها قدرة توصف بها كما يوصف الله تعالى[١] بالقدرة والعظمة. وهذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة فعبدوها من دون الله، وكانوا يشتقون لها أسماء من أسماء الله تعالى[٢] فقالوا: من الله: اللات، ومن العزيز: العزى. وكان الكسائي يختار الوقف عليها بالهاء[٣] وقال الزجاج: الوقف عليها[٤] بالتاء لاتباع المصحف، فإنها تكتب بالتاء[٥] ﴿والعزى﴾ تأنيث الأعز، وهي بمعنى العزيزة[٦] وكانت شجرة[٧] بنخلة لغطفان[٨] يعبدونها، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، وقال:

يا عز كفرانك لا سبحانك   إني رأيت الله قد أهانك [٩]

وقال قتادة: كانت مناة للأنصار[١٠] وقال الضحاك والكلبي: كانت لهذيل وخزاعة[١١]. وكان ابن كثير يقرأها بالمد والهمزة[١٢] والصحيح قراءة العامة لأن العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد[١٣]. و﴿الثالثة﴾ نعت لمناة يعني الثالثة للصنمين في الذكر و﴿الأخرى﴾ نعت لها أيضاً ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ قال الكلبي: قال مشركو مكة: الأصنام والملائكة بنات الله فنحلوه البنات وكان [الرجل منهم][١٤] إذا بشر بالأنثى كره فقال الله تعالى منكراً عليهم ﴿ألكم الذكر﴾ يعني البنين ﴿وله الأنثى﴾ يعني ما نحلوه من الأصنام وهي إناث في أسمائها والملائكة ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ جائرة غير معتدلة يعني القسمة التي قسمتم من نسبة البنات[١٥] إلى الله تعالى[١٦] وإيثاركم أنفسكم[١٧] البنين[١٨]

---

(١) ساقطة من جـ.

(٢) في جـ عز وجل.

(٣) اختلف في (اللات) فرويت بتشديد التاء مع المد للساكنين ورويت عن ابن عباس رضي الله عنه وابن كثير ومجاهد وطلحة. قال ابن عباس: كان رجل بسوق عكاظ يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده إجلالاً لذلك الرجل وسموه باسمه. قال في الدر فهو اسم فاعل في الأصل غلب على هذا الرجل. والباقون بتخفيفها اسم صنم لثقيف بالطائف ووقف على تائها بالهاء الكسائي انظر النشر ٢/ ٣٧٩ الإتحاف ٤٠٢، ٤٠٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(٦) في جـ العزيز.

(٧) في أ، ب، د سمرة.

(٨) غطفان: بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاذ من قيس غيلان من العدنانية كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى، وجبل طيىء. انظر معجم البلدان ٣/ ٨٨٨.

(٩) انظر الأصنام لابن الكلبي ص ٢٥، ٢٦ تحقيق أحمد زكي والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٢٧٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٤٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥٤.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٩٤ وفتح الباري ٨/ ٦١٣.

(١١) خزاعة قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو وكانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم الأبواء وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات. انظر معجم قبائل العرب ١/ ٢٣٨.

(١٢) في أ، جـ، د الهمز.

(١٣) اختلف في (مناة) فابن كثير بهمزة مفتوحة بعد الألف فيمد مدا متصلاً وافقه ابن محيصن والباقون بغير همزة وهما لغتان وقيل الأولى من النوء وهو المطر لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً به فوزنها حينئذ مفاعلة وألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة والثانية مشتقة من منى يمني صب لصب دماء النحائر عندها وهي صخرة على ساحل البحر تعبدها هذيل وخزاعة ووقف عليها الجميع بالهاء للرسم. انظر النشر ٢/ ٣٧٩. والتحبير ص ١٨٥ والإتحاف ٤٠٣.

(١٤) في جـ أحدهم.

(١٥) في ب، جـ، د الإناث.

(١٦) من أ.

(١٧) من ب، د.

(١٨) في أ بالبنين.

قسمة غير عادلة والقراء على ترك الهمز من ضيزى وقرأ ابن كثير بالهمز[١] يقال ضاز حقه يضيز[٢] وضأز يضأز مثله. قال الفراء والزجاج: ضيزى فعلى فنقلت إلى فعلى لتسلم الياء كما قالوا بيض وعين فكسروا أولهما لتكونا[٣] بالياء كذلك كرهوا أن يقولوا ضوزى[٤] فتصير[٥] بالواو وهي من الياء[٦] ﴿**إن هي إلا أسماء**﴾ أخبر الله تعالى[٧] أن هذه الأصنام التي سموها[٨] بهذه الأسامي لا معاني تحتها لأنه[٩] لا ضر عندها ولا نفع فهي[١٠] تسميات ألقيت على جمادات ﴿**سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان**﴾ قال مقاتل: لم ينزل كتاباً لكم فيه حجة بما تقولون[١١] إنها آلهة[١٢] - والمعنى ما أنزل الله بعبادتها من سلطان ثم رجع إلى الإخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ﴿**إن يتبعون إلا الظن**﴾ في أنها آلهة وهو[١٣] ما زين لهم الشيطان ﴿**ولقد جاءهم من ربهم الهدى**﴾ البيان والرشاد بالكتاب والرسول وهذا تعجيب[١٤] من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان. ثم أنكر على الكفار تمنيهم شفاعة الأصنام فقال: ﴿**أم للإنسان**﴾ يعني الكافر ﴿**ما تمنى**﴾ من شفاعة الأصنام ﴿**فلله الآخرة والأولى**﴾ أي لا يملك فيهما[١٥] أحد شيئاً إلا بإذنه. ثم أكد هذا بقوله ﴿**وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً**﴾ جمع الكناية لأن المراد بقوله ﴿**وكم من ملك**﴾ الكثرة ﴿**إلا من بعد أن يأذن الله**﴾ في الشفاعة ﴿**لمن يشاء ويرضى**﴾ أي من أهل التوحيد قال ابن عباس: يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي[١٦] الله عنه كقوله ﴿ولا[١٧] يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[١٨] ثم ذم صنيعهم فقال ﴿**إن الذين لا يؤمنون بالآخرة**﴾ بالبعث ﴿**ليسمون الملائكة تسمية الأنثى**﴾ حين زعموا [أن الملائكة][١٩] بنات الله ﴿**وما لهم بذلك**﴾ أي[٢٠] التسمية ﴿**من علم**﴾ **قال مقاتل: ما يستيقنون أنهم إناث** ﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً**﴾ لا يقوم مقام الحق ولا يغني عن[٢١] العلم[٢٢] فالحق هاهنا معناه العلم وهذا يدل على أن الظان غير عالم. ثم أمره بالإعراض عنهم بقوله:

﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ۝٣٠ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ

---

(١) قرأ «ضئزى» بهمزة ساكنة ابن كثير والباقون بياء مكان الهمزة. انظر النشر ٢/٣٧٩ والتحبير ١٨٥ والإتحاف ٤٠٣.
(٢) في أ، جـ يضيزه.
(٣) في د ليكونا.
(٤) في د ضيزى.
(٥) في د فيصير.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٩٨، ٩٩ والزجاج ورقة ٢٢٦.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في أ سميتوها.
(٩) في ب، جـ لأنها.
(١٠) في د وهي.
(١١) في ب، د تقولون [من].
(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٧٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٥١، وزاد المسير ٨/٧٤، وفتح القدير ٥/١٠٩.
(١٣) في ب، د وهي.
(١٤) في جـ تعجب.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في أ يرضى.
(١٧) في ألا.
(١٨) سورة الأنبياء آية ٢٨ وانظر جامع البيان ٢٧/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٥١.
(١٩) في ب، جـ، د أنهم.
(٢٠) من جـ.
(٢١) في ب، د من.
(٢٢) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا» وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظن والتجسس.

ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾

﴿**فأعرض عمن تولى عن ذكرنا**﴾ يعني القرآن وهذا مما نسخته آية القتال[1]. ثم صغر رأيهم فقال: ﴿**ذلك مبلغهم من العلم**﴾ أي لم يبلغوا من العلم[2] إلا ظنهم أن الملائكة بنات الله [وأن الأصنام][3] تشفع لهم فاعتمدوا ذلك وأعرضوا عن القرآن ﴿**إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله**﴾ أي أنه عالم بهم فهو[4] يجازيهم[5] ﴿**وهو أعلم بمن اهتدى**﴾ أي أنه[6] عالم بالفريقين[7] فلا يذهب عليه جزاؤهما[8] ﴿**ولله ما في السموات وما في الأرض**﴾ إخبار عن قدرته وسعة ملكه وهذا معترض بين الآية الأولى وبين قوله ﴿**ليجزي الذي أساءوا**﴾ الآية واللام في ليجزي متعلق بمعنى الآية الأولى لأنه إذا كان أعلم بهم[9] جازى كلاً بمايستحقه. وهي[10] لام العاقبة وذلك لأن علمه بالفريقين أدى إلى جزائهم باستحقاقهم وإنما يقدرعلى مجازاة[11] المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك لذلك[12] أخبر به في قوله ﴿**ولله ما في السماوات وما في الأرض ليجزي**﴾ في الآخرة ﴿**الذين أساءوا**﴾ أشركوا ﴿**بما عملوا**﴾ من الشرك ﴿**ويجزي الذين أحسنوا**﴾ وحدوا ربهم ﴿**بالحسنى**﴾ بالجنة ثم نعتهم فقال: ﴿**الذين يجتنبون كبائر الإثم**﴾ وهو[13] كل ذنب ختم بالنار ﴿**والفواحش**﴾ كل ذنب فيه الحد وقرأ حمزة كبير الإثم لأنه مضاف إلى واحد في اللفظ وإن كان يراد به الكثرة فلتوحيده[14] [في اللفظ][15] وحد الكبير[16] وقوله ﴿**إلا اللمم**﴾ يعني صغائر[17] الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا وهذا قول ابن مسعود[18] وأبي هريرة والشعبي ويصدق هذا ما أخبرنا به محمد بن المفضل[19] النسوي، أنا أبو القاسم النسوي، أنا[20] أبو الحسن بن سفيان حدثني[21] عبد الله بن فضاله[22]، أنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك[23] لا محالة فزنا العين[24]

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٧٥ وزاد المسير ٨/٧٥ وفتح القدير ٥/١١٢.

(٢) في ب، د العلم [شيئاً].

(٣) في أ، جـ وأنها.

(٤) في ب، جـ وفي د وهو.

(٥) في ب، جـ فيجازيهم.

(٦) في ب، د هو.

(٧) في د به بذلك.

(٨) في ب، جـ، د جزاهما.

(٩) في جـ بهما.

(١٠) في ب، جـ، د وهو.

(١١) في د جزاء.

(١٢) في د كذلك.

(١٣) في أ، ب، د وهي.

(١٤) في د فلتوحيده.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٦) في د الكثير واختلف في (كبائر الإثم) هنا وفي الشورى فحمزة والكسائي وخلف كبير بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد في الموضعين على إرادة الجنس وافقهم الأعمش والباقون بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيهما جمع كبيرة. انظر النشر ٢/٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٩ والتحبير ١٧٧، ١٨٥ والإتحاف ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٠٣.

(١٧) في د صغار.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٣٩.

(١٩) في ب الفضل.

(٢٠) في ب، د حدثني.

(٢١) في د نا.

(٢٢) عبد الله بن فضالة الزهراني الليثي من أولاد الصحابة. عاش إلى زمن الوليد بن عبد الملك انظر التقريب ١/٤٤٠.

(٢٣) من ب، د وهو الصواب.

(٢٤) في أ، ب، جـ العينين.

النظر [١] وزنا اللسان المنطق [٢] والنفس تشتهي وتمنى ويصدق ذلك ويكذبه الفرج»[٣]. فإن تقدم بفرجه كان الزنا وإلا فهو اللمم رواه البخاري عن محمود بن غيلان[٤] عن عبد الرزاق. وقال ابن عباس: هو أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود[٥]. وهو قول الحسن والسدي قال ابن عباس: كان النبي ﷺ يقول:

إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبدٍ لك لا ألما[٦]

وهذا القول اختيار أبي إسحاق[٧] فقال: اللمم هو أن يكون الإنسان قد ألم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على هذا قوله ﴿إن ربك واسع المغفرة﴾[٨] قال ابن عباس: لمن فعل ذلك ثم[٩] تاب[١٠]وتم الكلام ها هنا. ثم قال: ﴿هو أعلم بكم﴾ يعني قبل أن خلقكم ﴿إذ أنشأكم من الأرض﴾ يريد ما كان من خلق آدم من التراب[١١] ﴿وإذ أنتم أجنة﴾ جمع جنين ﴿في بطون أمهاتكم﴾ قال الحسن: علم الله تعالى[١٢] من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صايرة. ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ لا تبرئوها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن أعمالها يدل [على هذا][١٣] ما روي أن زينب بنت[١٤] أبي سلمة[١٥] قالت[١٦]: سميت برة فقال النبي ﷺ «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بالبر منكم»[١٧] ﴿هو أعلم بمن اتقى﴾ أي بر وأطاع وأخلص العمل لله[١٨] قوله:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ

---

(١) في ب، د النظرة.

(٢) في جـ النطق.

(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٣٨ وصحيح البخاري كتاب الاستئذان باب زنا الجوارح دون الفرج وصحيح مسلم كتاب القدر باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره. والمستدرك ولم يرفعه الحاكم للرسول «ﷺ» بل أوقفه على ابن مسعود وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي: المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٢/٤٧٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩٤ وأبو داود في النكاح باب ما يؤمر به من غض البصر ومسند الإمام أحمد ٢/٣١٧.

(٤) محمود بن غيلان العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٩ هـ وقيل بعد ذلك انظر التقريب ٢/٢٢٣.

(٥) انظر جامع البيان ٢٧/٣٩.

(٦) رواه جامع البيان ٢٧/٣٩، ٤٠ وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٥/٣٩٧ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق، وقال ابن كثير وكذا قال البزار: لا نعلمه يروى متصلاً إلا من هذا الوجه، قال: وساقه ابن ابي حاتم والبغوي من حديث أبي عاصم النبيل، وإنما ذكره البغوي في تفسير سورة المزمل، وفي صحته مرفوعاً نظر. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٦. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة والنجم ٧/١١٥ وانظر المستدرك كتاب التفسير سورة النجم ٢/٤٦٩، ٤٧٠ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٧.

(٨) في د وإن.

(٩) في أ و.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٢٥٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٦.

(١١) في ب، جـ، د تراب.

(١٢) من جـ.

(١٣) في جـ عليه.

(١٤) في أ بنت.

(١٥) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ربيبة النبي «ﷺ» ماتت سنة ٧٣ هـ انظر التقريب ٢/٦٠٠.

(١٦) في أ، جـ قال.

(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب الآداب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة وجويرية ونحوهما.

(١٨) من ب.

مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾

﴿**أفرأيت الذي تولى**﴾ أدبر عن الحق والإسلام يعني الوليد بن المغيرة[١] كان[٢] قد آمن ثم عيره بعض المشركين بترك دينه فقال: إني خشيت عذاب الله فقال: أنا أتحمل عنك العذاب إن أعطيتني من مالك كذا وكذا فرجع إلى الشرك وأعطى الذي غيره بعض ذلك المال ومنعه تمامه[٣]. وذلك[٤] قوله ﴿ **وأعطى قليلاً وأكدى**﴾ قال الفراء: أمسك[٥] من العطية وقطع[٦] وقال المبرد: منع منعاً شديداً ﴿**أعنده علم الغيب**﴾ ما غاب عنه من أمر العذاب ﴿**فهو يرى**﴾ أي يعلم أن صاحبه يتحمل عنه عذابه[٧] ﴿**أم لم ينبأ**﴾ لم يخبر ولم يحدث ﴿**بما في صحف موسى**﴾[٨] يعني أسفار التوراة ﴿**وإبراهيم**﴾ [وفي صحف إبراهيم][٩] ﴿**الذي وفى**﴾ وتمم وأكمل ما أمر به قال[١٠] المفسرون: بلغ قومه وأدى إليهم ما أمر به[١١]. وقال آخرون: أكمل ما يجب (لله عليه)[١٢] من الطاعة في كل ما أمر وامتحن به[١٣]. ثم بين ما في صحفهما فقال: ﴿**ألا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ أي[١٤] لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى ومعناه: لا تؤاخذ نفس بإثم[١٥] غيرها وفي[١٦] هذا إبطال لقول من ضمن للوليد أن يحمل عنه الإثم. وهذا عام في كل شريعة وقد روي في شرعنا أن رؤساء الكفر والداعين إلى الضلالة يزاد لهم الوزر بسبب إضلالهم أتباعهم وهو قوله تعالى ﴿[وليحملن أثقالهم][١٧] وأثقالاً مع أثقالهم[١٨]﴾ وقوله ﴿ومن أوزار الذين يضلونهم [بغير علم][١٩]﴾[٢٠] فأما أن تحمل نفس ذنب[٢١] نفس[٢٢] أخرى حتى تصير المحمول عنها كأنها لم تأت بذنب فليس ذلك في شريعة ﴿**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**﴾ عطف على قوله تعالى[٢٣] ﴿**ألا تزر**﴾[٢٤] وهذا أيضاً مما في صحف إبراهيم وموسى ومعناه: ليس له جزاء إلا جزاء سعيه إن[٢٥] عمل خيراً جزي[٢٦] خيراً وإن عمل شراً جزي[٢٧] شراً. وروى[٢٨] الوالبي عن ابن عباس أن هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله ﴿ألحقنا بهم ذريتهم[٢٩]﴾[٣٠] رفع الله درجة الذرية وإن لم يستحقوها بأعمالهم[٣١]. ونحو هذا قال

(١) في أ مغيرة.
(٢) في ب، جـ، د وكان.
(٣) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٩٥/٣ وجامع البيان ٤١/٢٧، ٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٨١/٨ ومعالم التنزيل ٢٥٣/٤ وفتح الباري ٦٠٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٤.
(٤) في ب، جـ فذلك.
(٥) في أ، جـ مسك.
(٦) انظر معاني القرآن ١٠١/٣.
(٧) في أ العذاب.
(٨) في ب الصحف.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٠) في أ وقال.
(١١) انظر تفسير مجاهد ٦٣٢/٢ تفسير عبد الرزاق ١٠٩٥/٣ وجامع البيان ٤٢/٢٧، ٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٤.
(١٢) في جـ عليه لله.
(١٣) انظر المراجع السابقة.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) في جـ بمأثم.
(١٦) من ب، د.
(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٨) سورة العنكبوت جزء من الآية ١٣.
(١٩) من ب، د.
(٢٠) سورة النحل جزء من الآية ٢٥.
(٢١) ساقطة من أ.
(٢٢) من د.
(٢٣) ساقطة من ب، جـ، د.
(٢٤) في أ أن لا.
(٢٥) في ب وأن.
(٢٦) في أ جزيء [به].
(٢٧) في ب أجزى.
(٢٨) في د روى.
(٢٩) في ب، جـ ذرياتهم.
(٣٠) سورة الطور جزء من الآية ٢١.
(٣١) انظر جامع البيان ٤٤/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٥٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٨٤/٨ وقال صاحب زاد المسير في ٨١/٨: ولا يصح أن تكون منسوخة، لأن لفظ الآيتين لفظ خبر، والأخبار لا تنسخ.

عكرمة وكان ذلك لقوم إبراهيم وموسى فأما هذه الأمة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم[١]. ومن قال إنه غير منسوخ الحكم قال: الآية تدل على منع النيابة في الطاعات إلا ما[٢] قام عليه الدليل كالحج وهو أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ إن أبي[٣] مات ولم يحج قال: «فحجي عنه»[٤].

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾

﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ يوم القيامة في منزلته من أريته الشيء. **﴿ثم يجزاه﴾**[٥] يُجْزَى الإنسان سعيه[٦] يقال: جزيت فلاناً سعيه [يتعدى إلى مفعولين[٧]][٨]. **﴿الجزاء الأوفى﴾** الأكمل الأتم **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾** منتهى العباد ومرجعهم إليه **﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾** هذا يدل على أن كل ما يعمله الإنسان (فبقضاء الله)[٩] وقدره[١٠] حتى الضحك والبكاء قال الكلبي: أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار[١١]. وقال الضحاك: أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر[١٢] **﴿وأنه هو أمات﴾** في الدنيا **﴿وأحيا﴾** بالبعث **﴿وأنه خلق الزوجين﴾** الصنفين **﴿الذكر والأنثى﴾** من كل حيوان **﴿من نطفة إذا تمنى﴾** تصب في الرحم **﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾** الخلق الثاني للبعث يوم القيامة **﴿وأنه هو أغنى﴾** الناس بالأموال ومولهم **﴿وأقنى﴾** أعطى القنية وأصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية. وقال مقاتل ومجاهد: أقنى قنع ورضي بما أعطى الفقير[١٣]: **﴿وأنه هو رب الشعرى﴾** (وهو[١٤] كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها فقال الله تعالى[١٥] [أنا رب الشعرى][١٦]

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٥٤.

(٢) في جـ بما.

(٣) ساقطة من د.

(٤) روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته اقضوا فالله أحق بالوفاء. انظر صحيح البخاري كتاب الحج باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة. وعن ابن عباس أيضاً قال: جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع قالت: يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أحج عنه قال نعم. رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة.

(٥) في ب، جـ يجزاه [الجزاء].

(٦) في د سعيه [سوف يرى].

(٧) في ب مفعولة.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ، جـ.

(٩) في أ، جـ، د فبقضائك.

(١٠) في أ وخلقه.

(١١) انظر جامع البيان ٢٧/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٥.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٥.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٤٤، ٤٥ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٦.

(١٤) في د وهي.

(١٥) ساقطة من د.

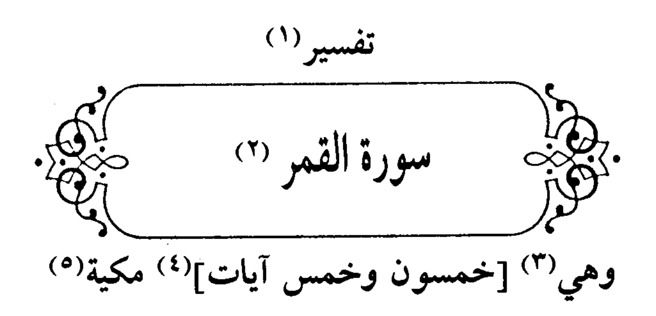
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

فاعبدوني [١]) ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ [٢] وهم [٣] قوم هود أهلكوا بريح [٤] صرصر[٥] وكان لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى ﴿وثموداً﴾ وهم قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة ﴿فما أبقى﴾ منهم أحداً ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أهلك الله قوم نوح من قبل عاد وثمود ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من غيرهم لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله بالمعصية[٦] والتكذيب ﴿والمؤتفكة﴾ قرى قوم لوط المخسوف بها ﴿أهوى﴾ أسقط أي أهواها[٧] جبريل بعد أن رفعها وأتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله[٨] ﴿فغشاها﴾ ألبسها الله ﴿ما غشى﴾ يعني الحجارة ﴿فبأي آلاء ربك تتمارى﴾ هذا خطاب للإنسان لما عدد الله ما[٩] فعله مما يدل على وحدانيته قال: فبأي [١٠] نعم ربك التي تدلك على وحدانيته تتشكك؟ قال ابن عباس: يريد تكذب يا وليد يعني الوليد[١١] بن المغيرة ﴿هذا نذير﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿من النذر الأولى﴾ [١٢] من الرسل قبله قال[١٣] قتادة: يقول أنذر محمد كما أنذر الرسل من قبله ﴿أزفت الآزفة﴾ دنت[١٤] القيامة واقتربت الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ [أي إذا غشيت الخلق بشدائدها وأهوالها لم يكشفها عنهم أحد ولم يردها وهذا قول عطاء[١٥] والضحاك[١٥] وقتادة[١٥] وتأنيث كاشفة][١٦] على تقدير نفس كاشفة ويجوز أن تكون الكاشفة مصدراً كالجاثية والعاقبة والمعنى: «ليس لها من دون الله كشف» أي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها كقوله (لا يجليها لوقتها إلا هو)[١٧] قوله[١٨] ﴿أفمن هذا الحديث﴾ يعني القرآن ﴿تعجبون﴾ أي من إنزاله على محمد ﷺ فتكذبون به ﴿وتضحكون﴾ تستهزئون[١٩] به ﴿ولا تبكون﴾ مما فيه من الوعيد ﴿وأنتم سامدون﴾ لاهون غافلون معرضون والسمود الغفلة والسهو عن الشيء ﴿فاسجدوا لله﴾ الخالق ﴿واعبدوا﴾[٢٠] فإنه المستحق للعبادة أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو عمرو بن مطر أنا أبو خليفة القاضي[٢١] أنا محمد بن كثير أنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله [بن مسعود][٢٢] أن[٢٣] النبي ﷺ «قرأ سورة النجم فسجد فيها فما بقي[٢٤] من القوم إلا رجل واحد قد أخذ كفاً من حصا فوضعه على جبهته وقال: يكفيني قال عبد الله: لقد[٢٥] رأيته بعد قتل كافراً» رواه البخاري[٢٦] ومسلم[٢٧] عن بندار عن غندر عن شعبة.

---

(١) مطموسة في جـ.
(٢) في د وإني.
(٣) في ب، د وهو.
(٤) الريح: معروف وهي فيما قيل الهواء المتحرك. انظر المفردات ص ٢٠٦.
(٥) صرصر: لفظة من الصر، وذلك يرجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد، انظر المفردات مادة (صر) ص ٢٧٩.
(٦) في أ، جـ في المعصية.
(٧) في د أهوائها.
(٨) ساقطة من د.
(٩) في جـ من.
(١٠) في أ بأي.
(١١) في د وليد.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في جـ وقال.
(١٤) في ب قربت.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٥٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٩٣/٨ وزاد المسير ٨٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٤.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٧) سورة الأعراف آية ١٨٧.
(١٨) من جـ.
(١٩) ساقطة من أ.
(٢٠) في أ واعبدوه.
(٢١) أبو خليفة القاضي الجمحي الفضل بن الحباني البصري كان محدثاً متقناً توفي سنة ٣٠٥ هـ انظر الشذرات ٢٤٦/٢.
(٢٢) ساقطة من أ.
(٢٣) في جـ عن.
(٢٤) ساقطة من أ.
(٢٥) في جـ ولقد.
(٢٦) انظر صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة وكتاب المغازي باب مقتل ابي جهل وكتاب التفسير سورة النجم.
(٢٧) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب سجود التلاوة. ورواه أبو داود في كتاب الصلاة ابواب السجود باب من رأى فيها أي في المفصل السجود. والإمام أحمد في ٣٨٨/١، ٤٤٣ والحاكم بألفاظ قريبة عن ابن عباس وقال عنه: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي ٤٦٨/٢ كتاب التفسير تفسير سورة النجم.

تفسير [1]



سورة القمر [2]

وهي[3] [خمسون وخمس آيات][4] مكية[5]

أخبرنا محمد بن علي (بن أحمد)[6] الغزايمي، أنا محمد بن جعفر بن مطر، [نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة][7] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة ﴿اقتربت الساعة﴾ في كل غب[8] بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها[9] كل ليلة كان أفضل، وجاء[10] يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق»[11] (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝٥﴾

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [وقال ابن عباس: اجتمع][12] المشركون إلى رسول الله ﷺ وسلم فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنون قالوا: نعم وكانت [ليلة بدر][13] فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين[14] ورسول الله ﷺ ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا[15] أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو خيثمة نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» رواه البخاري[16] عن علي بن المديني. ورواه مسلم[17] عن أبي خيثمة

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب اقتربت.

(٣) من جـ.

(٤) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٥) من جـ.

(٦) من ب، د.

(٧) في ب بإسناده.

(٨) غب: أي: بعد أيام أو في كل أسبوع. انظر النهاية ١٤٦/٣.

(٩) في أ، د قرأ.

(١٠) في أ جاء.

(١١) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(١٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٤) مطموسة في جـ.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر وجامع البيان ٥١/٢٧، ٥٢.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة.

(١٧) انظر صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر ومسند الإمام أحمد ٣٧٧/١ والحاكم كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٤٧٢/٢.

كلاهما عن سفيان، وحديث انشقاق القمر رواه جماعة من الصحابة أنس بن مالك[١] وجبير بن مطعم[٢] وابن عباس[٣] وعبد الله بن عمر[٤] وعبد الله بن عمرو[٥] وحذيفة[بن اليمان[٦]][٧] روينا عن [جميعهم ذلك في مسند التفسير][٨] وجميع[٩] المفسرين على هذا [الا ما روى][١٠] عثمان بن عطاء[١١] عن [أبيه[١٢] أنه قال معناه][١٣] سينشق القمر[١٤]. والعلماء كلهم على خلافه وإنما [ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر][١٥] لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد ﷺ ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة قال الزجاج:[١٦] [زعم قوم عندوا[١٧]][١٨] عن القصد وما عليه أهل العلم أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة والأمر بَيِّنٌ في اللفظ وإجماع أهل العلم لأن قوله ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ يدل على أن هذا [كان في الدنيا][١٩] لا في القيامة. قال المفسرون[٢٠]: لما انشق القمر قال المشركون: سحرنا محمد فقال الله تعالى[٢١] [وإن يروا آية][٢٢] يعني انشقاق القمر ﴿يعرضوا﴾ عن التصديق والإيمان بها.﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ قوي شديد يعلو كل سحر [من قولهم][٢٢] استمر الشيء إذا قوي واستحكم ثم ذكر تكذيبهم فقال: ﴿وكذبوا﴾ يعني النبي ﷺ وما عاينوا من قدرة الله ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه﴿وكل أمر مستقر﴾ قال الكلبي: لكل أمر[٢٣] حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقال قتادة: وكل أمر[٢٤] ﴿مستقر﴾ فالخير يستقر بأهل الخير والشر يستقر بأهل الشر[٢٥] وقال الفراء: يقول يستقر قرار تكذيبهم وقرار قول المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «اقتربت الساعة» وجامع البيان ٢٧/٥٠.

(٢) انظر المستدرك للحاكم كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٢/٤٧٢ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة القمر ٥/٣٩٨. وجامع البيان ٢٧/١٥١ والمسند ٤/٨١

(٣) انظر صحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر. وجامع البيان ٢٧/٥١.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر وجامع البيان ٢٧/٥٠ والمستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة القمر ٢/٤٧٢.

(٥) انظر المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة القمر.

(٦) انظر زاد المسير ٨/٨٨.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٩) في أ، ب، د وجماعة.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.

(١١) في جـ عطية.

(١٢) هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس من الخامسة مات سنة ١٣٥هـ. انظر التقريب ٢/٣٢.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٤) انظر زاد المسير ٨/٨٨.

(١٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٦) انظر معاني القرآن ورقة ٢٣٠.

(١٧) في جـ عدلوا والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المعاني للزجاج.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) ممن قال ذلك سفيان وليث ومجاهد وأبو الضحى. انظر جامع البيان ٢٧/٥٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٨ والجامع لأحكام القرآن العظيم ٤/٢٦٣.

(٢٠) من أ، جـ.

(٢١) مطموسة في جـ.

(٢٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٢٣) في ب امرىء.

(٢٤) في ب امرىء.

(٢٥) انظر جامع البيان ٢٧/٥٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٩٨.

والعقاب[(١)]. ﴿ولقد جاءهم﴾ يعني أهل مكة ﴿من الأنباء﴾ من أخبار الأمم المكذبة في القرآن ﴿ما فيه مزدجر﴾ [مصدر بمعنى الازدجار][(٢)] أي نهي وعظة يقال: زجرته وازدجرته إذا نهيته عن السوء ﴿حكمة بالغة﴾ يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية ﴿فما تغني النذر﴾ يجوز أن تكون ما[(٣)] نفيا على معنى فليست تغني النذر وهو[(٤)] جمع نذير ويجوز أن تكون استفهاماً والمعنى [(٥)] فأي شيء تغني النذر إذا لم يؤمنوا كقوله ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾ [(٦)] ثم أمره بالإعراض عنهم بقوله:

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾

﴿فتول عنهم﴾ وها هنا وقف التمام[(٧)] وقوله[(٨)] ﴿يوم يدع الداع﴾[(٩)] قال مقاتل: هو إسرافيل ينفخ قائماً على صخرة بيت المقدس ﴿ إلى شيء نكر﴾ إلى أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً له ﴿خشعاً أبصارهم﴾ وقرىء خاشعاً ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتأنيث تقول مررت بشباب حسن أوجههم وحسان أوجههم [وحسنة أوجههم][(١٠)] وفي قراءة عبد الله خاشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة[(١١)] عند رؤية العذاب[(١٢)] ﴿يخرجون من الأجداث﴾ وهي القبور ﴿كأنهم جراد منتشر﴾[(١٣)] ينبت بعضها في بعض والمعنى أنهم يخرجون فزعين لا جهة لأحد منهم [(١٤)] فيقصدها والجراد لا جهة لها تكون أبداً مختلفة بعضها في بعض ﴿مهطعين إلى الداع﴾ [(١٥)] مقبلين (إلى صوت) [(١٦)] إسرافيل ﴿يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ صعب شديد [قال ابن عباس: عسير [(١٧)] على الكافرين سهل يسير على المؤمنين كقوله ﴿[يوم عسير على الكافرين] [(١٨)] غير يسير﴾[(١٩)].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٠٤.
(٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٣) في أ الما.
(٤) في ب وهي.
(٥) في د المعنى.
(٦) سورة يونس آية ١٠١.
(٧) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة ٢٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٥٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٩٩ وزاد المسير ٨/٩٠.
(٨) في ب قوله.
(٩) في أ، جـ الداعي بإثبات الياء وصلاً. قرأ ذلك ورش وأبو عمرو وأبو جعفر وفي الحالين البزي ويعقوب. انظر الإتحاف ٤٠٤.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) في ب خاشعة.
(١٢) اختلف في (خشعاً) فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين محففة بالإفراد وهي الفصحى من حيث أن الفعل وما جرى مجراه إذا قدم على الفاعل وحد وافقهم اليزيدي والحسن والأعمش والباقون بضم الخاء وفتح الشين وتشديدها بلا ألف وهو فصيح أيضاً كثير لكونه جمع تكسير وهو كالواحد يجامع الإعراب بالحركة فلا يخرج على لغة أكلوني البراغيث وقرأ ابن مسعود خاشعة أبصارهم. انظر النشر ٢/٣٨٠ والإتحاف ٤٠٤ والتحبير ١٨٦ وجامع البيان ٢٧/٥٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٠٥ والزجاج ورقة ٢٣٠ والأخفش ٢/٦٩٩ والبحر المحيط ٨/١٧٥.
(١٣) في ب هم.
(١٤) ساقطة من د.
(١٥) في كل النسخ الداعي.
(١٦) مطموسة في جـ.
(١٧) في أ، ب، د عسر.
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٩) سورة المدثر آيتي ٩، ١٠.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝١٧﴾

﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾[١] إلى قوله ﴿وازدجر﴾ زجروه عن دعوته بالشتم والوعيد ﴿فدعا﴾ نوح ﴿ربه أني مغلوب فانتصر﴾ فانتقم لي ممن كذبني ﴿ففتحنا أبواب[٢] السماء بماء منهمر﴾ منصب انصباباً شديداً لا ينقطع [أربعين يوماً][٣] ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء ماء كما يسيل من أفواه القرب وانفتحت الأرض بعيون الماء حتى اجتمع الماءان [وهو قوله][٤] ﴿فالتقى الماء﴾ يعني ماء السماء وماء الأرض[٥] ﴿على أمر قد قدر﴾ قضي عليهم، وقال مقاتل: قدر الله تعالى[٦] أن يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر[٧] ﴿وحملناه﴾ يعني نوحاً ﴿على﴾ سفينته ﴿ذات ألواح﴾ وهي خشباتها العريضة التي منها جمعت ﴿ودسر﴾ قال الزجاج: يعني المسامير التي تشد بها الألواح واحدها دسار وكل شيء أدخل في شيء بشدة فهو الدسر [٨] ﴿تجري﴾ تلك السفينة ﴿بأعيننا﴾ بمنظر ومرأى منا وحفظ كقوله ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾[٩] ﴿جزاء لمن كان كفر﴾ قال الفراء[١٠]: يقول فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجائه وإغراقهم ثواباً لمن كان[١١] كفر به وجحد أمره وهو نوح عليه السلام ﴿ولقد تركناها﴾ يعني الفعلة التي فعلنا ﴿آية﴾ علامة يعتبر بها ﴿فهل من مدكر﴾ متذكر[١٢] يعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف ﴿فكيف كان عذابي﴾ استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب ﴿ونذر﴾[١٣] وهو اسم من الإنذار يقوم مقام المصدر وفي هذا تخويف لمشركي مكة. ﴿ولقد يسرنا[١٤] القرآن للذكر﴾[١٥] للحفظ والقراءة قال سعيد بن جبير: ليس[١٦] من كتب الله كتاب[١٧] يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن[١٨] ﴿فهل من مدكر﴾ من ذاكر يذكره وقارىء يقرأه ومعناه الحث على قراءة القرآن ودرسه وتعلمه وقوله:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝٢٢﴾

---

(١) مطموسة في جـ.
(٢) مطموسة في جـ.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) في أ، د الأرض وماء السماء.
(٦) من أ.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٦٠ وزاد المسير ٨/ ٩٢.
(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٠.
(٩) سورة هود جزء من الآية ٣٧.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٧.
(١١) من أ.
(١٢) في أ يتذكر.
(١٣) في ب، جـ ونذرى.
(١٤) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في جـ ليس (كتاب).
(١٧) ساقطة من جـ.
(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٦١ والجامع لأحكام القرآن ٨/ ٦٣٠٤ وزاد المسير ٨/ ٩٤، ٩٥.

[وما بعده ظاهر إلى] [١] قوله [٢] ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾[٣] شديدة الهبوب. وقال ابن عباس: ريحاً باردة [٤] [وقد مر] [٥] ﴿في يوم نحس مستمر﴾ دائم [٦] الشؤم [٧] استمر عليهم بنحوسته [٨] قال ابن عباس: كانوا يتشاءمون بذلك اليوم.

وقال الزجاج: قيل في يوم الأربعاء في آخر الشهر [٩] ﴿تنزع الناس﴾ تقلعهم من الأرض من تحت أقدامهم فتصرعهم على الأرض موتى ﴿كأنهم أعجاز نخل﴾ [جمع عجز][١٠] وهو مؤخر الشيء[١١] ﴿منقعر﴾[١٢] منقلع ساقط يقال قعرت النخلة إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط وقد انقعرت هي. شبههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة[١٣] على الأرض التي ليست لها رؤوس وذلك أن الريح قلعت رؤوسهم أولاً ثم كبتهم على [١٤] وجوههم.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

قوله[١٥]﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ بالإنذار الذي جاءهم به صالح ﴿فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه﴾ أي هو آدمي مثلنا وهو واحد فلا نكون له تبعاً ﴿إنا إذاً﴾[١٦] إن فعلنا ذلك ﴿لفي ضلال﴾ خطأ وذهاب عن

---

(١) ما بين المعقوفين من أ.
(٢) في ب، د قوله.
(٣) صرصر: لفظه من الصر، وذلك يرجع إلى الشد لما في البرودة من التعقد. انظر المفردات مادة صرص ٢٧٩.
(٤) انظر جامع البيان ٢٧/٥٧.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.
(٦) في أ دائمة.
(٧) الشؤم: من المعتقدات الجاهلية المقيتة التي أبطلها الإسلام.
(٨) في جـ بنحوسه.
(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٠.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١١) انظر المفردات مادة «عجز» ص ٣٢٣.
(١٢) منقعر: قعر الشيء نهاية أسفله ومنقعر ذاهب في قعر الأرض وقال بعضهم: انقعرت الشجرة انقلعت من قعرها، وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الأرض وإنما أراد تعالى أن هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب في قعر الأرض فلم يبق لهم رسم ولا أثر. انظر المفردات مادة (قعر) ص ٤٠٩.
(١٣) في جـ الساقط.
(١٤) في أ لوجوههم.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في د إذا.

الحق ﴿وسعر﴾[١] شقاء وعناء وشدة عذاب مما يلزمنا من طاعته. وقال عطاء عن ابن عباس[٢]: وجنون من قولهم ناقة مسعورة إذا[٣] كان بها جنون[٤]. ثم أنكروا أن يكون الوحي يأتيه فقالوا ﴿أألقي [عليه الذكر][٥] من بيننا﴾ كيف خص من بيننا بالنبوة والوحي ﴿بل هو كذاب﴾ فيما يقول ﴿أشر﴾ بطر متكبر [يريد أن يتعظم][٦] علينا بالنبوة قال الله تعالى ﴿سيعلمون غداً﴾[٧] حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي: يعني يوم القيامة[٨] ﴿من الكذاب الأشر﴾ أهم أم صالح، ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ قال ابن عباس[٩]: إنهم تعنّتوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع لهم[١٠] ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبناً فقال الله تعالى[١١] ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ أي باعثوها بإنشائها ﴿فتنة لهم﴾ محنة واختباراً ﴿فارتقبهم﴾ فانتظر، ما هم صانعون ﴿واصطبر﴾ على ما يصيبك من الأذى. ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم﴾ بين ثمود وبين الناقة يوم لها ويوم لهم. وهو قوله ﴿كل شرب محتضر﴾ يحضر القوم يوماً وتحضر الناقة يوماً وحضر واحتضر واحد ﴿فنادوا صاحبهم﴾ قدار بن سالف عاقر الناقة ﴿فتعاطى﴾ تناول الناقة بالعقر ﴿فعقر﴾ وقد[١٢] مضى تفسير العقر ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ قال عطاء:[١٣] يريد صيحة جبريل [عليه السلام][١٤] ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾[١٥] الهشيم: حطام الشجر والبقل. والمحتظر:[١٥] الذي يتخذ لغنمه حظيرة[١٦] يمنعها من[١٧] برد الريح يقال: احتظر[١٨] على غنمه[١٩] إذا جمع الشجر ووضع بعضها فوق بعض قال الزجاج: كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة[٢٠] والمعنى أنهم بادوا وأهلكوا[٢١] فصاروا كيبيس الشجر إذا تحطم. ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ قال ابن عباس[٢١]: يريد ما حصبوا به [من السماء][٢٣] من الحجارة قال أبو عبيدة والنضر: الحاصب الحجارة في الريح[٢٥] وقد يكون الحاصب الرامي ويكون[٢٦] المعنى على هذا إنا[٢٧] أرسلنا عليهم عذاباً يحصبهم يرميهم بحجارة.

---

(١) سعر: جمع سعير وهو لهب النار.
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٣٠٨/٨ وزاد المسير ٩٦/٨.
(٣) في د إذا (كانت).
(٤) في ب، د جنوناً.
(٥) في أ، ب، د الذكر عليه.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٧) في جـ غدا (من الكذاب الأشر).
(٨) انظر جامع البيان ٥٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٤.
(٩) انظر جامع البيان ٦٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٠/٨ وزاد المسير ٩٧/٨.
(١٠) من أ.
(١١) من أ، جـ.
(١٢) من ب، جـ.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٢٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٢/٨ وزاد المسير ٩٧/٨، ٩٨.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.
(١٥) في جـ المحتضر.
(١٦) في جـ حضيرة.
(١٧) في جـ عن.
(١٨) في جـ احتضر.
(١٩) في أ نعمه.
(٢٠) في جـ الحضيرة وانظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣١.
(٢١) في جـ وهلكوا.
(٢٢) انظر جامع البيان ٦١/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٣/٨ وتفسير القرآن ٢٦٥/٤ وزاد المسير ٩٨/٨.
(٢٣) من ب، د.
(٢٤) في جـ الحجارة (من السماء).
(٢٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٣١٣/٨.
(٢٦) في ب فيكون.
(٢٧) من ب، د.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ۝ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ۝ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ۝ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ ۝ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ۝﴾

﴿إلا آل لوط﴾ يعني لوطاً وبنتيه **﴿نجيناهم بسحر﴾**(١) من ذلك العذاب الذي أصاب قومه **﴿نعمة من عندنا﴾** للإنعام عليهم **﴿كذلك﴾** كما أنعمنا عليهم **﴿نجزي من شكر﴾** قال مقاتل: من وحد الله لم يعذب مع المشركين(٢)، **﴿ولقد أنذرهم﴾** لوط **﴿بطشتنا﴾** أخذنا إياهم بالعذاب **﴿فتماروا بالنذر﴾** أي(٣) شكوا بالإنذار ولم يصدقوه(٤) **﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾** طلبوا أن يسلم إليهم أضيافه **﴿فطمسنا أعينهم﴾** وهو أن جبريل [عليه السلام](٥) صفق أعينهم بجناحه صفقة فأذهبها والقصة مذكورة في سورة هود(٦) وتم الكلام، ثم قال: **﴿فذوقوا﴾** أي فقلنا لقوم لوط لما أرسلنا عليهم العذاب ذوقوا **﴿عذابي ونذر﴾**(٧) وما أنذركم به لوط من العذاب سمي العذاب باسم الإنذار **﴿ولقد صبحهم بكرة﴾**(٨) أتاهم صباحاً **﴿عذاب مستقر﴾** نازل بهم. قال مقاتل: استقر بهم العذاب بكرة(٩).

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۝ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ۝﴾

﴿ولقد جاء ءال فرعون﴾ يعني القبط(١٠) **﴿النذر﴾** يجوز أن يكون بمعنى الإنذار ويجوز أن يكون جمع نذير وهي الآيات التي أنذرهم بها(١١) موسى وذلك قوله **﴿كذبوا بآياتنا كلها**

---

(١) السحر: اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسماً لذلك الوقت. انظر المفردات مادة (سحر) ص ٢٢٦، وسحر إذا كان نكرة يراد به سحراً من الأسحار انصرف تقول: أتيت زيداً سحراً من الأسحار فإذا أردت سحر يومك قلت: أتيته لسحرنا هذا وأتيته سحرنا هذا. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣١.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/٦٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٣.

(٣) من أ.

(٤) في أ يصدقوا [به]

(٥) من جـ.

(٦) ٨١ ـ ٨٣.

(٧) في ب ونذري.

(٨) البكرة: الغدوة. قال سيبويه: من العرب من يقول أتيتك بكرة، نكرة منون وهو يريد في يومه أو غده. وفي «التنزيل» **﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾** سورة مريم آية ٦٢. التهذيب: والبكرة من الغد، ويجمع بكراً وأبكاراً، وقوله تعالى: **﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾** آية ٣٨ من سورة القمر ـ بكرة وغدوة إذا كانتا نكرتين نونتا وصرفتا، وإذا أرادوا بهما بكرة يومك وغداة يومك لم تصرفهما، فبكرة ههنا نكرة. والبكور والتبكير: الخروج في ذلك الوقت. والإبكار: الدخول في ذلك الوقت. الجوهري وسير على فرسك بكرة وبكراً كما تقول سَحَراً. والبَكَرُ: البُكْرَةُ. وقال سيبويه لا يستعمل إلا ظرفاً. والإبكار: اسم البكرة كالإصباح، وهذا قول أهل اللغة، وعندي أنه مصدر أبكر. انظر لسان العرب مادة (بكر).

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٣.

(١٠) القبط: جيل بمصر، وقيل: هم أهل مصر وسكانها.

(١١) في د به.

﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب **﴿أخذ عزيز﴾** غالب في انتقامه **﴿مقتدر﴾** قادر على إهلاكهم ثم خوف كفار مكة فقال **﴿أكفاركم﴾** يا معشر العرب **﴿خير﴾** أشد وأقوى **﴿من أولئكم﴾** وهذا استفهام معناه الإنكار أي ليسوا أقوى من قوم نوح وعاد وثمود وقد أهلكناهم، **﴿أم لكم براءة في الزبر﴾** يقول ألكم براءة من العذاب في الكتب أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية **﴿أم يقولون نحن جميع منتصر﴾** قال الكلبي: نحن جميع أمرنا ننتصر من أعدائنا[1] والمعنى: نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر[2] ممن عادانا فيدلون بقوة واجتماع عليك ووحد المنتصر للفظ الجميع وهو واحد في اللفظ وإن كان اسماً للجماعة كالرهط والجيش قال الله تعالى[3] **﴿سيهزم الجمع﴾** يعني جميع كفار مكة **﴿ويولون الدبر﴾** ينهزمون فيولونكم أدبارهم في الهزيمة أخبر الله تعالى[4] نبيه ﷺ أنه يظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر ثم قال **﴿بل الساعة موعدهم﴾** يعني: أن موعد الجميع للعذاب يوم القيامة، **﴿والساعة أدهى﴾** أعظم في الضر وأفظع[5] من الدهاء وهو النكر والفظاعة[6] **﴿وأمر﴾** أشد مرارة من القتل والأسر في الدنيا.

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾

قوله تعالى: **﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾** حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي نا حمدان بن صالح الأشج نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد[7] نا سفيان الثوري، وأخبرنا أبو بكر التميمي نا عبد الله بن محمد الحافظ نا عبدان نا أبو بكر بن أبي شيبة[8] ويعقوب الدورقي[9] قالا[10] حدثنا[11] وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل المخزومي عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش[12] يخاصمون [النبي صلى الله عليه وسلم][13] في القدر فأنزل الله تعالى[14] **﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾** **﴿يوم يسحبون في**

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٦٤.
(٢) في أ، ب، د ننتصر.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) من جـ.
(٥) في جـ وأفضع.
(٦) في جـ والفضاعة.
(٧) عبد الله عبد العزيز بن أبي رواد قال أبو حاتم وغيره: أجاديثه منكرة. وقال ابن الجنيد: لا يساوي شيئاً. انظر اللسان ٣/٣١٠.
(٨) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف، من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هجرية. انظر التقريب ١/٤٤٥.
(٩) يعقوب بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي الحافظ البغدادي وثقه النسائي وابن حبان والخطيب وقال عنه أبو حاتم: صدوق. ولد سنة ١٦٦ هـ ومات سنة ٢٥٢ هـ. انظر التهذيب ١١/٣٨١.
(١٠) ساقطة من أ.
(١١) في أ، ب، جـ نا.
(١٢) في ب قريش [إلى النبي ﷺ]. وفي جـ قريش إلى رسول الله ﷺ.
(١٣) مابين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٤) ساقطة من د وفي جـ عز وجل.

النار﴾ إلى قوله **﴿خلقناه بقدر﴾** رواه مسلم[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة، أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ قال: أشهد بالله [لقد أخبرنا][٢] أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار قال: أشهد بالله لسمعت علي بن جندل يقول: أشهد بالله لسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي خراسان يقول: أشهد بالله لسمعت [عبد الله بن الصقر الحافظ يقول: أشهد بالله لسمعت عفير بن معدان[٣] يقول: أشهد بالله لسمعت سليم بن عامر يقول: أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلي][٤] يقول: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول: «إن هذه الآية نزلت في القدرية» **﴿إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾**[٥].

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ [٦] أنا أبو بكر [٧] بن أبي عاصم نا علي بن ميمون [٨] نا عبد الله بن خالد وهو عبدون القرقساني نا عبد الله بن يزيد عن الحسن البصري عن عائشة [رضي الله عنها][٩] قالت: قال رسول الله ﷺ: مجوس هذه الأمة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى[١٠] **﴿إن المجرمين في ضلال وسعر. يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾**[١١] أخبرنا سعيد بن محمد بن[١٢] محمد المقري أنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس[١٣] نا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد بن سمي الناقد نا عمر بن مدرك أبو حفص القاصي[١٤] نا مكي بن إبراهيم[١٥] عن هشام بن حسان قال: سمعت الحسن يقول: والله لو أن قدرياً صام حتى يصير[١٦] كالحبل ثم صلى حتى

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب القدر باب كل شيء بقدر. والإمام أحمد في ٢/٤٤٤، ٤٧٦ والترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة «القمر». وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة في المقدمة باب في القدر وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠١ وجامع البيان ٢٧/٦٥ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٢٥ والدر المنثور ٦/١٣٧

(٢) في أ، د لسمعت.

(٣) عفير بن معدان الحمصي المؤذن ضعيف من السابعة. انظر التقريب ٢/٢٥.

(٤) في د سليم بن عامر.

(٥) رواه الطبراني وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف. والبزار وفيه يونس بن الحراث وثقه ابن معين وابن حبان وفيه ضعف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٧/١١٧ وكشف الأستار ٣/٧٢، ٧٣ والدر المنثور ٦/١٣٧ بسند ضعيف.

(٦) من أ.

(٧) في ب بكر.

(٨) علي بن ميمون الرقي العطار، ثقة، من العاشرة مات سنة ٢٤٦ هـ. انظر التقريب ٢/٤٥.

(٩) من ب، جـ.

(١٠) ساقطة من جـ.

(١١) رواه ابن عاصم في كتاب السنة في ١/١٤٦ وقال عنه الشيخ الألباني: إسناده ضعيف وعبد الله بن خالد القرقساني وعبد الله بن يزيد لم أعرفهما، ثم عرفت الثاني منهما وأنه متهم ويشهد للحديث ما أخرجه البزار بإسناد حسن وذكر الحديث. ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٧/١١٧ وقال عنه: رواهُ البزار وفيه يونس بن الحارث وثقة ابن معين وابن حبان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. وانظر مسند الإمام أحمد في ٨٦٩٢، ٤٤٤، ٤٧٦ من طريق وكيع، والترمذي في ٢/٢٢٣، ٢٢٤ وقال عنه: حديث حسن صحيح، والحاكم في كتاب الإيمان باب القدرية مجوس هذه الأمة ١/٨٥ وقال عنه: هذا حديث على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم عن ابن عمرو لم يخرجاه.

(١٢) من د.

(١٣) أبو الفتح القواس يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي الزاهد المجاب الدعوة توفي سنة ٣٨٥ هـ. انظر شذرات الذهب ٣/١١٩.

(١٤) عمر بن مدرك القاصي البلخي الرازي. ضعيف. قال عنه يحيى بن معين كذاب يكنى أبا حفص. انظر الميزان ٣/٢٢٣.

(١٥) مكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي أبو السكن ثقة ـ ثبت توفي سنة ١١٥ هـ. انظر التقريب ٢/٢٧٣ والتهذيب ١٠/٢٩٤.

(١٦) في أ صار.

يصير كالوتر ثم أخذ ظلماً وزورا حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله (عز وجل)[1] على وجهه في سقر ثم قيل له: ذق مس سقر. ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [2]

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو محمد بن حيان نا إبراهيم بن علي بن محمد بن زياد الزيادي نا أبو العاص أمية بن عتبة حدثني بقية حدثني صفوان بن عمرو السكسكي حدثني جبير بن نفير قال: قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][3] قال رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر منادياً ينادي[4] نداء يسمعه الأولون والآخرون أين خصماء الله فيقوم القدرية فيأمهم إلى النار. يقول الله تعالى[5] ﴿ذوقوا مس سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾[6] وإنما سموا خصماء الله لأنهم يقولون: يكتب الله[7] علينا المعاصي ثم يعذبنا هذا ما لا يكون أبداً يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها فقوله تعالى[8] ﴿إن المجرمين﴾[9] يريد القدرية المشركين[10] وإخوانهم من قدرية هذه الأمة في ﴿ضلال وسعر﴾ ذهاب عن طريق الجنة في الدنيا[11]. [﴿وسعر﴾ ونار[12] متسعرة[13] ﴿في الآخرة﴾][14] ﴿يوم يسحبون﴾ يجرون في النار ﴿على وجوههم﴾ ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾[15] أصابتها إياهم[16] بعذابها وحرها ﴿إنا [كل شيء خلقناه][17] بقدر﴾ أي كل ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالملك بن يوسف الفارسي أنا محمد بن [محمد بن][18] أحمد بن إسحاق[19] أنا محمد بن إسحاق السراج[20] نا قتيبة نا [مالك عن زياد[21] بن سعد[22]][23] عن عمرو بن مسلم[24] عن طاوس قال:

---

(١) من د.

(٢) انظر زاد المسير ١٠٢/٨.

(٣) من ب، جـ.

(٤) في أ، جـ، د فنادى.

(٥) من ج.

(٦) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باب إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم خصماء الله تعالى ١٤٨/١، وقال عنه الشيخ الالباني: اسناده ضعيف وحبيب بن عمرو هو الانصاري قال ابن أبي حاتم ١٠٥/٢/١: عن أبيه (وهو ضعيف الحديث، مجهول، لم يرو عنه غير بقية). قال: قلت: وأبو عمرو الأنصاري لم أجد له ترجمة. ورواه الطبراني في الأوسط من رواية بقية وهو مدلس وحبيب بن عمرو مجهول. انظر مجمع الزوائد كتاب القدر باب ما جاء فيمن يكذب بالقدر ومسائلهم والزنادقة ٢٠٦/٧ وقال الشيخ الألباني ـ بعد ذكره للحديث وتخريج الهيثمي وحكمه على بقية وحبيب بن عمرو ـ قلت: قد صرح بقية بالتحديث عند المصنف فزالت شبهة تدليسه، وانحصرت في شيخه. وانظر الخازن ٢٧٩/٦ ط طبعة الحلبي وزاد المسير ١٠٢/١٠١/٨ والدر المنثور ١٣٨/٦.

(٧) من أ، د.

(٨) من جـ.

(٩) في أ المجرمين [في].

(١٠) في أ والمشركين.

(١١) في أ، ب، د الآخرة.

(١٢) في ب، جـ نار.

(١٣) في أ مسعرة.

(١٤) ما بين المعقوفين من جـ، والسعر: التهاب النار وقد سعرتها وسعرتها وأسعرتها، والمسعر الخشب الذي يسعر به، واستعرت الحرب نحو اشتعلت وناقة مسعورة نحو موقدة ومهيجة. والسعار حر النار. انظر المفردات مادة (سعر) ١٣٣.

(١٥) مس: المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده. والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ويقال في كل ما ينال الإنسان من أذى وغيره. انظر المفردات مادة (مس) ص ٤٦٧ بتصرف.

(١٦) في أ إياكم.

(١٧) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٨) ساقطة من ب، د.

(١٩) مطموسة في جـ.

(٢٠) مطموسة في جـ.

(٢١) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني، ثقة، ثبت. انظر التقريب ١٦٨/١، والتهذيب ٣٧٠/٣.

(٢٢) في ب سعيد.

(٢٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٢٤) عمرو بن مسلم بن عمارة بن أكيمة الليثي المدني وقيل اسمه عمر. صدوق من السادسة. انظر التقريب ٧٩/٢.

سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى العجز[١] والكيس[٢]. رواه مسلم [٣] عن قتيبة. وقال [ابن عباس]:[٤] كل شيء بقدر حتى وضعك [يدك على خدك] [٥] ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن قضائي في [خلقي أسرع من لمح البصر [٦]. وقال الكلبي: عنه] [٧] وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة ﴿إلا كلمح [٨] [البصر﴾ ومعنى اللمح] [٩] النظر بالعجلة. ﴿ولقد أهلكنا أشياعكم﴾ أشباهكم [ونظراءكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مدكر﴾] [١٠] متعظ يعلم أن ذلك حق [فيخاف ويعتبر. ثم أخبر أن][١٠] جميع ما فعلته الأمم قبلهم[١١] كان مكتوباً عليهم فقال: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾[١٢] قال مقاتل [مكتوب عليهم][١٣] في اللوح المحفوظ [﴿وكل صغير][١٣] وكبير﴾ من الخلق والأعمال[١٤] ﴿مستطر﴾ مكتوب [على فاعليه قبل أن يفعلوه][١٥] قوله[١٦] ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ أراد أنهاراً[١٧] يعني أنهار الجنة [من الماء والخمر واللبن والعسل فوحد لوفاق][١٨] الفواصل ﴿في مقعد صدق﴾ في مجلس حسن ﴿عند مليك مقتدر﴾ عند ملك قادر [لا يعجزه شيء][١٨] والمعنى في[١٩] المكان الذي كرمه لأوليائه.

---

(١) العجز: عدم القدرة وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتسويف وهو عام في أمور الدنيا والدين. انظر النهاية مادة «عجز» ٣/ ٧٠.

(٢) الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور، ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه انظر النهاية مادة (كيس) ٤/ ٤٢.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب القدر باب كل شيء بقدر، ومسند الإمام أحمد ٢/ ١١٠.

(٤) مطموس في جـ.

(٥) مطموس في جـ وانظر زاد المسير ٨/ ١٠٢.

(٦) انظر جامع البيان ٢٧/ ٦٦ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٦٥ وزاد المسير ٨/ ١٠٢.

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٨) في أ، جـ كطرف.

(٩) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٠) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) الزبر: كل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور وقيل بل الزبور كل كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية. وقال بعضهم: الزبور اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، والكتاب لما يتضمن الأحكام والحكم ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام لا يتضمن شيئاً من الأحكام والمقصود بالزبر هنا كتاب الحفظة، وقيل اللوح المحفوظ. انظر المفردات مادة (زبر) ص ٢١١ بتصرف.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٤) مطموسة في جـ.

(١٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

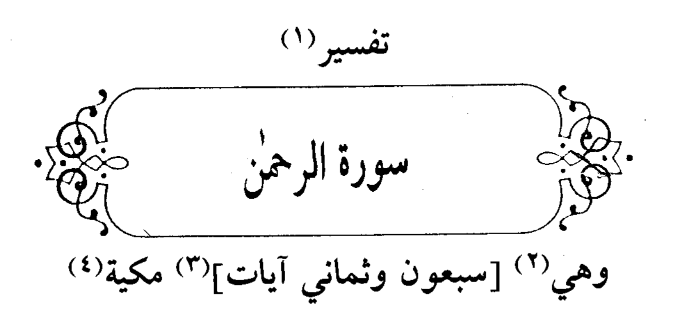
(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) في أ، جـ، د أنهار.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) ساقطة من أ.

تفسير[1]



سورة الرحمن

وهي[2] [سبعون وثماني آيات][3] مكية[4]

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا أبو عمرو السجستاني[5] نا[6] إبرهيم بن شريك نا[7] [أحمد بن][8] يونس نا[9] المدايني [نا[10] هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه][11] عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله عليه»[12] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣﴾

﴿**الرحمن علم القرآن**﴾ قال الكلبي: علم القرآن محمداً [صلى الله عليه وسلم][13] وعلمه[14] محمد [صلى الله عليه وسلم][15] أمته[16]. وقال الزجاج: معنى علم القرآن يسره لأن يذكر[17]. ﴿**خلق الإنسان**﴾ يعني[18] آدم[19] ﴿**علمه البيان**﴾ أسماء[20] كل شيء ويقال: الإنسان اسم للجنس[21] ومعناه الناس جميعاً. ﴿**علمه البيان**﴾ النطق والكتابة والخط والفهم والإفهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وهذا[22] قول أبي العالية[23] ومرة[23] وابن زيد[23] والحسن[23] والسدي[23] ﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾ يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانهما وهما يدلان على عدد الشهور والسنين

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) من جـ.
(٣) ما بين المعقوفين من أ، جـ.
(٤) من جـ.
(٥) في ب، د السختياني.
(٦) في د أنا.
(٧) في د أنا،
(٨) ساقطة من د.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) في د أنا.
(١١) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(١٣) من أ، جـ.
(١٤) في أ، ب وعلم.
(١٥) في ب عليه السلام.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٢٦٦ وزاد المسير ٨/١٠٦
(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢.
(١٨) من د.
(١٩) في د أنه.
(٢٠) في أ الأسماء.
(٢١) في ب، جـ، د الجنس.
(٢٢) في أ وهو.
(٢٣) انظر جامع البيان ٢٧/٦٧/٦٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٦، ٢٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٠ وزاد المسير ٨/١٠٦.

والأوقات ﴿**والنجم**﴾ يعني نبت الأرض مما ليس له ساق ﴿**والشجر**﴾ ما كان له ساق يبقى[١] في الشتاء. ﴿**يسجدان**﴾ **يعني سجود ظلالها**[٢] كقوله ﴿يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله﴾[٣] وكقوله ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات﴾[٤] إلى قوله ﴿والنجوم﴾[٥] ﴿**والسماء رفعها**﴾ فوق الأرض ﴿**ووضع الميزان**﴾ يعني آلة الوزن ليتوصل[٦] به إلى الإنصاف والانتصاف وقال[٧] الزجاج وصاحب النظم: المراد بالميزان العدل[٨]. والمعنى أنه أمر بالعدل يدل عليه قوله ﴿**ألا تطغوا في الميزان**﴾ أي لا تجاوزوا العدل ﴿**وأقيموا الوزن بالقسط**﴾ قال عطاء: لا تخونوا من وزنتم له أقيموا لسان الميزان بالعدل[٩] ﴿**ولا تخسروا الميزان**﴾ لا[١٠] تنقصوا ولا تبخسوا الوزن[١١] ﴿**والأرض وضعها للأنام**﴾ بسطها على الماء لجميع الخلق الذين[١٢] ثبتهم فيها. ﴿**فيها**﴾[١٣] **فاكهة**﴾ يعني ما يتفكه من ألوان الثمار ﴿**والنخل ذات الأكمام**﴾ الأوعية[١٤] والغلف وثمرها يكون في غلف ما لم ينشق ﴿**والحب**﴾ يريد جميع الحبوب مما يحرث في الأرض من الحنطة والشعير وغيرهما ﴿**ذو العصف**﴾ يعني الورق فإذا يبس وديس صار تبناً. وقال (السدي والفراء)[١٥] هو بقل الزرع وهو أول ما ينبت منه[١٦]. قال ابن كيسان[١٧]: يبدو أولاً ورقاً وهو العصف، ثم يبدو له ساق ثم يحدث الله فيه أكماماً ثم يحدث الله[١٨] في الأكمام حباً[١٩] وقوله ﴿**والريحان**﴾ يعني الرزق في قول الأكثرين[٢٠] وقال الحسن وابن زيد: هو ريحانكم الذي يشم[٢١] وقرأ ابن عامر[٢٢] «والحب ذا العصف» حمله على قوله ﴿**والأرض وضعها**﴾ المعنى وخلق الحب والوجه الرفع نسقاً على قوله ﴿**فيها فاكهة**﴾ ﴿**والنخل**﴾ ﴿**والحب**﴾ أي وفيها الحب والريحان. وقرأ حمزة بالخفض حملاً على ﴿**ذو**﴾ كأنه قيل[٢٣] والحب ذو العصف وذو الريحان[٢٤]. وهو رزق الناس والعصف رزق

---

(١) في د بقى.

(٢) في أ ظلاله. وفي جـ ظلاهما.

(٣) سورة النحل آية ٤٨.

(٤) في جـ السموات (ومن في الأرض).

(٥) سورة الحج آية ١٨.

(٦) في أ، جـ ليوصل.

(٧) في د قال.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٧٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٢٥.

(١٠) في جـ ولا.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) في أ الذي.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) في د الأوعية [هي].

(١٥) في جـ الفراء والسدي.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ومعاني القرآن للفراء ٣/١١٣.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٢٦٨ وفتح القدير ٥/١٣٢.

(١٨) من أ.

(١٩) في أ الحب.

(٢٠) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد والضحاك. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسر سورة الرحمن. وجامع البيان ٢٧/٧١ وتفسير مجاهد ٢/٦٤٠. ومعالم التنزيل ٤/٢٦٨.

(٢١) انظر جامع البيان ٢٧/٧١ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧١

(٢٢) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم. اليحصبي المقرىء الدمشقي، أبو عمران وقيل غير ذلك في كنيته، ثقة، من الثالثة مات سنة ١١٨ هـ وله سبع وتسعون سنة على الصحيح. انظر التقريب ١/٤٢٥.

(٢٣) في ب، جـ قال.

(٢٤) اختلف في (والحب ذو العصف والريحان) فابن عامر بالنصب في الثلاثة على إضمار فعل أي أخص أو خلق أو عطفاً على الأرض وذا صفة الحب وقرأ حمزة والكسائي وخلف برفع الأولين أعني الحب وذو وخفض وجر الريحان عطفاً على العصف وافقهم الأعمش والباقون بالرفع في الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله أي فيها فاكهة وفيها الحب وذو صفته. انظر النشر ٢/٣٨٠ والإتحاف ص ٤٠٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢ والفراء ٣/١١٣.

الدواب فذكر قوت الناس والأنعام. ثم خاطب الجن والإنس بقوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ فبأي نعم ربكما تكذبان من هذه الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم عليكم بها وكررت هذه الآية في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيداً [في التذكير][١] بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع.

أخبرنا أبو نصر أحمدُ بن عبيد الله المخلدي أنا[٢] أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب أنا محمد بن [محمد ابن][٣] سليمان الباغندي[٤] ومحمد بن الفيض[٥] ومحمد بن خزيم[٦] أن هشام[٧] بن عمار حدثهم نا الوليد بن مسلم نا[٨] زهير بن محمد[٩] عن محمد بن المذكور عن جابر بن عبد الله قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال «ما لي أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية [من مرة][١٠] ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد». رواه الحاكم [١١] في صحيحه عن أحمد بن محمد بن مهران[١٢] عن أبيه[١٣] عن هشام.

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ

---

(١) في ب للتذكير.

(٢) في جـ أخبرنا وساقطة من د.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) محمد بن محمد بن سليمان الحارثي الإمام الحافظ الكبير محدث العراق أبو بكر الأزدي الواسطي الباغندي ولد سنة بضع عشرة ومائتين من الهجرة. مات سنة ٣١٢ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/١٥٤٦.

(٥) في د العيض. ومحمد بن الفيض هو: محمد بن الفيض أبو الحسن الغساني محدث دمشق توفي سنة ٣١٥ هـ عن ٩٦ سنة. انظر العبر ١/٤٧٠.

(٦) أبو بكر محمد بن خزيم العقلي الدمشقي توفي سنة ٣١٦.

(٧) في د هاشم.

(٨) في جـ حدثنا.

(٩) زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني المروزي الخزفي. قال عنه البخاري: ما روى عن أهل الشام فإنه مناكير وما روى عن أهل البصرة فإنه صحيح. وقال أبو حاتم: محله الصدق وفي حفظه سوء وكان حديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه فما حدث من حفظه ففيه أغاليط وما حدث من كتبه فهو صالح. مات سنة ١٦٢ هـ. انظ التهذيب ٣/٣٤٨.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة الرحمن ٢/٤٧٣ وقال عنه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وورافقه الذهبي والترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن وقال عنه أبو عيسى ما سبق ذكره عن زهير بن محمد في ترجمته السابقة ثم قال: وهذا الحديث مما رواه عنه الوليد بن مسلم وهو من أهل الشام. ورواه البزار عن شيخه عمر بن مالك الراسبي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ٧/١١٧.

(١٢) أحمد بن محمد بن مهران وقيل هو أحمد بن محمد بن يحيى فالله أعلم. توفي سنة ٢٦٨ هجرية انظر تبصير المنتبه ١/٧٥٩ وتاريخ بغداد ٥/٩٩، ١٠٠.

(١٣) هو محمد بن مهران أبو جعفر الجمال الرازي توفي سنة ٢٣٩ هـ. انظر العبر ١/٣٣٨.

﴿الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٤) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٥)﴾

قوله **﴿خلق الإنسان من صلصال﴾** تقدم تفسيره في سورة الحجر[١] **﴿كالفخار﴾** وهو الخزف الذي طبخ بالنار معناه من طين يبسه كالخزف **﴿وخلق الجان﴾** يعني أبا[٢] الجن **﴿من مارج من نار﴾** وهو الصافي من لهب النار **﴿رب المشرقين﴾** يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء وكذلك **﴿المغربين﴾** **﴿مرج البحرين يلتقيان﴾** تفسير هذه الآية والتي بعدها قد[٣] تقدم في سورة الفرقان[٤] والمعنى[٥] أن الله تعالى[٦] ذكر عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط أحدهما بالآخر وهو قوله **﴿بينهما برزخ﴾** أي حاجز من قدرة الله تعالى[٧] [**﴿لا يبغيان﴾**][٨] فلا يبغي المالح[٩] على العذب فيفسده ولا العذب على المالح[١٠] فيختلط به قوله **﴿يخرج منهما﴾** أكثر القراء[١١] على يخرج[١٢] بضم الياء من الإخراج لأنه يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج فهو اتساع وذلك أنه إذا أخرج خرج[١٣].
وقال **﴿منهما﴾** [وإنما يخرج][١٤] من المالح[١٥] دون العذب ولكن الله تعالى ذكرهما جميعاً[١٦] وجمعهما وهما بحر واحد فإذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما هذا قول الزجاج[١٧].

وقال أبو علي الفارسي[١٨]: أراد من أحدهما فحذف المضاف وقوله **﴿اللؤلؤ والمرجان﴾** قال الفراء: اللؤلؤ[١٩] العظام والمرجان[٢٠] ما صغر، وهو قول جميع أهل اللغة[٢١]. وقال عطاء: اللؤلؤ الكبير، والمرجان الصغير[٢٢]. وذكر مقاتل على الضد من هذا وهو قول مجاهد[٢٣] والسدي **﴿وله الجوار﴾** يعني السفن الجارية في الماء **﴿المنشئات﴾** المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض فركب[٢٤] حتى ارتفعت وطالت والوجه فتح الشين ومن كسر أراد المنشئات السير أي اللاتي ابتدأن وأنشأن السير[٢٥]. وقوله **﴿كالأعلام﴾** أي كالجبال والعلم الجبل الطويل قال مقاتل: شبه السفن في البحر[٢٦] كالجبال في البر[٢٧].

---

(١) الآية ٢٦.
(٢) في ب أبا.
(٣) من د.
(٤) الآية ٥٣.
(٥) في أ المعنى.
(٦) من أ، جـ.
(٧) ساقطة من د.
(٨) من د.
(٩) في ب، د الملح.
(١٠) في ب، د الملح.
(١١) في ب، د القراءة.
(١٢) في أ، جـ ويخرج.
(١٣) اختلف في (يخرج) فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول وافقهم اليزيدي. والباقون بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل على المجاز. انظر النشر ٢/٣٨٠، ٣٨١ والتحبير ١٨٦.
(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٥) في د الملح.
(١٦) من ب، جـ.
(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
(١٨) انظر زاد المسير ٨/١١٢ وروح المعاني ٢٧/١٠٧ وفتح القدير ٥/١٣٤.
(١٩) اللؤلؤ: اسم جامع للحب الذي يخرج من البحر. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
(٢٠) المرجان: صغار اللؤلؤ. انظر المرجع السابق.
(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١١٥ والزجاج ورقة ٢٣٣.
(٢٢) انظر جامع البيان ٢٧/٧٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٣.
(٢٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٤١ وجامع البيان ٢٧/٧٦، ٧٧.
(٢٤) في ب، د وركب.
(٢٥) اختلف في (المنشآت) فحمزة وأبو بكر بخلف عنه بكسر الشين اسم فاعل من أنشأ أوجد أي منشىء الموج أو السير على الاتساع أو من أنشأ شرع في الفعل أي المبتدآت أو الرافعات الشرع وافقهم الأعمش، والباقون بالفتح اسم مفعول أي أنشأ الله أو الناس وبه قرأ أبو بكر من طريق العليمي وقطع له بالأول جمهور العراقيين من طريقيه وبالوجهين جميعاً جمهور المغاربة والمصريين وهما في الشاطبية كأصلها والطيبة انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ والتحبير ١٨٦ وجامع البيان ٢٧/٧٧، ٧٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/١١٥ والزجاج ورقة ٢٢٣.
(٢٦) ساقطة من د.
(٢٧) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٦٩.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾﴾

﴿**كل من عليها**﴾ على الأرض ﴿**فانٍ**﴾ هالك [يعني أن كل من دب ودرج على الأرض من حيوان فهو فان هالك][١] يفنى ولا يبقى ﴿**ويبقى وجه ربك**﴾ أي ربك الظاهر بأدلته ظهور[٢] الإنسان بوجهه ﴿**ذو الجلال**﴾ العظمة والكبرياء واستحقاق الصفات بإحسانه وإنعامه ﴿**والإكرام**﴾ إكرامه أنبياءه وأولياءه فهو مكرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته ﴿**يسأله من في السموات والأرض**﴾ قال قتادة: لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض[٣]. وقال أبو صالح: يسأله من في السموات الرحمة ويسأله[٤] من في الأرض المغفرة والرزق[٥]. وقال[٦] مقاتل: يسأل[٧] أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة [لهم أيضاً][٨] الرزق والمغفرة ﴿**كل يوم هو في شأنٍ**﴾ قال المفسرون: من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق ويعز ويذل ويشفي مريضاً ويجيب داعياً ويعطي سائلاً ويغفر ذنباً [ويكشف كرباً][٩] إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء[١٠].

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا يحيى بن منصور القاضي[١١] نا[١٢] أحمد بن عثمان النسوي[١٣] نا هشام بن عمار نا الوزير بن صبيح[١٤] نا يونس بن حلبس عن أم الدرداء[١٥] عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله ﴿**كل يوم هو في شأن**﴾ قال من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين[١٦].

---

(١) مابين المعقوفين ساقط من أ، جـ.

(٢) في جـ كظهور.

(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨ معالم التنزيل ٤/٢٧٠ وزاد المسير ٨/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٣.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٠.

(٦) في أ، جـ قال.

(٧) في أ يسأله.

(٨) في أ أيضاً لهم.

(٩) من ب، د.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٧٨، ٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٣ وزاد المسير ٨/١١٤.

(١١) يحيى بن منصور بن يحيى بن عبد الملك قاضي نيسابور أبو محمد. مات سنة ٣٥١ هجرية انظر سير أعلام النبلاء جـ١٠ مجلد ٢ ورقة رقم ١٤٩ ورقم ١٥٠ مخطوطة رقم ١٢١٩٥ وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة رقم ٣٩٦ وفيات من سنة ٣٤٥: سنة ٣٧٠ ص ٢٠١.

(١٢) في جـ حدثنا.

(١٣) في جـ حدثنا.

(١٤) وزير بن صبيح الوزان بصري مجهول من السابقة. انظر التقريب ٢/٣٣٠.

(١٥) أم الدرداء، زوج أبي الدرداء، اسمها هجيمة، وقيل جهيمة الأوصابية الدمشقية وهي الصغرى، وأما الكبرى فاسمها خيرة، ولا رواية لها في هذه الكتب والصغرى ثقة فقيهة، من الثالثة، ماتت سنة ١٨١ هجرية. انظر التقريب ٢/٦٢١.

(١٦) رواه ابن ماجة في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية والطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال عنه الهيثمي: فيه من لم أعرفهم ورواه البزار عن أبي الدرداء وزاد فيه ويجيب داعياً ثم قال: قلت روى ابن ماجة إلى قوله ويجيب داعياً وفيه الوزير بن صبيح ولم أعرفه انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ٧/١١٨ وكشف الأستار ٣/٧٣، ٧٤.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم نا محمد بن أحمد بن عبدوس النحوي إملاء أنا[١] [أبو حامد البلالي][٢] نا[٣] يحيى بن الربيع نا سفيان بن عيينة نا أبو حمزة الثمالي[٤] عن سعيد بن جبير عن أبي عباس قال: إن مما خلق الله [عز وجل][٥] لوحاً من درة بيضاء وقناة من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء[٦].

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾

﴿سنفرغ لكم﴾[٧] هذا وعيد من الله تعالى[٨] للخلق بالمحاسبة ولا[٩] يشغله شأن عن شأن وإنما حسن لفظ الفراغ لسبق ذكر الشأن[١٠] والمعنى سنترك ذلك الشأن إلى هذا قال[١١] الزجاج: سنقصد لحسابكم[١٢] وهذا قول ابن الأعرابي واختيار أبي علي الفارسي[١٣] قال: ليس[١٤] الفراغ هاهنا فراغاً[١٥] من شغل ولكن تأويله القصد[١٦]. والمفسرون على أن هذا تهديد منه لعباده[١٧]. وقرىء بالياء سيفرغ[١٨] لتقدم قوله «وله الجوار»[١٩] ﴿ويبقى وجه ربك﴾ وقوله ﴿أيه الثقلان﴾ يعني الجن والإنس يدل عليه قوله ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا﴾ أي تخرجوا يقال نفذ الشيء من الشيء إذا أخلص منه كالسهم ينفذ من الرمية ﴿من أقطار السموات والأرض﴾ جوانبها ونواحيها واحدها قطر والمعنى إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى أنكم حيث ما كنتم أدرككم الموت كما قال الله[٢٠]

---

(١) في د أخبرنا.
(٢) في جـ، د أبو حامد البلال.
(٣) في جـ، حدثنا.
(٤) في أ، ب اليماني.
(٥) من جـ، د.
(٦) انظر جامع البيان ٢٧/ ٧٩ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ٢/ ٤٧٤ وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: (صحيح) اسم أبي حمزة ثابت وهو واه بمرة.
(٧) في جـ لكم [أيها الثقلان].
(٨) من أ.
(٩) في ب لا.
(١٠) في ب شأن.
(١١) من جـ، د.
(١٢) في أ، ب، جـ بحسابكم والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
(١٣) من د.
(١٤) من جـ، د.
(١٥) في أ، جـ فراغ.
(١٦) انظر الكشاف ٤/٣٥٧ والفخر الرازي ٢٩/١١٠، ١١١ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٣٣٨/٩. وزاد المسير ١١٥/٨.
(١٧) انظر جامع البيان ٢٧/ ٧٩ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٠ وزاد المسير ١١٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٧٤/٤.
(١٨) اختلف في (سنفرغ لكم) فحمزة والكسائي وخلف بالياء على أنه مسند إلى ضمير اسم الله تعالى المتقدم وافقهم الأعمش والباقون بالنون على أنه مسند للمتكلم العظيم. انظر النشر ٢/ ٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ وجامع البيان ٢٧/ ٧٩ ومعاني القرآن للفراء ١١٦/٣، والزجاج ورقة ٢٣٣.
(١٩) في جـ جواري وفي أ، ب، د الجواري.
(٢٠) من د.

تعالى: ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾[١] ولن تستطيعوا أن تهربوا منه ﴿لا تنفذون إلا بسلطان﴾ يقول إلا بملكي أي حيث توجهتم فتم ملكي وأنا آخذكم بالموت ومعنى السلطان القوة التي[٢] يتسلط بها على الأمر[٣] ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان قوله[٤] ﴿يرسل عليكما شواظ من نار﴾ جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس ﴿إن استطعتم﴾ الآية[٥] وذلك قوله: ﴿يرسل عليكما شواظ[٦] من نار﴾ والشواظ اللهب الذي لا دخان معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين وهو لغة أهل مكة ومثله صوار من بقي وصوار[٧] وقوله ﴿ونحاس﴾ وهو الدخان وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٨] والكلبي[٩] وسعيد بن جبير[١٠] والوالبي[١١] وأكثر القراء فيه على الرفع بالعطف على قوله ﴿شواظ﴾ والمعنى: يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسلا معاً من غير أن يختلط[١٢] أحدهما بالآخر وقرىء بالكسر وهو ضعيف[١٣] لأنه لا[١٤] يمكن أن يعطف به على نار في قوله ﴿من نار﴾ لأنه لا يكون شواظ من نحاس قال أبو علي[١٥]: وهو يجوز من وجه[١٦] [على أن تقديره[١٧] يرسل عليكما][١٨] شواظ من نار وشيء من نحاس على أنه قد حكي أن الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعاً. ونحو هذا حكي عن أبي عمرو. وقوله ﴿فلا تنتصران﴾ أي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه.

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿فإذا انشقت السماء﴾ لنزول الملائكة ﴿فكانت وردة﴾[١٩] كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة و[٢٠] الصفرة. قال[٢١] قتادة: هي اليوم خضراء كما ترون ولها يوم القيامة لون

---

(١) سورة النساء آية ٧٨. (٢) ساقطة من د. (٣) في أ، ب، د الآخر. (٤) من ب، جـ.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧١.

(٦) اختلف في (شواظ) فابن كثير بكسر الشين وافقه ابن محيصن والأعمش والباقون بضمها لغتان. انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ وجامع البيان ٢٧/٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/١١٧ والزجاج ٢٣٣.

(٧) في د أو صوار.

(٨ ـ ٩ ـ ١٠ ـ ١١) انظر جامع البيان ٢٧/٧٩، ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٢.

(١٢) في ب، د يمتزج.

(١٣) اختلف في (ونحاس) فابن كثير وأبوعمرو وروح بخفض السين عطفاً على نار وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن. وعن الحسن ونحس بفتح النون وسكون الحاء بلا ألف والباقون كقراءة ابن كثير لكن برفع السين عطفاً على شواظ. انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٤٠٦ ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٣.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧١، ٢٧٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٣٤٣ وزاد المسير ٨/١١٦.

(١٦) في ب، جـ، د وجيه.

(١٧) في ب تقدره وفي د تقدره.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) في د وردة [كالدهان].

(٢٠) في ب أو.

(٢١) في جـ وقال.

آخر إلى الحمرة[١] ﴿كالدهان﴾ جمع دهن قال الفراء: شبه تلون السماء بتلون الوردة[٢] من الخيل، وشبه[٣] الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه[٤]. وهذا قول الضحاك[٥] ومجاهد وقتادة والربيع. ﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه﴾ يعني لا يسأل لتعرف ذلك بالمسألة من [٦] جهته [٧]. لأن [٨] الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد فلا يسألون سؤال استفهام ولكن يسألون سؤال تقريع وتوبيخ. ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ قالوا بسواد الوجوه [٩] وزرقة الأعين يدل[١٠] على هذا قوله ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾[١١] وقوله ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾[١٢] ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ تجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف[١٣] ويلقون في النار روى[١٤] الحسن عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي[١٥] والأقدام فيستجير بالله منهم ومن جهنم»[١٦].

أخبرنا أبو نصر الجوزقي أنا[١٧] بشر بن أحمد نا محمد بن موسى الحلواني نا الفضل[١٨] بن زياد نا[١٩] مردويه الصايغ[٢٠] قال: صلى بنا الإمام صلاة الصبح فقرأ سورة الرحمن ومعنا علي بن الفضيل بن عياض[٢١] فلما قرأ الإمام ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ الآية خر عليٌّ[٢٢] مغشياً عليه ففرغنا من الصلاة فلما كان بعد ذلك قلنا له يا علي أما سمعت الإمام يقول (حور مقصورات في الخيام) قال: شغلني عنها ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[٢٣] قوله ﴿هذه جهنم﴾ أي يقال لهم هذه جهنم التي [٢٤] كنتم [تكذبون بها] [٢٥] أي [٢٦] أنها لا تكون. ثم أخبر عن حالهم فيها فقال ﴿يطوفون بينها وبين حميم آنٍ﴾ قال الفراء: هو الذي قد انتهى حره [٢٧]. قال الزجاج: أنى

---

(١) انظر جامع البيان ٢٧/٨٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٢.
(٢) في أ، جـ الورد.
(٣) في أ ولشبه والصواب المثبت لموافقته ما جاء في معاني القرآن.
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١١٧.
(٥) انظر جامع البيان ١٧/٨٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٥
(٦) في أ عن.
(٧) في جـ جهة.
(٨) في جـ لكن.
(٩) في أ، جـ الوجه.
(١٠) في ب، د تدل.
(١١) سورة آل عمران آية ١٠٦.
(١٢) سورة طه آية ١٠٢.
(١٣) في أ خلفه.
(١٤) في أ، جـ وروى.
(١٥) في أ من النواصي.
(١٦) أخرجه صاحب الدر ٦/١٤٥ وعزاه إلى ابن مردويه والضياء المقدسي على صفة النار وروح المعاني ٢٧/١١٥.
(١٧) في ب نا.
(١٨) في أ، ب الفضيل.
(١٩) في جـ حدثنا.
(٢٠) مردويه الصايغ واسمه عبد الصمد بن يزيد ولقبه مردويه ويكن أبا عبد الله كان ثقة من أهل السنة والورع. توفي سنة ٢٣٥ هـ. انظر طبقات ابن سعد ٧/٣٦٣.
(٢١) في أ عياش. وهو علي بن فضيل بن عياض التميمي، ثقة عابد من التاسعة انظر التقريب ٢/٤٢.
(٢٢) من أ.
(٢٣) انظر زاد المسير ٨/١١٩.
(٢٤) في جـ التي [يكذب بها المجرمون].
(٢٥) في ب بها تكذبون.
(٢٦) من أ.
(٢٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١١٨.

يأني[١] فهو آن[٢] إذا انتهى في النضج والحرارة[٣]. وقال[٤] الحسن: قد بلغ منتهى حره[٥]. والمعنى أنهم يسعون بين عذاب الجحيم وعذاب [٦] الحميم فإذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم الآني [٧] الذي قد صار كالمهل وهو قوله: وإن يستغيثوا يغاثوا [بماء كالمهل [٨]] [٩] الآية[١٠]. وكل ما ذكر الله تعالى[١١] من قوله ﴿كل من عليها﴾ إلى هاهنا مواعظ ومزاجر وتهديد[١٢] وتخويف وهي كلها نعمة من الله تعالى [١٣] الانزجارية[١٤] عن المعاصي ولذلك ختم كل آية بقوله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ثم [ذكر ما أعده][١٥] لمن اتقاه وخافه فقال[١٦]:

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾﴾

﴿ولمن خاف مقام ربه﴾ أي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة. قال مجاهد «هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها[١٧]»[١٨] ﴿جنتان﴾ قال مقاتل: يعني جنة عدن وجنة النعيم[١٩]. وقال الضحاك: هذا لمن راقب الله في السر والعلانية[٢٠] بعمله فما[٢١] عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضى به إلى الله لا يحب أن يطلع [عليه أحد][٢٢] فله جنتان[٢٣]. وقال قتادة: إن المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا له بالليل والنهار[٢٤].

أخبرنا عبدالرحمن بن حمدان العدل[٢٥] أنا[٢٦] أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي[٢٧] أنا[٢٨] محمد بن يونس القرشي نا [أبو العباس البصري][٢٩] نا[٣٠] محمد بن عثمة (نا محمد)[٣١] بن جعفر الأنصاري عن محمد بن أبي حرملة[٣٢] عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله (عز وجل)[٣٣] ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾

(١) في أ يأني (إنى) والصواب المثبت لموافقته ما جاء في معاني القرآن.
(٢) في د آن [قال الفراء].
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقه ٢٣٤.
(٤) في أ قال.
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٥ وجامع البيان ٢٧/٨٤.
(٦) في أ، ب، د وبين.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ساقطة من جـ، د.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.
(١٠) سورة الكهف آية ٢٩.
(١١) ساقطة من جـ، د.
(١٢) في أ، د وتهدد.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) في أ الانزجار.
(١٥) في أ، ب، جـ، د أعلم ما.
(١٦) في أ، ب، جـ، د بقوله.
(١٧) في ب ويدعها.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٧/٨٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٣.
(١٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٧.
(٢٠) ساقطة من أ.
(٢١) في أ، د ما.
(٢٢) في ب، جـ أحد عليه.
(٢٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣ وزاد المسير ٨/١١٩، ١١٠.
(٢٤) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣.
(٢٥) من ب.
(٢٦) في ب نا.
(٢٧) من أ.
(٢٨) في جـ أخبرنا.
(٢٩) من أ.
(٣٠) في جـ حدثنا.
(٣١) من أ.
(٣٢) محمد بن أبي حرملة القرشي المدني مولى ابن حويطب وقد ينسب إليه. ثقة من السادسة مات سنة بضع وثلاثين ومائة هجرية. انظر التقريب ٢/١٥٣.
(٣٣) من أ.

قال(: قلت [١] : وإن زنا وإن سرق؟ قال: وإن زنا وإن سرق. قلت: وإن زنا وإن سرق؟ قال وإن زنا وإن سرق. قلت وإن زنا وإن سرق؟ قال) [٢] وإن زنا وإن سرق وإن رغم أنف أبي الدرداء [٣] ثم وصف الجنتين فقال ﴿ذواتا أفنان﴾ الأفنان الأغصان واحدهـا فنن وهو الغصن المستقيم طولاً [٤]. وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطية والكلبي. وقال [٥] الزجاج: الأفنان: الألوان واحدها فن وهو الضرب من كل شيء قال الضحاك: ذواتا ألوان من الفاكهة[٧]. وهو قول سعيد بن جبير[٦]. وجمع عطاء بين القولين فقال[٨] يريد في كل غصن فنون من الفاكهة [٩] ﴿فيهما عينان تجريان﴾ قال الحسن: إحداهما[١٠] السلسبيل والأخرى التسنيم[١١] ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾ أي ضربان وصنفان ونوعان يعني أن فيهما من كل ما يتفكه ضربين رطباً ويابساً لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل[١٢] والطيب ولا رطبه عن يابسه في العدم كما يكون في الدنيا.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾

﴿متكئين﴾ فيها[١٣] حال الذين ذكروا في قوله ﴿ولمن خاف [مقام ربه]﴾[١٤] ﴿على فرش﴾ جمع فراش ﴿بطائنها﴾ جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة. قال الزجاج: وهي[١٥] ما[١٦] يلي الأرض[١٧] ﴿من إستبرق﴾ وهو[١٨] كل[١٩] ما غلظ من الديباج. قال ابن مسعود: أخبرتم بالبطائن فكيف بالظهاير[٢٠] وقال أبو هريرة: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر[٢١]. وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظواهر فقال[٢٢] هذا مما قال الله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾[٢٣] وقال[٢٤] ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر[٢٥] لأنه ليس في

---

(١) من ب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٣) رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الرحمن ٧/١١٨ وجامع البيان ٢٧/٨٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٢٠.

(٤) انظر جامع البيان ٢٧/٨٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٤ وزاد المسير ٨/١٢٠.

(٥) في أ قال.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.

(٧) انظر جامع البيان ٢٧/٨٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٤.

(٨) في أ قال.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/١٧٤.

(١٠) في ب، جـ، د أحديهما.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٨ وزاد المسير ٨/١٢٠

(١٢) في أ الفعل.

(١٣) من أ.

(١٤) من أ.

(١٥) في ب، د هي.

(١٦) في ب، جـ ما.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.

(١٨) في أ وهي.

(١٩) من ب.

(٢٠) في جامع البيان ٢٧/٨٦ بالظواهر وانظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٧ وزاد المسير ٨/١٢١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٩.

(٢١) في أ، د بالظهاير. وانظر المراجع السابقة.

(٢٢) في جـ قال.

(٢٣) سورة السجدة آية ١٧ وانظر المراجع السابقة.

(٢٤) في جـ قال.

(٢٥) في أ الظهاير.

الأرض أحد يعرف ما الظواهر[١]. وقوله ﴿وجنى الجنتين دانٍ﴾ الجنى ما يجتنى من الثمار. قال ابن عباس: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً[٢]. وقال قتادة: لا ترد أيديهم عنها بعد ولا شوك[٣] ﴿فيهن﴾ «يعني في الفرش التي ذكرها ويجوز أن يكون في الجنان لأنها معلومة وإن لم يذكر»[٤] ﴿قاصرات الطرف﴾ قال قتادة قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن[٥]. وقال ابن زيد: إنها تقول [٦] لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي [٧] ﴿لم يطمثهن﴾ قال الفراء: الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية يقال: طمث ويطمث وطمثت الجارية [٨] إذا افترعتها[٩] قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشاهن[١٠] ولم يجامعهن[١١] قال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي: هن[١٢] من نساء الدنيا لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً. وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان. قال الزجاج في هذه الآية دليل على[١٣] أن الجني[١٤] يغشى الإنس[١٥] ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ أراد لهن صفاء الياقوت في بياض المرجان ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة. قال ابن عباس: هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة.

أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف نا إسحاق بن إبراهيم بن بهرام نا حجاج بن يوسف نا قتيبة نا بشر بن الحسين[١٦] عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ قال: هل تدرون ما يقول[١٧] ربكم. قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإن ربكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة[١٨].

وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٩ وزاد المسير ٨/١٢١.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٥٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٧.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٤.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) انظر المراجع السابقة.
(٦) في ب، جـ لتقول.
(٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) في جـ جارية.
(٩) انظر زاد المسير ٨/١٢٢ وفتح القدير ٥/١٤١.
(١٠) في ب، جـ يغشهن.
(١١) انظر جامع البيان ٢٧/٨٧.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) في جـ الجني.
(١٥) في جـ الإنس.
(١٦) بشر بن الحسين أبو محمد الأصفهاني الهلالي ١٥٠ هجرية. انظر المجروحين ١/١٩٠.
(١٧) في جـ ما.
(١٨) رواه صاحب جامع البيان ٢٧/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٦ وزاد المسير ٨/١٢٣ وقال عنه محققه: رواه البغوي في تفسيره وفي إسناده ضعف وذكره السيوطي في الدر ٦/١٤٩ وزاد نسبته للحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والديلمي في «مسند الفردوس» وابن النجار في «تاريخه» وقال السيوطي أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان» وضعفه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال: «ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة» قال: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قوله: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال رسول الله ﷺ: «هل جزاء من أنعمت عليه ممن قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة» وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٨.

عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

﴿ومن دونهما جنتان﴾ أي من[1] دون الأوليين[2] في الفضل، روى أبو موسى عن النبي ﷺ قال: [جنتان من فضة آنيتهما[3] وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما[3] وما فيهما][4] ثم نعتهما فقال ﴿مدهامتان﴾ قال أبو عبيدة والزجاج من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت أخضر فتمام خضرته [من الري][5] أن يضرب إلى السواد يقال: ادهام الزرع إذا علاه السواد رياً ادهيماماً فهو مدهام[6] ﴿فيهما عينان نضاختان﴾ فوارتان والنضخ فوران الماء من العين. قال ابن عباس: تنضخ على أولياء الله بالمسك[7] والعنبر والكافور قوله[8] ﴿فيهما فاكهة﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿ونخل ورمان﴾ حكى الزجاج عن يونس النحوي قال: وهو مثل الخليل في القدم والحذق: أن الرمان والنخل من أفضل الفاكهة[9] وإنما فُصِلا بالواو لفضلهما واستشهد بقوله «وملائكته ورسله وجبريل وميكال[10] »[11] قال: فُصِلا بالواو لفضلهما[12]. قال الأزهري ما علمت أحداً من العرب قال في النخيل والكروم وثمارها[13] إنها ليست من[14] الفاكهة، وإنما قال من قال ذلك، لقلة علمه بكلام العرب وعلم اللغة وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر أشياء[15] جملة ثم تخص[16] شيئاً منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه[17]، قال الله (عز وجل)[18] ﴿من كان عدوا لله﴾ إلى قوله ﴿وميكال﴾[19] فمن قال: إنهما ليسا من الملائكة لإفراد الله إياهما بالتسمية فهو كافر، ومن قال ثمر النخل[20] والرمان ليسا من الفاكهة لإفراد الله إياهما بالتسمية بعد ذكر[21] الفاكهة فهو جاهل. هذا كلام الأزهري[22] قوله[23] ﴿فيهن﴾ يعني في الجنان الأربع ﴿خيرات﴾ جمع خيرة، قال المفسرون: خيرات الأخلاق حسان الوجوه[24].

---

(١) من ا، ء.
(٢) في أ الاولتيين.
(٣) في أ، ب، جـ أبنيتهما والصواب المثبت هنا لموافقته ما ورد في صحيح البخاري.
(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الرحمن.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) انظر مجاز القرآن ٢/٢٤٦ ومعاني القرآن ورقة ٢٣٤.
(٧) في أ المسك.
(٨) ساقطة من أ، ب.
(٩) في أ، ب الفواكه والصواب ما هنا لموافقته ما جاء في المعاني.
(١٠) في أ، ب، د ميكائيل.
(١١) سورة البقرة جزء من الآية ٩٨.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.
(١٣) في أ والثمار.
(١٤) في د لمن.
(١٥) في ب الاشياء.
(١٦) في ب تخصص.
(١٧) في د منه.
(١٨) في جـ تعالى.
(١٩) سورة البقرة جزء من الآية ٩٨.
(٢٠) في ب، جـ، د النخيل.
(٢١) في جـ ذكر (الله).
(٢٢) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة فكه. وقد تصرف الواحدي في نص الأزهري.
(٢٣) من ب، جـ.
(٢٤) ممن قال ذلك قتادة. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٦ وجامع البيان ٢٧/٩١، ٩٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٩، ٢٨٠ وزاد المسير ٨/١٢٦ والدر المنثور ٦/١٥٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا[(١)] محمد بن يعقوب نا بكر بن سهل[(٢)] نا عمرو بن هاشم البيروتي[(٣)] نا سليمان بن أبي كريمة[(٤)] عن هشام بن حسان عن الحسن[(٥)] عن أمه عن أم سلمه[(٦)] قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله [عز وجل][(٧)] ﴿فيهن خيرات حسان﴾ قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه[(٨)] ﴿حور مقصورات﴾ محبوسات ﴿في الخيام﴾ يعني أنهن خدرن فيها وهذا قول مقاتل[(٩)] وأبي عبيدة وقال المفسرون قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم و﴿الخيام﴾ جمع خيم وخيم[(١٠)] جمع خيمة وهي أعواد تنصب وتظلل بالنبات فتكون أبرد من الأخبية وأما خيام الجنة فروى قتادة عن ابن عباس قال[(١١)]: الخيمة درة مجوفة فرسخ[(١٢)] في فرسخ فيها أربعة الآف مصراع[(١٣)] من ذهب[(١٤)].

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي أنا شعيب بن محمد[(١٥)] أنا مكي[(١٦)] بن عبدان نا أبو الأزهر روح عن همام عن أبي عمران الجوني أن أبا بكر بن عبدالله بن قيس الأشعري أخبره[(١٧)] عن أبيه[(١٨)] قال: قال رسول الله ﷺ: [الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل المؤمن لا يراهم الآخرون][(١٩)] ﴿متكئين على رفرفٍ

---

(١) في أ أنا.

(٢) بكر بن سهيل بن إسماعيل بن نافع الإمام المحدث أبو محمد الهاشمي مولاهم الدمياطي المفسر المقرىء ولد سنة ١٩٠هـ. قال عنه النسائي: ضعيف. مات سنة ٢٨٧ هـ وقيل ٢٨٩ هـ.

(٣) عمرو بن هاشم البيروتي، صدوق، يخطىء من التاسعة. انظر التقريب ٢/ ٨٠.

(٤) ساقطة من د.

(٥) أم سلمة: هي السيدة هند بنت أبي أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية. زوج النبي ﷺ تزوجها سنة أربع من الهجرة على الصحيح وماتت رحمها الله ورضي عنها سنة ٦١ هـ. انظر التهذيب ١٢/ ٤٥٥، ٤٥٦.

(٦) في ب تعالى.

(٧) انظر جامع البيان ٢٧/ ٩٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٧ وزاد المسير ٨/ ١١٦ وقال عنه محققة رواه ابن جرير الطبري وفي سنده ضعف والدر المنثور ٦/ ١٥٠ عن قتادة وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٨) انظر مجاز القرآن ٢/ ٢٤٦ وجامع البيان ٢٧/ ٩٢، ٩٣.

(٩) ممن قال ذلك مجاهد والربيع. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن. وجامع البيان ٢٧/ ٩٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٧.

(١٠) في ب والخيم.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) الفرسخ: ثلاثة أميال بالهاشمي. انظر المصباح مادة (فرسخ).

(١٣) المصراع: من الباب الشطر وهما مصراعان. انظر المصباح مادة (صرع).

(١٤) انظر جامع البيان ٢٧/ ٩٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٠٦ وفي الدر عزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ٦/ ١٥١ وأخرج البخاري نحوه عن أبي موسى الأشعري في بدء الخلق باب صفة الجنة. ومسلم كتاب صفة الجنة ونعيمها وابن المبارك في الزهد عن محمد بن جحادة، ص ٥٣٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٢٧٧.

(١٥) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الحجازي السهمي وقد ينسب إلى جده ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الطائف وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب عنه: صدوق ثبت سماعه من جده. انظر التهذيب ٤/ ٣٥٦ والتقريب ١/ ٣٥٣.

(١٦) في د نا.

(١٧) في جـ حدثه وفي ب أخبرني.

(١٨) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، مات سنة خمسين وقيل بعدها. انظر التقريب ١/ ٤٤١.

(١٩) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٠٦ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب حور مقصورات في الخيام وباب (ومن دونهما جنتان) وفي بدء =

خضر﴾ قال أبو عبيدة: الرفارف البسط[١] وهو قول الضحاك ومقاتل والحسن قالوا المحابس والبسط[٢]. وقال الزجاج: قالوا: الرفرف[٣] هاهنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد وقالوا الرفرف المحابس[٤]. وقوله[٥] **﴿وعبقري﴾** يعني[٦] عتاق الزرابي[٧] والطنافس[٨] المخملة[٩] الموشية[١٠] قال أبو عبيدة[١١] كل شيء من البسيط عبقري وعبقري هاهنا جمع واحدتها[١٢] عبقرية لذلك قال **﴿حسانٍ﴾** ثم ختم السورة بما ينبغي أن يمجد به ويعظم فقال **﴿تبارك آسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾** وقرأ ابن عباس ذو الجلال إجراء على الاسم وذلك [يدل على][١٣] أن الاسم هو المسمى[١٤].

= الخلق باب صفة الجنة وفي التوحيد باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة). ومسلم في الجنة وصفة نعيمها باب في صفة خيام الجنة والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة غرف الجنة. ومسند الإمام أحمد ٤/٤٠٠، ٤٠١، ٤١٩ والدارمي في الرقاق باب في صفة الحور العين ٢/٢٤٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٠.

(١) انظر زاد المسير ٨/١٢٧ وفتح القدير ٥/١٤٣ ومجاز القرآن ٢/٢٤٦.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/٩٥ وفتح القدير ٥/١٤٣.

(٣) في جـ الرفارف.

(٤) المحابس: جمع محبس، وهو الثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه. وانظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.

(٥) في ب قوله.

(٦) ساقطة من د.

(٧) عتاق الزرابي: كرام الوسائد. انظر المصباح المنير مادة (عتق) و (زرب).

(٨) الطنافس: النمارق فوق الرحل، وقيل: هي البساط الذي له خمل رقيق. انظر اللسان مادة «طنفس».

(٩) المخملة: كساء له خمل وهو كالهدب في وجهه. انظر المصباح مادة (خمل).

(١٠) الموشية: نوع من الثياب المنقوشة. انظر المصباح مادة (وشي).

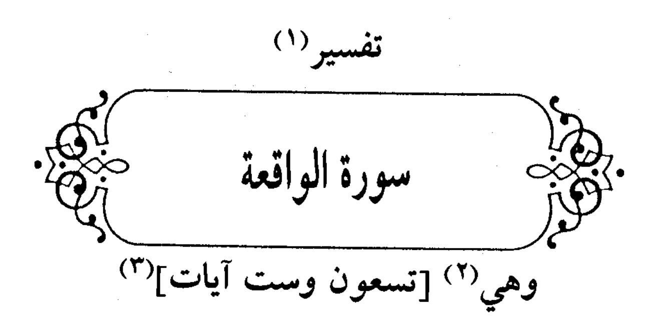
(١١) في أ أبو عبيد.

(١٢) في أ، جـ، د واحدة.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) اختلف في (ذو الجلال) فابن عامر ذو بالواو صفة للاسم، والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك وخرج الأول المتفق على قراءته بالواو لأنه نعت للوجه واتفقت عليه المصاحف. انظر النشر ٢/٣٨٢ والتحبير ١٨٦ والإتحاف ٤٠٧.

تفسير[1]



سورة الواقعة

وهي[2] [تسعون وست آيات][3]

أخبرنا أبو سعيد[4] محمد بن[5]علي الحيري أنا محمد بن جعفر الحيري نا أبو إسحاق بن شريك[6] نا أحمد بن يونس نا[7] سلام[بن سليم][8] نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: ومن[9] قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين[10].

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو[11] أنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن هلال بن يساف[12] عن مسروق قال [من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين[13] ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة][14] بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾

﴿إذا وقعت الواقعة﴾ قال ابن عباس[15] إذا قامت القيامة والواقعة اسم للقيامة كالآزفة وغيرها، ﴿ليس لوقعتها﴾ لمجيئها وظهورها ﴿كاذبة﴾ كذب أي أنها تقع صدقاً وحقاً وليس[16] فيها ولا في

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من جـ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٤) في أ، ب، جـ أبو سعيد.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) أبو إسحاق بن شريك: هو إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي. توفي سنة ٣٠٢ هجرية. انظر الشذرات ٢/٨٢٣٨

(٧) في ب حدثنا.

(٨) من أ، د.

(٩) في ب من.

(١٠) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١١) في أ أبي عمر.

(١٢) في أ يساق وفي جـ بشار. وهو: هلال بن يساف، ويقال: ابن إساف الأشجعي وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد. انظر المنهل العذب المورود ٦/٥٣.

(١٣) ساقطة من جـ.

(١٤) انظر تفسير الجمل ٤/٢٨٠.

(١٥) انظر جامع البيان ٢٧/٩٦ وزاد المسير ٨/١٣٠.

(١٦) في جـ فليس.

الإخبار عن وقوعها كذب ﴿خافضة رافعة﴾ قال ابن عباس: تخفض ناساً وترفع آخرين[١]. وقال عطاء عنه: تخفض أقواماً كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواماً كانوا في الدنيا متضعين[٢]. وقال قتادة: خفضت أقواماً في عذاب الله ورفعت أقواماً في كرامة الله[٣]. والمعنى أنها تخفض أقواماً إلى أسفل سافلين[٤] في النار وترفع أقواماً آخرين إلى أعلى[٥] عليين في الجنة. ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ حركت حركة شديدة. قال قتادة ومقاتل: زلزلت زلزالاً[٦]. وقال جماعة من المفسرين[٧]: ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وهو قوله ﴿وبست الجبال بساً﴾ قال عطاء: فتتت فتاً[٨] وهذا قول [مقاتل ومجاهد][٩] وقال السدي: كسرت كسراً[١٠] وقال الحسن: قلعت من أصلها[١١]. يقال بس الشيء إذا فتته حتى يصير فتاتاً[١٢] ﴿فكانت هباء منبثاً﴾ غباراً متفرقاً كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من[١٣] الكوة وهو الهباء ثم ذكر أحوال الناس فقال ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾ أي أصنافاً ثلاثة ثم فسرها فقال: ﴿فأصحاب الميمنة﴾[١٤] يعني[١٥] اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ويجوز أن يراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ﴿ما أصحاب الميمنة﴾ تعجيب[١٦] من شأنهم كقولك زيد ما زيد ومثله ﴿الحاقة ما الحاقة﴾[١٧] ﴿وأصحاب المشأمة [ما أصحاب المشأمة][١٨]﴾ يعني أصحاب الشمال. وتفسير هذه الآية على الضد من تفسير التي قبلها. ﴿والسابقون السابقون﴾ يعني الذين سبقوا إلى توحيد الله والإيمان برسوله[١٩] وقال[٢٠] مقاتل: إلى الأنبياء بالإيمان[٢١] ﴿أولئك المقربون﴾ إلى جزيل ثواب[٢٢] الله وعظيم كرامته مثل النبيين والمرسلين. ثم أخبر أين محلهم فقال: ﴿في جنات النعيم﴾.

ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟

---

(١) انظر جامع البيان ٢٧/٩٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٩ وزاد المسير ٨/١٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٢.
(٢) انظر المراجع السابقة.
(٣) انظر المراجع السابقة.
(٤) في جـ السافلين.
(٥) ساقطة من جـ.
(٦) انظر جامع البيان ٢٧/٩٦، ٩٧ وتفسير عبد الرزاق ومعالم التنزيل ٤/٢٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٨٢ وفتح الباري ٨/٦٢٥.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٩ وزاد المسير ٨/١٣١.
(٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٤٥ وجامع البيان ٢٧/٩٧ وزاد المسير ٨/١٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٢
(٩) في أ مجاهد ومقاتل.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٩.
(١١) انظر المرجع السابق.
(١٢) في ب فتاة.
(١٣) في د في.
(١٤) في د وأصحاب (اليمين).
(١٥) في أ أي.
(١٦) في أ تعجباً وفي جـ تعجب.
(١٧) سورة الحاقة آية ١، ٢.
(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٩) في أ برسله.
(٢٠) في أ قال.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٣ وزاد المسير ٨/١٣٣
(٢٢) ساقطة من جـ.

يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾

﴿ثلة من الأولين﴾ يعني من لدن آدم إلى زمان نبينا محمد[1] ﷺ والثلة جماعة غير محصورة العدد.

قال مقاتل: يعني سابق[2] الأمم[3] **﴿وقليل من الآخرين﴾** من هذه الأمة. قال الزجاج: الذين عاينوا جميع النبيين (وصدقوا بهم)[4] أكثر ممن عاين النبي ﷺ[5] **﴿على سرر موضونة﴾** منسوجة كما توضن[6] حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض. قال المفسرون: منسوجة بقضبان الذهب[7] **﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾** غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط[8] إنه لمخلد قال: ويقال: مخلدون مقرطون يقال خلد جاريته إذ أخلدها بالخلد[9] وهي القرطة[10] قال ابن عباس: غلمان لا يموتون[11] **﴿بأكواب﴾** وهي الأقداح المستديرة الأفواه لا آذان لها ولا عرى. والأباريق ذات الخراطيم واحدها إبريق وهو الذي برق[12] لونه من صفائه.

وما بعد هذا مفسر في سورة والصافات[13]. إلى قوله **﴿مما يتخيرون﴾**[14] أي يختارون يقال: تخيرت الشيء أخذت خيره **﴿ولحم طير مما يشتهون﴾** قال ابن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهي[15] **﴿وحور عين﴾** أكثر القراءة بالرفع على معنى ولهم أو عندهم حور عين ومن قرأ بالخفض، فقال الفراء: هو وجه الكلام على أن يتبع آخر الكلام أوله وإن لم يحسن في الآخرة ما حسن في الأول يعني أنه عطف على الأول في الظاهر وإن لم يعطف في المعنى كما[16] قال الشاعر:

وزججن الحواجب والعيونا[17]

---

(١) من أ، ب، جـ.

(٢) في أ سابق.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٠ وزاد المسير ٨/١٣٤.

(٤) في أ وصدقوهم والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٥.

(٦) في ب د يوضن.

(٧) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد. انظر تفسير مجاهد ٢/٦٤٦ وجامع البيان ٢٧/١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٠ وزاد المسير ٨/١٣٥.

(٨) لم يشمط: لم يخلط. يقال شمط الشيء يشمطه وأشمطه: خلطه. والشمط في الرجل: شيب اللحية. انظر اللسان مادة (شمط).

(٩) في جـ بالخلدة.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٢٢، ١٢٣.

(١١) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٨١.

(١٢) في أ يبرق.

(١٣) في أ، ب، د الصافات (٤٥ ـ ٤٧).

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨١ وزاد المسير ٨/١٣٧.

واختلف في (وحور عين) فحمزة والكسائي وأبو جعفر بالجر فيهما عطفا على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات وفاكهة ولحم وحور أي مصاحبة حوراً بأكواب إذ معنى يطوف الخ: ينعمون بأكواب الخ وافقهم الحسن والأعمش. والباقون برفعهما عطفا على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي فيهما أو لهم أو خبر المضمر أي نساؤهم حور عين. انظر النشر ٢/٣٨٣ والتحبير ص ١٨٧ والإتحاف ٤٠٧، ٤٠٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) عجز بيت، وصدره: إذا ما الغانيات برزن يوماً. وقائله هو الراعي النميري واسمه عبيد بن حصين. وهو من الشواهد اللغوية. ذكره الأنباري في «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين» تحقيق محيي الدين عبد الحميد. ورقم الشاهد ٣٩٢ ورقم المسألة ٨٤. والبيت في مغني اللبيب رقم ٥٨٧ والخصائص لابن جني والخزانة ٣/٩١، ٤/١٧٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٢٣ وشرح شواهد المغني ٢/٧٧٥، ٧٧٦ والدر اللوامع ١/١٩١ وشرح شذور الذهب رقم ١١٦ وأوضح المسالك رقم ٢٥٩ وجامع البيان ٢٧/١٠٢ ومشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٦٥.

فعطف العيون على الحواجب وهي لا تتزجج على معنى كحلن العيون[١]. لذلك ها هنا معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين ﴿**جزاء بما كانوا يعملون**﴾ أي يفعل (ذلك بهم)[٢] جزاء أعمالهم ﴿**لا يسمعون فيها لغواً**﴾[٣] أي [لا لغو فيها][٤] فيسمع ﴿**ولا تأثيماً**﴾[٥] أي لا يقولون بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم وهذا[٦] معنى قول ابن عباس[٧] لا يتكلمون بالإثم كما يتكلم أهل الدنيا ﴿**إلا قيلا**﴾ أي لكن يقولون **قيلاً** أو يسمعون قيلا ﴿**سلاماً**﴾ يسلمون فيه من اللغو والإثم وقال عطاء[٨]: يحيي بعضهم بعضاً بالسلام. ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال:

وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾

﴿**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر**﴾ وهو نوع من الشجر ﴿**مخضود**﴾ منزوع[٩] الشوك. خضد شوكه أي قطع شوكه[١٠] فلا شوك فيه ﴿**وطلح**﴾ وهو من أعظم أشجار العرب ﴿**منضود**﴾ نضد بالحمل من أوله إلى آخره فليست له سوق بارزة ﴿**وظل ممدود**﴾ دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس[١١] والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع: ممدود. ﴿**وماء مسكوب**﴾ مصبوب[١٢] يجري الليل والنهار لا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إياه في مجاريه ﴿**وفاكهة كثيرة**﴾ يعني ألوان فواكه الجنة ﴿**لا مقطوعة**﴾ قال ابن عباس: لا تنقطع إذا جنيت[١٣] ﴿**ولا ممنوعة**﴾ لا تمنع من أحد أراد أخذها. وقال ابن قتيبة: يعني أنها غير محظورة[١٤] عليها كما يحظر على بساتين الدنيا[١٥]. فينظر الناظر[١٦] إلى ثمارها[١٧] ولا يصل إليها فهي محظورة[١٨] مقطوعة ممنوعة عن الناس ممنوعة ويجوز أن يكون المعنى أنها غير مقطوعة بالأزمان كما تنقطع أكثر[١٩] فواكه الدنيا في الشتاء ولا ممنوعة بالأثمان لا يتوصل[٢٠] إليها إلا بالثمن يدل على هذا ما روي أن ابن شوذب[٢١] قال مررت بالحجاج بن فرافصة[٢٢] وهو واقف على أصحاب الفاكهة

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٢٣.
(٢) في أ ذلك بهم.
(٣) في ب لغواً (فيها).
(٤) في جليس فيها لغو.
(٥) في أ تأثيم.
(٦) في ب وهو.
(٧) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٨.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٢.
(٩) في أ منزع.
(١٠) من أ.
(١١) روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرءوا إن شئتم: وظل ممدود». انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الواقعة وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٣ وزاد المسير ٨/١٤١.
(١٤) في أ، جـ محظور.
(١٥) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٩.
(١٦) ساقطة من ب.
(١٧) في جـ ثمرتها.
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) في أ سائر.
(٢٠) في ب يوصل وفي جـ يصل.
(٢١) عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن. صدوق عابد من السابعة مات سنة ٦ أ، ١٥٧ هـ. انظر التقريب ٢/٤٢٣.
(٢٢) الحجاج بن فرافصة الباهلي البصري صدوق عابد يهم من السادسة. انظر التقريب ١/١٥٤.

فقلت له: ما يقيمك ها هنا قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة ﴿وفرش مرفوعة﴾ على الأسرة وهو قول علي رضي الله عنه قال: فوق السرير[١] وجماعة المفسرين قالوا [٢]: بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية قوله [٣] ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ خلقناهن خلقاً جديداً قال ابن عباس [٤]: يعني النساء الآدميات العجز الشمط [٥] يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر [٦] وقال الضحاك: أنشأهن الله بعد إذ كن عجزاً [٧] ﴿فجعلناهن أبكاراً﴾ عذارى، وقال مقاتل: يعني الحور العين أنشأهن الله تعالى[٨] لم تقع عليهن ولادة[٩] ثم نعتهن فقال: ﴿عرباً﴾ جمع عروب [١٠] وهي المتحببة إلى زوجها قال المبرد: هي العاشقة لزوجها [١١] ﴿أتراباً﴾ أمثالاً مستويات في السن على سن واحد ﴿لأصحاب اليمين﴾ [١٢] يريد أنشأناهن لأصحاب اليمين. ثم نعتهم فقال: ﴿ثلة من الأولين﴾ من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الأمة ﴿وثلة من الآخرين﴾ من مؤمني هذه الأمة[١٣] وهذا قول عطاء ومقاتل وذهب جماعة أن الثلثين جميعاً من هذه الأمة[١٤] وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج قال: جماعة ممن تبع[١٥] النبي ﷺ وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده[١٦] وروي مرفوعاً:

أخبرنا[١٧] أبو بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان[١٨] نا معاوية بن هشام[١٩] عن سفيان عن أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾.

قال: جميع الثلثين من أمتي[٢٠] ثم ذكر أصحاب الشمال وذكر منازلهم فقال:

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝٤١ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا۟

(١) انظر زاد المسير ٨/١٤١ وفتح القدير ٥/١٥٣.
(٢) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٦ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٣ وزاد المسير ٨/١٤١ ـ وفتح القدير ٥/١٥٣.
(٣) ساقطة من ي.
(٤) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩١.
(٥) الشمط: الشيب.
(٦) ساقطة من د.
(٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٣، ٢٨٤.
(١٠) في أ عرب.
(١١) انظر زاد المسير ٨/١٤٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩١ وفتح القدير ٥/١٥٣.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/١٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٤.
(١٤) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٤٩ وجامع البيان ٢٧/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٥، ٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.
(١٥) في ب اتبع وفي جـ سمع والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المعاني.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٦.
(١٧) في د أخبرناه.
(١٨) الحسن بن علي بن عفان العامري أبو محمد الكوفي، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٧٠ هـ، انظر التقريب ١/١٦٨.
(١٩) معاوية بن هشام بن أبي عبد الله واسمه سنبر الاستوائي البصري. وثقه ابن معين وابن حبان وقال عنه ابن قانع: ثقة مأمون. مات سنة ٢٠٠ هجرية انظر التهذيب ١٠/١٣٦.
(٢٠) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو ثقة سيّء الحفظ. انظر مجمع الزوائد ٧/١١٨، ١١٩، جامع البيان ٢٧/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٥، ٢٨٦، والدر المنثور ٦/١٥٩ وقال: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس وقال: أخرجه عبد الرزاق. وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.

قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾

﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ ﴿في سموم﴾ أي في حر النار ﴿وحميم﴾ ماء حار يغلي ﴿وظل من يحموم﴾ من دخان جهنم واليحموم يفعول من الأحم[١] وهو الأسود. والعرب تقول: أسود يحموم إذا كان شديد السواد. ثم نعت ذلك الظل فقال ﴿لا بارد ولا كريم﴾ قال ابن عباس: يريد[٢] لا بارد المدخل ولا كريم المنظر[٣]. قال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعاً لكل شيء نعت عنه وصفاً ينوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم[٤] وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة[٥] ثم ذكر أعمالهم التي[٦] أوجبت لهم هذا فقال: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ كانوا في الدنيا منعمين متكبرين في ترك أمر الله ﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ الحنث الذنب الكبير[٧].

قال أهل التفسير[٨]: عنى به الشرك أي كانوا لا يتوبون عن الشرك وقال الشعبي[٩] الحنث العظيم اليمين الغموس. ومعنى هذا أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك فهذا[١٠] إصرارهم على الحنث العظيم ويدل على هذا[١١] قوله ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا﴾ الآية وما بعد هذا ظاهر إلى قوله ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ وقرىء بضم الشين[١٢]. قال المبرد: الفتح على أصل المصدر والضم اسم للمصدر[١٣] والمعنى فيهما واحد تقول شغله شغلاً والاسم الشغل وضعف ضعفاً والاسم الضعف والهيم الإبل العطاش. وقال ابن عباس: هي التي بها الهيام لا تروى. وقال مقاتل: يلقى على أهل النار العطش فيشربون كشرب الهيم ﴿هذا نزلهم﴾ يعني ما ذكر من الزقوم والشراب غذاؤهم ﴿يوم الدين﴾ يوم يجازون بأعمالهم. ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى[١٤]:

نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ

---

(١) في أ الأحم (وهو الأحم).

(٢) ساقطة من أ.

(٣) انظر جامع البيان ٢٧/١١١ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.

(٤) في جـ، د بكريم والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما ورد في المعاني.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٢٧.

(٦) في ب بالتي.

(٧) ساقطة من أ وفي د العظيم.

(٨) ممن قال ذلك: ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد والزجاج وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٧/١١١، ١١٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٨٦ ومعاني القرآن للزجاج ورقمه ٢٣٦ وزاد المسير ٨/١٤٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٤.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٥ وزاد المسير ٨/١٤٤.

(١٠) في جـ وهذا.

(١١) في جـ ذلك.

(١٢) اختلف في (شرب الهيم) فنافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر بضم الشين وافقهم الحسن والأعمش. والباقون بفتحها وهما مصدر شرب كالأكل وقيل بالفتح المصدر وبالضم الاسم. انظر النشر ٢/٣٨٣ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤٠٨.

(١٣) في أ المصدر.

(١٤) من ب.

ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

﴿نحن خلقناكم﴾ قال مقاتل: خلقناكم ولم تكونوا شيئاً مذكوراً[١] وأنتم تعلمون ذلك[٢] ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ ما تقذفون وتصبون في أرحام النساء من النطف ﴿أأنتم﴾ تخلقون ما تمنون بشراً ﴿أم نحن الخالقون. نحن قدرنا﴾[٣] وقرأ ابن كثير مخففاً وهما لغتان قدرت الشيء وقدرته[٤] ﴿بينكم الموت﴾ قال مقاتل: فمنكم من يموت كبيراً ومنكم من يموت صغيراً وشاباً وشيخاً. وقال الضحاك: تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء وعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ أي [نأتي بخلق][٥] مثلكم بدلاً منكم، قال الزجاج: إن أردنا أن نخلق خلقاً غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا[٦] ﴿وننشئكم في ما لا تعلمون﴾ من الصور أي إن أردنا أن نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة ﴿فلولا تذكرون﴾ فلا تنكروا قدرة الله على النشأة الأخيرة[٧] قوله[٨]:

أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ تعملون في الأرض وتلقون فيها من البذر ﴿أأنتم تزرعونه﴾[٩] تنبتونه أم نحن المنبتون[١٠] قال المبرد: يقال[١١]: زرعه الله أي أنماه. ﴿لو نشاء لجعلناه﴾ جعلنا ما تحرثون ﴿حطاماً﴾ قال عطاء: تبنا لا قمح فيه[١٢]. قال الزجاج: أي أبطلناه حتى يكون متحطماً لا حنطة فيه ولا شيء[١٣]. والمعنى أنه يقول: لو نشاء لجعلنا ما تحرثون كلأ[١٤] يصير بعد يبسه حطاماً متكسراً لا حنطة فيه ﴿فظلتم تفكهون﴾ قال الفراء: ﴿تفكهون﴾[١٥] تتعجبون مما نزل

---

(١) من أ.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٧ وزاد المسير ٨/١٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٥.

(٣) في د نحن (الخالقون).

(٤) اختلف في (أأنتم) في الأربعة مع إدخال ألف قالوا فأبو عمرو وهشام بخلفه وأبو جعفر بلا إدخال وورش وابن كثير ورويس وللأزرق أيضاً إبدالها ألفاً مع المد للساكنين وبالتخفيف مع المد هشام في وجهه الثاني والثالث له التخفيف مع القصر وبه قرأ الباقون.
انظر النشر ٢/٣٨٣ وتحبير التيسير ٤/١٨٧ الإتحاف ٤٠٨.

(٥) في جـ وأن نخلق.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٧.

(٧) في أ الآخرة.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) في ب آنتم وفي د أنتم.

(١٠) في ب المنشئون.

(١١) ساقطة من جـ.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٨٧ وزاد المسير ٨/١٤٨.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج. ورقة ٢٣٧.

(١٤) الكلأ: النبات والعشب، وسواء رطبه ويابسه. انظر النهاية مادة (كلأ) ٤/٣٠.

(١٥) ساقطة من أ.

بكم [١] في زرعكم [٢]. وهو [٣] قول عطاء والكلبي ومقاتل. قال: ويقال معناه تندمون [٤] وهو قول عكرمة وقتادة والحسن. وقال أبو عمرو والكسائي: هو التلهف على ما فات [٥] ويقولون ﴿إنا لمغرمون﴾ المغرم: الذي ذهب ماله بغير عوض. تقولون [٦]: إنا قد غرمنا الحب الذي بذرناه فذهب من غير عوض. وهو قوله ﴿بل نحن محرومون﴾ حرمنا ما كنا نطلبه من الريع [٧] في الزرع. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ تستخرجونها وتقدحونها. يقال: أوريت النار إذا قدحتها. ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها﴾ التي تقدح منها ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ قال عطاء: موعظة ليتعظ بها المؤمن [٨] وقال عكرمة ومجاهد ومقاتل [٩]: جعلنا النار تذكرة للنار الكبرى [١٠]. أي [١١] إذا رآها الرائي ذكر جهنم وما يخافه من العذاب فذكر الله واستجار به منها ﴿ومتاعاً للمقوين﴾ المقوي: الذي ينزل بالقوى [١٢] وهي الأرض الخالية. والمعنى: ينتفع بها أهل البوادي والأسفار النازلين في الأرض القيّ ومنفعتهم بما [١٣] بها أكثر من منفعة المقيم. وذلك أنهم يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال من الطريق. وقال عكرمة ومجاهد: ﴿للمقوين﴾ للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين [١٤] والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز [١٥]. وعلى هذا القول المقوي من الأضداد يقال للفقير: مقو لخلوه من المال. وللغني [١٦] مقو: لقوته على ما يريد. يقال: أقوى الرجل إذا صار إلى حالة القوة. والمعنى: ومتاعاً [١٧] للأغنياء والفقراء وذلك لأنه [١٨] لا غنى لأحد عنها. ولما ذكر الله تعالى [١٩] ما يدل على توحيده وما أنعم به [٢٠] عليهم قال: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ أي فبرىء الله مما يقولون في وصفه.

۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾

---

(١) في د لكم والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما في المعاني.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٨/٣ وجامع البيان ١١٤/٢٧، ١١٥ ومعالم التنزيل ٢٨٧/٤ وزاد المسير ١٤٨/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٦/٤.
(٣) في جـ وهذا.
(٤) انظر المراجع السابقة.
(٥) انظر معالم التنزيل ٢٨٧/٤، ٢٨٨ وفتح القدير ١٥٧/٥.
(٦) في ب تقولوا.
(٧) الربح: الزيادة والنماء على الأصل. انظر النهاية ١١٨/٢.
(٨) انظر معالم التنزيل ٢٨٨/٤ وفتح القدير ١٥٨/٥.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) انظر جامع البيان ١١٦/٢٧ ومعالم التنزيل ١٨٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٦/٤.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) في جـ بالقوا وفي د بالقواء.
(١٣) من جـ.
(١٤) في أ للمسافرين.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٨٨/٤ وفتح القدير ١٥٨/٥.
(١٦) في أ، جـ الغنى.
(١٧) في جـ متاعاً.
(١٨) في أ، د أنه.
(١٩) من أ.
(٢٠) ساقطة من جـ.

﴿فلا أقسم﴾ «لا» زائدة والمعنى(١) فأقسم ويجوز أن تكون(٢) رداً لما يقوله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة(٣). ثم استأنف القسم على أنه قرآن كريم وقوله(٤) ﴿بمواقع النجوم﴾ قال ابن عباس: أقسم بنزول القرآن نزل متفرقاً قطعاً(٥) نجوماً(٦). وقال جماعة من المفسرين يريد مغارب النجوم ومساقطها(٧). وقرىء «بموقع النجوم» على واحد(٨) وقال المبرد: موقع ها هنا مصدر فهو يصلح للواحد والجمع(٩). ثم أخبر عن عظم(١٠) هذا القسم فقال ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ قال الفراء والزجاج: هذا(١١) يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن(١٢). والضمير في ﴿إنه﴾ يعود على القسم ودل(١٣) عليه أقسم. والمعنى وإن(١٤) القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون. ثم ذكر المقسم عليه بقوله ﴿إنه لقرآن كريم﴾ قال مقاتل: كرمه الله وأعزه لأنه كلامه. وقال أهل المعاني: القرآن الكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير(١٥) بالدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين(١٦) وقال الأزهري(١٧): الكريم(١٨) اسم جامع لما يحمد والقرآن الكريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان [والعلم والحكمة](١٩) ﴿في كتاب مكنون﴾ مستور من(٢٠) خلقه عند الله في اللوح المحفوظ [﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾](٢١) أكثر المفسرين(٢٢) على أن الكناية في قوله ﴿لا يمسه﴾ تعود إلى الكتاب المكنون و ﴿المطهرون﴾ هم الملائكة. قال(٢٣) المبرد(٢٤): لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة. ومذهب قوم أن الضمير يعود إلى القرآن والمراد به المصحف(٢٥). كما روي في الحديث [نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو](٢٦) يعني به المصحف والمراد بقوله ﴿المطهرون﴾ أي من الأحداث والجنابات وقالوا(٢٧): لا يجوز للمحدث والحائض والجنب مس المصحف وهذا قول محمد [بن علي](٢٨) وعطاء وطاوس وسالم والقاسم، ومذهب مالك والشافعي.

---

(١) في ب، جـ د المعنى.
(٢) في ب، د يكون.
(٣) الكهانة. تعاطي الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وادعاء معرفة الأسرار وكذلك الإخبار بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن. انظر النهاية مادة كهن ٤/ ٤٠ والمفردات مادة (كهن) ص ٤٤٢، ٤٤٣.
(٤) في ب قوله.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) انظر جامع البيان ٢٧/ ١١٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨٩ وزاد المسير ٨/ ١٥١.
(٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) اختلف في (بمواقع) فحمزة والكسائي وخلف بإسكان الواو بلا ألف مفرد بمعنى الجمع وافقهم الحسن والأعمش وابن محيصن بخلفه. والباقون بفتح الواو وألف على الجمع. انظر النشر ٢/ ٣٨٣ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤٠٩.
(٩) في أ وللجمع، وانظر فتح القدير ٥/ ١٦٠.
(١٠) في أ عظيم.
(١١) ساقطة من أ.
(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٩ والزجاج ورقة ٢٣٧.
(١٣) في جـ الدال.
(١٤) في جـ إن.
(١٥) في أ، جـ الكبير.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ٢٨٩ وفتح القدير ٥/ ١٦٠.
(١٧) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة كرم ١٠/ ٢٣٤.
(١٨) في أ الكرم.
(١٩) في ب والحكمة والعلم.
(٢٠) في أ عن.
(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٢٢) انظر جامع البيان ٢٧/ ١١٨ وفتح القدير ٥/ ١٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٨.
(٢٣) في أ، جـ قالوا.
(٢٤) من د.
(٢٥) انظر جامع البيان ٢٧/ ١١٨، ١١٩ ومعالم التنزيل ٤/ ٢٨٩ وزاد المسير ٨/ ١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٩٨ وفتح القدير ٥/ ١٦٠.
(٢٦) فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو» وعن عبد الله بن عمر أيضاً عن رسول الله ﷺ «أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو» انظر صحيح مسلم كتاب الإمارة باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار وابن ماجة باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو.
(٢٧) في أ قالوا.
(٢٨) من ب، د.

أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ نا محمد بن مخلد نا الحسن بن أبي الربيع[١] نا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال: كان في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم[٢]: لا تمس القرآن إلا على طهر[٣] **﴿تنزيل من رب العالمين﴾** يعني القرآن منزل من عند رب العالمين على رسوله[٤] ﷺ. قوله[٥] **﴿أفبهذا الحديث﴾** يعني القرآن **﴿أنتم﴾** يا أهل مكة **﴿مدهنون﴾** تكفرون وتكذبون. قال الزجاج[٦]: أي أفبالقرآن تكذبون، قال[٧]: والمدهن المداهن الكذاب المنافق. ومعنى المدهن من الإدهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر. هذا أصله ثم قيل للمكذب مدهن[٨] وإن صرح بالتكذيب والكفر **﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾** قال المفسرون[٩]: تجعلون شكركم أنكم تكذبون بنعم[١٠] الله عليكم فتقولون سقينا بنوء كذا[١١]. وذلك أنهم كانوا يقولون: مطرنا بنوء[١٢] كذا ولا ينسبون السقيا إلى الله تعالى[١٣] فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم التكذيب والمعنى: شكر رزقكم فحذف المضاف. قال الأزهري[١٤] معنى[١٥] الآية: وتجعلون بدل شكر رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب فإنه من عند الله الرزاق[١٦] قال[١٧]: ومن جعل الرزق من عند الله وجعل النجم وقتاً وقته الله للغيث ولم يجعله المغيث الرازق[١٨] رجوت أن لا يكون مكذباً والله أعلم.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني أنا ابن بطة[١٩] أنا[٢٠] البغوي[٢١] حدثني أحمد بن زهير نا عمرو بن

---

(١) الحسن بن أبي الربيع هو: الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي، أبو علي بن أبي الربيع، الجرجاني، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٦٣ هجرية، وكان مولده سنة ٨٠، أبو قبلها، انظر التقريب ١/١٧٢.

(٢) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان، الأنصاري، صحابي مشهور، شهد الخندق فما بعدها، وكان عامل النبي ﷺ على نجران، مات بعد الخمسين، وقيل في خلافة عمر، وهو وهم. انظر التقريب ٢/٦٨.

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره في ٣/١١١٣ وموطأ الإمام مالك باب الأمر بالوضوء عند مس القرآن مرسلاً. والمستدرك في ١/٣٩٥ وصححه هو وابن حبان رقم ـ ٧٩٣ ـ والطبراني في الكبير والأوسط وفيه سويد أبو حاتم ضعفه النسائي وابن معين في رواية ووثقه في رواية. قال أبو زرعة: ليس بالقوي حديثه حديث أهل الصدق. انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب في مس القرآن ١/٢٧٦، ٢٧٧.

(٤) في د رسول الله.

(٥) من ب، جـ.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٣٧.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في د تدهن.

(٩) أخرج الإمام مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا قال: فنزلت هذه الآية **﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾** حتى بلغ **﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾** انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء وروى مثله البخاري في الاستسقاء باب (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) وفي المغازي باب غزوة الحديبية وموطأ الإمام مالك باب الاستمطار بالنجوم والنسائي في الاستسقاء باب كراهية الاستمطار بالكواكب.

(١٠) في ب، د بنعمة.

(١١) انظر جامع البيان ٢٧/١١٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٠ وزاد المسير ٨/١٥٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٩.

(١٢) النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء ينوء، أي سقط وغاب، وقيل: أي نهض وطلع. المصباح مادة (نوأ).

(١٣) في ب، د عز وجل.

(١٤) انظر تهذيب اللغة ٨/٤٢٩.

(١٥) في ب ومعنى وفي د يعني.

(١٦) في ب، د الرازق.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) في جـ الرزاق.

(١٩) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة. أحد الفقهاء على مذهب الإمام أحمد، توفي سنة ٣٨٧ هـ انظر تاريخ بغداد ١٠/٣٧١، ٣٧٥.

(٢٠) في أ نا وفي جـ أخبرنا.

(٢١) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر الأصم مات سنة ٢٤٤ هـ انظر تاريخ بغداد ١/٢٦٥ وطبقات الحفاظ ٢٠٩.

مرزوق نا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم[١] عن معاوية الليثي[٢] أن رسول الله ﷺ قال: (يصبح الناس مجدبين فيأتيهم الله تعالى[٣] برزق من عنده فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا)[٤]. أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد[٥] أنا أبو عمرو محمد [٦] بن أحمد الحيري أنا [٧] الحسن [٨] بن سفيان نا حرملة [٩] وعمرو بن سواد[١٠] السرحي [١١] قالا: أنا عبد الله ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ألم تر إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون: الكواكب[١٢] وبالكواكب[١٣] رواه مسلم[١٤] عن حرملة وعمرو بن سوادة.

﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧﴾

﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾ يقول فهلا إذا بلغت الروح أو[١٥] النفس الحلقوم عند الموت **﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾** قال الزجاج[١٦]: وأنتم يا أهل الميت[١٧] في تلك الحال ترون الميت قد صار إلى أن يخرج نفسه[١٨]. وقال صاحب النظم معنى تنظرون ها هنا لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً **﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾** أي بالعلم والقدرة والرؤية **﴿ولكن لا تبصرون﴾** لا تعلمون ذلك والخطاب للكفار وقال المفسرون: **﴿ونحن أقرب﴾** يعني ملك الموت وأعوانه. والمعنى ورسلنا القابضون روحه **﴿أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾** أولئك الذين حضروه **﴿فلولا﴾** فهلا **﴿إن كنتم غير مدينين﴾** غير مملوكين. وقال أكثرهم: **غير** محاسبين **﴿ترجعونها﴾** تردونها إلى موضعها إن كنتم محاسبين ولا مجزيين كما تزعمون يقول: إن كان الأمر كما تقولون أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يحاسب ويجازي فهلا[١٩] تردون

---

(١) نصر بن عاصم الليثي البصري ثقة رمي برأي الخوارج وصح رجوعه عنه من الثالثة انظر التقريب ٢/٢٩٩.

(٢) معاوية الليثي ذكره البخاري وغيره في الصحابة قال ابن منده عداده في أهل البصرة انظر الإصابة ٣/٤٣٨.

(٣) ساقطة من جـ.

(٤) رواه الإمام مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء والإمام الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة «الواقعة» ٥/٤٠١، ٤٠٢ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح. والإمام أحمد في ١/١٠٨، ٢/٧٧ وابن أبي حاتم. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٢٩٩ وانظر جامع البيان ٢٧/١١٩، ١٢٠.

(٥) أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد وهو محمد بن عمر بن حفص الجورجيري بأصبهان مات سنة ٣٣٠ وانظر الشذرات ٢/٣٢٨.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في جـ أخبرنا وفي د نا.

(٨) في أ الحسين وفي د حسن.

(٩) حرملة بن عبد العزيز بن سبرة بن معبد الجهني أبو سعيد الحجازي قال عنه ابن معين: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ٢/٢٢٨.

(١٠) في جـ سوادة.

(١١) عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري السرحي أبو محمد المصري. قال عنه أبو حاتم: صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخطيب كان ثقة توفي سنة ٢٤٥ هـ انظر التهذيب ٨/٤٥، ٤٦.

(١٢) في جـ، الكوكب.

(١٣) في جـ، د وبالكوكب.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

(١٥) في د «و».

(١٦) في د الأزهري وهو وخطأ لأن هذا من كلام الزجاج.

(١٧) في ب، جـ، د الميت (تنظرون).

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٧.

(١٩) في جـ فهل.

نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم وإذ[١] لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا أن الأمر إلى غيركم وهو الله عز وجل. ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله:

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

﴿فأما إن كان﴾ الذي بلغت روحه الحلقوم **﴿من المقربين﴾** عند الله **﴿فروح﴾** أي فله روح وهو الراحة والاستراحة. وقال مجاهد: الروح الفرح[٢] **﴿وريحان وجنة نعيم﴾**[٣] يعني الرزق في الجنة وقال الحسن وأبو العالية: يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه[٤] **﴿وأما إن كان﴾** المتوفى **﴿من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين﴾** أي أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة. وقال[٥] مقاتل: هو أن الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم، ويقبل [٦] حسناتهم [٧]. **﴿وأما إن كان من المكذبين﴾** بالبعث **﴿الضالين﴾** عن الهدى **﴿فنزل من حميم﴾** فالذي يعد له حميم جهنم **﴿وتصلية جحيم﴾** وإدخال لنار عظيمة كما يقال **﴿ويصلى سعيراً﴾** [٨] في قراءة من شدد[٩]. أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا[١٠] محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ أنا أبو محمد عبد الرحمن [بن محمد بن عبدالرحمن [١١]] [١٢] نا علي بن المديني نا عيسى بن يونس نا الأوزاعي عن حسان بن عطية [١٣] عن ابن أبي ليلى [١٤] عن

---

(١) في ب وإذا.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٣ ومعالم التنزيل ٤/٢٩١ وزاد المسير ٨/١٥٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٠.

(٣) من ج.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) في د قال.

(٦) في ب، جـ ويتقبل.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩١.

(٨) سورة الانشقاق آية ١٢.

(٩) اختلف في (ويصلى سعيراً) فنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع صلي مبنياً للمفعول معدى بالتضعيف إلى مفعولين الأول الضمير الغائب والثاني سعيراً. وافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلي مخففاً مبنياً للفاعل معدى لواحد وهو سعيراً. وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه وإذا قلل رقق اللام حتماً لما مر أن التغليظ والإمالة ضدان انظر الإتحاف ص ٤٣٦.

(١٠) في أنا وفي جـ أخبرنا.

(١١) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن هلال القرشي الشامي المعروف بأبي صخرة الكاتب كان ثقة مات سنة ٣١٠ هـ. انظر تاريخ بغداد ١٠/٢٨٥، ٢٨٦.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د وفي ب رضي الله عنه.

(١٣) حسان بن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي، ثقة فقيه مات سنة ١٢١ هـ انظر التقريب ١/١٦٢ والتهذيب ٢/٢٥١.

(١٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيها أبو عبد الرحمن الأنصارى الكوفي ولد سنة نيف وسبعين. كان نظير الإمام أبي حنيفة في الفقه. قال عنه العجلي: كان فقيها صاحب سنة صدوقاً جائز الحديث. وقال أبو حاتم محله الصدق وكان سيىء الحفظ. مات سنة ١٤٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٦/٣١٠ وطبقات ابن سعد ٦/٣٥٨ والجرح والتعديل ٧/٣٢٢، ٣٢٣.

جنادة قال نا فلان من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. فأنشأ القوم يبكون فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيكم؟ قالوا يا رسول الله: ليس منا أحد إلا وهو يكره الموت فقال: ليس كذلك إن الله [عز وجل][1] قال ﴿فأما إن كان من المقربين. فروح وريحان وجنة نعيم﴾ قال عند الموت فيحب لقاء الله والله للقائه أحب ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين. فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾ فيكره لقاء الله والله للقائه أكره»[2] قوله ﴿إن هذا﴾ يعني ما ذكر من قصة المحتضرين ﴿لهو حق اليقين﴾ حق الأمر اليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ نزه الله عنه السوء والباء زائدة والاسم يكون بمعنى الذات والنفس كأنه قيل [3]: فسبح اسم [4] ربك العظيم.

---

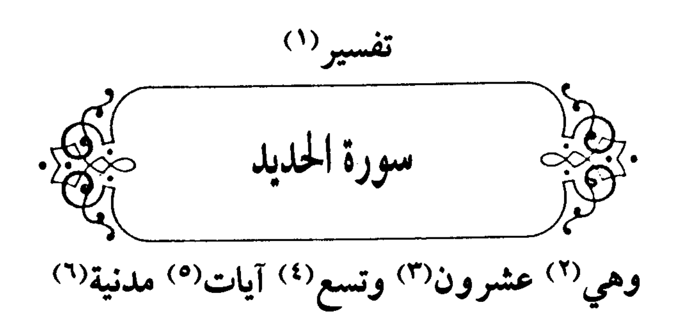
(١) في ب تعالى.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الدعوات باب من أحب لقاء الله ومسند الإمام أحمد ٤/ ٢٥٩ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٠٠.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من أ، د.

تفسير(1)



وهي(2) عشرون(3) وتسع(4) آيات(5) مدنية(6)

أخبرنا سعيد بن محمد المقري أنا محمد بن جعفر بن مطر [نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة](7) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله(8) بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾ قال المقاتلان(9) : يعني كل شيء من ذي الروح وغيره، وكل خلق فيهما، ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد(10) تقدم الكلام في تسبيح الجماد في قوله ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾(11) وفي مواضع ﴿يحيي﴾ الموات(12) للبعث ﴿ويميت﴾ الأحياء في الدنيا. قبل كل شيء كان هو ولا شيء موجود، فهو الأول بلا ابتداء ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء بلا انتهاء يفني الأشياء ويبقي آخراً كما كان أولاً ﴿والظاهر﴾ الغالب العالي على كل شيء ويجوز أن يكون معناه الظاهر بالأدلة والشواهد ﴿والباطن﴾ العالم بما بطن من قولهم فلان يبطن أمر فلان أي يعلم دخله أمره ويجوز أن يكون معنى الباطن أنه محتجب عن الأبصار(13).

هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾

﴿هو الذي خلق السموات والأرض﴾ مفسر في سورة الأعراف(14). إلى قوله ﴿يعلم ما يلج [في

---

(1) ساقطة من أ.

(2) من جـ.

(3) من أ، جـ.

(4) من أ.

(5) من أ وفي جـ آية.

(6) من جـ.

(7) في أ بإسناده في الأصل. وفي جـ حدثنا إبراهيم بن شريك بإسناده في الأصل.

(8) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(9) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٤، وفتح القدير ٥/١٦٥.

(10) من أ، جـ.

(11) الاسراء آية (٤٤).

(12) في ب. د الأموات.

(13) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٨.

(14) الاعراف آية (٥٤)

الأرض][1]﴾ وهو مفسر في سورة سبأ[2] إلى قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ يعني بالعلم والقدرة فليس يخلو أحد من تعلق علم الله وقدرته به أين ما كان من أرض وسماء وبر وبحر وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿ءامنوا بالله ورسوله﴾ يخاطب كفار قريش ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ يعني المال الذي كان بيد غيرهم فأهلكهم الله، وأعطى قريشاً ذلك المال، وكانوا فيه خلفاء عمن مضوا، ثم ذكر ثواب من أنفق في سبيل الله بقوله ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ ﴿وما لكم لا تؤمنون بالله﴾ هذا استفهام إنكار أي: أي شيء لكم من الثواب في الآخرة إذا لم تؤمنوا بالله[3] ﴿والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم﴾ [حين أخرجكم من ظهر آدم][4] ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ بالحجة والدليل[5] فقد بان وظهر على يد محمد ﷺ ببعثه وإنزال القرآن عليه ويدل على هذا قوله ﴿هو الذين ينزل على عبده﴾ محمد [صلى الله عليه وسلم][6] ﴿آيات بينات﴾ يعني القرآن ﴿ليخرجكم﴾ من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ﴿وإن الله بكم لرؤوف رحيم﴾ حين[7] بعث الرسول ونصب الأدلة. ثم حثهم على الإنفاق فقال ﴿وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض﴾ يقول أي[8] شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقرب من الله تعالى[9] وأنتم ميتون تاركون أموالكم ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله فقال ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ يعني فتح مكة قال مقاتل[10]: لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة مع من أنفق من بعد وقاتل. قال الكلبي[11] في رواية محمد بن فضيل: نزلت في أبي بكر رضوان الله عليه يدل على هذا أنه كان أول من أنفق المال على[12] رسول الله ﷺ في سبيل الله وأول من قاتل على الإسلام. قال ابن مسعود[13]: أول من أظهر إسلامه[14] بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر [رضي الله عنه][15] وقد شهد

(١) من ب.
(٢) جزء من الآية (٢) من سورة سبأ.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٥) في د والدلائل.
(٦) ساقطة من د.
(٧) ساقطة من د.
(٨) في د وأي.
(٩) من أ، جـ.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٦، ١٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٤ وزاد المسير ٨/١٦٣. وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٦.
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٤، ٢٩٥ وزاد المسير ٨/١٦٣ ولباب التأويل ٧/٣٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٦.
(١٢) في د على (عهد).
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٤ ولباب التأويل ٧/٣٢.
(١٤) في أ، جـ الإسلام.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

النبي ﷺ بإنفاق ماله قبل الفتح أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق نا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم السليطي[١] إملاء نا علي بن سليم[٢] البغدادي المقري نا يعقوب بن إبراهيم المحرمي نا عمر بن حفص الشيباني نا العلاء بن عمرو[٣] أبو عمرو نا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان الثوري عن آدم بن علي[٤] عن ابن عمر [رضي الله عنه][٥] قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه عليه[٦] عباءة قد خلها[٧] على صدره بخلال[٨] إذ نزل عليه[٩] جبريل [عليه السلام][١٠] فأقرأه من الله [عز وجل][١١] السلام وقال[١٢]: يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال؟ قال: يا جبريل أنفق ماله من[١٣] قبل الفتح علي. قال: فأقرئه من الله [تبارك وتعالى][١٤] السلام وقل له يقول له[١٥] ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل[١٦] يقرئك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط قال فبكى أبو بكر وقال[١٧]: على ربي أغضب أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض[١٨] وقوله **﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾** قال عطاء: درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها[١٩] قال الزجاج: لأن المتقدمين نا لهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم أيضاً أنفذ[٢٠] **﴿وكلاً وعد الله الحسنى﴾**[٢١] كلا الفريقين وعد الله الحسنى الجنة. وقرأ ابن عامر: وكل بالرفع على لغة من يقول زيد ضربت[٢٢] قوله **﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾** قال مقاتل: طيبة به نفسه[٢٣]. وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة[٢٤] قال أهل

---

(١) الشيخ الصدوق المحدث أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة التميمي السليطي النيسابوري، توفي سنة ٣٦٤ هـ وله ٩٢ سنة انظر السير ١٦/٧٥، ٧٦.

(٢) في ب سليمان.

(٣) في أ، جـ د عمرو (نا).

(٤) آدم بن علي العجلي الشيباني، ثقة صدوق، من الثالثة. انظر التقريب ١/٣٠.

(٥) من أ، جـ.

(٦) في ب وعليه.

(٧) خلها أي: جمعها بين طرفيه. انظر النهاية مادة خلل ١/٣١٨.

(٨) بخلال من عود أو حديد. انظر السابق.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ساقطة من ب، د.

(١١) في ب تعالى.

(١٢) في أ، جـ، د فقال.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في أ، جـ له.

(١٦) في د جبريل (عليه السلام).

(١٧) في ب، د فقال.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٥ ولباب التأويل ٧/٣٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٧ وقال عنه ابن كثير: هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه والله أعلم.

(١٩) انظر زاد المسير ٨/١٦٤.

(٢٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٨.

(٢١) في ب، د الجنة.

(٢٢) اختلف في «كل وعد الله» هنا فابن عامر برفع اللام (وكل) على أنه مبتدأ (وعد الله) الخبر والعائد محذوف أي وعده الله قال أبو حيان: وقد أجازه الفراء وهشام وورد في السبعة فوجب قوله انتهى والبصريون لا يجيزون هذا إلا في الشعر قال السمين: لكن نقل ابن مالك إجماع الكوفيين والبصريين عليه إذا كان المبتدأ كلاً أو ما أشبهها في الافتقار والعموم والباقون بالنصب مفعولاً أول لوعد تقدم على فعله أي وعد الله كلهم الحسنى وخرج بالتقييد بهنا موضع النساء المتفق على نصبه لإجماع المصاحف عليه. انظر النشر ٢/٣٨٤ والإتحاف ٤٠٩، ٤١٠ والتحبير ١٨٧ والبحر المحيط ٨/٢١٩.

(٢٣) انظر لباب التأويل ٧/٣٢.

(٢٤) الآية من ٢٤٥.

العلم: القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف: أن[١] يكون من الحلال؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب»[٢] وقد قال أيضاً «لا يقبل الله صلاة بغير[٣] طهور ولا صدقة من غلول»[٤] وأن يكون من أكرم ما يملك[٥] دون أن يقصد الرديء بالإنفاق لقوله تعالى[٦] ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾[٧] وأن يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لما روي أن النبي ﷺ سئل عن أفضل الصدقة فقال: «أن تعطيه وأنت صحيح شحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تمهل، حتى إذا بلغت التراقي قلت: لفلان كذا ولفلان[٨] كذا[٩] وأن تضعه في الأحق الأحوج الأولى بأخذه. ولذلك[١٠] خص الله تعالى أقواماً بأخذ الصدقات وهم أهل السهمان. وأن يكتمه ما أمكن لقوله تعالى[١١] ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾[١٢] وأن لا تتبعه المن والأذى لقوله تعالى[١٣] ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾[١٤] وأن يقصد به وجه الله تعالى[١٥] ولا يرائي بذلك. لأن المرائي مذموم على لسان الشرع. وأن يستحقر[١٦] ما يعطي وإن كثر، لأن الدنيا كلها قليلة لقوله تعالى ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾[١٧] وأن تكون من أحب ماله، لقوله تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[١٨] فهذه أوصاف عشرة إذا استكملتها[١٩] الصدقة كانت قرضاً حسناً إن شاء الله [تعالى[٢٠] عز وجل][٢١] وقوله ﴿وله أجر كريم﴾ يعني الجنة.

---

(١) ساقطة من ب، د.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ومسند الإمام أحمد ٣٢٨/٢.

(٣) في ب، د من غير.

(٤) ذكره الهيثمي عن الزبير بن العوام وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه وهب بن حفص الحراني قيل فيه: كذاب وعن أبي سعيد الخدري وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه عبيد الله بن يزيد القردواتي لم يرو عنه غير ابنه محمد. وعن عبد الله بن مسعود وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك وعن أبي هريرة وقال: رواه البزار وفيه كثير بن زيد الأسلمي وثقه ابن حبان وابن معين في رواية وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين وضعفه النسائي. وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي ثقة وعن عمران بن حصين وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب فرض الوضوء ٢٢٧/١، ٢٢٨ وصحيح مسلم كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة عن ابن عمر وأبو داود كتاب الطهارة باب في فرض الوضوء. والترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور وقال أبو عيسى هذا الحديث هو أصح شيء في هذا الباب وأحسن. والنسائي كتاب الطهارة باب فرض الوضوء عن أبي المليح عن أبيه وابن ماجة كتاب الطهارة وسننها باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور والدارمي كتاب الوضوء باب لا تقبل الصلاة بغير طهور. والمسند ٢٠/٢، ٣٩، ٥١، ٥٧.

(٥) في ب، د يملكه.

(٦) من ب، د.

(٧) سورة البقرة جزء من الآية ٢٦٧.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) أخرجه الإمام البخاري كتاب الزكاة باب أفضل الصدقة صدقة الشحيح الصحيح ومسلم كتاب الزكاة باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح والسراج المنير ٢٦٢/١، ٢٦٣

(١٠) في أ، جـ وكذلك.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) سورة البقرة جزء من الآية ٢٧١.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) سورة البقرة جزء من الآية ٢٦٤.

(١٥) ساقطة من ب، د.

(١٦) في د يستحقرها.

(١٧) سورة النساء جزء من الآية ٧٧.

(١٨) سورة آل عمران آية ٩٢.

(١٩) في أ استكملها.

(٢٠) ساقطة من ب.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ (١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ (١٤) فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٥)﴾

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم﴾ يعني على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنة قال قتادة: إن المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه[1] وقال ابن مسعود: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم منهم من نوره مثل الجبل وأدناهم نوراً نوره على إبهامه يطفىء[2] مرة ويوقد أخرى[3]. وقوله ﴿وبأيمانهم﴾ قال الضحاك ومقاتل: وبأيمانهم كتبهم التي أعطوها فكتبهم بأيمانهم ونورهم بين أيديهم[4]. وتقول لهم الملائكة ﴿بشراكم اليوم﴾ الآية ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات﴾ الآية قال[5] أبو أمامة[6]: يغشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً فيمضي المؤمنون ويقول[7] المنافقون ﴿للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم﴾ قال[8] الكلبي:[9] يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون قال انظرونا نقتبس من نوركم [أي انتظرونا][10] ونظر بمعنى انتظر كثير في التنزيل. وقرأ حمزة: انظرونا بقطع الألف من الإنظار[11] قال الزجاج[12]: معناه انتظرونا أيضاً وأنشد بيت عمرو بن كلثوم[13]:

أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا[14]

---

(١) في د قدميه. وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١١٥ وجامع البيان ٢٧/١٢٨ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٨ ولباب التأويل ٧/٣٢.

(٢) في د يطفأ.

(٣) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٨ ومعالم التنزيل ٢٩٥٤ وزاد المسير ٨/١٦٥ ولباب التأويل ٧/٣٢، ٣٣.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) في أ وقال.

(٦) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٠٨ وزاد المسير ٨/١٦٥.

(٧) في أ يقول.

(٨) في أ، د قال.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٦.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) اختلف في (انظرونا) فحمزة بقطع الهمزة المفتوحة في الحالين وكسر الظاء من الإنظار أي أمهلونا وافقه المطوعي والباقون بوصل الهمزة وضم الظاء من الإنظار بمعنى انتظر كالقراءة الأولى وذلك أنهم يخلصون إلى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأنا مشاة ولا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار انظر الإتحاف ٤١٠.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(١٣) في د أبي كلثوم.

(١٤) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٣٨٧ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف =

قوله [١] ﴿قيل ارجعوا وراءكم﴾ قال ابن عباس يقول المؤمنون لهم [٢]. وقال مقاتل [٣]: قالت لهم الملائكة: ارجعوا وراءكم [٤] من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا نوراً فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ليلحقوهم [٥] فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله ﴿فضرب بينهم﴾ أي بين [المؤمنين والمنافقين] [٦] ﴿بسور﴾ وهو الحائط ﴿له﴾ لذلك السور ﴿باب باطنه فيه الرحمة﴾ في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة التي فيها المؤمنين ﴿وظاهره﴾ وخارج السور ﴿من قبله العذاب﴾ أي من قبله يأتيهم العذاب يعني جهنم والنار قال قتادة: هو حائط بين الجنة والنور[٧]. والمعنى أن المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب والنار وبينهم السور الذي ذكره[٨] الله تعالى ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ وهو أن المؤمنين إذا فاتوا المنافقين ينادونهم[٩] من وراء السور ﴿ألم نكن معكم﴾ نصلى بصلاتكم في مساجدكم ﴿قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ استعملتموها في الكفر والمعاصي والشهوات وكلها فتنة ﴿وتربصتم﴾ بمحمد [صلى الله عله وسلم][١٠] الموت وقلتم يوشك أن يموت فنستريح منه ﴿وارتبتم﴾ شككتم في نبوته وفيما [١١] أوعدكم ﴿وغرتكم الأماني﴾ يعني ما كانوا يتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين ﴿حتى جاء أمر الله﴾ يعني الموت. قال قتادة[١٢]: ما زالوا في خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار وهو قوله ﴿وغركم بالله الغرور﴾ أي وغركم الشيطان بحلم الله وإمهاله ﴿فاليوم لا يؤخذ منكم فدية﴾ بدل بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ﴿مأواكم النار هي مولاكم﴾ هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب والمعاصي [١٣] والمعنى أنها هي التي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كل شيء قوله:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

﴿ألم يأن للذين آمنوا﴾ يقال[١٤] أني لك يأني إنى إذا حان يقول أما حان للمؤمنين ﴿أن تخشع﴾ ترق وتلين قلوبهم[١٥] ﴿لذكر الله﴾ أي يجب أن يورثهم الذكر خشوعاً ﴿ولا يكونوا﴾[١٦] كمن يذكره بالغفلة فلا يخشع قلبه للذكر.

= ط رابعة سنة ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م ومعلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان ص ٥٨ دراسة وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ط دار الاعتصام وتهذيب اللغة للأزهري ١٤/٣٦٩ والصاهل والشامج ـ للمعري ص ٥٨٩ تحقيق د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف بمصر ١٩٧٥. وجامع البيان ٢٧/١٢٩.

(١) في د وقوله.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٦ ولباب التأويل ٧/٣٣.
(٣) انظر المرجعين السابقين.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في أ ليلحقوا بهم.
(٦) في أ، د المنافقين والمؤمنين.
(٧) انظر جامع البيان ٢٧/١٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٦ ولباب التأويل ٧/٣٣ وزاد المسير ٨/١٦٦.
(٨) في أ ذكر.
(٩) في ب نادوهم.
(١٠) من أ.
(١١) في أ فيما.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٧/١٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٦ ولباب التأويل ٧/٣٤.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) في د قلوبكم.
(١٦) في أ يكونون.

قال ابن مسعود: لم يكن بين إسلامهم وبين أن أعلمهم الله بهذه الآية إلا أربع سنين[١] وقال الزجاج: نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع فأما من وصفهم الله تعالى[٢] بالرقة والخشوع فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء[٣] ﴿**وما نزل من الحق**﴾ يعني القرآن. ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى فيهما واحد[٤] لأنه لا ينزل إلا بأن ينزله الله تعالى[٥] ﴿**ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل**﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿**فطال عليهم الأمد**﴾ الزمان بينهم وبين أنبيائهم ﴿**فقست قلوبهم**﴾ قال ابن عباس[٦]: مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله، والمعنى أنه ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى[٧] الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر. ولهذا قال القرظي: يجب أن يزداد المؤمن إيماناً ويقيناً وإخلاصاً في طول صحبة الكتاب أخبرنا الفضل بن أحمد الصوفي أنا أبو علي الفقيه أنا أبو الوليد نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود [٨] عن أبيه [٩] قال: بعث أبو موسى إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. [رواه مسلم [١٠] عن سويد بن سعيد] [١١] ﴿**وكثير منهم فاسقون**﴾ يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد [عليهما السلام][١٢].

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير باب في قوله تعالى ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ ونصه عن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله**﴾ إلا أربع سنين، وانظر معالم التنزيل ٢٩٧/٤، ولباب التأويل ٣٤/٧، وزاد المسير ١٦٧/٨، وتفسير القرآن العظيم ٣١٠/٤ ورواه الطبراني وفيه موسى بن يعقوب الزمعي وثقه ابن معين وغيره وضعفه ابن المديني. وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الحديد ١٢١/٧.

(٢) من د.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(٤) اختلف في «وما نزل» فنافع وحفص ورويس من طريق أبي الطيب عن التمار عنه بتخفيف الزاي ثلاثياً لازماً مبنياً للفاعل وهو الضمير العائد لما الموصولة والباقون بتشديدها معدى بالتضعيف مسنداً لضمير اسم الله تعالى. وعن الأعمش بضم النون وكسر الزاي مشددة مبنياً للمفعول. انظر التحبير ١٨٧ والإتحاف ٤١٠ ومعاني القرآن للفراء ١٣٤/٣ والبحر المحيط ٢٢٣/٨

(٥) من أ.

(٦) انظر معالم التنزيل ٢٩٧/٤ ولباب التأويل ٣٥/٧.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري ذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ١٠٩ هـ. انظر التهذيب ٦٩/١٢، ٧٠.

(٩) هو: أبو الأسود الدّيلي، ويقال الدُّؤلي البصري، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ويقال عمرو بن عثمان، أبو عثمان بن عمرو ثقة فاضل، مخضرم، مات سنة ٦٩ هـ (انظر التقريب ٣٩١/٢).

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الزكاة باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً.

(١١) في ب، د قوله.

(١٢) في أ، د ﷺ.

﴿إن المصدقين والمصدقات﴾ قرأه العامة بتشديد الصاد على معنى المتصدقين فأدغمت التاء في الصاد، ومن قرأ بالتخفيف فهو من التصديق الذي هو بمعنى الإيمان[١] ومعناه إن المؤمنين والمؤمنات ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ تقدم[٢] تفسيره[٣] ﴿يضاعف لهم﴾ ذلك القرض الحسن بأن أثبت لهم أضعافه ﴿ولهم أجر كريم﴾ ثواب حسن ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾ قال مجاهد: كل من أمن بالله ورسله فهو صديقه ثم قرأ هذه الآية[٤]. وقال المقاتلان: هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة. وقال[٥] الضحاك[٦]: وهم ثمانية نفر من هذه الأمة سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد[٧] وعثمان وطلحة[٨] والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته. ﴿والشهداء عند ربهم﴾ يعني أولئك[٩] هم الشهداء عند ربهم. وقال مسروق[١٠]: هذه الآية للشهداء خاصة وهم الأنبياء الذين يشهدون للأمم وعليهم. وهذا قول مقاتل بن حيان[١١] واختيار [الفراء[١٢] والزجاج[١٣]][١٤] وقال مقاتل بن سليمان وابن جرير[١٥] يعني الذين استشهدوا في سبيل الله[١٦].

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

---

(١) اختلف في «المصدقين والمصدقات» فابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد فيهما من التصديق أي صدقوا الرسول ﷺ أي آمنوا بما جاء به وافقهما ابن محيصن والباقون بالتشديد فيهما من تصدق أعني الصادقة والأصل المتصدقين والمتصدقات أدغم التاء في الصاد انظر النشر ٢/٣٨٤ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤١٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٣٥

(٢) من د وقد مر.

(٣) سورة البقرة (١٤٥).

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٨ وزاد المسير ٨/١٧٠ ولباب التأويل ٧/٣٥.

(٥) في أ، د قال.

(٦) انظر المراجع السابقة.

(٧) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله ﷺ، صحابي جليل، مشهور، من أول الناس إسلاماً، استشهد يوم مؤتة في حياة النبي «ﷺ» سنة ثمان هجرية وهو ابن خمس وخمسين سنة. انظر التقريب ١/٢٧٣.

(٨) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل، سنة ست وثلاثين هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر التقريب ١/٣٧٩.

(٩) في د وأولئك.

(١٠ - ١١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٩٨ وزاد المسير ٨/١٧٠، ١٧١ ولباب التأويل ٧/٣٥

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٣٥.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(١٤) في أ الزجاج والفراء.

(١٥) في أ ابن جريج.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٧/١٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٩٨ ولباب التأويل ٧/٣٥.

وقوله ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا﴾ يعني الحياة في هذه الدار ﴿لعب ولهو﴾ يعني حياة الكافر تكون باطلاً وغروراً لأنها في غير طاعة الله تعالى[١] وهي تنقضي عن قريب[٢] ﴿وزينة﴾ يعني أن الكافر يشتغل في جميع حياته بالتزين للدنيا دون العمل للآخرة ﴿وتفاخر بينكم﴾ قال ابن عباس: يفاخر الرجل قريبه وجاره ﴿وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ قال: يجمع ما لا يحل له تكاثراً به ويتطاول على أولياء الله بماله وخدمه وولده. والمعنى أنه يغني عمره في هذه الأشياء. ثم بين أن[٣] لهذه الحياة[٤] الدنيا[٥] شبها فقال ﴿كمثل غيث﴾ يعني مطراً ﴿أعجب الكفار﴾ الزراع ﴿نباته﴾ ما ينبت من ذلك الغيث ﴿ثم يهيج﴾ ييبس ﴿فتراه مصفراً﴾ بعد خضرته وريّه ﴿ثم يكون حطاماً﴾ يتحطم وينكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل للحياة الدنيا قد تقدم في قوله ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه[٦]﴾ [٧] الآية وفي سورة يونس أيضاً [٨] ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ قال مقاتل: لأعداء الله ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لأوليائه وأهل طاعته ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته. قال سعيد بن جبير متاع الغرور][٩] لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله[١٠] متاع بلاغ إلى ما هو خير منه[١١]. قوله ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ الآية تقدم تفسيرها في سورة آل عمران[١٢] وقوله[١٣] ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله[١٤]﴾ في هذا أعظم رجاء إذ ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر. ثم قال ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ فبين أنه لا يدخل [أحد الجنة][١٥] إلا بفضل الله.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ﴿ولا في أنفسكم﴾ يعني الأمراض وفقد الأولاد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ [﴿من قبل أن نبرأها﴾ بخلق الأنفس يعني أنه أثبتها في اللوح المحفوظ][١٦] وقدرها قبل خلق الأنفس ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ يعني[١٧] إثبات ذلك على كثرته هين على الله ﴿لكي لا تأسوا﴾ تحزنوا ﴿على ما فاتكم﴾ من الدنيا ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ بما[١٨] أعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما قضي عليه من مفرح أو محزن سيصيبه لا محالة قل فرحه وحزنه لعلمه بذلك قبل وقوعه وقرأ أبو عمرو بما أتاكم مقصوراً[١٩] من الإتيان عادل به ﴿فاتكم﴾ ونقيض الفوت الإتيان. قال

(١) من أ.
(٢) في د قرب.
(٣) من د.
(٤) ساقطة من ب، د.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) من ب.
(٧) سورة الكهف آية ٤٥.
(٨) الآية ٣٤.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٠) في د فهي له.
(١١) في ب، د منها وانظر معالم التنزيل ٢٩٨/٤ ولباب التأويل ٣٦/٧.
(١٢) الآية ١٣٤.
(١٣) في ب، د قوله.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) في ب الجنة أحده
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٧) في ب يعني (أنه).
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) اختلف في «بما أتاكم» فأبو عمرو بقصر الهمزة من الإتيان أي بما جاءكم وفاعله ضمير ما وافقه الحسن والباقون بالمد من الإيتاء أي=

ابن عباس [(١)]: ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبراً وللخير شكراً ﴿**والله لا يحب كل مختال فخور**﴾ ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر. ﴿**الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل**﴾ مفسر في سورة النساء[(٢)] ﴿**ومن يتول**﴾ أي[(٣)] عن الإيمان «فإن الله غني» عن عبادته «حميد» إلى أوليائه وقرأه العامة ﴿**فإن الله هو الغني**﴾ وقرأ ابن عامر «**فإن الله الغني**» فمن أثبت (هو) كان فصلاً ولم يكن مبتدأ ومن حذف قال[(٤)]: فلأن الفصل حذفه سهل ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب فحذفه لا يخل بالمعنى قوله[(٥)].

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات**﴾ بالآيات والحجج ﴿**وأنزلنا معهم الكتاب**﴾ الذي يتضمن الأحكام ﴿**والميزان**﴾ قال قتادة، ومقاتل بن حيان: الميزان العدل. ويكون المعنى وأمرنا بالعدل وهذا كقوله ﴿**الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان**﴾[(٦)] وقال مقاتل بن سليمان: هو ما يوزن به. ويكون المعنى على هذا القول ووضعنا الميزان أي أمرنا به كقوله ﴿**والسماء رفعها ووضع الميزان**﴾[(٧)] ﴿**ليقوم الناس بالقسط**﴾ ليتبعوا ما أمروا به من العدل فيعاملوا بينهم بالنصفة ﴿**وأنزلنا الحديد**﴾ روى ابن عمر أن النبي[(٨)] ﷺ قال: «**إن الله [عز وجل]**[(٩)] أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح»[(١٠)] وقال أهل المعاني: معنى وأنزلنا[(١١)] الحديد أنشأناه وأحدثناه كقوله تعالى[(١٢)] ﴿**وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج**﴾[(١٣)] [وهذا[(١٤)] معنى قول مقاتل بأمرنا كان الحديد. وقال قطرب[(١٥)]: معنى «أنزلنا» هاهنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف. والمعنى أنعمنا بالحديد وجعلناه مهيأ لكم ﴿**فيه بأس شديد**﴾ قال الزجاج: يمتنع به ويحارب[(١٦)]. والمعنى أنه يتخذ منه آلتان للحرب آلة الدفع وآلة الضرب كما قال مجاهد: فيه جُنّة وسلاح[(١٧)]، ﴿**ومنافع للناس**﴾ ما ينتفعون به في

= بما أعطاكم الله إياه ففاعله ضمير اسم الله المقدم والمراد الفرح الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله « لا يحب كل مختال فخور» وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه ويتحصل له من تثليث مد البدل مع ذلك خمس طرق تقدم بيانها في الإمالة وغيرها. انظر النشر ٢/٣٨٤ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤١١.

(١) انظر جامع البيان ٢٧/١٣٦ ولباب التأويل ٧/٣٧.

(٢) الآية رقم ٣٧.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) من ب.

(٦) سورة الشورى آية ١٧.

(٧) سورة الرحمن آية ٧.

(٨) في ب رسول الله.

(٩) في ب تعالى.

(١٠) قال عنه ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٣٨٣: أخرجه الثعلبي من حديث ابن عمر، وفي إسناده من لا أعرفه. وانظر فردوس الأخبار ٦٣٠ - ١/٢١١ وقال عنه محققه: ذكره في ضعيف الجامع الصغير ٢/٧٧ وعزاه للفردوس وقال: موضوع، ومعالم التنزيل ٤/٢٩٩. والطب النبوي لابن قيم الجوزية ٣٩٦ وقال عنه: ذكره البغوي مرفوعاً والموقوف أشبه ولباب التأويل ٧/٣٧.

(١١) في أ أنزلنا.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) سورة الزمر آية ٦.

(١٤) من هنا إلى قول المفسر فقالت: وزوجي يقوم الليل ويصوم النهار ساقط من م.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٠٠.

(١٦) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٠.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٥٨ وجامع البيان ٢٧/١٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٠.

معاشهم[١] مثل السكين والفأس والإبرة ﴿وليعلم الله﴾ معطوف على قوله «ليقوم الناس» أي ليعامل بالعدل ﴿وليعلم الله من ينصره﴾ وذلك أن الله تعالى[٢] أمر في الكتاب الذي أنزل بنصرة [دينه ورسله][٣] فمن نصر دينه ورسله علمه ناصراً، ومن عصى علمه بخلاف ذلك وقوله[٤] ﴿بالغيب﴾ أي ولم ير الله ولا أحكام الآخرة وإنما يحمد ويثاب إذا أطاع بالغيب ﴿إن الله قوي﴾ في أمره ﴿عزيز﴾ في ملكه، وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)﴾

﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه﴾[٥] يعني الحواريين وأتباعهم اتبعوا عيسى ﴿رأفة ورحمة﴾ يعني المودة. كانوا متوادين بعضهم لبعض كما وصف الله تعالى أصحاب محمد ﷺ بقوله ﴿رحماء بينهم﴾[٦] وقوله ﴿ورهبانية﴾ ليس بعطف على ما قبله[٧] وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه ما بعده كأنه قال وابتدعوا رهبانية أي جاءوا بها من قبل أنفسهم وهو قوله ﴿ما كتبناها عليهم﴾ قال ابن عباس: ما فرضناها عليهم وتلك الرهبانية: غلوهم في العبادة من حمل المشاق على أنفسهم في الامتناع عن[٨] المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾ حين ضيعوها وكفروا بدين عيسى حتى أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به وهو قوله ﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ الذين تهودوا وتنصروا.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا الحسن بن سفيان نا شيبان نا الصعق بن حزن[٩] نا عقيل بن يحيى الجعدي[١٠] عن أبي إسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة[١١] عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال يا ابن مسعود؟ قلت: لبيك يا رسول الله فقال: اختلف من كان قبلي على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهم. فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى ابن مريم اتخذوهم فقتلوهم وقطعوهم بالمناشير. وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم فيدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله [عز وجل][١٢] ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ الآية فقال

---

(١) في د معايشهم.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في أ، ب رسله ودينه.
(٤) في أ، ب قوله.
(٥) في أ، ب تبعوه.
(٦) سورة الفتح جزء من الآية ٢٩.
(٧) ساقطة من د.
(٨) في د على.
(٩) الصعق بن حزن بن قيس البكري، البصري، أبو عبد الله، صدوق يهم، وكان زاهداً، من السابعة انظر التقريب ٣٦٧/١.
(١٠) عقيل بن يحيى الجعدي، منكر الحديث وتكلم فيه ابن حبان. انظر الميزان ٨٨/٣.
(١١) سويد بن غفلة أبو أمية الجعفي ـ مخضرم ـ من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ وكان مسلماً في حياته. توفي سنة ٨٠ هـ. انظر التقريب ٣٤١/١ وثقه العجلي وابن معين. انظر التهذيب ٢٧٩/٤.
(١٢) من د.

النبي ﷺ: من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون[1].

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن ابن هانيء[2] عن يحيى الشهيد[3] عن عبد الرحمن بن المبارك عن الصعق: أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي أنا أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أحمد بن عيسى المصري نا عبد الله بن وهب حدثني سعيد بن عبد الرحمن[4] أن سهل بن أبي أمامة[5] حدثه أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك وهو بالمدينة فقال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»[6]. أخبرنا أبو نصر المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا أحمد بن حنبل نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عروة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على عائشة [رضي الله عنها][7] وهي باذة الهيئة فسألتها: ما شأنك فقالت: [8] زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل رسول الله ﷺ فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [9] عثمان فقال: يا عثمان: «إن الرهبانية لم تكتب علينا فما لك في أسوه؟ فوالله إن أخشاكم لله

---

(١) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الحديد ٢/ ٤٨٠ ونصه: قال ابن مسعود: قال لي النبي ﷺ: يا عبد الله بن مسعود فقلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرار قال: هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: أوثق الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار. قال: هل تدري أي الناس أفضل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم. يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك وسعديك ثلاث مرار قال: هل تدري أي الناس أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان مقصراً في العمل وإن كان يزحف على استه. واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرها. فرقة وازت الملوك وقاتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم حتى قتلوا وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهراني قومهم فدعوهم إلى الله وإلى دين عيسى ابن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها فهم الذين قال الله: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾ إلى قوله ﴿فاسقون﴾ فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كفروا بي وجحدوا بي. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقاً فإن شيخه منكر الحديث. قاله البخاري. وانظر جامع البيان ٢٧/ ١٣٨، ١٣٩ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٠، ٣٠١ ولباب التأويل ٧/ ٣٨ وتفسير القرآن العظيم وكتاب السنة لابن أبي عاصم ١/ ٣٥ وقال عنه محققه إسناده ضعيف جداً، ورجاله ثقات غير عقيل الجعدي فإنه ضعيف جداً، كما يفيده قول البخاري فيه: منكر الحديث قال والحديث أخرجه الطبراني في «الصغير» و «الكبير» والحاكم في صحيحه، ورده الذهبي بالجعدي. لكن للحديث في «كبير الطبراني» إسناد آخر عن ابن مسعود خير من هذا،

(٢) ابن هانيء، شيخ لحريز لا يعرف، من الخامسة انظر التقريب ٢/ ٥٣٠.

(٣) يحيى بن سعيد القرشي العبشمي السعدي وقيل السعيدي الشهيد قال ابن حبان: يروي المقلوبات والملزقات لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد انظر لسان الميزان ٦/ ٢٥٧، ٢٥٨ والمجروحين ٣/ ١٢٩، ١٣٠.

(٤) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولاهم الكوفي قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات انظر التقريب ١/ ٤٧٢.

(٥) سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري المدني نزيل مصر، ثقة من الخامسة. انظر التقريب ١/ ٣٣٥.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وثقه جماعة وضعفه آخرون. انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب في قوله خير دينكم أيسره ونحو ذلك ١/ ٦٢. ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العميا وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب الحدود والديات باب زنا الجوارح ٦/ ٢٥٦.

(٧) ساقطة من د.

(٨) في د قالت.

(٩) ساقطة من د.

وأحفظكم لحدوده لأنا»[١] أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أنا يحيى بن منصور القاضي نا يوسف بن يعقوب القاضي نا عبد الله بن محمد بن أسماء[٢] نا ابن[٣] المبارك عن سفيان عن زيد[٤] العمي عن أبي إياس[٥] عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله[٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ الخطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد ﴿وآمنوا به يؤتكم كفلين﴾ ضعفين وأجرين ونصيبين ﴿من رحمته﴾ وذكرنا تفسير الكفل في سورة النساء[٧] ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ يعني الصراط كما قال: ﴿نورهم[٨] يسعى[٩] بين أيديهم﴾[١٠] فهذا[١١] علامة المؤمنين في القيامة. وهذا[١٢] قول ابن عباس ومقاتل ويجوز أن يكون المعنى ويجعل لكم سبيلاً واضحاً [في الدين][١٣] تهتدون به وهذا معنى قول مجاهد يعني الهدى والبيان. وعد الله تعالى[١٤] لمن آمن من أهل الكتاب أجرين اثنين أجراً لإيمانهم بالنبي الأول والكتاب الأول وأجراً لإيمانهم بمحمد ﷺ وكتابه كما قال في موضوع آخر ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾[١٥] أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الصوفي[١٦] النصراباذي[١٧] أنا أبو الحسن محمد بن أحمد [بن حامد][١٨] أنا أحمد[١٩] بن الحسن بن عبد الجبار نا الحسن بن عرفة حدثني عبدة بن سليمان عن صالح بن صالح الهمداني[٢٠] عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: من كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها[٢١] وعلمها

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٦/٦ وانظر جامع الحديث للسيوطي ٥٣٩/٩.

(٢) عبد الله بن محمد بن أسماء، الإمام الحجة الزاهد العابد أبو عبد الرحمن الضبعي البصري، قال عنه أبو حاتم: ثقة. توفي سنة ٢٣١ انظر تذكرة الحفاظ ٤٨٩/٢.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) في ب يزيد.

(٥) أبو إياس البجلي: عامر بن عبدة البجلي أبو إياس الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن معين، وقال ابن عبد البر عنه: تابعي ثقة. انظر التهذيب ١٥/١٢

(٦) ذكر هذه الرواية الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ٣٢٥/١ عازياً إياها للطبراني، ورمز لضعفها، وفي مسند الإمام أحمد ٨٢/٣، ٢٦٦ بلفظه: (وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام) وانظر معالم التنزيل ٣٠١/٤ ولباب التأويل ٣٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣١٦/٤.

(٧) الآية ٨٥ من سورة النساء.

(٨) في أ يسعى نورهم.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) سورة التحريم آية ٨.

(١١) في د وهذا.

(١٢) في ب وهو.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) سورة القصص آية ٥٤.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) من أ.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) من ب.

(٢٠) صالح بن حي وقيل صالح بن صالح بن حي أبو حيان الثوري الهمداني الكوفي. ثقة. انظر التقريب ٣٦٠/١ والتهذيب ٣٩٣/٤.

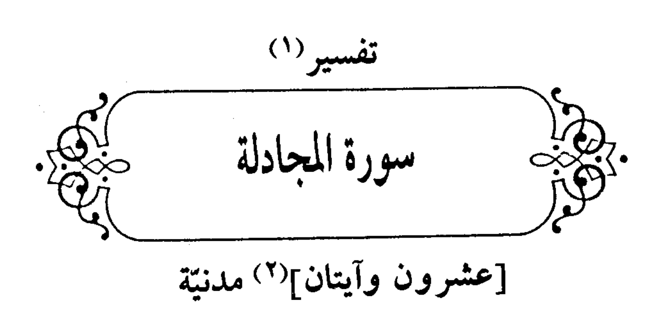
(٢١) في أ أدبها.

فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران، وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ فله أجران، وأيما مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران قال عبدة: قال صالح: قال لي الشعبي: «أعطيتكما بغير شيء وإن كان الراكب ليركب فيما دونها إلى المدينة» رواه البخاري[1] عن موسى بن إسماعيل عن عبد الواحد ورواه مسلم[2] عن يحيى بن يحيى بن[3] عبد الرحمن عن هشيم وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبدة بن سليمان كلهم عن صالح بن صالح. ولما نزلت هذه الآية وآمن من آمن من أهل الكتاب حسدهم الذين لم يؤمنوا فأنزل الله تعالى[4] قوله **﴿لئلا يعلم﴾**[5] أي لأن يعلم. ولا صلة **﴿أهل الكتاب﴾** يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وحسدوا المؤمنين منهم أن **﴿لا يقدرون﴾** أنهم لا يقدرون **﴿على شيء من فضل الله﴾** والمعنى جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد ﷺ ليعلم الذين لم يؤمنوا أنهم[6] لا أجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله **﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾** فآتى المؤمنين منهم أجرين **﴿والله ذو الفضل العظيم﴾** يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وهذه الآية[7] مشكلة ليس للمفسرين ولا لأهل المعاني فيها بيان ينتهي إليه ويلقى به بين هذه الآية والتي[8] قبلها وأقوالهم مختلفة متدافعة وقد بان واتضح المعنى فيما ذكرنا والله المحمود.

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله وكتاب العتق باب فضل من أدب جاريته وعلمها وفي الجهاد.
(٢) ورواه مسلم في كتاب الإيمان وفي كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها. ورواه الدارمي في سننه في كتاب النكاح.
(٣) في ب، د عن.
(٤) من أ.
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١١٦ وجامع البيان ٢٧/١٤٢ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٢.
(٦) في أ أنه.
(٧) في ب، د آية.
(٨) في أ وبين ما.

تفسير[1]



سورة المجادلة

[عشرون وآيتان][2] مدنيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن أحمد الخفاف، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر [بن مطر][3] بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة»[4] بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

﴿قد سمع الله﴾ الآيات[5] [قال المفسرون][6]: نزلت هذه الآيات في خولة بنت ثعلبة[7] وزوجها أوس بن الصامت[8]

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من ب.

(٤) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٥) في أ الآية.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ وانظر تفسير عبد الرزاق ١١١٨/٣ وجامع البيان ٢/٢٨، ٧ ومعالم التنزيل ٣٠٣/٤، ٣٠٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٣، ٤٣٥ ولباب التأويل ٤٢/٧، ٤٧ وزاد المسير ١٨٠/٨، ١٨١ وتفسير القرآن العظيم ٣١٨/٤، ٣٢٢ وفتح القدير ١٨١/٥، ١٨٥ وممن قال ذلك أبو العالية وقتادة وابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وأبو إسحاق ومجاهد ويوسف بن عبد الله بن سلام وعائشة وغيرهم.

(٧) خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية، صحابية، هي التي ظاهر منها زوجها، ويقال لها: خويلة، بالتصغير، وزوجها هو أوس بن الصامت. انظر التقريب ٥٩٦/٢.

(٨) أوس بن الصامت، الأنصاري الخزرجي، بدري أخو عبادة، وهو الذي ظاهر من امرأته، قال ابن حبان: مات أيام عثمان، وله خمس وثمانون. المرجع السابق ٨٥/١.

وكان به لمم[١] فاشتد به لممه ذات يوم فظاهر[٢] منها، ثم ندم على ذلك وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية[٣] فقال لها: ما أراك إلا وقد حرمت عليّ فقالت: والله ما ذكرت طلاقاً، ثم أتت [رسول الله][٤] [صلى الله عليه وسلم][٥] فقالت: يا رسول الله أوس [بن الصامت] [٦] أبو ولدي وابن عمي، وأحب الناس إليّ، ظاهر مني، والله ما ذكر طلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: ما أراك إلا قد حرمت عليه فهتفت، وشكت، وبكت، وجعلت تراجع رسول الله ﷺ فبينا [٧] هي في ذلك إذ تربد [٨] وجه رسول الله ﷺ للوحي، ونزل عليه قوله:

﴿قد سمع الله﴾ الآيات قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهي تحاور رسول الله ﷺ فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات[٩] قوله ﴿قول التي تجادلك في زوجها﴾ أي: في قول زوجها وهو أن النبي ﷺ كلما قال لها: «حرمت عليه»[١٠] قالت والله ما ذكر طلاقاً فكان هذا جدالها ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وهو قولها: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وإن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا. وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك. ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ تخاطبكما ومراجعتكما[١١] الكلام ﴿إن الله سميع﴾ لمن يناجيه ويتضرع إليه ﴿بصير﴾ لمن يشكو إليه ثم ذم الظهار والمظاهر فقال:

﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم﴾ أي[١٢] يقولون لهن: أنتن كظهور أمهاتنا. وذكرنا القرآن واللغات في ابتداء سورة الأحزاب[١٣] ﴿ما هن أمهاتهم﴾ ما اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالأمهات بأمهات. وقراءة العامة بكسر التاء وهي في موضع نصب على خبر ما. المعنى ليس هن بأمهاتهم[١٤] وقرأ عاصم في بعض الروايات برفع التاء[١٥]. قال الفراء[١٦]: وهي لغة أهل نجد وأنشد على لغتهم:

---

(١) اللمم: نوع من الجنون.

(٢) الظهار هو أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي. ويظهر أنه مأخوذ من الظهر تشبيهاً للمرأة بالمركوب على ظهره، لأن الرجل يركبها حين يغشاها، وإن كان ركوبه على بطنها لا على ظهرها، لأن الغرض تشبيهها بالمركوب في الجملة. انظر الفقه على المذاهب الأربعة ٤/٤٩٠ والمغني ٧/٣٣٧ ونيل الأوطار ٦/٢٢٠ وفتح الباري ٢٠/١٠٧.

(٣) انظر الفقه على المذاهب الأربعة السابق. (٤) في ب، د النبي. (٥) ساقطة من ب.

(٦) ساقطة من أ. (٧) في أ فبينما.

(٨) تربد وجه الرسول: أي تغير إلى الغبرة وقيل الربدة: لون بين السواد والغبرة. انظر النهاية ٢/٥٨ مادة (ربد).

(٩) رواه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤١٠ وابن ماجة في سننه المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية الحديث ١٨٨ ـ ١/٦٧ والحاكم في المستدرك ٢/٤٨١ كتاب التفسير تفسير سورة قد سمع وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصاحب جامع البيان ٢٨/٢، ٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١١٨ وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤ والدر المنثور ٦/١٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣١٨ ولباب التأويل ٧/٤٢، ٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٣، ٣٠٤ وزاد المسير ٨/١٨٠، ١٨١.

(١٠) ساقطة من ب. (١١) في أ وتراجعكما. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) قرأ «يظاهرون» في الموضعين هنا بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء مفتوحتين بلا ألف نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بفتح الياء وبتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة. وقرأ عاصم بضم الياء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء بعد الألف وإنما خالف حمزة ومن معه قراءتهم في الأحزاب لعدم المسوغ لأن الحذف إنما كان لاجتماع التاءين وهنا ياء تحتية ثم تاء فوقية فلم يجتمع المثلان. انظر الإتحاف ٤١١، ٤١٢. (١٤) في ب بأمهاتهم [قد].

(١٥) قرأ الجمهور «أمهاتهم» بالنصب على لغة الحجاز والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم وابن مسعود «بأمهاتهم» بزيادة الباء. قال الزمخشري في لغة من ينصب انتهى يعني أنه لا تزاد الباء في لغة تميم وهذا ليس بشيء وقد رد ذلك على الزمخشري وزيادة الباء في مثل ما زيد بقائم كثير في لغة تميم والزمخشري تبع في ذلك أبا علي الفارسي رحمه الله. انظر البحر المحيط ٨/٢٣٢ والكشاف ٤/٣٨٧. (١٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٣٩.

ويزعم حسل[١] أنه فرع قومه ... وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل[٢]

﴿إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم﴾ ما أمهاتهم إلا الوالدات ﴿وإنهم﴾ يعني المظاهرين ﴿ليقولون منكراً من القول﴾ لا يعرف في شرع ﴿وزوراً﴾ كذباً ﴿وإن الله لعفو غفور﴾ عفا عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ يمتنعون منهن أي من جماعهن بهذا اللفظ ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ كثر الاختلاف في معنى العود هاهنا من المفسرين [٣] والفقهاء والذي ذهب إليه الشافعي[٤] [رضي الله عنه][٥] أن معنى العود لما قالوا: السكوت عن الطلاق بعد الظهار زماناً يمكنه أن يطلق فيه. وذلك أنه إذا ظاهر فقد قصد التحريم فإن وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأه ولا كفارة، وإذا سكت عن الطلاق فذلك للندم منه على ما ابتدأ به فهو عود منه[٦] إلى ما كان عليه، فحينئذ تجب الكفارة. ويدل على هذا أن ابن عباس فسر العود في هذه الآية: بالندم فقال يندمون فيرجعون إلى الألفة[٧]. قال الفراء[٨]: يعودون لما قالوا إلى ما قالوا، وفيما قالوا، معناه: يرجعون عما قالوا يقال: عاد لما فعل أي نقض ما فعل وهذا الذي ذكره الفراء يبين لك صحة ما ذهب إليه الشافعي [رضي الله عنه][٩] وقال أهل العراق[١٠]: معنى العود: العزم على الوطء فإذا عزم على وطئها كان عوداً ويلزمها الكفارة[١١]. وقال مقاتل والحسن وطاووس والزهري: العود لما قالوا هو: الوطء[١٢] وهو مذهب مالك[١٣] قال: إن وطئها كان عوداً وإن لم يطأها لم يكن عوداً[١٤] قال أصحابنا: العود المذكور هاهنا: صالح للجماع كما قال مالك، وللعزم على الجماع كما قال أهل

---

(١) في أ حسيل.

(٢) انظر المرجع السابق وأنشده صاحب الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٦٩٤ ولم يعزه لقائل، والشاهد في قوله «وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل» فإنه أهمل «ما» النافية فلم يرفع بها الاسم وينصب الخبر وإهمالها لغة تميم، وإعمالها لغة الحجاز وانظر زاد المسير ٨/ ١٨٣.

(٣) في د المفسرون.

(٤) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ٤/ ٥٠٧ والمغني لابن قدامة ٧/ ٢٥١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٤٥٠ وأحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧٥ ونيل الأوطار ٦/ ٢٢٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٥ وزاد المسير ٨/ ١٨٤ ولباب التأويل ٧/ ٤٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٢١

(٥) من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/ ٣٠٥ ولباب التأويل السابقة.

(٨) انظر معاني القرآن ٣/ ١٣٩

(٩) من د.

(١٠) العراق: البلاد المشهورة وسميت بذلك من عراق القربة وهو الخرز المثنى الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب وقال أبو القاسم الزجاجي: قال ابن الأضراس سمي عراقاً لأنه فصل عن نجد ودنا من البحر. وقال الخليل: العراق شاطىء البحر، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطىء دجلة والفرات مدّاً حتى يتصل بالبحر على طوله. انظر معجم البلدان ٤/ ٩٣، ٩٥.

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٧٥٢ والمغني ٧/ ٣٥٢، ٣٥٣ ولباب التأويل ٧/ ٤٤ والجامع لأحكام القرآن السابقة وزاد المسير ٨/ ١٨٥.

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١١٩ وجامع البيان ٢٨/ ٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٥ ومصنف عبد الرزاق ٦/ ٤٢٢ والدر المنثور ٦/ ١٨٢ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حمد وابن المنذر ولباب التأويل ٧/ ٤٤ وأحكام القرآن ٤/ ١٧٥٣ ونيل الأوطار ١/ ١٢٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠ ٦٤٥٠ والمغني ٧/ ٣٥٢.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) انظر المراجع السابقة.

العراق، ولترك الطلاق كما قال الشافعي، وهو أول ما ينطلق عليه اسم العود، فوجب تعلق الحكم به؛ لأنه الظاهر، وما زاد عليه يعرف بدليل آخر[١]. وقال أبو العالية: إذا كرر اللفظ بالظهار كان عوداً، وإن لم يكرر لم يكن عوداً[٢]. وإلى هذا ذهب أهل الظاهر: فجعلوا العود تكرير لفظ الظهار واحتجوا بأن ظاهر قوله ﴿ثم يعودون﴾ يدل على تكرير اللفظ[٣]، وقال أبو علي الفارسي[٤]: ليس[٥] في هذا ظاهر كما ادعوا؛ لأن العود قد يكون إلى شيء لم يكن عليه قبل، وسميت الآخرة المعاد ولم يكن[٦] فيها أحد ثم صار إليها.

وقال[٧] الأخفش[٨]: تقدير الآية ﴿والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون﴾إلى نسائهم أي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذلك[٩] التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل. وقال ابن قتيبة[١٠]: أجمع الناس على أن الظهار يقع بلفظ واحد، وتأويل قوله ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ هو: أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار، فجعل الله حكم الظهار في الإسلام خلاف حكمه عندهم في الجاهلية فقال: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ يريد في الجاهلية ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ في الإسلام ﴿فتحرير رقبة[١١] من قبل أن يتماسا﴾[١١] أي يجامعا ﴿ذلكم توعظون به﴾[١٢] قال الزجاج[١٣]: ﴿ذلكم﴾ التغليظ في الكفارة ﴿توعظون به﴾ أي أن[١٤] غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار. ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال[١٥]﴿فمن لم يجد﴾ أي الرقبة ﴿فصيام شهرين﴾فعليه صيام شهرين ﴿متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع﴾ الصيام فكفارته ﴿فإطعام ستين مسكيناً ذلك﴾ أي الغرض من ذلك الذي وصفنا ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾لتصدقوا بما[١٦] أتى به الرسول وتصدقوا أن الله أمر به

---

(١) انظر لباب التأويل ٧/٤٤.

(٢ ـ ٣) انظر جامع البيان ٢٨/٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٥٠، ٦٤٥١ وأحكام القرآن ٤/١٧٥٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٥ ولباب التأويل ٧/٤٥ قال ابن العربي بعد ذكره لآراء العلماء في معنى «العود»: فأما القول بأن العود إلى لفظ الظهار فهو باطل قطعاً، لا يصح عن بكير وإنما يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه ـ في القرطبي: قوله يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه حمل منه عليه وقد قال بقول داود من ذكرناه عنهم ـ وقد رويت قصص المتظاهرين، وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم وأيضاً فإن المعنى ينقصه، لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور، فكيف يقال له إذا أعدت القول المحرم والسبب المحظور وجبت عليك الكفارة، وهذا لا يعقل، ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشترط فيه الإعادة من قتل ووطء في صوم ونحوه. وأما قول الشافعي بأنه ترك الطلاق مع القدرة عليه فينقضه ثلاثة أمور أمهات: الأول ـ أنه قال «ثم» وهذا بظاهره يقتضي التراخي. الثاني ـ أن قوله: «ثم يعودون» يقتضي وجود فعل من جهته، ومرور الزمان ليس بفعل منه. الثالث ـ أن الطلاق الرجعي لا ينافي البقاء على الملك، فلم يسقط حكم الظهار كالإيلاء فإن قيل: فإذا رآها كالأم لم يمسكها إذ لا يصح إمساك الأم بالنكاح. وهذه عمدة أهل ما وراء النهر. قلنا إذا عزم على خلاف ما قال، ورآها خلاف الأم كفر، وعاد إلى أهله. وتحقيق هذا القول أن العزم قول نفسي، وهذا رجل قال قولاً يقتضي التحليل، وهو النكاح، وقال قولاً يقتضي التحريم وهو الظهار، ثم عاد لما قال، وهو قول التحليل، فلا يصح أن يكون منه ابتداء عقد؛ لأن العقد باق، فلم يبق إلا أنه قول عزم يخالف ما اعتقده، وقاله في نفسه من الظهار الذي أخبر عنه بقوله: أنت علي كظهر أمي. وإذا كان ذلك كفر وعاد إلى أهله لقوله: (من قبل أن يتماسا) وهذا تفسير بالغ في فنه. انظر أحكام القرآن ٤/١٧٥٣، ١٧٥٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٥١.

(٤) انظر زاد المسير ٨/١٨٤.

(٥) في ب، د وليس.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في د قال.

(٨) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٧٠٥، ٧٠٦ وزاد المسير ٨/١٨٥.

(٩) في ب،د ذكر

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن ٤٥٦، ٤٥٧.

(١١) في ب رقبة [مؤمنة].

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤١.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) في ب، د ما.

﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما وصف[١] من [٢] الكفارة [٣] في الظهار ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾ قال ابن عباس: لمن جحد هذا وكذب به [٤]، أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل أنا محمد بن عبد الله بن زكريا، أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه [٥]، نا أبو الحسن أحمد بن سيار [٦]، نا عبد العزيز بن يحيى الحراني[٧] حدثني محمد بن سلمة عن أبي إسحاق، عن معمر بن عبد الله بن حنظلة، عن يوسف بن عبد الله بن سلام[٨] قال[٩]: حدثتني خولة بنت ثعلبة وكانت عند أوس بن الصامت قالت: دخل علي [ذات يوم] [١٠] فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر فرادته فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه، ثم رجع إلي فأرادني على نفسي، فامتنعت، فشادني فشاددته فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف فقلت: كلا والذي نفس خولة [١١] بيده لاتصل إليها [١٢] حتى يحكم الله في وفيك بحكمه، ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت فما برحت حتى نزل القرآن ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ إلى قوله ﴿إن [١٣] الله[١٤] سميع بصير﴾ حتى انتهى إلى الكفارة ثم قال: مريه فليعتق رقبة. قلت يا نبي الله والله ما عنده رقبة يعتقها. قال: مريه فليصم شهرين متتابعين. قلت: يا نبي الله شيخ كبير ما به من صيام. قال: فليطعم ستين مسكيناً. قالت: قلت: يا رسول الله والله ما عنده ما يطعم. فقال: بلى[١٥] سنعينه بعرق[١٦] من تمر مكيل يسع ثلاثين صاعاً[١٧] قالت: قلت: يا رسول الله [١٨] وأنا أعينه بعرق آخر[١٩].

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

(١) في ب وصفه.
(٢) في د به.
(٣) في ب، د الكفارات.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٠٧ وزاد المسير ٨/١٨٧ ولباب التأويل ٧/٤٦.
(٥) أبو العباس الدغولي محمد بن عبد الرحمن الحافظ الفقيه. كان من كبار الحفاظ توفي سنة ٣٢٥ هـ انظر العبر ٢/٢٥.
(٦) أبو الحسن أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن، الإمام الكبير، الحافظ الحجة أبو الحسن المروزي الفقيه عالم مرو. وثقه الدارقطني والنسائي، عاش سبعين سنة مات سنة ٢٦٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٦٠٩: ٦١١.
(٧) عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي، أبو الأصبع الحراني، صدوق ربما وهم، من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ انظر التقريب ١/٥١٣ والتهذيب ٦/٣٦٢.
(٨) يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني، أبو يعقوب، صحابي صغير، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين انظر التقريب ٢/٣٨١.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) في أ خويلة.
(١٢) في أ إليه.
(١٣) من ب، د.
(١٤) من د.
(١٥) في د بل.
(١٦) العرق هو: زبيل منسوج من نسائج الخوص وكل شيء مضفور فهو عرق وعرقة بفتح الراء فيهما انظر النهاية ٣/٨٦ مادة عرق.
(١٧) الصاع: مكيال يسع أربعة أمداد والمد مختلف فيه فقيل: هو رطل وثلث بالعراقي وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثا أو ثمانية أرطال. انظر النهاية مادة «صوع» ٣/٥.
(١٨) في د نبي.
(١٩) انظر مسند الإمام أحمد ٦/٤١٠، ٤١١ وأسد الغابة ٧/٩١، ٩٢ وأبو داود كتاب الطلاق باب في الظهار وجامع البيان ٢٨/٣، ٤، ٥، ٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣١٩ والدر المنثور ٦/١٧٦ وزاد نسبته للنحاس وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس وفتح القدير ٥/١٨٣، ١٨٤.

شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ يعادونهما ويخالفون أمرهما ﴿كبتوا﴾ أذلوا وأخزوا يقال: كبت الله فلاناً إذا أذله والمردود بالذل يقال له: مكبوت قال المقاتلان: أخزوا كما أخزي من قبلهم من أهل الشرك[١] ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ قال ابن عباس: فرائض قيمة معروفة[٢] ﴿وللكافرين﴾ لمن لم يعمل ولم يصدق بها ﴿عذاب مهين﴾ ثم بين وقت ذلك العذاب فقال: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله﴾ حفظ الله أعمالهم ﴿ونسوه﴾[٣] ثم أخبر أنه يعلم ما يجري [وما يكون][٤] فقال: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة﴾[٥] أي من سرار ثلاثة. قال ابن عباس: ما من شيء تناجي به صاحبيك[٦] إلا هو[٧] رابعهم بالعلم: يعني أن نجواهم معلومة عنده كما تكون معلومة[٨] عند الرابع الذي هو معهم وباقي الآية ظاهر التفسير إلى[٩] قوله:

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ الآية[١٠] قال المفسرون: إن المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا[١١] إلى رسول الله ﷺ فأمرهم ألا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فأنزل الله تعالى[١٢] هذه الآية[١٣] وقوله ﴿ويتناجون بالإثم والعدوان﴾ يعني في مخالفة الرسول في النهي عن النجوى

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٩ ولباب التأويل ٤٨/٧ وفتح القدير ١٨٥/٥.

(٢) انظر لباب التأويل السابق وفتح القدير السابق.

(٣) في ب ونسوهم.

(٤) من ب، د.

(٥) النجوى: أصله المصدر وناجيته أي ساررته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض وقيل أصله: من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه. أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك. انظر المفردات مادة «نجو» ٤٨٣، ٤٨٤.

(٦) في أ صاحبك.

(٧) في أ وهو.

(٨) ساقطة من د.

(٩) من أ.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) في أ شكوا [ذلك].

(١٢) من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٨/١٠ ومعالم التنزيل ٣٠٧/٤، ٣٠٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٦ ولباب التأويل ٤٨/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٦١/١٠ والدر المنثور ١٨٤/٦ وممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد.

وهو قوله ﴿ومعصية الرسول﴾ وذلك: أنه نهاهم عن النجوى فعصوه، ويجوز أن يكون الإثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم، لأنه شيء يسوء المسلمين، ويوصي بعضهم بعضاً بمعصية الرسول وترك أمره ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾ وذلك أن اليهود كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك. والسام الموت، وهم يوهمونه أنهم يقولون السلام عليك ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ وذلك: أنهم قالوا: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما نقول. قال الله تعالى [1] ﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد، أنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، نا قتيبة، نا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال رسول الله ﷺ: مه [2] يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش ولا [3] التفحش. فقلت: يا رسول الله ألست [4] ترى ما يقولون؟ قال: ألست ترين أرد عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم. قالت: ونزلت هذه الآية في ذلك ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم [5] يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ قالت: بما [6] يقولون لمحمد ﷺ ﴿حسبهم جهنم﴾ [7] الآية [8] ثم نهى المنافقين عن التناجي فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم﴾ قال مقاتل: يعني المنافقين [9] وقال عطاء: يريد آمنوا بزعمهم [10] ﴿فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾ تقدم تفسيره [11] ﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾ بالطاعة وترك المعصية ثم خوفهم فقال: ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾ فيجزيكم بأعمالكم وذكر أن هذه الآية خطاب للمؤمنين وأنهم نهوا أن يفعلوا كفعل المنافقين واليهود، وهو اختيار الزجاج [12]. ثم ذكر أن ما يفعله اليهود والمنافقون من جهة الشيطان، وأن ذلك لا يضر المؤمنين فقال: ﴿إنما النجوى من الشيطان﴾ أي من تزيين الشيطان ﴿ليحزن الذين آمنوا﴾ أي إنما يزين لهم ذلك، ليحزن المؤمنين وذلك: أن المؤمنين إذا رأوهم

---

(١) من أ.

(٢) مَهْ: زجر ونهي. وَمَهْ: كلمة بنيت على السكون، وهو اسم سمي به الفعل، معناه اكفُفْ لأنه زجر، فإن وصلت نونت وقلت مهٍ مَهْ، وقد تكرر في الحديث ذكر مه، وهو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت. انظر لسان العرب مادة «مهه»

(٣) في د ولا [يحب].

(٤) في أ، ب أليس.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في أ ما.

(٧) في ب جهنم [يصلونها فبئس المصير].

(٨) انظر تفسير عبد الرزاق وصحيح البخاري كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله وصحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ومسند الإمام أحمد ٢٢٩/٦ وجامع البيان ١١/٢٨ ومجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ١٢١/٧، ١٢٢ وقال صاحب المجمع: رواه أحمد والبزار والطبراني وإسناده جيد لأن حماداً سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة. والترمذي ٤٠٧/٥ كتاب التفسير تفسير سورة قد سمع وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. ومعالم التنزيل ٣٠٨/٤ ولباب التأويل ٤٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٦٢/١٠ ومصنف عبد الرزاق ١١/٦ والدر المنثور ١٨٤/٦ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة وتفسير القرآن العظيم ٣٢٣/٤.

(٩) انظر معالم التنزيل ٣٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٦٤/١٠ ولباب التأويل ٤٩/٧ وزاد المسير ١٩٠/٨.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) في الآية السابقة.

(١٢) انظر المراجع السابقة. ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٢.

متناجين قالوا: [لعلهم يتناجون بما][1] بلغهم عن [2] إخواننا الذين خرجوا في السرايا [3] قتل أو موت أو هزيمة قال الله تعالى [4] ﴿وليس بضارهم شيئاً﴾ [وليس الشيطان بضارهم شيئاً] [5]. ﴿إلا بإذن الله﴾ إلا ما أراد الله ذلك. قال مقاتل: يقول إلا بإذن الله في الضرر[6] ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ أي [7] يكلون أمورهم إلى الله قوله[8]:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا﴾[9] الآية قال مقاتل بن حيان: كان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر فجاء ناس منهم يوماً وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي[10] ﷺ ينتظرون أن يوسع لهم فلم يوسع فشق[11] ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حوله: قم يا فلان قم يا فلان وشق ذلك على من أقيم من مجلسه فأنزل الله تعالى الآية [12] ومعنى ﴿تفسحوا﴾ توسعوا وذلك: أنهم كانوا قد جلسوا متضايقين حول النبي ﷺ منضمين إليه فلم يجد غيرهم مجلساً عند النبي ﷺ فأمروا أن يتنحوا عنه في الجلوس ويتوسعوا؛ ليجد غيرهم مكاناً يجلس فيه؛ ليتساوى الناس في الأخذ بالحظ منه، وتظهر فضيلة أهل بدر بالجلوس قرب النبي ﷺ وقرىء ﴿في المجالس﴾؛ لأن لكل جالس مجلساً ومعناه ليتفسح كل رجل منكم [13] في مجلسه. والوجه التوحيد؛ لأنه يعنى به مجلس النبي ﷺ[14]. وقوله ﴿فافسحوا﴾ أي فأوسعوا[15] يقال فسح يفسح فسحاً إذا وسع[16] في المجلس ﴿يفسح الله لكم﴾ يوسع الله لكم في[17] الجنة والمجالس فيها وقوله ﴿وإذا قيل انشزوا[18] فانشزوا﴾ قال عكرمة والضحاك: كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فقيل لهم إذا نودي للصلاة فانهضوا[19]. وقال مجاهد[20]: إلى كل خير من قتال عدو، وأمر[21] بمعروف، أو حق ما كان ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ قال ابن عباس: يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات[22] قوله:

---

(١) في أ ربما.
(٢) في أ من.
(٣) السرية: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس انظر المفردات مادة «سرى» ٢/١٥٩.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ما بين المعقوفين من د.
(٦) انظر لباب التأويل ٧/٤٩.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) من أ.
(١٠) في ب، د رسول الله.
(١١) في ب، د وشق.
(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٢١ وجامع البيان ٢٨/١٣، ١٤ومعالم التنزيل ٤/٣٠٩ ولباب التأويل ٧/٥٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٦٦، ٦٤٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٦ والدر المنثور ٦/١٨٥ وفتح القدير ٥/١٨٩.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) قرأ عاصم «المجالس» بالجمع وافقه الحسن وعنه تفاسحوا بألف بعد الفاء وتخفيف السين والباقون بالتوحيد. انظر الإتحاف ٤١٢ وجامع البيان ٢٨/١٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٢ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٤١.
(١٥) في ب، د أوسعوا.
(١٦) في أ توسع.
(١٧) من أ.
(١٨) النشز: المرتفع من الأرض، ونشز فلان إذا قصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره نبا وكل ناب ناشز. انظر المفردات مادة نشز ٤٩٣.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٨/١٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٦٩ ولباب التأويل ٧/٥١ وزاد المسير ٨/١٩٢.
(٢٠) انظر المراجع السابقة.
(٢١) في د أو أمر.
(٢٢) رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ١٢/٤٨١ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وانظر معالم التنزيل ٤/٣٠٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٦٩ ولباب التأويل ٧/٥١ وزاد المسير ٨/١٩٣.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه [صلى الله عليه وسلم][١] فأنزل الله تعالى[٢] هذه الآية فلما نزلت ضن[٣] كثير من الناس فكفوا عن المسألة[٤]. قال المفسرون: إنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][٥] تصدق بدينار[٦] أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا أبو محمد بن حيان، نا أبو يحيى، نا سهل بن عثمان، نا أبو قبيصة عن ليث عن مجاهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولن يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى: كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت درهماً فنسخت[٧] بالآية الأخرى ﴿أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ [٨] الآية [٩]. وقوله ﴿ذلكم خير لكم وأطهر﴾ يعني تقديم [١٠] الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله. ﴿فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم﴾ يعني الفقراء الذين لا مال لهم فمن[١١] لم يجد ما يتصدق به كان معفوا عنه ﴿أأشفقتم﴾ قال ابن عباس[١٢]: أبخلتم. والمعنى: أخفتم العيلة إن قدمتم بين[١٣] ﴿يدي نجواكم صدقات﴾ فإذا[١٤] لم تفعلوا ما أمرتم به وتاب الله عليكم بعفوه إياكم عن هذه الصدقة ﴿فأقيموا الصلاة﴾ المفروضة[١٥] ﴿وآتوا الزكاة﴾ الواجبة.

﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ﴾

---

(١) من أ. (٢) من أ. (٣) ضـنّ: أي بخل انظر النهاية مادة «ضنن» ٣/٢٧.

(٤) انظر جامع البيان ٢٨/١٥ ومعالم التنزيل ٤/٣١٠ ولباب التأويل ٧/٥٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٧١ وزاد المسير ٨/١٩٥.

(٥) من ب.

(٦) ممن قال ذلك: مجاهد وعلي بن أبي طالب. وانظر المراجع السابقة.

(٧) في ب فنسختها. (٨) ساقطة من ب، د وفي أ صدقة.

(٩) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ٢/٤٨٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٢١ وتفسير مجاهد ٢/٦٦٠ وجامع البيان ٢٨/١٥ ومعالم التنزيل ٤/٣١٠، ٣١١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٧٢ ولباب التأويل ٧/٥٢ وزاد المسير ٨/١٩٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٦ وأخرج الترمذي نحوه في كتاب التفسير باب ومن سورة المجادلة ٥/٤٠٧ وقال: حديث حسن. وفي الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي يعلى، وابن المنذر وابن مردويه، والنحاس عن أبي طالب ٦/١٨٥ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٣١ وأخرجه أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل عن أبي أيوب الأنصاري ص ١٦٧.

(١٠) في أ تقدم. (١٣) في د من.

(١١) في أ من. (١٤) في ب فإذا.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٧٣ ولباب التأويل ٧/٥٣ وفتح القدير ٥/١٩٠. (١٥) في أ المكتوبة.

مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾

قوله ﴿**ألم تر إلى الذين تولوا قوماً**﴾ الآية [نزلت في المنافقين](١) تولوا اليهود ونقلوا إليهم أسرار المسلمين وأراد بقوله ﴿**قوماً غضب الله عليهم**﴾ اليهود ﴿**ما هم منكم**﴾ يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ﴿**ويحلفون على الكذب**﴾ وذلك: أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن نبتل المنافق: على ماذا تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلفوا أنهم لم يفعلوا ولم يوالوا اليهود. فذلك قوله ﴿**ويحلفون على الكذب وهم يعلمون**﴾ أنهم كذبة(٢) ﴿**اتخذوا أيمانهم جنة**﴾(٣) يتوقون بها من القتل ﴿**فصدوا عن سبيل الله**﴾ صدوا(٤) المؤمنين عن جهادهم وأخذ مالهم ﴿**يوم يبعثهم الله جميعاًفيحلفون له كما يحلفون لكم**﴾ قال مقاتل وقتادة: يحلفون لله في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين كما حلفوا لأوليائه في الدنيا(٥) ﴿**ويحسبون أنهم على شيء**﴾ من أيمانهم الكاذبة ﴿**ألا إنهم هم الكاذبون**﴾ في قولهم وأيمانهم ﴿**استحوذ عليهم الشيطان**﴾ غلب واستولى(٦) قال المبرد(٧): استحوذ على الشيء حواه وأحاط به، ومعناه استدار عليهم الشيطان وأحاط بهم. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

---

(١) في أ، د هم المنافقون.

(٢) روى الحاكم بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال: إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه، فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: علام تشتمني أنت وفلان وفلان؟ فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا بالله، واعتذروا إليه فأنزل الله تعالى: ﴿**يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون**﴾ وقال عنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ٤٨٢/٢ ومسند الإمام أحمد ٢٤٠/١ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٨/٤. والحديث الذي معنا رواه ابن جرير في جامع البيان ١٦/٢٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٨ ومعالم التنزيل ٣١١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٧٤/١٠ ولباب التأويل ٥٣/٧ وزاد المسير ١٩٦/٨.

(٣) جنة أي: سترة.

(٤) في د فصدوا.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٢/٣ وجامع البيان ١٧/٢٨ وابن قتيبة في الغريب ٤٥٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٨/٤ وفتح القدير ١٩٢/٥.

(٦) انظر الفخر الرازي ٢٧٥/٢٩ وفتح القدير ١٩٣/٥.

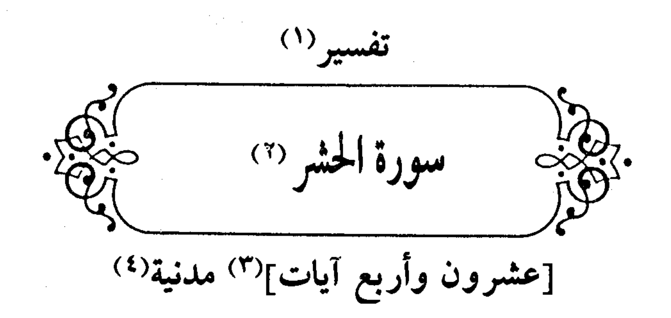
(٧) انظر معالم التنزيل ٢١٢/٤ وزاد المسير ١٩٧/٨.

﴿**أولئك في الأذلين**﴾ قال عطاء: يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة أي: هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة[١] ﴿**كتب الله**﴾ قضى الله قضاء ثابتاً ﴿**لأغلبن أنا ورسلي**﴾ قال الزجاج[٢]: معنى غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب الحجة قوله[٢] ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر [يوادون من حاد الله]**[٣]﴾الآية. أخبر الله: أن إيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار، وان من كان مؤمناً لا يوالي من كفر، وإن كان أباه، أو ابنه، أو أخاه، أو واحداً من عشيرته. نزلت في الذين عادوا عشائرهم الكفار وقاتلوهم[٤] غضباً لله ولدينه. قال الله: ﴿**أولئك كتب في قلوبهم الإيمان**﴾ أثبت التصديق في قلوبهم. ومعناه جمع الله [في قلوبهم الإيمان][٥] حتى استكملوه ﴿**وأيدهم بروح منه**﴾ قال ابن عباس: قواهم بنصر منه في الدنيا على عدوهم. وهو قول الحسن[٦]. سمى نصره إياهم روحاً، لأن به يحيا أمرهم. وما بعد هذا إلى آخر السورة ظاهر.

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٢١٢ وفتح القدير ٥/١٩٣.
(٢) من د.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٤) في ب وقاتلهم.
(٥) في أ الإيمان في قلوبهم.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣١٣ وزاد المسير ٤/٢٠٠.

تفسير[١]



سورة الحشر[٢]

[عشرون وأربع آيات][٣] مدنية[٤]

أخبرنا سعيد بن محمد المقرىء، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول ﷺ: ومن قرأ سورة الحشر لم تبق جنة ولا نار ولا عرش ولا الكرسي[٥] والحجب والسموات السبع والأرضون السبع والهوام والرياح والطير والجبال والشجر والدواب والشمس والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له، فإن مات من يومه أو ليلته كان شهيدا[٦] بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾

﴿سبح لله﴾ الآية[٧] تقدم تفسيرها[٨] ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني يهود بني النضير غدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين يداً واحدة، فحاصرهم رسول الله ﷺ (حتى رضوا بالجلاء) [٩] وذكر الله تلك القصة في هذه السورة. وكان ابن عباس يسمي هذه

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في جـ الحديد.

(٣) ما بين المعقوفين من أ وفي جـ عشرون آية.

(٤) من جـ.

(٥) في د كرسي.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) ساقطة من د.

(٨) في أ تفسيره والآية مفسرة في أول سورة الحديد.

(٩) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٣ وجامع البيان ٢٨/١٩ والفخر الرازي ٢٩/٢٧٨ ومعالم التنزيل ٤/٣١٣ وأسباب النزول للواحدي ٤٤١ ولباب التأويل ٧/٥٥، ٥٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٣٠ وزاد المسير ٨/٢٠١ وطبقات ابن سعد ٢/٥٧، ٥٨ وسيرة ابن هشام ٢/١٩٠ وفتح الباري ٧/٢٥٥ والمواهب اللدنية ٢/٩٥، ٩٦.

السورة سورة بني النضير [١] ﴿لأول الحشر﴾ كان جلاؤهم ذلك أول حشر [٢] إلى الشام [٣]، ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام. والنبي ﷺ قال لهم: «اخرجوا» قالوا: إلى أين؟ قال «إلى أرض المحشر» [٤]. وقال الكلبي: إنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب[٥] ثم أجلي آخرهم زمن عمر رضي الله عنه، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة[٦] ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا﴾ من ديارهم لعزهم ومنعتهم، وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وحلقة[٧]. وظن بنو[٨] النضير أن حصونهم تمنعهم وذلك قوله ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ أي من سلطان الله ﴿فأتاهم الله﴾ أي أمر الله وعذابه ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ وهو أنه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم وكانوا لا يظنون أن ذلك يكون، ولا يحتسبونه[٩] ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ بقتل سيدهم كعب ابن الأشرف ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ وذلك: أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج. قال الزجاج: ومعنى [١٠] تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها[١١] لذلك[١٢]، وقرأه العامة ﴿يخربون﴾ من الإخراب، وقرأ أبو عمرو مشدداً[١٣] من التخريب، وهما واحد مثل فَرَحْتُه وأفْرَحْتُه[١٤] ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ معنى الاعتبار: النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها. والمعنى: تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا أهل اللب والعقل والبصائر ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾ قضى عليهم أنهم يخرجون من[١٥] أوطانهم إلى الشام وخيبر[١٦] ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ مع ما حل بهم في الدنيا ﴿ذلك﴾ الذي لحقهم ﴿بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾ خالفوهما ولم

---

(١) روى البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ـ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما «سورة الحشر» قال: قل: «سورة النضير» قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٦٢٩: كأنه كره تسميتها بالحشر، لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا: إخراج بني النضير.

(٢) في ب الحشر.

(٣) الشام: قال الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من دخلها وكان اسم الشام المتاخم للديار المصرية. انظر معجم البلدان ٣/٣١١.

(٤) انظر معالم التنزيل ٧/٥٧ وابن أبي حاتم عن أبي. انظر تفسير القرآن العظيم ٤٠/٣٣٢ وميزان الاعتدال ٢/١٥٧، ١٥٨ ـ ٣٢٧١ ـ في ترجمة سعيد بن المرزبان أبي سعد البقال الأعور وفردوس الأخبار ١٦٨٥ والدر المنثور ٦/٢٠٢ وكنز العمال ١/١٩٤٥ وفتح القدير ٥/١٩٥.

(٥) جزيرة العرب: قيل لها جزيرة العرب لأن بحر الحبش وبحر فارس ودجلة والفرات قد أحاطت بها. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣١٤، ٣١٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٨١، ٦٤٨٢ ولباب التأويل ٧/٥٧.

(٧) الحلْقة: بسكون اللام السلاح عامة وقيل هي الدروع خاصة. انظر النهاية مادة «حلق» ١/٢٥١.

(٨) في أ بني.

(٩) في أ يحتسبون وفي د يحتسبوه.

(١٠) في د معنى.

(١١) في أ، ب، د عرضوا.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤.

(١٣) في ب مشددة.

(١٤) اختلف في (يخربون) فأبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء وافقه الحسن واليزيدي. والباقون بسكون الخاء وتخفيف الراء وهما بمعنى. عداه أبو عمرو بالتضعيف وغيره بالهمزة لكن حكي عن أبي عمرو أنه قال: إن خرّب بالتشديد هدم وأفسد وأخرب ترك الموضع خراباً وذهب عنه. انظر الإتحاف ٤١٣ والتحبير ١٨٨ وجامع البيان ٢٨/٢١.

(١٥) في أ عن.

(١٦) خيبر: مدينة اليهود التي غزاها النبي ﷺ على بعد أميال من المدينة انظر معجم البلدان ٢/٤٠٩.

يطيعوهما والآية مفسرة في الأنفال[١] قوله ﴿ما قطعتم من لينة[٢]﴾ وهي النخل كله ما خلا البرني[٣] والعجوة وجمعها ليان قال مجاهد: إن بعض المهاجرين وقعوا في قطع النخيل[٤] ونهاهم بعضهم وقالوا: إنما هي مغانم المسلمين[٥] وقال الذين قطعوا بل هو[٦] غيظ للعدو، ونزل القرآن بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطعه من الإثم فقال[٧] ﴿ما قطعتم من لينة[أو تركتموها﴾[٨] الآية][٩]»[١٠] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنا عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن علي، نا يحيى بن يحيى، أنا الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر[١١]: أن رسول الله ﷺ حرق نخل[١٢] بني النضير وقطع فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ رواه البخاري[١٣] ومسلم[١٤] عن قتيبة عن الليث. قال الزجاج: ﴿وليخزي الفاسقين﴾ بأن يريهم أموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا من قطع وترك[١٥] والتقدير وليخزي الفاسقين إذن في ذلك، ودل على هذا[١٦] المحذوف قوله ﴿فبإذن الله﴾ قوله:

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

﴿وما أفاء الله على رسوله﴾ أي رده عليه من مال الكفار، يقال: فاء يفيء إذا رجع، وأفاءه الله منهم من[١٧] يهود بني النضير. ﴿فما أوجفتم﴾[١٨] يقال: وجف الفرس والبعير يجف وجيفاً وهو: سرعة السير، وأوجفه

---

(١) الآية ١٣ من سورة الأنفال

(٢) من لينة: أي من نخلة ناعمة، ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة، ولا يختص بنوع منه دون نوع. انظر المفردات مادة لين ص ٤٥٧.

(٣) البَرْني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر، واحدته برنيّة، قال أبو حنيفة: أصله فارسي، قال: إنما هو بارني، فالبار الحمل، وفيه تعظيم ومبالغة. وفي التهذيب البَرْنيُّ ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة. يقال نخلة برنية ونخل برني. انظر لسان العرب مادة «برن» وتهذيب اللغة مادة «برن».

(٤) في أ النخل.　　(٦) في أ هي.　　(٨) ساقطة من ب.

(٥) في د للمسلمين.　　(٧) في د قال.　　(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٣١٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٨٥ وزاد المسير ٨/٢٠٨ ولباب التأويل ٤/٥٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٤٢، ٤٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٣٣.

(١١) انظر جامع البيان ٢٨/٢٣، ٢٤ والجامع لأحكام القرآن١٠/٦٤٨٥ومعالم التنزيل ولباب التأويل السابقين وكذلك تفسير القرآن العظيم والأم للشافعي ٤/١٦١ و ١٧٤ ومسند الشافعي (بهامش الأم ٦/٢٤٨ و ٢٤٥) والسنن الكبرى للبيهقي ٩/٨٣ والأموال لأبي عبيد ٨ وعمدة القاري ١٧/١٠٨ إرشاد الساري ٦/٢٨٠.

(١٢) في د نخلة.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث بني النضير وكتاب التفسير سورة الحشر.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ومسند الإمام أحمد ٢/٧، ٨. وسنن الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الحشر وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ٥٠/٤٠٨

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤.　　(١٦) من أ.　　(١٧) ساقطة من د.　　(١٨) في د أوجفتم (عليه).

صاحبه إذا حمله على السير السريع وقوله ﴿**عليه**﴾ أي على ما أفاء الله من ﴿**خيل ولا ركاب**﴾ وهي الإبل التي تحمل القوم واحدتها راحلة. قال المفسرون[١]: إن بني النضير لما جلوا عن أوطانهم وتركوا رباعهم[٢] وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يخمسها بينهم[٣] كما فعل بغنائم بدر، فأنزل الله تعالى[٤] هذه الآية يبين أنها في إذا[٥] لم يوجف المسلمون عليه خيلا ولا ركاباً، ولم يقطعوا إليه مسافة ﴿**ولكن الله يسلط رسله على من يشاء**﴾ **فجعل الله تعالى** أموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل فيها[٦] ما يشاء فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم[٧] يعط الأنصار شيئاً منها إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم[٨] أبو دجانة، وسهل بن حنيف[٩] والحارث بن الصمة. ثم ذكر حكم الفيء فقال ﴿**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى**﴾ الآية[١٠] من أموال كفار أهل القرى ﴿**فلله**﴾ يأمركم فيه بما أحب «**ولرسوله**» بتمليك الله إياه ﴿**ولذي القربى**﴾ يعني بني هاشم وبني المطلب؛ لأنهم قد منعوا الصدقة، فجعل لهم حق في الفيء ﴿**واليتامى والمساكين وابن السبيل**﴾ أربعة أخماسه لرسول الله [صلى الله عليه وسلم][١١] والباقي لهؤلاء الذي ذكرهم الله تعالى[١٢] ﴿**كي لا يكون**﴾ الفيء ﴿**دولة**﴾ وهي: اسم للشيء[١٣] يتداوله القوم[١٤] بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة ﴿**بين الأغنياء منكم**﴾ يعني الرؤساء يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية. قال مقاتل: يغلب الأغنياء الفقراء فيقسمونه بينهم. ثم قال للرؤساء: ﴿**وما آتاكم الرسول**﴾ [من الفيء][١٥] ﴿**فخذوه**﴾ فهو لكم حلال ﴿**وما نهاكم**﴾ عن أخذه ﴿**فانتهوا**﴾ وهذا نازل في أمر الفيء، ثم هو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه ﴿**واتقوا الله**﴾ في أمر الفيء ﴿**إن الله شديد العقاب**﴾ ثم بين من المساكين الذين لهم الحق بقوله:

لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٢٤ ومعالم التنزيل ٤/٣١٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٩٠ ولباب التأويل ٧/٥٩، ٦٠ وزاد المسير ٨/٢٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٣٥.

(٢) رباعهم: الربع المنزل دار الإقامة وربع القوم محلتهم والرباع جمعه. انظر المفردات مادة (ربع) ٢/٦١.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) في أ بها.

(٧) في أ، ب لم.

(٨) في ب هم.

(٩). سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، صحابي، من أهل بدر. مات في خلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما انظر التقريب ١/٣٣٦.

(١٠) ساقطة من ب وفي د أي.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) من أ.

(١٣) في د الشيء.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ يعني أن كفار مكة أخرجوهم **﴿يبتغون فضلاً من الله﴾** رزقاً يأتيهم **﴿ورضواناً﴾** رضا ربهم حين خرجوا إلى دار[1] الهجرة **﴿أولئك هم الصادقون﴾** في إيمانهم. ثم مدح الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفيء فقال: **﴿والذين تبوّءوا الدار﴾** يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين وتقدير الآية: والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان[2]؛ لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين، وعطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى؛ لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأ والتقدير وآثروا الإيمان أو اعتقدوا[3] الإيمان **﴿يحبون من هاجر إليهم﴾**؛ لأنهم أحسنوا إلى[4] المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم **﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾** أي حسداً وحزازة مما أوتي المهاجرين دونهم، **﴿ويؤثرون﴾** المهاجرين **﴿على أنفسهم﴾** بأموالهم ومنازلهم **﴿ولـوكان بهم خصاصة﴾** فقر وحاجة. بين الله تعالى[5] أن إيثارهم لم يكن عن غنى وعن[6] مال، ولكن كان حاجة، وكان ذلك أعظم لأجرهم أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن[7] محمد بـن إبراهيم المقري، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد الشيباني[8]، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق، أنا محمود بن خداش[9] وسمعته يقول: ما أخذت بيدي ميزاناً قط،نا[10] محمد بن الحسن الشيباني، نا الفضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى [رسول الله][11] ﷺ وقد أصابه الجهد فقال: يارسول[12] الله إني جائع فأطعمني فبعث النبي ﷺ إلى أزواجه «هل عندكن شيء» فكلهن قلن: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء فقال [رسول[13] الله صلى الله عليه وسلم][14]: ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الليلة، ثم قال: من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله فأتى به منزله فقال لأهله: هذا ضيف رسول الله [صلى الله عليه وسلم][15] فأكرميه ولا تدخري عنه شيئاً، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية فقال[16]: قومي[17] فعلليهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئاً، ثم أسرجي وابرزي، فإذا أخذ الضيف ليأكل قومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه وتعالي نمضغ ألسنتنا لضيف رسول الله ﷺ حتى يشبع. فقامت إلى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم، ثم قامت وخرجت، فلما أخذ الضيف ليأكل قامت كأنها تصلح السراج فأطفأته وجعلا يمضغان[18] ألسنتهما، فظن الضيف أنهما يأكلان معه حتى شبع، وباتا طاويين، فلما أصبحا غدوا إلى رسول الله ﷺ فلما نظر إليهما تبسم ثم قال: لقد عجب الله من فلان وفلانه هذه الليلة، وأنزل الله [عز وجل][19] ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»[20] وقال داود بن أبي هند: كان أنس بن مالك يحلف بالله عز وجل: ما في الأنصار بخيل، ويقرأ هذه

---

(١) في أ ديار.

(٢) ساقطة من د.

(٣) في أ أو اعتقدوا.

(٤) ساقطة من د.

(٥) من أ.

(٦) في ب، د عن.

(٧) في جـ عن.

(٨) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان أبو محمد المخلدي النيسابوري العدل. توفي سنة ٣٨٩ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٤٠، ٥٤١ والوافي بالوفيات ١١/٣٩٤.

(٩) محمود بن خداش الطالقاني، نزيل بغداد، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٥٠ هـ وله تسعون سنة انظر التقريب ٢/٢٣٣.

(١٠) في ب أنا وفي د أخبر.

(١١) في ب، د النبي.

(١٢) في أ أبا.

(١٣) ساقطة من جـ.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.

(١٥) من أ، جـ.

(١٦) في أ، ب، جـ قال.

(١٧) في أ فقومي.

(١٨) ساقطة من د.

(١٩) في أ تعالى.

(٢٠) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ومناقب الأنصار باب (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ومسلم كتاب=

الآية ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وقوله[١] ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ قال مقاتل: حرص نفسه، وقال أبو[٢] زيد[٣]: من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه [٤]، ولم يمنع شيئاً أمره الله بأدائه فقد وقي شح نفسه. وقال سعيد بن جبير: شح النفس هو أخذ الحرام ومنع الزكاة [٥] وجاء رجل [٦] إلى عبد الله بن مسعود فقال: لقد خفت ألا تصيبني هذه الآية ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ والله أقدر أن أعطي شيئاً أطيق منعه، فقال عبد الله: «[إنما ذلك] [٧] البخل وبئس الشيء البخل، ولكن الشح أن تأخذ مال أخيك بغير حقه» [٨] أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنا أبو عمرو بن مطر، نا محمود بن محمد الواسطي[٩] نا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو بن علقمة عن صفوان بن سليم[١٠] عن حصين بن اللجلاح[١١]، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم[١٢] أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، نا الحوضي [١٣] نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث[١٤] عن أبي[١٥] كثير عن عبد الله بن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش؛ فإن الله يبغض الفاحش وإياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح؛ أمرهم

= الأشربة باب إكرام الضيف. وتحفة الأحوذي كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ٢٣٥٩ و ١٩٧/٩ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وانظر سنن الترمذي ٤٠٩/٥ وجامع البيان ٢٩/٢٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٤٥، ٤٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٠٣/١٠ والدر المنثور ١٩٥/٦ ومعالم التنزيل ٣١٩/٤ ولباب التأويل ٦٢/٧، ٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٨/٤.

(١) في أ قول.

(٢) في ب، د أبي.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣٢٠/٤.

(٤) من ب.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٢٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٠٩/١٠.

(٦) ساقطة من د

(٧) في د ومن ذاك.

(٨) رواه صاحب جامع البيان في ٢٩/٢٨ والجامع لأحكام القرآن في ٦٥٠٨/١٠، ٦٥٠٩ وزاد المسير ٢١٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٤ ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وإسناده صحيح إلا أن المسعودي أحد رواته اختلط قبل موته. ورواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ١٢٣/٧.

(٩) محمود بن محمد الواسطي المحدث توفي سنة ٣٠٧ هـ انظر التذكرة ٧٠٨/٢

(١٠) في ب، د سليمان.

(١١) في أ الحلاح وهو: حصين بن اللجلاج ويقال خالد ويقال القعقاع ويقال أبو العلاء. هو شيخ مجهول قلت ذكره ابن حبان في الثقات في حصين. انظر التهذيب ٣٨٨/٢، ٣٨٣/٨.

(١٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٢/٢، ٢٥٦، ٣٤٠، ٤٤١، ٥٠٥ والترمذي في أبواب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ٢٦٠/٥ والنسائي من طريق الليث بإسناد مثله. كتاب الجهاد باب فضل من عمل في سبيل الله على قدميه.

(١٣) الحوضي: هو حفص بن عمر بن الحارث بن سَخْبَرة بفتح المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأزدي النمري أبو عمرو الحوضي وهو بها أشهر، ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث. من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٥ هـ انظر التقريب ١٨٧/١.

(١٤) في جـ حارث وهو: عبد الله بن الحارث الأنصاري أبو الوليد البصري. وثقه أبو زرعة والنسائي وقال أبو حاتم: يكتب حديثه انظر التقريب ٤٠٨/١ والتهذيب ٧١١/٥.

(١٥) في ب، د ابن.

بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا»[١] قال المفسرون: يعني أن الأنصار ممن وقي الشحّ حين طابت أنفسهم عن الفيء. قوله ﴿**والذين جاءوا من بعدهم**﴾ يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة. ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة بقوله: ﴿**يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا**﴾[٢] أي غشاً وحسداً وبغضاً. فكل من لم يترحم على جميع أصحاب [رسول الله][٣] ﷺ، وكان في قلبه غل على أحد منهم فإنه ليس ممن[٤] عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى[٥] رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين[٦] بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً عن[٧] أقسام المؤمنين. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، أنا محمد بن أحمد بن سليمان، حدثني يونس بن حبيب[٨] أبو داود، نا أبو عتبة عن عبد الملك بن حميد[٩] قال: سمع ابن عباس رجلاً ينال من[١٠] بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقال: أمن المهاجرين الأولين أنت؟ قال: لا. قال: أمن الأنصار أنت؟ قال: لا. قال: فأنا أشهد أنك لست من التابعين بإحسان[١١].

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾

قوله ﴿**ألم تر إلى الذين نافقوا**﴾ يعني عبد الله بن أبى وأصحابه ﴿**يقولون لإخوانهم**﴾ أي[١٢] في الدين؛ لأنهم

---

(١) انظر مسند الإمام أحمد ١/١٥٩، ١٦٠، ٣/٣٢٣ وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظلم.

(٢) في جـ آمنوا («ربنا إنك رؤوف رحيم» بأن يجيب دعاءنا).

(٣) في أ، ب، جـ محمد.

(٤) ساقطة من د.

(٥) ساقطة من ب، جـ.

(٦) في ب والموصوفين.

(٧) في ب، د وكذلك.

(٨) يونس بن حبيب أبو البشر العجلي مولاهم الأصبهاني. كان ثقة ذا صلاح وجلالة توفي سنة ٢٦٧ هـ انظر العبر ٢/٣٧.

(٩) عبد الملك بن حميد بن أبي غنية بفتح المعجمة وكسر النون، وتشديد التحتية ـ الخزاعي الكوفي أصله من أصبهان، ثقة، من السابعة. انظر التقريب ١/٥١٨.

(١٠) من جـ، د.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥١٠، ٦٥١١ ولباب التأويل ٧/٦٥.

(١٢) ساقطة من أ.

كفار مثلهم. وهم اليهود وهو قوله ﴿**الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم**﴾ أي من المدينة ﴿**لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم**﴾ في خذلانكم ﴿**أحداً أبداً**﴾ ووعدوهم النصر بقولهم ﴿**وإن قوتلتم لننصرنكم**﴾ وكذبهم الله تعالى[١] في ذلك بقوله: ﴿**والله يشهد إنهم لكاذبون**﴾ ثم ذكر أنهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر بقوله: ﴿**لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم**﴾ فكان الأمر على ما ذكره[٢] الله تعالى[٣] لأنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج [معهم المنافقون][٤] وقوتلوا فلم ينصروهم[٥]، أظهر الله كذبهم وبان صدق ما قال الله. وقوله ﴿**ولئن نصروهم**﴾ معناه: ولئن قدر وجود نصرهم، لأن ما نفاه الله لا يجوز وجوده. قال الزجاج[٦]: معناه لو قصدوا نصر[٧] اليهود لولوا الأدبار منهزمين [ثم لا ينصرون][٨] يعني ابن النضير[٩] لا يصيرون منصورين، إذا انهزموا ناصروهم ﴿**لأنتم**﴾ أيها المؤمنون ﴿**أشد رهبة في صدورهم من الله**﴾ قال ابن عباس[١٠]: هم منكم أشد خوفاً منهم من الله ﴿**ذلك**﴾ الخوف الذي لهم منكم من أجل ﴿**بأنهم قوم لا يفقهون**﴾ عظمة الله. ثم أخبر عن اليهود فقال: ﴿**لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة**﴾. أي لا يبرزون لحربكم إنما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله ﴿**أو من وراء جدر**﴾ ومن قرأ جدار فالمراد بالإفراد[١١] الجمع أيضاً، لأنه يعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد[١٢] ﴿**بأسهم بينهم شديد**﴾ بعضهم فظ على بعض، وبينهم مخالفة وعداوة وهو قوله ﴿**تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى**﴾ أي أنهم مختلفون لا تستوي قلوبهم ونياتهم، لأن الله خذلهم [﴿**ذلك**﴾ أي][١٣] ذلك الاختلاف ﴿**بأنهم قوم لا يعقلون**﴾ ما فيه الحظ لهم. ثم ضرب لليهود مثلاً فقال [﴿**كمثل الذين**﴾ أي][١٤] مثلهم ﴿**كمثل الذين من قبلهم قريباً**﴾[١٥] يعني مشركي مكة ﴿**ذاقوا وبال أمرهم**﴾ يعني القتل ببدر. وكان ذلك قبل غزوة بني النضير[١٦] بستة أشهر ﴿**ولهم عذاب أليم**﴾ في الآخرة. ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلاً فقال ﴿**كمثل الشيطان**﴾ أي مثل المنافقين في غرورهم[١٧] بني النضير وخذلانهم ﴿**كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر**﴾ وهو عابد في بني إسرائيل ذكر ابن عباس قصته فقال: كان في بني إسرائيل عابد عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرأون على يده، وإنه أتي

---

(١) من جـ.

(٢) في ب، د ذكر.

(٣) من جـ.

(٤) في جـ المنافقون معهم.

(٥) في أ، جـ ينصرونهم.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٥.

(٧) في ب نصرة.

(٨) في أ ينصرونهم.

(٩) بنو النضير: كانت منازلها بناحية الفرس وما والاها مقبرة بني حطة اليوم فكانوا حلفاء لبني عامر وغزاهم الرسول ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ٤ هجرية. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٧/٢.

(١٠) انظر جامع البيان ٣١/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٢٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥١٤/١٠ ولباب التأويل ٦٦/٧.

(١١) في أ في الإفراد.

(١٢) اختلف في (جدر) فابن كثير وأبو عمرو جدار بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على التوحيد وافقهما اليزيدي وابن محيصن بخلفة وعنه فتح الجيم وسكون الدال بلا الألف لغة فيه وعن الحسن ضم الجيم وسكون الدال مع حذف الألف والباقون بضم الجيم والدال على الجمع وأماله أبو عمرو. انظر النشر ٣٨٦/٢ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٣، ٤١٤ وجامع البيان ٣١/٢٨، ٣٢.

(١٣) ما بين المعقوفين من أ.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) ساقطة من جـ.

(١٦) وقعت غزوة بني النضير في شهر ربيع الأول سنة ٤ هجرة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٧/١.

(١٧) في د غروهم.

بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب، وأنه دفنها في مكان كذا وكذا ثم أتى بقية إخوانها رجلاً رجلاً[١] فذكر ذلك فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول: والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي زينت لك هذه الفتنة[٢] وألقيتك فيها[٣]، وهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم قال: اسجد لي سجدة واحدة. قال: فسجد له، وقتل الرجل. فهو قوله ﴿**كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر**﴾ تبرأ منه الشيطان وهو[٤] قوله ﴿**إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين**﴾[٥] ذكرنا تفسيره في سورة الأنفال[٦] ضرب الله هذه القصة مثلاً لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة وأسلموهم[٧]، ثم ذكر أنهما صارا إلى النار بقوله ﴿**فكان عاقبتهما**﴾[٨] أي[٩] عاقبة الشيطان وذلك الإنسان ﴿**أنهما في النار خالدين فيها [وذلك جزاء الظالمين]**﴾[١٠] قال مقاتل: يعني فكان[١١] عاقبة المنافقين واليهود أن صاروا إلى النار وذلك جزاؤهم ثم رجع إلى موعظة المؤمنين فقال:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من جـ.

(٣) في أ فيه.

(٤) في ب فهو.

(٥) الخبر بطوله أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٣/٨، ٣٤ عن ابن عباس موقوفاً عليه. وعبد الرزاق في تفسيره ١١٢٦/٣ عن ابن طاوس عن أبي وعن علي بن أبي طالب. والقرطبي ٦٥١٧/١٠: ٦٥٢٠ والبغوي ٣٢٢/٤: ٣٢٥ والخازن ٦٦/٧: ٦٩ وابن كثير ٣٤١/٤ وأخرجه الحاكم في المستدرك مختصراً عن علي بن أبي طالب في كتاب التفسير تفسير سورة الحَشْر ٤٨٤/٢ وقال عنه الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في الدر المنثور، ١٩٩/٦ وزاد نسبته لعبد الرزاق وابن راهويه، وأحمد في الزهد، والبخاري في (تاريخه)، وابن المنذر، وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان» عن علي رضي الله عنه. وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٢١٩/٨: ٢٢٣ وقال عنه محققه: وما رواه ابن أبي الدنيا وغيره عن عبيد بن رفاعة الزرقي يبلغ به النبي ﷺ في قصة هذا الراهب، فلا يصح رفعها، بل الصحيح أنها موقوفة على علي رضي الله عنه، لعلها من الإسرائيليات، والله أعلم. ثم قال: وجاء في هامش نسخة الرباط بخط مغربي ما يلي: لله در الحافظ ابن الجوزي، إذ لم ينص على ضعف هذه القصة، إذ نسبها صاحب «الدر المنثور» لعبد الرزاق، وابن راهويه، وأحمد في الزهد وعبد بن حميد، والبخاري في «تاريخه» وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححها وسلمه الذهبي في «التلخيص» وابن مردويه، والبيهقي عن علي موقوفاً. ثم أوردها أيضاً من عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفاً، ثم عن ابن عباس كذلك، أخرجه ابن جرير، ثم عن ابن أبي الدنيا، وابن مردويه، والبيهقي عن عبد الله بن رفاعة الزرقي مرفوعاً، لكن رفعها لا يصح، إنما الصحيح فيها الوقف على علي، خلافاً لقول ابن عطية لما علقها: منسوبة للقصاص ضعيفة. اهـ فلان، كاتبه محمد بن جبر إسلام. وقال الشوكاني في «فتح القدير» ٢٠٥/٥: والمراد بالإنسان هنا ـ (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر) ـ جنس من أطاع الشيطان من نوع الإنسان. وقيل: هو عابد كان في بني إسرائيل حمله الشيطان على الكفر فأطاعه، فلما كفر قال: إني بريء منك ـ وقيل: المراد بالإنسان هنا: أبو جهل، قال: والأول أولى اهـ يريد بذلك عموم جنس الإنسان. وقال الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» ٢٩٠/٢٩، ٢٩١: أي مثل المنافقين الذين غروا بني النضير بقولهم: «لئن أخرجتم لنخرجن معكم» ثم خذلوهم وما وفوا بعهدهم، كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، ثم تبرأ منه في العاقبة. اهـ.

(٦) الآية ٤٨

(٧) في د وأسلموا.

(٨) في جـ عاقبتهما (أنهما في النار).

(٩) من ب، جـ.

(١٠) ما بين المعقوفين من جـ وفي ب، د الآية.

(١١) في أ كان.

تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ يعني ليوم القيامة. والمعنى: ينظر أحدكم إيش[1] قدم [ليوم القيامة][2] لنفسه أعملاً صالحاً ينجيه؟ أم سيئاً يوبقه؟ ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله﴾ تركوا أمر الله ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ حظوظ أنفسهم حتى لم يعملوا [بطاعة الله][3] ولم يقدموا كذلك[4] خيراً. قال ابن عباس: يريد قريظة والنضير وبني قينقاع[5] وهو قوله ﴿أولئك هم الفاسقون﴾ ثم ذكر فضيلة أصحاب الجنة بالآية التي[6] بعد هذه[7].

لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

قوله[8] ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ الآية أخبر الله تعالى[9] أن من شأن القرآن وعظمته وبيانه أنه لو جعل في الجبل تمييز [وأنزل عليه القرآن][10] لخشع وتشقق من خشية الله. والمعنى: أن الجبل على قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله وحذراً من أن لا يؤدي حق الله في (تعظيم القرآن)[11] والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كأن لم يسمعها. وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع وهذا تمثيل يدل على ذلك قوله: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم

---

(١) في ب، د اش الذي.

(٢) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٣) في ب، جـ، د لله بطاعة.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) بنو قينقاع: كانوا قوماً من يهود حلفاء لعبد الله بن أبيّ بن سلول وكانوا أشجع يهود، وادعهم الرسول ﷺ. فلما كانت غزوة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد فغزاهم الرسول ﷺ يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة. انظر طبقات ابن سعد ٢/٢٨، ٢٩.

(٦) ساقطة من د.

(٧) وهي قوله تعالى «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون».

(٨) ساقطة من د.

(٩) من جـ.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في جـ التعظيم للقرآن.

يتفكرون﴾ ثم أخبر بربوبيته وعظمته فقال: **﴿هو الله﴾**[١] وتفسير هذا سبق [فيما تقدم][٢] إلى قوله **﴿القدوس﴾** وهو الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به **﴿السلام﴾** الذي سلم من النقص والعيب **﴿المؤمن﴾** الذي أمن أولياءه عذابه **﴿المهيمن﴾** الشهيد على عباده بأعمالهم[٣] وهو قول قتادة[٤] ومجاهد[٥] ومقاتل[٦]. يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء. وذهب كثير من المفسرين إلى أنه مؤيمن على الأصل[٧] من آمن يؤمن[٨] فيكون بمعنى المؤمن[٩]. وذكرنا هذا فيما تقدم[١٠] **﴿الجبار﴾** العظيم وجبروت الله عظمته، والعرب تسمي الملك الجبار العظيم[١١] ويجوز أن يكون فعالاً[١٢] من جبر إذا أغنى الفقير وأصلح الكسير[١٣] يجوز أن يكون من[١٤] جبره على كذا إذا أكرهه على ما أراد. وهو قول السدي ومقاتل قالا: هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد[١٥]. وهو اختيار الزجاج[١٦]. **﴿المتكبر﴾**:

قال قتادة: الذي[١٧] تكبر[١٨] على كل سوء[١٩]. وقال ابن الأنباري[٢٠]: المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك. وقال أهل المعاني[٢١]: المتكبر في صفة الله تعالى[٢٢] الكبير. والعرب تضع تفعل في موضوع فعل مثل: تظلم بمعنى ظلم، وتشتم بمعنى شتم. والباقي إلى آخر السورة[٢٣] تقدم تفسيره فيما سبق[٢٤].

---

(١) في د الله (الذي).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٣) ساقطة من د.
(٤ ـ ٥ ـ ٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٥. وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٧ وجامع البيان ٢٨/٣٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٦.
(٧) في ب الأصلي.
(٨) في أ، ب، د يؤمن.
(٩) ممن قال ذلك: الضحاك والخطابي وأبو عبيدة انظر جامع البيان ٢٨/٣٦ والتفسير الكبير ٢٩/٢٩٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٦ وزاد المسير ٨/٢٢٦، وفتح القدير ٥/٢٠٨
(١٠) الآية ٤٨ من سورة «المائدة»
(١١) من ب.
(١٢) ساقطة من جـ.
(١٣) في أ الجبر وفي جـ الكبير.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) في ب أراده. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ وزاد المسير ٨/٢٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨ والتفسير الكبير ٢٩/٤/٢.
(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٥.
(١٧) ساقطة من جـ.
(١٨) في ب يتكبر.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٨/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦ والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٩/٢٩٤ وزاد المسير ٨/٢٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨.
(٢٠) انظر مفاتيح الغيب ٢٩/٢٩٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨.
(٢١) انظر المفردات مادة (كبر) ص ٤٢١، ولسان العرب مادة (كبر) والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦.
(٢٢) من أ.
(٢٣) في ب، د السورة (قد).
(٢٤) من جـ.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ، أنا علي بن عمر بن مهدي [١] نا محمد بن علي بن حمزة بن صالح الأنطاكي [٢] نا [٣] أحمد بن نجدة نا أبو المغيرة عبد القدوس [٤] بن الحجاج [٥] نا يحيى بن ثعلبة [٦]، حدثني الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «اسم الله الأعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر» [٧].

---

(١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث. مات سنة ٣٨٥ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٣٩٣.

(٢) محمد بن علي بن حمزة بن صالح أبو بكر الأنطاكي المعروف بأبي هريرة. قال عنه الخطيب: كان ثقة. توفي سنة ٣٢٣ هـ انظر التهذيب ٩/٣٥٣.

(٣) في د أنا.

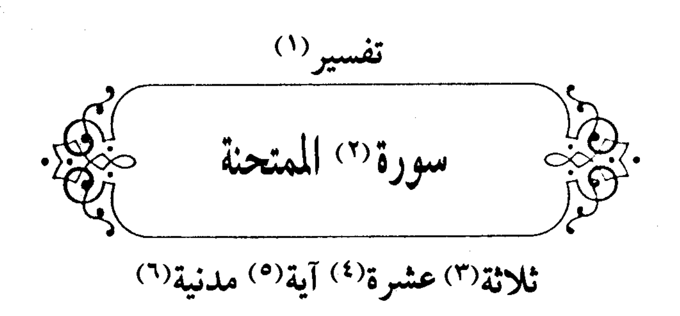
(٤) في جـ عبد الله.

(٥) أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ثقة، من التاسعة مات سنة ٢١٢ هـ. انظر التقريب ١/٥١٥ والتهذيب ٦/٣٧٠.

(٦) يحيى بن ثعلبة: أبو المقدم. ضعفه الدارقطني انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٦٧.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٢ وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس وصاحب فردوس الأخبار ١٦٨٥، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٧، ٦٥٢٨ وجامع الحديث ١/٥٧٨ وكنزل العمال ١/١٩٤٥.

تفسير (١)



سورة (٢) الممتحنة

ثلاثة(٣) عشرة(٤) آية(٥) مدنية(٦)

أخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة(٧) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١) إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ (٢) لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (٣)﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، نا أبو العباس المعقلي، أنا الربيع، أنا(٨) الشافعي، أنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن(٩) علي(١٠) عن عبيد الله بن أبي رافع(١١) قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة [خاخ(١٢) فإن بها ظعينة(١٣) معها كتاب فخرجنا](١٤) تتعادى(١٥) بنا خيلنا فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها(١٦): (أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) في جـ ثلاث.
(٤) في جـ عشرة.
(٥) من أ.
(٦) من أ.
(٧) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٨) ساقطة من أ.
(٩) في جـ عن.
(١٠) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، ثقة فقيه، يقال: إنه أول من تكلم في الأرجاء، من الثالثة، مات سنة مائة هجرية. انظر التقريب ١/١٧١.
(١١) عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وثقهُ أبو حاتم وابن مسعود والخطيب. انظر التحفة اللطيفة ـ ٣/١١٦.
(١٢) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة.
(١٣) الظعينة: أصلها الراحلة التي يرحل ويظعن عليها أي يسار ويقال للمرأة ظعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت وقيل الظعينة المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج ظعينة وجمع الظعينة ظعن وظعن وظعائن وأظعان وظعن يظعن ظعناً بالتحريك إذا سار. انظر المفردات مادة، «ظعن» ٣/٥٤، ٥٥.
(١٤) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٥) في أ، ب، د تعادى. وتتعادى أي تتسابق.
(١٦) من أ.

فقلنا) [١] لها: لتخرجن [٢] الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها [٣] فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: [من حاطب بن أبي بلتعه إلى أناس من المشركين][٤] بمكة يخبر ببعض أمر النبي [٥] ﷺ فقال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل [عليّ إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من نفسها، وقال: من معك من المهاجرين لهم][٦] قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم تكن[٧] لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شكاً في ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: إنه قد صدقت. فقال عمر: [يا رسول الله دعني][٨] أضرب عنق هذا المنافق. فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم][٩] «إنه قد[١٠] شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ونزلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ الآية رواه البخاري[١١] عن الحميدي، ورواه مسلم[١٢] عن أبي بكر بن أبي شيبة وجماعة كلهم عن سفيان قال المفسرون[١٣]: إن الآية نزلت في حاطب حين كتب إلى مشركي قريش[١٤] يخبرهم بمسير[١٥] النبي ﷺ إليهم لما قصد فتح مكة، ينهاه الله عن موالاة الكفار. وقوله ﴿**تلقون إليهم بالمودة**﴾[١٦] قال الزجاج: تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسره بالمودة التي بينكم وبينهم ﴿**وقد كفروا**﴾ والواو[١٧] للحال، لأن المعنى: وحالهم ﴿**وقد كفروا بما جاءكم من الحق**﴾ يعني القرآن ﴿**يخرجون الرسول وإياكم**﴾ من مكة ﴿**أن تؤمنوا**﴾ لأن تؤمنوا كأنه قال: يفعلون ذلك، لإيمانكم ﴿**بالله ربكم إن كنتم خرجتم**﴾ هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله ﴿**لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء**﴾ وقوله[١٨] ﴿**جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي**﴾ منصوبان لأنهما[١٩] مفعول لهما ﴿**تسرون إليهم بالمودة**﴾

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) عقاصها: أي ضفائرها جمع عقيصة أو عقصة وقيل هو الخيط الذي تعقص به أطراف الذوائب والأول الوجه. انظر المفردات مادة «عقص» ١١٦/٣
(٤) ما بين المقفوفين مطموس في جـ.
(٥) في ب، د رسول الله.
(٦) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٧) في جـ، د يكن.
(٨) في أ، ب، د دعني يا رسول الله.
(٩) في أ، د النبي.
(١٠) ساقطة من د.
(١١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الممتحنة وكتاب المغازي باب غزوة الفتح وما بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ. وباب فضل من شهد بدراً وكتاب الجهاد باب الجاسوس.
(١٢) رواه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. وأبو داود في كتاب الجهاد باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً والترمذي في كتاب التفسير باب تفسير سورة الممتحنة ٤٠٩/٥: ٤١١ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وابن هشام في ٣٩٨/٢، ٣٩٩ وعبد الرزاق في تفسيره ١١٢٨/٣ والطبري في ٣٨/٢٨، ٣٩ والإمام أحمد في مسنده ٨٠/١، ٢٩٦/٢ والحميدي في مسنده ٢٧/١ والواحدي في أسباب النزول ص ٤٤٧، ٤٤٨. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٦٣٥/٨ في شرح قوله ﷺ: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». قال القرطبي: وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة، وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة، ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه، وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادروا إلى التوبة ولازم الطريق المثلى، ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم. اهـ.
(١٣) ممن قال ذلك ابن عباس والزبير ومجاهد والزهري وقتادة وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٨/٣ وجامع البيان ٣٩/٢٨، ٤٠ ولباب التأويل ٧٣/٧، ٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٣٤٤/٤ والدر المنثور ٢٠٣/٦.
(١٤) في جـ مكة.
(١٥) في أ بسير.
(١٦) من أ، جـ.
(١٧) في د الواو.
(١٨) في أ قوله.
(١٩) في جـ لأنه.

قال[١] مقاتل: النصيحة[٢]. ثم ذكر أنه لا يخفى عليه من أحوالهم شيء فقال[٣] ﴿**وأنا أعلم بما أخفيتم**﴾ من المودة للكفار ﴿**وما أعلنتم**﴾ أظهرتم بألسنتكم ﴿**ومن يفعله منكم**﴾ يعني الإسرار والإلقاء إليهم ﴿**فقد ضل سواء السبيل**﴾ أخطأ طريق الهدى ثم أخبر بعداوة الكفار فقال: ﴿**إن يثقفوكم**﴾ يظفروا بكم[٤] يكونوا لكم ﴿**أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم**﴾[٥] بالضرب ﴿**وألسنتهم**﴾ بالشتم ﴿**وودوا لو تكفرون**﴾ كما كفروا. والمعنى[٦]: التقريب إليهم بنقل أخبار رسول الله ﷺ[٧] إليهم ﴿**لن تنفعكم أرحامكم**﴾ يعني قراباتهم. والمعنى: ذوو أرحامكم يقول: لا تدعونكم ولا تحملنكم قراباتكم[٨] ﴿**وأولادكم**﴾ التي بمكة إلى خيانة [رسول الله صلى الله عليه وسلم][٩] والمؤمنين، فلن ينفعكم أولئك الذين عصيتم الله[١٠] لأجلهم ﴿**يوم القيامة يفصل**﴾ الله ﴿**بينكم**﴾ فيدخل أهل طاعته والإيمان به الجنة، وأهل معصيته والكفر به إلى[١١] النار. وقرأ ابن كثير[١٢]: يفصل بضم الياء والمعنى: راجع إلى الله، كما أن قوله ﴿**خلق الإنسان من عجل**﴾[١٣] معناه خلق الله الإنسان. وقرىء من التفصيل بالوجهين أيضاً ﴿**والله بما تعملون بصير**﴾ يعني بما عمل حاطب من مكاتبته أهل مكة حيث أخبر نبيه بذلك ثم ضرب لهم إبراهيم [عليه السلام][١٤] مثلاً حين تبرأ من قومه فقال:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾

﴿**قد كانت لكم أسوة حسنة**﴾ اقتداء حسن. يقال: لي به أسوة في هذا الأمر. أي اقتداء. أعلم الله تعالى[١٥] أن إبراهيم وقومه تبرءوا من قومهم وعادوهم وقال لهم: ﴿**إنا بُرآءُ منكم**﴾ قال الفراء[١٦]: يقول أفلا تأسيت يا حاطب

---

(١) في ب وقال.
(٢) انظر جامع البيان ٤/٣٢٩ ولباب التأويل ٧/٧٥.
(٣) ساقطة من جـ.
(٤) في أ يطهروا.
(٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٦) في أ المعنى.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) في جـ قراباتكم (ولا).
(٩) من أ، د.
(١٠) من أ، ب، جـ.
(١١) من أ.
(١٢) اختلف في (يفصل بينكم) فنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وهشام من طريق الداجوني بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففاً مبنياً للمفعول والنائب ضمير المصدر المفهوم من يفصل أي الفصل أو بينكم لكنه مبني على الفتح لإضافته إلى مبني نحو «لقد تقطع بينكم» عند من فتح. وافقهم ابن محيصن واليزيدي وقرأ ابن عامر إلا الداجوني عن هشام بضم الياء وفتح الفاء والصاد المشددة مبنياً للمفعول أيضاً وقرأ عاصم ويعقوب بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة مبنياً للفاعل وهو الله تعالى أي يحكم أو يفرق وصلكم وافقهما الحسن وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد المشددة مبنياً للفاعل أيضاً أي يفرق بإدخال المؤمن الجنة والكافر النار وافقهم الأعمش. انظر النشر ٢/٣٨٧ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٤.
(١٣) سورة الأنبياء آية رقم ٣٧.
(١٤) في جـ ﷺ.
(١٥) من أ.
(١٦) انظر معاني القرآن ٣/١٤٩.

بإبراهيم [١] فتبرأ [٢] من أهلك كما تبرأ إبراهيم[٣] من قومه[٤] وقوله ﴿إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك﴾ قال ابن عباس: «كانت لكم أسوة»[٥] في صنيع إبراهيم إلا في استغفاره لأبيه وهو مشرك. وقال مجاهد[٦]: نهوا أن يتأسوا[٧] بإبراهيم في (استغفاره للمشركين) [٨] وهذا مذكور في آخر سورة براءة[٩] وقوله ﴿وما أملك لك من الله من شيء﴾ من قول إبراهيم لأبيه يقول ما أغني عنك ولا[١٠] أدفع عنك عذاب الله إن أشركت [١١] به كان من دعاء إبراهيم وأصحابه ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ وقوله ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ قال الزجاج[١٢]: لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على حق فيفتتنوا بذلك. وقال مجاهد[١٣]: لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون[١٤] لو كان[١٥] هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا ثم أعاد الكلام في ذكر الأسوة فقال ﴿لقد كان لكم فيهم﴾ أي في إبراهيم والذين معه من المؤمنين ﴿أسوة حسنة﴾ قال ابن عباس: إنهم كانوا يبغضون من خالف الله وقوله ﴿لمن كان يرجو الله﴾ بدل من قوله ﴿لكم﴾ وبيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله [ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله][١٦] ﴿واليوم الآخر ومن يتولّ﴾ يعرض عن الإيمان [ويوالي[١٧] الكفار][١٨] ﴿فإن الله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾[١٩] إلى أوليائه وأهل طاعته. قال[٢٠] مقاتل [٢١]: فلما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فأنزل الله:

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٧) لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٩)﴾

﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم﴾[٢٢] أي من كفار مكة ﴿مودة﴾ ففعل[٢٣] بأن أسلم كثير منهم بعد الفتح أبو سفيان بن حرب، وأبو سفيان بن الحرث[٢٤]، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام[٢٥]، وكانوا من رؤساء الكفار[٢٦] والمعادين لأهل الإسلام ﴿والله قدير﴾ على جعل المودة ﴿والله غفور رحيم﴾ بهم[٢٧] بعد ما تابوا

(١) في ب، د إبراهيم (وقومه).
(٢) في أ فتتبرأ.
(٣) في ب، د إبراهيم [وقومه].
(٤) في ب، د قومهم.
(٥) في جـ أسوة (حسنة).
(٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٧.
(٧) في أ يأتسوا.
(٨) في ب، د استغفار المشركين.
(٩) التوبة ١١٤.
(١٠) في أ، ب، د وما.
(١١) في أ به (وما).
(١٢) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٧.
(١٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٧ وجامع البيان ٢٨/٤٢ ومعالم التنزيل ٤/٣٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٤٨.
(١٤) في جـ فيقولوا.
(١٥) في جـ كانوا.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.
(١٧) في ب يوال.
(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(١٩) مطموسة في جـ.
(٢٠) ساقطة من جـ.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٠ ولباب التأويل ٧/٧٦ وزاد المسير ٨/٢٣٥.
(٢٢) من جـ.
(٢٣) في أ، جـ. فيفعل.
(٢٤) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي توفي سنة ١٩ هـ. انظر العبر ١/٢٤.
(٢٥) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي توفي سنة ٥٤ هجرية وقيل سنة ٥٨ هـ. انظر التهذيب ٢/٤٤٢.
(٢٦) في جـ المشركين.
(٢٧) ساقطة من ب.

وأسلموا. قوله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ يعني أهل العهد الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال والمظاهرة في العداوة، وهم خزاعة. وقوله ﴿أن تبروهم﴾ أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم [١]. وهذا يدل على جواز البر بين المسلمين والمشركين وإن كانت الموالاة منقطعة ﴿وتقسطوا إليهم﴾ يقال: أقسطت إلى الرجل إذا عاملته بالعدل.

قال الزجاج[٢]: أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد. ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم فقال: ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين﴾ إلى قوله ﴿أن تولوهم﴾ أي إنما ينهاكم الله أن تتولوا[٣] هؤلاء يعني أن[٤] مكاتبتهم بإظهار سر المسلمين موالاة لهم[٥].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ۝١١﴾

قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ لما صالح قريشاً رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٦] يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم من المسلمين، فلما هاجرت إليه النساء أبى الله أن يرددن إلى المشركين وأمر بامتحانهن[٧]. وهو قوله ﴿فامتحنوهن﴾ وذلك: أن تستحلف: ما هاجرت لبغض زوجها[٨] ولا لحدث أحدثته، ولا خرجت [عشقاً لرجل من المسلمين][٩] وما خرجت إلا رغبة في الإسلام[١٠]. هذا معنى الامتحان المأمور به. وقوله ﴿الله أعلم بإيمانهن﴾ أي إن هذا الامتحان لكم والله[١١] أعلم[١٢] بهن. والأمر بالامتحان غير واجب، ولا يجوز رد المرأة [إلى الكفار][١٣] إذا هاجرت[١٤] إلى المسلمين وأظهرت الإيمان وهو قوله ﴿فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار﴾ وإنما يعلم إيمانها بإقرارها. ﴿لا هن حل لهم

---

(١) في ب يقاتلونكم.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٧.

(٣) في ب تقولوا [يعني].

(٤) من ب، د.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٩ وتفسير مجاهد ٢/٦٦٨. وجامع البيان ٢٨/٤٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٠.

(٨) من أ، جـ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٢٩ وجامع البيان ٢٨/٤٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٠ ولباب التأويل ٧/٧٨، ٧٩ وطبقات ابن سعد ٨/٢٣٠ وذكره بنحوه الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير تفسير سورة الممتحنة ٧/١٢٣ من رواية الطبراني وقال عنه: وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٦ وقال: أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد.

(١١) في جـ فالله.

(١٢) في أ، جـ عالم.

(١٣) من جـ، د.

(١٤) في أ هاجرت الكفار

﴿ولا هم يحلون لهن﴾ [قال ابن عباس [1]: لم يحل الله] [2] مؤمنة لكافر ولا نكاح [كافرة لمؤمن] [3]. **﴿وآتوهم﴾** يعني أزواجهن الكفار **﴿ما أنفقوا﴾** عليهن من المهر **﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن﴾** أباح الله نكاحها بشرط المهر، لأن الإسلام فرق بينها وبين زوجها الكافر **﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾** يقول: لا تعتد بامرأتك الكافرة، فإنها ليست لك بامرأة. يعني: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد[4] بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما. قال ابن عباس: يريد بالعصمة النكاح فيما بينهما[5]. **﴿واسئلوا ما أنفقتم﴾** أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم فعليهم أن يغرموا لها صداقها كما يغرم لهم وهو قوله **﴿وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله﴾**[6] يعني ما ذكر في هذه الآية فإن كانوا أهل حرب ولم[7] يكونوا أهل عهد فالحكم ما ذكر في قوله **﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم﴾** قال المفسرون: فغنمتم[8]. قال الزجاج[9]: تأويله[10] فكانت العقبى لكم أي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم. ومعنى الآية فغنمتم من العدو شيئاً بأن صارت العاقبة في الظفر لكم فاعطوا الأزواج من رأس الغنيمة ما أنفقوا عليهن من المهر وهو قوله **﴿فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾**.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

قوله **﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾** لما فتح رسول الله ﷺ مكة جاءته النساء يبايعنه فأنزل الله هذه الآية وشرط في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط[11] وهو قوله **﴿أن لا يشركن بالله شيئاً﴾** فكان النبي ﷺ يبايعهن وهو على الصفا وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[12] أسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع[13] النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[14] فقال: أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فقالت هند: إنك لتأخذ علينا أمراً[15] ما رأيناك أخذته على الرجال. وبايع الرجال يومئذٍ على الإسلام والجهاد

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٤٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٣.

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٣) في أ، ب، د كافر لمؤمنة.

(٤) في أ، جـ، يعتدون وفي ب تعتدون.

(٥) انظر جامع البيان ٢٨/٤٦ ولباب التأويل ٧/٧٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٤.

(٦) في د أنفقتم.

(٧) في ب لم.

(٨) ممن قال ذلك مجاهد وغيره. انظر تفسير مجاهد ٢/٦٦٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٣٠ وجامع البيان ٢٨/٤٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٨.

(٩) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٨.

(١٠) في ب، جـ أي (بأن).

(١١) في ب الشرائط.

(١٢) من جـ، د.

(١٣) في جـ على.

(١٤) من أ، جـ، جـ.

(١٥) في جـ شيئاً.

فقط. فقال النبي ﷺ ﴿ولا تسرقن﴾ فقالت هند: إن أبا سفيان رجل مسيك[١]، وإني أصبت من ماله هنات[٢] فلا أدري أيحل لي أم لا. فقال أبو سفيان: ما أصبت (من مالي من شيء)[٣] فيما مضى وفيما غبر[٤] فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت: نعم فاعف عما سلف [يا نبي الله عفا الله عنك][٥]. فقال: ﴿ولا يزنين﴾ فقالت هند: أو تزني[٦] الحرة؟ فقال: ﴿ولا يقتلن أولادهن﴾ فقالت هند: ربيناهم وهم[٧] صغار وقتلتموهم[٨] وهم كبار فأنتم[٩] وهم أعلم.

وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر [رضي الله عنه][١٠] حتى [استلقى وتبسم النبي[١١] صلى الله عليه وسلم][١٢] قال المفسرون[١٣]: يعني[١٤] الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية[١٥]. قوله ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ قال ابن عباس[١٦]: لا تلحق بزوجها ولداً ليس منه. قال الفراء[١٧]: كانت المرأة تلتقط[١٨] المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك فذلك البهتان[١٩] المفترى ﴿بين أيديهن وأرجلهن﴾ وذلك أن المولود[٢٠] إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها، وليس المعنى نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج، [لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم. ولما قال هذا قالت هند: والله إن البهتان][٢١] لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق. وقوله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ لما قال هذا قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا [في وقتنا هذا][٢٢] وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

---

(١) مسيك: أي بخيل يمسك ما في يديه لا يعطيه أمراً وهو مثل البخيل وزنا ومعنى. وقال أبو موسى: إنه مسيك بالكسر والتشديد بوزن الخمير والسكير أي شديد الإمساك لما له وهو من أبنية المبالغة. قال: وقيل المسيك البخيل إلا أن المحفوظ الأول. انظر النهاية مادة (مسك) ٤/٩٥.

(٢) أصبت من ماله هنات: أي بعض الأموال القليلة أو المتفرقة. انظر النهاية مادة (هنا) ٤/٢٥٦.

(٣) في أ مني.

(٤) غبر: غبر الشيء يغبر غبوراً: مكث وذهب وغبر الشيء يغبر: أي بقي والغابر الباقي، والغابر الماضي. وهو من الأضداد. انظر اللسان مادة (غبر).

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٦) ساقطة من جـ.

(٧) من أ.

(٨) في د وقتلوهم.

(٩) في ب وأنتم.

(١٠) من جـ.

(١١) في ب رسول الله.

(١٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٥١ وزاد المسير ٨/٢٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٥٤.

(١٤) ساقطة من جـ.

(١٥) كان أهل الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنت دفنها في التراب وهي حية. يقال: وأدها يئدها وأدا فهي موؤودة. انظر النهاية مادة «وأد» ٤/١٨٩.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٨/٥١ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٥١ وزاد المسير ٨/٢٤٦.

(١٧) انظر معاني القرآن ٣/١٥٢.

(١٨) في أ تتلقط.

(١٩) البهتان: هو الباطل الذي يتحير منه وهو من البهت التحير والألف والنون زائدتان يقال: بهته يبهته والمعنى لا يأتين بولد من غير أزواجهن فينسبنه إليهم والبهت الكذب والافتراء. انظر المفردات مادة (بهت) ٤/١٠٠.

(٢٠) في جـ، د الولد.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢٢) من أ.

فأقرت النسوة بما أخذ عليهن[١] ومعنى ﴿في معروف﴾ في كل أمر وافق طاعة الله. وقال عطاء[٢]: في كل[٣] بر وتقوى. وقال الكلبي والمقاتلان: عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب، وجز[٤] الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه[٥]، والدعاء بالويل، وروي عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري[٦] عن جدته أم عطية[٧] قالت[٨]: قلت: ما المعروف الذي نهيتني عن المعصية فيه؟ قال[٩]: «النياحة»[١٠] أخبرنا أبو سعيد فضيل بن أحمد الأبيوردي، أنا أبو علي الفقيه، نا أبو لبيد[١١] محمد بن إدريس[١٢] نا محمود بن غيلان، نا عبد الرزاق، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة [رضي الله عنها][١٣] قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿على أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ وما مست يد رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٤] يد امرأة إلا امرأة يملكها. رواه البخاري في كتاب الأحكام[١٥] عن محمود بن غيلان وقوله[١٦] ﴿فبايعهن﴾ جواب إذا[١٧] في أول الآية أي: إذا بايعنك على هذه الشرائط فبايعهن.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ 

---

(١) رواه الطبري في ٢٨/٥١، ٥٢، ٥٣ والبغوي في ٤/٣٣٤، ٣٣٥ والقرطبي في ١٠/٦٥٥٠، ٦٥٥١ والخازن في ٧/٨١ وابن القيم في ٨/٢٤٤ : ٢٤٦ وذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال عنه: وهذا أثر غريب وفي بعضه نكارة والله أعلم. فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله ﷺ يخيفهما بل أظهر الصفاء والود لهما وكذلك كان الأمر من جانبه عليه السلام لهما. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٥٣، ٣٥٤. وقال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤١٥: لم أره بسياقه لكن أخرجه الطبري بمعناه وأخص منه من طريق العوفي عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان.

(٢) انظر فتح القدير ٥/٢١٦.

(٣) في ب، د كل (أمر).

(٤) الجز: هو قص الشعر والصوف والمشهور في الروايات بدالين مهملتين. انظر النهاية مادة (جزز) ١/١٦١.

(٥) خمش الوجه: أي خدشه يقال: خمشت المرأة وجهها تخمشه خمشاً وخموشاً الخموش مصدر ويجوز أن يكون جمعاً للمصدر حيث سمي به. انظر النهاية مادة (خمش) ١/٣٢١.

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري، مقبول. انظر التقريب ١/٧١.

(٧) أم عطية هي: نسيبة بنت كعب أم عطية الأنصاري صحابية مشهورة. انظر التقريب ٢/٦١٦.

(٨) ساقطة من د وفي أ قال.

(٩) مطموسة في جـ.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٨/٥١ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٥١ ولباب التأويل ٧/٨٢ وزاد المسير ٨/٢٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٥٥.

(١١) في ب أبو لبيب.

(١٢) الإمام المحدث الرحال الصادق أبو لبيد محمد بن إدريس بن إياس السامي السرخسي. مات سنة ٣١٣ هـ وله نيف وتسعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٤٦٤، ٤٦٥.

(١٣) من جـ.

(١٤) من أ، جـ، د.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب الأحكام باب بيعة النساء.

(١٦) في أ قوله.

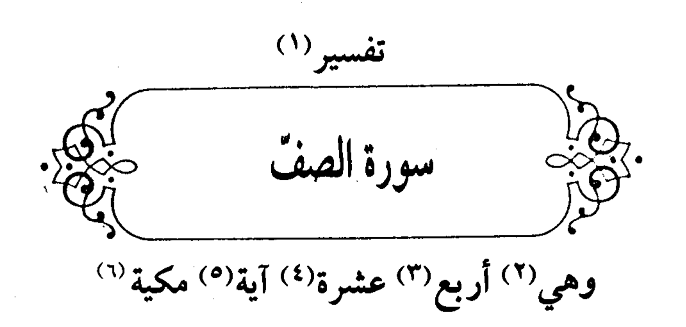
(١٧) في جـ إذا.

قوله تعـالى: [١] ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ قال المقاتلان[٢]: يقول للمؤمنين لا [تتولوا اليهود. وذلك أن ناسا][٣] من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين، ويتواصلون إليهم بذلك، فيصيبون من ثمارهم، فنهى الله عن ذلك. وقوله ﴿قد يئسوا من الآخرة﴾ يعني: أن[٤] اليهود بتكذيبهم محمداً ﷺ وهم يعرفون صدقه وأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة[٥] [٦] ﴿كما يئس الكفار﴾ الذين ماتوا وصاروا[٧] في القبور من أن يكون لهم في الآخرة[٨] حظ، وتبينوا أنه ليس لهم في الخير [٩] نصيب. قال مجاهد ﴿يئسوا من الآخرة﴾ بكفرهم ﴿كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾ من ثواب الآخرة حين[١٠] تبين لهم عملهم. وقال سعيد بن جبير: ﴿يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار﴾ الذين ماتوا فعاينوا الآخرة[١١].

---

(١) من جـ.
(٢) انظر جامع البيان ٢٨/٥٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٥٥ ولباب التأويل ٧/٨٣ وزاد المسير ٨/٢٤٧ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٢.
(٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في أ الآخرة [من].
(٦) في ب خيرة.
(٧) في د صاروا.
(٨) في أ الآخرة (من).
(٩) في ب، د الجنة.
(١٠) في د حتى.
(١١) انظر تفسير مجاهد ٢/٦٧٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٣١ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٦ وفتح القدير ٥/٢١٧.

تفسير[1]



سورة الصف

وهي[2] أربع[3] عشرة[4] آية[5] مكية[6]

أخبرنا سعيد بن محمد المقري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بـن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة عيسى [عليه السلام][7] [كان عيسى][8] مصلياً عليه[9] مستغفراً له ما دام في الدنيا ويوم القيامة هو[10] رفيقة[11]»[12].

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكي، أنا محمد بن عبد الله بن زكريا، أنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن[13]، نا محمد بن يحيى، نا محمد بن كثير الصنعاني[14] عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي[15] كثير عن أبي سلمة، عن عبد الله بـن سلام قال: قعدنا نقرأ مع أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى[16] عملناه فأنزل [الله تعالى[17]][18]:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر

---

(١) من ب، جـ.

(٢) من جـ.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) من أ، جـ.

(٦) من جـ.

(٧) من ب.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) من ب، جـ.

(١٠) في جـ. يكون.

(١١) في د رفيقي.

(١٢) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٢٣: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١٣) أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي الدغولي الحافظ الإمام الفقيه. كان من أئمة هذا الشأن. قال أحمد بن عدي: ما رأيت مثل أبي العباس. توفي سنة ٣٢٥ هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٢٣، ٨٢٤.

(١٤) محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني أبو يوسف. صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة مات سنة بضع عشرة من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢٠٣.

(١٥) من جـ.

(١٦) ساقطة من ب، جـ، د.

(١٧) من ب.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾ إلى آخر السورة).

فقرأها علينا رسول الله ﷺ[١]. قال المفسرون[٢]: إن المؤمنين قالوا: وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله، ولو ذهبت[٣] فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾**[٤] فكرهوا الموت وأحبوا الحياة وتولوا يوم أحد[٥] فأنزل الله تعالى[٦] **﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾**. ثم ذم القول إذا لم يشفعه الفعل فقال **﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** أي عظم ذلك[٧] [عند الله][٨] في المقت والبغض عند الله أي: إن الله يبغضه بغضاً شديداً أن تعدوا من أنفسكم شيئاً ثم لم تفوا به **﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾** أي يصفون أنفسهم عند القتال صفاً **﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾** يقال رصصت البناء أرصة رصاً إذا صممت بعضه إلى بعض قال مقاتل: مرصوص ملتزق بعضه إلى بعض[٩]. أعلم الله أنه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة الصف ٥/٤١٢، ٤١٣. ثم قال عنه أبو عيسى: وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام أو عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير. وانظر سنن الترمذي ٥/٤١٢، ٤١٣ ومسند الإمام أحمد ٥/٤٥٢ والمستدرك في كتاب التفسير باب تفسير سورة الصف ٢/٤٨٦، ٤٨٧ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والدارمي ٢/٢٠٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٣ والدر المنثور ٦/١١٢ وزاد نسبته لابن أبي حاتم، وابن حبان، ثم قال: وأخرجه ابن المنذر مسلسلاً، والبيهقي في «الشعب» و«السنن» مسلسلاً قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٨/٦٤١: وقد وقع لي سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أول سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/٥٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٧ ولباب التأويل ٧/٨٣.

(٣) في جـ، د ذهب.

(٤) ساقطة من ب، جـ.

(٥) كان يوم أحد يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجره ﷺ. انظر طبقات ابن سعد ٢/٣٦، ٣٧.

(٦) من أ، جـ.

(٧) إلى هنا نهاية نسخة جـ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الصف ومعالم التنزيل ٤/٣٣٧ ولباب التأويل ٧/٨٤ وزاد المسير ٨/٢٥١.

قوله ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني﴾ يعني (حين[١] رموه)[٢] بالأدرة[٣] وذكرنا ذلك[٤] عند قوله ﴿لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾[٥] ﴿وقد تعلمون أني رسول الله إليكم﴾ هذا إنكار عليهم إيذاءه بعد ما علموا أنه رسول الله، والرسول يعظم ولا يؤذى. وقوله ﴿فلما زاغوا﴾ قال مقاتل[٦]: عدلوا عن الحق ﴿أزاغ الله قلوبهم﴾ أمالها عن الحق. يعني: أنهم تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء لما[٧] ارتكبوا. ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ قال الزجاج[٨]: لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق. وما بعد هذا مفسر فيما سبق إلى قوله ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي [اسمه أحمد]﴾[٩] هذا بيان أن عيسى بشر قومه بمحمد ﷺ وقوله اسمه أحمد يحتمل معنيين: أحدهما أن نجعل أحمد مبالغة من الفاعل فيكون معناه: أنه أكثر حمداً لله من غيره، والآخر أن يجعل مبالغة من المفعول فيكون معناه: أنه يحمد بما[١٠] فيه من الأخلاق والمحاسن أكثر مما يحمد غيره. وأحمد معروف في أسماء نبينا ﷺ.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أنا أبو الشيخ الحافظ أنا أبو بكر بن أبي عاصم، نا الشافعي، نا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لي أسماء: أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى[١١] بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر[١٢] الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي) رواه البخاري[١٣] في تفسير هذه الآية عن أبي اليمان[١٤] عن شعيب عن الزهري. وما بعد هذا ظاهر مفسر في سورة براءة[١٥] إلى قوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ نزل[١٦] هذا لما قالوا: لو نعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله وجعل ذلك العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيها رضا الله تعالى[١٧] ونيل جنته

---

(١) ساقطة من د.

(٢) في ب رموه [حين].

(٣) الأدرة: بالضم نفخة في الخصية. انظر النهاية مادة (أدر) ١/٢١ والصحاح للجوهري باب الراء فصل الألف.

(٤) ساقطة من د.

(٥) الآية ٦٩ من سورة الأحزاب.

(٦) انظر جامع البيان ٢٨/٥٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٧ ولباب التأويل وزاد المسير ٨/٢٥٣

(٧) في د بما.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٨.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١٠) في أ ما.

(١١) من أ.

(١٢) في ب ينحشر.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الصف.

(١٤) أبو اليمان: هو الحكم بن نافع البهراني مولاهم أبو اليمان الحمصي. قال أبو حاتم: نبيل ثقة صدوق. وقال العجلي: لا بأس به. مات سنة ٢٢٢ هجرية. انظر التهذيب ٢/٤٤١ والتقريب ١/١٩٣.

(١٥) الآيتان ٣٢ و٣٣.

(١٦) من ب، د.

(١٧) من أ.

والنجاة من النار[١]. ثم بين تلك التجارة ما هي فقال ﴿**تؤمنون بالله ورسوله**﴾ إلى قوله ﴿**يغفر لكم ذنوبكم**﴾ قال الزجاج[٢]: هذا جواب تؤمنون[٣] وتجاهدون، لأن معناه الأمر كأنه قال: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم. وقوله[٤] ﴿**وأخرى تحبونها**﴾ قال الفراء[٥]: وخصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة ﴿**نصر من الله وفتح قريب**﴾ قال الكلبي[٦]: يعني النصر على قريش وفتح مكة. وقال عطاء[٧]: يريد فتح فارس والروم ﴿**وبشر**﴾ يا محمد ﴿**المؤمنين**﴾ بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة. ثم حض المؤمنين على نصرة دينه فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾

﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله**﴾ أي دوموا على ما أنتم عليه من النصرة. واختار أبو عبيدة[٨] قراءة من قرأ ﴿**كونوا أنصار الله**﴾[٩] بغير تنوين كقوله ﴿نحن أنصار الله﴾[١٠] ولم يقل أنصاراً لله[١١]. قوله ﴿**كما قال عيسى ابن مريم للحواريين**﴾[١٢] أي: انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿**من أنصاري إلى الله**﴾ أي من ينصرني مع الله؟ فقالوا: ﴿**نحن أنصار الله**﴾ ﴿**فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة**﴾ قال ابن عباس[١٣]: يعني في زمن عيسى، وذلك: أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا: كان الله فارتفع، وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه، وهم المؤمنون. واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين، حتى بعث محمد ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة. فذلك قوله ﴿**فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين**﴾ غالبين عالين وروى مغيرة عن إبراهيم قال: أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسى كلمة الله وروحه[١٤].

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٨ ولباب التأويل ٧/٨٥ وزاد المسير ٨/٢٥٤ وقد تقدم في حديث عبد الله بن سلام في أول السورة أن الصحابة رضي الله عنهم أرادوا أن يسألوا رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ليفعلوه، فأنزل الله هذه السورة، ومن جملتها هذه الآية.

(٢) انظر زاد المسير ٨/٢٥٤.

(٣) في ب تؤمنون [بالله].

(٤) في ب قوله.

(٥) انظر معاني القرآن ٣/١٥٤.

(٦) انظر جامع البيان ٢٨/٥٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٦٨

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٨ والجامع لأحكام القرآن السابق وزاد المسير ٨/٢٥٥.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٦٨.

(٩) من أ.

(١٠) سورة آل عمران جزء من الآية ٥٢.

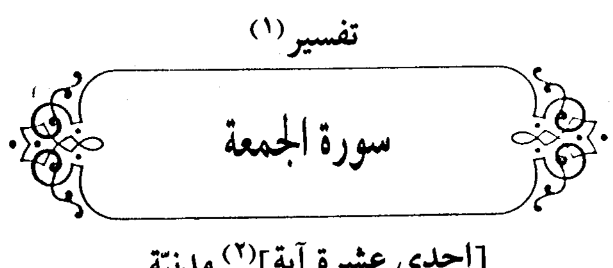
(١١) اختلف في (كونوا أنصار الله) فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب (أنصار) غير منون مضافاً إلى لفظ الجلالة بلا لام جر وافقهم الأعمش والباقون (أنصاراً) منوناً (لله) بلام الجر واللام أما مزيدة في المفعول للتقوية إذ الأصل (أنصار الله) أو غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتاً لأنصاراً والأول أظهر كما في (الدر). انظر النشر ٢/٣٨٧ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٦.

(١٢) الحواريون: أصفياؤه، وأول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه من الحور، وهو البياض الخالص، وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها وقيل: كانوا صيادين. وقال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم. انظر تفسير الفخر الرازي ٢٩/٣١٨ والمفردات مادة (حور) ص ١٣٥.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٣٩ ولباب التأويل ٧/٨٦.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٨/٦١ ومعالم التنزيل ٤/٣٣٩ ولباب التأويل ٧/٨٦، وزاد المسير ٨/٢٥٦.

تفسير[1]



سورة الجمعة

[إحدى عشرة آية][2] مدنيّة

أخبرنا أبو سعيد[3] العزايمي، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي تقدم ذكره عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الجمعة أعطي عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين)[4]

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾

﴿**يسبح لله**﴾ الآية قال أهل المعاني: إنما أعيد ذكر التسبيح في هذه السورة لاستفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح له كما يستفتح بـ[5] ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وإذا جعل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به[6]. قوله ﴿**هو الذي بعث في الأميين**﴾ يعني العرب. وكانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث إليهم نبي[7] ﴿**رسولاً منهم**﴾ يعني محمداً ﷺ نسبه[8] نسبهم[9] وهو من جنسهم كما قال ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[10] وقوله ﴿**يتلو عليهم آياته**﴾ والهداية إلى دينه ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾ذو المن العظيم على خلقه ببعثه محمداً ﷺ. ثم ضرب لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلاً فقال:

---

(١) من ب، د.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في د أبو سعد.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤١٠: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه. وانظر أول سورتي (ص)، (غافر).

(٥) ساقطة من أ.

(٦) انظر زاد المسير ٨/٢٥٧.

(٧) قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٣: وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم. ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر كما قال تعالى في قوله ﴿**وإنه لذكر لك ولقومك**﴾ سورة الزخرف آية ٤٤ ـ وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به، وكذا قال تعالى ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ سورة الشعراء آية ٢١٤ ـ وهذا وأمثاله لا ينافي قوله تعالى ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**﴾ سورة الأعراف آية ١٥٨ ـ وقوله ﴿**لأنذركم به ومن بلغ**﴾ سورة الأنعام آية ١٩ ـ وقوله تعالى إخباراً عن القرآن ﴿**ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده**﴾ سورة هود آية ١٧ ـ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم.

(٨) في أ نسبة (إليهم).

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) سورة التوبة آية ١٢٨.

مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿**مثل الذين حملوا التوراة**﴾ كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿**ثم لم يحملوها**﴾ أي[١] حق حملها من أداء حقها[٢] والعمل بموجبها ﴿**كمثل الحمار يحمل أسفاراً**﴾ جمع سفر وهو الكتاب الكبير. شبه اليهود إذ[٣] لم ينتفعوا بما في التوراة وهي دالة على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار يحمل كتب العلم ولا يدري ما فيها، وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل به. ولهذا قال ميمون ابن مهران: يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم، ثم تلا هذه الآية. وقوله ﴿**بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله**﴾ ذم لمثلهم[٤] والمراد به ذمهم [واليهود كذبوا بالقرآن وبالتوراة حين لم يؤمنوا][٥] بمحمد ﷺ ﴿**والله لا يهدي**﴾ مفسر في سورة البقرة إلى قوله ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾[٦] أي ما كانوا قبل بعثه فيهم[٧] إلا في ضلال مبين وهو الشرك وكانوا يعبدون الأوثان من الحجارة (وآخرين)[٨] وبعث في آخرين يعني الأعاجم ومن لم يتكلم بلغة العرب، والنبي [صلى الله عليه وسلم][٩] مبعوث إلى من شاهده وإلى كل من كان بعدهم من [العرب والعجم][١٠]. وقوله ﴿**منهم**﴾، لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم والمسلمون كلهم يد واحدة وأمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم. كما قال الله تعالى[١١] ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ ومن لم يؤمن بالنبي ﷺ فإنهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله ﴿**وآخرين منهم**﴾ وإن كان[١٢] مبعوثاً إليهم بالدعوة، لأنه قال ﴿**يزكيهم ويعلمهم**﴾ ومن لم يؤمن فإنه[١٣] ليس[١٤] ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة. وقوله ﴿**لما يلحقوا بهم**﴾ أي في الفضل والسابقة، لأن التابعين (لا يدركون)[١٥] شأو[١٦] الصحابة ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**﴾ يعني الإسلام.

﴿**والله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء. يعني: من سبق في علمه أنه لا يهديهم قوله[١٧] ﴿**قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم**﴾[١٨] الآية والتي بعدها سبق تفسيرها في سورة البقرة[١٩] ﴿**قل**﴾ يا محمد لليهود: ﴿**إن**

---

(١) في د أي (في).
(٢) في د حقها (من).
(٣) في د إذا.
(٤) ساقطة من ب.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٦) آية (١٢٩)
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في د وآخرين [منهم]
(٩) من أ، ب.
(١٠) في أ العجم والعرب.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) من ب.
(١٤) في أ، ب، فليس.
(١٥) في ب لم يدركوا.
(١٦) في د شأنك.
(١٧) من ب.
(١٨) من ب.
(١٩) الآيتان (٩٤/٩٥).

الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم﴾ وذلك أن اليهود علموا أنهم أفسدوا على أنفسهم أمر الآخرة بتكذيبهم محمداً ﷺ فكانوا يكرهون الموت أشد الكراهة[١] فقال الله تعالى[٢] لنبيه ﷺ: قل لهم: إنكم وإن فررتم من الموت وكرهتموه فإنه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ثم تردون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة[٣] ماغاب عن العباد وماشهدوه. قوله[٤]:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة﴾ يعني النداء إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداء سواه. كان إذا جلس على المنبر أذن بلال على باب المسجد، وكذا كان[٥] على عهد أبي بكر وعمر[٦] (رضي الله عنهما)[٧] وقوله **﴿للصلاة﴾** يعني لوقت[٨] الصلاة يدل على ذلك قوله[٩]: **﴿من يوم الجمعة﴾** والصلاة لا تكون من اليوم، والجمعة يوم يخص بهذا الاسم، لاجتماع الناس فيه[١٠].

أخبرنا أبو بكر القاضي، أنا حاجب بن أحمد أنا[١١] عبد الرحيم بن منيب نا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة عن منصور عن إبراهيم عن القرثع[١٢] عن سلمان قال: قال لي رسول الله ﷺ: (أتدري ما الجمعة قال: قلت: لا. قال: فيه جمع أبوك. يعني تمام خلقه في يوم الجمعة)[١٣] ونذكر هاهنا أحاديث يحتاج إليها في سنن هذا اليوم وفضله.

---

(١) في د الكراهية.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ساقطة من د.

(٤) في د قوله (قل).

(٥) ساقطة من د.

(٦) روى البخاري في صحيحه ـ كتاب الجمعة باب الأذان يوم الجمعة ـ عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي «ﷺ» وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء ـ الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل: كان مرتفعاً كالمنارة ـ (لباب التأويل ٧/٨٨). وفي رواية أخرى للبخاري بزيادة (فثبت الأمر على ذلك). قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» قوله «زاد النداء الثالث» في رواية وكيع عن ابن أبي ذئب فأمر عثمان بالأذان الأول ونحوه للشافعي من هذا الوجه ـ قال: ولا منافاة بينهما، لأنه باعتباره مزيداً يسمى ثالثاً، وباعتبار كونه جعل مقدماً على الأذان والإقامة يسمى أولاً، قال: ولفظ رواية عقيل (يعني في البخاري) أن التأذين بالثاني أمر به عثمان، قال وتسميته ثانياً أيضاً متوجه بالنظر إلى الأذان الحقيقي لا الإقامة والمقصود من الأذان الثالث الإقامة. انظر فتح الباري ٢/٣٩٤.

(٧) من ب، د.

(٨) في أ، ب، وقت.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) في ب، د نا.

(١٢) القرثع الضبي الكوفي تابعي ثقة صدوق من الثانية مخضرم قتل في زمن عثمان قاله الخطيب. انظر التقريب ٢/١٢٤ وتاريخ الثقات ٢٩٠.

(١٣) انظر مسند الإمام أحمد ٥/٤٤٠ وصحيح مسلم كتاب الجمعة باب فضل يوم الجمعة وموطأ الإمام مالك كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة. وأبو داود كتاب الصلاة باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة والترمذي كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة والنسائي في كتاب الجمعة باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة. ومجمع الزوائد كتاب الجمعة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ٢/٧٤ ـ ورجاله ثقات.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب المعقلي، أنا الربيع، أنا[١] الشافعي، أنا مالك، عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة[٢]، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن[٣]، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر رواه البخاري[٤] عن عبد الله بن يوسف، ورواه مسلم [٥] عن قتيبة كلاهما عن مالك.

أخبرنا محمد بن موسى بن[٦] الفضل نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا أبو الدرداء بن[٧] هاشم بن محمد الأنصاري نا عتبة بن السكن نا الضحاك بن حمزة [٨] عن أبي بصير [٩] عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين عن أبي بكر الصديق [رضي الله عنه] [١٠] قال: قال رسول الله ﷺ: (من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياه، فإذا راح كتب الله له[١١] بكل قدم عمل عشرين سنة، فإذا قضيت الصلاة أجير بعمل مائتي سنة) [١٢].

أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض نا سليمان بن عبد الرحمن نا ابن عباس نا محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن وديعة[١٣] عن أبي ذر قال: رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، ولبس من صالح ثيابه، ومس من طيب بيته أو دهنه، ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام بعدها. رواه البخاري[١٤] عن آدم عن ابن أبي ذئب عن المقبري حدثنا[١٥] عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء نا أبو العباس المعقلي نا محمد بن إسحاق الصغاني[١٦] نا عثمان بن صالح[١٧] نا ابن لهيعة حدثني عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال

---

(١) في أ نا.

(٢) البدنة: تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالإبل أشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها. انظر النهاية مادة (بدن) ١/٦٧.

(٣) وصفه بالأقرن، لأنه أكمل وأحسن صورة، ولأن قرنه ينتفع به. انظر شرح النووي ٦/١٣٧.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب الجمعة باب فضل الجمعة.

(٥) انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة باب الطيب والسواك يوم الجمعة وموطأ الإمام مالك كتاب الجمعة باب العمل في غسل يوم الجمعة.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في أ نا.

(٨) الضحاك بن حمرة بضم المهملة وبالراء الأملوكي بضم الهمزة الواسطي ضعيف من السادسة انظر التقريب ١/٣٧٢.

(٩) أبو بصير، العبدي الكوفي، الأعمى، يقال اسمه حفص، مقبول، من الثالثة انظر التقريب ٢/٣٩٥.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه الضحاك بن حمزة ضعفه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات. انظر مجمع الزوائد ١/١٧٤.

(١٣) عبد الله بن وديعة بن حذام الأنصاري المدني مختلف في صحبته: وثقه ابن حبان والدارقطني. قتل بالحرة. انظر التهذيب ٦/٦٨.

(١٤) رواه البخاري في كتاب الجمعة باب الدهن للجمعة. والطبراني في الأوسط عن ابن عمر وفيه محمد بن عبد الرحمن بن رواد وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب الجمعة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ٢/١٧٥.

(١٥) في د نا.

(١٦) محمد بن إسحاق الصغاني أبو بكر، ثقة ثبت، من الحادية عشرة مات سنة ٧٠. انظر التقريب ١/١٤٤.

(١٧) عثمان بن صالح بن صفوان ـ وثقه ابن معين والدارقطني مات سنة ٢١٩ هـ. انظر التقريب ٢/١٠ والتهذيب ٧/٢٢.

في جمعة من الجمع: يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين فاغتسلوا فيه [١]، ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه، وعليكم بالسواك [٢] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو العباس إسماعيل بن ميكال[٣] نا عبد الله بن[٤] أحمد بن موسى نا زيد بن الحريش نا يحيى بن سليم، نا الأزور بن غالب[٥] عن سليمان التيمي عن أنس عن النبي ﷺ قال: (إن لله [عز وجل][٦] في كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار)[٧].

أخبرنا أبو بكر الحيري أنا محمد بن على بن دحيم نا محمد بن الحسين بن أبي الحنين نا عبيد الله بن يحيى الثقفي نا عثمان بن مطر عن سلام بن سليم عن زياد بن ميمون[٨] عن أنس قال: قال[٩] رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى[١٠] ليس بتارك يوم الجمعة أحداً من المسلمين إلا غفر له)[١١].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنا محمد بن جعفر السختياني نا[١٢] عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي نا جندل بن والق[١٣] نا مندل بن علي عن ابن جريج عن عبد الله بن محمد بن عقيل[١٤] عن جابر بن عبد الله قال: قال

---

(١) في د به.

(٢) رواه ابن حجر في المطالب العالية ١/١٦٧ وكنز العمال ٤/١٦٢ وقال: أخرجه مالك والشافعي وابن أبي شيبة عن عبيد بن السباق كذا في المطبوعة. والصواب ابن السباق مرسلًا. وأبو نعيم في كتاب السواك عن عبيد بن السباق عن ابن عباس. والبيهقي ٣/٢٤٣. قال البوصيري: رواه مسدد والبيهقي بسند رجاله ثقات. وانظر الأم للإمام الشافعي كتاب الطهارة باب الهيئة للجمعة عن ابن السباق من طريق ابن شهاب. المطبعة الفنية المتحدة. ورواه الطبراني في الكبير عن أبي أيوب وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وفيه كلام كثير. وفي الأوسط والصغير عن أبي هريرة ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ٢/١٧٢، ١٧٣.

(٣) أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال، الشيخ الإمام الأديب رئيس خراسان. توفي سنة ٣٦٢ هـ وله ٩٢ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٥٦، ١٥٧.

(٤) في ب، د أنا.

(٥) الأزور بن غالب، منكر الحديث أتى بما لا يحتمل فكذب. انظر ميزان الاعتدال ١/١٧٣، ١٧٤.

(٦) من أ، د.

(٧) قال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٢٦: أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب وابن عدي وابن حبان من رواية أزور بن غالب عن سليمان التيمي عن ثابت عن أنس والأزور قال الدارقطني متروك. ورواه أبو يعلى من رواية المعتمر بن نافع عن عبد الله العمري عن ثابت حدثني أنس، وأخرجه البخاري في التاريخ في ترجمة المعتمر، وأخرجه الدارقطني في الأفراد من رواية عبد الواحد عن زيد بن ثابت. وقال عنه الحافظ البيهقي في مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها ١/١٦٥: رواه أبو يعلى من رواية عبد الصمد بن أبي خداش عن أم عوام البصري ولم أجد من ترجمها.

(٨) زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي ويقال له زياد أبو عمار البصري، وزياد بن أبي عمار، وزياد بن أبي حسان. يدلسونه لئلا يعرف في الحال. قال عنه البخاري: تركوه وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف. انظر ميزان الاعتدال ٢/٩٤.

(٩) ساقطة من ب. (١٠) ساقطة من د.

(١١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها ٢/١٦٤.

(١٢) في ب، د أنا.

(١٣) جندل بن والق التغلبي أبو علي الكوفي: صدوق يغلط ويصحف مات سنة ٢٢٦ هـ وقال مسلم في الكنى: متروك وقال البزار ليس بالقوي: انظر التهذيب ٢/١١٩ والتقريب ١/١٣٥.

(١٤) عبد الله بن محمد بن عقيل ابن عم النبي ﷺ أبي طالب الهاشمي الطالبي المدني قال عنه أبو حاتم: لين الحديث وقال ابن خزيمة لا =

رسول الله ﷺ: (لعل أحدكم أن يتخذ الضيعة[1] على رأس ميل أو ميلين أو ثلاثة تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها فيطبع على قلبه) [2].

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الصوفي أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد المروزي أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد نا سفيان بن وكيع نا عبد الرحمن المحاربي عن الوليد بن بكير[3] عن عبد الله بن محمد العدوي[4] عن علي بن زيد بن جدعان[5] عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: (يا أيها الناس توبوا إلى ربكم من قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له والصدقة في السر والعلانية تنصروا وتجبروا وترزقوا، واعلموا أن الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي[6] هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعد موتي وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها أو جحوداً لها ألا[7] فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألا لا صلاة له، ألا لا زكاة له، ألا لا صيام له، ألا لا حج له، إلا أن يتوب فإن تاب تاب الله عليه) [8] قوله[9] **﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾** قال عطاء: يعني الذهاب والمشي إلى الصلاة[10].

قال الفراء[11]: المضي والسعي والذهاب في معنى واحد. يدل على ذلك قراءة ابن مسعود ﴿فامضوا إلى ذكر

= أحتج به لسوء حفظه. مات بعد الأربعين ومائة من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ١٠٥/٦. والتهذيب ٢٤٢/٨، ٢٤٣ والتقريب ٤٤٨/١٠.

(١) الضيعة في الأصل المرَّة من الضياع وضيعة الرجل في غير هذا ما يكون بها أو منها معاشه كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك. انظر النهاية مادة (ضيع) ٢٩/٣.

(٢) رواه أبويعلى ورجاله موثقون. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فيمن ترك الجمعة ١٩٣/١.

(٣) الوليد بن بكير التميمي أبو جناب الكوفي ـ لين الحديث ـ ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الدارقطني: متروك الحديث. انظر التهذيب ١٣٢/١١ والتقريب ٣٣٢/٢.

(٤) عبد الله بن محمد العدوي، متروك رماه وكيع بالوضع من السابعة. انظر التقريب ٤٤٠/١.

(٥) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف من الرابعة مات سنة ١٣١ هـ وقيل قبلها. انظر التقريب ٣٧/١.

(٦) في ب مكاني.

(٧) من أ.

(٨) رواه ابن ماجة في كتاب الصلاة باب في فرض الجمعة. ٣٣٤/١ وقال شارحه: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن محمد العدوي. وقال ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه ابن ماجة من رواية عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر قال.. الخ وفيه هذا وغيره أخرجه ابن عدي وروي عن وكيع أن العدوي كان يضع الحديث وله طرق أخرى عند أبي يعلى من رواية فضيل بن مرزوق: كان يضع الوليد بن بكر عن نمر بن علي عن سعيد بن المسيب. وفي إسناده نظر فقال: رواه الطبراني في الأوسط من رواية موسى بن عطية الباهلي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقال الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فرض الجمعة ومن لا تجب عليه ١٧٠/٢ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عطية الباهلي ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات.

(٩) في د وقوله.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٣٤١/٤ ولباب التأويل ٨٩/٧ وزاد المسير ٢٦٤/٨ وفتح القدير ١٢٧/٥.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٥٦/٣.

الله﴾[١] وقال الشافعي[٢] [رحمه الله][٣]: السعي في هذا الموضع هو العمل. وتلا قوله تعالى[٤] ﴿إن سعيكم لشتى﴾[٥] ويكون المعنى على هذا فاعملوا على المضي إلى ذكر الله من التفرغ له والاشتغال بالطهارة والغسل والتوجه إليه بالقصد والنية ﴿وذروا البيع﴾ قال الحسن: «إذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع»[٦] قال أصحابنا: من باع في تلك الساعة فقد خالف الأمر، وبيعه منعقد، لأن هذا نهي تنزيه لقوله ﴿ذلكم خير لكم﴾ فدل [هذا على][٧] الترغيب في ترك البيع[٨]. وقوله ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي ما هو خير لكم وأصلح ﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ فإذا صليتم الفريضة وفرغتم من الصلاة ﴿فانتشروا في الأرض﴾ هذا أمر اباحة.

قال ابن عباس[٩]: إن شئت فاخرج، وإن شئت فصل إلى العصر، وإن شئت فاقعد. وكذلك قوله ﴿وابتغوا من فضل الله﴾ إباحة لطلب الرزق بالتجارة بعد المنع بقوله ﴿وذروا البيع﴾ ويروى أن عراك بن مالك[١٠] كان إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال: (اللهم أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين)[١١]. قوله ﴿وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا﴾ [١٢] الآية قال الحسن: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعرفقدمت عير ورسول الله[صلى الله عليه وسلم] [١٣] يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها وخرجوا إليها والنبي ﷺ قائم كما هو فقال: (لو اتبع آخرهم أولهم التهب عليهم الوادي[١٤] ناراً)[١٥].

---

(١) رواه الطبراني وقتادة لم يدرك ابن مسعود ولكن رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة ١١٤/٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٣٣/٣ والمصنف ٢٠٧/٣ وجامع البيان ٦٦/٢٨.

(٢) انظر أحكام القرآن للشافعي ٩٣/١.

(٣) ساقطة من أو في د رضي الله عنه.

(٤) ساقطة من د.

(٥) سورة الليل آية رقم ٤.

(٦) انظر جامع البيان ٦٦/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٨٧/١٠ ولباب التأويل ٨٩/٧.

(٧) في د على هذا.

(٨) قال الإمام القرطبي في تفسير الآية: ومذهب مالك أن يترك البيع إذا نودي للصلاة، ويفسخ عنده ما وقع من ذلك البيع في ذلك الوقت، ولا يفسخ العتق والنكاح والطلاق وغيره، إذ ليس من عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع، قالوا: وكذلك الشركة والهبة والصدقة نادر لا يفسخ. قال: قال ابن العربي: والصحيح فسخ الجميع، لأن البيع إنما منع منه للاشتغال به، فكل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها، فهو حرام شرعاً منسوخ ردعاً. المهدوي: ورأى بعض العلماء البيع في الوقت المذكور جائزاً، وتأول النهي عنه ندباً، واستدل بقوله تعالى ﴿ذلكم خير لكم﴾ وقال: قلت: وهذا مذهب الشافعي، فإن البيع ينعقد عنده ولا يفسخ. وقال الزمخشري في تفسيره: إن عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع. قالوا: لأن البيع يحرم لعينه، ولكن ما فيه من الذهول عن الواجب، فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب. وعن بعض الناس أنه فاسد. قال: قلت: الصحيح فساده وفسخه بكل حال، لقوله عليه السلام: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٤٦/٦، ١٨٠، ٢٥٦ ـ والله أعلم. انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٨٠٥/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٥٨٧/١٠ والكشاف ٤٢٩/٤.

(٩) انظر جامع البيان ٦٦/١٨، ٦٧ ومعالم التنزيل ٣٤٥/٤ والجامع لاحكام القرآن ٦٥٨٨/١٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٦.

(١٠) عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني. قال عنه العجلي: شامي تابعي ثقة من خيار التابعين. ووثقه أبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة. انظر التهذيب ١٧٢/٧: ١٧٤ والتقريب ١٧/٢.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٥٨٧/١٠، ٦٥٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٦٧/٤.

(١٢) من أ.

(١٣) من أ، د.

(١٤) في أ الوادي [بها].

(١٥) رواه صاحب جامع البيان ٦٧/٢٨، ٦٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٣٤/٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٨٩/١٠ ومعالم التنزيل ٣٤٥/٤ وزاد المسير ٢٦٩/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٦٧/٤ وأسنده لأبي يعلى. وتخريج أحاديث الكشاف ٤٢٩/٤ والدر المنثور ٢٢١/٦ من رواية عبد بن حميد عن الحسن مرسلاً بنحوه. ٨ ـ في ب، د علي بن إبراهيم.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو الحسن (إبراهيم بن علي) العدل نا محمد بن مسلم بـن وارة أنا الحسن بن عطية نا إسرائيل عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً فأنزل الله تعالى[١] **﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً﴾** الآية رواه البخاري[٢] عن حفص بـن عمر عن خالد بن عبد الله عن حصين. وعنى بالتجارة واللهو العير والطبل. وقوله **﴿انفضوا إليها﴾** أي تفرقوا عنك خارجين إليها. وقال المبرد[٣]: مالوا إليها والضمير للتجارة، وخصت برد الضمير إليها، لأنها كانت أهم إليهم **﴿وتركوك قائماً﴾** أجمعوا على أن هذا القيام كان في الخطبة قال جابر بن سمرة: ما رأيت رسول الله ﷺ يخطب إلا وهو قائم فمن حدثك أنه خطب وهو جالس فكذبه[٤]. **﴿قل ما عند الله﴾** أي من ثواب الصلاة والثبات مع النبي ﷺ **﴿خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾** قال الزجاج[٥]: أي ليس يفوتهم من أرزاقهم لتخلفهم عن النظر إلى الميرة[٦] شيء ولا بتركهم البيع في وقت الصلاة.

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة ومسلم كتاب الجمعة باب في قوله تعالى **﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾** وباب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة. وأحكام القرآن للشافعي ١/٩٤، ٩٥.

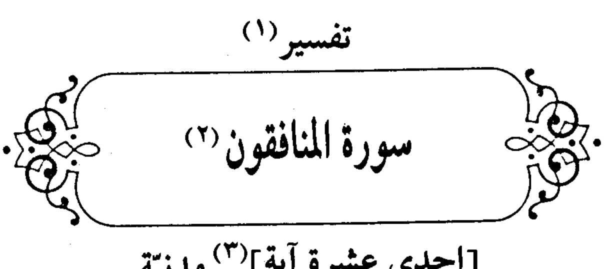
(٣) انظر زاد المسير ٨/٢٦٩ وفتح القدير ٥/٢٢٧.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة.

(٥) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٠.

(٦) الميرة: هي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع ولا يؤخذ منها زكاة لأنها عوامل يقال: مارهم يميرهم إذا أعطاهم الميرة. انظر النهاية مادة «مير» ٤/١١٧.

تفسير [١]



سورة المنافقون [٢]

[إحدى عشرة آية][٣] مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن[٤] أبي بكر المقري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة المنافقين بريء من النفاق)[٥] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾

﴿إذا جاءك المنافقون﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿قالوا نشهد إنك لرسول الله﴾ وتم الخبر عنهم. ثم ابتدأ فقال ﴿[والله يعلم إنك لرسوله]﴾[٦] أي: أنه أرسلك فهو يعلم انك رسوله[٧] ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ جعلهم كاذبين، لأنهم أضمروا غير ما أظهروا، فدل هذا على أن حقيقة الإيمان بالقلب. ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب. ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم: نشهد إنك لرسول الله وسماهم الله تعالى[٨] كاذبين[٩] ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ تقدم تفسيره في سورة المجادلة[١٠] قال الضحاك[١١]: حلفهم إنهم لمنكم ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ منعوا الناس عن (الجهاد والإيمان)[١٢]. بمحمد ﷺ ﴿ذلك﴾ أي ذلك الكذب بأنهم ﴿آمنوا﴾ باللسان ثم كفروا [في السر][١٣] فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الإيمان والقرآن ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ يعني أن لهم أجساماً ومناظر ﴿وإن يقولوا﴾ إنك لرسول الله ﴿تسمع لقولهم﴾ فتحسب أنه حق وصدق منهم ﴿كأنهم خشب﴾ لا أرواح فيها فلا[١٤]

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب، د المنافقين.

(٣) مابين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٣٦: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ساقطة من د.

(٧) في د لرسوله.

(٨) من أ.

(٩) في ب، الكاذبين.

(١٠) عند الآية ١٦.

(١١) انظر جامع البيان ٢٨/٦٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٠١ ولباب التأويل ٧/٩٧.

(١٢) في أ الإيمان بربه والجهاد.

(١٣) في د بالسر.

(١٤) في أ ولا.

تعقل ولا تفهم، وكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلونه. قال الزجاج[١]: وصفهم بتمام الصور وحسن الإبانة، ثم أعلم[٢] أنهم في تركهم[٣] التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب وقوله ﴿مسندة﴾ أي[٤] ممالة إلى الجدار من قولهم أسندت الشيء أي أملته. والتفعيل للتكثير، لأنه صفة خشب، وهي جمع، وأراد أنها ليست بأشجار تثمر وتنمو أو تحسن منظرها بل هي خشب مسندة إلى حائط. ثم عابهم بالجبن فقال: ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾[٥] لا يسمعون صوتاً إلا ظنوا أنهم قد أوتوا إن نادى مناد[٦] في العسكر، أو انفلتت دابة، أو نشدت ضالة، ظنوا أنهم هم المرادون، مما في قلوبهم من الرعب أن يكشف الله أسرارهم ثم أخبر بعداوتهم فقال: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ أي احذر أن تأمنهم على سرك لأنهم عيون لأعدائك من الكفار. ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ مفسر في سورة براءة[٧].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾

﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم [رسول الله]﴾[٨] وذلك: أن عبد الله بن أبي لما رجع من أحد بكثير من الناس مقته المسلمون وعنفوه فقال له «بنو أبيه»[٩] إيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[١٠] حتى يستغفر لك فقال: لا أذهب إليه، ولا أريد أن يستغفر لي. فذلك قوله: ﴿لووا رءوسهم﴾ قال مقاتل[١١]: عطفوا رءوسهم رغبة عن[١٢] الاستغفار ﴿ورأيتهم يصدون﴾ عن الاستغفار ﴿وهم مستكبرون﴾ متكبرون عن استغفار رسول الله ﷺ لهم. ثم ذكر[١٣] أن استغفاره لا ينفعهم فقال: ﴿سواء عليهم﴾[١٤] الآية. ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ الآية[١٥].

أخبرنا أبو[١٦] عبد الرحمن بن أبي حامد، أنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ، أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه، أنا[١٧] أبو بكر محمد[١٨] بن معاذ، أنا[١٩] عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

---

(١) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥١.
(٢) في د أعلمهم.
(٣) في أ، ب ترك.
(٤) من ب.
(٥) في د عليهم (هم العدو).
(٦) في أ منادى وهذا خطأ والصواب المثبت لأنه منقوص والمنقوص: يحذف آخره في حالتي الرفع والجر.
(٧) (الآية ٣٠)
(٨) في ب، د الآية.
(٩) في أ أمية.
(١٠) من أ، د.
(١١) انظر جامع البيان ٢٨/ ٧٠.
(١٢) في د من.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) في ب عليهم [استغفر لهم].
(١٥) من د.
(١٦) من أ.
(١٧) في أ، ب نا.
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) في ب، د نا.

الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي، فذكره للنبي ﷺ فدعاني، فحدثته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي وأصحابه[١]، فحلفوا ما قالوا. فكذبني رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٢] وصدقهم[٣] فأصابني هم لم يصبني مثله قط، وجلست في البيت، فأنزل الله تعالى[٤] ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ فأرسل إليّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٥] فقرأها ثم قال: «إن الله قد صدقك» رواه البخاري [٦] عن عبيد الله. وقوله ﴿ولله خزائن السموات والأرض﴾ أي[٧] أنه هو الرازق[٨] لهؤلاء المهاجرين لا هؤلاء، لأن خزائن الرزق من السموات والأرض هو المطر والنبات لله ﴿ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ قال ابن عباس لا يفقهون أن[٩] أمره إذا أراد شيئاً[١٠]أن يقول له كن فيكون ﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة﴾ من هذه الغزوة وهي غزوة بني المصطلق[١١] ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ عنى بالأعز نفسه والأذل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [١٢] فرد الله عليه فقال: ﴿ولله العزة﴾ [١٣] المنعة والقوة ﴿ولرسوله وللمؤمنين﴾ بإعزاز الله ونصره إياهم، وإظهار دينهم على سائر الأديان. ﴿ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله[١٤]:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم﴾ يعني[١٥] لا تشغلكم أموالكم ﴿ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ عن الصلوات[١٦] المفروضة. ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي: من[١٧] شغله ماله وولده عن ذكر الله ﴿فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا مما رزقناكم﴾ قال ابن عباس[١٨]: يريد زكاة الأموال. ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ فيسأل الرجعة[١٩] إلى الدنيا، وهو

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) من أ، د.
(٣) في أ وصدقة.
(٤) من أ.
(٥) من أ، د.
(٦) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة «المنافقين» ومسلم كتاب المنافقين وأحكامهم وتحفة الأحوذي كتاب التفسير تفسير سورة «المنافقون» ٩/٣١٣ و ٥/٣١٤ ومسند الإمام أحمد ٤/٣٧٣ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المنافقون ٢/٤٨٩، ٤٩٠.
وقال عنه: أخرجه البخاري متابعاً لأبي إسحاق من حديث شعبة عن الحسن عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم ولم يخرجاه بطوله والإسناد صحيح.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) في أ الرزاق.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) ساقطة من د.
(١١) غزوة بني المصطلق: ذكر بعض علماء السيرة أنها كانت في العام السادس من الهجرة. والصحيح الذي ذهب إليه عامة المحققين أنها كانت في شعبان من العام الخامس للهجرة. وسببها ما بلغ النبي ﷺ من أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ضرار. فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء يقال له المريسيع. واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق. انظر طبقات ابن سعد ٣/١٠٦ وسيرة ابن هشام ٢/٢٩٠ وفتح الباري ٧/٤٢٩، ١٣٠.
(١٢) مابين المعقوفين ساقط من ب.
(١٣) في د العزة [ولرسوله].
(١٤) من ب.
(١٥) ساقطة من ب، د.
(١٦) في أ الصلاة.
(١٧) في أ ومن.
(١٨) انظر جامع البيان ٢٨/٧٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٥١ ولباب التأويل ٧/١٠٢ وزاد المسير ٨/٢٧٧.
(١٩) يسأل الرجعة عند الموت: أي يسأل أن يرد إلى الدنيا ليحسن العمل ويستدرك ما فات والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء يقولون إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء اخرج مع فلان. ويشهد على سوء هذا المذهب قوله تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدهم=

قوله: ﴿فيقول رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب﴾ يعني: استزاده في أجله، حتى يتصدق ويتزكى. وهو قوله: ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾ قال الضحاك[1]: لا ينزل بأحد الموت لم يحج ولم يؤد الزكاة إلا سأل الله[2] تعالى الرجعة، وقرأ هذه الآية، وقال في قوله: ﴿وأكن من الصالحين﴾ يعني الحج. وروي ذلك عن أبي عباس[3].

أخبرنا أبو بكر القاضي، نا[4] دعلج بن أحمد[5]، نا محمد بن عبد الله بن سليمان، نا فياض بن زهير، نا عبد الرزاق، نا سفيان الثوري عن يحيى بن أبي حبة[6] عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (من كان عنده مال تجب فيه الزكاة فلم يزل سأل الله الرجعة عند الموت، فقالوا: يا ابن عباس إنما كنا نرى هذا الكافر، فقال: أقرأ[7] عليكم بها[8] قرآناً ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم [عن ذكر الله]﴾[9] إلى قوله ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾[10]. قال الزجاج[11]: معناه: هلا أخرتني. وجزم أكن عطف على موضع فأصدق لأنه على معنى: إن أخرتني أصدق وأكن. ومن قرأ وأكون فهو على لفظ فأصدق[12]. ثم أخبر الله تعالى[13] أنه لا يؤخر[14] من انقضت مدته وحضر أجله فقال: ﴿ولن يؤخر الله نفساً﴾ أي الموت ﴿إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ [من خير وشر][15].

= الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً﴾ سورة المؤمنون آية ٩٩ - يريد الكفار نحمد الله على الهداية والإيمان. انظر النهاية مادة (رجع) ٦٩.

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٧٦، ٧٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٥١ ولباب التأويل ٧/١٠٢ وزاد المسير ٨/٢٧٨.

(٢) من أ.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) في ب، د أنا.

(٥) دعلج بن أحمد بن دعلج السجستاني: الإمام الفقيه كان من أوعية العلم وشيخ أهل الحديث. مات سنة ٣٥١ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٣٦٠.

(٦) يحيى بن أبي حبة هو: أبو جناب يحيى بن أبي جناب الكلبي الكوفي واسم أبي حبة حي قال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث. وقال أبو نعيم: لم يكن بأبي الجناب بأس إلا أنه كان يدلس وكذا قال أحمد وابن معين وأبو داود عن أبي نعيم.

(٧) في ب أقرأ (بهذا). (٨) ساقطة من ب. (٩) من أ.

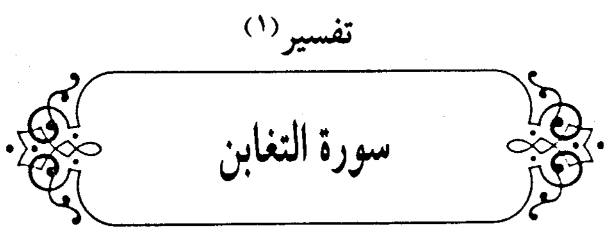
(١٠) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة (المنافقون) ٥/٤١٨، ٤١٩ وقال عنه: هكذا روى سفيان بن عيينة وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولم يرفعوه. وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، وأبو جناب اسمه يحيى بن أبي حبة وليس هو بالقوي في الحديث. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٣. وقال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: رواه سفيان بن عيينة وغيره عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس من قوله وهو أصح، وضعف أبا جناب الكلبي (قلت) ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع والله أعلم.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥١.

(١٢) اختلف في (وأكن) فأبو عمرو بالواو بعد الكاف ونصب النون عطفاً على فأصدق المنصوب بأن بعد جواب التمني وهو (لولا أخرتني) وافقه الحسن واليزيدي وابن محيصن بخلفه والباقون بحذف الواو لالتقاء الساكنين وبجزم النون (قال الزمخشري) عطفاً على محل فأصدق كأنه قيل: إن أخرتني أصدق وأكن (وحكى) سيبويه عن الخليل أنه جزم على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني إذ لا محل له هنا لأن الشرط ليس بظاهر وإنما يعطف على المحل حيث يظهر الشرط كقوله تعالى﴿من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم﴾ سورة الأعراف آية ١٨٦ - جزم عطف على موضع فلا هادي لأنه لو وقع هناك فعل لا يجزم قال السمين وهذا هو المشهور عند النحويين ويلغز بهذا فيقال مع نية صالحة أين أتى حرف أظهره أبو عمرو وأدغمه الباقون. انظر النشر ٢/٣٨٨، والإتحاف ٤١٧ والكشاف ٤/٤٣٦.

(١٣) من د. (١٤) في ب يؤخر (يعني). (١٥) ما بين المعقوفين من أ.

تفسير [1]



سورة التغابن

[ثماني عشرة آية][2] مدنيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف، أنا محمد بن جعفر بن مطر بالإسناد الذي ذكرناه[3] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة»[4] بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾

﴿يسبح لله [ما في السموات وما في الأرض]﴾[5] الآية [مفسرة فيما تقدم][6] ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ قال عطاء: فمنكم مصدق ومنكم جاحد. وقال الوالبي عن ابن عباس: إن الله تعالى[7] خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً[8]. قال الزجاج[9]: جاء في التفسير أن يحيى بن زكريا (عليهما السلام)[10] خلق في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً[11]. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب، د ذكرنا.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤١ أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) ما بين المعقوفين من أ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٧) من أ.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٣٥٢ ولباب التأويل ٧/١٠٣.

(٩) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥١.

(١٠) من ب.

(١١) ذكره صاحب زاد المسير ٨/٢٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦١١، ٦٦١٢ ثم قال: قال الزجاج: وهو أحسن الأقوال والذي عليه الأئمة والجمهور من الأمة: أن الله خلق الكافر، وكفره فعل له وكسب. مع أن الله خالق الكفر، وخلق المؤمن وإيمانه فعل له وكسب، مع أن الله خالق الإيمان. والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه، لأن الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهما غير الذي قدر عليه وعلمه منه، لأن وجود خلاف المقدر عجز، ووجود خلاف المعلوم جهل، ولا يليقان بالله تعالى. وفي هذا سلامة من الجبر والقدر. وانظر معالم التنزيل ٤/٣٥٢ ولباب التأويل ٧/١٠٣ وفتح القدير ٥/٢٣٥.

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

﴿ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل﴾ يخاطب أهل مكة ويخوّفهم بما نزله[1] بمن قبلهم من الكفار وهو قوله ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ﴿ذلك﴾ الذي لحقهم من العذاب ﴿بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ فينكرون ذلك ويقولون: ﴿أبشر﴾ [آدمي مثلنا][2] ﴿يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله﴾ عن إيمانهم وعبادتهم. ثم أخبر عن إنكارهم البعث بقوله:

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾

﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾ الآية ﴿يوم يجمعكم﴾ أراد لتنبؤن يوم يجمعكم ﴿ليوم الجمع﴾ يعني يوم القيامة يجمع فيه أهل السموات وأهل الأرض ﴿ذلك يوم التغابن﴾[3] يغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، وأهل الإيمان أهل الكفر، فلا غبن أبين منه، هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار وقوله:

مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ قال ابن عباس: بعلمه وقضائه[4] ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [قال مقاتل بن حيان: يهد قلبه][5] عند المصيبة. فيعلم أنها من الله، فيسلم لقضائه ويسترجع[6]. قال أبو ظبيان[7]: كنا

---

(١) في أ، ب نزل.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٣) التغابن: الغبن أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء، فإن كان ذلك في مال يقال: غبن فلان، وإن كان في رأي يقال: غبن وغبنت كذا غبناً لذا اغفلت عنه فعددت ذلك غبناً، ويوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة المشار إليها بقوله ﴿ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ سورة البقرة آية ٢٠٧ ـ وبقوله ﴿إن الله اشترى من المؤمنين﴾ آية ١١١ من سورة التوبة ـ بقوله ﴿الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً﴾ الاية ٧٧ من سورة آل عمران ـ فعلموا أنهم غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوه من ذلك وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال: تبدو الأشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا، قال بعض المفسرين: أصل الغبن إخفاء الشيء. والغبن بالفتح الموضع الذي يخفى فيه الشيء. انظر المفردات مادة (غبن) ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) انظر جامع البيان ١٨/ ٧٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦١٨ ولباب التأويل ٧/١٠٤ وزاد المسير ٨/٢٨٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) انظر جامع البيان ٢٨/ ٧٩، ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٣ وزاد المسير ٨/٢٨٣.

(٧) أبو ظبيان: هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي أبو ظبيان الكوفي ثقة من الثانية مات سنة ٩٠ وقيل غير ذلك. انظر التقريب ١/ ١٨٢.

نعرض المصاحف عند علقمة بن قيس، فنمر بهذه الآية ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ فسألناه عنها فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم. قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم فاحذروهم﴾[١] قال ابن عباس[٢]: هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا المدينة فلم تدعهم أزواجهم وأولادهم. فهو قوله عدوا لكم فاحذروهم أن تطيعوهم وتدعوا الهجرة. قوله ﴿وإن تعفوا وتصفحوا﴾ قال هو أن الرجل من هؤلاء إذا هاجر رأى الناس قد سبقوه في الهجرة وتفقهوا[٣] في الدين هَمَّ أن يعاقب زوجته[٤] وولده الذين ثبطوه عن الهجرة، وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير. فأنزل الله تعالى[٥] ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ بلاء وشغل عن الآخرة. والإنسان بسبب المال والولد يقع في العظائم، ويتناول الحرام إلا من عصمه الله، ويشهد[٦] لهذا ما أخبرنا أبو سعد[٧] عبد الرحمن بن حمدان، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا أبي زيد بن الحباب حدثني حسين[٨] بن واقد المروزي حدثني[٩] عبد الله بن بريدة قال[١٠]: سمعت أبي بريدة[١١] يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسين[١٢] والحسن[١٣] [رضي الله عنهما][١٤] عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٥] [عن المنبر][١٦] فحملهما ووضعهما بين يديه. ثم قال: صدق الله عز وجل

---

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/ ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٢٠ ولباب التأويل ٧/ ١٠٥ وزاد المسير ٨/ ٢٨٤ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٦ وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة التغابن ٥/ ٤١٩، ٤١٠.

(٣) في ب، د فقهوا.

(٤) في ب، د زوجة.

(٥) من أ.

(٦) في د ويشهد [له].

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في ب، حميد.

(٩) في د نا.

(١٠) من أ.

(١١) هو بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣ هـ. انظر التقريب ١/ ٩٦.

(١٢) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته. استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هجرية وله ٥٦ سنة. انظر التقريب ١/ ١٧٧.

(١٣) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، وقد صحبه، وحفظ عنه، مات شهيداً بالسم سنة ٤٩ هجرية وهو ابن ٤٧ سنة وقيل بل مات سنة ٥٠ هجرية وقيل بعدها. انظر التقريب ١/ ١٦٨.

(١٤) من ب.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما [١] وقوله ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ ثواب جزيل وهو الجنة. والمعنى: لا تعصوه بسبب الأولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الأجر العظيم. ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ما أطقتم. وقال الربيع [٢]: اتقوا الله جهدكم. وهذه الآية نسخت قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ [٣] ﴿واسمعوا﴾ لله ولرسوله، وأطيعوهما فيما يأمرانكم ﴿وأنفقوا﴾ من أموالكم في حق الله ﴿خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه﴾ حتى يعطي حق الله من ماله ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ وقد مر هذا [٤] في سورة الحشر [٥]، وباقي السورة مفسر فيما تقدم [٦].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده جـ ٥/ ص ٣٥٤ وفي سنده الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي. قال الحافظ ابن حجر في التقريب ١/ ١٨٠: ثقة، له أوهام، وقال أيضاً في تخريج الكشاف ٤/ ٤٤٠ أخرجه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار، من رواية حسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه. قال البزار لا نعلم له طريقاً إلا هذا. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب الإمام يقطع الخطبة للأمر بحدث والنسائي في كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة وكتاب العيدين باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وابن ماجه في كتاب اللباس باب لبس الأحمر للرجال. والترمذي في كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ٥/ ٦٥٨ ـ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/ ٨٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٢٣ وفتح القدير ٥/ ٢٣٨.

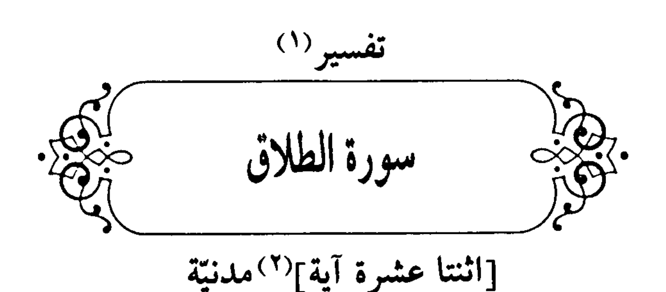
(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٠٢. وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١١٣٧ وجامع البيان ٢٨/ ٨٢ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٢٣. ولباب التأويل ٧/ ١٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٧ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الدين سلامة ٩٣ - ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص ١٧١.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) وذلك عند تفسير الآية رقم ٩ منها.

(٦) انظر تفسير آيتي ١١، ١٨ من سورة الحديد وآية ٢٢ من سورة الحشر.

تفسير (1)



سورة الطلاق

[اثنتا عشرة آية](2) مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة يا أيها النبي إذا طلقتم النساء مات على(3) سنة رسول الله ﷺ»(4). بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ۝١﴾

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ نادى النبي ﷺ ثم خاطب أمته، لأنه السيد المقدم فإذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت أمته داخلة في ذلك الخطاب. ومعنى ﴿إذا طلقتم النساء﴾(5) إذا أردتم التطليق كقوله ﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾(6) ﴿وإذا قرأت القرآن﴾(7) ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق امرأته وهي(8) حائض، فأمر الله تعالى(9) الزوج أن يطلق امرأته إذا شاء الطلاق في طهرها(10)، وهو قوله: ﴿لعدتهن﴾ أي لزمان عدتهن وهو الطهر. والطلاق نوعان: سني، وبدعي. والسني: أن يقع في طهر لم يجامع فيه، فذلك هو الطلاق للعدة، لأنها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق، فلا يطول عليها زمان العدة. والآية دلت على إيقاع الطلاق في الطهر، ودلت السنة على أن ذلك الطهر يجب أن يكون غير مجامع فيه حتى يكون الطلاق سنياً(11). وهو ما أخبرناه

---

(1) ساقطة من أ.

(2) من أ.

(3) في النسخ أ، بـ، د (في) والمثبت في الأصل من الكشاف ٤/٤٤٩.

(4) قال الإمام ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٩ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبيّ بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(5) من أ.

(6) سورة المائدة جزء من الآية ٦.

(7) سورة الإسراء جزء من الآية ٤٥.

(8) من أ.

(9) من أ.

(10) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٣٨ وجامع البيان ٢٨/٨٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٢٧ ولباب التأويل ٧/١٠٦، ١٠٧ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٣، ٤٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٧.

(11) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٢٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٠ والمغني لابن قدامة ٧/٩٨، ٩٩ والفقه على المذاهب الأربعة ٤/٢٩٧.

منصور بن عبد الوهاب بن أحمد الصوفي، أنا عمر بن أحمد الحيري، نا محمد بن زنجويه نا عبد العزيز بن يحيى، نا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر: (أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فأمر رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإن أراد أن يطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله تعالى[1] أن يطلق لها النساء) رواه البخاري[2] ومسلم[3] عن قتيبة عن الليث والطلاق البدعي: أن يقع في حال الحيض أو في طهر قد جومعت فيه، وهو واقع وصاحبه آثم[4].

حدثنا الاستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرابيني إملاء أنا محمد بن داود[5] بن مسعود نا محمد بن أيوب أنا أبو عمر الحوضي[6] نا شعبة عن أنس بن سيرين[7] قال: سمعت ابن عمر يقول: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال: «مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلقها إن شاء» قلت: يحتسب بها قال: «فمه» رواه البخاري[8] عن سليمان بن حرب ورواه مسلم[9] عن عبد الرحمن بن بشر عن شهر كلاهما عن شعبة.

أخبرنا أبو منصور المنصوري، أنا علي بن عمر الحافظ قال: قرىء على أبي القاسم بن منيع وأنا أسمع حدثكم سعيد بن يحيى الأموي نا[10] إدريس عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن [يونس بن جبير أبي غالب[11]][12] قال: قلت لابن عمر: اعتددت بتلك الطلقة؟ فقال: وما لي لا أعتد[13] بها وإن كنت عجزت واستحمقت[14]. وقوله ﴿وأحصوا العدة﴾ إنما أمر[15] بإحصاء العدة لتوزيع الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثاً، وهو أحسن من جمعها

---

(١) من ب.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الطلاق وكتاب الطلاق أول الكتاب وباب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق وباب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته وباب «وبعولتهن أحق بردهن في العدة»، وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو اثنتين وباب مراجعة الحائض كل أولئك في كتاب الطلاق وكتاب الأحكام باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤثر برجعها. وأبو داود في كتاب الطلاق باب طلاق السنة وتحفة الأحوذي كتاب الطلاق باب ما جاء في طلاق السنة ٤/ ٣٣٩ - ٣٤٢ والنسائي كتاب الطلاق باب ما يفعل إذا طلق تطليقة وهي حائض. وابن ماجة كتاب الطلاق باب الحامل كيف تطلق ومسند الإمام أحمد ١/ ٤٣، ٤٤، ٢/ ٢٦، ٤٣، ٥١، ٥٤، ٥٨ - ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠ - ٨١، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٥، ١٤٦، ٣/ ٣٨٦.

(٤) انظر أحكام القرآن ٤/ ١٨٢٥، ١٨٢٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٦٦٣٠: ٦٦٣٢ والمغني ٧/ ٩٧: ٩٩ والفقه على المذاهب الأربعة ٤/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٥) في أ برداد.

(٦) أبو عمر الحوضي: حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي النمري - ثقة. مات سنة ٢٢٥ هجرية. انظر التهذيب ٢/ ٤٠٦ والتقريب ١/ ١٨٧.

(٧) أنس بن سيرين الأنصاري أبو موسى وقيل أبو حمزة وقيل أبو عبد الله البصري أخو محمد - ثقة من الثالثة مات سنة ١١٨ هجرية وقيل سنة ٢١٠ هجرية انظر التقريب ١/ ٨٤.

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب الطلاق باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق.

(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها.

(١٠) في ب، د ابن.

(١١) يونس بن جبير الباهلي، أبو غالب البصري، ثقة، من الثالثة، مات بعد التسعين، انظر التقريب ٢/ ٣٨٤.

(١٢) في ب ابن يونس عن ابن غلاب وفي أ يونس ابن غلاب.

(١٣) في ب اعتدت.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/ ٣٥٥.

(١٥) في ب، د أمرنا.

في قرء واحد، وللعلم [١] ببقاء زمان الرجعة، ولمراعاة النفقة والسكنى ﴿واتقوا الله [٢] ربكم﴾ فلا تعصوه فيما أمركم به [٣] ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ لا يجوز للزوج أن يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يساكنها فيه قبل الطلاق.

﴿ولا يخرجن﴾ وعلى[٤] المرأة أيضاً ألا تخرج في عدتها إلا لضرورة ظاهرة، فإن خرج أثمت سواء خرجت ليلاً أو نهاراً. وقوله ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بالفاحشة ها هنا[٥] الزنا[٦] وهو[٧] أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها، وقال السدي والكلبي: الفاحشة خروجها من البيت في زمان العدة[٨]، وقال الضحاك وقتادة: هي النشوز وسوء الخلق[٩] فهي إذا زنت أو خرجت في عدتها، أو نشزت، كان للزوج إخراجها من البيت، وقطع سكناها. وقوله ﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ﴿ومن يتعد حدود الله﴾ فيطلق لغير السنة ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أثم فيما بينه وبين الله تعالى [١٠] ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ يوقع في قلب الزوج المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين[١١]، وهذا يدل على أن المستحب في التطليق أن يوقع متفرقاً وأن[١٢] لا يجمع بين الثلاث. قال الزجاج[١٣]: وإذا [١٤] طلقها ثلاثاً في وقت واحد فلا معنى لقوله ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

﴿فإذا بلغن أجلهنّ﴾ قاربن انقضاء أجل العدة ﴿فأمسكوهن﴾ بأن [١٥] تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ بما أمر الله به. وهذا مفسر في سورة البقرة[١٦] ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ قال المفسرون[١٧]: أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند

---

(١) في أ والعلم.
(٢) من أ، ب.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) في أ على.
(٥) ساقطة من د.
(٦) ممن قال ذلك: ابن مسعود ومجاهد وابن عباس والشعبي وعكرمة والضحاك وقتادة والحسن وصالح بن مسلم وابن زيد وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٨/ ٨٦ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٧ ولباب التأويل ٧/ ١٠٨ وزاد المسير ٨/ ٢٨٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٨.
(٧) في د وهي.
(٨) انظر جامع البيان ٢٨/ ٨٧ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٧ ولباب التأويل ٧/ ١٠٨ وزاد المسير ٨/ ٢٨٩.
(٩) انظر المراجع السابقة وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٨.
(١٠) ساقطة من د وفي ب عز وجل.
(١١) في أ التطليقتين.
(١٢) من أ.
(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٢.
(١٤) في د وإن والصواب ما في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.
(١٥) في أ أن.
(١٦) (الآية ٢٣١).
(١٧) ممن قال ذلك ابن عباس والسدي وغيرهما. انظر جامع البيان ٢٨/ ٨٨ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٥٧ وزاد المسير ٨/ ٢٩٠ ولباب التأويل ٧/ ١٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٧٩.

الرجعة. ثم قال للشهداء: ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾[١] وهو مفسر فيما سبق إلى قوله ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال أكثر المفسرين[٢]: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر العدو ابناً له فأتى النبي ﷺ فذكر له بذلك وشكا إليه الفاقة أيضاً فقال له: «اتق الله واصبر، وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] [٣]» ففعل الرجل ذلك، فبينا هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو، فأصاب إبلاً، وجاء بها إلى أبيه. فذلك قوله ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [٤] أخبرنا أبو منصور بن طاهر أنا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل نـا محمـد بـن إبراهيم بن سعيد نا عمرو بن الحصين نا سعيد بن راشد[٥] حدثني عبد الله بن سعيد نا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال: «من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، وشدائد يوم القيامة»[٦] أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي[٧] نا عثمان بن سعيد الدارمي نا مهدي بن جعفر[٨] الرملي [٩] نا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب[١٠] عن محمد بن

---

(١) من ب.

(٢) انظر جامع البيان ٢٨/٨٩ ولباب التأويل ٧/١٠٩ وزاد المسير ٨/٢٩٠، ٢٩١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٤) انظر جامع البيان ٢٨/٨٩، ٩٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٩، ٦٦٤٠ ولباب التأويل ٧/١٠٩ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٤ وزاد المسير ٨/٢٩٠، ٢٩١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٠ والدر المنثور ٦/٢٣٢. وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٥: أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «جاء» عوف بن مالك إلى النبي «ﷺ» فذكر نحوه ولم يسم الابن لكن قال: أنه أحضر أربعة آلاف شاة ورواه البيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه، وفيه فلم يلبث الرجل أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت. فأتى النبي «ﷺ» فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله والرغبة إليه وقرأ عليهم «ومن يتق الله» الآية وروى الحاكم من طريق سالم بن الجعد عن جابر قال «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله «ﷺ» فسأله فقال: اتـق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم كان العدو أصابها» فذكره مختصراً. وفيه عبيد بن كثير تركه الأزدي وعباد بن يعقوب. وهو رافضي وقال عنه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الطلاق ٢/٤٩٢: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قيل منكر وعباد رافضي وعبيد متروك. قاله الأزدي.

(٥) سعيد بن راشد السماك أبو محمد المازني البصري. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنـه قال: ضعيف الحـديث، منكر الحديث. انظر الجرح والتعديل ٤/١٩، ٢٠.

(٦) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢/٣٤٥ وقال عنه رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه، وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٥: أخرجه الثعلبي والواحدي من رواية سعيد بن راشد عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس به مرفوعاً. ورواه أبو نعيم موقوفاً على قتادة في ترجمته في الحلية. وذكره ابن جزيّ في تفسيره ص ٧٧٣ ورواه ابن جرير في تفسيره ٢٨/٩٠ موقوفاً على قتادة. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٩ وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٨٠ موقوفاً على قتادة والدر المنثور ٦/٣٣٢ وقال صاحبه: أخرجه أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس. وابن أبي الدنيا في التوكل على الله ص ٢٥ تحقيق مجدي السيد إبراهيم ط مكتبة القرآن بالقاهرة وصاحب كنز العمال سنن الأقوال والأفعال باب التوكل عن ابن عباس وعزاه لابن أبي الدنيا في التوكل والدر المنثور ٦/٣٣٤ وقال عنه: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والجامع الصغير ٣/٣٦٤ وقال عنه شارحه الشيخ العزيزي: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل عن ابن عباس وإسناده حسن.

(٧) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي الطرائفي مسند نيسابور توفي سنة ٣٤٦ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٣.

(٨) من مسند الإمام أحمد وفي أ، ب، د حفص.

(٩) مهدي بن جعفر بن حيان، بتشديد التحتانية، الرملي الزاهد، صدوق، له أوهام، من العاشرة، مات سنة ثلاثين. انـظر التقريب ٢/٢٧٩.

(١٠) الحكم بن مصعب المخزومي الدمشقي مجهول من السابعة انظر التقريب ١/١٩٢.

علي بن[1] عبد الله بن عباس[2] عن أبيه[3] عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكثر الاستغفار جعل الله له[4] من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً»[5] وقوله ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ أي: ومن[6] يثق به فيما نابه كفاه الله ما أهمه. كما ورد في الحديث «من سره أن يكون أقوى من الناس فليتوكل على الله»[7] ﴿إن الله بالغ أمره﴾ سيبلغ أمره فيما يريد منكم. ومن أضاف حذف التنوين وهو مراد كقوله: ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾[8] و ﴿هدياً بالغ الكعبة﴾[9] ﴿وقد جعل الله لكل شيء﴾ من الشدة والرخاء أجلا ينتهي إليه قدر الله ذلك كله لا يقدم ولا يؤخر. وقوله:

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾﴾

﴿واللائي يئسن﴾ الآية لما نزلت عدة النساء المطلقة والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة[10] قال أبي [بن كعب][11] يا رسول الله «إن ناسا يقولون قد بقي من النساء من[12] لم يذكر فيه شيء» قال: ما هو؟ قال: الصغار والكبار وذوات الحمل. فنزلت ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم﴾[13] شككتم فلم تدروا ما عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن﴾ أي هن بمنزلة الكبيرة التي[14] قد يئست، عدتها[15] ثلاثة أشهر ﴿وأولات الأحمال﴾ يعني الحوامل

---

(١) في أ عن.

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ثقة، من السادسة لم يثبت سماعه عن جده مات سنة ١٢٤ هـ أو سنة ١٢٥ هـ انظر التقريب ٢/١٩٣.

(٣) علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أبو محمد ثقة عابد من الثالثة مات سنة ١١٨ هـ على الصحيح. انظر التقريب ٢/٤٠.

(٤) ساقطة من د.

(٥) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٢٤٨ والدر المنثور ٦/٣٣٣ وقال صاحبه: أخرجه أحمد وابن مردويه والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٠.

(٦) في ب من.

(٧) ذكره صاحب إتحاف السادة المتقين ٩/٣٨٨ وقال بعد ذكره: هذا لفظ الحاكم والبيهقي ورواه عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه وابن أبي الدنيا في التوكل وأبو يعلى والطبراني وصاحب الحلية كلهم من طريق هشام ين زياد أبي المقدام عن محمد القرظي عن ابن عباس. قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث وانظر الزهد لأحمد بن حنبل ص ٤١٥.

(٨) سورة القمر آية ٢٧.

(٩) سورة المائدة آية ٩٥.

(١٠) عند الآيتين ٢٢٧، ٢٣٢.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) ساقطة من ب، د.

(١٣) رواه صاحب جامع البيان ٢٨/٩١، ومعالم التنزيل ٤/٣٥٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤١، ولباب التأويل ٧/١١٠ وزاد المسير ٨/٢٩٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٦٥ وأحكام القرآن للشافعي ١/٣٢٤ والمستدرك في ٢/٤٩٢ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده السيوطي في «الدر» ٦/٢٣٤ وزاد نسبته لإسحاق بن راهويه وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «سننه» عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في ب بعدتها.

﴿أجلهن﴾ عدتهن ﴿أن يضعن حملهن﴾ أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها، مطلقة كانت، أو متوفى عنها زوجها. ﴿ومن يتق الله﴾ في جميع ما أمره الله[1] [بطاعته فيه ﴿يجعل له من أمره يسرا﴾ يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة ﴿ذلك﴾ يعني ما ذكر من الأحكام ﴿أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله][2]﴾ بطاعته ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة ﴿ويعظم له﴾ في الآخرة ﴿أجرا﴾.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

﴿أسكنوهن من حيث سكنتم﴾ من صلة معناه: أسكنوهن حيث سكنتم ﴿من وجدكم﴾ سعتكم وطاقتكم. والوجد معناه[3] المقدرة. قال الفراء: يقول على ما يجد، فإن كان موسعاً وسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان مقتراً[4] فعلى قدر ذلك[5]. قال قتادة[6]: وإن[7] لم تجد إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ نهى الله تعالى[8] عن مضارتهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾؛ لأن عدتها تكون بوضع الحمل، فلها النفقة إلى أن تضع حملها وإن كانت مطلقة ثانية[9] أو ثالثة فإنها تستحق النفقة إذا كانت حاملاً[10] ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾ يعني حق الرضاع وأجرته ﴿وأتمروا بينكم[11] بمعروف﴾ قال مقاتل[12]: يتراضى الأب والأم أجر مسمى والخطاب للأزواج من الرجال والنساء، يأمرهم أن يأتوا المعروف وما هو الأحسن، ولايقصدوا التعاسر والضرار ﴿وإن تعاسرتم﴾ في الأجرة ولم يتراض الوالدان على شيء ﴿فسترضع له أخرى﴾ أي[13]: فليسترضع[14] الوالد غير والدة الصبي. ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ أمر أهل التوسعة أن يوسعوا على نسائهم المرضعات أولادهن، على قدر سعتهم [﴿ومن قدر عليه رزقه﴾][15] أي كان رزقه بمقدار[16] القوت ﴿فلينفق مما آتاه الله﴾ فلينفق على قدر ذلك[17] ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾ أعطاها من الرزق ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ بعد ضيق وشدة وغنى وسعة. وكان الغالب على

---

(١) من ب.
(٢) ما بين المعقوفين من ب، د.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) في أ فقيراً.
(٥) انظر معاني القرآن ٣/١٦٣.
(٦) انظر جامع البيان ٢٨/٩٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٣.
(٧) في أ إن.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) في ب، د بائنة.
(١٠) انظر أحكام القرآن ٤/١٨٣٩، ١٨٤٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤٧ وجامع البيان ٢٨/٩٥.
(١١) في د منكم.
(١٢) انظر جامع البيان ٤/٣٦٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٣.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) في أ فسيرضع.
(١٥) ما بين المعقوفين من أ.
(١٦) في أ على قدر.
(١٧) في أ ذلك (ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك).

أكثرهم في ذلك الوقت الفقر، ثم فتح الله عليهم بعد ذلك وجعل يسراً بعد عسر.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾

﴿وكأين﴾ وكم **﴿من قرية عتت عن أمر ربها﴾** [قال ابن عباس[١]: عتوا على الله وعلى أنبيائهم][٢] **﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾** قال مقاتل[٣]: حاسبها الله تعالى[٤] في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله: **﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾** فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة **﴿فذاقت وبال أمرها﴾** ثقل عاقبة أمر[٥] كفرها **﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾**[٦] خسراناً في الدنيا والآخرة، وهو قوله: **﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾** يخوف الله[٧] كفار مكة، ثم قال للذين آمنوا **﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً﴾** يعني أنزل إليكم[٨] قرآناً، وأرسل ورسولاً، وإنزال الذكر يدل على إرسال الرسول **﴿يتلوا عليكم﴾** يعني الرسول **﴿آيات الله مبينات﴾** إلى قوله **﴿قد أحسن الله له رزقاً﴾** يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها **﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾** خلق[٩] من الأرض بعدد السموات **﴿يتنزل الأمر بينهن﴾** قال قتادة[١٠]: في كل أرض من أرضه، وسماء من سمائه، خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه. **﴿لتعلموا﴾** أي: أعلمكم هذا؛ لتعلموا قدرته على كل شيء وعلمه، وهو قوله: **﴿أن الله أحاط بكل شيء علماً﴾**.

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٩٧ ولباب التأويل ٧/١١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٥٢ وزاد المسير ٨/٢٩٨.

(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) ساقطة من د.

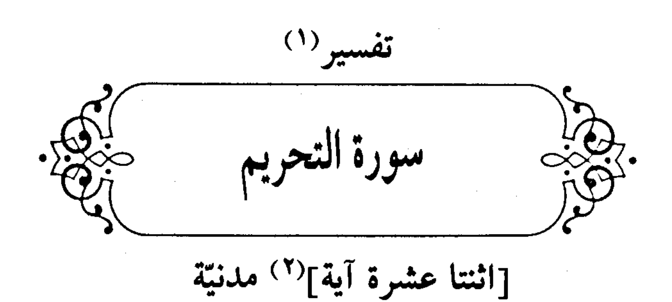
(٧) من ب.

(٨) في أ عليكم.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٤٠ وجامع البيان ٢٨/٩٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٦١ ولباب التأويل ٧/١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٥ والدر المنثور ٦/٢٣٨.

تفسير[1]



سورة التحريم

[اثنتا عشرة آية][2] مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري، أنا محمد بن جعفر السختياني، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا المدايني بالإسناد الذي سبق ذكره[3] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ أعطاه الله توبة نصوحاً[4].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (١) قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ (٢) وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ (٣) إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا (٥)﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ قال المفسرون[5]: كان النبي ﷺ في بيت حفصة، فزارت أباها، فلما رجعت أبصرت مارية[6] في بيتها مع النبي ﷺ، فلم تدخل حتى خرجت مارية، ثم دخلت وقالت: إني رأيت من كان معك في البيت. وكان ذلك يوم عائشة، فلما رأى النبي ﷺ في وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها «لا تخبري عائشة ولك[7] عليّ ألا أقربها أبداً» فأخبرت حفصة عائشة وكانتا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من د.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٦٠: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بإسنادهما إلى أبيّ بن كعب، وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) ممن قال ذلك: زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي والضحاك وعامر وابن عباس وعمر بن الخطاب وأنس والحسن ومقاتل بن حيان وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٨/١٠٠: ١٠٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٥٧، ٦٦٥٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٣ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٦ ولباب التأويل ١/١١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٦، ٣٨٧ وفتح الباري ٨/٦٥٧ والمستدرك كتاب التفسير باب سورة التحريم ٢/٤٩٣ وقال عنه: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وزاد المسير ٨/٣٠٢، ٣٠٣ والدر المنثور ٦/٢٣٩: ٢٤١. وذكره الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه قال الذهبي مجهول وخبره ساقط. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «التحريم» ٧/١٢٦، ١٢٧.

(٦) مارية القبطية مولاة رسول الله «ﷺ» وسريته وأم ولده إبراهيم توفيت سنة ١٦ هـ وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر طبقات ابن سعد ٨/١٥٣ وأسد الغابة ٧/٢٦١.

(٧) في ب وذلك.

متصافيتين، فغضبت عائشة، ولم تزل بالنبي ﷺ حتى حلف ألا يقرب مارية، فأنزل الله هذه السورة. قال سعيد بن جبير [١] جاء رجل إلى ابن عباس فقال: جعلت امرأتي علي حراماً. قال: كذبت، ليست عليك بحرام. ثم تلا [هذه الآية][٢] ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآية. عليك أغلظ الكفارات عتق[٣] رقبة وقوله ﴿**تبتغي مرضات أزواجك**﴾ أي تطلب رضاهن بتحريم مارية على نفسك ﴿**والله غفور رحيم**﴾ غفر لك ما فعلت من تحريم الجارية على نفسك ﴿**قد فرض الله لكم**﴾ أي بين وأوجب ﴿**تحلة**[٤] **أيمانكم**﴾ تحليلها بالكفارة، وتحلة أصلها: تحللة على وزن تفعلة فأدغمت، وتفعلة من مصادر التفعيل كالتوضية والتسمية. قال مقاتل[٥]: قد بين الله كفارة إيمانكم في سورة المائدة [٦]. أمر الله نبيه [صلى اللّه عليه وسلم] [٧] أن يكفر يمينه، ويراجع وليدته، فأعتق رقبة. قال الزجاج[٨]: وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله. ﴿**والله مولاكم**﴾ وليكم وناصركم ﴿**وهو العليم**﴾ بخلقه ﴿**الحكيم**﴾ فيما فرض من حكمه قوله[٩] ﴿**وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً**﴾ قال جماعة المفسرين[١٠]: إن النبي ﷺ لما رأى الغيرة و الكراهية في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسرَّ إليها بشيئين: تحريم[١١] الأمة على نفسه، وتبشيرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر[١٢]

---

(١) رواه صاحب الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٧ وقال عنه ابن كثير: تفرد به النسائي من هذا الوجه بهذا اللفظ وسنن النسائي كتاب الطلاق باب تأويل قوله عز وجل ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ ٦/ ١٥١ والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة التحريم ٢/٤٩٣، ٤٩٤ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) من ب.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) تحلة: أي بيان ما تحل به عقدة أيمانكم من الكفارة. انظر المفردات مادة حل «ص ١٢٨».

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٤ ولباب التأويل ٧/١١٦ وزاد المسير ٨/٣٠٦ وفتح القدير ٥/٢٥٠.

(٦) وذلك عند قوله تعالى: ﴿**لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون**﴾ الآية من سورة المائدة.

(٧) ساقطة من د وفي ب عليه السلام.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٤.

(٩) من ب.

(١٠) ممن قال ذلك سعيد بن جبير وابن عباس والكلبي وميمون بن مهران. انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٣، ٣٦٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٧ ولباب التأويل ٧/١١٧ وزاد المسير ٨/٣٠٨.

(١١) في ب، د بتحريم

(١٢) قال السيوطي في «الدر» ٦/٣٤١: أخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران في قوله: «وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً» قال: أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي. وهذان الأثران مخالفان للأحاديث الصحيحة، فإنها ليس فيها التصريح بإمارة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإلا لما حصل خلاف في ذلك أبداً، ولكنها تشير إلى أن أحق الناس بالخلافة بعد وفاة رسول الله «ﷺ» أبو بكر رضي الله عنه، من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله «ﷺ» في مرضه: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ـ وروى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة، فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك ـ كأنها تريد الموت ـ قال: «فأتي أبا بكر» (صحيح البخاري فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وروى الترمذي بسند جيد عن عمر رضي الله عنه قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى =

رضي الله عنهما[١] **فلما نبأت به** أخبرت به حفصة عائشة ﴿**وأظهره الله عليه**﴾ أطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة، فأخبر النبي الله ﷺ حفصة عند ذلك ببعض ما قالت، وهو قوله: ﴿**عرف بعضه**﴾ أي عرف حفصة بعض ما أخبرت به عائشة ﴿**وأعرض عن بعض**﴾ يعني ذكر الخلافة، كره رسول الله [صلى اللّه عليه وسلم][٢] أن ينتشر ذلك[٣] في الناس فأعرض عنه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا سلام[٤] بن عصام[٥] نا عبد الله بن سعد نا عمي نا سيف بن عمر عن عطية بن الحارث عن أبي أيوب عن علي وعن الضحاك عن ابن عباس[٦] وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «والله إن إمارة أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما][٧] لفي [كتاب الله][٨]» وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً «قال لحفصة: أبوك وأبو عائشة واليا الناس من بعدي، وإياك أن تخبري أحداً» وقرىء ﴿**عَرَفَ**﴾ بالتخفيف[٩]، ومعناه جازي عليه. ولا يكون أن العلم، لأنه لا يجوز أن يعرف البعض مع إطلاع الله إياه على جميعه. وهذا كما تقول لمن يحسن إليك أو يسيء: أنا أعرف لك هذا. أي: لا يخفى علي فأجازيك بما يكون وفقاً له. قوله ﴿**فلما نبأها به**﴾ أي أخبر حفصة بإفشائها السر ﴿ **قالت من أنبأك هذا**﴾ من أخبرك بأني أفشيت سرك؟ قال ﴿ **نبأني العليم الخبير**﴾ ثم خاطب عائشة وحفصة فقال ﴿ **إن تتوبا إلى الله**﴾ أي[١٠] من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء ﴿**فقد صغت قلوبكما**﴾ عدلت ومالت عن الحق وهو: أنهما أحبتا ما كره النبي ﷺ من اجتناب جاريته ﴿**وإن تظاهرا عليه**﴾ أي[١١] تتظاهرا وتتعاونا على النبي ﷺ بالإيذاء.

أخبرنا أبو سعد النضروي أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا سفيان عن يحيى بن سعيد، عن سعيد[١٢] بن جبير عن ابن عباس قال: أردت أن أسأل عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][١٣] فما رأيت موضعاً فمكثت سنتين، فلما كنّا بمرِّ الظهران[١٤]، وذهب[١٥] ليقضي[١٦] حاجته، فجاء وقد قضى حاجته، فذهبْتُ أصبُّ عليه

= رسول الله ﷺ (سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه) وقال عنه أبو عيسى ـ هذا حديث صحيح غريب ـ وقال ﷺ في أبي بكر وعمر فيما رواه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ «إني لا أدري ما بقائي فيكم؟ فاقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» وهو حديث حسن ـ سنن الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٥/٦١٠ وروى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين» وهو حديث صحيح ـ سنن الترمذي كتاب المناقب باب من مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ٥/٦١٠ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروى الترمذي عن عقبة بن عامر قال: قال النبي «ﷺ»: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» وهو حديث حسن ـ انظر الترمذي باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٥/٦١٧ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر ـ وروى البخاري عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبي «ﷺ» لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي «ﷺ» لا نفاضل فيهم.

(١) من ب. (٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب. (٣) ساقطة من أ. (٤) في أ سليم.

(٥) سلام بن عصام بن سلم بن المغيرة بن عبد الله بن أبي مريم أبو أمية الثقفي. توفي سنة ٣٠٨ هـ انظر تاريخ أصبهان ١/٣٣٧.

(٦) في ب عن. (٧) ما بين المعقوفين من ب. (٨) في ب، د الكتاب.

(٩) اختلف في (عرف بعضه) فالكسائي بتخفيف الراء على معنى المحازاة أي حاز على بعض وأعرض عن بعض تكرماً وحلماً. والباقون بتشديدها فالمفعول الأول محذوف أي عرف الرسول «ﷺ» حفصة بعض ما فعلت. انظر النشر ٢/٣٨٨ والإتحاف ٤١٩.

(١٠) ساقطة من أ. (١١) ساقطة من أ. (١٢) في أ، د عبيد. (١٣) من د.

(١٤) مر الظهران: الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها: مر تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مر الظهران. انظر معجم البلدان ٤/٦٣.

(١٥) في ب ذهب. (١٦) في أ لبعض.

من الماء قلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان [1] تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فقال[2]: عائشة وحفصة رواه البخاري[3] عن الحميدي عن سفيان. قوله ﴿فإن الله هو مولاه﴾ أي وليه في العون يعني يتولى نصرته ﴿وجبريل﴾ وليه ﴿وصالح المؤمنين﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا بكر وعمر [رضي الله عنهما][4] يواليان النبي ﷺ وينصرانه.

أخبرنا [محمد بن عبد الرحمن بن][5] محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو عمرو[6] محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي المثنى نا أبو خيثمة نا عثمان بن عمر نا عكرمة بن عمار[7] عن سماك أن زميل الحنفي حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي[8] [صلى الله عليه وسلم][9] نساءه دخلتُ عليه وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمتُ ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، قال: ونزلت هذه الآية ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ رواه مسلم[10] عن أبي خيثمة. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا جعفر بن أحمد بن فارس[11] نا الحسين بن حريث[12] نا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن شقيق بن[13]سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ في قوله وصالح المؤمنين قال: ﴿صالح المؤمنين﴾ أبو بكر وعمر[14]ومعنى الآية: إن تعاونتما على إيذاء النبي ﷺ فإن أبويكما يوافقانكما، ولا يتظاهران معكما، فإنهما وليا رسول الله ﷺ ﴿والملائكة بعد ذلك﴾قال مقاتل[15]: بعد الله جبريلُ وصالحُ المؤمنين ﴿ظهير﴾ أعوان للنبي ﷺ، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع كقوله: ﴿وحسن أولئك

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) في ب، د قال.
(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة التحريم وصحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء وجامع البيان ١٠٤/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦٤/٤، ٣٦٥ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٦٨/١٠ ولباب التأويل ١١٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٨/٤.
(٤) ما بين المعقوفين من ب.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٦) في ب أبو عمر.
(٧) عكرمة بن عمار العجلي، أبو عمار اليماني، أصله من البصرة، صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب، من الخامسة مات قبل الستين. انظر التقريب ٣٠/٢.
(٨) في د نبي الله.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿وإن تظاهرا عليه﴾
(١١) جعفر بن أحمد بن نصر النيسابوري، أحد أئمة هذا الشأن مات سنة ٣٠٣ هـ انظر طبقات الحفاظ ٣٠٤ والعبر ١٢٦/٢.
(١٢) الحسين بن الحريث الخزاعي أبو عمار المروزي، ثقة توفي سنة ٢٤٤ هـ انظر التقريب ١٧٥/١.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة التحريم) ١٢٧/٧. وأورده ابن جرير في ١٠٥/٢٨ عن الضحاك بن مزاحم، والبغوي في ٣٦٦/٤ موقوفاً على ابن مسعود وأبي بن كعب والقرطبي في ٦٦٦٨/٣ عن عكرمة وسعيد بن جبير، والخازن في ١٢١/٧ عن ابن مسعود وأبي بن كعب وابن الجوزي في ٣١٠/٨، وابن كثير في تفسيره ٣٨٩/٤.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٣٦٦/٤ ولباب التأويل ١٢١/٧.

رفيقا﴾[1] ثم خوف نساءه فقال: ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ أي[2] واجب من الله إن طلقكن رسوله ﴿أن يبدله أزواجاً خيراً منكن﴾ ثم نعت تلك الأزواج التي كان يبدله[3] لو طلق نساءه فقال: ﴿مسلمات﴾ خاضعات لله بالطاعة ﴿مؤمنات﴾ مصدقات بتوحيد الله ﴿قانتات﴾ طائعات ﴿سائحات﴾ صائمات وذكرنا تفسيره عند قوله (السائحون)[4] ﴿ثيبات﴾ جمع ثيب وهي المرأة التي قد تزوجت، ثم بانت عن زوجها فعادت كما كانت غير ذات زوج[5] ﴿وأبكاراً﴾ يريد عذارى.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم﴾ قال [عطاء عن][6] ابن عباس:[7] أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه، والعمل بطاعته. ﴿وأهليكم﴾ قال عمر: يا رسول الله نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ قال: تنهونهم عما نهاكم الله عنه، وتأمرونهم بما أمركم الله به [8] قال مقاتل بن حيان[9]: هو أن يؤدبَ الرجلُ المسلمُ نفسَه وأهلَه، فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر، وذلك حق على المسلم أن يفعل بنفسه، وأهله، وعبيده وإمائه، في تأديبهم وتعليمهم. قال مقاتل بن سليمان: قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار في الآخرة، وهو قوله ﴿ناراً وقودها الناسُ والحِجارة﴾ وقد سبق تفسيره[10] ﴿عليها ملائكة﴾ يعني خزنة النار ﴿غِلاظ﴾ على أهل النار ﴿شداد﴾ أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة[11] الواحدة سبعين ألفاً في جهنم ،وما بعد هذا ظاهر[12] إلى [13] قوله ﴿توبة نصوحاً﴾ يعني ينصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه. قال أبو زيد[14]: توبة نصوح صادقة، يقال نَصَحْته أي صدقته. وروى عكرمة عن ابن عباس

---

(١) سورة النساء آية ٦٩.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) في أ يبدلها.
(٤) سورة التوبة جزء من الآية ١١٢ قال الواحدي عند تفسيره لها: «السائحون» قال عامة المفسرين: الصائمون. قال الوالبي عن ابن عباس: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام. انظر تفسير الوسيط د/١٥١.
(٥) في أ الزوج.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٧ ولباب التأويل ٧/١٢١.
(٨) رواه عبد الرزاق في تفسيره ٣/١١٤٥ ونصه: عن قتادة في قوله تعالى ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ قال: مروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله، وانظر جامع البيان ٢٨/١٠٦، ١٠٧، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٤، ولباب التأويل ٧/١٢١ وزاد المسير ٨/٣١٢، وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩١، وفتح الباري ٨/٦٥٩، والدر المنثور ٦/٢٤٤.
(٩) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٦، ١٠٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩١.
(١٠) عند (تفسيره للآية ٢٤ من سورة البقرة).
(١١) في أ الدفعة.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٦.

قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن يتوب التائب، ثم لا يرجع في ذنب، كما لايعود اللبن إلى الضرع،[١] وقال[٢] ابن مسعود[٣]: التوبة النصوح تكفر كل سيئة، وهو في القرآن، ثم قرأ[٤]: ﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم**﴾ وقوله: ﴿**يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه**﴾ أي لا يعذبهم الله بدخول النار ﴿**نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم**﴾ مفسر في سورة الحديد [٥] ﴿**يقولون ربنا أتمم لنا نورنا**﴾ إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ، سألوا الله أن يتمم [٦] لهم نورهم، ويبلغهم به الجنة. قال ابن عباس[٧]: ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيطفأ نوره، والمؤمن مشفق مما رأى[٨] من إطفاء[٩] نور المنافق، فهو يقول: ﴿**ربنا أتمم لنا نورنا [واغفر لنا]**[١٠] **إنك على كل شيء قدير**﴾ من إطفاء نور المنافقين، وإثبات نور المؤمنين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

﴿**يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين**﴾ مفسر في سورة براءة[١١] ثم خوف عائشة وحفصة في تظاهرهما على الرسول، وذكر أنهما إن عصتا ربهما لم يغن محمد ﷺ عنهما شيئاً، وضرب لهما امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً فقال: ﴿**ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط**﴾ ثم ذكر حالها فقال: ﴿**كانتا تحت عبدين من عِبادنا صالحين**﴾ يعني نُوحاً ولُوطاً ﴿**فخانتاهما**﴾ قال ابن عباس[١٢]: ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين: كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف: إذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت، ليعلم قومُه أنه قد نزل به ضيف. وقال الكلبي[١٣]: أسرَّتا النفاق وأظهرتا الإيمان. ﴿**فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً**﴾ لم يدفعا عنهما عذاب الله أعلم الله تعالى[١٤]: أن الأنبياء لا يغنون عمن عمل بالمعاصي شيئاً، فقطع[١٥] الله تعالى بهذه الآية طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره. ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مُطيعاً وهو قوله:

---

(١) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٧، ١٠٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٦، ٦٦٧٧ وزاد المسير ٨/٣١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٢ ومسند الإمام أحمد ١/٤٤٦ وابن ماجة كتاب الزهد باب ذكر التوبة ٢/١٤٢٠.

(٢) في ب قال.

(٣) انظر زاد المسير ٨/٣١٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٢.

(٤) في أ تلا.

(٥) عند الآية ١٢ من سورة الحديد.

(٦) في ب، د يتم.

(٧) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٨ وزاد المسير ٨/٣١٤.

(٨) في ب أرى.

(٩) في د إطفائه.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) (الآية ٧٣): بيده فإن لم يستطع فبلسانه.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٨/١٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨١. ولباب التأويل ٧/١٢٢ وزاد المسير ٨/٣١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٣ وقال عنه ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٤٥٨: أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن مردويه من طريق عنه في تفسير هود وهنا.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٨ ولباب التأويل ٧/١٢٣.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في ب، د قطع.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

﴿**وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون**﴾ وهي آسية ابنة مزاحم: كانت قد آمنت بموسى، وسألت الله بيتاً في الجنة فقالت: ﴿**رب ابن لي عندك بيتاً [في الجنة]**﴾[١] أي حيث لا يتصرف فيه إلا بإذنك وهو الجنة. قال أبو هريرة[٢]: إن فرعون أوتد لامرأته بأوتاد في يديها ورجليها، فكانت[٣] إذا تفرَّقوا عنها ظللتها الملائكة فقالت: ﴿**رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة**﴾ فكشف[٤] الله لها بيتها في الجنة حتى رأته قبل موتها. وقوله: ﴿**ونَجّني من فرعون وعمله**﴾ قال مقاتل[٥]: وعمله[٦] الشرك. وروى أبو صالح عن ابن عباس[٧] ﴿**وعمله**﴾ قال: جماعة، ﴿**ونجني من القوم الظالمين**﴾ المشركين أهل دينه. قال مقاتل: يقول الله تعالى[٨] لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية، كونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم، وهو قوله: ﴿**ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها**﴾ وقد تقدم تفسيره[٩] ﴿**فنفخنا فيه**﴾ أي في جنب درعها[١٠] وذلك: أن جبريل [عليه السلام] [١١] مد جيب درعها بإصبعه، ثم نفخ في جيبها فحبلت،[١٢] والكناية من غير مذكور.

أخبرنا بالإسناد أبو طاهر الزيادي، أنا علي بن حمشاد[١٣]، أنا محمد بن غالب بن حرب،[١٤] نا عبد الصمد ابن النعمان[١٥]، نا شعبة عن عمرو بن مرة [أنه سمع مرة الهمذاني][١٦] يحدث عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ

---

(١) من ب.

(٢) رواه صاحب معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٢/١٠ وزاد المسير ٣١٥/٨ والدر المنثور ٢٤٥/٦ وقال عنه الإمام السيوطي: أخرجه أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة.

(٣) أ فكانوا.

(٤) في د فكشفها.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧.

(٦) في ب عمله.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٢/١٠ ولباب التأويل ١٢٣/٧ وزاد المسير ٣١٦/٨.

(٨) من أ.

(٩) عند (تفسيره للآية ٩١ من سورة الأنبياء).

(١٠) أي قميصها .

(١١) من أ.

(١٢) في ب فحملت.

(١٣) في ب، د حماد.

(١٤) محمد بن غالب بن حرب الضبي البصرى التمار، قال الدارقطني: ثقة مجود مأمون إلا أنه يخطىء مات سنة ٢٨٣ هـ انظر طبقات الحفاظ ٢٧٠ وميزان الاعتدال ٦٨١/٣ .

(١٥) عبد الصمد بن النعمان شيخ بغدادي بزاز وثقه ابن معين وغيره. وقال الدارقطني: ليس بالقوي توفي سنة ٢١٦ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٥١٨/٩ .

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

قال: «كمل من الرجال كثير[(١)]، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون[(٢)]، وإنَّ فضلَ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[(٣)] ﴿وصدَّقت بكلمات ربها﴾ يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة في كتبه وهو قوله: ﴿وكتبه﴾ قال ابن عباس[(٤)]: يعني التي أنزلت على إبراهيم وموسى وداود وعيسى [عليهم السلام][(٥)] وقرىء ﴿وكتابه﴾[(٦)] والمراد به الكثرة أيضاً ﴿وكانت من القانتين﴾ قال قتادة[(٧)]: من القوم المطيعين لربهم[(٨)]. وقال عطاء[(٩)]: من المصلين. كانت تصلي بين المغرب والعشاء. ويجوز أن يريد بالقانتين رهطَها وعشيرَتَها الذين كانت منهم مريم وكانوا مطيعين لله، أهلَ بيتِ صلاحٍ وطاعة.

---

(١) في ب كثيرة.

(٢) في الصحيحين فرعون [وخديجة بنت خويلد].

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ ومسلم كتاب الفضائل باب فضائل خديجة أم المؤمنين وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٤.

(٤) انظر جامع البيان ٢٨/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٨ ولباب التأويل ٧/١٢٣.

(٥) من ب.

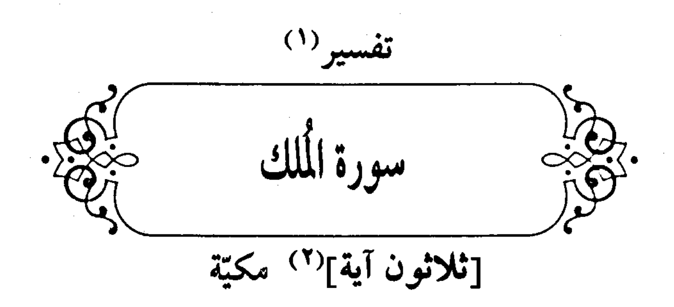
(٦) وقرأ (وكتبه) بالجمع أبو عمرو وحفص ويعقوب والباقون بالتوحيد. انظر النشر ٢/٣٨٩ والإتحاف ٤١٩.

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٤٦ وجامع البيان ٢٨/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨٣ ولباب التأويل ٧/١٢٣ وفتح القدير ٥/٢٥٦.

(٨) في أ، ب، د «لربها» وهو خطأ لأن فيها إعادة الضمير المفرد إلى لفظ دال على الجماعة والصواب والله أعلم «لربهم» كما ذكرنا في الأصل، لأنه من المتعارف لغويا أن يتفق الضمير العائد مع ما عاد عليه لفظا ومعنى وتذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً. والله أعلم بالصواب.

(٩) انظر معالم التنزيل والجامع لأحكام القرآن وفتح القدير السابقين.

تفسير(1)



سورة الملك

[ثلاثون آية](2) مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري، أنا(3) محمد بن جعفر الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومـن قرأ سورة تبارك فكأنما أحيا ليلة القدر»(4) أخبرها الحسين(5) بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل، أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيـى، نا عثمان بن صالح أنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن حميد بن(6) عبد الرحمن(7): أن رسول الله ﷺ قال: «إن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة»(8) . أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمذاني، عن عبد الله بن مسعود قال: «أُتي رجل من جوانب قبره فجعلت سورة من القرآن ثلاثون آية تجادل عنه (9) حتى منعته من عذاب القبر، قال: فنظرت أنا ومسروق فلم نجدها إلا تبارك»(10) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) في ب نا.

(4) قال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤٦٧/٤ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه وليراجع أول (ص) و (غافر).

(5) في ب، د الحسن.

(6) ساقطة من د.

(7) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، مات سنة ١٠٥ هـ على الصحيح. انظر التقريب ٣٠٣/١.

(8) رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة «تنزيل السجدة، وتبارك». والطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «تبارك» ١٢٧/٧ وانظر مسند الإمام أحمـد ٤٢١/٢ وتفسير القـرآن العظيم ٦١٧/٤ ولباب التأويل ١٢٤/٧. وقال عنه صاحب الدر ٣٤٦/٦: أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة عن أنس رضي الله عنه.

(9) ساقطة من أ.

(10) رواه الطبراني في الصغير والأوسط بألفاظ قريبة ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة تبارك ١٢٧/٧. والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة السجدة وتبارك، ورواه الترمذي مرفوعاً لرسول الله «ﷺ» وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن. انظر الترمذي كتاب التفسير باب ما جاء في فضل سورة الملك ١٦٤/٥.

فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝

﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١]: يريد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة.

وقال قتادة [٢]: يعني موت الإنسان أذل الله به ابن آدم، والحياة حياته في الدنيا. **﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾** «اللام في ليبلوكم تتعلق بخلق الحياة دون خلق الموت: لأن الابتلاء بالحياة، وفيها قال رسول الله ﷺ في قوله [**﴿أيكم أحسن عملاً﴾**][٣] «أيكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله»[٤] وقال النبي[٥] ﷺ «أتمكم عقلاً أشدكم خوفاً لله، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظراً»[٦] وقال الحسن[٧]: أيكم أزهد في الدنيا وأترك لها. **﴿وهو العزيز﴾** في انتقامه ممن عصاه **﴿الغفور﴾** لمن تاب إليه. ثم أخبر عن صنعه الذي يدل على توحيده فقال: **﴿الذي خلق سبع سمٰوات طباقاً﴾** بعضها فوق بعض **﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾**[٨] قال[٩] مقاتل[١٠]: يعني[١١] ما ترى يا ابن آدم في خلق السماوات من عيب. **وقال قتادة**[١٢]: ما ترى خللاً [ولا[١٣] اختلافاً][١٤] وقال الكلبي[١٥]: هو الذي يفوت بعضه بعضاً. وقرىء «تفاوت»[١٦] وهما بمنزلة واحدة مثل تصعد وتصاعد وتعهد به وتعاهدته. **﴿فارجع البصر﴾** كرر النظر **﴿هل ترى من فطور﴾** شقوق وصدوع وخروق **﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾** قال ابن عباس[١٧]: مرة بعد مرة

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨٥ ولباب التأويل ٧/١٢٤.

(٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٤٧ وجامع البيان ٢٩/٢ ومعالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن السابق.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨٦ ولباب التأويل ٧/١٢٤ وتفسير ابن جزي ٧٧٩ وتفسير الكشاف ٤/٦٣١ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٥/٢٥٩ بدون إسناده لأحد.

(٥) من أ.

(٦) رواه صاحب تفسير ابن جزي ص ٧٧٩ وإتحاف السادة المتقين ١/٤٥٨، ٩/٢١٢ وقال عنه العراقي لم أقف له على أصل ولم يصح في فضل العقل شيء.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٣٦٩ ولباب التأويل ٧/١٢٤.

(٨) في د خلق [السماوات].

(٩) في د فقال.

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨٧.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠ والجامع لأحكام القرآن السابق ولباب التأويل ٧/١٢٤، ١٢٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٩٦ وزاد المسير ٨/٣١٩.

(١٣) من ب.

(١٤) في أ، د واختلافا.

(١٥) انظر معالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن السابق.

(١٦) اختلف في (تفاوت) فقرأ حمزة والكسائي (تفوت) بتشديد الواو بلا ألف وافقهما الأعمش والباقون بتخفيفها بعد الألف لغتان كالتعهد. انظر النشر ٢/٣٨٩ والإتحاف ٤٢٠.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٨/٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠ ولباب التأويل ٧/١٢٥ وزاد المسير ٨/٣٢٠.

﴿ينقلب إليك البصر خاسئاً﴾ [١] مبعداً صاغراً لم ير ما يهوى ﴿وهو حسير﴾ [٢] كليل منقطع. قال الزجاج [٣]: أي [٤] وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللاً. وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الإعياء. ﴿ولقد زينا السماء الدنيا﴾ الأولى [٥] إلى الأرض وهي التي يراها الناس ﴿بمصابيح﴾ واحدها مصباح وهو السراج، ويسمى الكوكب أيضاً مصباحاً؛ لإضاءته. قال ابن عباس [٦]: بنجوم لها نور ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ يرجم [٧] بها الشياطين الذين يسترقون السمع ﴿وأعتدنا لهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب السعير﴾ النار الموقدة.

وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾

﴿وللذين كفروا بربهم﴾ [٨] الآية وهي ظاهرة ﴿وإذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً﴾ صوتاً مثل أول نهيق [٩] الحمار، وهو أقبح الأصوات ﴿وهي تفور﴾ تغلي بهم كغلي المرجل [١٠]. وقال مجاهد [١١]: تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾ تنقطع من تغيظها عليهم. قال ابن قتيبة [١٢]: تكاد تنشق غيظاً على الكفار ﴿كلما ألقي فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سألهم خزنتها﴾ سؤال توبيخ ﴿ألم يأتكم نذير﴾ وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب. ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ الهدى أو نعقله. قال الزجاج [١٣]: لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر [١٤]، أو نعقل عقل من يميز وينظر ﴿ما كنا﴾ من أهل النار.
حدثنا عبد الرحمن بن محمد السراج إملاءً أنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي نا محمد بن أشرس السلمي نا سليمان بن عيسى السجزي [١٥] عن مالك بن أنس عن سهيل عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله [١٦] ﷺ قال: «إن لكل

(١) أي منقبض عن مهانة. انظر المفردات مادة «خسأ» ص ١٤٨.
(٢) حسيرة الحسر كشف الملبس عما عليه، يقال: حَسَرْت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفرة والمحسرة المكنسة وفلان كريم المحسر كناية عن المختبر، وناقة حسر انحسر عنها اللحم والقوة ونوق حسرى والحاسر المعيا لانكشاف قواه، ويقال للمعيا حاسر ومحسور، أما الحاسر فتصور أنه قد حسر بنفسه قواه، وأما المحسور فتصور أن التعب قد حسره. ويصح أن يكون «حسير» هنا بمعنى حاسر وأن يكون بمعنى محسور. انظر المفردات مادة (حسر) ص ١١٨.
(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٦.
(٤) ساقطة من د.
(٥) من أ.
(٦) انظر لباب التأويل ١٢٥/٧.
(٧) في د رجم.
(٨) من ب.
(٩) في أ نهق.
(١٠) المرجل، هو بالكسر: الإناء الذي يغلى فيه الماء، وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف، والميم زائدة، قيل: لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل انظر لسان العرب مادة «مرجل».
(١١) انظر جامع البيان ٤/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٧٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٩١/١٠ ولباب التأويل ١٢٥/٧.
(١٢) انظر تفسير غريب القرآن ٤٧٤.
(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٦.
(١٤) في أ يتفكر.
(١٥) سليمان بن عيسى بن نجيح السجزي. قال عنه الجوزجاني: كذاب مصرح. قال أبو حاتم: كذاب وقال ابن عدي: يضع الحديث وقال الحاكم: الغالب على أحاديثه المناكير والموضوعات. انظر لسان الميزان ٩٩/٣، ١٠٠.
(١٦) في د نبي.

شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر ما يعقل يعبد ربه، ولعمري لقد ندم الكفار يوم القيامة» ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾»[١] أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب نا العباس الدوري نا منصور بن سفيان نا موسى بن أعين عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليكون من أهل الجهاد، ومن أهل الصلاة والصيام، وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وما[٢] يجزى يوم القيامة إلا على قدر عقله»[٣] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا داوود بن المحبر[٤] نا سلام أبو[٥] المنذر عن موسى بن جابان [٦] عن أنس بن مالك قال: أثنى قوم على رجل عند رسول الله ﷺ حتى أبلغوا الثناء في خصال الخير، فقال رسول الله ﷺ: «كيف عقل الرجل؟» قالوا: يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة، وأصناف الخير، وتسألنا عن عقله؟ فقال نبي الله ﷺ: «إن الأحمق ليصيب [٧] بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع [٨] العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم [٩]» وقال[١٠] الله تعالى: ﴿فاعترفوا بذنبهم﴾ يعني بتكذيبهم الرسل وهو قولهم: فكذبنا ﴿فسحقاً﴾ فبعداً ﴿لأصحاب السعير﴾ من رحمة الله. ثم أخبر عن المؤمنين وعما أعد لهم في الآخرة فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٣ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝١٥﴾

﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ يخافون عذاب[١١] ربهم ولم يروه، فيؤمنون[١٢] به خوفاً من عذابه ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ وهو الجنة. ثم عاد إلى خطاب الكفار فقال: ﴿وأسروا قولكم أو

(١) قال عنه العراقي: الحديث أخرجه ابن المجبر وعنه الحارث ذكره صاحب الإحياء في كتاب العلم الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسام بيان شرف العقل ـ انظر المغني عن حمل الأسفار ٨٣/١ وذكره صاحب كنز العمال ١٥١/١٠ عن أبي هريرة وعزاه إلى الدارقطني وانظر العلل المتناهية ١٢٧/١.

(٢) في ب ولا.

(٣) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه منصور بن صقير قال ابن معين: ليس بالقوي، وسقط من الإسناد إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب الأدب باب ما جاء في العقل والعقلاء ٢٨/٨.

(٤) داود بن المحبر: بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة، ابن قحذم بفتح القاف، وسكون المهملة، وفتح المعجمة، الثقفي، البكراوي أبو سليمان البصري، مات سنة ٢٠٦ هـ انظر التقريب ٢٣٤/١.

(٥) من أ.

(٦) موسى بن جابان حدث عن لقمان بن عامر حدث عنه ميسرة بن عبد ربه وميسرة غير ثقة ولا يعرف موسى بن جابان إلا به. انظر الإكمال ١١/٢.

(٧) في أ نصيب.

(٨) في أ يرفع.

(٩) ذكره صاحب «إتحاف السادة المتقين» وقال بعد ذكره: سلام هو ابن أبي الصهباء ضعفه ابن معين وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حيان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وأما أحمد فقال: إنه حسن الحديث. وقال أيضاء رواه داود بن المحبر في كتاب العقل وهو ضعيف. انظر إتحاف السادة المتقين كتاب العلم باب شرف العقل ٤٥٥/١، ٤٩٠/٨.

(١٠) في أ قال. (١١) ساقطة من د. (١٢) في د فيؤمنوا.

اجهروا به﴾ قال ابن عباس(١): كانوا ينالون من رسول الله [صلى الله عليه وسلم](٢) فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمع إله محمد. فأنزل الله تعالى(٣) هذه الآية **﴿ألا يعلم** ما في الصدور من خلقها **﴿وهو اللطيف﴾** لطف علمه بما في القلوب **﴿الخبير﴾** بما فيها من السر والوسوسة **﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾** لم يجعلها(٤) بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة(٥) والغلظ **﴿فامشوا في مناكبها﴾** جبالها وإكامها(٦). وقال مجاهد والكلبي ومقاتل: طرقها وأطرافها وجوانبها(٧) **﴿وكلوا من رزقه﴾** مما خلقه رزقاً لكم في الأرض **﴿وإليه النشور﴾** [وإلى الله] (٨) تبعثون من قبوركم. ثم خوف كفار مكة فقال:

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ (١٩)﴾

﴿أأمنتم من في السماء﴾ قال المفسرون(٩): يعني عقوبة من السماء [أو عذاب من في السماء](١٠) والمعنى: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته، إلا بد من أن يكون المعنى هذا، لاستحالة أن يكون الله في مكان أو موصوفاً بجهة. وأهل المعاني يقولون: من في السماء هو الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل. والمعنى: **﴿أن يخسف بكم الأرض﴾** بأمره **﴿فإذا هي تمور﴾** تضطرب وتتحرك(١١) والمعنى: أن الله(١٢) يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم، وهم يخسفون فيها، والأرض تمور فوقهم فتقلبهم إلى أسفل **﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾** كما أرسل على قوم لوط **﴿فستعلمون﴾** في الآخرة وعند الموت **﴿كيف نذير﴾** أي(١٣) إنذاري(١٤) إذا عاينتم العذاب(١٥) **﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾** يعني كفار الأمم السابقة **﴿فكيف كان نكير﴾** أي إنكاري عليهم بالعذاب **﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾** تصف أجنحتها في الهواء [**﴿ويقبضن﴾**(١٦) أجنحتها](١٧) بعد البسط، وهذا معنى الطيران وهو: بسط الأجنحة وقبضها بعد البسط. **﴿ما يمسكهن إلا الرحمن﴾** أي في الحالين: في حال الصف، والقبض.

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٩٣ ولباب التأويل ٧/١٢٦ وزاد المسير ٨/٣٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٧٠.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) من أ.

(٤) في ب، د يجعلها (خشنا].

(٥) الحزونة: أي الخشونة. انظر النهاية مادة حزن ١/٢٢٤.

(٦) الإكام: بالكسر جمع أكمة وهي الرابية وتجمع الأكام على أكم والأكم على آكام. انظر النهاية مادة «أكم» ١/٣٧، ٣٨.

(٧) انظر جامع البيان ٢٨/٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٧١ ولباب التأويل ٧/١٢٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٩٤ وزاد المسير ٨/٣٢١، ٣٢٢.

(٨) في د وإليه.

(٩) ممن قال ذلك ابن عباس انظر المراجع السابقة.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) في أ الله [لا].

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) في د إنذاري [أي].

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) في أ وتقبض.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من د.

وفي هذا أكبر آية على قدرة الله تعالى [١] إذ[٢] أمسكها في الهواء على ثقلها ضخم أبدانها وهذا كقوله تعالى [٣]: ﴿أولم يروا إلى الطير مسخرات [في جو السماء] [٤]﴾ [٥] الآية قوله [٦]:

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿**أمن**[٧] **هذا الذي هو جند لكم**﴾ لفظ الجند موحد لذلك قيل: هذا الذي هو[٨] استفهام إنكار أي لا جند لكم ﴿**ينصركم**﴾ يمنعكم من عذاب الله. قال ابن عباس[٩]: ينصركم مني إن أردت عذابكم ﴿**إن الكافرون إلا في غرور**﴾ أي من الشيطان يعدهم بأن العذاب لا ينزل بهم ﴿**أمن**[١٠] **هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه**﴾ أي من الذي يرزقكم بالمطر إن أمسكه الله عنكم ﴿**بل لجوا**[١١] **في عتو ونفور**﴾ أي ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون بل لجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الإيمان. ثم ضرب مثلاً فقال: ﴿**أفمن يمشي مكباً**[١٢] **على وجهه**﴾ الآية. والإكباب مطاوع الكب، يقال: كببته فأكب. ضرب المكب على وجهه مثلاً للكافر؛ لأنه ضال أعمى القلب فهذا ﴿**أهدى أمن**[١٣] **يمشي سوياً**﴾ معتدلاً يبصر الطريق ﴿**على صراط مستقيم**﴾ يعني به الإسلام. (**وقال قتادة**)[١٤]: هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكباً [١٥] على وجهه [يوم القيامة][١٦] كما قال﴿ونحشرهم[١٧] يوم القيامة على وجوههم﴾[١٨] والمؤمن يمشي سوياً ﴿**قل هو الذي أنشأكم**﴾ إلى قوله ﴿**قليلاً ما تشكرون**﴾ قال مقاتل[١٩]: يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه[٢٠]. وذكر الله أنهم يستعجلون العذاب بقوله ﴿**ويقولون متى هذا الوعد**﴾ ثم ذكر حالهم عند معاينة العذاب فقال: ﴿**فلما رأوه زلفة**﴾ [٢١] يعني[٢٢] رأوا العذاب قريباً

(١) ساقطة من ب.
(٢) في أ إذا.
(٣) ساقطة من ب..
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) سورة النحل آية رقم ٧٩.
(٦) من ب.
(٧) في أ أم من والصواب المثبت لموافقته للمصحف.
(٨) في ب، د وهو.
(٩) انظر لباب التأويل ٧/١٢٦ وزاد المسير ٨/٣١٣.
(١٠) في أ أم من والصواب ما هنا لموافقته للمصحف.
(١١) لجوا: اللجاج التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه. وقد لج في الأمر يلج لجاجاً. انظر المفردات مادة «لج» ص ٤٤٧.
(١٢) مكباً: الكب إسقاط الشيء على وجهه والإكباب جعل وجهه مكبوباً على العمل. انظر المفردات مادة «كب» ص ٤٢٠.
(١٣) في أ أم من والصواب المثبت لموافقته لما في المصحف الشريف.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٢ وزاد المسير ٨/٣٢٣ وجامع البيان ٢٨/٧.
(١٥) في أ مكباً.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٧) في ب وحشرهم.
(١٨) سورة الإسراء آية ٩٧.
(١٩) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٩٨ وزاد المسير ٨/٣٢٤.
(٢٠) في أ فيوحده.
(٢١) في ب زلفة [سيئت].
(٢٢) ساقطة من د.

﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ اسودت وعلتها الكآبة. ومعنى سيئت أي [1] قبحت وجوههم [2] بالسواد يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيىء إذا قبح ﴿وقيل﴾ لهم ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به تدعون﴾ [قال الفراء][3]: يريد[4]: تَدْعُون وهما واحد مثل تَذْكُرُون وتَذَّكَّرُون والمعنى: كنتم به تستعجلون وتدعون[5] الله بتعجيله[6].

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله﴾ بعذابه ﴿ومن معي﴾ من المؤمنين ﴿أو رحمنا﴾ فلم يعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين﴾ يمنعهم ويؤمنهم ﴿من عذاب أليم﴾ والمعنى: إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب؟ أي: أنه لا رجاء لكم[7] كما للمؤمنين ﴿قل﴾ لهم ﴿هو الرحمن﴾ الذي نعبده[8] ﴿آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب من الضال منا[9] أنحن أم أنتم؟ ومن قرأ بالياء فهو إخبار عن الكافرين الذين تقدم ذكرهم[10]. ثم احتج عليهم بقوله ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم﴾ يعني ماء زمزم ﴿غوراً﴾ ذاهباً في الأرض غائراً ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء.

---

(١) من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من د.

(٤) من د.

(٥) في ب تدعون.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٧١.

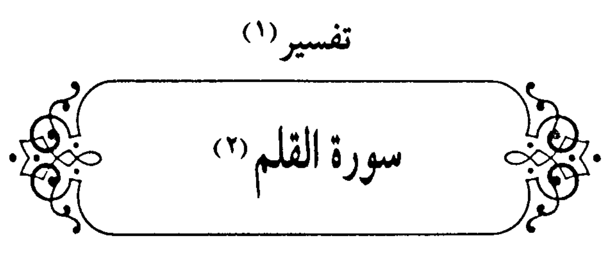
(٧) في د لهم.

(٨) في أ، ب نعبده (آمنا به).

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) اختلفوا (فستعلمون من) فقرأ الكسائي بالياء من تحت وقرأ الباقون بالتاء من فوق واتفقوا على الأول أنه بالخطاب وهو (فستعلمون كيف نذير) لاتصاله بالخطاب. انظر النشر ٢/٣٨٩ والإتحاف ٤٢١.

تفسير[1]



سورة القلم[2]

[اثنتان وخمسون آية][3] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد المقري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأسورة ن[4] والقلم أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم»[5] بسم الله الرحمن الرحيم

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

﴿ن﴾ قال ابن عباس: يعني الحوت الذي على ظهر الأرض[6]. وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي قالوا: «هو الحوت الذي يحمل الأرض»[7] وروى عكرمة: عن ابن عباس[8] أن ﴿ن﴾ ها هنا آخر حروف الرحمن[9] ﴿والقلم﴾ قال جماعة المفسرين[10]:

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) في أ نون.

(٥) قال الزمخشري في تخريج أحاديث الكشاف ٤٧٨/٤ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦، ٧) انظر جامع البيان ٩/٢٨، ١٠ ومعالم التنزيل ٣٧٤/٤ ولباب التأويل ١٢٨/٧ وزاد المسير ٣٢٧/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٠/٤ وهذا الخبر والله تعالى أعلم ـ من وضع ونسج القصاص الذين يهيمون بأخبار العجائب الخيالية لجلب انظار العامة، ولا يصح أن يظن مسلم بمثل هذه الأخبار الغريبة، والإنسان في هذا الزمان استطاع أن ينظر إلى الأرض من الفضاء وهي سابحة فيه بقدرة الله تعالى. ولقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن السماء والأرض ممسوكتان بقدرته فقال: ﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا. ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾ سورة فاطر آية ٤١ ـ يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره ٧٧/٣٠ مفندا هذا القول وغيره من بقية الأقوال الضعيفة التي ذكرها العلماء في معنى «ن»: واعلم أن هذه الوجوه ضعيفة، لأنّا إذا جعلنا مقسماً به وجب إن كان جنساً أن نجره وننونه، فإن القسم على هذا التقدير يكون بدواة منكرة أو بسمكة منكرة كأنه قيل: وسمكة والقلم، أو قيل ودواة والقلم، وإن كان علما أن نصرفه ونجره أو لا نصرفه ونفتحه إن جعلناه غير منصرف.

(٨) انظر معالم التنزيل ٣٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٣/١٠ ولباب التأويل ١٢٩/٧ وزاد المسير ٣٢٧/٨.

(٩) قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره ٧٧/٣٠ بعد ذكره لهذا القول: وهذا أيضاً ضعيف لأن تجويزه يفتح باب ترهات الباطنية. والصواب أن «ن» من الحروف الهجائية التي ذكرت في أوائل السور بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته.

(١٠) انظر جامع البيان ١٠/٢٩، ١١ ومعالم التنزيل ٣٧٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/١٠، ٦٧٠٣ ولباب التأويل ١٢٨/٧، ١٢٨ وزاد المسير ٣٢٧/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٠/٤، ٤٠١.

هو القلم الذي كتب الله[1] به اللوح المحفوظ. أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو[2] محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا المحاربي وعبيدة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى قال: قال ابن عباس [3] إن أول ما خلق الله القلم فقيل له: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: ثم خلق نوناً فلبس الأرض على ظهره، وذلك[4] قوله: ﴿ن والقلم﴾ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ﴿ن﴾ الدواة[5]. وهو قول الحسن[6] وقتادة[7]. وروي ذلك مرفوعاً أخبرناه أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا الوليد بن أبان نا أحمد بن القاسم[8] نا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق[9] نا الحسن بن يحيى الخشني حدثني أبو عبد الله مولى بني أمية عن أبي[10] صالح عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول شيء خلقه الله القلم، ثم خلق النون وهي [11]الدواة، ثم قال: اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب [ما كان][12] [و[13] ما][14] [يكون][15] وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة»[16] وقوله[17] ﴿وما يسطرون﴾ يعني ما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ هذا جواب لقولهم [﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾[18]][19] فأقسم الله بنون[20] وبالقلم وبأعمال بني آدم فقال: ما أنت يا محمد بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بالإيمان والنبوة بمجنون. وقال الزجاج[21]: هذا كما تقول: أنت بنعمة الله فهم، وما أنت بنعمة الله بجاهل ﴿وإن لك لأجراً﴾ بصبرك على بهتهم وافترائهم عليك ونسبتهم إياك إلى [22] الجنون ﴿غير ممنون﴾ غير منقوص ولا مقطوع قوله ﴿وإنك لعلى

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ساقطة من د.

(٣) رواه الطبراني وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل، قلت ومؤمل ثقة كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة ن) ١٢٨/٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٥٠/٣ وجامع البيان ٩/٢٩، ١٠ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٧٨ وصاحب معالم التنزيل ١٢٨/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/١٠، ٦٧٠٣ وأبو داود في كتاب السنة عن عبادة بن الصامت والطيالسي باب ما جاء في ثبوت القدر والإيمان به ٣٠/١ وفي الدر وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والخطيب في تاريخه عن ابن عباس ٢٤٩/٦. والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة (ن) والقلم وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) في أ وذلك.

(٥، ٦، ٧) انظر جامع البيان ١٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/١٠.

(٨) أحمد بن القاسم: وثقه الخطيب عاش ثمانيا وتسعين عاماً مات سنة ٣٢٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١٤، ٤٦٧ وتاريخ بغداد ٣٤٩/٤.

(٩) أبو مروان هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق، الدمشقي صدوق من العاشرة، مات سنة ٤٩ انظر التقريب ٣١٨/٢. والتهذيب ٣٨/١١.

(١٠) ساقطة من د. (١٢) من ب، د. (١٤) من أ.

(١١) في أ، د وهو. (١٣) من ب. (١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/١٠ وزاد المسير ٣٢٦/٨، ٣٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٠/٤ وأسنده إلى ابن عساكر ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٧/٥ مختصراً عن عبادة بن الصامت وكذلك الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «ن» ٤٢٤/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وفيه عن ابن عباس. وكذلك الطبراني عن ابن عباس. وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل، وقال صاحب مجمع الزوائد: قلت ومؤمل ثقة كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ن» ١٢٨/٧ وتاريخ ابن عساكر ١/٢٤٧/١٧

(١٧) في أ قوله. (١٩) في أ ما أنت بنعمة ربك بمجنون. (٢١) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٧.

(١٨) سورة الحجر آية ٦. (٢٠) في أ بنون. (٢٢) ساقطة من أ.

خلق عظيم﴾ قال عطاء عن ابن عباس[(١)]: يريد دين عظيم لم أخلق ديناً أحبَّ إليَّ ولا أرضى عندي منه. وهذا قول الأكثرين قالوا: يعني الإسلام والدين[(٢)]. وروى عكرمة عن ابن عباس قال[(٣)]: يعني القرآن[(٤)]، وهو قول الحسن والعوفي أدب القرآن[(٥)].

(وفسّره قتادة) فقال: هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من الله[(٦)]. واختاره الزجاج فقال: المعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله في القرآن[(٧)]. أخبرنا الحسن [بن أحمد بن عبد الله][(٨)] ابن حمشاذ أنا محمد بن الفضل السلمي نا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي[(٩)] نا الحسن بن عيسى نا ابن المبارك نا المبارك بن فُضاله حدثني الحسن عن سعيد[(١٠)] بن هشام بن[(١١)] عامر قال: قلت لعائشة: ما كان خُلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: قال الله تعالى[(١٢)] ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ فخلقه القرآن[(١٣)] أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز أنا محمد بن أحمد بن[(١٤)] علي الحيري أنا الحسن[(١٥)] بن سفيان نا عبد الله بن أحمد الدمشقي[(١٦)] نا مروان نا الحسن بن يحيى[(١٧)] نا زيد بن واقد[(١٨)] عن يسر بن عبيد الله[(١٩)] عن أبي إدريس الخولاني[(٢٠)] عن أبي الدرداء قال: سئلت عائشة عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن: يسخط لسخطه، ويرضى لرضاه[(٢١)] قوله[(٢٢)] ﴿فستبصر﴾ يا محمد ﴿ويبصرون﴾ يعني

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٢ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٦ وزاد المسير ٨/٤٢٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٢.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) في ب قوله [وإنك] وفي د قالوا.

(٤، ٥) انظر المراجع السابقة.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٦ وفتح القدير ٥/٢٦٧.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٧.

(٨) ساقطة من د.

(٩) الإمام المحدث العالم الثقة أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى الماسرجسي مات سنة ٣١٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٥، ٤٠٦.

(١٠) المثبت في جامع البيان ٢٩/١٣ «سعيد» وكذلك في رواية مسلم ومسند الإمام أحمد.

(١١) في د عن.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) انظر صحيح مسلم كتاب المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ومسند الإمام أحمد ٦/٥٣ وسنن أبي داود كتاب البيوع باب في صلاة الليل وجامع البيان ٢٩/١٣.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) في أ الحسين.

(١٦) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني أبو عمرو ويقال: أبو محمد الدمشقي المقري. قال ابن معين: ليس به بأس وقال أبو خاتم: صدوق. ولد سنة ١٧٣ هـ وتوفي سنة ٢٤٢ هـ وقيل سنة ٢٤٣ هـ وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ٥/١٤٠، ١٤١.

(١٧) الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني: صدوق مات سنة ٢٦٣ هـ انظر التقريب ١/٣٢٤.

(١٨) زيد بن واقد القرشي الدمشقي، ثقة من السادسة. انظر التقريب ١/٢٧٧.

(١٩) في د عبد الله.

(٢٠) أبو إدريس الخولاني: عالم أهل الشام عائذ بن عبد الله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل. ولد عام حنين. وثقه النسائي وغيره مات سنة ٨٠ هـ انظر التذكرة ١/٥٦، ٥٧.

(٢١) رواه صاحب جامع البيان ٢٩/١٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٥ والمسند ٦/٩١، ١٦٣ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة (ن) ٢/٣٩٩ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٢ والطبقات الكبرى لابن سعد باب في صفة أخلاق رسول الله ﷺ ١/٣٦٤، ٣٦٥ عن عائشة ط بيروت. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة جـ ١/ ص ٣٠٨، ٣٠٩ باب ذكر أخبار من شمائله وأخلاقه. ط دار الكتب العلمية بيروت تحقيق د/عبد المعطي قلعجي وصاحب الدر المنثور ٦/٢٥٠.

(٢٢) من ب.

أهل مكة: قال مقاتل[١]: هذا وعيد بالعذاب[٢] ببدر. يعني سترى ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر ﴿بأيكم﴾[٣] الباء زائدة والمعنى: أيكم ﴿المفتون﴾ المجنون الذي فُتن بالجنون أأنت أم هم. يعني: أنهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين عبدوا الأصنام وتركوا دينك لا بك. أخبر أنه عالم بالفريقين فقال: ﴿إن ربك هو أعلم﴾ الآية.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾

﴿فلا تطع المكذبين﴾ يعني رؤساء أهل مكة وذلك: أنهم دعوه إلى دين آبائه، فنهاه الله أن يطيعهم. ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ تلين لهم فيلينون لك. قال مجاهد تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فَيُمالئونك[٤] قال ابن قتيبة[٥]: كانوا أرادوه على أن يعبدَ ألهتهم مدةً ويعبدُوا[٦] الله مدةً ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾ فعيل من المَهَانة وهي القلة في الرأي والتمييز. قال عطاء[٧]: يعني الأخنس بن شريق. وقال مقاتل: يعني الوليد بن المغيرة، عرض على النبي ﷺ المال ليرجع عن[٨] دينه[٩]. ﴿هماز﴾ مغتاب طعَّان للناس ﴿مشاء بنميم﴾ يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم ﴿مناع للخير﴾ بخيل بالمال ﴿معتد﴾ ظلوم يتعدى الحق ﴿أثيم﴾ في جميع أفعاله ﴿عتل﴾قال الفراء[١٠]:هو الشديد الخصومة في الباطل. وقال الزجاج[١١]: الغليظ الجافي. وقال الليث[١٢]: هو الأكول المنوع[١٣]. والمفسرون يقولون[١٤]: هو الشديد[١٥] الخلق الفاحش[١٦] الخلُق ﴿بعد ذلك﴾ أي مع ما وصفناه به ﴿زنيم﴾ قال عطاء عن ابن عباس[١٧]: يريد مع هذا هو دعي في قريش ليس منهم. والزنيم الملصق في القوم وليس منهم. أخبرنا أبو القاسم الحذامي نا محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله الصفّار نا أحمد بن مهران نا عبيد الله بن موسى نا إسرائيل نا أبو إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى[١٨]:

(١) انظر زاد المسير ٨/٤٢٩.
(٢) في أ، للعذاب.
(٣) ساقطة من ب.
(٤) انظر جامع البيان ١٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٧٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٣.
(٥) انظر تفسير غريب القرآن ٤٧٨.
(٦) في أ، د يعبد.
(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٠ ولباب التأويل ٧/١٣٢.
(٨) في ب على.
(٩) انظر المراجع السابقة.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٧٣.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٨.
(١٢) في أ الليثي.
(١٣) انظر زاد المسير ٨/٣٣٢ وفتح القدير ٥/٢٦٩.
(١٤) ممن قال ذلك ابن عباس وعبيد بن عمير وأبو رزين وموسى بن عقبة والقاسم مولى معاوية والحسن وقتادة وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٥٢ وجامع البيان ٢٩/١٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ وزاد المسير ٨/٣٣٢.
(١٥) في د شديد.
(١٦) في ب فاحش.
(١٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٤، ٤٠٥ وزاد المسير ٨/٣٣٣.
(١٨) من أ.

﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ قال: يعرف بالشر كما تُعْرَف الشاهُ بزنمتها [١]. قال ابن قتيبة [٢]: ولا نعلم [أن الله وصف أحداً] [٣] ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة، لأنه وصفه بالحلف والمهانة والغيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة، فألحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة. قوله ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ قال الفراء [٤]، والزجاج [٥]: ﴿أن كان﴾ أي لأن كان والمعنى: لا تطع كل حلاف مهين ﴿أنِ كان ذا مال وبنين﴾ أي لا تطعه لماله وبنيه ومن قرأ «أأن [٦] كان» فإنه توبيخ له. أي: جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا[٧]. وهو قوله ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ ثم أوعده فقال ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ قال أبو عبيدة وأبو زيد والمبرد: الخرطوم الأنف[٨]. قال مقاتل[٩] سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك: أنه يسود[١٠] وجهه قبل دخول النار وهو قول الأكثرين[١١]. قال الفراء[١٢]: والخرطوم وإن كان قد خص بالسمة، فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض. وقال الزجاج[١٣]: سنجعل له في الآخرة العَلَم الذي يعرف به أهلُ النار من اسوداد وجوههم.

(وقال قتادة) [١٤]: سنلحق به شيئاً لا يفارقه. واختاره ابن قتيبة [١٥] وقال: العرب تقول: قد وسمه ميسم سَوْءٍ. يريدون ألصق [١٦] به عاراً لا يفارقه؛ لأن السمة لا ينمحي ولا يعفو أثرها. وقد ألحق [١٧] الله بما ذكر من عيوبه عاراً لا يفارقه كالوسم على الخرطوم وأبين [ما يكون] [١٨] الوسم على [١٩] الوجه.

إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٥.
(٢) انظر معالم التنزيل السابق.
(٣) في أ أن أحداً وصفه الله تعالى.
(٤، ٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٧٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٨.
(٦) في أ، ب أن.
(٧) اختلف في (أن كان) فقرأها بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والكسائي وخلف عن نفسه والباقون بهمزتين على الاستفهام وهم ابن عامر وأبو بكر وحمزة وأبو يعقوب (وحقق) الهمزتين منهم أبو بكر وحمزة وروح (وسهل) الثانية ابن عامر وأبو جعفر ورويس (وفصل) بالألف أبو جعفر والحلواني عن هشام واختلف في الفصل عن ابن ذكوان والأكثرون على عدمه ومنهم الداني وقواه في النشر لكن قال: إنه قرأ بالوجهين له كما مر في (أعجمي) بفصلت وأشار إليهما في الطيبة بقوله إن كان أعجمي خلف م (ليا) وانفرد المفسر عن الداجوني عن هشام بالتخفيف والمد. انظر الإتحاف ٤٢١.
(٨) انظر جامع البيان ٢٩/١٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٩ والتفسير الكبير ٣٠/٨٦ وزاد المسير ٨/٣٣٤ وفتح القدير ٥/٢٦٩.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٦ ولباب التأويل ٧/١٣٣ وزاد المسير ٨/٢٣٤.
(١١) انظر المراجع السابقة.
(١٢) انظر معاني القرآن ٣/١٧٤.
(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٨.
(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/١٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٦ ولباب التأويل ٧/١٣٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٥.
(١٥) انظر تأويل مشكل القرآن ١٥٦.
(١٦) في أ ألحق.
(١٧) في ب، د ألحقه.
(١٨) ما بين المعقوفين من أ.
(١٩) في د في.

نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿إنا بلوناهم﴾ أي[١] بلونا أهل مكة بالجوع والقحط؛ كما ابتلينا أصحاب الجنةَ حين[٢] هلكت جناتهم. وهم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين، ورثوا من أبيهم ضَيْعة فيها جنان وزروع[٣] ونخيل، وكان أبوهم يجعل مما فيها من كل شيء حظاً للمساكين عند الحصاد والصرام[٤]؛ فقال[٥] بنوه: المال قليل والعيال كثير ولا[٦] يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى ما قصّ الله في كتابه وهو قوله **﴿إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين﴾** حلفوا ليقطعن ثمر نخيلهم إذا أصبحوا بسدفة[٧] من الليل من غير أن يشعر المساكين. **﴿ولا يستثنون﴾** لا يقولون إن شاء الله **﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾** قال ابن عباس: أحاطت بها النار فاحترقت[٨].

وقال قتادة[٩]: طرقها طارق من أمر الله. وقال مقاتل[١٠]: بعث الله ناراً بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء. فذلك[١١] قوله: **﴿فأصبحت كالصريم﴾** [١٢] كالليل المظلم. والصريمان الليل والنهار، لانصرام أحدهما من الآخر **﴿فتنادوا مصبحين﴾** لمّا أصبحوا قال بعضهم لبعض: **﴿اغدوا على حرثكم﴾** يعني الثمار والزروع والأعناب **﴿إن كنتم صارمين﴾** قاطعين للنخل **﴿فانطلقوا﴾** ذهبوا إلى جنتهم **﴿وهم يتخافتون﴾** يسرون الكلام بينهم بألا **﴿يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾** **﴿وغدوا على حرد قادرين﴾** الحرد في اللغة يكون بمعنى المنع والغضب والقصد قال قتادة[١٣]: على جد من أمرهم. وهو قول مقاتل [١٤] والكلبي [١٥] والحسن [١٦] ومجاهد [١٧] وهذا بمعنى

---

(١) من أ.
(٢) ساقطة من د.
(٣) في أ وزرع.
(٤) الصرام: القطع. انظر النهاية ٢/٢٦٠.
(٥) في أ، د فقالت.
(٦) في أ لا.
(٧) السدفة: من الأضداد تقع على الضياء والظلمة ومنهم من يجعلها اختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر والإسفار انظر النهاية مادة «سدف» ٢/١٥٤.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٩ ولباب التأويل ٧/١٣٤ وزاد المسير ٨/٣٣٦.
(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٩.
(١٠) انظر المراجع السابقة.
(١١) في أفذلك.
(١٢) الصريم. الصرم القطيعة والصريمة إحكام الأمر وإبرامه، والصريم قطعة منصرمة عن الرمل والمراد بالصريم قيل: كالأشجار الصريمة أي المصروم حملها وقيل: كالليل لأن الليل يقال له الصريم أي صارت سوداء كالليل لاحتراقها. انظر المفردات مادة «صرم» ص ١١٣.
(١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧) انظر جامع البيان ٢٩/٢٠، ٢١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢١ وزاد المسير ٨/٣٣٧ ولباب التأويل ٧/١٣٤. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٦.

القصد؛ لأن القاصد إلى الشيء جاد. وقال أبو عبيدة والمبرد والقتيبي: غدَوا من بيتهم إلى جنتهم على منع المساكين [١]. وقال الشعبي وسفيان: على حنق وغضب على المساكين [٢] ﴿قادرين﴾ [٣] عند أنفسهم على جنتهم وثمارهم لا يحول بينهم وبينها آفة ﴿فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾ لما رأوا الجنة محترَقة قالوا: إنا قد ضللنا طريق جنتنا أي ليست هذه. ثم علموا أنها عقوبة فقالوا ﴿بل نحن محرومون﴾ أي حرمنا ثمر جنّتنا بمنعنا المساكين ﴿قال أوسطهم﴾ أعدلهم وأفضلهم [﴿ألم أقل لكم] [٤] لولا تسبحون﴾ هلا تستثنون فتقولون: إن شاء الله!!!؟ أنكر عليهم ترك الاستثناء في قوله ﴿أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون﴾ وسمى [٥] الاستثناء تسبيحاً؛ لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى [٦] ﴿قالوا سبحان ربنا﴾ نزهوه عن أن يكون ظالماً فيما صنع، وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بمنعنا المساكين. ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ يلوم بعضهم بعضاً في منع المساكين حقوقهم ثم نادَوا على أنفسهم بالويل فقالوا ﴿يا ويلنا إنا كنا طاغين﴾ حين لم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل. ثم رجعوا إلى الله وسألوه أن يبدلهم بها خيراً منها. وهو قوله: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون﴾ قال الله [٧] ﴿كذلك العذاب﴾ يعني كما [٨] ذكر من إحراقها بالنار، وتمت قصة أصحاب الجنة، ثم قال ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ يعني المشركين. ثم أخبر بما [٩] عنده للمتقين فقال:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾

﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ قال المشركون: إنا نعطى في الآخرة أفضل مما يعطون فقال الله تعالى [١٠] مكذباً لهم ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ إذ حكمتم أن لكم ما للمسلمين ﴿أم لكم كتاب [فيه تدرسون﴾ تقرءون ﴿إن لكم﴾ في ذلك الكتاب ﴿لما تخيرون﴾ تختارون ﴿أم لكم] [١١] أيمان علينا بالغة﴾ يقول: ألكم عهود على الله بالغة ﴿إلى يوم القيامة﴾ [أي مؤكدة. وكل شيء مُتَنَاهٍ في الجودة والصحة فهو بالغ، ويجوز أن يكون المعنى: بالغة إلى يوم القيامة] [١٢] أي تبلغ تلك الأيمان إلى يوم القيامة في لزومها وتأكدها ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ لأنفسكم به من الخير والكرامة عند الله. ثم قال لنبيه ﷺ ﴿سلهم أيهم بذلك زعيم﴾ أيهم كفيل [١٣] لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين ﴿أم لهم شركاء﴾ يعني الأصنام التي جعلوها [شركاء لله] [١٤] والمعنى: أم عندهم لله شركاء ﴿فليأتوا﴾ بهؤلاء الشركاء ﴿إن كانوا صادقين﴾ في أنها شركاء لله قوله [١٥]:

---

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٦٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠ وفتح القدير ٥/٢٧٢ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩.
(٢) انظر معالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٢ ولباب التأويل ٧/١٣٤ وزاد المسير ٨/٣٣٧.
(٣) في د قادرين [على].
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) في أ سمي.
(٦) ساقطة من ب وفي د عز وجل.
(٧) من أ، ب.
(٨) في أ، ب لما.
(٩) في أ ما.
(١٠) ساقطة من ب.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٣) في ب، د كفل.
(١٤) في ب لله شركاء.
(١٥) من ب.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم ظرف لقوله فليأتوا أي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم. قال المفسرون[١]: في قوله عن ساق أي عن شدة من الأمر. قال مجاهد عن ابن عباس[٢] قال[٣]: هو[٤] أشد ساعة في يوم[٥] القيامة. أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال: سُئل[٦] ابن عباس عن قوله **﴿يوم يكشف عن ساق﴾** فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق[٧]

هو[٨] يوم كرب وشدة. أخبرنا[٩] أحمد بن الحسن الحيري نا أبو العباس محمد[١٠] بن يعقوب[١١] نا يحيى بن أبي طالب أنا حماد بن مسعدة أنا عمر[١٢] بن أبي زائدة قال: سمعت عكرمة سئل عن قوله تعالى[١٣] **﴿يوم يكشف عن ساق﴾** قال: إذا اشتد الأمر في الحرب قيل: كشفت الحربُ عن ساق[١٤]: أخبرهم الله تعالى[١٥] عن شدة ذلك اليوم. وقال ابن قتيبة[١٦]: أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه، شمر عن ساقه فاستُعِيرَ الكشف عن الساق في موضع الشدة، وأنشد لدريد بن الصمة قوله:

---

(١) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٩/٢٤، ٢٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨١ ومشكل القرآن ص ١٣٧ وفتح الباري ٨/٦٦٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٧، ٦٧٢٨ والزهد لابن المبارك ص ١٠٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٨ والدر المنثور ٦/٢٥٥ ولباب التأويل ٧/١٣٦.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) في ب هي.

(٥) من أ.

(٦) في د سئل [عن].

(٧) هذا البيت من الرجز المشطور ذكره صاحب جامع البيان ٢٩/٢٤ من رواية ابن حميد عن مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابن عباس وانظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٣٠/٩٤. ولباب التأويل ٧/١٣٦ وزاد المسير ٨/٣٤١ وفتح القدير ٥/٢٧٥ وروح المعاني ٩/٤٢ وأورده صاحب لسان العرب في مادة «سوق» مستدلاً به على أنه إنما يراد بالساق شدة الأمر بقوله: كقولهم: قامت الحرب على ساق وانظر البحر المحيط ٨/٣١٦.

(٨) في ب وهو.

(٩) في د أنا.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) الإمام الثقة أبو العباس محمد بن يعقوب بن يونس بن معقل بن سنان الأموي النيسابوري، محدث عصره بلا موافقة مات سنة ٣٤٦ هـ. انظر طبقات الحفاظ ص ٣٥٤ وتذكرة الحفاظ ٣/٨٦٤ والعبر ٢/٢٧٣.

(١٢) في أ أعمر.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/٢٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٨.

(١٥) من أ.

(١٦) انظر تأويل مشكل القرآن ص ١٣٧.

كميش[(١)] الإزار خارج نصف[(٢)] ساقه صبور على الجلاء[(٣)] طلاع[(٤)] أنجد[(٥)]

وتأويل الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن الساق[(٦)] ﴿**ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون**﴾ قال المفسرون[(٧)]: يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود. قال الربيع بن أنس: يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن به في الدنيا فيسجدون له، ويدعى الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون، لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا. أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد أنا أبو علي الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا هدبة نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي[(٨)] عن أبي بردة[(٩)] قال: وفدت إلى الوليد بن عبد الملك، وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز، فلما قضيت حوائجي أتيته فودعته، وسلمت عليه، ثم مضيت، فذكرت حديثاً حدثني به أبي سمعه من رسول الله ﷺ فأحببت أن أحدثه به، لما أولاني من قضاء[(١٠)] حوائجي، فرجعت إليه فلما رآني قال: لقد رد الشيخ حاجة، فلما قربت منه قال: ما ردك؟ أليس قد قضيت حوائجك؟ قلت بلى ولكن حديث سمعته من أبي سمعه[(١١)] من رسول الله [صلى الله عليه وسلم][(١٢)] يقول: إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون[(١٣)] في الدنيا، ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهب الناس؟ فيقولون إن لنا رباً كنا نعبده في الدنيا لما نره فيقال لهم[(١٤)]: وتعرفونه[(١٥)] إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم فكيف[(١٦)] تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شبه له. فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون إلى وجه[(١٧)] الله [عز وجل][(١٨)] فيخرون له سجداً، ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر[(١٩)] يريدون السجود فلا يستطيعون، وذلك قوله [عز وجل][(٢٠)] ﴿**يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون**﴾ فيقول الله [عز وجل][(٢١)] عبادي ارفعوا رؤوسكم قد جعلتُ بدل كل

(١) كميش أي مشهر. انظر القاموس المحيط مادة (كمش) ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) في أ مصف.

(٣) الجلاء: يقال جـلاه أي صرعه. انظر المرجع السابق مادة (جلاء) ١/ ١٠.

(٤) طلّاع: كشداد مجرب للأمور ركاب لها يعلوها ويقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رأيه والذي يؤم معالي الأمور. المرجع السابق مادة «طلع» ٣/ ٥٩.

(٥) أنجد: جمع نجد والنجد ما أشرف من الأرض. انظر المرجع السابق مادة (نجد) ١/ ٣٤٠ والبيت ذكره القرشي في جمهرة أشعار العرب ص ٢٢٦ ط المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٦ م وانظر لسان العرب مادة «سوق» وفتح القدير ٥/ ٢٧٥.

(٦) في ب، د ساق.

(٧) انظر لباب التأويل ٧/ ١٣٧ وفتح القدير ٥/ ٢٧٥ نقلا عن الواحدي.

(٨) عمارة القرشي. قال عنه الأزدي: ضعيف جداً. انظر الميزان ٣/ ١٧٨.

(٩) في ب أبو بريدة وهو أبو بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري الفقيه كان من أوعية العلم، حجة باتفاق. قال أبو نعيم: مات سنة ١٠٤ هـ قال الواقدي: مات سنة ١٠٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٥، ٦.

(١٠) في أ قضائي.

(١١) في د سمع.

(١٢) ما بين المعقوفين من أ، د.

(١٣) في أي يعيدونه.

(١٤) من أ.

(١٥) في د وتعرفونه [أي].

(١٦) في ب كيف.

(١٧) من أ.

(١٨) من أ، د.

(١٩) صياصي البقر: أي قرونها واحدتها صيصية بالتخفيف. انظر النهاية مادة (صيص) ٣/ ٩.

(٢٠) من أ، د.

(٢١) في ب تعالى.

رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار فقال عمر بن عبد العزيز: آلله الذي لا إله إلا هو ليحدثك أبوك بهذا[١] الحديث سمعه من رسول الله ﷺ؟ فحلفت[٢] له ثلاثة أيمان على ذلك، فقال عمر: ما سمعتُ [في أهل التوحيد][٣] حديثاً هو أحب إليَّ من هذا[٤] رواه أبو العباس السراج في تاريخه عن أبي يحيى البزاز[٥] عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة: قوله ﴿**خاشعة أبصارهم**﴾ يعني حين أيقنوا بالعذاب وعاينوا النار[٦] ﴿**ترهقهم ذلة**﴾ يغشاهم ذل الندامة والحسرة ﴿**وقد كانوا يدعون إلى السجود**﴾ يعني بالأذان في دار الدنيا والإقامة ويؤمرون بالصلاة المكتوبة ﴿**وهم سالمون**﴾ معافون ليس في أصلابهم مثل[٧] سفافيد[٨] الحديد[٩]. قال سعيد بن جبير[١٠]: كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون. وفي هذا وعيد لمن قعد عن الصلاة في الجماعة قوله[١١]﴿**فذرني ومن يكذب بهذا الحديث**﴾ يقول: خل[١٢] بيني وبين من يكذب بهذا القرآن[١٣]. قال الزجاج[١٤]: معناه لا تشغل قلبك به كله إلى فإني أكفيك أمره ﴿**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**﴾ وهذا مفسر في سورة الأعراف مع الآية التي بعدها[١٥]. وقوله ﴿**أم تسألهم أجراً**﴾ مفسر مع الآية التي بعدها[١٦] في سورة الطور[١٧].

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

قوله[١٨] ﴿**فاصبر لحكم ربك**﴾ اصبر[١٩] على أذاهم لقضاء ربك الذي هو آت ﴿**ولا تكن**﴾ في الضجر والغضب[٢٠] والعجلة ﴿**كصاحب الحوت**﴾ يونس بن متى. ثم أخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر فقال: ﴿**إذ نادى ربه**﴾ من[٢١] بطن الحوت بقوله ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾[٢٢] ﴿**وهو مكظوم**﴾ مملوء غماً ومثله «كظيم» ﴿**لولا أن تداركه**﴾ أدركه ﴿**نعمة**﴾[٢٣] رحمة[٢٤] ﴿**من ربه**﴾ وهو أن رحمه وتاب عليه ﴿**لنبذ بالعراء**﴾ لألقي من[٢٥] بطن الحوت على وجه الأرض ﴿**وهو مذموم**﴾ يذم ويلام

---

(١) في أ، د هذا.
(٢) في أ، د فخلف.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٤) انظر جامع البيان ٢٩/٢٤، ٢٥ ومعالم التنزيل ٣٨٢/٤، ٣٨٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٢٨/١٠، ٦٧٢٩ ولباب التأويل ١٣٦/٧، ١٣٧ وجامع الحديث ٤٧٩/١ حديث رقم ٢٤٧٣. ورواه صاحب حلية الأولياء للأصفهاني ١٩٧/٦ وقال عنه: غريب من حديث صالح ورياح. وإتحاف السادة المتقين ٥٧٠/١٠ والإمام أحمد ٤٠٢/٤ مختصراً.
(٥) محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى البغدادي الحافظ البزاز ولقبه صاعقة كان أحد الأثبات المجودين توفي سنة ٢٥٥ هـ العبر ١٠/٢.
(٦) في أ العذاب.
(٧) ساقطة من د.
(٨) السفود: والسفود، بالتشديد: حديدة ذات شُعَب معقفة، معروف يشوى به اللحم، وجمعه سفافيد. انظر اللسان مادة «سفد».
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٣٨٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٠/١٠ وفتح القدير ٢٧٦/٥.
(١١) من ب.
(١٢) في ب خلي.
(١٣) في د الحديث.
(١٤) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٩.
(١٥) الآيتين (١٨٢، ١٨٣)
(١٦) في أ بعدها [مفسر].
(١٧) في د طور وانظر تفسير الآيتين ٤٠/٤١ من سورة «الطور».
(١٨) من ب.
(١٩) ساقطة من د.
(٢٠) ساقطة من أ.
(٢١) في أ في.
(٢٢) سورة الأنبياء آية ٨٧.
(٢٣) في ب، د نعمة [من ربه].
(٢٤) ساقطة من د.
(٢٥) في أ في.

بالذنب ﴿فاجتباه ربه﴾ استخلصه واصطفاه ﴿فجعله من الصالحين﴾ قال ابن عباس [١]: رد إليه الوحي، وشفعه في قومه وفي نفسه، قوله [٢] ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ من أزلقه عن موضعه إذا [٣] نحاه يقال: زلق من مكانه [٤] وأزلقته أنا. وقرأ نافع بفتح الياء يقال: زلق هو وزلقتهُ: مثل حزن وحزنته والأولى أكثر وأوسع [٥]، نزلت الآية في قصد الكفار أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين فكانوا ينظرون إليه نظراً شديداً [٦] وليس هذا بالوجه. قال الزجاج [٧]: مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل: نظر إليَّ نظراً كاد [٨] يصرعني ونظراً كاد [٩] يأكلني، وقال ابن قتيبة [١٠]: ليس يريد الله تعالى [١١] يقال: إنهم [١٢] يصيبوك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه [١٣] ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك كما قال الشاعر:

نظراً يزيل [١٤] مواطىء [١٥] الأقدام [١٦]

ويدل على صحة هذا المعنى أن الله تعالى [١٧] قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله ﴿لما سمعوا الذكر﴾ وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية [١٨] فيحدون إليه النظر بالبغضاء، والإصابة بالعين تكون مع الإعجاب والاستحسان، ولا تكون مع البغض، والقول الأول هو قول الكلبي ولم يعرف معنى الآية ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾ أي ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه [١٩] يقرأ القرآن فقال الله ﴿وما هو﴾ يعني القرآن ﴿إلا ذكر للعالمين﴾ قال ابن عباس: موعظة للمؤمنين [٢٠].

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٣ ولباب التأويل ٧/١٤٠ وزاد المسير ٨/٣٤٣ وفتح القدير ٥/٢٧٧.

(٢) من ب.

(٣) في ب إذ.

(٤) في أ مكان.

(٥) اختلف في (ليزلقونك) فنافع وأبو جعفر بفتح الياء من زلقت الرجل وهو فعل يتعدى مفتوح العين لا مكسورها مثل حزن وحزنته والباقون بضمها من أزلقه معدى بالهمزة أي أزل رجله. انظر النشر ١٢/٣٨٩ والإتحاف ٤٢٢.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٢٩ وأسباب النزول للواحدي ٤٧١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٤ ولباب التأويل ٧/١٤١ وزاد المسير ٨/٣٤٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٩.

(٧) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٩

(٨) في ب، د يكاد والصواب المثبت لموافقته ما جاء في المعاني.

(٩) تصويب من معاني القرآن للزجاج وفي أ، ب، د يكاد.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٤ وزاد المسير ٨/٣٤٤ وفتح القدير ٥/٢٧٧.

(١١) من أ.

(١٢) في أ أن.

(١٣) في ب بعينيه.

(١٤) في الكشاف ٤/٤٧٨ والتفسير الكبير ٣٠/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٥ والبحر المحيط ٨/٣١٧ وروح المعاني ٢٩/٤٦: يزل.

(١٥) في زاد المسير ٨/٣٤٤ والبحر المحيط السابق: مواطن.

(١٦) البيت غير منسوب في غريب القرآن ٤٨٢ ومشكل القرآن ص ١٣٠ والبيان والتبيين ١/١١ والصناعتين ٢٨١ واللسان مادة «قرض» وانظر الكشاف ٤/٤٧٨ والتفسير الكبير ٣٠/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٥ وزاد المسير ٨/٣٤٤ وروح المعاني ٢٩/٤٦ والبحر المحيط ٧/٣١٧ وفتح القدير ٥/٢٧٧والمعنى أنه أراد نظر بعضهم إلى بعض بالبغضاء والعداوة.

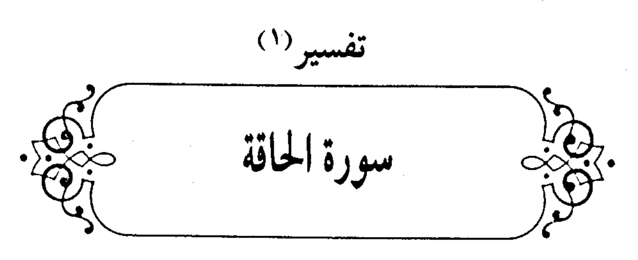
(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) في أ الكراهة.

(١٩) في د سمعوا.

(٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٥ ولباب التأويل ٧/١٤١ وزاد المسير ٨/٣٤٤.

تفسير[1]



سورة الحاقة

[اثنتان وخمسون آية][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الحيري الزاهد أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً)[3] بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾

﴿**الحاقة**﴾ يعني القيامة في قول جميع المفسرين[4]. وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود. وقوله[5] ﴿**ما الحاقة**﴾ استفهام معناه التفخيم لشأنها كما تقول: زيد ما هو؟ على التعظيم لشأنه. ثم زاد في التهويل فقال ﴿**وما أدراك ما الحاقة**﴾ أي كأنك لست تعلمها إذ[6] لم تعاينها ولم تر ما فيها من الأهوال. ثم أخبر عن[7] المكذبين بها فقال: ﴿**كذبت ثمود وعاد بالقارعة**﴾ وهي التي تقرع قلوب العباد بالمخافة ﴿**فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية**﴾ يعني بطغيانهم وكفرهم. وهو قول ابن عباس[8] ومجاهد[9].

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٨٦: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/٣٠، ٣١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٢ وزاد المسير ٨/٣٤٥.

(٥) في ب قوله.

(٦) في د إذا.

(٧) في ب من.

(٨، ٩) انظر جامع البيان ٢٩/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٦ ولباب التأويل ٧/١٤٢ وزاد المسير ٨/٣٤٦.

وقال آخرون: يعني بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار[١] ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر﴾ وقد سبق تفسيرها[٢] ﴿عاتية﴾ عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد[٣] بن محمد بن[٤] الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا سعيد بن أبي مريم حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خُزَّان يعلمون قدرها وعددها وكَيْلَها حتى كانت[٥] التي أرسلت على عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون قدره غضبا لله تعالى[٦] ولذلك سميت عاتية. وقوله ﴿سخرها عليهم﴾ قال مقاتل[٧] سلطها. وقال الزجاج[٨]: أقامها عليهم كما شاء ﴿سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾ ولاء متتابعة[٩] [يعني أن][١٠] هذه الأيام والليالي تتابعت عليهم بالريح المهلكة فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع.

قال الفراء[١١]: والحسوم التتابع إذا تتابع الشيء ولم ينقطع أوله عن آخره قيل له حسوم. وقال الزجاج[١٢]: الذي توجبه اللغة في معنى حسوماً أي تحسمهم حسوماً تفنيهم وتذهبهم. وهذا معنى قول النضر بن شميل حسمتهم فقطعتهم وأهلكتهم[١٣] ﴿فترى القوم فيها﴾ أي[١٤] في تلك الليالي والأيام[١٥] ﴿صرعى﴾ جمع صريع يعني أنهم صرعوا بموتهم ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ أصول نخل ساقطة وهذا كقوله ﴿أعجاز نخل منقعر﴾[١٦] وقد مر ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ أي من نفس باقية يعني لم يبق منهم أحد ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ من الأمم الكافرة وقرىء ومن قِبَلَهُ يعني[١٧] من يليه، ويحف به[١٨] من جنوده وأتباعه[١٩] ﴿والمؤتفكات﴾ يعني قرى قوم لوط ويكون المعنى وأهل المؤتفكات، ويجوز أن يريد الأمم والجماعات الذين ائتفكوا بخطيئتهم. وقوله ﴿بالخاطئة﴾ يعني الشرك والكفر وهي: مصدر كالخطأ والخطيئة[٢٠] ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ يعني لوطا وموسى ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ نامية[٢١] زائدة على

---

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) الصرصر: لفظة من الصر، وذلك يرجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد. انظر المفردات مادة (صر) ص ٢٧٩. ولتراجع الآية ٤١ من سورة الذاريات.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ساقطة من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٨٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٨/١٠ ولباب التأويل ١٤١/٧ وزاد المسير ٣٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤١٢/٤.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.

(٩) في أ متابعة.

(١٠) في أ لأن.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٨٠/٣.

(١٢) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣٨٦/٤.

(١٤) من ب.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) سورة القمر الآية ٢٠.

(١٧) في أ بمعنى.

(١٨) ساقطة من د.

(١٩) اختلف في (ومن قبله) فأبو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر القاف وفتح الموحدة أي أجناده وأهل طاعته وافقهم الحسن واليزيدي. والباقون بفتح القاف وسكون الباء ظرف زمان أي ومن تقدمه من الأمم. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإتحاف ٤٢٢ ومعاني القرآن للفراء ١٨٠/٣ والزجاج ورقة ٢٦٠.

(٢٠) في أ، د والخطبة.

(٢١) في أ تامة.

عذاب الأمم. قال الزجاج[١]: تزيد على الأخذات. وقال صاحب النظم: بالغة في الشدة يقال: ربا الشيء يربو إذا زاد وتضاعف. قوله[٢] ﴿إنا لما طغى الماء﴾ أي تجاوز حده حتى علا كل شيء، وارتفع فوقه، يعني: زمن نوح ﴿حملناكم﴾ حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم. ﴿في الجارية﴾ في[٣] السفينة التي تجري في الماء ﴿لنجعلها﴾ لنجعل[٤] تلك الفعلة التي[٥] فعلناها[٦] من إغراق قوم نوح ونجاة من حملناه[٧] ﴿تذكرة﴾ لكم عبرة[٨] وموعظة ﴿وتعيها أذن واعية﴾ تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله.

قال قتادة: أذن سمعت وعقلت ما سمعت[٩]. وقال الفراء[١٠]: لتحفظها كل أذن فتكون عظة لمن يأتي بعد. قوله:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ قال عطاء[١١]. يريد النفخة الأولى. وقال (الكلبي ومقاتل)[١٢]: يريد[١٣] النفخة الأخيرة ﴿وحملت الأرض والجبال﴾ رفعت من أماكنها ﴿فدكتا دكة واحدة﴾ كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة ﴿وانشقت السماء﴾ لنزول من فيها من الملائكة ﴿فهي يومئذ واهية﴾ قال الزجاج[١٤]: يقال لكل ما ضعف جداً قد وهي فهو واه. وقال الفراء[١٥]: وَهْيُهَا تشققها ﴿والملك على أرجائها﴾ أطرافها ونواحيها واحدها رجى مقصور وتثنيته[١٦] رجوان مثل قفا وقفوان. قال الضحاك[١٧]: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت وتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب، فينزلون إلى الأرض، فيحيطون بالأرض ومن عليها. ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ فوق رؤوسهم يعني الحملة ﴿يومئذ﴾ يعني[١٨] يوم القيامة ﴿ثمانية﴾ ثمانية[١٩] أملاك على صورة الأوعال بين[٢٠] أظلافهم إلى ركبهم[٢١] كما بين سماء إلى سماء.

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٠.
(٢) من ب.
(٣) ساقـ من أ.
(٤) ساقطة من د.
(٥) ساقطة من د.
(٦) في ب، د فعلنا.
(٧) في أ حملنا.
(٨) في أ عبرة [لكم].
(٩) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٥٩ وجامع البيان ٢٩/٣٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٧ ولباب التأويل ٧/١٤٣. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٣ والدر المنثور ٦/٢٦٠ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة.
(١٠) انظر معاني القرآن ٣/١٨١.
(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٧. والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٤٣ ولباب التأويل ٧/١٤٣ وزاد المسير ٨/٣٤٨.
(١٢) في ب مقاتل والكلبي
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.
(١٥) انظر معاني القرآن ٣/١٨١.
(١٦) في ب وتثنيتها.
(١٧) انظر جامع البيان ٢٩/٣٦، ٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٤٤، ٦٧٤٥ وزاد المسير ٨/٣٥٠.
(١٨) من أ.
(١٩) ساقطة من أ.
(٢٠) في د من.
(٢١) في ب ركبتهم.

ويقال: ثمانية صفوف من الملائكة ﴿يومئذ تعرضون﴾ على الله لحسابكم ﴿لا تخفى﴾ على الله ﴿منكم خافية﴾ أي[١] نفس خافية أو فعلة خافية. قال الكلبي: لا يخفى على الله من أعمالكم شيء[٢].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي نا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل [بن محمد][٣] بن يحيى بن حازم[٤] أنا محمد بن الفضل البلخي نا إبراهيم ابن يوسف نا سفيان بن عيينة عن ثابت بن الحجاج[٥] قال: قال عمر بن الخطاب[٦] [رضي الله عنه][٧]: زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسَبُوا فإنه أهون عليكم غداً وتزيَّنوا للعرض الأكبر، وذلك يوم القيامة ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾[٨] وقال أبو موسى الأشعري[٩]: يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندما تتطاير الصحف فآخِذ كتابَه بيمينه وآخذ بشماله وذلك قوله:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ فيقول تعالوا اقرءوا حسابيه. وأهل اللغة يقولون: في تفسير ﴿هاؤم﴾ خذوا[١٠]. قال ابن السكيت[١١]: يقال: هاء يا رجل هاؤما يا رجلان وهاؤم يا رجال ﴿إني ظننت﴾ علمت وأيقنت في الدنيا ﴿أني ملاق حسابيه﴾ أي[١٢] حسابي في الآخرة ﴿فهو في عيشة﴾ حالة من العيش ﴿راضية﴾ يرضاها: بأن لقي الثواب وآمن العقاب ﴿في جنة عالية﴾ المنازل ﴿قطوفها دانية﴾ ثمارها قريبة ممن يتناولها وهي جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار.

أخبرنا محمد بن إبراهيم الدركي أنا أبو عمرو بن مطر أنا أبو خليفة أنا[١٣] أبو الوليد نا شعبة عن أبي إسحاق

---

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٨ ولباب التأويل ٧/١٤٥.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) أحمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن حازم الأزدي النيسابوري الإسماعيلي توفي سنة ٣٥٨ هـ. انظر الإكمال ٢/٢٩١.

(٥) ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي، ثقة من الثالثة. انظر التقريب ١/١١٥.

(٦) رواه صاحب زاد المسير ٨/٣٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٤ والدر المنثور ٦/٣٦١ وقال صاحبه: أخرجه ابن المبارك عن عمر، وسنن الترمذي كتاب القيامة باب ٤٢٥/٦٣٨.

(٧) من ب.

(٨) في أ يوم.

(٩) رواه الإمام أحمد في ٤/٤١٤ وابن ماجة في كتاب الزهد باب ذكر البعث وتحفة الأحوذي في أبواب القيامة باب ما جاء في العرض الحديث ٢٥٤٢: ٧/١١١، ١١٢. وقال عنه أبو عيسى: لا يصح هذا الحديث منه قيل إن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقال ابن كثير ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلاً. ٤/٤١٤ وقال صاحب الدر ٦/٣٦١ أخرجه أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ.. فرفعه إلى رسول الله ﷺ.

(١٠) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ٢/١٤١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٤٨.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٤٨ وفتح القدير ٥/٢٨٤.

(١٢) في أ أني.

(١٣) في ب، د نا.

قال[١]: سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الآية ﴿قطوفها دانية﴾ يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم[٢].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا بشر بن أحمد حدثني أبي أحمد بن بشر[٣] ومحمد بن أحمد بن مسعود البدشي قالا نا[٤] إسحاق بن إبراهيم نا عبد الرزاق عن الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد عن عطاء بن يسار، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة أحدكم إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية[٥]. قوله [كلوا واشربوا] [٦] أي: ويقال [٧] لهم ﴿كلوا واشربوا﴾ في الجنة ﴿هنيئا بما أسلفتم﴾ قدمتم من أعمالكم الصالحة ﴿في الأيام الخالية﴾ الماضية يريد أيام الدنيا.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾

﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾ يتمنى أنه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح[٨] أعماله التي يسود بها[٩] وجهه ﴿ولم أدر ما حسابيه﴾ ولم أدر أي شيء حسابي لأنه لا حاصل له في ذلك الحساب إنما كله عليه ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ ليت[١٠] الموتة التي متها لم أحي بعدها، ومعنى القاضية القاطعة للحياة، تمنى دوام الموت وأنه لم يبعث للحساب ﴿ما أغنى عني ماليه﴾ لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً ﴿هلك عني سلطانيه﴾ ضلت عني حجتي. قال مقاتل[١١]. يعني حين [١٢] شهدت عليه الجوارح بالشرك، وحينئذ يقول الله تعالى: ﴿خذوه فغلوه﴾ اجمعوا يده إلى [عنقه ﴿ثم] الجحيم صلوه﴾[١٣] أدخلوه الجحيم ﴿ثم في سلسلة﴾ وهي حلق منتظمة ﴿ذرعها سبعون ذراعاً﴾ قال نوف الشامي[١٤]: كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة[١٥] وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هو[١٦].

---

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/٣٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٥. وقال صاحب الدر ٦/٣٦٢: أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن البراء.

(٣) أحمد بن بشر المرثدي بن سعد أبو علي المرثدي أثنى عليه عبد الرحمن بن يوسف بن خراش مات سنة ٢٨٦ هـ. انظر تاريخ بغداد ٤/٥٤.

(٤) في د حدثنا.

(٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط انظر مجمع الزوائد كتاب أهل الجنة باب (كيف الإذن بدخول الجنة) ١٠/٣٩٨ وقال صاحب الدر ٦/٣٦٢: أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن سلمان الفارسي.

(٦) ساقطة ب.

(٧) في ب يقال.

(٨) في ب، د مقابح.

(٩) في ب، د لها.

(١٠) في ب يا ليت.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٩ ولباب التأويل ٧/١٤٦.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/٤٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥ ولباب التأويل ٧/١٤٦ وزاد المسير ٨/٣٥٣.

(١٦) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

﴿**فاسلكوه**﴾ اجعلوه فيها يقال: سلكته في [(١)] الطريق وفي القيد وغيره إذا أدخلته فيه. قال الكلبي: كما يسلك الخيط في اللؤلؤ [(٢)]. قال سويد بن أبي نجيح [(٣)]: يلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة [(٤)] ﴿**إنه كان لا يؤمن بالله العظيم**﴾ لا يصدق بتوحيد الله وعظمته ﴿**ولا يحض على الطعام المسكين**﴾ [لا يطعم المسكين] [(٥)] في الدنيا ولا يأمر أهله بذلك ﴿**فليس له اليوم ها هنا**﴾ في الآخرة ﴿**حميم**﴾ قريب ينفعه أو يشفع له ﴿**ولا طعام إلا من غسلين**﴾ وهو صديد أهل النار وما ينغسل من أبدانهم من القيح والدم.

وروى[(٦)] مجاهد عن ابن عباس قال: لو أن قطرة من الغسلين وقعت في الأرض[(٧)] أفسدت على الناس معايشهم. ثم ذكر أن الغسلين أكل من هو فقال ﴿**لا يأكله إلا الخاطئون**﴾ قال الكلبي: يعني من[(٨)] يخطأ بالشرك.

أخبرنا أبو نصر الجوزقي فيما أجاز لي أنا الحسين الحجاجي[(٩)] أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا زياد بن أيوب نا أبو تميلة[(١٠)] نا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة قال: [قرأ نافع][(١١)] عند ابن عباس ﴿**لا يأكله إلا الخاطئون**﴾ فقال: مه كلنا نخطيء.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾

قوله ﴿**فلا أقسم**﴾ لا رد لكلام المشركين كأنه قيل: ليس الأمر كما يقول المشركون ﴿**أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون**﴾ قال قتادة[(١٢)]: أقسم بالأشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل في هذا جميع المكونات والموجودات في الدنيا والآخرة ﴿**إنه**﴾ إن القرآن ﴿**لقول رسول كريم**﴾ يعني محمداً ﷺ. والمعنى إنه لتلاوة رسول كريم وتلاوته قوله ﴿**وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون**﴾ لا تصدقون بأن القرآن من عند الله وأريد بالقليل نفي إيمانهم أصلاً كما تقول لمن لا [(١٣)] يزورك: قلَّ ما تأتينا وأنت تريد لا يأتينا أصلاً. ومن قرأ (يؤمنون) بالياء فهو إخبار عن المشركين [(١٤)]. ﴿**ولا بقول كاهن**﴾ وهو الذي يقضي على الغائب.

---

(١) في د في (القصد).

(٢) انظر فتح القدير ٥/٢٨٥.

(٣) سويد بن نجيح أبو قحطبة. قال عنه أحمد بن حنبل: ما أرى به بأساً. ووثقه يحيى بن معين. انظر الجرح والتعديل ٤/٢٣٦، ٢٣٧.

(٤) انظر فتح القدير ٥/٢٨٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٦) في ب روي.

(٧) في أ أرضي.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) في أ الحاجي.

(١٠) أبو تميلة: بالتصغير المروزي هو: يحيى بن واضح أبو تميلة بمثناه مصغراً الأنصاري مولاهم المروزي الحافظ. قال الأثرم عن أحمد: ليس به بأس. وكذلك قال ابن معين والنسائي. ووثقه ابن معين وابن مسعود والنسائي. انظر التهذيب ١١/٢٩٣، ٢٩٤، ١٢/٤٨.

(١١) في أ قرأنا.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/٤١ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٣ ولباب التأويل ٧/١٤٧، ١٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧ وزا المسير ٨/٣٥٤.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) اختلف في و (قليلاً مايؤمنون وقليلاً ما يذكرون) فابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان من طريق الصوري ومن أكثر طرق الأخفش عند العراقيين بالياء من تحت فيهما وافقهم ابن محيصن والحسن. والباقون بالتاء من فوق وهي رواية النقاش عن الأخفش. انظر الإتحاف ٤٢٣.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا ابن المغيرة[١] نا صفوان نا شريح بن عبيد[٢] قال: قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][٣]: خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ ﴿إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون﴾ قال: قلت: كاهن قال: ﴿ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين﴾ إلى آخر السورة قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع[٤].

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

﴿ولو تقول علينا﴾ محمد ما لم نقله أي يكلف القول وأتى به من عند نفسه ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ لأخذناه بالقوة والقدرة قاله الفراء[٥] والمبرد[٦] والزجاج[٧]. قال ابن قتيبة[٨]: وإنما أقام اليمين مقام القوة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ وهو عرق يجري (في الظهر)[٩] حتى يتصل بالقلب إذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه. والمفسرون يقولون[١٠]: إنه نياط القلب. ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ ليس منكم أحد يحجزنا عنه. أي أنه لا يتكلف الكذب لأجلكم مع علمه بأنه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا أنتم على دفع عقوبتنا عنه. ثم ذكر أن القرآن ما هو فقال: ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾ لعظة لمن اتقى عقاب[١١] الله بطاعته ﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين﴾ علمنا أن بعضكم يكذبه[١٢] ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ يعني: يوم القيامة يندمون على ترك الإيمان به ﴿وإنه لحق اليقين﴾ أنه من عند[١٣] الله، ثم أمره بتنزيهه عن السوء بقوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾.

---

(١) ابن المغيرة: هو حمزة بن المغيرة بن شعبة الثقفي. قال العجلي: تابعي ثقة ذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ٣/٣٣، ١٢/٣١١.

(٢) شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي، وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ٤/٣٤٢٩.

(٣) ما بين المعقوفين من ب.

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ١/١٧، ١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧.

(٥، ٦، ٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٨٣ ومعاني القرآن للزجاج ٢٦١ وانظر معالم التنزيل ٤/٣٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٥٤ وزاد المسير ٨/٣٥٥. وفتح القدير ٥/٢٨٦.

(٨) انظر تأويل مشكل القرآن. ص ١٥٤.

(٩) في د بالظهر.

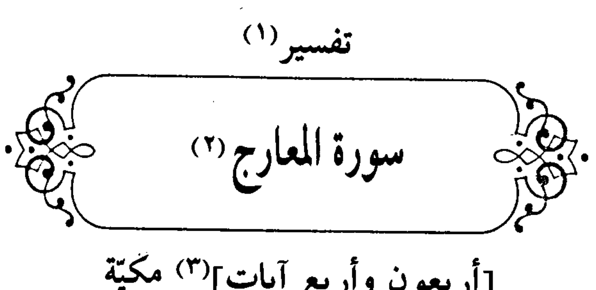
(١٠) ممن قال ذلك: ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة والحكم وقتادة والضحاك ومسلم البطين وأبو صخر حميد بن زياد. انظر جامع البيان ٢٩/٤٢ ومعالم التنزيل ٤/١٤٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٥ ولباب التأويل ٧/١٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧.

(١١) في أ عذاب.

(١٢) في أ مكذبة.

(١٣) من أ.

تفسير(1)



سورة المعارج(2)

[أربعون وأربع آيات](3) مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة سأل سائل أعطاه(4) الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلاتهم يحافظون)(5) بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾

﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق [من عندك](6)﴾(7) الآية(8) والمعنى دعى داع على نفسه وهو قوله ﴿فأنزل علينا حجارة [من السماء]﴾(9) الآية وقوله ﴿بعذاب واقع﴾ أي كائن [يعني أن العذاب كائن](10) للكفار واقع بهم فاستعجله النضر والباء في (بعذاب) زيادة للتوكيد كقوله تعالى(11) ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾(12) وتأويل الآية: سأل سائل عذاباً واقعاً

---

(1) ساقطة من أ.

(2) في د سأل سائل.

(3) ما بين المعقوفين من أ.

(4) ساقطة من أ.

(5) قال الإمام ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٩٢: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(6) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(7) سورة الأنفال آية ٣٢.

(8) رواه صاحب المستدرك في كتاب التفسير سورة سأل سائل ٢/٥٠٢ عن سعيد بن جبير وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٧ ولباب التأويل ٧/١٤٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٤ وزاد المسير ٨/٣٥٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٨ والدر المنثور ٦/٢٦٣.

(9) من ب.

(10) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(11) من أ.

(12) سورة مريم الآية ٢٥.

ومن قرأ سال بغير همز[١] فإنه خفف الهمزة وقلبها ألفاً[٢] وقوله ﴿للكافرين﴾ تقدير الكلام بعذاب للكافرين واقع والمعنى أن العذاب الذي سأله النضر في الدنيا هو[٣] للكافرين في الآخرة لا يدفعهم عنهم أحد وهو قوله ﴿ليس له دافع﴾ من الله أي بعذاب ﴿من الله ذي المعارج﴾ وهي الدرجات. قال الكلبي[٤]: ذي السموات وسماها معارج؛ لأن الملائكة تعرج فيها. وقوله[٥] ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ أي إلى الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم فجعل عروجهم إلى ذلك[٦] الموضع عروجاً[٧] إليه كقول إبراهيم ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾[٨] أي إلى حيث أمرني ربي[٩] بالذهاب إليه وقوله ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ قال عكرمة وقتادة: يعني يوم القيامة[١٠].

أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا زهير نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج[١١] أنّ أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد قال: قيل يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا؟ فقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»[١٢]. وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية وفي قوله ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة﴾[١٣]: يومان ذكرهما الله في كتابه أكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم[١٤]. وقال قوم: معنى الآية ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ لو ولي الحساب غير الله[١٥] هذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل. قال عطاء: ويفرغ الله في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا[١٦]. قوله[١٧] ﴿فاصبر﴾ يا محمد على تكذيبهم إياك ﴿صبراً

(١) في د همزة.

(٢) اختلف في (سأل) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بألف بلا همزة بوزن قال: وهي لغة قريش فهو من السؤال أبدلت همزته على غير قياس عند سيبويه والقياس بين بين أو من السيلان فألفه عن ياء كباع والمعنى سال وادي بعذاب والباقون بالهمز من السؤال فقط وهي اللغة الفاشية ويوقف عليه لحمزة بالتسهيل فقط.

انظر النشر ٢/٣٩٠ والإتحاف ٤٢٣ وجامع البيان ٢٩/٤٣ والتحبير ١٩٢.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ ولباب التأويل ٧/١٤٨، ١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٥٩.

(٥) في ب قوله.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من د.

(٨) سورة الصافات الآية ٩٩.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير عبدالرزاق ٣/١١٦٣ وجامع البيان ٢٩/٤٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ ولباب التأويل ٧/١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٥٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٩ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة ٦/٢٦٤.

(١١) دراج بن سمعان أبو السمح صدوق إلا في حديثه عن أبي الهيثم. ضعيف مات سنة ١٢٦ هـ. وقال عنه أحمد: حديثه منكر. انظر التقريب ١/٢٣٥ والتهذيب ٣/٢٠٨.

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٣ومسند الإمام أحمد ٢/٧٥، ٣/٧٥، ٥٧٥ ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب البعث باب خفة يوم القيامة على المؤمنين ١٠/٣٣٧ وقال عنه: رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في راويه.

ورواه صاحب جامع البيان ٢٩/ ٤٥ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧٦١ ولباب التأويل ٧/ ١٤٩ وزاد المسير ٨/ ٣٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٩ وقال ابن كثير: ورواه جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به إلا أن دراجاً وشيخه أبا الهيثم ضعيفان.

(١٣) سورة الحجر الآية ٤٧.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/٤٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٦٢.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٢، ٣٩٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٦١ ولباب التأويل ٧/١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٦٠.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٣. ولباب التأويل ٧/١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٦٠.

(١٧) من ب.

﴿جميلاً﴾ لا جزع فيه وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿إنهم يرونه﴾ يرون العذاب ﴿بعيداً﴾ غير كائن ﴿ونراه قريباً﴾ كائناً؛ لأن ما هو آت قريب. ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال:

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ قال ابن عباس[١]: كدردي الزيت[٢] وقال عطاء: كعكر القطران. وقال الحسن[٣]: مثل الفضة إذا ذيبت.

﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف الأحمر في خفتها وسيرها ﴿ولا يسئل حميم حميماً﴾ لا يسأل الرجل قرابته من شدة الأهوال. والمعنى لا يسأل قرابة عن قرابته اشتغالاً بنفسه. وروي عن ابن كثير بضم الياء[٤] أي لا يقال لحميم أين حميمك. قال الفراء[٥] ولست أشتهي ضم الياء؛ لأنه مخالف للتفسير ولما أجمع عليه القراء. ﴿يبصرونهم﴾ يعرفونهم ويرونهم أي يعرف الحميم[٦] حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن شأنه لشغله بنفسه ويقال[٧] بصَّرْتُ زيداً بكذا[٨] إذا عرفته إياه ثم يحذف الجار فيقال: بصرته كذا. والآية على حذف الجار ﴿يود المجرم﴾ المشرك الكافر ﴿لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه﴾ لشدة ما يرى يتمنى أن لو قبل منه أولاده فداء وأعزته وهو قوله ﴿وصاحبته وأخيه وفصيلته﴾ عشيرته الأقربين ﴿التي تؤويه﴾ تضمه ويأوي إليها يقول الله تعالى[٩] يود لو يفتدي بهذه الأشياء ﴿ثم ينجيه﴾ ذلك الفداء ﴿كلا﴾ لا ينجيه ذلك ﴿إنها لظى﴾ وهي من أسماء النار ومعناها في اللغة: اللهب الخالص. يقال: لظيت النار تلظى لظى. ﴿نزاعة﴾ أي هي نزاعة ﴿للشوى﴾[١٠] وهي الأطراف اليدان والرجلان. قال مقاتل[١١]: تنزع النار الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلداً إلا أحرقته. وقال الضحاك[١٢]: تنزع الجلد واللحم عن العظم.

---

(١) انظر جامع البيان ٤٦/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٦٣/١٠ ولباب التأويل ١٥٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٠/٤.

(٢) دردي الزيت: أي ما يركد في أسفله.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) واختلف في (ولا يسئل) فالبزي من طريق ابن الحباب وأبو جعفر بضم الياء مبنياً للمفعول ونائبه حميم وحميماً نصب بنزع الخافض عنه وكذا رواه الزينبي عن أصحابه عن أبي ربيعة. والباقون بفتح الياء مبنياً للفاعل أي لا يسأل قريب عن حاله أو لا يسأله نصرة ولا منفعة؛ لعلمه أنه لا يجد ذلك عنده وهي رواية أبي ربيعة عن البزي. انظر النشر ٣٩٠/٢ والتحبير ١٩٢ والإتحاف ٤٢٣ وجامع البيان ٤٧/٢٩.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٣.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في ب يقال.

(٨) في أ بكذا (وكذا).

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) الشوى: جمع شواة وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً. يقال: رمى فأشوى إذا لم يصب مقتلاً فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس، وربما وصف بذلك الساق. انظر جامع البيان ٤٨/٢٩.

(١١، ١٢) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل ٣٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٦٧/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٤٢١/٤.

ومن قرأ ﴿نزاعة﴾ بالنصب فعلى أنها مؤكدة[١] كما قال: ﴿هو الحق مصدقاً﴾[٢] ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ تدعو النار من أدبر وتولى[٣] عن الحق [فتقول: إليَّ يا مشرك إليَّ يا منافق إليَّ يا فاسق[٤] إليَّ يا ظالم[٥] ﴿وجمع﴾ المال ﴿فأوعى﴾ أي[٦] أمسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكاة][٧] ولا وصل رحماً.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

﴿**إن الإنسان خلق هلوعاً**﴾ ضجوراً شحيحاً جزوعاً من الهلع وهو شدة الحرص وقلة الصبر. والمفسرون يقولون[٨]: تفسير (الهلوع) ما بعده وهو قوله ﴿**إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً**﴾ إذا أصابه الفقر[٩] لا يصبر ولا يحتسب وإذا أصابه المال منعه من حق الله. ثم استثنى الموحدين فقال ﴿**إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون**﴾ يقيمونها في أوقاتها لا يدعونها بالليل والنهار يعني المكتوبة.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد أنا أبو علي الفقيه نا محمد بن معاذ نا الحسين بن الحسن[١٠] بن حرب أنا ابن المبارك أنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير أخبره قال: سألنا عقبة بن عامر عن قول الله تعالى: ﴿**الذين هم على صلاتهم دائمون**﴾ هم الذين يصلون أبداً؟ قال: لا ولكنه الذي [إذا صلى][١١] لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله[١٢]. وهذا القول اختيار الزجاج قال: هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت[١٣] القبلة[١٤]. ﴿**والذين في أموالهم حق معلوم**﴾ يعني الزكاة المفروضة ﴿**للسائل**﴾ وهو[١٥] الذي يسأل ﴿**والمحروم**﴾ الفقير الذي لا يسأل يتعفف عن السؤال. وقد سبق تفسيره.

---

(١) اختلف في (نزاعة) فحفص بالنصب على الحال من الضمير المستكن في (لظى) لأنها علم جارية مجرى المشتقات بمعنى المتلظي أو على الاختصاص. والباقون بالرفع خبر ثان انظر النشر ٢/٣٩٠ والتحبير ١٩٣ والاتحاف ٤٢٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٩١.

(٣) من أ.

(٤) في د ظالم.

(٥) في د فاسق.

(٦) ساقطة من د.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) ممن قال ذلك ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد وقتادة. انظر جامع البيان ٢٩/٤٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٤ ولباب التأويل ٧/١٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢١.

(٩) في أ الخير.

(١٠) في أ الحسين.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/٥٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٥ ولباب التأويل ٧/١٥١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٧٠ وزاد المسير ٨/٣٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢١.

(١٣) السمت: الطريق يعني القصد. انظر النهاية ٢/١٧٩، ١٨٠ مادة (سمت).

(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٢.

(١٥) ساقطة من أ.

وما بعد هذا مفسر في سورة (المؤمنين) إلى قوله ﴿والذين هم بشهادتهم قائمون﴾[١] وقرىء بشهاداتهم والإفراد أولى؛ لأنه مصدر. ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات[٢] والمعنى[٣] أنهم يقومون فيها بالحق ولا يكتبونها. قوله:

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿فما للذين كفروا قبلك مهطعين﴾ نزلت الآية[٤] في جماعة من الكفار جلسوا حول[٥] النبي ﷺ يستهزئون بالقرآن ويكذبون به فقال الله تعالى[٦] ما لهم ينظرون إليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون[٧]. وتفسير المهطع قد تقدم[٨] ﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾[٩] جماعات في تفرقة واحدتها[١٠] عزة وهي العصبة من الناس. وكانوا يقولون: إن كان أصحاب محمد يدخلون الجنة فإنما[١١] ندخلها قبلهم فقال الله تعالى[١٢] ﴿أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم﴾[١٣] قال ابن عباس[١٤]: أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها، وقد كذب بنبيي ﴿كلا﴾ لا يكون ذلك ﴿إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ أي من المقاذير[١٥] والأنجاس أي فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي؟ نبه الناس بهذا على أن الناس كلهم من أصل واحد وإنما[١٦] يتفاضلون بالإيمان والطاعة.

---

(١) (الآيات من ٥: ٨).

(٢) اختلف في (بشهاداتهم) فحفص ويعقوب بألف بعد الدال على الجمع اعتباراً بتعدد الأنواع والباقون بلا ألف على التوحيد على إرادة الجنس. انظر النشر ٢/٣٩١. والتحبير ١٩٣ والإتحاف ٤٢٤.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) من أ.

(٥) ساقطة من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/٥٣، ٥٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٧٣ ولباب التأويل ٧/١٥٢ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٤ وزاد المسير ٨/٣٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٢، ٤٢٣ والدر المنثور ٦/٣٦٦.

(٨) وذلك عند تفسير الآية رقم ٨ من سورة القمر.

(٩) عزين: أي جماعات في تفرقة، واحدتها عزة وأصله من عزوته فاعتزى أي نسبته فانتسب فكأنهم الجماعة المنتسب بعضهم إلى بعض إما في الولادة أو في المصاهرة ومنه الاعتزاء في الحرب وهو أن يقول أنا ابن فلان وصاحب فلان. وروي (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه) وقيل: عزين من عزا عزاء فهو عز إذا تصبر وتعزى أي تصبر وتأسى فكأنها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض انظر المفردات مادة «عزا» ص ٣٣٤.

(١٠) في ب، د واحدها.

(١١) في د فإنما.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في د النعيم.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/٥٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٥ ولباب التأويل ٧/١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٣.

(١٥) في ب، د المقاذر.

(١٦) في د إنما.

أخبرنا أبو القاسم بن عبد الله [نا محمد][١] بن عبد الله الحكم نا محمد بن يعقوب نا أحمد [٢] بن الفضل الصائغ [٣] نا آدم بن أبي إياس نا جرير بن عثمان [٤] نا عبد الرحمن بن ميسرة [٥] عن جبير بن نفير عن بشر[٦] بن جحاش[٧] قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كلا إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ ثم بزق على كفه فقال: يا ابن آدم أنى تعجزني، وقد خلقتك من مثل هذه؟! حتى إذا سويتك وعَدلْتُـكَ، مشيت بين بُرْدَيْن[٨] وللأرض[٩] منك وئيد[١٠] فجمعت، ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي[١١] قلت: أتصدَّق، وأنى أوان الصدقة[١٢]؟! قوله ﴿فلا أقسم﴾ معناه: فأقسم ﴿برب المشارق والمغارب﴾ يعني مشرق كل يوم من[١٣] السنة ومغربه ﴿إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم﴾ على أن نخلق أمثل منهم وأطوع لله حين (عصواهم)[١٤] ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ مفسر في سورة الواقعة[١٥] ﴿فذرهم يخوضوا﴾ مفسر في سورة الطور[١٦] ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ أي: يخرجون بسرعة كأنهم يستبقون[١٧] إلى علم نصب لهم (والنصب) كل شيء نصب، ومن قرأ ﴿نُصُب﴾ بضمتين[١٨] فقال الحسن: يعني: أنصابهم وهي الأصنام يسرعون إليها أيهم يستلمها أولاً ومعنى يوفضون يسرعون. يقال: أوفض إيفاضاً وباقي السورة مفسر فيما سبق.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) في د محمد.

(٣) أحمد بن الفضل العسقلاني أبو جعفر المعروف بالصائغ. قال عنه ابن حزم: مجهول.
وقال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه ولم يذكر فيه جرحاً. انظر لسان الميزان ١/٢٤٧.

(٤) جرير بن عثمان. من أهل المدينة ذكره أبو عمرو الكشي في رجال الشيعة من الرواة عن جعفر الصادق وقال كان فقيهاً صالحاً أعرف الناس بالمواريث. انظر اللسان ٢/١٠٣.

(٥) عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي، أبو سلمة الحمصي، مقبول، من الرابعة. انظر التقريب ١/٥٠٠

(٦) في ب، د يسر.

(٧) بشر بن جحاش: ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» «بسر» بالسين المهملة ابن جحاش قال: بكسر الجيم بعدها مهملة خفيفة، قال: ويقال: بفتحها بعدها مثقلة، وبعد الألف معجمة، قرشي نزل حمص. قال ابن مندة: أهل العراق يقولونه بالمعجمة (بشر) وقال الدارقطني وابن زيد: لا يصح بالمعجمة، وكذا ضبطه بالمهملة أبو علي الهجري في «نوادره» لكن سمى أباه جحشاً.
وقال مسلم وابن السكن وغيرهما: لم يرو عنه غير جبير بن نفير، وحديثه عند أحمد وابن ماجه والحاكم من طريقه بإسناد صحيح. قال ابن مندة: عداده في الشاميين، مات بحمص.

(٨) البردان والأبردان الغداة والعشي وقيل: ظلاهما. انظر النهاية مادة «برد» ١/٧.

(٩) في أ الأرض.

(١٠) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض كالدوي من بعد. انظر النهاية مادة «وأد» ٤/١٨٩.

(١١) التراقي: جمع ترقوة وهي عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق. انظر المفردات مادة «ترقوة» ص ٧٤.

(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٢١٠، و«المستدرك» كتاب التفسير تفسير سورة سأل سائل ٢/٥٠٢ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٦ ولباب التأويل ٧/١٥٢ وزاد المسير ٨/٣٦٥، ٣٦٦.

(١٣) في أ في.

(١٤) في ب عصوهم.

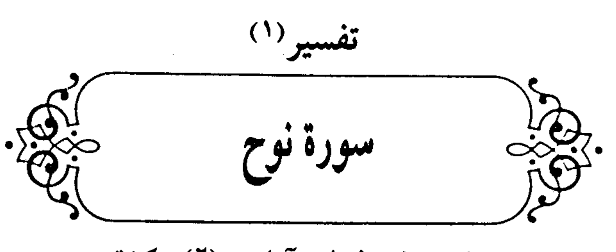
(١٥) عند الآية ٦٠.

(١٦) عند الآية ٤٥.

(١٧) في د يسبقون.

(١٨) اختلف في (إلى نصب) فابن عامر وحفص بضم النون والصاد جمع نصب كسَقْف وسُقُف أو جمع نصاب ككتب وكتاب. وعن الحسن بفتح النون والصاد فعل بمعنى مفعول والباقون: بفتح النون وإسكان الصاد اسم مفرد بمعنى المنصوب للعبادة أو العلم. وقال أبو عمرو: وهي شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها خوف انقلابه. انظر النشر ٢/٣٩١ والتحبير ١٩٣ والإتحاف ٤٢٤.

تفسير[1]



سورة نوح

[عشرون وثمان آيات][2] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني، أنا أبو عمرو[3] السختياني بإسناده عن أبي [بن كعب][4] قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح [صلوات الله عليه][5] [6] بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)﴾

﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن﴾ بأن[7] ﴿أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ يعني الطوفان والغرق. والمعنى: أرسلناه[8] لينذرهم بعذاب أليم إن لم يؤمنوا فقال ﴿يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ أنذركم وأبين لكم ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون[9]﴾. ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ قال مقاتل: من هاهنا صلة يريد يغفر لكم ذنوبكم[10]. وقال أهل المعاني: يعني ما سلف من ذنوبهم[11] إلى وقت الإيمان وهو بعض ذنوبهم. ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ أي عن العقوبات والشدائد، والمعنى: يعافيكم إلى منتهى آجالكم ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾ يقول: آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات. فإن أجل الموت إذا حل لم يؤخر فلا يمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١)﴾

﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ قال مقاتل: يعني تباعداً من الإيمان[12]

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في د عمر.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) من ب.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(٧) ساقطة من د.

(٨) في أ أرسلنا.

(٩) في د وأطيعوني.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٧ ومفاتيح الغيب ٣٠/١٣٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٧٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٤.

(١١) في ب ذنوبكم.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤/٦٧٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٧ وزاد المسير ٨/٣٧٠.

﴿وإني كلما دعوتهم﴾ إلى طاعتك والإيمان بك ﴿لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعون صوتي ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ غطوا بها وجوهم لئلا يروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم[١] ﴿واستكبروا﴾ عن دعوتي والإيمان بك. ﴿ثم إني دعوتهم جهاراً﴾ معلناً لهم [بالدعاء. قال ابن عباس: بأعلى صوتي[٢]. ﴿ثم إني أعلنت لهم﴾ أي: كررت لهم الدعاء معلناً][٣] وإسراراً وهو قوله[٤]: ﴿وأسررت لهم إسراراً﴾ قال ابن عباس: يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سراً[٥] فيما بيني وبينه أدعوه إلى عبادتك وتوحيدتك[٦] ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ قال مقاتل: إن قوم نوح لما كذبوه[٧] زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فقال لهم نوح[٨]: استغفروا ربكم من الشرك[٩] أي[١٠] استدعوا مغفرته بالتوحيد ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ كثير الدر وهو التخلب[١١] بالمطر. أخبرني أبو عمرو بن عبد العزيز في كتابه، أنا[١٢] أبو الفضل الحدادي ، أنا أبو يزيد الخالدي ، أنا إسحاق بن إبراهيم ، أنا جرير عن مطرف عن الشعبي قال: قحط[١٣] المطر على عهد عمر (رضي الله عنه)[١٤] فصعد المنبر يستسقي[١٥] فلم يذكر إلا الاستغفار حتى نزل فلما نزل قيل له: يا أمير المؤمنين ما سمعناك استسقيت قال: لقد طلبت الغيث بمجاديح[١٦] السماء التي بها يستنزل القطر[١٧] ثم قرأ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ وقرأ التي في هود ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً[١٨]﴾[١٩] وقوله[٢٠]:

(١) في أ ذنوبهم.
(٢) انظر جامع البيان ٢٩/٥٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٤) ساقط من د.
(٥) في د سراراً.
(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٥٩، ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥.
(٧) في د كذبوا.
(٨) ساقط من د.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٨ وزاد المسير ٨/٣٧٠.
(١٠) ساقطة من أ.
(١١) التخلب: الخلب السحاب يومض برقه يرجى مطره ثم يخلف ويقلع وينقشع وكأنه من الخلابة وهي الخداع بالقول اللطيف. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٠٩.
(١٢) في د أنا الفضل في كتابه.
(١٣) قحط: يقال قحط المطر وقحط إذا احتبس وانقطع وأقحط الناس إذا لم يمطروا، والقحط الجدب، لأنه من أثره. انظر النهاية ٣/٢٣٠.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) يستسقي: الاستسقاء هو استفعال من طلب السقيا أي إنزال الغيث على البلاد والعباد انظر النهاية ٢/١٧٠.
(١٦) المجاديح: واحدها مجدح والياء زائدة للإشباع والقياس أن يكون واحدها مجداح فاما مجدح فجمعه مجادح والمجدح نجم من النجوم قيل: هو الدبران وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبهاً بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولاً بالأنواء وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التي يزعمون أن من شأنها المطر. انظر النهاية ٤/١٤٦.
(١٧) في ب القطرة. والقطر المطر. انظر المفردات مادة قطر ص ٤٠٧
(١٨) سورة «هود» آية رقم ٥٢.
(١٩) انظر جامع البيان ٢٩/٥٩ وتفسير ابن جزي الكلبي ص ٧٩٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ والقرطبي ٩/٦٧٨١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥ وقال ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: أخرجه عبد الرزاق وابن شيبة والطبراني في الدعاء والطبري وغيرهم من رواية الشعبي أن عمر بهذا وزاد ثم قرأ «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً» ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. انظر الكافي الشاف لابن حجر ٤/٤٩٤.
(٢٠) في ب قوله.

وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾

﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾ قال عطاء: يكثر أموالكم وأولادكم[١] **﴿ويجعل لكم جنات﴾** يعني البساتين **﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾** أعلمهم نوح أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخر الخصب والغنا في الدنيا. **﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾** لا تخافون لله عظمة، فالرجاء ها هنا بمعنى الخوف، والوقار: العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم، والمعنى: لا تعلمون حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه وقد جعل لكم في أنفسكم آية تدل على توحيده: من خلقه إياكم، ومن خلق السموات والأرض وهو قوله **﴿وقد خلقكم أطواراً﴾**[٢] يعني نطفة ثم علقة شيئاً بعد شيء إلى آخر الخلق، وطوراً بعد طور بتقليبكم من حال إلى حال. قال ابن الأنباري: الطور: الحال وجمعه أطوار وتلا هذه الآية[٣] **﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾** قال ابن عباس: وجهه في السموات وقفاه في الأرض[٤]. وهذا قول عبد الله بن عمر[٥] وقال[٦]: في هذه الآية وجوههما إلى[٧] السماء وأقفاهما[٨] إلى الأرض. يضيئان في السماء كما يضيئان في الأرض[٩]. ونحو هذا قال قتاده[١٠]. وقال أهل المعاني: هذا على المجاز كما تقول: أتيت بني تميم وإنما أتيت بعضهم، وركب إلى بغداد في السفر وتوارى في دور بني فلان، فيقام البعض مقام الكل، كذلك القمر جعل نوراً في السماء الدنيا ثم جاز أن يقال فيهن[١١]. **﴿وجعل الشمس سراجاً﴾**[١٢] يستضاء به ويضيء العالم **﴿والله أنبتكم من الأرض﴾** يعني مبتدأ خلق آدم وآدم خلق من الأرض والناس ولده وقوله **﴿نباتاً﴾** اسم[١٣] جعل في موضع المصدر، والمعنى ينبتون نباتاً **﴿ثم يعيدكم فيها﴾** بعد الموت

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/٥٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٥.

(٢) أطوارا: الأطوار الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور. انظر النهاية ٣/٤٦. وفتح القدير ٥/٢٩٨.

(٣) انظر مفاتيح الغيب ٣٠/١٣٩ وزاد المسير ٨/٣٧١، والبخاري كتاب التفسير تفسير سورة إنا أرسلنا.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة نوح ٢/٥٠٢، ٥٠٣ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٦٧٨٤ ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٣٩٨. والدر المنثور للسيوطي وقال أخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه ٦/٢٦٩.

(٥) في أ عصر.

(٦) في ب قال.

(٧) في أ في.

(٨) القافية: القفا وقيل: قافية الرأس مؤخره. انظر النهاية ٣/٢٧٠.

(٩) انظر جامع البيان ٢٩/٦١ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٨٤ وزاد المسير ٨/٣٧١ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٦.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٦١ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٦.

(١١) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٧١٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٨٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٨ وزاد المسير ٨/٣٧١.

(١٢) سراجاً: السراج الزاهر بفتيلة ودهن. ويعبر به عن كل مضيء. انظر المفردات مادة سرج ٢٢٩.

(١٣) إسم مصدر والمصدر إنباتا.

قوله[1] ﴿ويخرجكم إخراجاً﴾ للبعث ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾ فرشها وبسطها ﴿لتسلكوا[2] منها[3] سبلاً[4] فجاجاً[5]﴾ طرقاً واسعة.

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾

﴿قال نوح رب إنهم عصوني﴾ لم يجيبوا دعوتي ﴿واتبعوا﴾ اتبع السفلة والفقراء الرؤساء والكبراء الذين لم يزدهم كثرة المال والأولاد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة وهو قوله ﴿من لم يزده ماله وولده إلا خساراً. ومكروا مكراً كباراً﴾ عظيماً يقال: كبير وكبار وكبار، ومعنى المكر السعي بالفساد، وذلك بمنع الرؤساء أتباعهم عن[6] الإيمان بنوح وقوله [7] ﴿لا تذرن آلهتكم﴾ أي عبادتها ﴿ولا تذرن ودًّا﴾ إلى قوله ﴿ونسراً﴾ وهذه [8] أسماء آلهتهم. قال محمد بن كعب: هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون بأخذهم في العبادة، فقال لهم إبليس: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة. ففعلوا، ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: إن الذين [9] من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم[10]، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، وسميت تلك الصور بهذه الأسماء، لأنهم صوروها على صورة[11] أولئك[12] القوم المسلمين[13] المسمين[14] بهذه الأسماء والفتح في «ود» أشهر وأعرف[15]، قال الأخفش لعل الضم أن[16] يكون لغة في اسم الصنم، وقوله: ﴿وقد أضلوا كثيراً﴾ قال مقاتل: أضل كبراؤهم كثيراً من الناس[17]. ويجوز أن يكون المعنى أضل الأصنام كثيراً أي ضلوا

---

(١) من ب.

(٢) لتسلكوا: السلوك النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق وسلكت كذا في طريقه. انظر المفردات مادة «سلك». ص ٢٣٩.

(٣) في د فيها.

(٤) سبلاً: السبيل الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبل. انظر المفردات مادة (سبل) ص ٢٢٣.

(٥) فجاجاً: الفج شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطريق الواسع وجمعه فجاج. انظر المفردات مادة (فجج) ص ٣٧٣.

(٦) في أ من.

(٧) في ب، د وقولهم.

(٨) في د وهذا.

(٩) في أ، ب، د الذي.

(١٠) انظر جامع البيان ٦٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٩/٤ والقرطبي ٦٧٨٦/٩ والبخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير «إنا أربسلنا» وتفسير القرآن العظيم ٤٢٦/٤ وتفسير ابن جزي ٧٩٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٦٧/٣ والحافظ في الفتح عن عبد الرزاق ٦٦٧/٨ وزاد المسير ٣٧٣/٨ وفتح القدير ٣٠٠/٥.

(١١) في أ صور.

(١٢) من أ.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) اختلف في «ودًّا» فنافع وأبو جعفر بضم الواو والباقون بفتحها لغتان. انظر جامع البيان للطبري ٦٢/٢٩ وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٤، ٤٢٥ والنشر ٣٩١/٢ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٣ ومعاني القرآن للفراء ١٨٩/٣. والبحر المحيط ٣٤٢/٨.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) انظر جامع البيان ٦٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٨٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٧/٤ وزاد المسير ٣٧٤/٨.

بسببها. كقوله تعالى[١] ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾[٢] ﴿ولا تزد الظالمين﴾ الكافرين [٣] ﴿إلا ضلالا﴾ هذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه [٤] الله أنهم لا يؤمنون وهو قوله: ﴿أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ [٥] قوله [٦]:

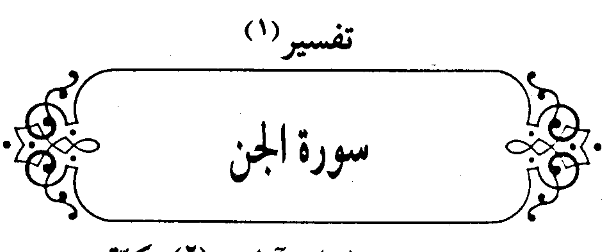
﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾

﴿مما خطيئاتهم﴾ وما صلة والمعنى: من خطيئاتهم أي من أجلها وسببها، وقرىء خطاياهم[٧] وكلاهما جمع خطيئة أغرقوا بالطوفان[٨] ﴿فأدخلوا ناراً﴾ قال مقاتل: أدخلوا[٩] في الآخرة ناراً[١٠]، وقال[١١] الكلبي: سيدخلون في الآخرة ناراً. وجاء لفظ المضي بمعنى الاستقبال لصدق الوعد به ﴿فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾ لم يجدوا أحداً يمنعهم من عذاب الله ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ نازل دار، يعني لا تدع أحداً منهم إلا أهلكته، يقال: ما بالدار ديار أي ما بها أحد ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك﴾ قال الكلبي ومقاتل: هو أن الرجل منهم كان ينطلق بابنه إلى نوح يحذره تصديقه والإيمان به[١٢] ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾[١٣] أخبر الله نوحاً [عليه السلام][١٤] انهم لا يلدون مؤمناً لذلك علم فقال: ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً﴾ خارجاً عن طاعتك ﴿كفاراً﴾ لنعمتك ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ يعني لمك بن متوشلخ وسمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾ قال الضحاك والكلبي: يعني مسجده[١٥] ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ عام في كل من آمن بالله تعالى[١٦] وصدق بالرسل[١٧] ﴿ولا تزد الظالمين﴾ يعني قومه ﴿إلا تباراً﴾ هلاكاً فاستجاب الله دعاءه[١٨] وأهلكهم.

---

(١) من د.
(٢) سورة إبراهيم آية رقم ٣٦.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) في د علمه.
(٥) سورة هود آية ٣٦.
(٦) من ب.
(٧) قرأ (خطاياهم) بوزن قضاياهم أبو عمرو، والباقون خطيئاتهم بالألف والتاء المكسورة جراً. انظر جامع البيان للطبري ٢٩/٦٣ وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٥ والنشر ٢/٣٩١ وتحبير التيسير ١٩٣.
(٨) الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل ان الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. انظر المفردات مادة طوف ص ٣١٢.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٧. وزاد المسير ٨/٣٧٤.
(١١) في د قال.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٩١.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) من ب.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٩٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٧ وزاد المسير ٨/٣٧٥. والدر المنثور ٦/٢٧٠.
(١٦) من أ.
(١٧) في أ الرسل.
(١٨) في أ دعاهم.

تفسير(1)



سورة الجن

[عشرون وثمان آيات](2) مكيّة

أخبرنا ابن الزعفراني(3)، أنا السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم](4): ومن قرأ سورة الجن أعطي بعدد كل جني وشيطان صدّق بمحمد ﷺ وكذّب به عتقَ رقبة(5) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر﴾(6) الآية أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار، أنا أبو عمرو ومحمد بن أحمد الحيري، أنا أبو يعلى، نا(7) شيبان بن فروخ، نا أبو عوانة، عن أبي بشر(8) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ [على الجن](9) وما رآهم انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ(10) وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: قد(11) حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب(12) قالوا: ما ذاك إلّا لشيء(13) حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) في ب سعيد بن محمد الزعفراني.

(4) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(5) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(6) من د.

(7) في ب أنا.

(8) أبو بشر: هو جعفر بن إياس، أبو بشر بن أبي وحشية. ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد، من الخامسة مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين. انظر التقريب ١/١٢٩.

(9) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(10) سوق عكاظ: هو اسم من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تتجمع فيه في شوال من كل سنة وهو بين نخلة والطائف وذي المجاز وخلف جبل عرفة. انظر معجم البلدان ٤/ ١٤٢ ط دار صادر.

(11) من أ.

(12) الشهب: الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجو نحو (فأتبعه شهاب ثاقب) - (شهاب مبين) - (شهاباً رصداً). انظر المفردات مادة (شهب) ص ٢٦٧.

(13) في ب، د من شيء.

نحو تهامة[١] بالنبي ﷺ وهو ينخل[٢] عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم وقالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً[٣]». فأوحى الله تعالى إلى نبيه [عليه السلام][٤] **﴿قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾** رواه البخاري [٥] عن موسى بن اسماعيل، رواه مسلم عن شيبان، كلاهما عن أبي عوانة، أخبرنا أبو بكر بن عمر الخشاب، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الزاهد[٦]، أنا عمران بن موسى بن مجاشع، نا هدبة، نا وهيب بن خالد [٧]، نا داوود عن عامر عن علقمة بـن قيس [٨] قال: قلت لعبد الله: من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال: ما كان منا معه أحد، ففقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا: اغتيل [٩] رسول الله ﷺ أو استطير[١٠]، فانطلقنا نطلبه في الشعاب[١١] فلقيناه مقبلاً من نحو حراء[١٢] قلنا: يا رسول الله أين كنت؟ لقد أشفقنا عليك، وقلنا: بتنا الليلة بشَرِّ ليلةٍ بات بها قومٌ حين فقدناك فقال: إنه[١٣] أتاني داعي الجن فذهبت أقرئهم القرآن فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، فأما أن يكون صَحِبَه منا أحدٌ فلم يصحبْه. قال الشعبي: فسألوه الزاد فقال: كل عظم ذُكِرَ (عليه اسم الله)[١٤] يأخذونه يقع في أيديكم

---

(١) تهامة: بكسر التاء قال أبو المنذر: تهامة تساير البحر منها مكة. قال: والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض. وقال الأصمعي: إذ خلفت عمان مصعداً فقد انحدرت فلا تزال منجداً حتى تنزل في ثنايا ذات عرق فإذا فعلت ذلك فقد أتهمت إلى البحر وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٦٣.

(٢) نخل: بالفتح ثم السكون، اسم جنس النخلة: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين وقيل موضع بنجد من أرض غطفان مذكور في غزاة ذات الرقاع وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر. انظر معجم البلدان ٥/٢٧٦.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من د.

(٥) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير باب «قل أوحي إلي» والإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الجن ٥/٤٢٦، ٤٢٧ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والحاكم في المستدرك بألفاظ قريبة، وقال الذهبي: هو صحيح عند الجماعة ٢/٥٣، ٥٠٤ وأخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/٦٤.

(٦) أبو عمرو محمد بن أحمد الزاهد: هو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري. الزاهد المقري الفقيه المحدث النحوي توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة هجرية. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٦٩، ٧٠.

(٧) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري وثقه أبو داود والعجلي وأبو حاتم وابن سعد وكان ثقة كثير الحديث حجة توفي سنة خمس وستين ومائة عن ثمان وخمسين سنة روى له الستة. انظر التهذيب ١١/١٦٩.

(٨) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين. انظر التقريب ٢/٣١.

(٩) اغتيل: أي قتل سراً. انظر النهاية ٣/١٧٩.

(١٠) استطير: أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتالته. انظر النهاية ٣/٥١.

(١١) الشعاب. قال الجوهري: الشعب بالكسر والضم الطريق في الجبل والجمع الشعاب. وقال أبو منصور: ما انفرج بين جبلين. وقال أبو عبيد: الشعب ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة حبس للماء عنده قباب خراب. وقال أبو بكر بن موسى: جبل باليمامة. انظر معجم البلدان ٣/٣٤٧.

(١٢) حراء: بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف. ومنهم من يؤنثه. وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣.

(١٣) في أ له.

(١٤) في أ اسم الله عليه.

أوفر ما كان لحماً، وكل بعرة[١] علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: لا تستنجوا بالعظام ولا بالبعر، فإنه زاد إخوانكم من الجن. قال داوود: ولا أدري هذا في حديث عبد الله إلا ذكر الزاد، رواه مسلم[٢] عن علي بن حجر عن إسماعيل بن علية عن داوود، ومعنى قوله ﴿قرآناً عجباً﴾ قال ابن عباس: بليغاً، والمعنى: قرآناً ذا عجب يعجب منه لبلاغته [٣] ﴿يهدي إلى الرشد﴾ يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان، ﴿فآمنا به﴾ بذلك القرآن ﴿ولن نشرك﴾ (لن نعدل) [٤] ﴿بربنا أحداً﴾ يعنون إبليس أي لا نطيعه في الشرك بالله. قوله: ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ الاختيار كسر إن[٥]؛ لأنه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله «قالوا[٦] إنا سمعنا قرآناً وقالوا: إنه تعالى جد ربنا» وأما من فتح فقال[٧] الفراء: رد أن في كل السورة على[٨] قوله ﴿فآمنا به﴾ وآمنا بكل[٩] ذلك ففتح أنه لوقوع[١٠] الإيمان عليه[١١]، ومعنى ﴿جد ربنا﴾ جلال ربنا وعظمته. يقال: جد فلان أي عظم ومنه الحديث «كان الرجل إذا قرأ البقرة جد فينا أي عظم قدره[١٢]» قال الزجاج: تعالى جلال ربنا وعظمته عن أن يتخذ ﴿صاحبةً أو ولداً﴾[١٣][١٤] وهو قوله ﴿ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً﴾ ﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾ يعني الكفار والمشركين منهم، وقال مجاهد وقتادة: هو إبليس[١٥] ﴿على الله شططاً﴾[١٦] كذباً وجوراً، وهو وصفه بالشرك والولد، ﴿وأنّا ظننا﴾ قالت الجن إنا ظننا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن له شريكاً وصاحبةً وولداً أي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن قال الله تعالى[١٧] ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ وهو أن الرجل في الجاهلية كان إذا سافر فأمسى [في قفر][١٨]

---

(١) البعرة: واحدة البعر والبعر: رجيع الخف والظلف من الإبل والشاة وبقر الوحش والظباء إلا البقر الاهلية فإنها تخثي وهو خثيها، والجمع أبعار، والأرض تبعر أيضاً. انظر لسان العرب مادة (بعر)

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٩٩/٩ وزاد المسير ٣٧٧/٨ وفتح القدير ٣٠٣/٥.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) اختلف في همز (وأنه تعالى) وما بعده إلى قوله سبحانه (وأنا منا المسلمون) وجملته اثنا عشر، فابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف بفتح الهمزة فيهم عطفاً على مرفوع أوحي، قال أبو حاتم: وعورض بأن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحي، وهو ما كان فيه ضمير المتكلم نحو لمسنا، وقيل: عطفاً على الضمير في به من «فآمنا به» من غير إعادة الجار على مذهب الكوفيين وقواه مكي بكثرة حذف حرف الجر مع أن، وجعله القاضي تبعاً للزمخشري عطفاً على محل به كأنه قال صدقناه أنه تعالى وأنه كان يقول، وكذا البواقي وقرأ أبو جعفر بالفتح في ثلاثة منها وهي (وأنه تعالى، وأنه كان يقول، وأنه كان رجال) جمعاً بين اللغتين. وافقهم الحسن والأعمش، والباقون بالكسر فيها كلها عطفاً على قوله «إنا سمعنا» فيكون الكل مقولاً للقول. انظر اتحاف فضلاء البشر ٤٢٥ وجامع البيان للطبري ٦٦/٢٩ والنشر ٣٩١/٢، ٣٩٢ وتحبير التيسير ١٩٣ والبحر المحيط ٣٤٧/٨ ومعاني القرآن للفراء ١٩١/٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٤.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ قال.

(٨) في أ إلى.

(٩) في أ كل.

(١٠) في ب بوقوع.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٩١/٣.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢١/٣ ومعالم التنزيل للبغوي عن أنس ٤٠١/٤.

(١٣) في أ، د ولدا أو صاحبه والصواب المثبت كما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(١٤) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ٢٦٤.

(١٥) انظر جامع البيان ٦٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٠٢/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٨/٤.

(١٦) في د كذاباً.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط د. والقفر والقفرة: الخلاء من الأرض وجمعه قفور. وقيل القفر مفازة لا نبات فيها ولا ماء، وقالوا أرض مقفر أيضا. انظر لسان العرب مادة (قفر).

من[1] الأرض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوار منهم حتى يصبح. أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم، أنا عبيد الله[2] بن محمد الزاهد[3]، نا[4] عبد الله بن محمد (بن عبد العزيز)[5] نا محمد بن الهيثم[6]، نا فروة [بن أبي المفر][7]، أنا القاسم بن مالك[8] عن عبد الرحمن بن إسحاق[9] عن أبيه[10]][11] عن كردم بن أبي السائب الأنصاري[12] رضي الله عنه قال: خرجت مع أبي إلى المدينة[13] وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة[14] وآوانا المبيت إلى صاحب غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فنادى: يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه: يا سرحان[15] أرسله، فإذا الحمل يشتد[16] حتى دخل الغنم لم تصبه كدمة[17] فأنزل الله تعالى[18] على رسوله ﷺ ﴿**وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾[19] يعني

---

(١) في آ في.

(٢) في ب، د عبد الله.

(٣) عبد الله بن محمد الزاهد: هو الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث أبو عبد الله عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ولد سنة أربع وثلاث مئة وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاث مئة. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩: ٥٣٣.

(٤) د أنا. (٥) في د ابن الزاهد عبد العزيز

(٦) محمد بن الهيثم: هو محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد الثقفي مولاهم أبو الأحوص البغدادي ثم العكبري، ثقة، حافظ من الحادية عشرة، مات سنة تسع وتسعين قبل الثلثمائة من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢١٥.

(٧) في د معرى.

(٨) القاسم بن مالك: هو القاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق فيه لين من صغار الثامنة مات بعد السبعين. انظر التقريب ٢/١١٩.

(٩) عبد الرحمن بن إسحاق هو: عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري القرشي مولاهم صدوق رمي بالقدر، أخرج له مسلم. انظر التهذيب ٦/١٣٨ والتقريب ١/٤٧٢.

(١٠) أبوه هو: إسحاق بن عبدالله بن الحارث بن كنانة العامري، ويقال الثقفي صدوق من الثالثة. انظر التقريب ١/٥٩.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) كردم بن أبي السائب الأنصاري: قال البخاري وابن السكن: له صحبة وقال ابن حبان: يقال له صحبة ثم أعاده من التابعين فقال: يروي المراسيل. انظر الإصابة ٣/٣٨٩.

(١٣) المدينة هي مدينة الرسول ﷺ وهي في حرة سبخة من الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزرعهم تسقى من الآبار. والمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي ﷺ. انظر معجم البلدان ٥/٨٢.

(١٤) مكة هي: بيت الله الحرام. قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم امتك الفصل فرع أمه إذا مصه مصاً شديداً. انظر معجم البلدان ٥/١٨١.

(١٥) سرحان: السرحان الذئب وقيل الأسد وجمعه سراح وسراحين. انظر النهاية ٢/١٥٧.

(١٦) يشتد: أي يسرع.

(١٧) كدمة: الكدم تمشمش العظم وتعرقه، وقيل: هو العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وقيل: هو العض عامة، كدمه يكدمه ويكدمه كدما. انظر لسان العرب مادة «كدم».

(١٨) ساقطة من ب.

(١٩) رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة قل أوحي إلي) ٧/١٢٩. وانظر معالم التنزيل للبغوي ٤/٤٠٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٢٩ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٦٨٠٢ وزاد المسير ٨/٣٧٩ وفتح القدير ٥/٣٠٥ والدر المنثور ٦/٢٧١. قال ابن كثير: وروي عن عبيد بن عمير، ومجاهد، وأبي العالية، والحسن، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي نحوه، ثم قال: وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة، كان جنيا حتى يرهب الإنس ويخاف منه، ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويخرجه عن دينه، والله أعلم ٤/٤٢٩.

سفهاً وطغياناً وظلماً وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا[١] التعوذ طغياناً يقولون: سدنا الجن والإنس ﴿وأنهم ظنوا﴾ يقول الله تعالى[٢]: ظن الجن ﴿كما ظننتم﴾ أيها الإنس المشركون أنه[٣] لا[٤] بعث يوم القيامة. أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به. وقالت [٥] الجن:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾

﴿وأنا لمسنا السماء﴾ قال الكلبي: أتينا السماء[٦] ﴿فوجدناها ملئت حرساً شديداً﴾[٧] وهم الملائكة الذين يحرسون السماء من استراق السمع ﴿وشهباً﴾ وهي النار التي ترجم بها الشياطين كقوله: ﴿فأتبعه شهاب[٨] ثاقب[٩]﴾ ﴿وأنا كنا نقعد منها﴾ [من السماء][١٠] ﴿مقاعد للسمع﴾ أي كنا نستمع والآن حين حاولنا الاستماع رمينا بالشهب، وهو قوله: ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ أرصد له ليرمى به. قال معمر: قلت للزهري: أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية؟ قال: نعم. قلت: أفرأت قوله ﴿أنا كنا نقعد منها﴾ الآية قال: غلظت وشدد أمرها حين بعث محمد ﷺ[١١]. وقال ابن قتيبة: إن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه[١٢] لم يكن مثله في شدة [١٣] الحراسة بعد مبعثه [١٤]. وكانوا يسترقون في بعض الأحوال فلما بعث منعوا من [١٥] ذلك أصلاً، ثم قالوا: ﴿وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض﴾ أي بحدوث الرجم بالكواكب وحراسة السماء أم صلاح وهو قوله: ﴿أم أراد بهم ربهم رشداً﴾ ثم أخبروا عن أحوالهم فقالوا:

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝١٣ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝١٥﴾

---

(١) في ب بهذه.
(٢) من أ.
(٣) في أ، د أن
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في ب، د قالت.
(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٦٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٢ وانظر زاد المسير ٨/٣٨٠.
(٧) في د شديد [وشهباً].
(٨) الشهاب: شعلة نار ساطعة، والجمع شهب وشهبان: ويقال الكوكب الذي ينقض على الشيطان بالليل: شهاب. انظر اللسان مادة (شهب).
(٩) آية ١٠ من سورة الصافات.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٠٥ وفتح القدير ٥/٣٠٥، ٣٠٦.
(١٢) في ب ولكن.
(١٣) في د الشدة.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٠/٤٠٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٠٦ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٣٢٩، ٤٣٠ وفتح القدير ٥/٣٠٦.
(١٥) في أ عن.

وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

﴿وأنا منا الصالحون﴾ المؤمنون المخلصون ﴿ومنّا دون ذلك﴾ دون الصالحين ﴿كنا[1] طرائق قدداً﴾ جماعات متفرقين، وأصنافاً مختلفة والقدة القطعة من الشيء وصار القوم قدداً إذا تفرقت حالاتهم. قال مجاهد: يعنون مسلمين وكافرين[2] وقال الحسن: الجن أمثالكم فمنهم[3] قدرية[4] ومنهم[5] مرجئة[6] ورافضة[7] وشيعة[8] [9] ﴿وأنا ظننا﴾ علمنا وأيقنا ﴿أن لن نعجز الله في الأرض﴾ لن نفوته إذا[10] أراد بنا أمراً ﴿ولن نعجزه هرباً﴾ أي أنه يدركنا حيث كنا ﴿وأنا لما سمعنا الهدى﴾ القرآن وما أتى به محمد ﷺ ﴿آمنا به﴾ صدقنا أنه من عند الله ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً﴾ نقصاناً من عمله وثوابه ﴿ولا رهقاً﴾ ولا[11] مكروهاً يغشاه ﴿وأنا منا المسلمون﴾ وهم الذين آمنوا[12] بالنبي[13] ﷺ ﴿ومنا الفاسقون﴾ الجائرون الظالمون. قال ابن عباس: هم الذين جعلوا لله نداً[14] ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً﴾ قصدوا طريق الحق. وقال[15] الفراء: أموا الهدى[16]. ﴿وأما القاسطون﴾ الذين (عدلوا وكفروا)[17] بربهم ﴿فكانوا لجهنم حطباً﴾ وكانوا[18] وقوداً للنار في الآخرة. ثم رجع إلى كفار مكة فقال: وأن لو استقاموا على الطريقة لو آمنوا واستقاموا على الهدى ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً[19]﴾ كثيراً قال مقاتل: ماء[20] كثيراً من السماء. وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين[21] وقال ابن قتيبة: لو آمنوا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/٧٠ ومعالم التنزيل ٤٠/٤٠٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٠ وفتح القدير ٥/٣٠٩.

(٣) في أ منهم.

(٤) من أ والقدرية جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله رددوا هذا في الشام والعراق وكان على رأسهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي. انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١.

(٥) ساقطة من ب، د.

(٦) الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير. والثاني إعطاء الرجاء أما إطلاق اسم المرجئة بالمعنى الأول فهو صحيح لأنهم: كانوا يأخرون العمل على النية والمرجئة أصناف أربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة. انظر الملل والنحل ١/١٢٥ تحقيق محمد بن فتح الله بدران.

(٧) في ب ورافضية والرافضة: لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر. انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٥٤.

(٨) في ب وشيعية. والشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره. انظر الملل والنحل ١/١٢٥.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٧ عن السدي وزاد المسير ٨/٣٨٠ وفتح القدير ٥/٣٠٦.

(١٠) في ب، د إن.

(١١) من أ.

(١٢) من ب.

(١٣) في ب، د بمحمد.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣.

(١٥) في ب قال.

(١٦) انظر معاني القرآن ٣/١٩٣.

(١٧) في ب، د كفروا وعدلوا.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) غدقاً: أي غزيراً ومنه غدقت عينه تغدق، والغيداق يقال فيما تغزر من ماء وعدو ونطق انظر المفردات مادة (غدق) ص ٣٥٨.

(٢٠) ساقطة من أ.

(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٠ وفتح القدير ٥/٣٠٨

جميعاً لوسعنا عليهم في الدنيا [١]، وضرب الماء الغدق مثلاً لأن الخير كله والرزق بالمطر يكون وهذا كقوله ﴿ولو أن أهل القرى [٢] آمنوا واتقوا﴾ [٣] الآية[٤] وقوله ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ الآية [٥] ﴿لنفتنهم فيه﴾ لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ يعني القرآن ﴿نسلكه﴾ ندخله ﴿عذاباً صعداً﴾ شاقاً. والمعنى [٦] ذا صعد أي: ذا مشقة قوله[٧]:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿وأن المساجد لله﴾ يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾.

قال قتاده: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم [٨] أشركوا بالله [٩] فأمر الله أن [يخلص المسلمون له الدعوة إذا دخلوا مساجدهم[١٠] وقال[١١] سعيد بن جبير: المساجد الأعضاء التي][١٢] يسجد عليها العبد[١٣]. وهذا القول اختيار ابن الأنباري[١٤] «قال: يقول هذه الأعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله فلا يسجدوا[١٥] عليها لغيره[١٦]»[١٧]. وقال الحسن[١٨]: أراد البقاع كلها يعني أن الأرض كلها مواضع للسجود وجعلت[١٩] مسجداً لهذه الأمة[٢٠]

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٠ وجامع البيان ٢٩/٧١، ٧٢ وتفسير ابن جزي ٨٠٠ وليراجع الدر المنثور ٦/٢٧٤.

(٢) في أ، ب، د الكتاب.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ٩٦.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) سورة المائدة آية رقم ٦٦.

(٦) ساقطة من د.

(٧) من ب.

(٨) في د وبيعتهم.

(٩) ساقطة من ب، د.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٧٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١ وزاد المسير ٨/٣٨٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٠.

(١١) في ب قال.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٤ وتفسير ابن جزي ٨٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١، ٤٣٢ وزاد المسير ٨/٣٨٢ وفتح القدير ٥/٣٠٩.

(١٤) انظر زاد المسير ٨/٣٨٣.

(١٥) في ب تسجد.

(١٦) في د تغيره.

(١٧) وهذا مأخوذ من قوله ﷺ فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا نكفت الثياب والشعر». صحيح البخاري كتاب الصلاة باب السجود على الأنف.

(١٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٢ وتفسير ابن جزي ص٨٠٠. وزاد المسير ٨/٣٨٣ وفتح القدير ٥/٣٠٩.

(١٩) في ب، د جعلت.

(٢٠) ومنه قوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من=

يقول الأرض كلها مخلوقة لله فلا يسجدوا عليها لغير خالقها وقوله[١] ﴿وأنه لما قام عبد الله﴾ يعني النبي (صلى الله عليه وسلم)[٢] في قول الجميع وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن ﴿يدعوه﴾ أي يعبده ﴿كادوا يكونون عليه لبدًا﴾ كادوا يركبونه حرصاً على القرآن وحباً لاستماعه قال الزجاج: ومعنى[٣] لبداً يركب بعضهم بعضاً[٤] . ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش. ومن قرأ ﴿لُبدًا﴾ [٥] بضم اللام فهو بمعنى الكثير من قوله تعالى[٦] «أهلكت مالا لبدا» وإنما قيل للكثير لبدا[٧] لركوب بعضه بعضاً ﴿قل إنما أدعوا ربي﴾ قال مقاتل: إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع بمثله فارجع عنه فأنزل الله [عز وجل][٨] ﴿قُل إنما أدعوا ربي﴾[٩] ومن قرأ «قال» حمل هذا على أن النبي ﷺ أجابهم بهذا فقال: ﴿إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحداً﴾[١٠] ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً﴾ لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً، ولا أسوق إليكم رشداً أي خيراً يعني أن الله يملك ذلك لا أنا. ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد﴾ إن عصيته لم يمنعني منه أحد. وذلك أنهم قالوا: اترك ما تدعو إليه ونحن نجيرك[١١] ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً[١٢]﴾ ملجأ وحرزاً والملتحد[١٣] معناه في اللغة فمال[١٤] والمعنى: موضعاً أميل إليه في الالتجاء ﴿إلا بلاغاً من الله ورسالاته﴾ أي لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به قال مقاتل: ذلك الذي يجيرني من عذابه[١٥] يعني التبليغ ﴿ ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً. حتى إذا رأوا ما يوعدون﴾ يعني من العذاب

= الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل. وأحلت لي الغنائم. وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة. وأعطيت الشفاعة» صحيح البخاري كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

(١) من ب.

(٢) في ب عليه السلام.

(٣) في ب معنى.

(٤) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ٢٦٥.

(٥) اختلف في «لبداً» فهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني: بضم اللام ولم يذكر في التيسير غيره (وبه) قرأ صاحب التجريد على الفارسي من طريق الحلواني والداجوني معاً وهو جمع لبدة بالضم نحو غرفة وغرف. والباقون: بكسرها جمع لبدة بالكسر أي كاد يركب بعضهم بعضاً لكثرتهم للاصغاء والاستماع لما يقوله وهي رواية الفضل عن الحلواني ورواية النقاش عن الجمال عن الحلواني وزيد عن الداجوني والوجهان عن هشام كما في النشر وهما في الشاطبين كالطيبة وعن ابن محيصن ضم اللام وتشديد الباء مفتوحة وعنه بتخفيفها مضمومة انظر الإتحاف ٤٢٥، ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢ وتحبير التيسير ص ١٩٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٥ ومعاني القرآن للفراء ١٩٤/٣ والبحر المحيط ٣٥٣/٨ وجامع البيان للطبري ٧٤/٢٩.

(٦) من ب.

(٧) في ب لبد.

(٨) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٧/٩ وزاد المسير ٣٨٤/٨ وفتح القدير ٣٠٩/٥، ٣١٠.

(١٠) اختلف في (قل إنما أدعو) فعاصم وحمزة وأبو جعفر بضم القاف وسكون اللام بلفظ الأمر وافقهم الأعمش والباقون (قال) بلفظ الماضي على الخبر عن عبد الله وهو محمد ﷺ. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢ والتحبير ١٩٣ والبحر المحيط ٣٥٣/٨ ومعاني القرآن للفراء ١٩٥/٣.

(١١) انظر جامع البيان ٧٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٧/٩ ومعالم التنزيل ٤٠٥/٤ وزاد المسير ٣٨٤/٨.

(١٢) ملتحداً: ملجئاً إلا أن اشتقاقه من اللحد وهو مثل «لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً» فالملتحد من جنس المدخل. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٥.

(١٣) في ب والتحد وفي د التحد.

(١٤) في ب، د مال.

(١٥) انظر جامع البيان ٧٦/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٨/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٢/٤.

يوم القيامة ﴿فيسعلمون﴾ عند نزول العذاب ﴿من أضعف ناصراً﴾ أهم أم المؤمنين ﴿وأقل عدداً﴾ يعني جنداً وناصراً.
فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحرث: متى هذا الوعد[١] الذي[٢] يوعدنا فأنزل الله (عز وجل)[٣]:

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ۝٢٥ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝٢٧ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا ۝٢٨﴾

﴿قل إن أدري﴾ ما أدري ﴿أقريب ما توعدون﴾ من العذاب أم يجعل له ربي أمداً غاية وبعداً[٤]. قال عطاء: يريد أنه لا يعرف يوم القيامة إلا الله وحده[٥] والمعنى أن علم وقت ذلك[٦] العذاب غيب ولا يعلمه إلا الله وهو قوله ﴿عالم الغيب﴾ أي ما غاب عن العباد[٧] ﴿فلا يظهر﴾ فلا[٨] يطلع ﴿على غيبه﴾ على الغيب الذي يعلمه ﴿أحداً﴾ من الناس ثم استثنى فقال ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ يعني الرسل: لأنه يستدل على نبوتهم بالآية المعجزة بأن يخبروا بالغيب. والمعنى أن من ارتضاه [للرسالة والنبوة][٩] فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه. وفي هذا دليل على أن من[١٠] النجوم ما يدله[١١] على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن. ثم ذكر أنه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول ﴿فإنه[١٢] يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ [أي يجعل بين يديه وخلفه مرصداً][١٣] من الملائكة يحوطون الوحي من أن يسترقه الشياطين فيلقوه إلى الكهنة[١٤] «والرصد[١٥]»[١٦] من الملائكة يدفعون الجن من[١٧] أن يستمع ما ينزل من الوحي ﴿ليعلم﴾ محمد

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) ساقطة من د.
(٣) من أ.
(٤) قال ابن كثير: وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من أنه عليه الصلاة والسلام لا يؤلف تحت الأرض، كذب لا أصل له، ولم نره في شيء من الكتب وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة، فلا يجيب عنها، ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي، كان فيما سأله أن قال: يا محمد فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال: يا محمد متى الساعة؟ قال: «ويحك إنها كائنة فما أعددت لها» قال: أما إني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام، ولكني أحب الله ورسوله قال «فأنت مع من أحببت» قال أنس: فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٢، ٤٣٣.
(٥) انظر جامع البيان ٢٩/٧٦، ٧٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٥، ٤٠٦ وزاد المسير ٨/٣٨٥.
(٦) من أ.
(٧) في د العبادة.
(٨) في د لا.
(٩) في ب، د للنبوة والرسالة.
(١٠) من أ.
(١١) ساقطة من ب، د.
(١٢) في ب، د بأنه.
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٤) الكهنة: جمع مفرده كاهن والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. انظر النهاية ٤/٤٠.
(١٥) في ب، د فالرصد.
(١٦) والرصد: يقال رصدته إذا قعدت له على طريقه تترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له. انظر النهاية ٢/٨٣.
(١٧) من أ.

﴿أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو إذ كانوا محروسين من الشيطان[١] **﴿وأحاط بما لديهم﴾** علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء **﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾** قال ابن عباس: «أحصى[٢] ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل[٣] الذر[٤] والخردل[٥]»[٦].

---

(١) في ب الشياطين.

(٢) أحصى: الإحصاء التحصيل بالعدد، يقال: أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصا واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الأصابع. انظر المفردات مادة حصا ص ١٢١.

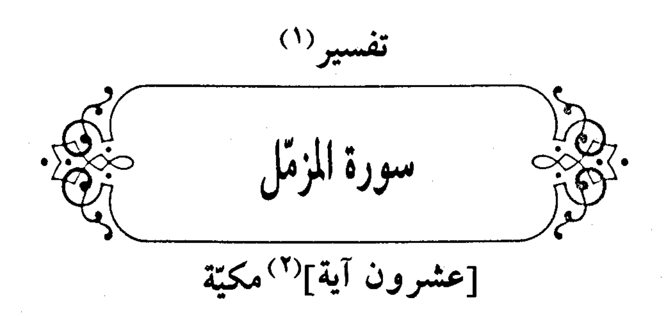
(٣) مثاقيل: جمع مثقال: أي وزن. انظر المصباح مادة (ثقل).

(٤) الذر: هو النمل الأحمر الصغير واحدتها ذرة، وسئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة. والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة. انظر النهاية ٢/٤٤ والمصباح مادة «ذر».

(٥) الخردل: حب شجر مسخن ملطف، جاذب، قالع للبلغم ملين هاضم. والخردل الفارسي نبات بمصر يعرف بحشيشة السلطان وهو صغير الحجم جداً. انظر القاموس المحيط مادة «خردل».

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٦ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٢٢ وزاد المسير ٨/٣٨٦.

تفسير[1]



سورة المزّمّل

[عشرون آية][2] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف، أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿يا أيها﴾[3] ﴿المزمل﴾[4] رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة[5]. بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)﴾

﴿يا أيها المزمل﴾ أصله المتزمل فأدغمت[6] التاء في الزاي[7] والخطاب للنبي ﷺ، وكان يتزمل بالثياب في أول ما جاءه جبريل فرقاً[8] منه حتى أنس به. وقال السدي: يعني[9] يا أيها النائم، وكان قد تزمل للنوم. ومعنى التزمل التلفف في الثوب، وخوطب بهذه الآية في أول ما بدىء بالوحي ولم يكن قد بلغ شيئاً، ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول. **﴿قم الليل﴾** أي للصلاة[10] وكان قيام الليل فريضة على الرسول الله ﷺ. وقوله **﴿إلا قليلاً﴾** تقدير الآية قم الليل **﴿نصفه﴾** إلا قليلاً، أي قم نصف الليل أي[11] صل من الليل النصف إلا قليلاً وهو قوله **﴿أو انقص منه قليلاً﴾** أي من النصف **﴿أو زد عليه﴾** على النصف قال المفسرون أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث أو زد على النصف قليلاً[12] إلى الثلثين، جعل له سعة في مدة قيامه في[13] الليل، وخيره في الساعات للقيام فكان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير، وشق ذلك عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل، فكان يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة[14]. أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من د.

(٤) المزمل: أي المتزمل في ثوبه وذلك على سبيل الاستعارة كناية عن المقصر والمتهاون بالأمر وتعريضاً به انظر المفردات مادة زمل ص ٢١٥.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٦) في أ، د فادغم.

(٧) في ب، د الزاء.

(٨) فرقاً: الفرق بالتحريك الخوف والفزع، يقال: يفرق فرقاً. انظر النهاية ١٩٦/٣.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) في أ الصلاة.

(١١) في ب، د يعني.

(١٢) من أ.

(١٣) في د من.

(١٤) انظر جامع البيان ٧٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٢٥/٩، ٦٨٢٦ ومعالم التنزيل ٤٠٦/٤، ٤٠٢ وأحكام القرآن لابن العربي=

إبراهيم الفارسي[(١)]، أنا محمد بن عيسى بن عمرويه[(٢)]، نا إبراهيم بن [سفيان[(٣)]، نا مسلم، نا][(٤)] محمد بن مثنى، نا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن زرارة بن[(٥)] أوفى[(٦)] عن سعد[(٧)] بن هشام قال: قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ بالليل[(٨)] فقالت ألست تقرأ ﴿يا أيها المزمل﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله [عز وجل][(٩)] افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله [صلى الله عليه وسلم][(١٠)] وأصحابه حولا، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل[(١١)] الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة[(١٢)]. وقوله ﴿ورتل[(١٣)] القرآن ترتيلاً﴾ قال عطاء عن ابن عباس: بينه بياناً[(١٤)]، قال الزجاج: والبيان لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الإشباع[(١٥)] قال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال[(١٦)] ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن كلّه ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ ليس على ثقل الحفظ له ولكن ما قال الحسن: إنهم ليهذونه هذًّا[(١٧)]، ولكن العمل به ثقيل[(١٨)] وقال قتادة: ثقيل[(١٩)] والله فرائضه وحدوده[(٢٠)]. وقال مقاتل: ثقيل[(٢١)] لما فيه من الأمر والنهي والحدود[(٢٢)] وقال ابن زيد: هو والله ثقيل مبارك كما

= ٤/١٨٧٢ وزاد المسير ٨/٣٨٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٢٣ وفتح القدير ٥/٣١٥، ٣١٦.

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي هو محمد بن إبراهيم أبو بكر الفارسي. كان رجلاً صالحاً. توفي سنة ٤٢٧ هـ انظر تاريخ بغداد ١/٤١٧.

(٢) محمد بن عيسى عمرويه هو: الجلودي الزاهد أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري راوية صحيح مسلم قال الحاكم: هو من كبار عباد الصوفية توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة من الهجرة عن ثلاث وثمانين سنة. انظر العبر ٢/٣٤٨.

(٣) في ب ابن محمد.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) في أ ابن أبي أوفى والصحيح ما هو مثبت في الأصل لوروده هكذا في صحيح مسلم.

(٦) زرارة بن أوفى هو: زرارة بن أوفى العامري، الخرشي، أبو حاجب، البصري قاضيها ثقة عابد، من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين. انظر التقريب ١/٢٥٩.

(٧) في ب، د سعيد والصواب ما أثبتناه في الأصل لوروده هكذا في صحيح مسلم.

(٨) من أ.

(٩) من د.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١١) في ب أتى أمر.

(١٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب جامع صلاة الليل ومن قام عنه أو مرض. والحاكم باختصار وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٢/٥٠٥.

(١٣) رتل: الترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة. انظر المفردات مادة (رتل) ص ١٨٧.

(١٤) انظر جامع البيان للطبري ٢٩/٨٠ ومعالم التنزيل للبغوي ٤/٤٠٧.

(١٥) انظر معاني القرآن واعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٦.

(١٦) في أ قال.

(١٧) الهذ. سرعة القطع تقول: تهذ القرآن هذًّا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر. انظر النهاية ٤/٢٤٥. انظر جامع البيان ٢٩/٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨.

(١٨) في ب، د يثقل.

(١٩) في ب، د يثقل.

(٢٠) انظر جامع البيان ٢٩/٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٥ وزاد المسير ٤/٣٩٠ وتفسير عبد الرزاق٣/١١٧٢ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر ٦/٢٧٧.

(٢١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٣٠.

(٢٢) في ب يثقل.

ثقل في الدنيا يثقل[١] في الموازين يوم القيامة[٢]. أخبرنا أبو سعد النصروي[٣]، أنا أبو العباس محمد بن إبراهيم المحاملي، أنا أحمد بن سلمة أنا محمد بن عماد الرازي[٤]، نا[٥] سليمان بن حرب، نا جرير بن حازم عن الحسن في [قول الله][٦] عز وجل ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ قال: العمل به العمل به[٧] قوله[٨] ﴿إنَّ ناشئة الليل﴾[٩] يعني ساعات الليل وآناءه. قال: الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه أي حدث فهو ناشئة[١٠]. قال المفسرون: الليل كله ناشئة[١١]. وقال[١٢] عبد الله بن مسعود: [هي بالحبشية][١٣] قيام الليل[١٤]. وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: هي بلسان[١٥] الحبشة نشأفلان إذا قام[١٦]. وقالت عائشة [رضي الله عنها][١٧]: الناشئة القيام بعد النوم[١٨]. قال ابن الأعرابي: إذا نمت من أول الليل ثم قمت فتلك[١٩] النشأة، ومنه ناشئة الليل[٢٠] ﴿هي أشد وطئاً﴾[٢١] أشد على المصلي من النهار؛ لأن الليل للنوم. قال ابن قتيبة: أثقل على المصلي من ساعات النهار، من قول العرب اشتدت على القوم وطأة السلطان إذا ثقل عليهم ما يلزمهم[٢٢]. ومنه قوله ﷺ (اللهم اشدد وطأتك[٢٣] على مضر[٢٤])[٢٥] ومن قرأ

---

(١) في أ، د ثقل.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/ ٨٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٠ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠

(٣) لعله أبو سعيد النصروي عبد الرحمن بن حمدان النيسابوري مسند وقته، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. انظر شذرات الذهب ٣/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٤) محمد بن عماد الرازي: هو محمد بن عماد بن الحارث أبو جعفر الرازي صدوق ثقة انظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٣.

(٥) في ب حدثنا.

(٦) في د، في ([قوله].

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/ ٨٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٠ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠.

(٨) من ب.

(٩) ناشئة: أي القيام والانتصاب للصلاة انظر المفردات مادة «نشأ» ص ٩٤٣.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(١١) قاله ابن عباس، وابن زيد، ومجاهد، وابن الزبير، والضحاك انظر جامع البيان ٢٩/ ٨١ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٥ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠، ٣٩١ وفتح القدير ٥/ ٣١٦.

(١٢) في ب قال وفي د فقال.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٢/ ٥٠٥.

(١٥) في أ في لسان.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٩/ ٨١ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٥ وزاد المسير ٨/ ٣٩٠، ٣٩١ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٢.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) معالم التنزيل ٤/ ٤٠٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٨٣٢ وزاد المسير ٨/ ٣٩١.

(١٩) في د فذلك.

(٢٠) انظر زاد المسير ٨/ ٣٩١.

(٢١) وطئاً: أي علاجاً ومعالجة وموطأة. انظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٧

(٢٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٣.

(٢٣) وطأتك: أي أخذهم أخذاً شديداً. انظر النهاية ٤/ ٢١٨.

(٢٤) مضر: قبيلة عظيمة من العدنانية. كانت ديارهم حيز الحرم إلى السروان وما دونها من الغور وما والاها من البلاد لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل. انظر معجم البلدان ٣/ ١١٠٧.

(٢٥) رواه الإمام البخاري في الدعوات. باب الدعاء على المشركين. والإمام مسلم في كتاب الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

بكسر الواو والمد [١] فهو فعال من أوطأت [٢] فلانا على كذا موطأة ووطأ إذا وافقته عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ قال ابن عباس: يواطىء السمع القلب[٣]. والمعنى أن صلاة ناشئة الليل يواطىء السمع القلب فيها أكثر مما يواطىء في ساعات النهار، لأن البال أفرغ للانقطاع[٤] عن كثير مما يشغل بالنهار. ﴿وأقوم قيلاً﴾ وأشد استقامة وقال الكلبي: وأبين قولا بالقرآن[٥] ﴿إن لك في النهار سبحاً طويلاً﴾[٦] فراغاً وسعة لتصرفك وقضاء حوائجك. والمعنى إن لك [في النهار][٧] فراغاً للنوم[٨] والتصرف في الحوائج فصل من الليل. والتسبح التقلب، ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه قال ابن قتيبة: أي تصرفاً وإقبالاً[٩] وإدباراً في حوائجك وأشغالك[١٠] ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً﴾ انقطع إليه في العبادة وهو رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله والبتل في اللغة القطع وتمييز الشيء عن الشيء وصدقة بتلة منقطعة من مال صاحبها، والتبتل تفعيل منه قال: بتله فتبتل ومعنى تبتل إليه: بتل إليه[١١] نفسك فلذلك جاء تبتيلاً ﴿رب المشرق﴾[١٢] بالخفض بدلاً من قوله اسم ربك، وبالرفع على الابتداء وخبره ﴿لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾ أي كفيلاً بما وعدك أنه سيفعله.

﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا

---

(١) اختلف في (أشد وطئاً) فأبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة بوزن قتال مصدر واطأ لمواطأة القلب اللسان فيهما أو موافقته لما يراد من الإخلاص والخضوع، ولذا فضلت صلاة الليل على صلاة النهار. وافقهم اليزيدي والحسن وابن محيصن بخلفه والثاني له كذلك مع فتح الواو. والباقون بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد مصدر وطىء أي أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أثقل من صلاة النهار، أو أشد نشاطاً للمصلي، أو أشد قياماً، أو أثبت قياماً وقراءة، أو أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة (ويوقف) عليه لحمزة وهشام بخلفه بالنقل فقط. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٢/٣٩٢، ٣٩٣ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٩٧. ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(٢) في ب واطأت وفي د وطأت.

(٣) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٠٠ وجامع البيان ٢٩/٨٢ وتفسير ابن جزي ٨٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٣٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٨، ٤٠٩.

(٤) في أ الانقطاع.

(٥) انظر جامع البيان ٢٩/٨٢، ٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٩.

(٦) سبحاً: السبح المر السريع في الماء وفي الهواء، يقال سبح سبحاً وسباحة واستعير هنا لسرعة الذهاب في العمل. انظر المفردات مادة (سبح) ص ٢٢١.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) في أ في النوم.

(٩) في ب، د إقبالاً.

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٩٤ وتأويل مشكل للقرآن لابن قتيبة ص ٢٨٤.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) اختلف في باء (رب المشرق) فابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بخفضها صفة لربك أو بدل أو بيان، وافقهم الأعمش وابن محيصن والباقون بالرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله «لا إله إلا هو» أو خبر أو هو رب. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٢/٣٩٣ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٩٨.

وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾

﴿واصبر على ما يقولون﴾ لك من التكذيب والأذى **﴿واهجرهم هجرا جميلاً﴾** لا جزع فيه. وهذا قبل الأمر بالقتال **﴿وذرني والمكذبين﴾** أي لا تهتم بهم فإني أكفيكهم **﴿أولي النعمة﴾** ذوي[1] النعمة ذوي الغنى وكثرة المال «قالت عائشة [رضي الله عنها][2] لما نزلت» **﴿وذرني[3] والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً﴾** لم يكن إلا قليلاً[4] حتى كانت وقعة بدر[5] قوله[6] **﴿إن لدينا﴾** أي[7] عندنا في الآخرة **﴿أنكالا﴾** واحدها[8] نكل وهو القيد. قال الكلبي أغلالا من حديد[9] وقال أبو عمران الجوني هي قيود لا تحل[10] **﴿وطعاماً ذا غصة﴾**[11] لا يسوغ في الحلق يعني الزقوم[12]. وقال عكرمة: شوك يأخذ بالحلق لا[13] يدخل ولا يخرج[14]. قال الزجاج: يعني الضريع[15] كما قال **﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾**[16] «[17] أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الوراق، أنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ، أنا أبو العباس إبراهيم بن محمد الفرائضي، أنا طاهر بن الفضل بن سعيد البغدادي،[18] نا وكيع عن حمزة الزيات[19]، عن حمران بن أعين، عن عبد الله بن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سمع قارئا قرأ **﴿إن لدينا أنكالا وجحيماً﴾** فصعق[20]. رواه إسحاق الحنظلي في تفسيره عن وكيع «أخبرنا أبو

---

(١) من أ.

(٢) من أ.

(٣) في أ ذرني.

(٤) في ب، د يسيرا.

(٥) رواه صاحب جامع البيان ٢٩/٨٤ وأبو يعلى وفيه جعفر بن مهران وعبد الله بن محمد بن عقيل وفيهما ضعف وقد وثقا ـ انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المزمل ٧/١٣٠.

(٦) من ب.

(٧) في ب، د أن.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر تفسير ابن جزي ٨٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٨/٩ ومعالم التنزيل ٤/٤١٠.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٨٠ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٣/٣ وتفسير ابن جزي ٨٠٤ والحافظ في الفتح ٨/٦٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٧ وزاد المسير ٨/٣٩٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٧/٩.

(١١) الغصة: هي الشجاة التي يُغَص بها الحلق. انظر المفردات مادة «غص» ص ٣٦١.

(١٢) الزقوم: عبارة عن أطعمة كريهة في النار ومنه استعير زقم فلان وتزقم إذا ابتلع شيئاً كريهاً. انظر المفردات ماة (زقم) ص ٢١٣.

(١٣) في ب أولاً.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح قلت شبيب ضعفوه كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٢/٥٠٦ وانظر جامع البيان ٢٩/٨٥ وتفسير ابن جزي ٨٠٤.

(١٥) الضريع: قيل هو يَبيسُ الشبْرَق، وقيل نبات أحمر منتن الريح يرمي به البحر، وكيفما كان فإشارة إلى شيء منكر. انظر المفردات مادة «ضرع» ص ٢٩٥.

(١٦) سورة الغاشية آية رقم ٦.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(١٨) هو: طاهر بن الفضل بن سعيد البغدادي الحلبي، قال ابن حبان يضع الحديث على الثقات وضعاً لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب وقال الحاكم يروي الموضوعات. انظر لسان الميزان ٣/٢٠٧، ٢٠٨.

(١٩) حمزة الزيات: هو حمزة بن حبيب الزيات القارىء أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم، صدوق زاهد ربما وهم من السابعة مات سنة ستة أو ثمان وخمسين وكان مولده سنة ثمانية. انظر التقريب ١/١٩٩.

(٢٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ولفظه أن النبي ﷺ قرأ «إن لدينا أنكالاً وجحيماً. وطعاماً ذا غصة» فصعق ﷺ ٢٩/٨٥ وذكره ابن جزي في تفسيره ٨٠٤.

نصر الجوزقي فيما أجاز لي، أنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، نا محمد بن إسحاق الثقفي، نا حاتم بن الليث الجوهري[١]، نا خالد بن خداش[٢]، نا صالح المري، عن خليد بن حسان الهجري[٣] قال: أمسى الحسن صائماً فلما أتي بإفطاره عرضت له هذه الآية ﴿إن لدينا إنكالاً وجحيماً. وطعاماً ذا غصة﴾ فقلصت[٤] يداه عن عشائه فقال[٥]: ارفعوه فرفع، فأصبح صائماً فلما أتي بإفطاره عرضت له أيضاً هذه الآية فرفع، فلما كان اليوم الثالث انطلق ابنه إلى ثابت البناني ويزيد الضبي[٦] ويحيى البكاء وناس من أصحابه فقال: أدركوا أبي فإنه لم يذق طعاماً منذ ثلاثة أيام كلما قربنا إليه الطعام عرضت له هذه الآية ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً﴾[٧] فيتركه فأتوه فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من سويق[٨]»[٩] ثم أخبر متى يكون ذلك فقال: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾[١٠] تزلزل وتتحرك ﴿وكانت الجبال كثيباً﴾ رملاً[١١] ﴿مهيلاً﴾ سائلا ويقال لكل شيء أرسلته إرسالا من رمل أو تراب أو طعام هلته أهيله هيلاً. قال الكلبي: هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك آخره[١٢] قوله[١٣] ﴿إنا أرسلنا إليكم﴾ يعني أهل مكة ﴿رسولاً﴾ يعني[١٤] محمداً [رسول الله][١٥] ﷺ ﴿شاهدا عليكم﴾[١٦] بالتبليغ والبيان وإيمان من آمن به[١٧] وأجاب، وكفر من عصى ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾ موسى ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ ولم يجبه إلى ما دعاه إليه ﴿فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾ وهو الثقيل الغليظ جداً والمعنى: عاقبناه عقوبة غليظة يعني الغرق يخوف[١٨] كفار مكة ﴿فكيف تتقون إن كفرتم﴾ ولم تؤمنوا برسولكم ﴿يوماً﴾ أي عذاب يوم ﴿يجعل الولدان شيباً﴾ وصف لذلك[١٩] اليوم وشدته كما يقال: هذا أمر يشيب منه[٢٠] الوليد إذا كان عظيماً شديداً والمعنى [بأي شيء][٢١] تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم ثم وصف من

---

(١) حاتم بن الليث الجوهري: هو الحافظ المكثر الثقة أبو الفضل البغدادي الجوهري قال عنه الخطيب: كان ثقة ثبتاً متقناً حافظاً. توفي سنة اثنتين وستين ومائتين. انظر تاريخ بغداد ٨/٢٤٥ وسير أعلام النبلاء ١٢/٥١٩، ٥٢٠.

(٢) خالد بن خداش هو: خالد بن خداش بن عجلان الإمام الحافظ الصدوق أبو الهيثم المهلبي مولاهم البصري قال أبو حاتم وغيره صدوق مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء ١٠/٤٨٨، ٤٨٩ والتاريخ الكبير للإمام البخاري ٣/١٤٦.

(٣) خليد بن حسان الهجري. قال السليماني: فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقاة قال ويخطىء ويهم وذكره الخليلي في الإرشاد وقال: لا يتفق عليه وإنما يكتب حديثه للاعتبار. انظر لسان الميزان ٤٠٦٢.

(٤) قلصت: أي ارتفعت انظر النهاية ٣/٢٧٣.

(٥) في ب قال.

(٦) يزيد الضبي: هو يزيد بن نعامة الضبي، أبو مردود البصري، مقبول، من الثالثة، ولم يثبت أن له صحبة. انظر التقريب ٢/٣٧٢.

(٧) في ب، د ذكر.

(٨) السويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير. انظر لسان العرب مادة سوق.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٣٨، ٦٨٣٩.

(١٠) الرجف: الاضطراب الشديد، يقال رجفت الأرض والبحر، وبحر رجاف. انظر المفردات مادة «رجف» ص ١٨٩.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت شبيب ضعفوه. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٥٠٦٢ وذكره صاحب معالم التنزيل عن الكلبي ٤/٤١٠ وعبد الرزاق ٣/١١٧٤ والحافظ في الفتح ٨/٦٧٥.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) من أ.

(١٦) من أ.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) في ب فنخوف.

(١٩) في ب ذلك.

(٢٠) في ب، د فيه.

(٢١) في أ، د بايش.

هول ذلك اليوم[(١)] فقال: ﴿**السماء منفطر به**﴾ أي لنزول[(٢)] الملائكة. كما قال: ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾[(٣)] ﴿**كان وعده**﴾ بكل ما وعد من البعث والحساب ﴿**مفعولاً**﴾ كائن[(٤)].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

﴿**إن هذه**﴾ يعني آيات القرآن ﴿**تذكرة**﴾ تذكير وموعظة ﴿**فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً**﴾ بالطاعة والتصديق قوله[(٥)] ﴿**إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى**﴾ أقل[(٦)] ﴿**من ثلثي الليل ونصفه وثلثه**﴾ ومن نصب عطفه على الأدنى وهو في موضع نصب[(٧)] ﴿**وطائفة من الذين معك**﴾ يعني المؤمنين كانوا يقومون معه ﴿**والله يقدر الليل والنهار**﴾ قال عطاء: يريد لا يفوته علم ما يفعلون، أي أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل [(٨)] ﴿**علم أن لن تحصوه**﴾ [لن تطيقوه][(٩)]. قال الحسن: قاموا حتى انتفخت أقدامهم فنزل «علم أن لن تحصوه»[(١٠)] وقال مقاتل: كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام، فقال الله تعالى[(١١)]: ﴿**علم أن لن تحصوه**﴾ لن تطيقوا معرفة ذلك[(١٢)] ﴿**فتاب عليكم**﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف ﴿**فاقرأوا ما تيسر من القرآن**﴾ يعني في الصلاة من غير أن يوقت وقتاً. قال الحسن: هو ما يقرأ في صلاة المغرب والعشاء[(١٣)] أخبرنا أبو منصور[(١٤)] المنصوري، أنا علي بن عمر الحافظ، نا محمد بن مخلد، نا[(١٥)] أحمد بن عثمان بن حكيم الأزدي، نا سهل بن عامر البجلي[(١٦)]، نا هريم بن سفيان[(١٧)] عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة بالحمد[(١٨)] وأول آية من البقرة، ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد[(١٩)] والآية الثانية من البقرة، ثم ركع، فلما انصرف أقبل علينا فقال: إن[(٢٠)] الله تعالى يقول ﴿**فاقرأوا ما تيسر**

---

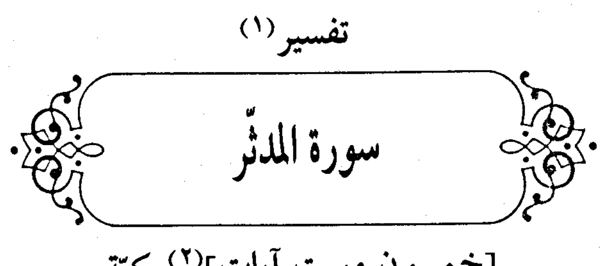
(١) في د اليوم (وشدته كما يقال).
(٢) في أ بنزول.
(٣) سورة الانفطار آية رقم ١.
(٤) الصواب كائنا.
(٥) من ب.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) في ب النصب.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤١١ وزاد المسير ٨/٣٩٧.
(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.
(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٤٥.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤١١
(١٣) انظر زاد المسير ٨/٣٩٦.
(١٤) في ب أبو نضرور.
(١٥) في ب أنا.
(١٦) سهل بن عامر البجلي: كذبه أبو حاتم، وقال البخاري: منكر الحديث انظر ميزان الاعتدال ٢/٢٣٩
(١٧) هريم بن سفيان: هو هريم بن سفيان البجلي أبو محمد الكوفي صدوق أخرج له الستة وثقه ابن معين وأبو حاتم. وقال ابن أبي شيبة: صدوق ثقة. انظر التهذيب ١١/٣٠.
(١٨) في أ الحمد
(١٩) في أ الحمد.
(٢٠) من أ.

منه[١]﴾ [٢] قال علي بن عمر: في هذا حجة لمن يقول: فاقرأ ما تيسر منه فيما بعد الفاتحة. ثم ذكر عذرهم فقال **﴿علم أن سيكون منكم مرضى﴾** فلا يطيقون قيام الليل **﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾** يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله فلا يطيقون قيام الليل [وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين لايطيقون قيام الليل] [٣] **﴿فاقرءوا ما تيسر عليكم منه﴾** [٤] من القرآن قال المفسرون: كان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين، وثبت على النبي ﷺ خاصة [٥]. وذلك قوله: **﴿فأقيموا الصلاة﴾** قال ابن عباس: يريد هذه فريضة عليكم في أوقاتها [٦] **﴿وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾** قال ابن عباس: يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى [٧] الضيف [٨] **﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾** يعني: من صدقة فريضة أو تطوع **﴿تجدوه عند الله هو خيراً﴾** تجدوا[٩] ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتم **﴿واعظم أجراً﴾** مما[١٠] تؤخره إلى وصيتك عند الموت أخبرنا عمرو بن محمد [بن أحمد][١١] بن جعفر، أنا محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل، نا عمر[١٢] بن حفص، نا أبي[١٣]، نا الأعمش، حدثني إبراهيم التيمي عن الحارث بن[١٤] سويد قال عبد الله: قال[١٥] النبي ﷺ: أيكم مال وراثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر **﴿واستغفروا الله﴾** لذنوبكم **﴿إن الله غفور﴾** لذنوب المؤمنين **﴿رحيم﴾** بهم[١٦].

---

(١) في أ من [القرآن].
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤١١.
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٤) ساقطة من د.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٢ وتفسير ابن جزي ٨٠٥ وزاد المسير ٨/٣٩٦ وفتح القدير ٥/٣٢٢.
(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٤١٢.
(٧) قرى الضيف. قرى وقراء: إضافة انظر لسان العرب مادة (قرأ).
(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٢ وزاد المسير ٨/٣٩٦.
(٩) في د تجدوه.
(١٠) في ب من الذين وفي د من الذي.
(١١) من أ.
(١٢) في د عمرو.
(١٣) أبوه هو: حفص بن غياث، شيخ، مجهول، من الثامنة. انظر التقريب ١/١٨٩.
(١٤) في د الحرث.
(١٥) في ب قال [قال].
(١٦) رواه البخاري في صحيحه باب ما جاء في الرقاق باب ما قدم من ماله فهو له. والنسائي في سننه كتاب الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية.

تفسير (١)



سورة المدّثّر

[خمسون وست آيات](٢) مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد(٣) الذي سبق عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة يا أيها(٤) المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ﷺ(٥) وكذب به بمكة(٦).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها المدثر﴾ أخبرنا أبو بكر الفارسي، أنا أبو بكر(٧) محمد بن عيسى الجلودي(٨)، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم، نا زهير بن حرب، نا الوليد بن مسلم، حدثني الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير يقول(٩): سألت أبا سلمة(١٠) أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر(١١) فقلت(١٢): أو اقرأ؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ فقال(١٣): يا أيها المدثر فقلت: أو اقرأ؟ فقال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ: قال: جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري(١٤) نزلت فاستبطنت بطن الوادي(١٥) فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام، فقلت: دثروني(١٦) دثروني فصبوا عليّ ماء فأنزل الله تعالى(٤) ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾(١٧) قال المفسرون: لما بدىء رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل فرآه رسول الله [صلى الله

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب، د بإسناده.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) في د عليه السلام.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) ساقطة من أ.

(٨) هو محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري. قال عنه الحاكم: هو من كبار الصوفية توفي سنة ثمان وستين وثلثمائة من الهجرة. انظر شذرات الذهب ٣/٦٧.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) المدثر: أصله المتدثر فأدغم وهو المتذرع دثاره، يقال دثرته فتدثر، والدثار ما يتدثر به - انظر المفردات مادة دثر ص ١٦٥.

(١١) في ب قلت.

(١٢) في ب، د قال.

(١٣) أي مجاورتي واعتكافي. انظر النهاية ١/١٨٧.

(١٤) أي صوت في باطنه.

(١٥) دثروني أي: غطوني بما أدفأ به. انظر المفردات ٢/١٣.

(١٦) ساقطة من ب وفي (د) عز وجل.

(١٧) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة المدثر والإمام مسلم في صحيحه أيضاً في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. والإمام أحمد ٣/٣٠٦ وجامع البيان ٢٩/٩٠.

عليه وسلم][١] على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألىء ففزع ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه وقال: دثروني فدثروه بقطيفة فأتاه جبريل [عليه السلام][٢] فقال: ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ كفار مكة العذاب[٣] إن لم يوحدوا ربك[٤] ﴿وربك فكبر﴾ فعظمه [٥] مما يقول له عبدة الأوثان ﴿وثيابك فطهر﴾ قال قتادة ومجاهد: نفسك فطهر من الذنب، والثياب عبارة عن النفس[٦]. وقال عكرمة[٧]: يقول: البسها على غير غدرة وغير فجرة، وقال: أما سمعت قول الشاعر [٨]:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة [٩] أتقنع[١٠]

وهذا معنى قول من قال في هذه الآية: وعملك فأصلحه.

قال السدي: يقال للرجل إذا كان صالحاً: إنه لطاهر الثياب، وإذا كان فاجراً: إنه لخبيث الثياب[١١] (وقال ابن سيرين[١٢] وابن زيد): «أمر[١٣] بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز [صلاة معها][١٤]» [١٥]. وقال الزجاج: وثيابك فقصر؛ لأن تقصير الثوب أبعد من[١٦] النجاسة، فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه[١٧]، وهذا قول طاوس. ﴿والرجز فاهجر﴾[١٨] «قال جماعة المفسرين: يريد عبادة الأوثان فاهجر[١٩]»[٢٠] «والرجز» [معناه في

---

(١) ساقطة من ب. (٢) من أ. (٣) ساقطة من د.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٧٠٣/٢ وجامع البيان ٩٠/٢٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٥/٣ وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة المدثر. وصحيح مسلم في الإيمان، باب بدء الوحي والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة المدثر ٤٢٨/٥ وعبد الرزاق في المصنف ٣٢٤/٥. والواحدي في أسباب النزول ٤٧٥ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤.

(٥) في أ، د عظمه. (٦) انظر جامع البيان ٢٩ ٩١/ ٩٢ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٥/٣.

(٧) انظر جامع البيان ٩١/٢٩ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٥/٩. وتفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤ وزاد المسير ٤٠٠/٤ وفتح القدير ٣٢٤/٥.

(٨) البيت منسوب لغيلان بن سلمة الثقفي. (٩) في أ غدر. (١٠) ساقطة من أ.

والبيت في لسان العرب مادة ثوب وفي جامع البيان للطبري ٩١/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٥/٩ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤١/٤ ومعالم التنزيل للبغوي ٤١٣/٤ وفتح القدير للشوكاني ٣١٥/٥ والبحر المحيط ٣٧١/٨.

(١١) انظر جامع البيان ٩٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤.

(١٢) ابن سيرين هو: محمد بن سيرين الإمام الرباني أبو بكر مولى أنس بن مالك كان إماماً غزير العلم، ثقة، ثبتا، علامة في التعبير، رأساً في الورع، توفي سنة عشر ومائة انظر تذكرة الحفاظ ٧٧/١، ٧٨.

(١٣) في د يريد أمر.

(١٤) في ب، د معها الصلاة. (١٦) في أ عن.

(١٥) انظر جامع البيان ٩٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤. (١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(١٨) الرجز: أصل الرجز الاضطراب ومنه قيل رجز البعير رجزاً فهو أرجز وناقة رجزاء إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها وشبه الرجز به لتقارب أجزائه وتصور رجز في اللسان عند إنشاده، ويقال لنحوه من الشعر أرجوزة وأراجيز، ورجز فلان وارتجز إذا عمل ذلك أو أنشد وهو راجز ورجاز ورجازة. والمراد بها هنا: قيل هو صنم، وقيل هو كناية عن الذنب فسماه بالمال تسمية الندى شحماً. انظر المفردات مادة رجز.

(١٩) ساقطة من أ.

(٢٠) روي ذلك عن السيدة عائشة وابن عباس ومجاهد وعكرمة والزهري وابن زيد وأبو سلمة انظر جامع البيان ٩٣/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٦/٣ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٨/٩ وزاد المسير ٤٠١/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤.

اللغة] [١] العذاب [٢] وفيه لغتان [٣]: كسر الراء وضمها [٤] وسمي الشرك وعبادة الأوثان رجزاً، لأنه سبب العذاب المؤدي إليه. ﴿**ولا تمنن تستكثر**﴾ [٥] لا تعط شيئاً من مالك لتأخذ أكثر منه [٦] ومعنى [٧] ولا تمنن [٨] ولا تعط قال المفسرون: لا تعط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه في الدنيا [٩] أعط لربك وأرد [١٠] به الله وهذا للنبي ﷺ خاصة أدبه الله تعالى [١١] بأشرف الآداب. ﴿**ولربك فاصبر**﴾ على طاعته وفرائضه والمعنى: لأجل ربك أي [١٢] لأجل ثوابه، وقال مقاتل: يعني على الأذى والتكذيب [١٣] قوله [١٤] ﴿**فإذا نقر في الناقور**﴾ أي [١٥] نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل يعني النفخة الثانية ﴿**فذلك يومئذ يوم عسير**﴾. يعني يوم النفخ في الصور يوم عسير [١٦] يعسر فيه الأمر ﴿**على الكافرين غير يسير**﴾ [١٧] غير هين.

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

﴿**ذرني ومن خلقت وحيداً**﴾ [١٨] أي ومن [١٩] خلقته في بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد يعني الوليد

---

(١) في أ في اللغة معناه. (٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(٣) اختلف في (الرجز) فحفص وأبو جعفر ويعقوب بضم الراء لغة الحجاز وافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بكسرها لغة تميم. انظر اتحاف فضلاء الشر ٤٢٧ والنشر ٢/٣٩٣ وجامع البيان للطبري ٢٩/٩١ وتحبير التيسير ص ١٦٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٠٠، ٢٠١ والبحر المحيط ٨/٣٧١.

(٤) في أ وضمه.

(٥) تمنن: قيل هو المنة بالقول وذلك أن يمتن به ويستكثره، وقيل معناه لا تعط مبتغياً به أكثر منه. انظر المفردات مادة (من) ص ٤٧٤.

(٦) ساقطة من أ. (٧) في أ لا. (٨) في أ لا.

(٩) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء وطاوس وأبو الأحوص وإبراهيم النخعي والضحاك وقتادة والسدي ومحمد بن كعب وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٩/٩٥ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٥٩ وابن أبي شيبة ٧/١٥١ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤١ وزاد المسير ٨/٤٠٢ والدر المنثور ٦/٢٨٢.

(١٠) في أ وأراد. (١١) من أ. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٩/٩٤ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ ومعالم التنزيل ٤/٤١٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦١ وزاد المسير ٨/٤٠٣ وفتح القدير ٥/٣٢٥.

(١٤) ساقطة من أ. (١٥) ساقطة من أ. (١٦) ساقطة من أ. (١٧) في أ الكفار.

(١٨) قال الإمام القرطبي في تفسيره: كان الوليد بن المغيرة يسمى الوحيد في قومه. قال ابن عباس: كان الوليد يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، وكان يسمى الوحيد، فقال الله تعالى: «ذرني ومن خلقت» بزعمه «وحيداً» لا أن الله صدقه بأنه وحيد. وقال قوم: إن قوله تعالى «وحيداً» يرجع إلى الرب تعالى على معنيين، أحدهما ـ ذرني وحدي معه فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم. والثاني أني انفردت بخلقه ولم يشركني فيه أحد، فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى ناصر في إهلاكه، وقيل: الوحيد الذي لا يعرف أباه وكان الوليد معروفاً بأنه دعي، وقيل أراد بذلك ليدله على أنه يبعث وحيداً كما خلق وحيداً. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٢، ٦٨٦٣.

(١٩) ساقطة من أ.

ابن المغيرة[١] قال مقاتل: يقول: خل بيني وبينه وأنا أنفرد بهلاكه[٢] ثم ذكر أنه رزقه المال والولد فقال: **﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾** قال عطاء عن ابن عباس ما بين مكة إلى الطائف[٣] الإبل الموبلة[٤] والخيل المسومة[٥] والنعم المرحلة[٦] وأحبة بالطائف ومال وعين كثير وعبيد وجواري[٧] والأولى في تفسير الممدود أن يكون ما يمد له[٨] بالزيادة والنماء كالزرع والضرع والتجارة ويكون[٩] له مدد يأتي شيئاً بعد شيء قال الزجاج مال غير منقطع عنه[١٠] **﴿وبنين شهوداً﴾** أي حضوراً معه بمكة كانوا لا يسافرون ولا يحتاجون أن يتفرقوا[١١] ويغيبوا عنه وكانوا عشرة **﴿ومهدت له تمهيداً﴾** بسطت له في العيش[١٢] وطول العمر **﴿ثم يطمع أن أزيد﴾** [ثم يرجو أن أزيد][١٣] في ماله وولده.

«كلا لا أفعل ولا أزيده» **﴿إنه كان لآياتنا عنيداً﴾** معانداً لما جاء به محمد ﷺ **﴿سأرهقه[١٤] صعوداً﴾**[١٥] سأكلفه مشقة من العذاب. أخبرنا الأستاذ[١٦] أبو منصور البغدادي، أنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن السراج، نا محمد بن عبد الله بن سليمان، نا منجاب بن الحارث[١٧]، أنا شريك عن عمار الذهني[١٨] عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله **﴿سأرهقه صعوداً﴾** قال: جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت وإذا[١٩] وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت[٢٠] وقال الكلبي: هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها ثم تكلف أيضاً أن يصعدها فذلك دأبه أبداً يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في أربعين سنة مع[٢١] **﴿إنه فكر﴾** تفكر ودبر ماذا يقول في القرآن **﴿وقدر﴾** القول في

---

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٩/٩٦ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ ومعالم التنزيل ٤/٤١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤١ وزاد المسير ٨/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٧.

(٢) في أ بهلكته.

(٣) الطائف بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء وهو الاقليم الثاني وعرضها إحدى وعشرون درجة وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة عمرها حسين بن سلامة. انظر معجم البلدان ٤/٨، ٩.

(٤) إبل موبلة: أي إنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها. انظر النهاية في غريب الحديث ١/١١.

(٥) الخيل المسومة: أي المعلمة. انظر النهاية ٢/١٩٤.

(٦) المرحلة: التي عليها نقوش فيها تصاوير الرحال. انظر النهاية مادة رحل ٢/٧٣.

(٧) في أ وجوار.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) في أ يكون.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(١١) في ب، د يتصرفوا.

(١٢) في أ في.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) سأرهقه: رهقه الأمر غشيه بقهر، يقال رهقته وأرهقته نحو ردفته وأردفته وبعثته وابتعثته. انظر المفردات مادة (رهق) ص ٢٠٤.

(١٥) صعوداً: الصعود الذهاب في المكان العالي، والصعود والحدور لمكان الصعود والانحدار وهما بالذات واحد وإنما يختلفان بحسب الاعتبار بمن يمر فيهما، فمتى كان المار صاعداً يقال لمكانه صعود، وإذا كان منحدراً يقال لمكانه حدور، والصعد والصعيد والصعود في الأصل واحد لكن الصعود والصعد يقال للعقبة ويستعار لكل شاق. انظر المفردات مادة «صعد» ص ٢٨٠.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) في أ الحرث.

(١٨) عمار الذهني: هو عمار بن معاوية الذهني أبو معاوية البجلي الكوفي وثقهُ أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي مات سنة ١٣٣. انظر التهذيب ٧/٤٠٦.

(١٩) في ب فإذا.

(٢٠) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عطية وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ٧/١٣١ وجامع البيان للطبري ٢٩/٩٧ ومعالم التنزيل ٤/٤١٥ وابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٤٢.

(٢١) انظر جامع البيان ٢٩/٩٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٥ ومعالم التنزيل ٤/٤١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٢.

نفسه ﴿فقتل﴾ لعن وعذب ﴿كيف قدر﴾ قال صاحب النظم: معناه لعن على أي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لأضربنه كيف صنع أي على أي حال كانت منه ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ هذا تكرير للتأكيد ﴿ثم نظر﴾ في طلب ما يدفع به القرآن ويرده به[1] ﴿ثم عبس[2] وبسر﴾[3] كلح[4] وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر حين دعي إليه ﴿فقال إن هذا﴾ ما هذا القرآن ﴿إلا سحر يؤثر﴾ يروى عن السحرة أخبرنا[5] أبو عمرو بن عبد العزيز، أنا محمد بن الحسين الحدادي، أنا محمد بن بريد الخالدي، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا محمد[6] بن سواء [7] نا روح بن القاسم عن حميد الأعرج [8] عن مجاهد أن الوليد بن المغيرة قال لقريش: إن لي إليكم حاجة فاجتمعوا. قال: فاجتمعوا في دار الندوة[9] فقال لهم إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام وإن العرب يأتونكم من كل قوم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف فأجمعوا أمركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل؟ قالوا: نقول إنه شاعر فعبس عندها فقال[10]: قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله للشعر [11] فقالوا: نقول إنه كاهن فقال [12]: إذاً يأتونه فلا يجدونه يحدث به الكهنة [13] قالوا: نقول إنه مجنون فقال [14]: إذاً يأتونه فلا يجدونه مجنوناً فقالوا[15]: نقول إنه[16] ساحر قال: وما الساحر قالوا[17]: بشر يحببون بين المتباغضين، ويبغضون بين المتحابين، قال: فهو ساحر فخرجوا فجعل لا يلقى أحد منهم النبي ﷺ إلا قالوا: يا ساحر يا ساحر فاشتد[18] ذلك عليه فأنزل الله تعالى[19] ﴿يا أيها المدثر﴾ إلى قوله ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر﴾[20] يعني أنه كلام الإنس وليس

---

(١) من ب.

(٢) عبس: العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر انظر المفردات مادة «عبس» ص ٣٢٠.

(٣) بسر: البسر الاستعجال بالشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل الحاجة طلبها في غير أوانها وبسر الفحل الناقة ضربها قبل الضبعة، وماء بسر متناول من غيره قبل سكونه وقيل للقرح الذي ينكأ قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يدرك من التمر بسر وقوله «ثم عبس وبسر» أي أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته. انظر المفردات مادة (بسر) ص ٤٦.

(٤) كلح: الكلوح أي العبوس انظر النهاية ٤/ ٣١.

(٥) في أ أخبرني.

(٦) محمد بن سواء هو: محمد بن سواء الدوسي العنبري أبو الخطاب البصري، صدوق، رمي بالقدر، من التاسعة مات سنة بضع وثمانين من الهجرة. انظر التقريب ٢/ ١٦٨.

(٧) في ب سوار.

(٨) حميد الأعرج: هو حميد بن قيس المكي الأعرج المغزي أبو صفوان مولى بني أسد بن عبد العزى وقيل مولى بني فزارة وثقه أحمد وغيره. انظر الميزان ١/ ٦١٥.

(٩) دار الندوة: يقال: ندا القوم ندواً: اجتمعوا ومنه: النادي، وهو مجلس القوم ومتحدثهم... والندوة: المرة من الفعل، ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصيّ، لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون. انظر المصباح مادة «ندا».

(١٠) في أ وقال.

(١١) في ب، د الشعر.

(١٢) في ب، د قال.

(١٣) الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. انظر النهاية ٤/ ٤٠.

(١٤) في ب، د قال.

(١٦) في أ له.

(١٨) في أ، د واشتد.

(١٥) في ب، د قالوا.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٩) ساقطة من ب.

(٢٠) انظر جامع البيان ٢٩/ ٩٨/ ٩٩ وسيرة ابن هشام ١/ ٢٤٣: ٢٤٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٦ ومعالم التنزيل ٤/ ٤١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٣ وزاد المسير ٨/ ٤٠٣ ورواه الحاكم في المستدرك بألفاظ قريبة وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. كتاب التفسير تفسير سورة المدثر ٢/ ٥٠٦، ٥٠٧ ورواه الطبراني مختصراً. وفيه إبراهيم بن يزيد الحوزي وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «المدثر» ٧/ ١٣١، ١٣٢.

من عند الله. قال الله تعالى [١] ﴿سأصليه سقر﴾ سأدخله النار وسقر اسم [٢] من أسماء جهنم ثم ذكر [عظيم شأنها] [٣] فقال: ﴿وما أدراك ما سقر﴾ [٤] ثم أخبر عنها فقال: ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ لا تبقي لهم [٥] لحماً إلا أكلته ولا تذرهم إذا أعيدوا خلقاً جديداً ﴿لواحة للبشر﴾ مغيرة للجلد حتى تجعله أسود يقال: لاحه السقم والحزن إذا غيره.

قال أبو رزين [٦]: تلفح الجلد حتى تدعه أشد سواداً من الليل [٧] ﴿عليها تسعة عشر﴾ قال المفسرون: يقول: على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق[٨] الخاطف وأنيابهم[٩] كالصياصي[١٠] يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي[١١] أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم[١٢] ولما نزلت هذه الآية قال اللعين أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدهم [١٣] أفيعجز كل مائة[١٤] منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون[١٥] من النار فقال أبو الأشدين[١٦] وهو رجل من بني جمح[١٧]: يا معشر قريش إذا كان يوم القيامة وأنا أمشي بين أيديكم على[١٨] الصراط فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضي ندخل الجنة: فأنزل الله [عز وجل][١٩]:

وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ

---

(١) من د.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) في أ أعظم شأنه.
(٤) في أ أدراك.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) أبو رزين ويقال: أبو زرير عن علي لا يعرف. انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٢٤.
(٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٠ وتفسير ابن جزي ٨٠٧ ومعالم التنزيل ٤/٤١٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٣.
(٨) البرق: البرق لمعان السحاب. يقال برق وأبرق وبرق، يقال في كل ما يلمع نحو سيف بارق وبرق وبرق، يقال في العينين إذا اضطربت وجالت من خوف. انظر المفردات مادة (برق) ص ٤٣.
(٩) أنيابهم أي أسنانهم. انظر النهاية ٤/١٨٨.
(١٠) الصياصي أي: قرون البقر. انظر النهاية ٣/٩.
(١١) منكبي: المنكب هو ما بين الكتف والعنق. انظر النهاية ٤/١٧٤.
(١٢) قال ذلك عمرو بن دينار وابن جريج وعبد الرحمن بن زيد وابن عباس. انظر معالم التنزيل ٤/٤١٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٠، ٦٨٧١ وزاد المسير ٨/٤٠٧، ٤٠٨.
(١٣) الدهم: العدد الكثير. انظر النهاية ٢/٣٨.
(١٤) في د أمه.
(١٥) في ب تخرجوا.
(١٦) أبو الأشدين هو: أسيد بن كلوة بن خلف الجمحي. كان شديد البطش. انظر زاد المسير ٨/٤٠٨ والبحر المحيط ٨/٣٧٥.
(١٧) بنو جمح: بطن من العدنانية وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. انظر معجم قبائل العرب ١/٢٠٢.
(١٨) في ب إلى.
(١٩) من أ.

يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾[١] يعني خزانها أي فمن يطيق الملائكة ومن يغلبهم **﴿وما جعلنا عدتهم﴾** [أي عددهم في القلة][٢] **﴿إلا فتنة للذين كفروا﴾** ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا **﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾** لأن عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر فيعلمون أن ما أتى به محمد «صلى الله عليه وسلم» [٣] موافق لما في كتابهم فيستيقنوا صدقه **﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾** يعني من آمن من أهل الكتاب[٤] يزدادون تصديقاً لمحمد [صلى الله عليه وسلم][٥] إذا وجدوا ما يخبرهم[٦] به من عدد الخزنة موافقاً لما في كتابهم **﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾** ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة **﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾** شك ونفاق **﴿والكافرون﴾** مشركو العرب **﴿ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾** أي شيء أراد الله بهذا الحديث والخبر يعني: أنهم لا يصدقون بهذا العدد وهذا الحديث الذي ذكره الله تعالى[٧] والمثل يكون الحديث نفسه أي تقولون ما هذا من الحديث **﴿كذلك﴾** أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق ذلك **﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾** وأنزل في قول أبي جهل أما[٨] لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر **﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾** وقال عطاء: يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم إلا الله[٩] والمعنى أن تسعة عشر هم خزنة النار لهم من الأعوان[١٠] والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله. ثم رجع إلى ذكر سقر [١١] فقال: **﴿وما هي إلا ذكرى للبشر﴾** تذكره وموعظة للعالم[١٢] ثم أقسم على عظم شأنهم فقال **﴿كلا﴾** أي حقاً **﴿والقمر والليل إذ أدبر﴾** ذهب وهو مثل دبر في المعنى يقال: دبر الليل وأدبر إذا ولى ذاهبا **﴿والصبح إذا أسفر﴾** أضاء وتبين **﴿إنها﴾** إن سقر[١٣] **﴿لإحدى الكبر﴾** قال مقاتل والكلبي: أراد بالكبر دركات جهنم وأبوابها وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية أعاذنا الله منها[١٤] والكبر جمع الكبرى **﴿نذيراً للبشر﴾** قال الكسائي والزجاج: هو حال من قوله قم في أول

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٢/٩ ومعالم التنزيل ٤١٧/٤ وزاد المسير ٤٠٨/٨ والدر المنثور ٢٨٤/٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٣) من أ.

(٤) في د الكتابة.

(٥) من أ.

(٦) في أ أخبرهم.

(٧) من أ.

(٨) في أ ما.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٤/٩ ومعالم التنزيل ٤١٧/٤ وزاد المسير ٤٠٩/٨ وفتح القدير ٣٣٠/٥.

(١٠) في أ من.

(١١) سقر: من سقرته الشمس وقيل صقرته أي لوحته وأذابته وجعل سقر اسم علم لجهنم قال تعالى «ما سلككم في سقر» ولما كان السقر يقتضي التلويح في الأصل نبه بقوله وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر أن ذلك مخالف لما نعرفه من أحوال السقر في الشاهد. انظر المفردات مادة (سقر) ٢٣٥.

(١٢) في ب للناس.

(١٣) في ب السقر.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤١٨/٤ وزاد المسير ٤١٠/٨.

السورة [١]. ورواه عطاء عن ابن عباس قال: يريد قمْ نذيراً للبشر [٢] ﴿لمن شاء﴾ بدل من قوله للبشر. ﴿أن يتقدم﴾ أي في الخير والإيمان ﴿أو يتأخر﴾ عنه والمعنى: أن الإنذار قد حصل لكل أحد ممن آمن أو كفر.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مأخوذة بعملها قال ابن عباس: مرتهنة في جهنم[٣] ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون قال الكلبي: هم الذين قال الله تعالى[٤] هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهم الذين كانوا على يمين آدم[٥]. وقال مقاتل: هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار[٦]. وهو قوله ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين. ما سلككم في سقر﴾ وما أدخلكم النار فأجابوا عن أنفسهم فقالوا: ﴿لم نك من المصلين﴾ لله في الدنيا ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ لم نتصدق على المساكين ولم نطعمهم في الله ﴿وكنا نخوض [مع الخائضين]﴾[٧] مع أهل الباطل [في الباطل][٨] والتكذيب قال قتادة: كلما غوى[٩] غاو غوينا معه[١٠].

﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾ الجزاء والحساب ﴿حتى أتانا اليقين﴾[١١] الموت أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا العسكري نا[١٢] المحاربي عن ليث عن بشر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة فيقول الله تعالى [١٣]: يا عبدي أتفتدي[١٤] مني بملء الأرض ذهباً فيقول: نعم إن قدرت عليه فيقول الله تعالى[١٥]: قد كنت أسألك ما هو أيسر من ذلك أن تسألني فأعطيك

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٨ ووجوه الإعراب والقراءات ٢/١٤٤ وجامع البيان ٢٩/١٠٣ والكشاف ٤/١٨٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٦، ٦٨٧٧ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٠٥ ومعالم التنزيل ٤/٤١٨ وزاد المسير ٨/٤١٠ والبحر المحيط ٨/٣٧٩.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٣ وتفسير ابن جزي ٨٠٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٨ وزاد المسير ٨/٤١١ ومعالم التنزيل ٤/٤١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٦.

(٤) من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٨.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٨ ومعالم التنزيل ٤/٤١٨ وفتح القدير ٤/٣٣٢ وزاد المسير ٨/٤١١.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٩) غوى: يقال غوى يغوي غيا فهو غاو أي ضل والغي الضلال والانهماك في الباطل. انظر النهاية ٣/١٧٧.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٤،١٠٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٦ وفتح القدير ٤/٣٣٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٨ وفي الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ٦/٢٨٥.

(١١) في ب أتان.

(١٢) في ب ثنا.

(١٣) من أ.

(١٤) في أ تفتدي.

(١٥) من أ.

وتستغفرني فاغفر لك وتدعوني فأستجيب لك قال ثم يقول: هذا لم يخفني ساعة من ليل ولا نهار قط ولم يرج ما عندي قط ولم يخش عقابي ساعة قط[١]. ثم قيل لهم [ما سلككم][٢] أي ماذا سلككم[٣] في سقر «قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين» «إلى قوله» حتى أتانا[٤] اليقين «قال يقول الله تعالى»[٥]: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** قال بلغنا أن هذا بعد الشفاعة. قال عطاء عن ابن عباس: يريد شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين[٦]، وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن. وقال عمران بن حصين: الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون[٧]، أخبرنا أحمد بن الحسين الحيري، نا محمد بن يعقوب[٨] نا يحيى بن أبي طالب [٩] أنا علي بن عاصم[١٠]، أنا خالد الحذاء[١١] عن سلمة بن كهيل عن أبي الذعراء[١٢] قال: قال: عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم [صلى الله عليه وسلم][١٣] رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم [صلى الله عليه وسلم][١٤] لا يشفع أحد في[١٥] أكثر مما يشفع فيه نبيكم [صلى الله عليه وسلم][١٦] ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء، ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم (ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين). قرأ إلى قوله **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾**. قال ابن مسعود: فهؤلاء الذين يبقون في جهنم[١٧].

فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بألفاظ قريبة في كتاب الدعوات باب صفة الجنة والنار ومسلم في صحيحه كذلك في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا ورواه صاحب الدر في ٦/٢٨٥ وقال أخرجه ابن مردويه.

(٢) من أ.

(٣) سلككم [أي أدخلكم].

(٤) في أ أتان.

(٥) من أ.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٥ وفتح القدير ٤/٣٣٣.

(٧) انظر زاد المسير ٨/٤١٢.

(٨) محمد بن يعقوب هو: محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ولد سنة ٢٥٠ هـ وتوفي سنة ٣٤٤ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٦٠ والعبر ٢/٢٧٣ وطبقات الحفاظ ص ٣٥٤.

(٩) يحيى بن أبي طالب هو: يحيى بن أبي طالب، واسم أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزبرقان وكنية يحيى أبو بكر. قال عنه أبو حاتم: محله الصدق وقال الدارقطني: لا بأس به عندي ولم يطعن فيه أحد بحجة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة هجرية ومات سنة خمس وسبعين ومائتين من الهجرة انظر تاريخ بغداد ١٤/٢٢٠.

(١٠) علي بن عاصم : هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التيمي مولاهم صدوق يخطىء مات سنة ٢٠١ هـ. انظر التقريب ٢/٣٩.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) أبو الزعراء، هو عمرو بن عمرو أو ابن عامر، ابن مالك بن نضلة الجشمي، أبو الزعراء، الكوفي، من السادسة. انظر التقريب ٢/٧٥.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) من أ.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٩ ومعالم التنزيل ٤/٤١٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٩.

﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن والتذكرة والتذكير بمواعظ القرآن والمعنى: لا شيء لهم في الآخرة إذ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به[1] ثم شبههم في نفورهم[2] عن القرآن بحمر[3] نافرة فقال: ﴿كأنهم حمر﴾ يعني الحمر الوحشية. ﴿مستنفرة﴾ نافرة يقال: نفروا ستنفر مثل عجب واستعجب، وقرىء[4] بفتح الفاء وهي بمعنى مذعورة يقال: استنفرت الوحش ونفرتها. ﴿فرت من قسورة﴾[5] يعني الأسد[6] في «قول عطاء والكلبي»[7] قال [8] ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه [9]. «وقال الضحاك[10] ومقاتل: هم الرماة» رجال القنص[11] لا واحد له من لفظه ﴿بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأنك رسوله تؤثر فيه باتياعك[12]«والصحف» الكتب واحدتها صحيفة «ومنشرة» معناها منشورة ﴿كلا﴾ لا يؤتون الصحف ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ [يعني عذاب الآخرة][13] والمعنى: انهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنه﴾ إن القرآن ﴿تذكرة﴾ تذكير وموعظة ﴿فمن شاء ذكره﴾ اتعظ به، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال: ﴿وما يذكرون إلا أن يشاء الله﴾ قال مقاتل: إلا أن يشاء الله لهم الهدى[14]، ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، أنا أبو عمرو بن مطر، نا عبد الله بن صالح البخاري[15] نا بشير بن الوليد الكندي، نا سهيل أخو حزم عن ثابت عن أنس [رضي الله عنه][16] أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هو أهل

---

(١) ساقط من أ.

(٢) نفورهم: النفر الانزعاج عن الشيء وإلى الشيء كالفزع إلى الشيء وعن الشيء، يقال نفر عن الشيء نفوراً. انظر المفردات مادة نفر ص ٥٠١.

(٣) حمر: الحمار الحيوان المعروف وجمعه حمير وأحمر وحمر. انظر المفردات مادة حمر ص ١٣١.

(٤) اختلف في (مستنفرة) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء اسم مفعول أي ينفرها القناص والباقون بكسرها بمعنى نافرة. انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٢٧ وجامع البيان ٢٩/١٠٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٠٦ والنشر ٢/٣٩٣ والتحبير ص ١٩٤ والبحر المحيط ٨/٣٨٠.

(٥) قسورة: القسر الغلبة والقهر، يقال: قسرته واقتسرته ومنه القسورة. ومعناها الأسد وقيل الرامي وقيل الصائد. انظر المفردات مادة قسر ص ٤٠٣.

(٦) رواه البزار ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ١٣٢/٧.

(٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٠ وتفسير ابن جزي ٨٠٩.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٩ وزاد المسير ٨/٤١٢.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٠ وتفسير ابن جزي ٨٠١ ومعالم التنزيل ٤/٤١٩ وزاد المسير ٨/٤١٣.

(١١) القنص: الصيد والقانص الصائد. انظر النهاية ٣/٢٧٩.

(١٢) قاله قتادة ومجاهد وابن عباس ومطر الوراق.
انظر جامع البيان ٢٩/١٠٧ وتفسير ابن جزي ٨٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٧ وزاد المسير ٨/٤١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨١ وفتح القدير ٤/٣٣٣، والدر المنثور ٦/٢٨٦.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٢٠ وزاد المسير ٨/٤١٤.

(١٥) عبد الله بن صالح البخاري هو: عبد الله صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، لقبه البخاري. صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين من الهجرة، وله خمس وثمانون سنة. انظر التقريب ١/٤٢٣.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

التقوى وأهل المغفرة﴾ فقال: [يقول الله تعالى][1] أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله، فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً فإني أهل أن أغفر له[2]. وقال قتادة: **أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر الذنوب**[3].

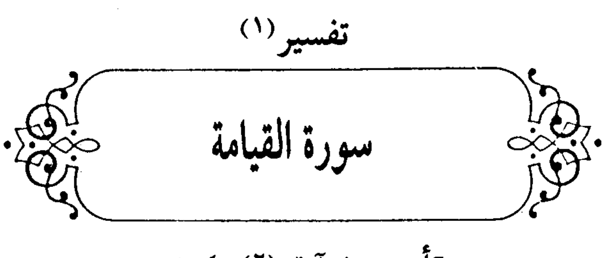
---

(١) من أ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٤٢، ٢٣٤ والترمذي في سننه في كتاب التفسير تفسير سورة المدثر ٥/٤٣٠ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب. وابن ماجة في كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/١٤٣٧. والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة المدثر وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي انظر المستدرك ٢/٥٠٨ والدارمي في سننه ٢/٢١٢ في الرقاق باب في تقوى الله.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٠٨.

تفسير[1]



سورة القيامة

[أربعون آية][2] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبريل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة، وجاء ووجهه مسفر[3] على وجوه الخلائق يوم القيامة. بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾

﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ معناه أقسم ولا صلة، وقال الفراء: لا رد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار[4]. ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ لأقسم[5] يجعلها لا ما دخلت على أقسم. قال ابن عباس: يريد أقسم بيوم القيامة[6] وهو قول الجميع **﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾** قال الحسن: أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية[7]، وقال الآخرون: معناه أقسم كالأول[8] قال الفراء: ليس من نفس برةٍ ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قالت هلا ازددت وإن كانت عملت سوءا قالت

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣.

(٥) قرأ (لا أقسم) الأولى بحذف الألف من غير لا البزي من طريق أبي ربيعة وقنبل ووجهت بأن اللام لام الابتداء للتأكيد أو جواب قسم مقدر دخلت على مبتدأ محذوف أي لأنا أقسم وإذا كان الجواب جملة اسمية أكد باللام وإذا كان خبرها مضارعاً جاز أن يكون للحال لأن البصريين يمنعون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم فإن ورد ما ظاهره ذلك كما هنا جعل الفعل خبر المضمر فيعود الجواب جملة اسمية التقدير والله لأنا أقسم. والباقون بإثبات الألف وهي رواية ابن الحباب عن البزي بجعل لأنا فيه لكلام مقدر كأنهم قالوا إنما أنت مفتر في الإخبار عن البعث فرد عليهم بلا ثم ابتدا فقال أقسم وقيل نفي للقسم بمعنى أن الأمر أعظم وقيل زائدة تأكيداً على حد لئلا يعلم وهو شائع كقولهم لا وأبيك وعلى هذا اقتصر القاضي وخرج بالأولى ولا أقسم بالنفس كالبلد المتفق على الألف فيهما كالرسم. انظر الإتحاف ص ٢٤٧، ٤٢٨ والنشر ٢٨٣/٢، ٣٣٩ والتحبير ١٢٢، ١٩٤ وجامع البيان ١٠٨/٢٩ والبحر المحيط ٣٨٤/٨.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٨/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٧/٤ وزاد المسير ٤١٥/٨.

(٧) جامع البيان ١٠٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٧/٤.

(٨) قال ابن كثير في تفسيره: والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً معاً. كما قاله قتادة رحمه الله وهو المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير واختاره ابن جرير ٤٤٧/٤.

ليتني لم أفعل[١]. وهذا قول عطاء عن ابن عباس [٢] وقال الحسن: هي النفسُ المؤمنة لا ترى المؤمن إلا يلوم نفسه على كل حال[٣]. قوله[٤] ﴿أيحسب الإنسان﴾ يعني الكافر بالبعث ﴿أن لن نجمع عظامه﴾ قال ابن عباس: يريد أبا جهل يقول أيحسب أن لن يبعث ﴿بلى﴾ نجمعها﴿قادرين على أن نسوي بنانه﴾[٥] على ما كانت وإن قل عظامها[٦] وصغرت نردها[٧] كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام كان على جمع أكابرها أقدر وهذا قول الزجاج [٨] وابن قتيبة[٩]. والمفسرون يقولون: نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة [١٠]. والمعنى: نجعل بنانه مع كفه صفحة مستوية لا شقوق فيها فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة ﴿بل يريد الإنسان﴾ يعني الكافر ﴿ليفجر أمامه﴾ يقدم الذنب ويؤخر التوبة والمعنى: يريد أن يعصي ويكفر أبداً ما عاش. قال ابن الأنباري: يريد أن يفجر ما امتد عمره وليس في نيّته أن يرجع عن ذنب يرتكبُه ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾ أي متى يكون ذلك تكذيباً به قال الله تعالى: ﴿فإذا برق البصر﴾ فزع وتحير لما يرى من العجائب التي كان يكذب بها قال الكلبي: وذلك عند رؤية جهنم يبرق أبصار الكفار[١١] والفتح في برق لغة[١٢]. ﴿وخسف القمر﴾ ذهب ضوؤه ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ كالبعيرين القرينين. وقال مجاهد: كُورا يوم القيامة[١٣] وهو اختيار الفراء والزجاج قالا: جمعا في ذهاب نورهما[١٤] ﴿يقول الإنسان﴾ المكذب بيوم القيامة ﴿أين المفر﴾ أين[١٥] الفرار. ويجوز أن يكون الفرار[١٦] موضع الفرار قال الله تعالى[١٧] ﴿كلا لا وزر﴾ لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله. ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٨.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/١١٠ وتفسير ابن جزي ٨١٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٢١ وزاد المسير ٨/٤١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١١٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٢١ وزاد المسير ٨/٤١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) البنان عند العرب الأصابع واحدها بنانة فنبّه بالبنان على بقية الأعضاء، وأيضاً فإنها أصغر العظام فخصها بالذكر. انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٥.

(٦) في د عظامه.

(٧) في ب، د فنردها.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٨.

(٩) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٩.

(١٠) قاله ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن والعوفي وابن جرير انظر جامع البيان للطبري ٢٩/١١٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨ وزاد المسير ٨/٤١٧ وفتح القدير ٤/٣٣٦.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٢٢.

(١٢) اختلف في (برق) فنافع وأبو جعفر بفتح الراء والباقون بكسرها لغتان في التحير والدهشة. انظر الإتحاف ٤٢٨ وجامع البيان ٢٩/١١٢ والنشر ٢/٣٩٣ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٠٩.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٩/١١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٨ وزاد المسير ٨/٤١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٠٩ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(١٥) في أ أي.

(١٦) من ب.

(١٧) ساقطة من د.

المنتهى والمرجع ﴿**ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر**﴾ بأول عمله وآخره. **وقال قتادة**: ما عمل من طاعة الله وما أخر من طاعة[1] الله[2] فلم يعمل به[3]. وقال زيد بن أسلم: بما قدم من أمواله وما خلف للورثة[4] ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة**﴾ **يعني**: أن جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه قال الفراء: يقول على[5] الإنسان [من[6] نفسه بصيرة[7] يعني][8] رقباء يشهدون عليه بعمله اليدان والرجلان والعينان والذكر[9]. ودخول الهاء في البصيرة؛ لأن المراد بالإنسان ها هنا الجوارح. ﴿**ولو ألقى معاذيره**﴾ ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير قال الفراء: أي وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره[10]. وقال الضحاك والسدي: يعنى ولو أرخى الستور[11]. وقال الزجاج: المعاذير الستور واحدها معذار[12]. وقال[13] المبرد: هي[14] لغة يمانيّة والمعنى على هذا القول: وإن أَسْبَلَ الستر ليُخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه قوله:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾

﴿**لا تحرك به لسانك لتعجل به**﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس[15] كان [رسول الله][16] ﷺ يُعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان[17] إذا نزل عليه الوحي يحرّك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل[عليه السلام][18] من قراءة الوحي مخافة أن لا يحفظ فقال الله تعالى[19]: ﴿**لا تحرك به**﴾ أي بالوحي أو بالقرآن[20] ﴿**لسانك**﴾ يعني بالقراءة ﴿**لتعجل به**﴾ أي تأخذه كما قال: ﴿**ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه**﴾. ﴿**إن علينا جمعه**﴾ أي[21] نجمعه في صدرك وقرآنه وقراءته[22] عليك أي أن جبريل يقرؤه

---

(١) في ب طاعته.
(٢) من أ.
(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١١٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٢ وتفسير ابن جزي ٨١١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٨ وزاد المسير ٨/٤٢٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٨٢.
(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٠ وتفسير ابن جزي ٨١١ وزاد المسير ٨/٤٢٠.
(٥) من ب.
(٦) في أ على.
(٧) ساقطة من د.
(٨) في أ بعيرة من نفسه يعني.
(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١١.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١١.
(١١) انظر جامع البيان ٢٩/١١٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٢ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣ وزاد المسير ٨/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٩.
(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.
(١٣) في ب قال.
(١٤) في ب وهي.
(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/١١٦، ١١٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٧ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣ وزاد المسير ٨/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٩.
(١٦) في ب، د النبي.
(١٧) في أ وكان.
(١٨) من أ.
(١٩) من أ.
(٢٠) في أ القرآن.
(٢١) في ب، د أن.
(٢٢) في أ قراءته.

عليك حتى تحفظه ﴿فإذا قرأناه﴾ قال ابن عباس: فإذا قرأه جبريل ﴿فاتبع قرآنه﴾ أي قراءته[١] والمعنى: اقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته فكان النبي ﷺ بعد هذا إذا نزل عليه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأ كما وعده الله تعالى[٢] ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي: علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك إياه وقراءتك عليهم. وقال الزجاج: علينا أن ننزله قرآناً عربياً فيه بيان للناس[٣]. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو محمد بن حيان[٤]، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا عبيدة عن[٥] موسى بن أبي عائشة[٦] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يعالج من ذلك شدة كان يتلقاه ويحرك شفتيه كيلا ينسى قال: فأنزل الله تعالى [٧] ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ يقول: لتعجل بأخذه ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ إن علينا أن نجمعه في صدرك فتقرأه ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ يقول: إذا أنزلناه فاستمع له ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي نبينه بلسانك فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله رواه البخاري [٨] ومسلم [٩] عن قتيبة عن أبي عوانة عن موسى بن[١٠] أبي عائشة قوله ﴿كلا﴾ قال عطاء[١١]: لا يؤمن أبو جهل بالقرآن وببيانه[١٢] ﴿بل يحبون العاجلة﴾ يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون لها ﴿ويذرون﴾ العمل للآخرة فيؤثرون الدنيا عليها وقرىء بالتاء[١٣] على تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون قوله [عز وجل][١٤] ﴿وجوه يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ناضرة﴾ ناعمة غضّة حسنة يقال: شجر[١٥]ناضر وروض ناضر يقال: وجهه ينضر ونضر ينضُر ونَضرهُ الله وأنضره ونضّره والمفسرون يقولون مضيئة [مشرقة مسفرة][١٦] و[١٧]﴿إلى ربها ناظرة﴾[١٨]قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد إلى الله ناظرة[١٩]. وقال في رواية الكلبي: تنظر إلى الله

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١١٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٧ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٩ وزاد المسير ٨/٤٢١.

(٢) من أ.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(٤) أبو محمد بن حيان: هو حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ولد سنة أربع وسبعين ومائتين قال عنه أبو بكر الخطيب: كان حافظاً ثبتاً متقناً، مات رحمه الله سنة تسع وستين وثلثمائة هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥، ٩٤٦.

(٥) عبيدة: هو عبيدة بن حميد الكوفي الحذاء الحافظ. توفي سنة تسعين ومائة وله بضع وثمانون سنة. انظر العبر ١/٣٠٦.

(٦) هو موسى بن أبي عائشة الهمداني، مولاهم، أبو الحسن الكوفي، ثقة من الخامسة وكان يرسل. انظر التقريب ٢/٢٨٥.

(٧) من أ.

(٨) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة.

(٩) ورواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة والترمذي في التفسير باب ومن سورة القيامة ٥/٤٣٠ وقال أبو عيسى حسن صحيح والنسائي في الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ٢/١١٥.

(١٠) في ب عن.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٨ وزاد المسير ٨/٤٢٢.

(١٢) في أ وبيانه.

(١٣) اختلف في (يحبون ويذرون) فنافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بالخطاب فيهما والباقون بالغيب. انظر الاتحاف ٤٢٨ والنشر ٢/٣٩٣ والتحبير ١٩٤ والبحر المحيط ٨/٣٨٨.

(١٤) من د.

(١٥) في ب شيء.

(١٦) في ب، د مسفرة مشرقة.

(١٧) ذكره السدي والفراء انظر معالم التنزيل ٤/٤٢٤.

(١٨) في د ناضرة.

(١٩) انظر جامع البيان ٢٩/١١٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٩٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وزاد المسير ٨/٤٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٠.

يومئذ لا تحجب عنه[١]. وقال مقاتل: تنظر إلى ربها معاينة. وقال الحسن حق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق[٢]. وقال الزجاج: نضرت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها عز وجل[٣]. أخبرنا أبو بكر الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم[٤] نا عبد الله [٥] بن عمر بن ميسرة [٦] حدثني عبد الرحمن بن مهدي [٧] نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي بكر [٨] عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى [٩] تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهَنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم[١٠]. أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا عبد الله محمد بن جعفر الحافظ، نا عبدان نا عثمان بن أبي شيبة نا معاوية نا عبد الملك بن أبجر[١١] عن ثوير[١٢] بن أبي فاختة [١٣] عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: إنَّ أدْنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر في سرره وأزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى[١٤] كل يوم مرتين. رواه الحاكم في صحيحه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية. قال وثوير وإن لم يخرج في الصحيح فلم ينقم عليه غير[١٥] التشيع[١٦] ﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾[١٧] كالحة عابسة كئيبة مصفرة ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ تستيقن أن يعمل بها عظيم من

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٢٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٤.

(٢) انظر جامع البيان ٢٩/١١٩، ١٢٠.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(٤) في ب عن.

(٥) في د عبيد الله.

(٦) عبد الرحمن بن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة. ثبت. حافظ. من التاسعة مات سنة ٩٨ هـ.

(٧) في أ أبي ليلى.

(٨) عبد الرحمن بن أبي بكر هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن أنس بن مالك الأنصاري وثقه أحمد وابن معين والنسائي انظر التهذيب ٦/٥.

(٩) ساقطة من ب، د.

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ورواه الإمام أحمد في مسنده ٤/٣٣٢، ٣٣٣، ٦/١٦.

(١١) في أ الجزر عبد الملك بن أبجر هو ابن سعيد بن حيان بن أبجر. ثقة عابد انظر التقريب ١/٥١٩، التهذيب ٦/٣٩٥.

(١٢) في ب، د عن يحيى بن ثوير.

(١٣) ثوير بن أبي فاخته هو: ثوير بن أبي فاختة الأزدى مولى أم هانيء بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب من أهل الكوفة كنيته أبو الجهم واسم أبي فاختة سعيد بن علاقة. كان يقلب الأسانيد حتى يجيء في روايته أشياء كلها موضوعة قال سفيان الثوري كان ثوير ابن أبي فاختة من أركان الكذب. انظر المجروحين ١/٢٠٥، ٢٠٦.

(١٤) من أ.

(١٥) في أ إلا.

(١٦) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة ٢/٥٠٩، ٥١٠ وقال عنه: هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع. وقال عنه الإمام الذهبي: (قلت) بل هو واهي الحديث. ورواه الإمام أحمد في مسنده إلا أن في روايته (لينظر في ملكه ألفي سنة) ٢/١٣ ورواه الإمام الترمذي في سننه وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد رواه غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعاً. وروى عند الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر قوله ولم يرفعه. وروى الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، وما نعلم أحداً ذكر فيه مجاهد غير الثوري. حدثنا بذلك أبو كريب. حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان. ثوير يكنى أبا جهم، وأبو فاختة اسمه سعيد بن علاقة.

(١٧) باسرة: البسر إظهار العبوس قبل أوانه وفي غير وقته وفي هذه الآية إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيهاً أن ذلك مع ما ينالهم من بعد يجري مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله عز وجل «تظن أن يفعل بها فاقرة» انظر المفردات مادة (بسر) ص ٤٦.

العذاب، والفاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد يكسر فقار الظهر. قال ابن زيد: هي دخول النار[١]، وقال الكلبي: هي أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه[٢]. قال الله تعالى[٣]:

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾

﴿**كلا**﴾ أي لا يؤمن الكفر بهذا ﴿**إذا بلغت**﴾ النفس أو الروح ﴿**التراقي**﴾[٤] جمع ترقوة وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى[٥] ببلوغ النفس التراقي عند الإشراف[٦] على الموت ﴿**وقيل من راق**﴾[٧] طبيب يرقي ويشفي برقيته[٨] قال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً[٩] ﴿**وظن أنه الفراق**﴾ أيقن الذي بلغت روحه تراقيه أنه الفراق من الدنيا. ﴿**والتفت الساق بالساق**﴾ قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة[١٠]. وقال المفسرون تتابعت عليه الشدائد[١١]. وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت[١٢]. وقال الحسن هما ساقاه إذا لفتا في الكفن[١٣]. ﴿**إلى ربك يومئذ المساق**﴾ هو[١٤] مرجع العباد إلى الله تعالى[١٥] يساقون إليه قوله[١٦] ﴿**فلا صدق ولا صلى**﴾ يعنى أبا جهل[١٧] يقول: لم يصدق بالقرآن، ولا صلى لله ﴿**ولكن كذب**﴾ بالقرآن ﴿**وتولى**﴾عن الإيمان ﴿**ثم ذهب إلى أهله**﴾رجع إليهم﴿**يتمطى**﴾[١٨]يتبختر ويختال في مشيه

---

(١) انظر جامع البيان ١٢١/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠١/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٣/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٠/٤.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٣/٨.

(٣) من أ.

(٤) التراقي: الترقوة مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث ما يترقى فيه النفس. انظر المفردات مادة (رقي) ص ٢٠٢.

(٥) في أ ويكنا.

(٦) في أ الإشفاء.

(٧) راق: أي من يرقيه تنبيهاً لأنه لا راقي يرقيه فيحميه. انظر المفردات مادة (رقي) ص ٢٠١.

(٨) في أ يرقيه.

(٩) انظر جامع البيان ١٢١/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠١/٩، ٦٩٠٢.

(١٠) انظر جامع البيان ١٢٢/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٥/٨.

(١١) قاله سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ١٢٢/٢٩، ١٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩. ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤.

(١٢) انظر جامع البيان ١٢٢/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وزاد المسير ٤٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٤٥١/٤.

(١٣) انظر جامع البيان ١٢٣/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩ وزاد المسير ٤٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥١/٤. وقال الإمام ابن جرير الطبري(وأولى الأقول في ذلك بالصحة عندي قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك تشبيهاً لشدة كرب الموت بشدة هول المطلع) انظر جامع البيان ١٢٣/٢٩.

(١٤) من أ.

(١٥) من أ.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) والصحيح أنها عامة في أبي جهل وغيره.

(١٨) يتمطى: أي يمد مطاه أي ظهره. انظر المفردات مادة «مطي» ص ٤٧٠.

﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ۝٣٥ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠﴾

﴿أولى لك فأولى﴾ هذا تهديد من الله لأبي جهل، والمعنى: وليك المكروه يا أبا جهل وقرب منك قال المفسرون: أخذ رسول الله ﷺ بيد أبي جهل ثم قال له[١] **﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾** توعده فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني لا تستطيع أنت[٢] ولا ربك أن تفعلا بي شيئاً وإني لأعزّ أهل هذا الوادي فأنزل الله تعالى[٣] كما قال له رسوله ﷺ[٤]. أخبرنا الحسن بن علي بن محمد بن عبد الله المقري[٥]، نا محمد بن عبد الله بن نعيم، حدثني علي بن حمشاذ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي[٦]، نا أبو النعمان محمد بن الفضل، نا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير قال: «قلت لابن عباس: **﴿أولى لك فأولى﴾** أشيء[٧] قاله رسول الله ﷺ أشيء أنزله الله؟ قال: قاله رسول الله ﷺ. ثم أنزله الله تعالى[٨]»[٩].

﴿أيحسب الإنسان﴾ يعني أبا جهل **﴿أن يترك سدى﴾** هملا ولا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب بعمله في الآخرة والسدى معناه المهمل **﴿ألم يك﴾** هذا الإنسان في ابتداء خلقه **﴿نطفة﴾**[١٠]. **﴿من مني يمنى﴾** يصب في الرحم ومن قرأ بالتاء فلتأنيث النطفة[١١] **﴿ثم كان علقة[١٢] فخلق﴾** فيه الروح **﴿فسوى﴾**[١٣] خلقه **﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾** خلق من مائه أولاد ذكوراً وإناثاً **﴿أليس ذلك﴾** الذي فعل هذا **﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾** وهذا تقرير لهم أي من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت. أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان. أنا[١٤] أبو بكر

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ. (٣) من أ.

(٤) انظر جامع البيان ١٢٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٦/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٢/٤ والدر المنثور ٢٩٦/٦.

(٥) هو الحسن بن علي بن محمد المقرىء أبو علي الشاموخي توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة من الهجرة. انظر الشذرات ٢٧٠/٣.

(٦) إسماعيل بن إسحاق القاضي هو شيخ الإسلام ومحدث البصرة، صاحب التصانيف وشيخ المالكية بالعراق. انظر طبقات الحفاظ ٢٧٥/١ وتاريخ بغداد ٢٨٤/٦.

(٧) في أ شيء.

(٨) من أ.

(٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ١٣٢/٧ والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير سورة القيامة ٥١٠/٢.

(١٠) النطفة هي: الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل. انظر المفردات مادة «نطف» ٤٩٦.

(١١) قرأ الجمهور «الم يك» بياء الغيبة والحسن بتاء الخطاب على سبيل الالتفات. وقرأ الجمهور تمنى أي النطفة يمنيها الرجل وابن محيصن والجحوري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمر بخلاف عنه بالياء أي يمنى هو أي المني فخلق الله منه بشراً مركباً من أشياء مختلفة. انظر البحر المحيط ٣٩١/٨ وجامع البيان ١٢٥/٢٩. والإتحاف ٤٢٨ والنشر ٣٩٤/٢ والتحبير ١٩٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٩ ومعاني القرآن للفراء ٢١٢/٣، ٢١٣.

(١٢) علقة: العلق هو الدم الجامد ومنه العلقة التي يكون منها الولد. انظر المفردات مادة «علق» ص ٣٤٣.

(١٣) في أ وسوى.

(١٤) في ب نا.

القطيعي، أنا محمد بن يونس القرشي، نا شعيب بن بيان الصفار[١]، نا[٢] شعبة حدثني يونس الطويل جليس لأبي إسحاق الهمذاني[٣] عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية ﴿**أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**﴾، قال رسول الله ﷺ: سبحانك وبلى [٤]. أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو الحسن أحمد بن الحسن [٥] السراج، نا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، نا عاصم بن علي[٦] نا شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إذا قرأ أحدكم ﴿**أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**﴾ فليقل اللهم وبلى[٧]»[٨].

---

(١) شعيب بن بيان الصفّار هو شعيب بن بيان بن زياد الصفّار البصري صدوق يخطىء من التاسعة. انظر التقريب ١/٣٥٢.

(٢) في ب قال حدثنا.

(٣) أبو إسحاق الهمداني هو عمرو بن مالك بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة مات سنة ١٢٩ هـ انظر التقريب ٢/٧٣ والتهذيب ٨/٦٤، ٦٥.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح. كتاب التفسير باب تفسير سورة القيامة ٢/٥١٠ انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٨ وتفسير ابن جزي ٨١٣.

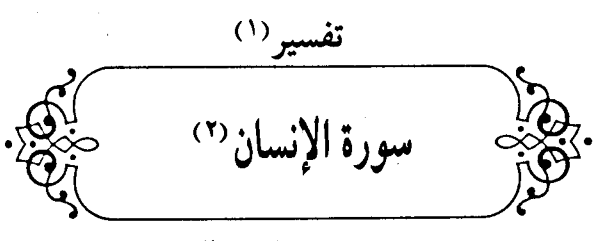
(٥) في ب الحسين.

(٦) عاصم بن علي هو عاصم بن علي بن صهيب الحافظ الإمام الثقة أبو الحسين التميمي مولاهم الواسطي. قال أحمد بن حنبل هو صحيح الحديث قليل الغلط وقال أبو حاتم صدوق مات سنة إحدى وعشرين ومائتين. انظر تذكرة الحفاظ ١/٣٩٧.

(٧) في د يلي.

(٨) انظر سنن أبي داود كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة وباب مقدار الركوع والسجود والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة ٢/٥١٠ وصححه ووافقه الذهبي والإمام أحمد ٢/٢٤٩ وجامع البيان ٢٩/١٢٥.

تفسير[1]



سورة الإنسان[2]

[إحدى وثلاثون آية][3] مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر الزاهد أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿هل أتى﴾ كان جزاؤه على الله جنة وحريراً[4]. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾

﴿هل أتى﴾ قال المفسرون، وأهل المعاني: قد أتى فهل هاهنا خبر وليس باستفهام[5] ﴿على الإنسان﴾ يعني آدم ﴿حين من الدهر﴾ قدر أربعين سنة ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ لا في السماء ولا في الأرض يعني أنه كان جسداً ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح. قال عطاء عن ابن عباس: إنما تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة[6]. وسمع عمر بن الخطاب رجلاً يقرأ هذه الآية فقال: ليت ذلك تم[7] يعني: ليته بقي على ما كان عليه[8] فكان لا يلد ولا يبتلى بأولاده. ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾ يعني ولد آدم ﴿من نطفة أمشاج﴾ أخلاط وأحدها مشج وهو شيئان مخلوطان يعني اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة أحدهما أبيض والآخر أصفر فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وتم[9] الكلام ثم قال ﴿نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ [قال الفراء المعنى جعلناه سميعاً بصيراً][10] لنبتليه[11]. ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو [السمع والبصر][12] قوله[13] ﴿إنا هديناه السبيل﴾ قال عطاء: بيّنا له سبيل[14] الهدى ﴿إما شاكراً وإما كفورا﴾ إما موحداً طائعاً لله [وإما مشركاً][15] بالله في عمله والمعنى أنه بين له سبيل التوحيد

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ هان أتي. وفي د الدهر.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د وفي أ ثلاثون آية.

(٤) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٥) قاله ابن عباس وقتادة وسيبويه والكسائي الفراء وأبو عبيدة. انظر جامع البيان ٢٩/١٢٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٩ والتفسير الكبير للفخر الرازي ٢٠/٢٠/٢٣٥ والكشاف ٤/١٩٤، ١٩٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٩ وتفسير ابن جزي ٨١٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٦ وزاد المسير ٨/٤٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٣ وفتح القدير ٤/٣٤٤.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩١٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٧.

(٧) من أ.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٦.

(٩) في د تمر.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٤.

(١٢) في د السميع والبصير.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) في د سبل.

(١٥) في د وإما كفوراً مشركاً.

بنصب الأدلة وبعث الرسل شكر الإنسان فآمن أو جحد فكفر. ثم بين ما أعد للكافرين فقال:

﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾

﴿**إنا أعتدنا للكافرين سلاسل**﴾ يعني في جهنم كقوله تعالى[1]: ﴿في سلسلة ذرعها[2]﴾[3] الآية. وتقرأ «سلاسلاً»[4] بالتنوين وكذلك قواريراً وقواريرا وفيه وجهان أحدهما أن من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف وهو لغة الشعر إلا أنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه فجرت على ألسنتهم كذلك. والآخر أن هذا الجمع أشبه الآحاد، لأنهم قالوا: صواحبات يوسف ويقولون مواليات[5] في جمع الموالي فمن حيث جمعوه جمع الآحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه وقوله ﴿**وأغلالاً**﴾[6] يعني في أيديهم تغل إلى أعناقهم ﴿**وسعيراً**[7]﴾ وقوداً شديداً. ثم ذكر ما أعد للشاكرين فقال: ﴿**إن الأبرار**﴾ يعني المطيعين لله ﴿**يشربون من كأس**﴾ من[8] إناء فيه شراب ﴿**كان مزاجها**[9]﴾ ما يمازجها ﴿**كافوراً**﴾ قال

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب ذرعها [سبعون ذراعاً].

(٣) سورة الحاقة آية ٣٢.

(٤) اختلف في (سلاسل) فنافع وهشام من طريق الحلواني والشذائي عن الداجوني وأبو بكر والكسائي وأبو جعفر ورويس من طريق أبي الطيب بالتنوين للتناسب لأن ما قبله منون منصوب. وقال الكسائي وغيره من الكوفيين إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعل التفضيل. وعن الأخفش يصرفون مطلقاً وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء الصرف إلا أفعل التفضيل. وعن الأخفش يصرفون مطلقاً وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء الصرف والوقف في هذه القراءة بالألف بدل التنوين وعن الحسن والشنبوذي كذلك والباقون بالمنع من الصرف على الأصل بلا تنوين لكونه جمع تكسير بعد ألفه حرفان كمساجد وهو رواية زيد عن الداجوني وهؤلاء في الوقف على ثلاث فرق (منهم) من وقف بالألف بلا خلاف وهو أبو عمرو وروح من طريق المعدل وافقه اليزيدي (ومنهم) من وقف بغير ألف كذلك وهم حمزة وخلف وزيد عن الداجوني عن هشام ورويس من غير طريق أبي الطيب وروح من غير طريق المعدل وافقهم المطوعي واختلف عن الباقين وهم ابن كثير وابن ذكوان وحفص وافقهم ابن محيصن فروى الحمامي عن النقاش عن أبي ربيعة وابن الحباب عن البزي وابن شنبوذ عن قنبل وغالب العراقيين عن ابن ذكوان وأكثر المغاربة عن حفص كل هؤلاء بالألف عمن ذكر. (ووقف) عنهم بغير ألف باقي أصحاب النقاش عن أبي ربيعة عن البزي وابن مجاهد عن قنبل والنقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان والعراقيون عن حفص وأطلق الوجهين عنهم التيسير. انظر الإتحاف ٤٢٨، ٤٢٩ والنشر ٢/٣٩٤ والتحبير ٩٤٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١٤ والبحر المحيط ٨/٢٩٤، ٤٩٥.

(٥) في أ، د موليات.

(٦) أغلالاً: جمع غل والمراد بالأغلال تقييد أيديهم إلى أعناقهم.

(٧) سعيراً: السعر التهاب النار وقد سعرتها وسعرتها وأسعرتها. وسعر الرجل أصابه حر. انظر المفردات مادة سعر ص ٢٣٣.

(٨) من د.

(٩) مزاجها: مزج الشراب خلطه والمزاج ما يمزج به. انظر المفردات مادة «مزج» ص ٤٦٧.

عطاء والكلبي: هو اسم عين ماء في الجنة[١]. وقال مقاتل ومجاهد: يعني الكافور الذي له رائحة طيبة يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا[٢]. ويدل على صحة القول الأول قوله ﴿عيناً﴾ قال الفراء: وهي كالمفسرة للكافور[٣]. وقال[٤]الأخفش: نصب ﴿عيناً﴾ على وجه المدح على أعني ﴿عيناً﴾[٥] وقال الزجاج: الأجود أن يكون المعنى من عين يشرب بها عباد الله[٦]. قال ابن عباس أولياء الله ﴿يفجرونها تفجيراً﴾ يفجرون تلك العين بحيث[٧] يريدون يقودونها حيث شاءوا قوله[٨] ﴿يوفون بالنذر﴾ هذا من صفاتهم[٩] في الدنيا أي كانوا في الدنيا كذلك ﴿يوفون﴾ بطاعة الله من الصلاة والحج وهو قول قتادة ومجاهد[١٠] ومعنى النذر في اللغة الإيجاب والمعنى ما أوجبه الله تعالى[١١] عليهم من الطاعات وقال عكرمة: إذا نذروا في طاعات[١٢] الله وفوا به[١٣][١٤]. ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ فاشياً منتشراً يقال: استطار الحريق إذا انتشر واستطار الصبح إذا انتشر ضوؤه قال مقاتل: كان[١٥] شره فاشياً في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وكورت الشمس والقمر وفي الأرض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء ففشا شر يوم القيامة فيهما[١٦]. قوله[١٧]: ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام أشد ما تكون حاجتهم إليه وصفهم الله تعالى[١٨] بالأثرة على أنفسهم أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي أنا أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد[١٩] أنا أحمد بن علي بن[٢٠] المثنى نا إسحاق بن إبراهيم نا عبيدة نا هشام عن الجارود عن عطية عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع إلا أطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسى أخاه على عُري إلا كساه الله من خضر الجنة ومن سقا مسلماً على ظماءٍ ماءً سقاه الله الرحيق[٢١] وقوله: ﴿مسكيناً﴾ يعني فقيراً لا مال له ﴿ويتيماً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ قال عطاء

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٦/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٧/٤.

(٢) انظر جامع البيان ١٢٨/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٦/٩ وتفسير ابن جزي ومعالم التنزيل ٤٢٧/٤.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٥/٣.

(٤) في أ قال.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٧٢٢/٢.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٧٠.

(٧) في أ حيث.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) في أ صفتهم.

(١٠) انظر جامع البيان ١٢٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٨/٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٨٤/٣ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ والدر المنثور وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ٢٩٨/٦.

(١١) من أ.

(١٢) في ب، د طاعة.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٢٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٨/٩ وزاد المسير ٤٣١/٨.

(١٥) في ب، د وكان.

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٩/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ وزاد المسير ٤٣٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٤/٤.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) من أ.

(١٩) أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد: هو محمد بن جعفر بن محمد بن مظفر أبو عمرو الزاهد كان له ضبط وإتقان وورع توفي سنة ٣٦٠ هـ وهو ابن خمس وتسعين سنة. انظر المنتظم ٥٦/٧.

(٢٠) ساقطة من د.

(٢١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب القيامة باب ما جاء في صفه أواني الحوض ٦٣٣/٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب. وقد=

عن ابن عباس. وذلك أن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][١] أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليله حتى أصبح فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة[٢] فلما تم إنضاجه أتى مسكين[٣] فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم[٤] فسأل فأطعموه ثم عمل الثالث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير[٥] من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك[٦] وهذا قول[٧] الحسن وقتادة أن الأسير كان من أهل الشرك

= روي هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً. وهو أصح عندنا وأشبه. وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الزكاة باب فضل سقي الماء ٢/ ١٣٠. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٣، ١٤.

(١) من أ.

(٢) الحريرة: الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء. انظر النهاية ١/ ٢١٦.

(٣) المسكين: قيل هو الذي لا شيء له وهو أبلغ من الفقير. انظر المفردات مادة (سكن) ص ٢٣٧.

(٤) يتيم: اليتم انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه وفي سائر الحيوانات من قبل أمه. انظر المفردات مادة (يتم) ص ٥٥٠.

(٥) أسير: الأسر الشد بالقيد من قولهم: أسرت القتب وسمي الأسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ ومقيد وإن لم يكن مشدوداً ذلك، وقيل في جمعه أسـرى وأسارى. انظر المفردات مادة (أسر) ص ١٧.

(٦) قال الإمام القرطبي في تفسيره (٩/ ٦٩٢١): والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة، قال: وقد ذكر النقاش، والثعلبي، والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت. وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/ ٥٢٦: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً. ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) وزاد في أثنائه شعراً لعلي وفاطمة رضي الله عنهما. كما زاد أيضاً أن الحسن والحسين مكثا مع والديهما الثلاثة أيام لم يذوقا إلا الماء القراح. فلما أبصرهما الرسول ﷺ وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع حزن لذلك حزناً شديداً فلما انطلق إلى ابنته فاطمة ورآها قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدة الجوع بكى وقال: «واغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً» فهبط جبريل عليه السلام وقال: السلام عليك ربك يقرئك السلام يا محمد خذه هنيئاً في أهل بيتك. قال: «وما آخذ يا جبريل» فأقرأه «هل أتى على الإنسان حين من الدهر» إلى قوله: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً». ثم قال هو والإمام القرطبي: قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مزوق مزيف قد نظر فيه صاحبه حتى تشبه على المستمعين، فالجاهل بهذا الحديث يمـط شفتيه تلهفاً ألا يكون بهذه الصفة، ولا يعلم أن صاحب هذ الفعل مذموم، وقد قال الله تعالى في تنزيله «يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو» ـ الآية ٢١٩ من سورة البقرة وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك، وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترة بأن «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٢٧٨، ٤٠٢، ٤٧٦، ٥٢٤، ٣/ ٤٣٤ ـ ثم قالا: وافترض الله على الأزواج نفقه أهاليهم وأولادهم. وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ١٦٠، ١٩٤، ١٩٥. ورواه الطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة، ورواية إسماعيل عن الحجازيين ضعيفة. انظر مجمع الزوائد كتاب النكاح باب النفقات ٤/ ٣٢٥ ـ قالا: أفيحسب عاقل أن علياً جهل هذا الأمر حتى أجهد صبياناً صغاراً من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليهـن حـتى تضوروا من الجوع، وغارت العيون منهم، لخلاء أجوافهم، حتى أبكى رسول الله ﷺ ما بهم من الجهد. هب أنه آثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك؟ وهب أن أهله سمحت بذلك لعلي فهل جاز له أن يحمل أطفاله على جوع ثلاثة أيام بلياليهن؟! ما يروج مثل هذا إلا على حمقى جهال، أبى الله لقلوب متنبهة أن تظن مثل هذا. ثم يقول الإمام القرطبي: وليت شعري من حفظ هذه الأبيات عن علي وفاطمة، وإجابة كل واحد منهما صاحبه، حتى أداه إلى هؤلاء الرواة؟ فهذا وأشباهه من أحاديث أهل السجون فيما رأى، بلغني أن قوماً يخلدون في السجون فيبقون بلا حيلة، فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه، ومثل هذه الأحاديث مفتعلة، فإذا صارت إلى الجهابذة رموا بها وزيفوها، وما من شيء إلا وله آفة ومكيدة، وآفة الدين وكيده أكثر. انظر تخريج الكشاف لابن حجر ٤/ ٥٣٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٦٩٢١: ٦٩٢٦.

(٧) في ب وهذا (في).

وقال أهل العلم: الآية تدل[١] على أن إطعام الأسارى وإن كانوا من غير أهل ملتنا حسن يرجى ثوابه فأما فريضة الكفارات والزكوات فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين[٢] وقال عطاء وسعيد بن جبير: الأسير هو المسجون من أهل القبلة[٣] ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله﴾ قال المفسرون: إنهم لم يتكلموا بهذا ولكن علمه الله تعالى[٤] من قلوبهم فأثنى به[٥] عليهم وعلم من نياتهم أنهم فعلوا ذلك خوفاً من الله ورجاء ثوابه[٦] ومعنى ﴿لوجه الله﴾ لطلب [رضا الله][٧] وخاصة لله مخلصاً من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله: ﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً﴾ وهو مصدر القعود والخروج ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً[٨]﴾ قال مقاتل والكلبي: تعبس فيه الوجوه من هول ذلك اليوم فلا تنبسط[٩] ﴿قمطريراً﴾ يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس. وقال الفراء وأبو عبيدة والمبرد: يوم قمطرير وقماطر[١٠] إذا كان صعباً شديداً[١١] ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم﴾ بما أطاعوه في الدنيا ﴿ولقاهم نضرة﴾ حسناً وبياضاً في الوجوه ﴿وسروراً﴾ لا انقطاع له ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ على طاعته واجتناب معصيته[١٢] ﴿جنة وحريراً﴾ يعني لباس أهل الجنة.

مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ مفسر سورة الكهف[١٣] ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ لا يجدون الحر والبرد وقال[١٤]

---

(١) في أ نزلت.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٠ وأحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٩٨ وأحكام القرآن للجصاص ٥/٣٧٠.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٠ وتفسير ابن جزي ٨١٤ وزاد المسير ٨/٤٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٤.

(٤) من أ.

(٥) ساقطة من د.

(٦) قاله مجاهد وسعيد بن جبير وابن عباس. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٨ وتفسير ابن جزي ٨١٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٨٥ وزاد المسير ٨/٤٣٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٥ وفي الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ٦/٢٩٩.

(٧) في ب، د رضاه.

(٨) عبوساً: العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر. انظر المفردات مادة (عبس) ٣٢٠.

(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠، ١٣١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩.

(١٠) في ب قماطير.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٦ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٧٩ والفخر الرازي ٣٠/٢٤٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وزاد المسير ٨/٤٣٥. وفتح القدير ٥/٣٤٨.

(١٢) في د معاصيه.

(١٣) قال الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جزء من الآية ٣١ من سورة الكهف: الاتكاء: التحامل على الشيء نحو: التوكؤ ومنه قوله تعالى ﴿أتوكأ عليها﴾ جزء من الآية ١٨ من سورة طه ـ و«الأرائك» جمع أريكة وهو سرير حجلة. قال ابن عباس ومجاهد: الأرائك: السرر في الحجال وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت. انظر تفسير الوسيط د/٢١٣.

(١٤) في أ قال.

مقاتل: يعني شمساً يؤذيهم حرها ولا زمهريراً يؤذيهم برده[١] لأنهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد. ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ قال مقاتل: يعني شجرها قربت منهم[٢] ﴿وذُلّلت قطوفها تذليلاً﴾ قال ابن عباس: إذا همَّ أن يتناول من ثمارها نزلت إليه حتى يتناول منها ما يريد[٣] والمعنى قريب منهم مذلل كيف شاءوا كقوله: ﴿قطوفها دانية[٤]﴾ ﴿ويطاف[٥] عليهم بآنية من فضة وأكواب﴾ أقداح لا عُرى لها ﴿كانت قواريرا﴾ إي تلك الأكواب هي قوارير يعني الزجاج قوارير من فضة قال المفسرون: جعل الله قوارير أهل الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير[٦] قال الزجاج: القوارير التي في الدنيا من الرمل فأعلم الله أن تلك[٧] القوارير أن أصلها من فضة ويُرى من خارجها ما في داخلها[٨]. ﴿قدروها تقديراً﴾ قدروا الكأس على قدر ريِّهم لا يزيد ولا ينقص من الري وهو ألذ الشراب والضمير [في قدروا][٩] للسقاة والخدم الذين يسقونهم يقدرونها ثم يسقون وقال القرطبي: أي كانت كما يشتهون يعني أن الأكواب على ما اشتهوا لم يعظم ولم يثقل الكفَّ حملُها[١٠] ﴿ويُسقون﴾ يعني أهل الجنة في الجنة ﴿كأساً[١١] كان مزاجها[١٢] زنجبيلاً[١٣]﴾ قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا[١٤]. وقال ابن عباس: كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا[١٥]. ولكن الله سماه بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جداً فلذلك ذكره الله تعالى[١٦] في القرآن ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة. ﴿عيناً فيها تسمى سلسبيلاً﴾ يقول: يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلاً. قال ابن الأعرابي لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن[١٧]. وقال الزجاج:[١٨] سلسبيل صفة لما كان في غاية السلاسة. والمعنى أنها سلسة تتسلسل في الحلق لذلك سميت سلسبيلاً.

---

(١) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٢.

(٢) انظر المرجع السابق والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وتفسير ابن جزي ٨١٥ وزاد المسير ٨/٤٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٦.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٢، ١٣٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٨ وزاد المسير ٨/٤٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٦.

(٤) سورة الحاقة آية ٢٣.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣١ ٦٩٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وتفسير ابن جزي ٨١٥.

(٧) في د ذلك.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٧٤.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٤ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وزاد المسير ٨/٤٣٧.

(١١) كأسا: الكأس كل إناء كان فيه شراب فإذا كان فارغاً من الخمر لم يقل له كأس، وإنما يقال له إناء. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٤.

(١٢) مزاجها: مزج الشراب خلطه والمزاج ما يمزج به. انظر المفردات مادة مزج ص ٤٦٧.

(١٣) زنجبيلا: الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار. وقيل هي عين في الجنة يوجد فيها طعم الزنجبيل. وقيل: إن فيه معنى الشراب الممزوج بالزنجبيل انظر معاني القرآن للزجاج والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٣.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٣٠.

(١٥) انظر المرجع السابق.

(١٦) من أ.

(١٧) انظر لسان العرب مادة (سلسل).

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٧٤.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ سبق تفسيره[(١)] وقد وصف الله تعالى في هذه السورة الأقداح وما فيها من الشراب والسقاة الذين يطوفون بها وهو[(٢)] قوله ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ قال عطاء: يريد في بياض اللؤلؤ[(٣)] وحسنه[(٤)]. واللؤلؤ إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظوماً وقال أهل المعاني: إنما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة ولو[(٥)] كانوا صفاً لشبهوا بالمنظوم[(٦)] قوله[(٧)]: ﴿وإذا رأيت﴾ أي إذا رميت ببصرك ونظرت ﴿ثم﴾ يعني الجنة[(٨)] ﴿رأيت﴾ نعيماً لا يوصف ﴿وملكاً كبيراً﴾ قال مقاتل والكلبي: هو أن رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليهم[(٩)] إلا بإذنهم[(١٠)][(١١)] ﴿عاليهم[(١٢)] ثياب[(١٣)] سندس[(١٤)]﴾ من نصب عاليهم جعله ظرفاً بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس ويجوز أن تكون نصباً على الحال من

(١) في سورة الواقعة عند الآية رقم ١٧. (٢) ساقطة من أ. (٣) في د في اللؤلؤ

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠ وتفسير ابن جزي ٨١٦ وزاد المسير ٨/٤٣٩.

(٥) في أ فلو.

(٦) انظر لسان العرب مادة (نثر). والمفردات مادة (نثر) ص ٤٨٢. والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٤، ٦٩٣٥. ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠. وزاد المسير ٨/٤٣٩.

(٧) ساقطة من أ. (٨) ساقطة من ب. (٩) في أ عليه. (١٠) في أ باذنه.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠ وزاد المسير ٨/٤٣٩ وتفسير ابن جزي ٨١٦.

(١٢) اختلف في (عاليهم) فقرأ عمرو بن عباس والحسن ومجاهد والجحدري وأهل مكة وجمهور السبعة عاليهم بفتح الياء وابن عباس بخلاف عنه والاعرج وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن ونافع وحمزة بسكونها وهي رواية أبان عن عاصم وقرأ ابن مسعود والاعمش وطلحة وزيد بن علي بالياء مضمومة وعن الأعمش وأبان أيضاً عن عاصم بفتح الياء وقرأ عليهم حرف جر ابن سيرين ومجاهد وقتادة وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وأبان أيصاً وقرأت عائشة رضي الله عنها علتهم بتاء التأنيث فعلاً ماضياً فثياب فاعل ومن قرأ بالياء مضمومة فمبتدأ خبره ثياب ومن قرأ عليهم حرف جر فثياب مبتدأ ومن قرأ بنصب الياء وبالتاء الساكنة فعلى الحال وهو حال من المجرور في ويطوف عليهم من الحال الطوف عليهم والعامل يطوف.

وقال الزمخشري وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو في حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عالياً للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤاً عالياً لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب انتهى إما أن يكون حالاً من الضمير في حسبتهم فإنه لا يعني إلا ضمير المفعول وهذا عائد على ولدان ولذلك قدر عاليهم بقوله عالياً لهم أي للولدان وهذا لا يصح لأن الضمائر الآتية بعد ذلك تدل على أنها للمطوف عليهم من قوله وحلوا سقاهم وإن هذا كان لكم جزاء وفك الضمائر يجعل هذا كذا وذاك كذا مع عدم الاحتياج والاضطرار إلى ذلك لا يجوز وأما جعله حالاً من محذوف وتقديره أهل نعيم فلا حاجة إلى ادعاء الحذف مع صحة الكلام وبراعته دون تقدير ذلك المحذوف وثياب مرفوع على الفاعلية بالحال. وقال ابن عطية: ويجوز في النصب في القراءتين أن يكون على الظرف لأنه بمعنى فوقهم انتهى وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج في إثبات كونهما ظرفين إلى أن يكون منقولاً من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٦، ١٣٧ والنشر ٢/٣٩٦ والإتحاف ص ٤٢٩ والبحر المحيط ٨/٣٩٩ ومعاني القرآن للزجاج ١٠١ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١٨، ٢١٩.

(١٣) قرأ الجمهور (ثياب) بغير تنوين على الإضافة إلى سندس. انظر البحر المحيط ٨/٣٩٩.

(١٤) السندس: هو البزيون، قال المفسرون في السندس: إنه رقيق الديباج ورفيعه وقال الليث: السندس ضرب من البزيون يتخذ من المرغوي ولم يختلف أهل اللغة في أنه معرب وقيل: السندس ضرب من البرود. انظر لسان العرب مادة «سندس»

قوله[١] ﴿جزاهم بما صبروا﴾ ومن أسكن الياء كان في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿ثياب سندس[٢]﴾ خضر بالرفع صفة لقوله ﴿ثياب﴾ وبالخفض صفة لقوله ﴿سندس﴾ وهو إن كان واحداً أريد به الجنس ﴿إستبرق[٣]﴾[٤] فيه الجر والرفع أيضاً فالجر من حيث عطف على السندس ومن رفع أراد العطف على الثياب وهذه الآية مفسرة في سورة الكهف[٥]. ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ قال الفراء: يقول طهور ليس بنجس كما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة[٦]. والمعنى أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا. قال مقاتل: هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد[٧]. وقال أبو قلابة[٨] وإبراهيم: يؤتون بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر بذلك بطونهم ويغيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك[٩]. ﴿إن هذا﴾ يعني ما وصف من نعيم أهل[١٠] الجنة ﴿كان لكم[١١] جزاء﴾ بأعمالكم ﴿وكان سعيكم﴾ عملكم في الدنيا بطاعة الله ﴿مشكوراً﴾ قال عطاء: يريد شكرتكم عليه وأثبتكم أفضل الثواب[١٢] قوله[١٣]:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

---

(١) في د قولهم.
(٢) قرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة عليهم (ثياب سندس خضر واستبرق) برفع الثلاثة برفع (سندس) بالصفة لأنه جنس كما تقول ثوب حرير تريد من حرير. انظر البحر المحيط ٨/٣٩٩، ٤٠٠.
(٣) اختلف في (خضر وإستبرق) فنافع وحفص بالرفع فيهما فرفع خضر على النعت لثياب واستبرق نسقاً على ثياب على حذف مضاف أي وثياب إستبرق وافقهما الحسن لكنه بغير تنوين في إستبرق وهمزة القطع وقرأ ابن كثير وأبو بكر بخفض الأول ورفع الثاني فخضر نعت لسندس وفيه وصف المفرد بالجمع وأجازه الأخفش وأجيب عنه بأنه اسم جنس وقيل جمع لسندسة واسم الجنس يوصف بالجمع قال تعالى «السحاب الثقال» (وإستبرق) نسق على ثياب على ما مر وافقهما ابن محيصن إلا أنه لم ينونه وعنه بخلف وصل همزة القطع وقرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب برفع الأول وخفض الثاني فخضر نعت لثياب وإستبرق نسق على سندس أي ثياب خضر من سندس ومن إستبرق وافقهم اليزيدي وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفضهما فخضر نعت لسندس على ما مرّ وإستبرق نسق على سندس وافقهم الأعمش. انظر الإتحاف ص ٤٣٠.
(٤) وإستبرق: الإستبرق هو غليظ الديباج وهو معرب. انظر لسان العرب مادة (سندس).
(٥) انظر تفسير الآية ٥٣ من سورة الدخان.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٩.
(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠، ٤٣١.
(٨) أبو قلابة هو: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم أبو قلابة الرقاشي، الضرير، الحافظ، قال عنه أبو داود: رجل صدق أمين مأمون كتبت عنه بالبصرة وقال أبو جعفر الطبري ما رأيت أحفظ منه توفي سنة ست وسبعين ومائتين. انظر التهذيب ٨/٣٧٤.
(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٠، ٤٣١ وزاد المسير ٨/٤٤٠.
(١٠) من ب.
(١١) في ب لهم.
(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٣٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٣١ وزاد المسير ٨/٤٤٠.
(١٣) ساقطة من أ.

﴿**إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً**﴾ يعني فصّلناه في الإنزال فلم[١] ننزله جملة واحدة ﴿**فاصبر لحكم ربك**﴾ مفسر في مواضع[٢] ﴿**ولا تطع منهم**﴾ من مشركي مكة ﴿**آثماً**﴾ يعني عتبة بن ربيعة ﴿**أو كفوراً**﴾ يعني الوليد بن المغيرة قالا له: ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج ﴿**واذكر اسم ربك**﴾ اذكره بالتوحيد في الصلاة ﴿**بكرةً**[٣] **وأصيلاً**[٤]﴾ يعني الفجر والعصر ﴿**ومن الليل فاسجد له**﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿**وسبحه ليلاً طويلاً**﴾ يعني التطوع بعد المكتوبة. ﴿**إن هؤلاء**﴾ يعني كفار مكة ﴿**يحبون العاجلة**﴾ الدار العاجلة وهي الدنيا ﴿**ويذرون**[٥] **وراءهم**﴾ يعني أمامهم ﴿**يوماً ثقيلاً**﴾ عسيراً شديداً والمعنى يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ثم ذكر قدرته فقال ﴿**نحن خلقناهم وشددنا أسرهم**﴾ الأسر شدة الخلق يقال: شدد[٦] الله أسر فلان أي قوى خلقه قال الحسن: يعني أوصالهم بعضاً إلى بعض بالعروق والعصب[٧].

وروي عن مجاهد أنه قال في تفسير الأسر الشرج يعني موضعي مصرفي البول والغائط إذا خرج الأذى تقبضتا[٨].

﴿**وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً**﴾ إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلاً منهم.

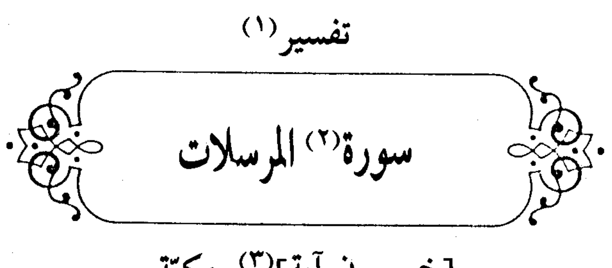
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

﴿**إن هذه**﴾ السورة ﴿**تذكرة**﴾ تذكير وموعظة[٩] ﴿**فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً**﴾ بالإيمان والطاعة ﴿**وما تشاؤون**﴾ اتخاذ السبيل ﴿**إلا أن يشاء الله**﴾ ذلك لكم قال الزجاج: أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله[١٠] ﴿**يدخل من يشاء في رحمته**﴾ قال عطاء: من صدق نيته أدخله جنته ﴿**والظالمين**﴾ المشركين من كفار مكة ﴿**أعد لهم عذاباً أليماً**﴾.

---

(١) في أ ولم.
(٢) سبق تفسيرها في سورة الطور عند الآية ٤٨.
(٣) بكرة: أي أول النهار. انظر المفردات مادة (بكر) ص ٥٧.
(٤) أصيلاً: أي آخر النهار. انظر المفردات مادة (أصل) ص ١٩.
(٥) يذرون: أي يدعون.
(٦) في د شد.
(٧) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٢، ومعالم التنزيل ٤/٤٣١ وتفسير ابن جزي ٨١٦ وزاد المسير ٨/٤٤١.
(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٢ ومعالم التنزيل ٨/٤٣١.
(٩) في د وعظة.
(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٧٥.

تفسير[1]



سورة[2] المرسلات

[خمسون آية][3] مكيّة

أخبرنا أبو محمد[4] بن علي الخفاف أنا عمرو محمد بن جعفر [بن مطر][5] بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة: والمرسلات[6] كتب ليس من المشركين[7].

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**والمرسلات عرفاً**﴾ يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس ﴿**فالعاصفات عصفاً**﴾ يعني الرياح الشديدة الهبوب ﴿**والناشرات نشراً**﴾ يعني الرياح التي تأتي بالمطر وهي تنشر السحاب ﴿**فالفارقات فرقاً**﴾ يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام. وقال مجاهد: هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده[8].

وقال قتادة: هي آي القرآن فرقت بين الحق والباطل والحلال والحرام[9]. وهو قول الحسن[10] ﴿**فالملقيات ذكراً**﴾ يعني الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء ﴿**عذراً أو نذراً**﴾ أي للاعذار أو الانذار[11] ومن أول السورة إلى هاهنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله ﴿**إنما توعدون**﴾ أي من أمر [الساعة والبعث ﴿**لواقع**﴾ لكائن ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿**فإذا النجوم طمست**﴾ محي نورها ﴿**وإذا**][12] **السماء فرجت**﴾ شقت ﴿**وإذا الجبال نسفت**﴾ قلعت من مكانها كقوله تعالى[13]: ﴿ينسفها ربي نسفاً[14]﴾ ﴿**وإذا الرسل أقتت[15]**﴾ الهمزة في[16] أقتت بدل من الواو المضمومة وكل واو

---

(١) من ب، د.
(٢) ساقطة من د.
(٣) ما بين المعقوفين من أ.
(٤) في أ أبو سعد.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) في ب المرسلات.
(٧) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٦ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٢ وزاد المسير ٨/٤٤٦.
(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٤٦ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٢.
(١٠) انظر المراجع السابقة.
(١١) في ب لإنذار.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٣) من أ.
(١٤) سورة طه آية ١٠٥.
(١٥) اختلف في (أقتت) فأبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لا أنه من الوقت والهمزة بدل من الواو وافقه اليزيدي. وقرأ ابن وردان وابن جماز من طريق الهاشمي عن إسماعيل بالواو وتخفيف القاف (وروى) الدوري عن إسماعيل عن ابن جماز بالهمزة والتشديد وبه قرأ الباقون. انظر الاتحاف ٤٣٠، والنشر ٢/٣٩٦ والتحبير ١٩٦ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٢٢.
(١٦) في أ. من.

انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز إبدالها بالهمزة [١] كقولهم: (أجوه وأدور) [٢] ومن [٣] قرأ بالواو فهو على الأصل ولم يبدله [٤] والمعنى جمعت لوقتها وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم وهو قوله: ﴿لأي يوم أجِّلت﴾ أي أخرت وضرب لهم الأجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم. ثم بين فقال: ﴿ليوم الفصل﴾ قال ابن عباس: يوم يفصل الرحمن بين الخلائق [٥] ثم عظم ذلك اليوم فقال ﴿وما أدراك [٦] ما يوم الفصل﴾ ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ثم أخبر بما فعل بالكفار من الأمم الخالية فقال:

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ألم نهلك الأولين﴾ قال مقاتل: يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم[٧] ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ يعني كفار مكة حين كذبوا بمحمد ﴿كذلك﴾ الذي فعلنا بمن تقدم من الأمم ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بالمكذبين من أهل مكة ثم ذكر بدو خلقهم فقال: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ يعني النطفة ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ يعني الرحم ﴿إلى قدر معلوم﴾ يعني مدة الحمل ﴿فقدرنا﴾ قال الكلبي: يعني خلقه كيف يكون قصيراً أو طويلاً ذكراً أو أنثى وفيه قراءتان التخفيف والتشديد[٨]. قال[٩] الفراء: والمعنى فيهما واحد[١٠]. ومعنى ﴿فنعم القادرون﴾ المقدرون ثم بين لهم صنعه ليعتبروا فيوحدوه فقال: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾ معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال: كفت الشيء إذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال للجراب والقدر: كفت [١١]. قال الفراء: تكفتهم [١٢] أحياء على [١٣] ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتاً في بطنها أي تحوزهم[١٤]. وهو قوله: ﴿أحياء وأمواتاً﴾ وهذا قول جماعة المفسرين [١٥] ﴿وجعلنا فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿شامخات﴾ عاليات وكل عال فهو شامخ ﴿وأسقينكم ماء فراتا﴾ تقدم [تفسير هذا][١٦] [١٧] في آيتين قال

---

(١) في أ بالهمز.
(٢) في ب أجؤر وأدؤر.
(٣) في د من.
(٤) في د يبدل.
(٥) انظر جامع البيان ١٤٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٤٩/٩ وتفسير ابن جزيّ ٨١٨.
(٦) في أ أدراك.
(٧) انظر جامع البيان ١٤٤/٢٩.
(٨) اختلف في (قدرنا) فنافع والكسائي وأبو جعفر بتشديد الدال من التقدير وافقهم الحسن والباقون بالتخفيف من القدرة. انظر الإتحاف ٤٣٠ والنشر ٣٩٧/٢ والتحبير ١٩٦ والبحر المحيط ٤٠٦/٨.
(٩) في أ وقال.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٣/٣.
(١١) انظر لسان العرب مادة (كفت).
(١٢) في ب، د يريد تكفتهم.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٤/٣.
(١٥) قاله ابن عباس والشعبي ومجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ١٤٥/٢٩.
(١٦) في ب تفسيره.
(١٧) سورة الفرقان (٥٣).

مقاتل: وهذا كله أعجب من البعث [١]. قال الله تعالى [٢] ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ أي بالبعث ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة فقال:

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ [تقول لهم الخزنة : انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون] [٣] في الدنيا ﴿انطلقوا إلى ظل﴾ من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وهو قوله ﴿ذي ثلاث شعب﴾ فكونوا فيه[٤] إلى أن يفرغ من الحساب ثم وصف ذلك الظل فقال: ﴿لا ظليل﴾ لا يظل من الحر ﴿ولا يغني من اللهب[٥]﴾ لا يدفع عنكم من حره شيئاً قال الكلبي: لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب. ثم وصف النار فقال: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ يقال شررة وشرر وهي ما تطاير من النار متفرقاً. والقصر البناء العظيم كالحصن ثم شبهه[٦] في لونه بالجمالات الصفر فقال: ﴿كأنه جمالات صفر﴾ وهي[٧] جمع جمال من قرأ جمالة[٨] فهو جمع جمل كما قالوا: حجر[٩] وحجارة والصفر معناها[١٠] السود في قول المفسرين[١١] قال الفراء: الصفر سود الإبل لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة لذلك سمت العرب سود الإبل صفراً[١٢]. قوله[١٣]: ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ قال المفسرون[١٤] إن في يوم[١٥] القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون أخبرنا[١٦] أبو عمرو بن المروزي فيما كتب إليّ [١٧] أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٥٣.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) في ب فيها.

(٥) اللهب: اللهب واللهيب واللهاب واللهبان: اشتعال النار إذا خلق من الدخان. وقيل: لهيب النار حرها. انظر لسان العرب مادة (لهب).

(٦) في ب شبه.

(٧) في ب وهو.

(٨) اختلف في (جمالات) فحفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر الجيم بلا ألف بوزن رسالة وافقهم الأعمش جمع جمل كحجر وحجارة وقيل: اسم جمع وقرأ رويس بضم الجيم وبألف بعد اللام وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة والباقون بكسر الجيم مع الألف على الجمع وهي الإبل إما جمعاً لجمالة القراءة الأولى أو لجمال فيكون جمع الجمع. انظر الإتحاف ٤٣١ والنشر ٢/٣٩٧ والتحبير ١٩٦.

(٩) في د حجار.

(١٠) في أ معناه.

(١١) قاله الحسن وقتادة انظر جامع البيان ٢٩/١٤٧، ١٤٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٨٩ وفتح الباري ٨/٦٨٧.

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٥.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) قاله عكرمة وابن عباس والحسن. انظر تفسير ابن مجاهد ٢/٧١٧، ٧١٨ وجامع البيان ٢٩/١٤٨، ١٤٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٥٧.

(١٥) من أ.

(١٦) في ب، د أخبرني.

(١٧) في أ لي.

ابن يزيد أنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة[١] فقال: أرأيت قول الله تعالى ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ وقوله [٢] «ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون» قال إنها مواقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون وهو قوله: ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾. وهذا يوم الفصل بين أهل الجنة والنار ﴿جمعناكم﴾ يعني مكذبي هذه الأمة ﴿والأولين﴾ الذين كذبوا أنبياءهم ﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ قال مقاتل: يقول: إن[٣] كانت[٤] لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم[٥]. ثم ذكر المؤمنين[٦] فقال:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿إن المتقين في ظلال﴾ الشجر وظلال أكنان[٧] القصور ﴿وعيون﴾ ماء ﴿وفواكه مما يشتهون﴾ ويقال لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئاً[٨] بما كنتم تعملون﴾ في الدنيا بطاعتي ثم قال لكفار مكة ﴿كلوا وتمتعوا قليلاً﴾ أي في الدنيا إلى منتهى آجالكم ﴿إنكم مجرمون﴾ مشركون بالله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ إذا أمروا بالصلوات الخمس[٩] لا يصلون ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ يقول: إن لم يصدقوا بهذا القرآن فبأي كتاب يصدقون ولا كتاب بعد القرآن.

---

(١) عكرمة هو: عكرمة بن إبراهيم الأزدي كنيته أبو عبد الله كان ممن يقلب الأخبار ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به. سئل عنه إبراهيم الأزدي فقال: ليس بشيء. انظر المجروحين لابن حبان ٢/١٨٨.

(٢) في د وهو قوله.

(٣) في ب فإن.

(٤) في ب، د كان.

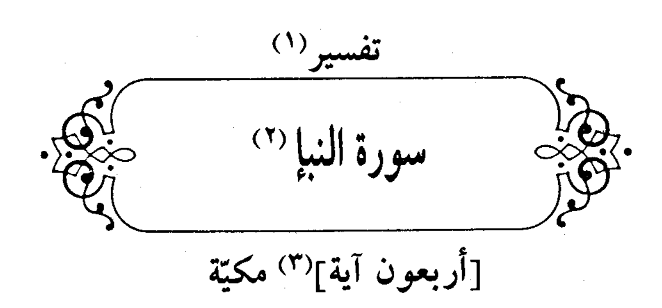
(٥) انظر جامع البيان ٢٩/١٤٩.

(٦) في أ المؤمن.

(٧) أكنان: الكن والكنة والكنان: وقاء كل شيء وستره. وكل ما يرد الحر والبر من الأبنية والمساكن. والكن أيضاً: كل شيء وقى شيئاً فهو كنة وكنانة، والفعل في ذلك كننت الشيء أي جعلته في كن. وكن الشيء يكنه كنا وكنوناً وأكنه وكننه ستره. انظر المفردات مادة (كنن) ص ٤٤٢.

(٨) هنيئاً: الهنيء كل ما لا يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة وأصله في الطعام يقال هنىء الطعام فهو هنيء.

(٩) ساقطة من أ. انظر المفردات مادة «هنأ» ص ٥٤٦.



تفسير[1]

سورة النبإ[2]

[أربعون آية][3] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري [أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري][4] بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿عم يتساءلون﴾ سقاه الله [عز وجل][5] برد الشراب يوم القيامة[6]. بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

﴿عم يتساءلون﴾ أصله عن ما فأدغمت النون في الميم وحذفت ألف ما كقولهم: فيم وبم. قال المفسرون: لما بعث رسول الله ﷺ وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)[7] وما الذي أتى به فأنزل الله [عز وجل][8] ﴿عم يتساءلون﴾[9].

قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول أي شيء زيد؟[10] إذا عظمت شأنه[11]. ثم ذكر أن يسألهم عما ذا فقال ﴿عن النبإ العظيم﴾ وهو القرآن في قول الجميع[12]. ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبىء على التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقال الضحاك: يعني نبأ يوم القيامة[13]. ويدل على أن المراد به القرآن قوله: ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ وذلك أنهم اختلفوا في القرآن فجعله

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ عم يتساءلون.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) من د.

(٦) لم يعثر له على أثر وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) من أ.

(٨) في ب تعالى.

(٩) قاله الحسن وابن عباس. انظر جامع البيان ٣٠/٢ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٦١/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٦/٤ والدر المنثور ٣٠٥/٦.

(١٠) في أ تويد.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤٣٦/٤ وفتح القدير ٣٦٢/٥.

(١٢) انظر جامع البيان ٣٠/٢ وتفسير عبد الرزاق ١١٩٠/٣ ومعالم التنزيل ٤٣٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٦٢/٤ والدر المنثور ٣٠٥/٦.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/٣.

بعضهم سحراً وبعضهم كهانة [١] وشعراً وبعضهم أساطير [٢] الأولين ثم أوعد الله من كذب بالقرآن فقال: ﴿**كلا**﴾ وهو[٣] نفي لاختلافهم أي ليس الأمر على ما قالوا ﴿**سيعلمون**﴾ عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور ﴿**ثم كلا سيعلمون**﴾ وعيد على أثر وعيد ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده فقال: ﴿**ألم نجعل الأرض مهاداً**﴾ فراشاً وبساطاً ﴿**والجبال أوتاداً**﴾ للأرض حتى لا تميد أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الواعظ أنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن يعقوب الشيباني نا حامد بن أبي حامد المقرىء[٤] نا إسحاق بن سليمان نا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أراد الله[٥] أن يخلق[٦] الخلق مد الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض قال: وكانت هكذا[٧] تميد وأراني ابن عباس بيده هكذا[٨] وهكذا قال: فجعل الله ﴿**الجبال أوتاداً**﴾ وكان أبو قبيس [٩] من أول جبل وضع على[١٠] الأرض.

﴿**وخلقناكم أزواجاً**﴾ ذكراناً وإناثاً ﴿**وجعلنا نومكم سباتاً**﴾ قال الزجاج: السبات هو[١١]: أن ينقطع عن الروح والحركة في بدنه أي جعلنا نومك راحة لكم[١٢]. وقال ابن الأنباري: جعلنا نومك قطعاً لأعمالكم لأن أصل السبت القطع[١٣] ﴿ **وجعلنا الليل لباساً**﴾ ساتراً بظلمته ستر اللباس من الثوب ﴿**وجعلنا النهار معاشاً**﴾ المعاش العيش وكل شيء يعاش به فهو معاش والمعنى وجعلنا[١٤] النهار مبتغى [١٥] معاش أو مطلب معاش قال عطاء عن ابن عباس: يريد تبتغون فيه من فضل ربكم [١٦] وما قسم لكم فيه من رزقه[١٧] ﴿**وبنينا فوقكم سبعاً شداداً**﴾[١٨] يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام ﴿**وجعلنا سراجاً وهاجاً**﴾ [١٩] يعني الشمس قال الزجاج[٢٠]: الوهاج الوقاد وهو الذي وهج، يقال: وهجت تهج [٢١] وهجاً ووهجاناً.

---

(١) كهانة: الكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن، والعراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك. ويقال: كهن فلان كهانة إذا تعاطى ذلك وكهن إذا تخصص بذلك انظر المفردات مادة (كهن) ص ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) الأساطير: الأباطيل. والأساطير أحاديث لا نظام لها. واحدتها إسطار وإسطيرة بالكسر، وأسطر وأسطيرة وأسطور وأسطورة، بالضم. انظر اللسان مادة (سطر).

(٣) في ب وهي.

(٤) حامد بن أبي حامد المقرىء: لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب الرجال ولكن وجدت أن الحاكم صحح حديثه في أكثر من موضع وأقره الذهبي على التصحيح وقد وجدت ذلك في المواضع الآتية: كتاب العلم وكتاب الجمعة وكتاب الدعاء. انظر المستدرك للحاكم ١/١١٩، ٢٨٦، ٥٦١.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في ب، د يخلق [الله].

(٧) في ب هكذي.

(٨) في ب هكذي.

(٩) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما أبو قبيس من شرقها وقعيقعان من غربها قيل: سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس انظر معجم البلدان ١/٨٠.

(١٠) في أ في.

(١١) من ب.

(١٢) انظر الفخر الرازي ٣١/٦ ومعالم التنزيل ٤/٤٣٧ ولسان العرب مادة (سبت).

(١٣) انظر لسان العرب مادة (سبت).

(١٤) في ب، د جعلنا.

(١٥) في ب مسعى.

(١٦) في ب الله.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٠/٤.

(١٨) شداداً: الشد العقد القوي يقال: شددت الشيء قويت عقده. انظر المفردات مادة شد ص ٢٥٦.

(١٩) سراجا: السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل مضيء. انظر المفردات مادة (سرج) ص ٢٢٩.

(٢٠) انظر معاني القرآن ٥/٢٧٢.

(٢١) ساقطة من أ.

قال مقاتل: جعل فيه نوراً وحراً والوهج يجمع النور والحرارة ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ قال مجاهد ومقاتل [والكلبي وقتادة][١]: يعني الرياح[٢]. وقال[٣] الأزهري[٤]: هي الرياح ذوات الأعاصير ومن معناه الباء كأنه قال بالمعصرات وذلك أن الريح تستدر المطر.

وقال أبو العالية والربيع والضحاك: هي السحاب[٥] وهي[٦] رواية الوالبي عن ابن عباس[٧]. قال الفراء: المعصر السحابة التي تتجلب المطر وقوله ﴿ماء ثجاجاً﴾ أي صباباً[٨] يقال: ثج الماء يثج ثجوجاً إذا انصب. ﴿لنخرج به﴾ أي[٩] بذلك الماء ﴿حباً﴾[١٠] وهو ما يأكله الناس ﴿ونباتاً﴾ ما تنبته الأرض مما يأكل الناس[١١] والأنعام ﴿وجنات ألفافاً﴾ ملتفة من الشجر واحدها لف بالكسر وقال أبو العباس: واحدها لفا وجمعها لف. ثم يجمع ألفافاً.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿إن يوم الفصل﴾ يوم القضاء بين الخلق ﴿كان ميقاتاً﴾ لما وعد الله من الثواب والعقاب ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً﴾ زمراً[١٢] من كل مكان للحساب ﴿وفتحت السماء﴾ لنزول الملائكة ﴿فكانت أبواباً﴾ أي[١٣] ذات أبواب.

﴿وسيرت الجبال﴾ عن أماكنهم ﴿فكانت سراباً﴾ أي هباء منبثاً لعين الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾ قال الزهري: المرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو. وقال المبرد[١٤]: مرصاداً يرصدون به أي هو معد لهم يرصد بها خزنتها الكفار ثم بين أنها مرصاد لمن فقال: ﴿للطاغين﴾ قال ابن عباس: للمشركين الضالين ﴿مآباً﴾ مرجعاً يرجعون إليه. ﴿لابثين فيها﴾، وقرأ حمزة ﴿لبثين فيها﴾[١٥] وهما بمعنى واحد مثل

---

(١) في د وقتادة والكلبي.

(٢) رواه أبو يعلى وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة (عم يتساءلون) ٧/١٣٣ وتفسير مجاهد ٢/٧١٩ وجامع البيان ٣٠/٤ ومكارم الأخلاق للخرائطي ص ٨٦ ط السلفية بمصر سنة ١٣٥٠ هـ.

(٣) في ب، د قال.

(٤) انظر النهاية مادة (عصر) ٢/١٥.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/٤، ٥.

(٦) في ب وهو.

(٧) انظر المرجع السابق.

(٨) في أ صبا.

(٩) من ب.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير (عم يتساءلون).

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٩٦٨ وزاد المسير ٩/٧ وفتح القدير ٥/٣٦٦.

(١٥) من أ.

طمع وطامع وفره وفاره[١] ﴿أحقاباً﴾[٢] واحدها حقب وهو ثمانون سنة[٣]. وقد مضى الكلام فيه[٤]. قال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوماً اليوم ألف سنة من أيام الدنيا[٥]. وقال الحسن: لم يجعل الله لأهل النار مدة بل قال: أحقاباً فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر[٦] كذلك إلى الأبد[٧] أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن التاجر أنا أبو محمد كوهي بن الحسن[٨] نا محمد بن هارون الحضرمي نا زياد بن أبي زياد هو البصري[٩] نا سليمان بن مسلم[١٠] نا سليمان التيمي عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ولا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً. والحقب بضع وستون[١١] سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً كل يوم كألف سنة مما تعدون فلا يتكلن على أن يخرج من النار»[١٢]. أخبرنا أبو محمد بن عمر الخشاب أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الرحمن بن صالح الأودي نا الحكم بن ظهير[١٣] عن السدي عن مرة عن عبد الله رفعه قال: لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا[١٤] ﴿لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً﴾ قال ابن عباس: يريد النوم والماء.

---

(١) اختلف في (لابثين) فحمزة وروح بلا ألف يحمله على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت. فاللبث الذي صار له اللبث سجية كحذر وفرح وافقهما الأعمش والباقون بالألف اسم فاعل من لبث. انظر النشر ٢/٣٩٧ والتحبير ١٩٦ والإتحاف ٤٣١ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٢٨ والبحر المحيط ٨/٤١٣.

(٢) أحقاباً: قيل جمع الحقب أي الدهر. انظر المفردات مادة (حقب).

(٣) في ب، د في الحقب.

(٤) سورة الكهف (٦٠).

(٥) ممن قال ذلك: علي بن أبي طالب وهلال الهجري وأبو هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن أنس. انظر تفسير ابن عباس ٣٧٩. وجامع البيان ٣٠/٨ والزهد لابن المبارك ص ٩٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٣.

(٦) في ب آخر [ثم آخر].

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٨.

(٨) أبو محمد كوهي بن الحسن هو: كوهي بن الحسن بن يوسف بن يعقوب بن كوهي أبو محمد الفارسي. ثقة. توفي سنة ٣٩٣ هجرية. انظر تاريخ بغداد ١٢/٤٩٣، ٤٩٤.

(٩) زياد بن أبي زياد الجصاصي، أبو محمد الواسطي بصري الأصل، ضعيف من الخامسة انظر التقريب ١/٢٦٧.

(١٠) سليمان بن مسلم: هو سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول. ثقة من الخامسة انظر التهذيب ٤/٢١٨ والتقريب ١/٣٣٠.

(١١) في د وثمانون.

(١٢) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود. وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة «عم يتساءلون» ٢/٥١٢ ورواه البزار عن أبي هريرة وفيه حجاج بن نصير وثقه ابن حبان وكان يخطىء ويهم وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «عم يتساءلون» ٧/١٣٣ وجامع البيان ٣٠/٨. ورواه ابن عدي في ترجمة سليمان بن مسلم ٣/١١٣٤ وقال منكر جداً وسليمان شبه مجهول (تعقب بأن الحديث أخرجه مسلم ضعيف جداً وله شواهد). قال السيوطي: وقد أورده في التفسير المأثور فمن أرادها فليراجعه انظر تنزيه الشريعة ٢/٣٨٦.

(١٣) الحكم بن ظهير الفزاري، أبو محمد، وكنية أبيه أبو ليلى، ويقال: أبو خالد، متروك، رمي بالرفض واتهمه ابن معين. من الثامنة مات قريباً من سنة ١٨٠ هـ. انظر التقريب ١/١٩١.

(١٤) رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو مجمع على ضعفه. انظر مجمع الزوائد كتاب صفة النار باب الخلود لأهل النار وأهل الإيمان في الجنة ١٠/٣٩٦.

وقال مقاتل: لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها ولا شراباً ينفعهم من عطشها[١] ﴿إلا حميماً[٢] وغساقاً﴾[٣] تقدم تفسيرها[٤] ﴿جزاء وفاقاً﴾ قال مقاتل: وافق عذاب النار الشرك لأنهما عظيمان فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار[٥]. وقال الزجاج[٦]: أي جوزوا جزاء وفق أعمالهم. ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إنهم كانوا لا يرجون حساباً﴾ لا يخافون أن يحاسبوا. والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم يحاسبون[٧] ﴿وكذبوا بآياتنا﴾ بما جاءت به الأنبياء ﴿كذاباً﴾ تكذيباً وفعال من مصادر التفعيل قال الفراء[٨]: هي لغة فصيحة يمانية قال لي أعرابي منهم على المروة[٩] يستفتيني: الحلق أحب إليك أم القصار[١٠]. ﴿وكل شيء أحصيناه كتاباً﴾ أي وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾[١١] ﴿فذوقوا﴾ أي فيقال لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون فلن نزيدكم إلا عذاباً.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

﴿إن للمتقين﴾ الذين لم يجعلوا لله شريكاً ﴿مفازاً﴾ فوزاً بالجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال: ﴿حدائق وأعناباً﴾[١٢] يعني أشجار الجنة وثمارها ﴿وكواعب﴾[١٣] جواري تكعبت ثديهن ﴿أتراباً﴾ مستويات في السن ﴿وكأساً دهاقاً﴾[١٤] ممتلئة أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي[١٥] نا سهل بن عثمان العسكري[١٦] نا مروان بن معاوية[١٧] عن يحيى بن ميسرة[١٨] عن مسلم بن نسطاس[١٩]

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/٩.
(٢) الحميم: الماء الشديد الحرارة. انظر المفردات مادة (حم) ص ١٣٠.
(٣) الغساق: ما يقطر من جلود أهل النار. انظر المفردات مادة (غسق) ص ٣٦٠.
(٤) سبق تفسيرها عند الآية ٥٧ من سورة «ص».
(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٩١/٣ وجامع البيان ١١/٣٠.
(٦) انظر المعاني ٢٧٤/٥.
(٧) في أ محاسبون.
(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٣.
(٩) المروة: جبل بمكة يعطف على الصفا. انظر معجم البلدان ١١٦/٥.
(١٠) في اللسان: قال الفراء: قلت لأعرابي يمني: القصار أحب إليك أم الحلق؟يريد: التقصير أحب إليك أم حلق الرأس؟ اهـ. انظر لسان العرب مادة كذب وعبارة قال لي هنا تدلك على أن القائل ليس الفراء.
(١١) سورة «يس» آية ١٢.
(١٢) حدائق: جمع حديقة وهي قطعة من الأرض ذات ماء سميت تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها. انظر المفردات مادة (حدق) ص ١١٠، ١١١.
(١٣) كواعب: جمع كاعب وهي الناهد، يقال كعبت الجارية تكعب كعوباً وكعبت تكعب تكعيباً ونهدت تنهد نهوداً. انظر اللسان مادة (كعب).
(١٤) دهاقاً: أي مملوءة أدهقت الكأس أي ملأتها. انظر النهاية مادة (دهق) ٣٧/٢.
(١٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن مسلم الحافظ الكبير أبو يحيى الرازي. كان من الثقات توفي سنة ٢٩١ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٦٩٠/٢ - ٦٩١.
(١٦) من أ.
(١٧) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء القرادي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ الثامنة، مات سنة ١٩٣ هـ انظر التقريب ٢٣٩/٢.
(١٨) يحيى بن ميمون بن ميسرة قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ليس يحدث عنه غير يعلى عن عطاء. انظر اللسان ٢٧٨/٦.
(١٩) مسلم بن نسطاس روى عن عبيدة السلماني وأبي البختري روى عنه يحيى بن ميسرة نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول أرى أنهما واحد وكان البخاري قد فرقهما. انظر الجرح والتعديل والتاريخ الكبير ٢٧٤/٧.

قال: دعا ابن عباس غلاماً فقال: اسقنا دهاقاً فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس: هذا الدهاق[١]. وقال سعيد بن جبير ومجاهد: هي المتتابعة[٢]أخبرنا عمرو بن أبي عمرو أنا جدي أنا محمدبن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال[٣]: ممتلئة[٤] ﴿لا يسمعون فيها﴾ يعني في الجنة إذا شربوها ﴿لغوًا﴾ باطلاً من الكلام ﴿ولا كذاباً﴾ ولا يكذب بعضهم بعضاً قال ابن عباس: [٥] وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل وأهل الجنة إذا شربوا لم يتكلموا عليها بشيء يكرهه الله [عز وجل] وروي عن الكسائي التخفيف في هذه الآية[٦] قال الفراء: وهو حسن المعنى لا يكذب بعضهم بعضاً[٧].

قال أبو عبيدة الكذاب مخفف مصدر المكاذبة[٨]. وقال أبو علي [٩]: هو مصدر كذب كالكتاب في مصدر كتب ﴿جزاء من ربك﴾ قال الزجاج[١٠]: المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك ﴿عطاء﴾ أي وأعطاهم عطاء ﴿حساباً﴾ قال أبو عبيدة: كافياً[١١] وقال ابن قتيبة: كثيراً يقال: أحسبت فلاناً أي أكثرت له وأعطيته ما يكفيه[١٢]. قال الزجاج[١٣]: أي في ذلك[١٤] الجزاء كل ما يشتهون.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

﴿رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة رفعهما بالقطع من الخبر[١٥] الذي قبله ﴿رب السموات﴾ ابتداء[١٦] ﴿الرحمن﴾[١٧] خبره وخفضهما باتباع الجر الذي قبلهما وهو قوله ﴿من ربك﴾ ومن خفض الأول أتبعه الجر الذي قبله واستأنف بقوله: ﴿الرحمن﴾ وجعل ﴿لا يملكون﴾ في

(١) انظر جامع البيان ١٣/٣٠ وصحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
(٢) انظر تفسير مجاهد ٧٢٢/٢ وجامع البيان ١٣/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١١٩١/٣.
(٣) ساقطة من د.
(٤) انظر تفسير مجاهد ٧٢٢/٢ وجامع البيان ١٣/٣٠.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) انظر النشر ٣٥٦/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٤٦ وإرشاد المبتدىء ص ٦١٧ والإتحاف ٤٣١.
(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٣.
(٨) انظر مجاز القرآن ٢٨٣/٢.
(٩) انظر الكشاف ٥٥١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٧٢/١٠ وفتح القدير ٣٦٧/٥.
(١٠) انظر التفسير الكبير ٢١/٣١ وزاد المسير ١١/٩.
(١١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٣/٢.
(١٢) انظر تفسير غريب القرآن ص ٥١٠.
(١٣) انظر التفسر الكبير ٢١/٣١ وزاد المسير ١١/٩ ومعاني القرآن ٢٧٥/٥.
(١٤) في أ وذلك.
(١٥) في ب، د الجر.
(١٦) في د ابتداءه.
(١٧) في ب والرحمن.

موضع خبره(١) ومعنى ﴿لا يملكون منه خطاباً﴾ قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه(٢)، قوله(٣): ﴿يوم يقوم الروح﴾ أي في ذلك اليوم قال مجاهد وقتادة وأبو صالح: الروح خلق من خلق الله [عز وجل](٤) على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفاً والملائكة صفاً هؤلاء جند وهؤلاء جند(٥). وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً(٦) أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً فيكون عظم صفه مثل صفوفهم(٧) ﴿لا يتكلمون﴾ يعني الخلق كلهم ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ وهم المؤمنون والملائكة ﴿وقال﴾ في الدنيا ﴿صواباً﴾ أي شهد بالتوحيد وقال لا إله إلا الله ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الكائن الواقع يعني يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ مرجعاً بالطاعة أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته. ثم خوف كفار مكة فقال: ﴿إنا أنذرناكم عذاباً قريباً﴾ يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب. ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه﴾ يعني أن كل أحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وأما الكافر فإنه يقول: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ قال الحسن: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فقضى بين الثقلين الجن والإنس وأنزلهم منازلهم قال لسائر الخلق: كونوا(٨) تراباً فكانوا تراباً فحينئذ(٩) يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً(١٠) وقال الزجاج(١١): وقيل إن معنى ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ أي ليتني لم أبعث.

---

(١) اختلف في باء (رب السماوات) ونون (الرحمن) من قوله «رب السموات والأرض وما بينهما» فنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر برفعهما على أنهما خبر مضمر أي هو رب والرحمن كذلك وافقهم اليزيدي والحسن وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بخفضهما على البدل من ربك بدل الكل أو البيان والرحمن عطف بيان لأحدهما وافقهم ابن محيصن والأعمش وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الأول على التبعية ورفع الثاني على الابتداء والخبر الجملة الفعلية أو على أنه خبر مضمر انظر الإتحاف ص ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) انظر جامع البيان ١٥/٣٠.

(٣) من ب.

(٤) من أ.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٧٢٣/٢ وجامع البيان ١٥/٣٠.

(٦) في ب ملكاً.

(٧) رواه ابن جرير في ١٥/٣٠ وابن كثير في ٤٦٥/٤ وقال عنه: وهذا قول غريب جداً.

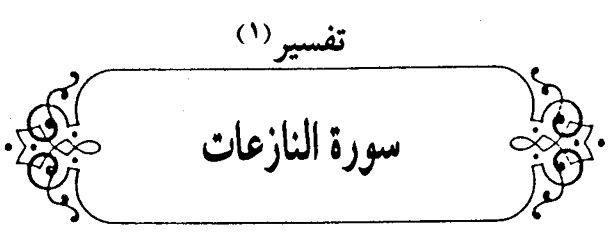
(٨) في أ كوني.

(٩) في ب، د وحينئذ.

(١٠) انظر جامع البيان ١٧/٣٠، ١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٦٦/٤.

(١١) انظر معاني القرآن ٢٧٦/٥.

تفسير[1]



سورة النازعات

[أربعون وست آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا أبو عمرو السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة[3] والنازعات[4] لم يكن حبسه أو حسابه في القيامة إلا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة[5] بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

﴿والنازعات غرقاً﴾ يعني الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم أقيم مقام الإغراق ﴿والناشطات نشطاً﴾[6] هم الملائكة ينشطون روح الكافر من قدميه إلى حلقه نشطاً كما ينشط الصوف من سفود الحديد والنشط الجذب يقال: نشطت الدلو نشطاً إذا نزعتها ﴿والسابحات سبحاً﴾ يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلاً رفيقاً ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به. وقال أبو صالح ومجاهد هم: الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد[7] السابح[8] ﴿فالسابقات سبقاً﴾ هم الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح والإيمان والتصديق ﴿فالمدبرات أمراً﴾ يعني جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل يدبرون أمر الله في أهل الأرض قال عطاء عن ابن عباس: هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله العمل بها[9] وقال عبد الرحمن بن سابط: أما جبريل فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فوكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو يتنزل بالأمر عليهم . وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير لتبعثن

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) ما بين المعقوفين من أ.
(٣) من ب.
(٤) في ب النازعات.
(٥) لم يعثر لهذا الحديث على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٦) الناشطات قيل: أراد بها النجوم الخارجات من الشرق إلى الغرب بسير الفلك، أو السائرات من المغرب إلى المشرق بسير أنفسها من قولهم: ثور ناشط خارج من أرض إلى أرض، وقيل: الملائكة التي تنشط أرواح الناس أي تنزع، وقيل: الملائكة التي تعقد الأمور من قولهم نشطت العقدة وتخصيص النشط وهو العقد الذي يسهل حله تنبيهاً على سهولة الأمر عليهم. انظر المفردات مادة (نشط) ص ٤٩٣.
(٧) ساقطة من د.
(٨) انظر جامع البيان ٣٠/٢٠.
(٩) انظر جامع البيان ٣٠/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٣٢.

ولتحاسبن ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ يعني النفخة الأولى التي تموت فيها جميع الخلائق [١] والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخض.

﴿تتبعها الرادفة﴾ يعني النفخة الثانية ردفت النفخة الأولى ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ مضطربة قلقة لما عاينت من أهوال يوم القيامة ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة وذلك عند معاينة النار كقوله ﴿خاشعين من الذل﴾[٢] الآية قال عطاء: يريد أبصار من مات على غير الإسلام ويدل على هذا أنه ذكر منكري البعث فقال: ﴿يقولون أئنا لمردودون في الحافرة﴾ أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا[٣] فنصير أحياء كما كنا يقال رجع فلان من حافرته أي رجع من حيث جاء والحافرة عند العرب اسم لأول الشيء وابتداء الأمر ﴿أإذا كنا عظاماً ناخرة﴾ ونخرة أي بالية يقال نخر العظم ينخر فهو ناخر ونخر إذا بلي وتفتت قال الأخفش: هما جميعاً لغتان أيهما قرأت فحسن[٤]. والمعنى أنهم أنكروا البعث فقالوا: أنرد أحياء إذا متنا وبليت عظامنا ﴿قالوا تلك إذاً كرة خاسرة﴾ قالوا إن رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت مما يقول محمد، ثم أعلم الله تعالى[٥] سهولة البعث عليه فقال: ﴿فإنما هي﴾ يعني النفخة الأخيرة ﴿زجرة واحدة﴾ صيحة واحدة [من إسرافيل يسمعونها][٦] وهم في بطون الأرض أموات[٧] فيحيون وهو قوله: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ يعني وجه الأرض وظهرها في قول الجميع[٨] قوله:

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾

﴿هل أتاك﴾[٩] يقول هل جاءك يا محمد ﴿حديث موسى﴾ ﴿إذ ناداه ربه﴾[١٠] [دعاه ربه][١١] فقال:[١٢] يا موسى ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ علا وتكبر وكفر بالله ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ تتطهر من الشرك وقال ابن عباس: تشهد أن لا إله إلا الله[١٣] ﴿وأهديك إلى ربك﴾ أدعوك إلى عبادته وتوحيده ﴿فتخشى﴾ عقابه ﴿فأراه الآية الكبرى﴾[١٤] يعني اليد والعصا ﴿فكذب﴾ بأنهما من عند الله[١٥]

---

(١) في ب، د الخلق.

(٢) سورة الشورى آية ٤٥.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) اختلف في (نخرة) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف ورويس بألف بعد النون وافقهم الأعمش قال في النشر: هذا الذي عليه العمل عن الكسائي وبه نأخذ وروى كثير من المشارقة والمغاربة عن الدوري التخيير بين الوجهين وجرى عليه في الطيبة وقال ابن مجاهد في السبعة عنه كان لا يبالي كيف قرأها بألف وبلا ألف وروى عنه جعفر بن محمد بغير ألف وإن شئت بألف والباقون بغير ألف وهما بمعنى كحذر وحاذر أي بالية. انظر الإتحاف ص ٤٣٢.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في ب يسمعونها من إسرافيل.

(٧) في أ أمواتاً.

(٨) روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انظر جامع البيان ٣٠/٢٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣١٣ والحافظ في الفتح ٨/٦٩١ والوقف والابتداء لابن الانباري ١/٦٩.

(٩) في ب أتاك.

(١٠) في ب، د نادية.

(١١) ساقط من د.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/٢٥.

(١٤) في أ فأراه.

(١٥) من أ.

﴿وعصى﴾ نبيه فلم يطعه ﴿ثم أدبر﴾ أعرض عن الإيمان ﴿يسعى﴾ يعمل بالفساد في الأرض. ﴿فحشر﴾ فجمع قومه وجنوده ﴿فنادى﴾ لما اجتمعوا ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ أي لا رب فوقي. أخبرنا أبو الحسن المؤمل بن محمد السواري أنا محمد بن عبد الله الحافظ نا موسى بن إسماعيل القاضي نا محمد بن أحمد بن البراء[١] نا عبد المنعم بن إدريس نا عبد الصمد بن معقل[٢] عن أبيه عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: قال موسى: يا رب أمهلت فرعون أربعمائة سنة[٣] وهو يقول ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ يكذب بآياتك[٤] ويجحد رسلك فأوحى الله تعالى[٥] إليه إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه قوله ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ يعني بالاخرة والأولى كلمتي فرعون حين قال: ما علمت لكم من إله غيري وقوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وكان بينهما أربعون سنة. أخبرنا أبو نصر بن عباس أنا إسماعيل بن نجيد نا محمد[٦] بن إبراهيم بن سعيد[٧] نا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الآخرة والأولى قول فرعون ﴿أنا ربكم الأعلى﴾[٨] و﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾[٩] وهذا قول الأكثرين[١٠]. وقال الحسن وقتادة: جعله الله[١١] نكال الدنيا والآخرة أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة[١٢]. ﴿إن في ذلك﴾ الذي[١٣] فعل بفرعون حين كذب وعصى ﴿لعبرة﴾ عظة لمن يخشى الله ثم خاطب منكري البعث فقال:

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها﴾[١٤] يعني[١٥] أخلقكم[١٦] بعد الموت أشد عندكم أم السماء وفي تقديركم وهما في قدرة الله تعالى[١٧] واحد وهذا كقوله ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾[١٨] ثم وصف خلق السماء فقال ﴿بناها رفع سمكها﴾ سقفها وما ارتفع منها ﴿فسواها﴾ بلا شقوق ولا فطور ﴿وأغطش ليلها﴾ جعله مظلماً والغطش

---

(١) محمد بن أحمد بن البراء القاضي أبو الحسن العبدي. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين من الهجرة. انظر الشذرات ٢/٢٠٨.
(٢) عبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني. ثقة. مات سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة تسعين من الهجرة. انظر التهذيب ٦/٣٢٨.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) في ب، د آياتك.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن البوشنجي أبو عبد الله: ثقة، حافظ، فقيه من الحادية عشرة، مات سنة ٢٩٠ هـ. انظر التقريب ٢/١٤٠ والتهذيب ٩/٨.
(٧) في د سعد.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) سورة القصص آية ٣٨.
(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٢٧، ٧٢٨ وجامع البيان ٣٠/٢٦، ٢٧ عن أبي بكر وابن عباس ومجاهد والشعبي وعامر والضحاك وابن زيد وخيثمة الجعفي. وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٦.
(١١) من ب.
(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٤.
(١٣) ساقطة من د.
(١٤) من أ.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في أ خلقكم.
(١٧) من أ.
(١٨) سورة «غافر» آية ٥٧.

الظلمة ﴿وأخرج ضحاها﴾[١] أبرز نهارها وأضافهما إلى السماء لأن الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء. ﴿والأرض بعد ذلك﴾ بعد خلق السماء ﴿دحاها﴾ بسطها من الدحو وهو البسط ﴿أخرج منها ماءها﴾ قال ابن عباس فجر الأنهار والبحار والعيون[٢]. ﴿ومرعاها﴾ ما يأكل الناس والأنعام وهو قوله ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾.

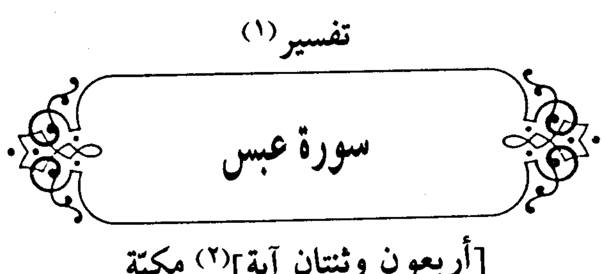
﴿فَإِذَا جَاءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ يعني النفخة الثانية التي فيها البعث والطامة الحادثة التي تطم على ما سواها أي تعلو فوقه ومن هذا يقال: فوق كل طامة والقيامة تطم على كل شيء. ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ ما عمل من خير وشر ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾[٣] قال مقاتل: يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق[٤]. ثم ذكر مأوى الفريقين فقال: ﴿فأما من طغى﴾ في كفره ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ على الآخرة ﴿فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه﴾ تقدم تفسيره[٥] ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ عن المحارم التي تشتهيها. قال مقاتل: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها[٦] قوله[٧]: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾[٨] متى وقوعها وقيامها ﴿فيم أنت من ذكراها﴾[٩] لست في شيء من علمها وذكرها [أي لا تعلمها][١٠] ﴿إلى ربك منتهاها﴾[١١] منتهى علمها ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ [إنما أنت][١٢] مخوف من [يخاف قيامها][١٣] أي إنما ينفع إنذارك من يخافها فأما من لا يخشاها[١٤] فكأنك[١٥] لم تنذره[١٦] قال الفراء: والتنوين وتركه في ﴿منذر﴾ صواب كقوله «بالغ أمره» وبالغ أمره و﴿موهن كيد الكافرين﴾ و«موهن كيد»[١٧] ﴿كأنهم﴾ يعني كفار قريش ﴿يوم يرونها﴾ يعاينون القيامة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا إلا عشية أو ضحاها[١٨] إلا قدر آخر نهار أو أوله كقوله ﴿يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ وقد مر بيانه[١٩] والمعنى أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة ثم مضت كأنها لم تكن.

---

(١) في أ ضحا بها.
(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٣٠.
(٣) برزت: أي ظهرت.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٥.
(٥) عند الآية ٤٦ من سورة الرحمن.
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/٣١ ومعالم التنزيل ٤/٤٤٥.
(٧) من ب.
(٨) في أ مرساها.
(٩) في أ، وذكرها.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) في أ منتهاها.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٣) في أ يخافها.
(١٤) في ب يخافها.
(١٥) في أ، د فكأنه.
(١٦) في د ينذر.
(١٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٤.
(١٨) في أ، ضحاها.
(١٩) عند الآية ٣٥ من سورة الأحقاف.

تفسير[1]



سورة عبس

[أربعون وثنتان آية][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الحيري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال[3]: «ومن قرأ سورة «عبس وتولى» جاء يوم القيامة ووجهه[4] ضاحك مستبشر»[5] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾

﴿**عبس**﴾ يعني النبي ﷺ ﴿**وتولى**﴾ أعرض ﴿**أن جاءه**﴾ لأن جاءه ﴿**الأعمى**﴾ وهو ابن أم مكتوم[6]، أتى النبي ﷺ وعنده رهط من أشراف قريش، وهو مقبل عليهم يدعوهم إلى الله، وإلى الإسلام، ويرجو أن يجيبوه إلى ذلك، إذ أتى الأعمى فجعل يناديه وهو[7] ويقول: علمني يا رسول الله مما علمك الله. ولا يدري أنه مشتغل عنه بغيره، فكلح[8] النبي [صلى الله عليه وسلم][9] وأعرض عنه، فأنزل الله تعالى[10] هذه الآيات[11] ﴿**وما يدريك لعله يزكى**﴾ يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح، وما يتعلمه[12] منك ﴿**أو يذكر**﴾ يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواعظ القرآن ﴿**فتنفعه الذكرى**﴾ ومن قرأ بالنصب فعلى جواب لعل[13]. ﴿**أما من استغنى**﴾ قال ابن عباس: عن الله تعالى[14] وعن الإيمان بما له من المال ﴿**فأنت له**

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) ساقطة من د.

(4) في د وجهه.

(5) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(6) ابن أم مكتوم: مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأهل العراق يسمونه: عمرا، كان ضريراً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ وأبي محذورة هاجر إلى المدينة وكان النبي ﷺ يستخلفه عليها، استشهد يوم القادسية أو بعدها (سير أعلام النبلاء ١/٣٦٠ - ٣٦٥).

(7) من أ.

(8) الكلوح: تكشر في عبوس. انظر لسان العرب مادة (كلح).

(9) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(10) من أ.

(11) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٧٩ وصاحب جامع البيان ٣٠/٣٢، ٣٣ والترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة عبس ٥/٤٣٢ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب والحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة عبس وتولى ٢/٥١٤ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة ووافقه الذهبي وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٨.

(12) في أ يتعلم.

(13) قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ عاصم في المشهور، والأعرج، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة بنصبهما. انظر النشر ٢/٣٩٨ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٣٥ والبحر المحيط ٨/٤٣٧.

(14) من أ.

تصدى﴾[1] تقبل عليه بوجهك، وتميل إليه. يقال: تصدى له أي تعرض له، وفيه قراءتان: التشديد على الإدغام، والتخفيف على الحذف[2] **﴿وما عليك ألا يزكى﴾** أي[3] أن لا يؤمن ولا يهتدي. والمعنى: أي شيء عليك في ألا يسلم؛ فإنه ليس عليك إلا البلاغ؟ **﴿وأما من جاءك يسعى﴾** يعمل في الخير، يعني ابن أم مكتوم **﴿وهو يخشى﴾** الله [عز وجل][4] **﴿فأنت عنه تلهى﴾** تتشاغل وتعرض عنه **﴿كلا﴾** لا تفعل ذلك **﴿إنها﴾** إن آيات القرآن **﴿تذكرة﴾** تذكير للخلق **﴿فمن شاء ذكره﴾** قال ابن عباس فمن[5] شاء الله ألهمه وفهمه القرآن حتى يذكره ويتعظ به[6]. ثم أخبر بجلالته عنده فقال: **﴿في صحف﴾** كتب **﴿مكرمة﴾** قال المفسرون: يعني اللوح المحفوظ[7] **﴿مرفوعة﴾** يعني في السماء السابعة **﴿مطهرة﴾** لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة **﴿بأيدي سفرة﴾** يعني الكتبة من الملائكة، واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة، وقال[8] الفراء: السفرة هاهنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين [9] رسله من السفارة، وهي[10] السعي بين القوم[11]. ثم أثنى عليهم فقال: **﴿كرام﴾** أي على ربهم **﴿بررة﴾** مطيعين، جمع بار، قال مقاتل: كان ينزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتبة من الملائكة، ثم ينزل به جبريل إلى محمد [صلى الله عليه وسلم][12].

قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾

قوله **﴿قتل الإنسان﴾** يقول: لعن الكافر يعني عتبة بن أبي لهب **﴿ما أكفره﴾** ما[13] أشد كفره بالله. قال الزجاج: معناه اعجبوا أنتم من كفره[14]. ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خالقه فقال: **﴿من أي شيء خلقه﴾** لفظه استفهام ومعناه التقرير. ثم فسر فقال: **﴿من نطفة خلقه فقدره﴾** أطواراً نطفة ثم علقة إلى آخر خلقه، وذكراً[15] أو[16] أنثى، وشقياً أم[17] سعيداً[18]. وقال الكلبي: قدر[19] خلقه ورأسه وعينيه

---

(١) تصدى: أي تعرض له وتصغي لكلامه. والتصدي الإصغاء.
(٢) اختلف في (له تصدى) فقرأ المدنيان وابن كثير بتشديد الصاد وقرأ الباقون بتخفيفها. انظر النشر ٢/٣٩٨.
(٣) من أ.
(٤) في ب تعالى.
(٥) في ب، د من.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٧.
(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٠٦ وزاد المسير ٩/٢٩.
(٨) في ب قال.
(٩) من أ.
(١٠) في د وهو.
(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٦.
(١٢) في ب عليها السلام.
(١٣) من ب.
(١٤) انظر معاني القرآن ٥/٢٨٥.
(١٥) في د ذكراً.
(١٦) في ب و.
(١٧) من ب وفي د أو.
(١٨) وهذا مأخوذ من قول رسول الله ﷺ ـ فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) ـ «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح».
(١٩) في أ قد.

ويديه ورجليه[١]. ﴿ثم السبيل يسره﴾ قال السدي ومقاتل[٢]: أخرجه من الرحم، وهداه للخروج من بطن أمه[٣]. ﴿ثم أماته فأقبره﴾ جعل له قبراً يوارى فيه، ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير. ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ بعثه بعد الموت. ﴿كلا﴾ قال الحسن: حقاً[٤] ﴿لما يقض ما أمره﴾ ما عهد إليه في الميثاق الأول. ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال: ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ لينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته [ثم بين][٥] فقال ﴿أنا صببنا الماء صبًّا﴾ ومن فتح «أنا»[٦] فقال الزجاج: الكسر على الابتداء، والاستئناف، والفتح على معنى البدل من الطعام. المعنى: فلينظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صبا[٧]. وأراد بصب الماء المطر ﴿ثم شققنا الأرض شقاً﴾ بالنبات ﴿فأنبتنا فيها حباً﴾ يعني الحبوب التي يتغذى بها ﴿وعنباً وقضباً﴾[٨] وهو القت: الرطب يقضب مرة بعد أخرى يقطع[٩] يكون علفاً للدواب ﴿وزيتوناً﴾ وهو ما يعتصر منه الزيت ﴿ونخلاً﴾ جمع نخلة ﴿وحدائق غلباً﴾ يريد الشجر العظام، الغلاظ الرقاب، وقال مجاهد ومقاتل: الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض[١٠] ﴿وفاكهة﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿وأبًّا﴾ وهو المرعى والكلأ الذي لم يزرعه الناس مما يأكله[١١] الأنعام ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ أي منفعة لكم ولأنعامكم. ثم ذكر القيامة فقال:

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿فإذا جاءت الصاخة﴾ يعني صيحة[١٢] القيامة وهي الصاخة[١٣]؛ لشدة صوتها تصخ[١٤] الآذان. ثم ذكر في أي وقت تجيء فقال: ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾ إلى قوله ﴿وبنيه﴾ أي لا يلتفت إلى واحد من أدانيه[١٥]؛ لعظم ما هو[١٦] فيه ﴿لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ لكل إنسان شأن يشغله عن الأقرباء،

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٨.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) انظر جامع البيان ٣٠/٣٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٢.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٨.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٦) قرأ الأعمش، وعاصم، والأعرج، وابن وثاب، والكوفيون، ورويس (أنا) يجعلونها في موضع خفض أي: فلينظر إلى صبنا الماء إلى أن صببنا، وفعلنا وفعلنا. وقرأ أهل الحجاز والحسن البصري والجمهور: (إنا). يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف، وكل حسن. وقد يكون موضع «أنا» إذا فتحت رفعاً كأنه استأنف فقال: طعامه، صبنا الماء، وإنباتنا كذا وكذا. انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٨ والنشر ٢/٣٩٨ والبحر المحيط ٨/٤٢٩.
(٧) انظر زاد المسير ٩/٣٣.
(٨) أي رطبة، والمقاضب الأرض التي تنبتها والقضيب لكن القضيب يستعمل في فروع الشجر والقضب يستعمل في البقل، انظر المفردات مادة (قضب) ص ٤٠٦.
(٩) من أ.
(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٤٩.
(١١) في ب تأكله.
(١٢) في ب الصيحة.
(١٣) في أ الصاكة.
(١٤) في أ تصم.
(١٥) أي أقاربه.
(١٦) ساقطة من أ.

ويصرفه عنهم. أخبرنا الحسن بن على الواعظ[١]، أنا محمد بن عبد الله بن الحاكم[٢]، نا أحمد بن سليمان[٣]، نا [إسماعيل بـن إسحاق][٤] نا[٥] إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي عن محمد بن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة[٦] زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: يبعث الناس حفاة عراة غرلا[٧] يلجمهم العرق، ويبلغ شحمة الأذن[٨] قالت: قلت يا رسول الله: واسوأتاه[٩] ينظر بعضنا إلى بعض[١٠]. قال: شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله ﷺ «لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»[١١]. أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي[١٢]، أنا محمد بن عبد الله بن حمدون[١٣]، أنا أحمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، نا بريد بن عبد ربه، نا بقية، عن الزبيدي[١٤]، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا[١٥] فقالت[١٦] عائشة: يا رسول[١٧] الله،

---

(١) الحسن بن علي الواعظ هو الإمام العالم مسند العراق أبو علي الحسن بن علي بن محمد بـن علي بن أحمد بن وهب التميمي البغدادي الواعظ ابن المذهب مولده في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. لم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية. توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠: ٤٦٣.

(٢) في أ الحكم.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحافظ أبو بكر النجاد، كان رأساً في الفقه رأساً في الحديث. توفي رحمه الله سنة ٣٤٨ هـ. انظر العبر ٢/٢٧٨.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) في ب ابن.

(٦) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة، وهو بمكة، وماتت سنة خمس وخمسين هجرية على الصحيح. انظر التقريب ٢/٦٠١.

(٧) غرلا: الغرل جمع الأغرل وهو الأقلف والغرلة القلفة. انظر النهاية ٣/١٥٩.

(٨) شحمة الأذن: موضع خرق القرط وهو ما لان من أسفلها. انظر النهاية ٢/٢٠٧.

(٩) في أ واسوتاه.

(١٠) في ب بعضها.

(١١) رواه الإمام الترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة عبس ٥/٤٣٢ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس ورواه سعيد بن جبير أيضاً وفيه عن عائشة رضي الله عنها. والطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة عبس ١٠/٣٣٣. والحاكم من حديث سودة وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط ولم يخرجاه بهذا اللفظ واتفقا على حديث حاتم بن أبي صغيرة عن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة مختصراً ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة عبس وتولى ٢/٥١٥.

(١٢) الحسن بن محمد الفارسي هو: الحسن بن محمدبن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بـن أبي أسامة المكي توفي سنة ٤٣٥ هـ. انظر العقد الثمين ٤/١٧٥.

(١٣) محمد بن عبد الله بن حمدون هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع إمام أهل الحديث في عصره. ولد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة هجرية وتوفي سنة خمس وأربعمائة من الهجرة وقيل توفي سنة ثلاث وأربعمائة. انظر وفيات الأعيان ٣/٤٠٨، ٤٠٩.

(١٤) في ب الزبيري. والزبيري هو: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي أبو الهذيل الحمصي القاضي ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري من السابعة مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢١٥.

(١٥) في أ، ب رغلا.

(١٦) في أ قالت.

(١٧) في ب نبي.

فكيف بالعورات؟ فقال: «لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»[1]. ﴿**وجوه يومئذ مسفرة**﴾ مشرقة مضيئة ﴿**ضاحكة**﴾ بالسرور ﴿**مستبشرة**﴾ [2] فرحة بما نالت [3] من كرامة الله ﴿**ووجوه يومئذ عليها غبرة**﴾ سواد وكآبة للهم ﴿**ترهقها**﴾ تعلوها وتغشاها [4] ﴿**قترة**﴾ سواد وكسوف عند معاينة النار. ثم بين من أهل هذه الحالة [5] فقال: ﴿**أولئك هم الكفرة الفجرة**﴾ [6] جمع الكافر والفاجر».

---

(١) رواه الإمام البخاري في كتاب الرقاق باب كيف الحشر والإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة والنسائي في كتاب الجنائز باب البعث ٤/١١٤.

(٢) في د ومستبشرة.

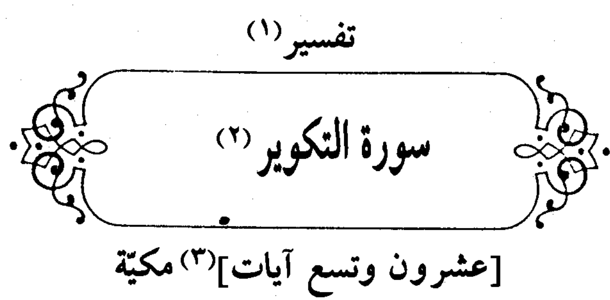
(٣) في أ، د نال.

(٤) في ب تغشيها.

(٥) في ب الحال.

(٦) الفجور: شق ستر الديانة يقال: فجر فجوراً فهو فاجر، وجمعه فجار وفجرة وقيل: معناه ليذنب فيها. وقيل: معناه يذنب، ويقول غداً أتوب، ثم لا يفعل، فيكون ذلك فجوراً، لبذله عهداً لا يفي به. وسمي الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور. انظر المفردات مادة (فجر) ص ٣٧٣.

تفسير[1]



سورة التكوير[2]

[عشرون وتسع آيات][3] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ «إذا الشمس كورت» أعاذه الله أن يفضحه حين[4] تنشر[5] صحيفته[6] أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقري، أنا علي بن محمد بـن سهل الفقيه[7]، أنا المؤمل بن الحسن بن عيسى، نا أحمد بن منصور الرمادي نا إبراهيم بن خالد[8] نا عبد الله بن بحير القاضي[9] قال[10]: سمعت عبد الرحمن بـن يزيد الصنعاني[11] قال[12]: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر إليّ يوم القيامة فليقـرأ إذا الشمس كورت». رواه الحاكم[13] في صحيحه[14] عن أبي بكر بن إسحاق عن الحسن بن علي بن زياد[15] عن إبراهيم بن موسى الفراء[16] عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير. بسم الله الرحمن الرحيم

---

(1) ساقطة من أ.

(2) في د كورت

(3) ما بين المعقوفين من أ.

(4) في د حتى.

(5) في أ ينشر.

(6) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(7) علي بن محمد بن سهل الدينوري الصائغ الزاهد أبو الحسن. أحد المشايخ الكبار. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة من الهجرة. انظر العبر ٢/٢٢٧.

(8) إبراهيم بن خالد بن عبيد القرشي الصنعاني المؤذن. وثقه ابن معين وأحمد والـدارقطني من التاسعة مات على رأس سنة ٢٠٠ هـ انظر التهذيب ١/١١٧، ١١٨ والتقريب ١/٣٥.

(9) عبد الله بن بحير اليماني الصنعاني. وثقه يحيى بن معين انظر الجرح والتعديل ٥/١٥.

(10) من أ.

(11) عبد الرحمن بن يزيد اليمامي، أبو محمد الصنعاني القاضي صدوق من الرابعة انظر التقريب ١/٥٠٣.

(12) من أ.

(13) في ب البخاري.

(14) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة «إذا الشمس كورت» وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والإمام الترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة «إذا الشمس كورت» ٥/٤٣٣ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. والإمام أحمد في مسنده ٢/٢٧، ٣٦، ١٠٠ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد بإسنادين ورجـالهما ثقات. ورواه الطبراني بإسناد أحمد. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إذا الشمس كورت» ٧/١٣٤.

(15) الحسن بن علي بن زياد السري. لم أقف عليه مترجماً له في كتب الرجال، ولكن روى له الحاكم في المستدرك في مواضع كثيرة وصحح أحاديثه وأقره الذهبي على ذلك ومن المواضع التي روى له فيها كتاب العلم وكتاب الزكاة وكتاب المناسك وكتاب الدعاء وفي غير ذلك من المواضع. انظر المستدرك ١/٨٥، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٥٨، ٤٧١، ٥١٣.

(16) إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التميمـي أبو إسحاق الرازي ـ الفراء المعروف بالصغير وثقه النسائي وقال أبو حاتم: هو من الثقات. مات بعد العشرين ومائتين من الهجرة. انظر التهذيب ١/١٧٠.

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

﴿إذا الشمس كورت﴾ قال الزجاج: لفت كما تلف العمامة يقال: كرت العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً إذا لففتها[١].

قال [مقاتل وقتادة] [٢] والكلبي: ذهب ضوؤها [٣] وقال مجاهد: اضمحلت [٤]. قال المفسرون: تجمع الشمس بعضها إلى بعض ثم تلف فيرمى بها[٥]. قال ابن عباس: يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحاً فتضربها فتصير ناراً[٦]. ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ تهافتت، وتناثرت، وتساقطت، يقال: انكدر الطائر من الهواء إذا انقض. قال الكلبي وعطاء: تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على[٧] الأرض[٨] وذلك؛ أنها في قناديل معلقة بين[٩] السماء والأرض بسلاسل من النور، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة، فإذا مات من في السماوات [ومن في][١٠] الأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة؛لأنه مات من كان يمسكها. ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ عن وجه الأرض فكانت هباء منبثاً. ﴿وإذا العشار﴾ وهي النوق الحوامل إذا أتت عليها عشرة أشهر، وبعد الوضع تسمى عشاراً أيضاً،واحدها[١١] عشراً، وهي أنفس مال عند العرب. وقوله[١٢] ﴿عطلت﴾ أي تركت هملاً بلا راع[١٣]، أهملها أهلها، لما جاءهم من أهوال يوم القيامة، وخوطبوا بأمر العشار لأن أكثر عيشهم من الإبل.﴿وإذا الوحوش﴾ يعني[١٤] دواب البر ﴿حشرت﴾ جمعت حتى يقتص بعضها من بعض وقال ابن عباس:حشر البهائم موتها[١٥] ﴿وإذا البحارسجرت﴾قال ابن عباس: أوقدت فصارت ناراً تضطرم[١٦]. وقال الفراء: ملئت بأن صارت بحراً واحداً[١٧]، وكثر[١٨] ماؤها، وهو قول الكلبي.

---

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١ وزاد المسير ٩/٣٨ ومعاني القرآن ٥/٢٨٩.

(٢) في ب قتادة ومقاتل.

(٣) انظر تفسير مجاهد وجامع البيان ٣٠/٤١ وتفسير عبد الرزاق ٣/٢٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٥.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٤١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/٤١ عن أبي صالح وربيع بن خيثم وزاد المسير ٩/٣٨.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١.

(٧) في أ في.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١.

(٩) في د في بين.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) في ب واحدتها.

(١٢) في د توله.

(١٣) في أ راعي.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) انظر جامع البيان ٣/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١.

(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١ وزاد المسير ٩/٣٩.

(١٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٩.

(١٨) في أ أكثر.

﴿وإذا النفوس زوجت﴾ أخبرنا أبو بكر التميمي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو الأحوص[١] عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير قال: سئل عمر رضي الله عنه عن قول الله تعالى[٢] ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قال: يُقْرَن بين الرجل الصالح[٣] والرجل الصالح في الجنة، ويقرن بين الرجل السوء[٣] والرجل السوء في النار[٤]، وهذا قول عكرمة. قال: يقرن[٥] الرجل الصالح[٦] بقرينه الصالح في الجنة، ويقرن[٧] الرجل الذي كان يعمل السوء بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار، فذلك تزويج الأنفس[٨]. وقال عطاء: زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين، وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين[٩]. قوله[١٠]: ﴿وإذا الموءودة﴾ كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار والحاجة، يقال: وَأَد يئد[١١] وَأداً[١٢]فهو وائد، والمفعول به[١٣] موءوداً[١٤]. أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أن محمد بن[١٥] الحسين أخبره[١٦]عن محمد بن يحيى أنا إسحاق ابن[١٧] إبراهيم بن[١٨] إبراهيم بن الحكم حدثني أبي عن عكرمة قال: قال ابن عباس: الموءودة هي المدفونة، وكانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت وكان[١٩] أوان ولادتها[٢٠] حفرت حفيرة[٢١] فتمخضت على رأس الحفيرة، فإن[٢٢] ولدت جارية ومت بها في الحفيرة[٢٣]، وإن ولدت غلاماً حبسته[٢٤]، وقوله: ﴿سئلت بأي ذنب قتلت﴾ قال الفراء: سئلت الموءودة فقيل لها: بأي ذنب قتلت، ثم يجوز قتلت كما تقول: سألته بأي ذنب قتل، وبأي ذنب قتلت[٢٥]. ومعنى سؤالها: توبيخ قاتلها؛ لأنها[٢٦] تقول قُتلت بغير ذنب. أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر المطوعي أنا محمد بن

---

(١) أبو الأحوص: هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق انظر التقريب ٢/٩٠ والتهذيب ٨/١٦٩.

(٢) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(٣) في أ، ب، د (مع) وهذا الأسلوب والله أعلم فيه شيء من الركاكة حيث إن شيخنا الإمام الفاضل ذكر لفظ (مع) وكان الأولى استعمال حرف العطف (الواو) الذي ذكرناه في الأصل حتى يستقيم الأسلوب أو يحذف لفظ (بين) السابقة حتى تصير الجملة (يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح) ومن الجائز أن يكون شيخنا العلامة سار على نهج من ينيب بعض الحروف عن بعض. والله أعلم.

(٤) أخرجه صاحب جامع البيان ٣٠/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٦. والفتح وقال: هذا إسناد متصل صحيح ٨/٦٩٤ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة إذا الشمس كورت وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ٢/٥١٦. وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٠.

(٥) في أ يقرن (بين).

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ يقرن (بين).

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٢.

(٩) انظر المرجع السابق وزاد المسير ٩/٣٩.

(١٠) من ب.

(١١) في أ يئد.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) في ب، د موءود.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) في ب، د أخبرهم.

(١٧) في أنا.

(١٨) في ب، د نا.

(١٩) في ب، د فكان.

(٢٠) في أ ولادها.

(٢١) في ب، د حفيراً.

(٢٢) في د فإذا.

(٢٣) في أ الحفرة.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥٤٢. والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٢٥ وزاد المسير ٩/٤٠.

(٢٥) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤١.

(٢٦) في أ لأنه.

بشر بن العباس البصري أنا محمد بن إدريس الشامي نا سويد بن سعيد[١] نا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي[٢] قال: جئت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول[٣] الله: إن أمنا هلكت في الجاهلية، وكانت تقري الضيف وتصل الرحم، وتفعل، وتفعل، فهل ذلك نافع أمنا؟ قال: «لا»، قلنا: «يا رسول الله: إنها وارت أختاً لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك[٤] نافع أمنا؟ فقال: «لا»[٥]، الوائد والموءودة [في النار] [٦] إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر لها [٧] قوله [٨] ﴿وإذا الصحف﴾ يعني صحائف أعمال بني آدم ﴿نشرت﴾ للحساب. ﴿وإذا السماء كشطت﴾ قال الفراء: نزعت وطويت [٩]. وقال الزجاج: قلعت كما يقلع السقف[١٠]. وقال[١١] مقاتل: يكشف عمن فيها[١٢]. ومعنى الكشط دفعك شيئاً عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام. ﴿وإذا الجحيم سعرت﴾ أوقدت لأعداء الله من الكفار. ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ قربت لأولياء الله من المتقين. وجواب هذه الأشياء قوله ﴿علمت نفس ما أحضرت﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرته[١٣] من خير أو شر تجزى به. ثم أقسم فقال:

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فلا أقسم﴾ ولا زائدة، معناه: فأقسم ﴿بالخنس[١٤] الجوار[١٥] الكنس﴾[١٦] يعني النجوم وهي تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى، وتكنس في وقت غروبها فهذا وقت خنوسها وكنوسها ﴿والليل إذا عسعس﴾ أدبر وذهب، وقال الحسن: أقبل بظلامه[١٧].

---

(١) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه. من العاشرة مات سنة أربعين وله مائة سنة. انظر التقريب ١/٣٤٠.

(٢) سلمة بن يزيد الجعفي ويقال يزيد بن سلمة والأول أصح كوفي له صحبة انظر التهذيب ٤/١٦١، ١٦٢ والجرح والتعديل ٤/١٧٦.

(٣) في ب له يا رسول. والصواب المثبت كما جاء المسند.

(٤) في ب، د ذاك.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/٤٧٨ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٧.

(٨) من ب.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤١.

(١٠) انظر معاني القرآن ٥/٢٩١.

(١١) في د قال.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٢.

(١٣) في ب، د أحضرت.

(١٤) الخنس: أي الكواكب التي تخنس بالنهار. وقيل: الخنس هي زحل والمشتري والمريخ، لأنها تخنس في مجراها أي ترجع وأخنست عنه حقه أخرته. انظر المفردات مادة (خنس) ص ١٥٩.

(١٥) في ب الجواري.

(١٦) الكنس: الغُيَّب.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٠/٥٠ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥١٧.

قال أهل اللغة[١]: هو من الأضداد، يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر. ويدل على أن المراد هاهنا أدبر قوله ﴿والصبح إذا تنفس﴾ أي امتد ضوؤه حتى يصير نهاراً. ثم ذكر جواب القسم فقال: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ يعني جبريل، يقول: إن القرآن نزل به جبريل فأخبر به محمداً [صلى الله عليه وسلم][٢] عن الله تعالى[٣] وقد تقدم هذا[٤]. ثم وصف جبريل فقال ﴿ذي قوة﴾ أي فيها كلف وأمر به ﴿عند ذي العرش مكين﴾ يعني في المنزلة يقال: مكن فلان عند فلان تمكن مكانه ﴿مطاع ثم﴾ أي في السموات تطيعه الملائكة. قال المفسرون: من طاعة الملائكة لجبريل: أنه[٥] أمر خازن الجنة ليلة المعراج بمحمد حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها، ورأى ما فيها، وأمر خازن جهنم ففتح له عنها حتى نظر إليها. فذلك قوله: ﴿مطاع ثمّ أمين﴾[٦] أي على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه. أخبرني عبد الرحمن بن الحسن التاجر فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ نا عثمان بن أحمد الدقاق[٧]، نا الحسن بن علي، نا إسماعيل بن عيسى، نا المسيب بن شريك[٨]، نا بريد بن أبي[٩] زياد، عن معاوية بن قرة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما أحسن ما اثنى عليك ربك ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ فما كانت قوتك؟ وما كانت أمانتك؟ قال: أما قوتي: فإني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن، وفي كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهن فقلبتهن، وأما أمانتي: فإني لم أومر بشيء فعدوته إلى غيره[١٠]. قوله: ﴿وما صاحبكم﴾ يعني محمداً [صلى الله عليه وسلم][١١] ﴿بمجنون﴾ والخطاب لأهل مكة، وهذا أيضاً من جواب القسم: أقسم الله أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمداً ليس كما يقول[١٢] أهل مكة، وذلك: أنهم قالوا: إن محمداً مجنون، وهذا الذي أتى به يتقوله من نفسه. ﴿ولقد رآه﴾ رأى محمد جبريل[١٣] ﴿بالأفق المبين﴾ حيث تطلع الشمس، وهذا مفسر في سورة النجم[١٤]. ثم أخبر أنه ليس بمتهم فيما يأتي به من القرآن فقال: ﴿وما هو على الغيب﴾ يعني على خبر السماء، وما أطلع عليه مما كان غائباً علمه عن أهل مكة من الأنباء والقصص مما لم يعرفوه ﴿بظنين﴾[١٥] بمتهم يقول: ما محمد على القرآن بمتهم أي هو

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٢ والمفردات مادة (عسعس) ٣٣٤. ولسان العرب مادة (عسعس).

(٢) من أ.

(٣) من ب.

(٤) عند الآية (٤٠) من سورة الحاقة والآية (١٩) من سورة التكوير.

(٥) في أ أن.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٣١ عن ابن عباس.

(٧) عثمان بن أحمد بن يزيد أبو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك. كان ثقة ثبتا. توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة من الهجرة. انظر تاريخ بغداد ١١/٣٠٢.

(٨) المسيب بن شريك التميمي أبو سعيد. ليس بشيء. مات سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة انظر المجروحين ٣/٢٤.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٣١ عن معاوية بن قرة وعزاه إلى ابن عساكر.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٢) في أو ب بقوله.

(١٣) في د جبرئيل.

(١٤) وذلك عند الآية رقم ١٣.

(١٥) اختلف في (بظنين) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء، وقرأ الباقون بالضاد وكذا هي في جميع المصاحف. انظر النشر ٢/٣٩٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٤٢ والتحبير ١٩٧.

ثقة فيما يؤدي عن الله. ومن قرأ بالضاد فمعناه ببخيل [١] أي [٢] أنه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن حتى يأخذ عليه حلواناً. ثم ذكر أنه ليس من تعليم الشيطان فقال: ﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾ [٣] قال الكلبي: يقول: إن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش [٤] ثم بكتهم بقوله: ﴿فأين تذهبون﴾ قال الزجاج: معناه أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم[٥]؟ ثم بين أن القرآن ما هو فقال: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ يقول: ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ على الحق والإيمان، والمعنى: أن القرآن إنما يتعظ به من استقام على حق. ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه، وأنهم لا يقدرون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه، وهذا إعلام بأن[٦] الإنسان لا يعمل خيراً إلا بتوفيق الله ولا شراً إلا بخذلانه. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى نا العسكري[٧] نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز[٨] عن سليمان بن موسى[٩] قال: لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله [عز وجل] [١٠]. ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [١١].

---

(١) في د ببخل.

(٢) في أ في.

(٣) الرجيم: هو المطرود عن الخيرات وعن منازل الملإ الأعلى. انظر المفردات مادة (رجم) ص ١٩٠.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٤.

(٥) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٣.

(٦) في أ، د أن.

(٧) أبو الحسن علي بن سعيد العسكري الحافظ أحد أركان الحديث. توفي سنة ٣٠٠ هـ انظر العبر ٢/١١٤.

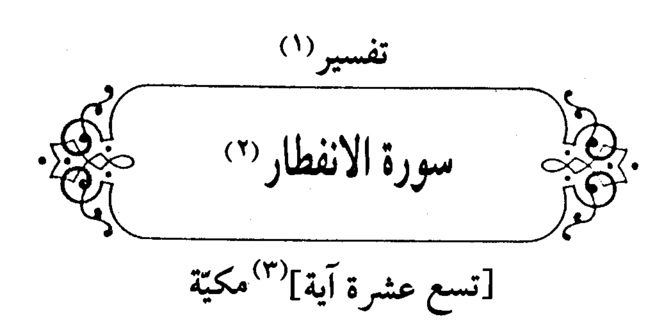
(٨) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة إمام لكنه اختلط في آخر عمره من السابعة مات سنة سبع وستين وقيل بعدها وله بضع وستون سنة انظر التقريب ١/٣٠١.

(٩) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي الأشدق. صدوق فقيه وثقه ابن معين مات سنة ١١٩ هـ انظر التهذيب ٤/٢٢٦.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٥٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٠ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر ٦/٣٢٢. والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٣٤.

تفسير (1)



سورة الانفطار (2)

[تسع عشرة آية](3) مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد العزايمي أنا محمد بن جعفر المؤذن(4) بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ إذا السماء انفطرت أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة، وبعدد كل قطرة ماء حسنة، وأصلح له شأنه يوم القيامة»(5) بسم الله الرحمن الرحيم.

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾

﴿**إذا السماء انفطرت**﴾(6) قال المفسرون: انفطارها انشقاقها كقوله ﴿يوم تشقق السماء﴾(7). ﴿**وإذا الكواكب انتثرت**﴾(8) تساقطت ﴿**وإذا البحار فجرت**﴾ فجر بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح ﴿**وإذا القبور بعثرت**﴾ قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها. يقال: بعثر يبعثر بعثرة إذا قلب التراب. قال ابن عباس ومقاتل: يريد عند البعث بحث(9) عن الموتى فأخرجوا منها.

﴿**علمت نفس ما قدمت وأخرت**﴾ وهذا(10) كقوله ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر﴾(11) وقد تقدم تفسيره(12). أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان نا علي بن الحسين الهلالي نا عبد الله بن عثمان أنا عبد الله بن المبارك نا معمر عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم(13) عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى(14): ﴿**علمت نفس ما قدمت وأخرت**﴾ قال: ما قدمت من خير، وما أخرت من سنة

---

(1) ساقطة من أ.
(2) في ب، د انفطرت.
(3) ما بين المعقوفين من أ.
(4) محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة أبو بكر الآدمي القارىء البغدادي الشاهد صاحب الصوت المطرب خلط فيما حدث. ومات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة هجرية. انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٠٢.
(5) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
(6) انفطرت: أصل الفطر الشق طولاً، يقال فطر فلان كذا فطراً وأفطر هو فطوراً، وانفطر انفطاراً انظر المفردات مادة (فطر) ص ٣٨٢.
(7) سورة الفرقان آية ٢٥.
(8) انتثرت: نَثْرُ الشيء نثره وتفريقه يقال نثرته فانتثر. انظر المفردات مادة (نثر) ص ٤٨٢.
(9) في ب بحث [بعثت] وفي د بجثت.
(10) في ب هذا.
(11) سورة القيامة آية ١٣.
(12) من أ.
(13) زياد بن أبي مريم الجزري ثقة من السادسة. انظر التقريب ١/٢٧٠.
(14) من ب.

حسنة[١] استن بها بعده، فله أجر من اتبعه من غير أن ينقص[٢] من أجورهم شيء، أو سنة[٣] سيئة عمل بها بعده فعليه وزر مثل[٤] وزر[٥] من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء[٦]. ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقري أنا محمد بن عبد الله بن نعيم أنا الحسن بـن حكيم [٧] نا أبو الموجه [٨] أنا عبد الله بن المبارك أنا هشام بـن حسان [٩] عن محمد بـن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة[١٠]عن حذيفة بن اليمان قال: قام سائل على عهد النبي ﷺ فسأل، فسكت القوم، ثم إن رجلاً أعطاه، فأعطاه القوم، فقال النبي ﷺ: من استن خيراً، فاستن به، فله أجره، ومثل أجور من اتبعه، غير منتقص [من أجورهم، ومن استن شراً فاستن به، فعليه وزره، ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص][١١] من أوزارهم شيء[١٢]. قال: وتلا حذيفة بن اليمان ﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾[١٣] قوله[١٤]: ﴿يا أيها الإنسان﴾ مخاطبة للكافر ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ ما خدعك وسول لك الباطل حتى أضعت فأوجب عليك؟ والمعنى: ما الذي أمنك من عقابه؟ يقال: غره بفلان إذا أمّنه المحذور[١٥] من جهته وهو غير مأمون.

قال عطاء:نزلت في الوليد بن المغيرة[١٦]، وقال الكلبي ومقاتل:نزلت في أبي الأشدين[١٧]، ضرب النبي ﷺ، فلم يعاقبه الله تعالى[١٨]، وأنزل هذه الآية[١٩] يقول: ما الذي غرك بربك الكريم، المتجاوز عنك،إذ لم يعاقبك عاجلاً بكفرك؟ قال قتادة: غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان[٢٠].وقال مقاتل[٢١]:غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره[٢٢]، أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ[٢٣] نا أبو علي بن جيش[٢٤] المقري نا أبو القاسم بـن الفضل المقري نا علي بن الحسين نا المقدمي نا كثير بن هشام[٢٥] نا جعفر بن برقان[٢٦] حدثني[٢٧]

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) في ب ينتقص.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) ساقطة من د.
(٥) في أ، ب وزر [مثل].
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٥٥.
(٧) في أ حليم.
(٨) أبو الموجه هو: محمد بن عمرو بن الموجه ثقة ـ مات سنة ٢٨٢ هـ. انظر طبقات الحفاظ ١/ ٢٧٠.
(٩) هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري وثقه العجلي وابن معين توفي سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة انظر التقريب ٣١٨/٢.
(١٠) أبو عبيدة بن حذيفة بن اليمـان الكوفي مقبول من الثانية. انظر التقريب ٤٤٨/٢.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة إذا السماء انفطرت ٢/ ٥١٦ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث جرير بـن عبد الله رضي الله عنه من سن في الإسلام فقط ووافقه الذهبي. وانظر صحيح مسلم كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة. وابن ماجة باب من سن سنة حسنة أو سيئة.
(١٤) من ب.
(١٥) في أ به.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ وزاد المسبر ٩/ ٤٧.
(١٧) في أ أبي أشدين.
(١٨) من أ.
(١٩) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥ وزاد المسير ٩/ ٤٧.
(٢٠) انظر جامع البيان ٣٠/ ٥٥ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٥.
(٢١) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٥٥.
(٢٢) في ب أمره مره.
(٢٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد الوني الغرضي الحاسب توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة من الهجرة انظر وفيات الأعيان ١/ ٤٠٣.
(٢٤) في ب خنش، د خس.
(٢٥) كثير بن هشام الكلابي أبو سهل الرقي ثقة من السابعة مات سنة ٢٠٧ من الهجرة وقيل ثمان. انظر التقريب ٢/ ١٣٤.
(٢٦) جعفر بن برقان الكلابي أبو عبد الله البرقي وثقه أحمد وابن معين وابن بجير. مات سنة ١٥٠ هجرية. انظر التهذيب ٢/ ٨٥.
(٢٧) في د يحدثني.

صالح بن مسمار [١] قال: بلغني أن [٢] النبي ﷺ تلا هذه الآية **﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾** ثم قال: جهله [٣] وقال ابن مسعود: ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول: يا ابن آدم ما غرك بي [٤] يا ابن آدم ماذا عملت [فيما علمت] [٥] يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ [٦] وقال إبراهيم بن الأشعث [٧]: قيل للفضيل بن عياض[٨]: لو أقامك الله يوم القيامة فقال: ما غرك بربك الكريم؟ ماذا[٩] كنت تقول؟ قال: كنت[١٠] أقول: غرني ستورك المرخاة فنظمه محمد بن السماك[١١] فقال:

يا كاتم الذنب أما تستحي ... والله[١٢] في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك إمهاله ... وستره طول مساويكا[١٣]

وتلا السري بن مغلس هذه الآية فقال: غره رفق الله به. وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني الله بين يديه فقال: ما غرك بي؟ قلت: غرني بك برك بي سالفاً وآنفاً. وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: غرني كرم الكريم. وقال منصور بن عمار[١٤]: لو قال[١٥] لي ما غرك [بربك الكريم][١٦] قلت: يا رب ما غرني إلا ما علمته[١٧] من فضلك على عبادك. وأنشد أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا[١٨] المعنى:

يا من غلا في الغي[١٩] والتيه ... وغره طول تماديه
أملى لك الله فبارزته[٢٠] ... ولم تخف غب معاصيه[٢١]

---

(١) صالح بن مسمار بصري سكن الجزيرة مقبول قديم من السابعة. انظر التقريب ١/٣٦٣.
(٢) في أ بأن.
(٣) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن كثير بن هشام الخ. انظر تخريج الكشاف ٤/٥٧١. وأخرجه ابن أبي حاتم وأوقفه على ابن عمر انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١.
(٤) ساقطة من د.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٥.
(٧) إبراهيم بن الأشعث خادم الفضيل بن عياض قال عنه أبو حاتم الرازي: كنا نظن به الخير. انظر ميزان الاعتدال ١/٢٠، ٢١.
(٨) الفضيل بن عياض الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي شيخ الحرم كان إماماً ربانياً حمدانياً، قانتا ثقة. توفي سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة. انظر تذكرة الحفاظ ١/٢٤٥، ٢٤٦ والتهذيب ٨/٢٩٤: ٢٩٧ ـ وانظر الفخر الرازي ٣١/٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٠٣٧ ولباب التأويل ٧/٢١٧ وزاد المسير ٩/٤٧.
(٩) في د الذي ماذا.
(١٠) من أ.
(١١) محمد بن صبيح العجلي مولاهم الكوفي ابن السماك أبو العباس الزاهد. قال عنه ابن نمير: صدوق مات سنة ١٨٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٨/٣٢٨: ٢٣٠.
(١٢) من أ.
(١٣) انظر الفخر الرازي ٣١/٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٥ وزاد السير ٩/٤٧ ولباب التأويل ٧/٢١٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٠٣٧ وروح المعاني ٣٠/٨١ والبحر المحيط ٨/٤٣٦.
(١٤) منصور بن عمار الواعظ أبو السري خراساني ويقال: بصري زاهد شهير. قال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال ابن عدي: منكر الحديث وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. انظر ميزان الاعتدال ٤/١٨٧، ١٨٨.
(١٥) في ب، د قيل.
(١٦) من أ.
(١٧) في أ علمت.
(١٨) في ب هذه.
(١٩) في الجامع لأحكام القرآن العجب.
(٢٠) في أ فبادرته.
(٢١) في أ مقاضيه. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٣٧.

وقوله [١] ﴿الذي خلقك﴾ أي من نطفة ولم تك شيئاً ﴿فسواك﴾ رجلاً تسمع وتبصر ﴿فعدلك﴾ جعلك معتدلاً [٢]. قال عطاء: جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة [٣]. وقال مقاتل: عدل خلقك في العينين والأذنين واليدين[٤] والرجلين، والمعنى: عدل بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان. وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف[٥]. قال الفراء[٦]: فصرفك إلى أي صورة[٧] ما شاء قال: والتشديد أحسن الوجهين، لأنك[٨] تقول: عدلتك إلى كذا كما تقول: صرفتك إلى كذا. ولا يحسن عدلتك فيه ولا صرفتك فيه وقال أبو علي الفارسي[٩]: معنى التخفيف عدل بعضه ببعض وكنت معتدل الخلقة متناسبها، فلا تفاوت فيها، ولا يلزم على هذا ما ألزم الفراء. وقوله: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ قال مقاتل والكلبي: في أي شبه من أب أو[١٠] أم أو خال أو عم. يدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا أبو نصر[١١] محمد بن محمد[١٢] بن عبد الله زكريا الشيباني أنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر[١٣] نا أبو زكريا يحيى بن[١٤] محمد[١٥] بن محمد بن البحتري نا أبو كامل نا وهب بن سوار[١٦] حدثني والدي سوار[١٧] أن أبا قلابة حدثه أن رجلاً من الأنصاء ولد له غلام على عهد النبي ﷺ فلقيه النبي ﷺ فقال: يا أبا فلان مثل من أشبه ابنك فقال: يا رسول الله وهل عسى أن يشبه إلا أباه أو أمه؟ قال[١٨]: فأنكره عليه ثم قال: إن الإنسان إذا ما أخذ في خلقه أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾[١٩] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري[٢٠]. نا جعفر بن محمد بن شاكر نا أبو بكر بن أبي الأسود البصري[٢١] نا

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) في أ عدلاً.
(٣) انظر جامع البيان ٣٠/٥٥.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) اختلف في (فعدلك) فقرأ الكوفيون بتخفيف الدال وقرأ الباقون بتشديدها. انظر النشر ٢/٣٩٩ والبحر المحيط ٨/٤٣٧. والإتحاف ٤٣٤.
(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٤.
(٧) من أ.
(٨) في أ أنك.
(٩) انظر الفخر الرازي ٣١/٨٠ وزاد المسير ٩/٤٨ وفتح القدير ٥/٣٩٥.
(١٠) في ب و.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) أبو سهل بشر بن أحمد المهرجاني توفي سنة ٣٧٠. انظر العبر ٢/٣٥٥.
(١٤) ساقطة من أ.
(١٥) في أ أحمد.
(١٦) وهب بن سوار اسمه واهب بن سوار الجرمي روى عن أبيه روى عنه أبو مالك كثير بن يحيى بن كثير اليربوعي صاحب البصري سمعت أبي يقول ذلك انظر الجرح والتعديل ٩/٤٧.
(١٧) سوار الجرمي البصري روى عن مالك بن الحويرث وأبي قلابة روى عنه بنوه قتادة وأنيس وواهب بنو سوار سمعت أبي يقول ذلك. انظر الجرح والتعديل ٤/٢٧٠، ٢٧١.
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/٥٦ والطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك، انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الانفطار ٧/١٣٤، ١٣٥. والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٣/١٠٨، ٢٧١ وابن كثير في تفسيره ٤/٤٨١ ثم قال: وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس كان متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الإثبات.
(٢٠) أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري البندار. توفي سنة ٣٦٠ هجرية وله ثلاث وتسعون سنة. انظر شذرات الذهب ٣/٣١.
(٢١) ساقطة من ب.

أنيس[(١)] بن سوار الجرمي حدثني أبي عن مالك بن الحويرث[(٢)] أن النبي ﷺ قال: إذا أراد الله خلق عبد جامع الرجل المرأة فطار ماؤه في كل عرق وعضو منها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له[(٣)] دون آدم، وفي أي صورة ما شاء ركبه[(٤)].

أخبرنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي[(٥)] بجرجان[(٦)] أنا جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي[(٧)] أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن النحاس نا محمد بن المثنى نا مظهر بن الهيثم الطائي[(٨)] نا موسى بن علي[(٩)] عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لرجل[(١٠)]: ما[(١١)] ولد لك؟ قال: يا رسول الله ما عسى أن يولد لي؟ إما[(١٢)] غلام وإما جارية قال: فمن يشبه [قال: يشبه][(١٣)] أمه أو أباه. فقال النبي ﷺ: مه لا تقولن هذا[(١٤)]؛ إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى[(١٥)] كل نسب بينها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله [عز وجل][(١٦)] **﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾**[(١٧)] أي من نسبك. وذكر الفراء والزجاج قولاً آخر **﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾** إما طويلاً وإما[(١٨)] قصيراً، وإما مستحسنا وإما[(١٩)] غير ذلك[(٢٠)]. قوله: **﴿كلا﴾** أي[(٢١)] لا يؤمن هذا الإنسان الكافر **﴿بل تكذبون بالدين﴾** بالجزاء والحساب فتزعمون أنه غير كائن. ثم أعلم أن أعمالهم محفوظة عليهم فقال: **﴿وإن عليكم لحافظين﴾** أي من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم. ثم نعتهم فقال **﴿كراماً﴾** أي على ربهم

---

(١) في أ أنس.

(٢) مالك بن الحويرث بن حشيش بن عوف بن جندع أبو سليمان الليثي الصحابي وقيل في نسبه غير ذلك. توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة. انظر التهذيب ١٠/٢٣، ١٤.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الانفطار ٧/١٣٤ وصاحب الدر المنثور ٦/٣٢٣ وقال: أخرجه الحكيم الترمذي، والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات عن مالك بن الحويرث.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه. انظر معجم البلدان ٢/١١٩.

(٧) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني كبير الشافعية ولد ٢٧٧ هـ عمر قال الحاكم: كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء توفي سنة ٣٧١ هـ انظر طبقات الحفاظ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٨) مطهر بن الهيثم بن الحجاج الطائي البصري متروك من التاسعة. انظر التقريب ٢/٢٥٤.

(٩) موسى بن علي بن رباح اللخمي أبو عبد الرحمن المصري وثقه ابن سعد وأحمد وابن معين والعجلي والنسائي ولد سنة تسع وثمانين ومات سنة ثلاث وستين ومائة من الهجرة انظر التهذيب ١٠/٣٦٣.

(١٠) في ب، د له.

(١١) في د وما.

(١٢) في ب إلا.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) في ب كذا وفي د كذي.

(١٥) من أ.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٣٠/٥٦ والطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الانفطار ٧/١٣٤، ١٣٥ وأخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١ ثم قال بعد ذكره: وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به. وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأثبات.

(١٨) في أ أو.

(١٩) في أ أو.

(٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٦ وزاد المسير ٩/٤٨.

(٢١) في ب أن.

﴿كاتبين﴾ يكتبون أعمال بني آدم ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ من خير أو شر فيكتبونه عليكم. قال مجاهد: مع كل إنسان ملكان، ملك عن يمينه يكتب الخير، والذي عن شماله [1] يكتب الشر [2]. أخبرنا أبو حسان المزكي أنا أبو عمرو بن نجيد نا [جعفر بن محمد بن سوار] [3] نا قتيبة بن سعيد نا المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله قال: يقول الله تعالى: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه [4] حتى يعملها، فإن [5] عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف[6]

وقال قتادة: سمعت عقبة بن صهبان[7] يقول: أتى ابن عمر [رضي الله عنهما][8] على قوم يعقدون التسبيح فقال: أتعدون على الله حسناتكم؟ إن معكم حافظين كراماً كاتبين.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

قوله: ﴿إن الأبرار﴾ قال عطاء ومقاتل: يريد أولياءه المطيعين في الدنيا ﴿لفي نعيم﴾ الجنة[9] في الآخرة. أخبرنا أبو سعد[10] بن أبي رشيد، أنا أبو القاسم الحسين[11] بن محمد ابن شداد بالأبلة[12] أنا أبو يعلي حمزة بن داود[13] نا محمد بن سعيد الكريزي[14] نا أبي نا[15] حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سموا أبراراً؛ لأنهم بروا آباءهم وأبناءهم ثم تلا رسول الله [صلى الله عليه وسلم][16] ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾[17]. قوله ﴿وإن الفجار﴾ يعني الذين كذبوا النبي ﷺ ﴿لفي جحيم﴾ عظيم من النار. أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف حدثني محمد بن عبد بن حميد بكش نا يحيى بن المغيرة المخزومي[18] نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال:

---

(١) في ب، د يساره.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٥٦.

(٣) في أ محمد بن جعفر بن سوار.

(٤) ساقطة من د.

(٥) في أ فإذا.

(٦) انظر صحيح البخاري كتاب الرقاق باب من هم بحسنة أو سيئة وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الأنعام ٥/٢٦٥ ومسند الإمام أحمد ٢/٢٣٤، ٤١١، ٤٩٨ وفردوس الأخبار ٥/٣٥٣.

(٧) عقبة بن صهبان الأزدي بصري ثقة من الثالثة مات بعد السبعين انظر التقريب ٢/٢٧.

(٨) من ب.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) في أ أبو سعيد.

(١١) في أ الحسن.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) أبو يعلى حمزة بن داود المؤدب قال عنه الدارقطني: ليس بشيء انظر ميزان الاعتدال ١/٦٠٧.

(١٤) محمد بن سعيد بن زياد الكريزي الأثرم. ضعفه أبو زرعة وقال أبو حاتم: كتبت عنه وتركت حديثه فإنه منكر الحديث. توفي سنة ٢٣١ من الهجرة. انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٦٤.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) أخرجه ابن كثير في تفسيره ٤/٤٨٢ وعزاه لابن عساكر في ترجمة موسى بن محمد. وكنز العمال عن ابن عمر ١٦/٤٦٩ وعزاه إلى الطبراني. وفردوس الأخبار ١/٤٢٦.

(١٨) يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب المخزومي أبو سلمة المدني صدوق من الحادية عشرة مات سنة ثلاث وخمسين. انظر التقريب ٢/٣٥٨.

قال سليمان بن عبد الملك [١] لأبي حازم المدني: ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله [عز وجل] [٢] فإنك تعلم ما لك عند الله قال: وأين أجده من كتاب الله؟ قال: [عند قوله] [٣] ﴿إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم﴾ قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين[٤]: وقوله: ﴿يصلونها﴾ يعني [٥] يلزمونها[٦] مقاسين[٧] وهجها ﴿يوم الدين﴾ يوم الجزاء على الأعمال وهو يوم القيامة، ثم عظم ذلك اليوم فقال: ﴿[وما أدراك] [٨] ما يوم الدين﴾ تعظيماً له[٩] لشدته، قال الكلبي: الخطاب للإنسان الكافر لا لرسول الله ﷺ. ثم كرر تفخيماً لشأنه فقال: ﴿ثم ما أدراك [١٠] ما يوم الدين﴾ ثم أخبر عنه فقال: ﴿يوم لا تملك نفس﴾ أي هو يوم لا تملك ﴿نفس لنفس شيئاً﴾ ومن نصب يوماً [١١] فهو[١٢] ظرف على معنى أن هذه الأشياء المذكورة تكون يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً. قال مقاتل: يعني نفس كافرة شيئاً من المنفعة[١٣] ﴿والأمر يومئذ لله﴾ يقول: لا يملك الأمر يومئذ غيره. قال قتادة: ليس ثم أحد يقضي شيئاً أو يصنع شيئاً إلا الله رب العالمين. والمعنى: أن الله لا يملك في ذلك اليوم أحداً شيئاً من الأمور كما ملكهم في دار الدنيا.

---

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي بويع بالخلافة بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين. توفي سنة تسع وتسعين من الهجرة. انظر الجرح والتعديل ٤/١٣٠ وفيات الأعيان ٢/٤٢٠، ٤٢٧ وشذرات الذهب ١/١١٦ وتاريخ الخميس ٢/٣١٤.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٦ وزاد المسير ٩/٤٩.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في ب يدخلونها.

(٧) في ب مقاسون.

(٨) ساقطة من د.

(٩) ساقطة من أ.

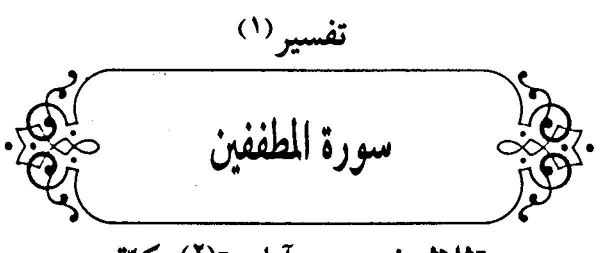
(١٠) في أ أدراك.

(١١) اختلف في (يوم لا تملك) فابن كثير وأبوعمرو ويعقوب برفع الميم خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم وافقهم ابن محيصن واليزيدي. والباقون بالنصب على الظرف حركة إعراب عند البصريين ويجوز عند الكوفيين أن تكون حركة بناء وعلى التقدير في موضع رفع خبر المحذوف أي الجزاء يوم لا تملك أو في موضع نصب على الظرف أي يدانون يوم لا تملك أو مفعول به أي اذكر يوم ويجوز على رأي من بنى أن يكون في موضع رفع خبر المحذوف أي هو يوم. انظر الإتحاف ص ٤٣٥.

(١٢) من هنا إلى قوله ورواه البخاري من طريق مالك ـ في سورة (المطففين) ساقط من ب.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/٥٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٧.

تفسير[1]



سورة المطففين

[ثلاثون وست آيات][2] مكيّة

أخبرنا الأستاذ سعيد بن محمد المقري أنا أبو عمرو بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة»[3] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾

﴿ويل للمطففين﴾ وهم الذين ينقصون المكيال والميزان قال أبو عبيدة والمبرد: المطفف الذي يبخس في الكيل والوزن[4]. قال الزجاج: وإنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان: مطفف؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف[5]. قال الكلبي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذا الآيات[6]. وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله تعالى[7] هذه الآية[8]. حدثنا أبو إسحاق أحمد بن [محمد بن][9] إبراهيم المقري بقراءته علينا نا الحسن[10] بن أحمد بن علي بن مخلد أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني يزيد النحوي[11] أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله [عز وجل][12] ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك[13] وروى

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر فتح القدير ٥/٣٩٨.

(٥) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٧.

(٦) انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٢ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤١/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٨٣/٤ وسنن ابن ماجه كتاب التجارات باب التوقي في الكيل والوزن وزاد المسير ٥١/٩، ٥٢ والدر المنثور ٣٢٣/٦.

(٧) ساقطة من د.

(٨) انظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٣ ومعالم التنزيل ٤٥٧/٤ والخازن ١٨٢/٧ وزاد المسير ٥٢/٩.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) في د الحسن.

(١١) يزيد بن أبي سعيد النحوي أبو الحسن القرشي مولاهم المروزي ثقة عابد من السادسة قتل ظلما سنة إحدى وثلاثين. انظر التقريب ٣٦٥/٢، ٣٧٣.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) رواه ابن ماجه في سننه كتاب التجارات باب التوفي في الكيل والوزن وقال عنه السندي: وفي الزوائد إسناده حسن لأن محمود بن عقيل وعلي بن الحسين مختلف فيهما وباقي رجال الإسناد ثقات ـ انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٢.

الضحاك ومجاهد وطاووس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ: «خمس بخمس قالوا: يا رسول وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله [عز وجل][1] إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر»[2]. وقال مالك بن دينار: «دخلت على جار لي وقد نزل به الموت فجعل يقول: جبلين من نار، جبلين من نار. فقلت:[3] ما تقول؟ أتهجر[4]؟ قال: يا أبا يحيى، كان لي مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر. قال: فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال: يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازدادا[5] عظماً. فمات في مرضه[6]»[7].

ثم بين أن المطففين من هم فقال: ﴿الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾ الاكتيال الأخذ بالكيل قال الفراء: يريد اكتالوا من الناس و(على) و(من) في هذا الموضع يعتقبان[8]. وقال الزجاج: المعنى إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، ولم يذكر «اتزنوا»، لأن الكيل والوزن بهما الشراء[9] والبيع، فأحدهما يدل على الآخر[10]. قال المفسرون: يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن، وإذا باعوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا[11]. وهو قوله ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم﴾ أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال: كلتك الطعام أي كلت لك كما تقول: نصحتك ونصحت لك قال الفراء: وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم[12] وقوله[13] ﴿يخسرون﴾ أي ينقصون كقوله ﴿ولا تخسروا الميزان﴾[14] وقد مر. ثم خوفهم فقال ﴿ألا يظن﴾ ألا يعلم ﴿أولئك﴾ الذين يفعلون ذلك ﴿أنهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ وهو يوم القيامة قال ابن عباس: يريد [ألا يستيقن من فعل هذا أنه مبعوث ومحاسب. وقال مقاتل][15]: ألا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيامة؟ ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال ﴿يوم يقوم الناس﴾ قال الزجاج[16]: «يوم» منصوب بقوله «مبعوثون» المعنى ألا يظنون أنهم مبعوثون يوم القيامة، والمعنى: يوم يقوم الناس من قبورهم ﴿لرب العالمين﴾ أي لأمره أو لجزائه[17] أو حسابه. وقال جماعة من[18] المفسرين يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم[19]. ويدل على صحة هذا الحديث المجمع على صحته وهو ما

---

(١) ساقطة من د.

(٢) رواه الطبراني في الكبير بألفاظ قريبة وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي لينه الحاكم وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب فرض الزكاة ٦٥/٣٠ وابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات. قال السندي: وفي الزوائد هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلفوا في ابن مالك وأبيه ٤٨٩/٢. والديلمي في فردوس الأخبار ٣١٢/٢.

(٣) في د قلت.

(٤) هجر في نومه ومرضه يهجر هجراً: هذى.

(٥) في د ازداد.

(٦) في د وجعه.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٤/٩.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٦/٣.

(٩) في أ الشري.

(١٠) انظر معاني القرآن ٢٩٧/٥.

(١١) انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٥٧/٤، ٤٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٣/٩، ٧٠٤٤ وزاد المسير ٥٢/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٨٣/٤.

(١٢) انظر معاني القرآن ٢٤٥/٣، ٢٤٦.

(١٣) في أ قوله.

(١٤) سورة الرحمن آية ٩.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٦) انظر معاني القرآن ٢٩٧/٥.

(١٧) في أ جزائه.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) انظر جامع البيان ٥٨/٣٠، ٥٩ ومعالم التنزيل ٤٥٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٨٤/٤ وزاد المسير ٥٣/٩.

أخبرنا الفضيل بن أحمد البارودي أنا أبو علي الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا أبو نصر التمار نا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ[١] هذه الآية ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال: يقومون حتى يبلغ الرشح[٢] إلى أطراف آذانهم. رواه مسلم[٣] عن أبي نصر التمار ورواه البخاري[٤] من طريق مالك عن نافع. أخبرنا[٥] أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا أبو[٦] منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر[٧] أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زهير الطوسي[٨] أن أبا حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي[٩] حدثهم قال[١٠] نا مالك بن أنس أن نافعاً حدثه[١١] أن عبد الله بن عمر أخبره أن النبي[١٢] ﷺ قال: ﴿يوم يقوم الناس﴾ يوم القيامة ﴿لرب العالمين﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه[١٣] إلى أطراف أنصاف أذنيه.

رواه البخاري[١٤] عن إبراهيم بن المنذر عن معن[١٥] عن مالك أخبرناه[١٦] أبو بكر أحمد[١٧] بن محمد الأصبهاني أنا عبد الله بن محمد عن أحمد التاجر نا جعفر بن محمد بن المستفاض نا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز[١٨] بن محمد عن ثور بن زيد عن أبي الغيث[١٩] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم. شك ثور في أيهما قال رواه مسلم[٢٠] عن قتيبة. أخبرنا أبو نصر المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا أبو القاسم البغوي[٢١] نا الحسن بن عيسى بن ماسرجس نا ابن

---

(١) في أ تلا.

(٢) الرشح: العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلل الأجزاء. انظر النهاية ٢/٨١.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة باب في صفة القيامة أعاننا الله على أهوالها.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة ويل للمطففين وكتاب الرقاق باب قول الله تعالى «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين» ومسند الإمام أحمد ٢/١٣، ١٩.

(٥) في أ أخبرناه.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ المولى. وهو محمد بن محمد بن سمعان أبو منصور النيسابوري المذكر. المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة من الهجرة. انظر العبر ٣/٢١، ٢٢.

(٨) محمد بن أحمد بن زهير أبو الحسن الطوسي حافظ مصنف. توفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة هجرية. انظر شذرات الذهب ٢/٢٧٦.

(٩) أبو حذافة أحمد بن إسماعيل بن محمد بن نبيه السهمي القرشي المدني الإمام المحدث الفقيه. توفي سنة تسع وخمسين ومائتين من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٢٤: ٢٧. والعبر ٢/١٨ والتهذيب ١/١٥، ١٦ وميزان الاعتدال ١/٨٣.

(١٠) من أ. (١١) في أ حدثهم. (١٢) في ب رسول الله. (١٣) أي عرقه.

(١٤) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «ويل للمطففين» وسنن الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «ويل للمطففين» ٥/٤٣٤ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وفيه عن أبي هريرة.

(١٥) في ب، د معمر والصواب ما هنا كما جاء في صحيح البخاري. ومعن هو: معن بن عبد الرحمن بن عبد الله مسعود الهذلي المسعودي الكوفي أبو القاسم القاضي ثقة من كبار التاسعة انظر التقريب ٢/٢٦٧.

(١٦) في أ أخبرنا. (١٧) ساقطة من أ. (١٨) في أ عبد الرحمن.

(١٩) أبو الغيث هو: سالم أبو الغيث المدني مولى ابن مطيع وثقه ابن معين وابن سعد. انظر التهذيب ٣/٤٤٥ والتقريب ١/٢٨١.

(٢٠) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. والبخاري كتاب الرقائق باب قول الله تعالى «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين».

(٢١) الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي. كان ثقة ثبتا فهماً عارفاً حافظاً. توفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٢/٧٣٧.

المبارك أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل[١] أو ميلين قال سليم: فلا أدري أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكتحل به العين؟ ثم قال: صهرتهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه[٢]، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويـه، ومنهم من يلجمه إلجاماً، قال: فرأيت رسول الله[٣] ﷺ يشير بيده إلى فيه قال: تلجمه إلجاماً. رواه مسلم[٤] عن الحكم بن موسى[٥] عن يحيى بن حمزة[٦] عن عبد الرحمن بن جابر[٧]. وروى القاسم بن أبي[٨] بزة أن ابن عمر قرأ ﴿ويل للمطففين﴾ حتى بلغ ﴿يوم يقوم[٩] الناس لرب العالمين﴾ قال: فبكى حتى خر وامتنع من القراءة.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

قوله ﴿كلا﴾ هو ردع وزجر، أي: ليس الأمر على ما هم عليه فليرتدعوا. وتمام الكلام هاهنا. وعند أبي حاتم ﴿كلا﴾ ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقاً. ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾[١٠] وهو قول الحسن وسجين الأرض السابعة السفلى وهو قول قتادة ومقاتل ومجاهد والضحاك[١١] وروي ذلك مرفوعاً حدثنا أبو إسحاق المقري أنا الحسين[١٢] بن محمد الدينوري[١٣] نا موسى بن محمد نا الحسين ابن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب نا الأعمش عن المنهال عن زاذان [عن البراء][١٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «سجين أسفل سبع أرضين»[١٥] وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال: أخبرني عن قول

---

(١) الميل: ثلث الفرسخ. انظر النهاية ٤/١٩٩. (٢) في ب، د عقيبه. (٣) في أ النبي.

(٤) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. ومسند الإمام أحمد ٦/٣، ٤. وسنن الترمذي كتاب القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٤/٦١٤، ٦١٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي صدوق ليس به بأس مات سنة ٢٣٢ هـ. انظر التقريب ١/١٩٣ والتهذيب ٢/٤٤٠.

(٦) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي ثقة رمي بالقدر. من الثامنة مات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح وله ثمانون سنة. انظر التقريب ٢/٣٤٦ والتهذيب ١١/٢٠١.

(٧) عبد الرحمن بن جابر بن عبيد الله الأنصاري ثقة. انظر التقريب ١/٤٢٥ والتهذيب ٦/١٥٣.

(٨) ساقطة من أ. (٩) ساقطة من أ.

(١٠) الفجور: شق ستر الديانة يقال: فجر فجوراً فهو فاجر، وجمعه فجار وفجرة. انظر المفردات مادة (فجر) ص ٣٧٣.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٦٠ وليراجع الزهد لابن المبارك ص ٤٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٨.

(١٢) في أ الحسن.

(١٣) في ب الدينوي. وهو الحسين بن محمد بن حبش أبو علي الدينوري المقرىء توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة هجرية. انظر الشذرات ٣/٨١.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) انظر جامع البيان ٣٠/٦١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٩ وتفسير ابن جزي ٨٣٢ والدر المنثور ٦/٣٢٥ وعزاه إلى ابن جرير الطبري وفردوس الأخبار ٢/٤٧٦.

الله [عز وجل] [١] ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾ قال: إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء، فتأبى السماء أن تقبلها، ثم يهبط بها [٢] إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبلها، فتدخل تحت سبع أرضين فتهبط [٣] حتى ينتهى بها إلى سجين وهو موضع خد إبليس [٤]. وقال عطاء الخراساني: هي الأرض السفلى وفيها إبليس وذريته [٥]. والمعنى في الآية: إن كتاب عملهم يوضع في الأرض السابعة، وذلك علامة خسارهم، ودليل على خساسة منزلتهم، ولا يصعد به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن. وهو قوله ﴿إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي [٦] أنا حاجب بن أحمد نا محمد بن حماد نا يحيى بن سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: سجين صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها [٧].

أخبرني عقيل بن محمد الإستراباذي أنا معافي بن زكريا القاضي أنا محمد بن جرير حدثني إسحاق بن وهب الواسطي [٨] نا مسعود بن مشكان [٩] نا نصر بن خزيمة عن شعيب بن صفوان [١٠] عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الفلق جب في جهنم مغطى، وسجين جب في جهنم مفتوح [١١]. والدليل على أن سجيناً [١٢] ليس مما كانت العرب تعرفه قوله ﴿وما أدراك [١٣] ما سجين﴾ قال الزجاج: أي ليس ذلك ما كنت تعلم أنت ولا قومك [١٤]. وقوله: ﴿كتاب مرقوم﴾ [١٥] ذكر قوم أن هذا تفسير السجين، وهو بعيد؛ لأنه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين، والوجه [١٦] أن يجعل هذا بياناً للكتاب المذكور في قوله ﴿إن كتاب الفجار﴾ على تقدير: هو كتاب مرقوم أي مكتوب قد ثبتت حروفه (وقال [١٧] قتادة ومقاتل: رقم لهم بشر، كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه

---

(١) في ب، د تعالى.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٦٠، ٦١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٨.

(٥) قال ابن كثير: والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن وهو الضيق فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق وكل ما تعالى منها اتسع فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين كما قال تعالى **﴿ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** سورة التين آيتي ٥، ٦ وقال ههنا **﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين﴾** وهو يجمع الضيق والسفول كما قال تعالى: **﴿وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً﴾** انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٥.

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي المعروف بابن الحوي ولد سنة ٣٦٥ هـ وتوفي سنة ٤٩٥ انظر تاريخ بغداد ٤/٩٤.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٦١.

(٨) إسحاق بن وهب بن زياد العلاف أبو يعقوب الواسطي صدوق من الحادية عشرة مات سنة بضع وخمسين من الهجرة. انظر التقريب ١/٦٢.

(٩) في أ مشكار.

(١٠) شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي أبو يحيى الكوفي الكاتب مقبول من السابعة. انظر التقريب ١/٣٥٢.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٦١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٥. والدر المنثور ٦/٣٢٥ وعزاه إلى ابن جرير وفردوس الأخبار ٤/٢٠٣.

(١٢) في أ سجين.

(١٣) في أ أدراك.

(١٤) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٨.

(١٥) الرقم: الخط الغليظ وقيل هو تعجيم الكتاب. انظر المفردات مادة رقم ٢٠١.

(١٦) في ب فالوجه.

(١٧) في أ قال.

لكافر[١])[٢] ﴿فويل يومئذ للمكذبين﴾ ذكر صاحب النظم أن هذا منتظم بقوله: ﴿يوم يقوم الناس﴾، وأن قوله: ﴿كلا إن كتاب الفجار﴾ وما اتصل به معترض بينهما، وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله ﴿كلا﴾ قال مقاتل: أي لا يؤمنون ثم استأنف فقال[٣] ﴿بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[٤] قال أبو عبيدة: ران [٥] على قلوبهم غلب عليها، والخمر ترين على عقل السكران ريناً ورينوناً[٦] وقال أبو عبيد: كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك [٧]. وقال الفراء: هو أنه كثرت المعاصي منهم والذنوب، فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرين عليها[٨]. وقال الحسن: هو الذنب على الذنب، والذنب على الذنب حتى يعمى القلب[٩]. وقال ابن مسعود: إن الرجل[١٠]ليذنب الذنب[١١] فينكت[١٢]في قلبه نكتة سوداء، ثم يذنب الذنب فينكت أخرى يصير قلبه مثل[١٣]لون الشاة الربداء[١٤]وقال إبراهيم التيمي في هذه الآية :إذا عمل الرجل الذنب نكت[١٥] في قلبه نكتة سوداء، ثم يعمل الذنب بعد ذلك فينكت في قلبه نكتة سوداء، ثم كذلك حتى يسود قلبه، فإذا أتاح [١٦] الله للعبد[١٧] يسر له عملاً صالحاً فيذهب من السواد[١٨] ببعضه، ثم ييسر له العمل الصالح أيضاً، حتى يذهب السواد كله. ونحو هذا روي مرفوعاً أخبرناه إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو الحسن علي بن محمد [بن محمد][١٩] الكارزي أنا محمد بن الحسن بن قتيبة[٢٠] نا إدريس بن سليمان[٢١] نا ضمرة[٢٢] عن يحيى بن راشد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أذنب العبد كانت نكتة في قلبه، فإذا تاب واستغفر جليت،وإن زاد[٢٣] زادت، وهو الرين[٢٤]الذي قال الله [عز وجل][٢٥]﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[٢٦]قوله: ﴿كلا﴾ قال ابن عباس: يريد لا

---

(١) في أ للكافر.
(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٦١، ٦٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٥٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٤٩.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥٩.
(٥) أصل الرين الطبع والتغطية والختم. انظر النهاية ٢/١١٩.
(٦) انظر مجاز القرآن ٢/٢٨٩.
(٧) انظر غريب الحديث ٣/٢٧٠.
(٨) انظر معاني القرآن ٣/٢٤٦.
(٩) انظر جامع البيان ٣٠/٦٣.
(١٠) في أ الذنب.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) النكتة: أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما. انظر النهاية ٤/١٧٤.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) الربداء أي: لونها بين السواد والغبرة. انظر النهاية ٢/٥٨.
(١٥) في أ يكتب.
(١٦) في أ ارتاح.
(١٧) في أ العبد.
(١٨) في ب السوداء.
(١٩) ساقطة من ب.
(٢٠) محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني الحافظ الثقة مات سنة ٣١٠ هـ. انظر طبقات الحفاظ ١/٣٢١.
(٢١) إدريس بن سليمان بن أبي رباب شامي. انظر الإكمال ٤/٢.
(٢٢) ساقطة من د وهو ضمرة بن ربيعة الفسلطيني، أبو عبد الله، أصله دمشقي صدوق يهم قليلًا، من التاسعة، مات سنة ٢٠٢ هـ انظر التقريب ١/٣٧٤.
(٢٣) ساقطة من ب.
(٢٤) الرين: الطبع والتغطية. انظر النهاية ٢/١١٩.
(٢٥) ساقطة من ب وفي د تعالى.
(٢٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب رفع الإيمان والأمانة من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب. والترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة ويل للمطففين ـ ٥/٣٤٣.

يصدقون. ثم استأنف ﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال مقاتل: يعني أنهم بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه نظر المؤمنين إلى ربهم. وقال[1] الكلبي عن ابن عباس: إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون[2]. والمؤمن لا يحجب عن [رؤية ربه][3] وقال الحسين [بن الفضل][4] كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته[5]. وقال الحسن: لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا[6]. وسئل مالك بن أنس عن هذه الآية فقال: «لما حجب أعداءه فلم يروه، تجلى لأوليائه حتى رأوه[7]»[8] سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري يقول[9]: سمعت الحسن بن محمد بن جعفر السدوسي يقول[10]: سمعت أبا علي الحسن بن أحمد النسوي يقول[11]: سمعت أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عـدي[12] يقول[13]: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت ذات يوم عند الشافعي [رحمه الله] وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فكتب فيه: لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا فقلت له: أو تدين بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا[14].

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن نصر[15] نا أبو إبراهيم المزني عن ابن هرم قال: قال الشافعي[رحمة الله عليه][16]: قول الله [عز وجل][17]﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ دلالة على أن أولياء الله يرون الله تعالى[18]. «سمعت أبا عثمان الحيري الزاهد سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرىء ببغداد يقول[19] سمعت أبا إسحاق الزجاج[20] يقول: في هذه الآية دليل على أن الله تعالى يرى في القيامة ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة ولا

= وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في مستدركه كتاب التفسير باب تفسير سورة المطففين ـ ٥١٧/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب. والإمام أحمد في مسنده ٢٩٧/٢. وابن حبان رقم ١٧٧١ وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٧/٣.

(١) في أ قال.
(٢) انظر جامع البيان ٦٤/٣٠.
(٣) في ب، د رؤيته.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.
(٧) في أ رواه.
(٨) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٩ وزاد المسير ٥٦/٩.
(٩) من أ.
(١٠) من أ.
(١١) من أ.
(١٢) أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الحافظ الحجة الجرجاني الاستراباذي الفقيه قال عنه الحاكم: كان من أئمة المسلمين. ولد سنة ٢٤٢ هـ وتوفي سنة ٣٢٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٨١٦/٣، ٨١٨.
(١٣) من أ.
(١٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٩ وزاد المسير ٥٦/٩.
(١٥) عبد الله بن نصر الأنطاكي الأصم منكر الحديث ذكر له ابن عدي مناكير. انظر ميزان الاعتدال ٥١٥/٢.
(١٦) من ب وفي د رضي.
(١٧) من أ.
(١٨) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.
(١٩) من أ.
(٢٠) أبو إسحاق الزجاج. هو الإمام النحوي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مات سنة ٣١١هـ وقيل سنة ٣١٠ هـ وقيل سنة ٣١٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤.

خسست[١] منزلة الكفار بأنهم محجوبون[٢] عن الله تعالى [٣]» [٤] ولما أعلم أن المؤمنين ينظرون إليه في قوله «إلى ربها ناظرة» أعلم أن الكفار محجوبون عنه، ثم أخبر أنهم بعد حجبهم عن [٥] الله تعالى [٦] يدخلون النار وهو قوله ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ وتقول لهم الخزنة ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

قوله[٧] ﴿كلا﴾ [قال مقاتل][٨]: لا يؤمن بالعذاب[٩] الذي يصلاه، ثم أعلم أين محل كتاب الأبرار فقال ﴿إن كتاب الأبرار﴾ يعني المطيعين لله ﴿لفي عليين﴾ قال المفسرون: يعني السماء السابعة[١٠]. قال الفراء: عليين ارتفاع بعد ارتفاع لا[١١] غاية له[١٢].

وقال الزجاج :أعلى الأمكنة[١٣]، وإعراب هذا الاسم كإعراب الجمع؛ لأنه[١٤] على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه، نحو ثلاثين وعشرين وقنسرين[١٥]. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم أنا الحسين بن محمد بن الحسين نا موسى بن محمد نا الحسين بن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب الأعمش عن المنهال[١٦] عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: عليين في السماء السابعة تحت العرش[١٧]. وقوله[١٨] ﴿كتاب مرقوم﴾ ليس بتفسير عليين، وهو يحتمل تأويلين: أحدهما أن المراد به[١٩] كتاب أعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار، والثاني أنه كتاب في عليين كتب هناك ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب، وهو معنى قول مقاتل: مكتوب لهم بالخير في ساق العرش. ويدل على صحة هذا قوله ﴿يشهده المقربون﴾ يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك

---

(١) في ب خست.
(٢) في ب، د يحجبون.
(٣) من أ.
(٤) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٩.
(٥) في ب من.
(٦) من أ.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٩) في أ العذاب.
(١٠) ممن قال ذلك كعب وأسامة بن زيد عن أبيه ومجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ٣٠/٦٥. وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٨.
(١١) في د ولا.
(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٧.
(١٣) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٩.
(١٤) ساقطة من ب.
(١٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٥٤ وزاد المسير ٩/٥٧.
(١٦) المنهال بن خليفة العجلي أبو قدامة الكوفي ضعفه ابن معين وأبو بشر الدولابي والنسائي والبخاري وابن حبان. وقال عنه البزار: ثقة. انظر التهذيب ١٠/٣١٨، ٣١٩ والتقريب ٢/٢١٧.
(١٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٣٩ وجامع البيان ٣٠/٦٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٦٠. والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦/٣٢٦.
(١٨) في ب قوله.
(١٩) ساقطة من ب.

المكتوب، أو ذلك الكتاب الذين إذا صعد به إلى عليين قوله[١] ﴿إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك﴾[٢] قال الحسن: ما كنا ندري ما الأرائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم أن الأريكة عندهم الحجلة[٣] إذا كان فيها سرير قوله: ﴿ينظرون﴾ يعني إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة. وقال مقاتل: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون، ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة مما ترى[٤] من النور والحسن والبياض. وقال[٥] عطاء: وذلك أن الله تعالى[٦] زاد في جمالهم وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف وسبق تفسير النضرة عند قوله تعالى[٧] ﴿ناضرة﴾[٨]. ﴿يسقون من رحيق﴾ قال أبو عبيدة والمبرد والزجاج: الرحيق من الخمر ما لا غش فيه ولا شيء يفسده»[٩] ﴿مختوم﴾ وهو الذي له ختام أي عاقبة.

وقال مجاهد: مختوم مطين[١٠]. كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين، ويكون المعنى: أنه ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار. ثم فسر المختوم بقوله: ﴿ختامه مسك﴾ أي آخر طعمه ريح المسك، إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك. أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنامحمد بن الفضل بن محمد السلمي[١١] نا محمد بن الحسين بن الحسن نا سهل بن عمار نا اليسع بن سعدان نا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم[١٢]»[١٣]. ومعنى ﴿ختامه﴾ عاقبته وما يختم[١٤] به، والمعنى: لذاذة المقطع وذكاء الرائحة، والختام آخر كل شيء وكذلك الخاتم والخاتم، وهو قراءة الكسائي[١٥].

وقال مجاهد: طيبه مسك[١٦]. وهو قول ابن زيد قال: ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا طين. ثم رغب فيه فقال: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ أي فليرغب الراغبون في المبادرة[١٧] إلى طاعة الله والتنافس،

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأريكة: السرير في الحجلة من دونه ستر ولا يسمى منفرداً أريكة وقيل: هو كل ما اتكيء عليه من سرير أو فراش أو منصة. انظر النهاية ١/٢٦.

(٣) الحجلة: بالتحريك بيت القبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار وتجمع على حجال. انظر النهاية ١/٢٠٥.

(٤) في ب يرى.

(٥) في ب، د قال.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) من ب.

(٨) آية ٢٢ من سورة القيامة.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/٦٧ ومجاز القرآن ٢/٢٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٥٥ وزاد المسير ٩/٥٨. والمعاني ٥/٣٣٠.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦١.

(١١) من أ.

(١٢) ساقطة د.

(١٣) ذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب كتاب الصوم باب الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة عن ابن عباس بلفظ: «إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش» وعزاه إلى البزار بإسناد حسن إن شاء الله.

(١٤) في ب، د يتختم.

(١٥) اختلف في (ختامه) فالكسائي خاتمه بفتح الخاء وألف بعدها ثم تاء مفتوحة جعله اسماً لما يختم به الكأس على معنى عاقبته وآخره مسك. والباقون بكسر الخاء وبعدها تاء وبعدها ألف بوزن فعال على معنى الختام الذي هو الطين الذي يختم به الشيء جعل بدله المسك وقيل خلطه وقيل مقطع شربه توجد فيه رائحة المسك. انظر الإتحاف ٤٣٥. والتحبير ١٩٨ والنشر ٢/٣٩٩.

(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٣٩ وجامع البيان ٣٠/٦٧، ٦٨.

(١٧) في ب، د بالمبادرة.

كالتشاحّ على الشيء والتنازع فيه: بأن يحب كل واحد أن ينفرد به دون صاحبه.

﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ذلك الشراب ﴿من تسنيم﴾[١] وهو اسم عين في الجنة، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد[٢] أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني[٣] أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق في قوله [عز وجل][٤] ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال: عين في الجنة يشربها المقربون صرفاً، ويمزج منها كأس أصحاب اليمين فتطيب[٥]. وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن قوله[٦] ﴿تسنيم﴾ فقال: هذا مما يقول الله تعالى[٧]: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ [٨] [٩] ونحو هذا قال الحسن: خفايا أخفاها الله[١٠] لأهل الجنة[١١]. ثم فسره فقال: ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ أي يشربها[١٢] كقوله ﴿يشرب بها عباد الله﴾[١٣] وقد مر قال عبد الله: يشربها المقربون صرفاً، وتمزج[١٤] لأصحاب اليمين[١٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿إن الذين أجرموا﴾ يعني كفار قريش ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم ﴿يضحكون﴾ على وجه السخرية[١٦] منهم ﴿وإذا مروا بهم﴾ يعني المؤمنين مروا بالكفار ﴿يتغامزون﴾ من الغمز وهو الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، ﴿وإذا انقلبوا﴾ يعني الكفار ﴿إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم ﴿وإذا رأوهم﴾ رأوا ـ أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ قال الله تعالى[١٧]: ﴿وما أرسلوا﴾ يعني الكفار ﴿عليهم﴾ يعني[١٨] على الذين آمنوا ﴿حافظين﴾ يحفظون أعمالهم عليهم، أي لم يوكلوا بحفظ أعمالهم ﴿فاليوم﴾ يعني في الآخرة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ قال المفسرون: إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعداء الله وهم يعذبون في النار فيضحكوا منهم كما ضحكوا هم في

---

(١) التسنيم: شراب ينصب عليهم من علو وهو أشرف شراب في الجنة. وأصل التسنيم في اللغة الارتفاع، فهي عين ماء تجري من علو إلى أسفل، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه، وكذلك تسنيم القبور. انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٧/٩.

(٢) محمد بن عمر بن بكير النجار أبو بكر البغدادي المقرىء. توفي سنة ٤٤٢ هـ عن ٨٦ سنة (العبر ٢٦٧/٢).

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد الأصبهاني التاجر كان أسند من بقي بأصبهان. توفي سنة ٤٠٠ هـ وله ٩٣ سنة (العبر ٧٢/٣).

(٤) من أ.

(٥) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(٦) في ب قولهم.

(٧) من أ.

(٨) سورة السجدة آية ١٧.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٧/٩.

(١٠) من أ.

(١١) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(١٢) في ب يشربونها.

(١٣) سورة الإنسان آية ٦.

(١٤) في ب، د يمزج.

(١٥) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(١٦) في أ، ب، د السخري.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) من أ.

الدنيا منهم[١]. وقال المبرد[٢] وأبو صالح: يقال لأهل النار وهم فيها: اخرجوا، وتفتح لهم أبوابها، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله **﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون﴾**[٣] إلى عذاب عدوهم **﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾** أي هل جوزوا بسخريتهم[٤] بالمؤمنين في الدنيا؟ ومعنى الاستفهام هاهنا: التقرير. وثوب بمعنى أثيب.

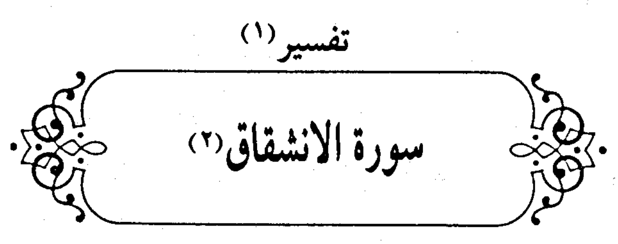
(١) رواه الطبري في جامع البيان ٧١/٣٠ عن ابن عباس وقتادة وكعب والضحاك وسفيان.

(٢) من ب.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٦٢/٤ وزاد المسير ٦١/٩.

(٤) في أ، ب، د بسخرتهم.

تفسير[1]



سورة الانشقاق[2]

[عشرون وخمس آيات][3] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو[4] عمرو بن محمد بن جعفر السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره»[5] بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾

﴿**إذا السماء انشقت**﴾[6] قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة[7]. وذكر ذلك في مواضع من القرآن[8]. ﴿**وأذنت لربها**﴾ قالوا: سمعت لربها وأطاعت في الانشقاق. من الإذن وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه ﴿**وحقت**﴾ وحق لها أن تطيع ربها الذي خلقها ﴿**وإذا الأرض مدت**﴾ قال ابن عباس: تمد مد الأديم، ويزداد في سعتها[9]. وقال مقاتل: سويت كمد الأديم[10] فلا يبقى عليها بناء ولا جبل إلا دخل فيها[11]. ﴿**وألقت ما فيها**﴾ من الموق والكنوز. ﴿**وتخلت**﴾ وخلت[12] منها. وجواب إذا محذوف تقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب. ويدل

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من المصحف وفي أ، ب، د انشقت.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) انشقت: الشق الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين. والمراد بانشقاق السماء هنا تصدعها وتقطعها. انظر جامع البيان ٣٠/٧٢ والمفردات مادة «شق» ص ٢٦٤.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٣ وزاد المسير ٩/٦٢.

(٨) سورة الفرقان آية ٢٥. والرحمن آية ٣٧ والحاقه: ١٦.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/٧٢. ومعالم التنزيل ٤/٤٦٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٦١ وزاد المسير ٩/٦٣. وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٩.

(١٠) الأديم: إذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى. انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٦١.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٣ وزاد المسير ٩/٦٣.

(١٢) في ب، د خلت.

على صحة[١] هذا المحذوف قوله ﴿**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك**﴾[٢] أي ساع إليه في عملك. والكدح عمل الإنسان من[٣] الخير والشر.

قال قتادة والكلبي والضحاك: عامل لربك عملاً[٤]. ﴿**فملاقيه**﴾ فملاق عملك أي ثوابه وجزاءه قوله[٥]: ﴿**فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾ قال مقاتل: لأنه يغفر له ذنوبه، ولا يحاسب بها[٦]. وقال المفسرون هو أن يعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله له فهو الحساب اليسير[٧]. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا جعفر بن محمد[٨] بن شاكر نا قبيصة نا سفيان الثوري عن عثمان بن الأسود عن ابن [٩] أبي مليكة[١٠] عن عائشة رضي الله عنها[١١] قالت: قال رسول الله ﷺ: من نوقش الحساب هلك. قلت: يا رسول الله فإن الله [عز وجل][١٢] يقول في كتابه ﴿**فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾ قال: ذاك[١٣] العرض رواه البخاري[١٤] عن عمرو بن علي، ورواه مسلم[١٥] عن عبد الرحمن بن بشر كلاهما عن يحيى بن سعيد، عن عثمان بن الأسود. وأخبرنا[١٦] أبو عبد الله أنا أبو عمرو[١٧] محمد[١٨] بن جعفر المؤذن[١٩] نا أحمد ابن داود السمناني نا العباس بن الوليد النرسي نا عبد الجبار بن الورد[٢٠] قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل من حوسب يومئذ فقد هلك، فقلت[٢١]: يا رسول الله إن الله تعالى[٢٢] يقول ﴿**يحاسب حساباً يسيراً**﴾ قال: ذاك[٢٣] العرض يا عائشة، فأما كل من نوقش الحساب يومئذ فقد هلك[٢٤].

---

(١) من أ.

(٢) الكدح: السعي والعناء. انظر المفردات مادة (كدح) ٤٢٩.

(٣) في أ.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٧٢.

(٥) من ب.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٣.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٧٤.

(٨) في أ محمد بن جعفر.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب أبو بكر ويقال: أبو محمد التيمي المكي. وثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن سعد والعجلي وابن حبان توفي سنة ١١٧ هجرية. (التهذيب ٥/٣٠٦، ٣٠٧).

(١١) من أ.

(١٢) في ب، د تعالى.

(١٣) في ب، د ذلك والصواب المثبت في الأصل كما جاء في صحيح البخاري.

(١٤) انظر صحيح البخاري. كتاب التفسير تفسير «إذا السماء انشقت».

(١٥) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إثبات الحساب. ورواه الترمذي في سننه كتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت» ٥/٤٣٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وصاحب جامع البيان ٣٠/٧٤ ومسند الإمام أحمد ٦/٤٧.

(١٦) في أ أخبرنا.

(١٧) في أ، د عمرو.

(١٨) في ب ابن محمد.

(١٩) ساقطة من ب.

(٢٠) عبد الجبار بن الورد المخزومي مولاهم المكي أبو هشام صدوق يهم من السابعة (التقريب ١/٤٦٦).

(٢١) في د قلت.

(٢٢) ساقطة من أ.

(٢٣) في ب، د ذلك.

(٢٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة (إذا السماء انشقت)، والإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب إثبات الحساب، ومسند الإمام أحمد ٦/٤٧، وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة (إذا السماء انشقت) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكي[١] أنا زاهر بن أحمد أنا الحسين بن محمد بن مصعب[٢] نا يحيى بن حكيم نا حرمي نا الحريش بن الخرنب حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا رافعة يدي وأنا أقول: اللهم حاسبني حساباً يسيراً قال: يا عائشة أتدرين ما ذاك الحساب اليسير[٣]؟ فقلت[٤]: ذكر الله في كتابه ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: «يا عائشة من حوسب خصم ذلك[٥] الممر بين يدي الله [عز وجل][٦]» [٧].

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي [٨] نا أبو المثنى نا سعيد بن سليمان نا سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنة برحمته. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: تعطي من حرمك، وتعفو[٩] عمن ظلمك، وتصل من قطعك. قال: فإذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله؟ قال: أن تحاسب حساباً يسيراً، ويدخلك الله الجنة برحمته رواه الحاكم في صحيحه[١٠] عن محمد بن أحمد بن بالويه عن محمد بن شاذان الجوهري عن سعيد بن سليمان. قوله ﴿وينقلب إلى أهله﴾ يعني في الجنة من الحور العين والآدميات ﴿مسروراً﴾ بما أوتي من الخير والكرامة ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ [خلف ظهره][١١] قال الكلبي :لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره[١٢]. وقال مقاتل :تخلع يده اليسرى فتكون من[١٣] وراء ظهره[١٤]. ﴿فسوف يدعو ثبوراً﴾[١٥] إذا قرأ كتابه قال: يا ويلاه يا ثبوراه كقوله﴿دعوا هنالك ثبوراً﴾[١٦] ﴿ويصلى سعيراً﴾ويقاسي حر نارها وشدتها. وقرىء

---

(١) الإمام الحافظ الناقد الثقة أبو عمرو محمد ابن الشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير بن نوح البحيري النيسابوري المزكي. قال الحاكم: كان من حفاظ الحديث المبرزين في المذاكرة توفي سنة ٣٩٦ هـ وله ثلاث وستون سنة انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٩٠.

(٢) الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق أبو علي السبخي توفي سنة ٣١٥ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٠١.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) في ب قلت.

(٥) في أ ذلك.

(٦) من أ.

(٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الانشقاق. وصحيح مسلم كتاب الجنة باب إثبات الحساب. وجامع البيان ٣٠/ ٧٤، ٧٥ ومسند الإمام أحمد ٦/ ٤٨، ٩١، ١٠٨.

(٨) أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي. ثقة توفي سنة ٣٥٦ هـ. انظر المنتظم ٧/ ٣٩، ٤٠.

(٩) في أ وتغفر.

(١٠) رواه المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت»والسجود فيها ٢/ ٥١٨ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: قلت: سليمان ضعيف.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ٧٥ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٤.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٦٤.

(١٥) الثبور: الهلاك والفساد المثابر على الإتيان أي المواظب من قولهم ثابرت. انظر المفردات مادة «ثبر» ص ٧٨.

(١٦) سورة الفرقان آية ١٣.

ويُصَلى بضم الياء وتشديد اللام[١] كقوله ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ [٢] ﴿إنه كان في أهله﴾ يعني في الدنيا ﴿مسروراً﴾ باتباع هواه وركوب شهوته ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ لن يرجع إلى الآخرة [٣]، أي لن يبعث. قال مقاتل: حسب أن لا يرجع إلى الله [٤]. والحور الرجوع. قال الله تعالى [٥] ﴿بلى﴾ ليحورن وليبعثن [٦] ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ بصيراً به من يوم خلقه إلى يوم[٧] بعثه. قال الزجاج: كان به بصيراً قبل أن يخلقه، عالماً بأن مرجعه إليه. قوله:

فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

﴿فلا أقسم بالشفق﴾ يعني الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة[٨]، وهذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعاً. قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب مصنوع كأنه الشفق وكان أحمر[٩]، وروي مثل هذا مرفوعاً أخبرناه[١٠] أبو عبد الرحمن[١١] بن أبي حامد العدل أنا محمد بن عبد الله البايع أنا[١٢] علي بن جندل نا الحسين بن إسماعيل نا أبو حذافة نا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال[١٣]: الشفق الحمرة ﴿والليل وما وسق﴾ قال الليث: الوسق ضمك الشيء بعضه إلى بعض واستوسقت الإبل إذا اجتمعت وانضمت والراعي يَسِقُها أي يجمعها. والمفسرون يقولون: وما جمع وضم[١٤] وحوى ولف[١٥]. والمعنى: جمع وضم ما كان منتشراً بالنهار في[١٦] تصرفه وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه. ﴿والقمر إذا اتسق﴾ استوى واجتمع وتكامل وتم.

---

(١) اختلف في (ويصلى سعيراً) فنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع صلى مبنياً للمفعول معدى بالتضعيف إلى مفعولين الضمير النائب والثاني سعيراً وافقهم ابن محيصن والحسن. والباقون بفتح الياء الأول وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلى مخففاً مبنياً للفاعل معدى لواحد وهو سعيراً وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه وإذا قلل رقق اللام حتماً لما مر أن التغليظ والإمالة ضدان. انظر الإتحاف ٤٣٦. والنشر ٢/٣٩٩ والتحبير ١٩٨.

(٢) سورة الحاقة: ٣١.

(٣) في أ أن.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٧٥.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في أ ويبعثن.

(٧) في ب، د أن.

(٨) في ب الأخيرة.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٥١.

(١٠) في د أخبرنا.

(١١) في ب أبو عبد الله.

(١٢) في أ نا.

(١٣) أخرجه الدارقطني في سننه ص ١٠٠ والطبري في جامع البيان ٣٠/٧٦ عن مجاهد والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٦٥، ٧٠٦٦ عن مالك بن أنس وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وأبي هريرة وعمر بن الخطاب وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأنس وأبي قتادة وجابر بن عبد الله وابن الزبير وسعيد بن جبير وابن المسيب وطاووس وعبد الله بن دينار والزهري والأوزاعي ومالك والشافعي وأبي يوسف وأبي ثور وغيرهم. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٦٤ وزاد المسير ٩/٦٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٨٩.

(١٤) في د وما ضم.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٤٢ وجامع البيان ٣٠/٧٦ عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وسعيد بن جبير ومعالم التنزيل ٤/٤٦٤، ٤٦٥.

(١٦) في ب و.

قال الفراء: «اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة إلى [ست عشرة] [١]»[٢] وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع ﴿لتركبن﴾ يا محمد ﴿طبقاً عن طبق﴾ قال الشعبي ومجاهد: سماء بعد سماء[٣]. قال الكلبي: يعني يصعد فيها، ويجوز أن تزيد درجة بعد درجة، ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى[٤] ورفعة المنزلة[٥].

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل أنا زاهر بن أحمد أنا[٦] أحمد بن الحسين بن الجنيد[٧] نا زياد بن أيوب نا هشيم نا أبو بشر عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿لتركبن﴾ [بفتح الباء][٨] ﴿طبقاً [عن طبق﴾ قال][٩] يعني نبيكم ﷺ حالاً بعد حال. رواه البخاري[١٠] عن [محمد[١١] بن][١٢] محمد بن سعيد بن النضر عن هشيم ومن قرأ بضم الباء فهو خطاب للناس[١٣]. والمعنى: لتركبن حالاً بعد حال، ومنزلاً بعد منزل، وأمراً بعد أمر[١٤]، يعني في الآخرة، يعني: أن الأحوال تنقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا. وعن بمعنى بعد[١٥]. وتم الكلام عند هذا؛ لتمام جواب القسم. ثم قال: ﴿فما لهم﴾ يعني كفار مكة ﴿لا يؤمنون﴾ بمحمد والقرآن..؟ والمعنى: أي شيء لهم إذا لم يؤمنوا؟؟ وهو استفهام إنكار، أي لا شيء لهم من النعيم والكرامة إذا لم يؤمنوا ﴿وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون﴾وقال [الكلبي وعطاء][١٦]: لا يصلون لله عز وجل[١٧]أخبرنا محمد بن أحمد [بن محمد][١٨] بن جعفر أنا زاهر بن أحمد نا الحسين [بن محمد][١٩] بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا حماد بن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٩.

(٣) ذكره صاحب جامع البيان ٣٠/٧٩ وابن المبارك في الزهد ص ١٠١ والحافظ في الفتح ٨/٢٩٨ وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢١١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٠.

(٤) من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٦٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٦٥.

(٦) في أ نا.

(٧) أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الجنيد أبو عبد الله الدقاق. مات سنة ٣٢٤ هـ (تاريخ بغداد ٤/١٠٠، ١٠١).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٠) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسيرسورة الانشقاق وكتاب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه وانظر تحفة الأحوذي أبواب الفتن باب ما جاء في أشراط الساعة. وجامع البيان ٣٠/٧٨.

(١١) في أ عن.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) اختلف في (لتركبن) فابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء على خطاب الواحد روعي فيه خطاب الإنسان المتقدم الذكر أي لتركبن هولاً بعد هول وافقهم ابن محيصن والأعمش. والباقون بضمها على خطاب الجمع روعي فيها معنى الإنسان إذ المراد به الجنس وضمة الباء تدل على واو الجمع. انظر الإتحاف ٢/٤٣٦ والتحبير ١٩٨ والنشر ٢/٣٩٩.

(١٤) انظر جامع البيان ٣٠/٧٨.

(١٥) قال أبو البقاء العكبري: وعن بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهي صفة أي طبقا حاصلاً عن طبق أي حالاً عن حال وقيل: جيلاً بعد جيل. انظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ٢/١٥٢.

(١٦) في ب، د عطاء والكلبي.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٧١.

(١٨) ساقطة من د.

(١٩) ساقطة من د.

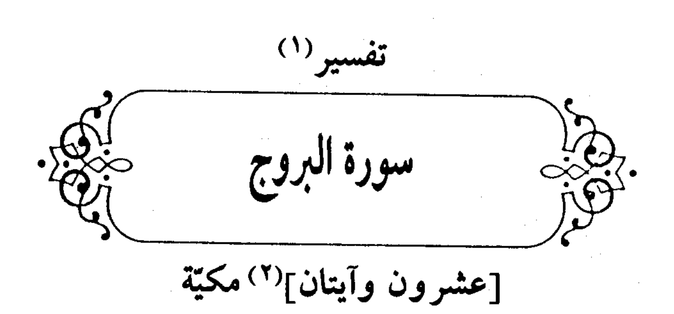
مسعدة[١] عن سليمان التيمي عن بكر[٢] بن عبد الله المزني عن أبي رافع[٣] قال: صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة فقرأ: ﴿إذا السماء انشقت﴾، فسجد فيها، فلما فرغ قلت له: ما هذه السجدة؟ فقال[٤]: سجدت بها مع أبي القاسم ﷺ أو قال: [سجد بها] [٥] أبو القاسم [٦] ﷺ وأنا معه فلا أزال [أسجد بها] [٧] حتى ألقى أبا القاسم ﷺ.

رواه البخاري[٨] عن أبي النعمان ورواه مسلم[٩] عن عبيد الله[١٠] بن معاذ كلاهما عن المعتمر عن أبيه عن[١١] سليمان التيمي أخبرنا أبو منصور[١٢] التميمي[١٣] أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن [محمد بن الحسن الغرياني نا سليمان ابن عبد الرحمن[١٤] نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي عن يحيى بن][١٥] أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إذا السماء انشقت﴾ فسجد فيها[١٦]»[١٧]. قال أبو سلمة: ثم قرأها أبو هريرة فسجد، قال يحيى: ثم قرأها أبو سلمة فسجد، قال الوليد: ثم قرأها الأوزاعي فسجد، قال أبو أيوب: ثم قرأها الوليد فسجد، قوله[١٨] ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالبعث والقرآن والثواب والعقاب ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ في صدورهم من التكذيب ويضمرون في قلوبهم ويكتمون. قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل[١٩] ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ أي اجعل لهم ذلك بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ﴿إلا الذين آمنوا﴾ منهم[٢٠] ﴿وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير منقوص ولا مقطوع؛ لأن نعيم الآخرة لا ينقطع.

---

(١) حماد بن مسعدة التميمي أبو سعيد البصري ثقة ـ مات سنة ٢٠٢ هجرية (التقريب ٤٤٣/١).
(٢) في ب أبو بكر.
(٣) نفيع بن رافع الصائغ أبو رافع المدني ثقة ثبت. توفي سنة نيف وسبعين هجرية. انظر التهذيب ٤٧٢/١ والتقريب ٣٠٦/٢ وسير أعلام النبلاء ٤١٤/٤، ٤١٥.
(٤) في أ قال.
(٥) في أ سجدها.
(٦) في ب، د القاسم.
(٧) في أ سجدها.
(٨) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاذان باب الجهر في العشاء وكتاب الكسوف باب سجدة إذا السماء انشقت.
(٩) ورواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة. والنسائي في كتاب الافتتاح باب السجود في (إذا السماء انشقت).
(١٠) في ب، د عبد الله والصواب ما أثبتناه لموافقته ما جاء في صحيح مسلم.
(١١) ساقطة من أ.
(١٢) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي توفي سنة ٤٢٩ هـ (تذكرة الحفاظ ١١٠٠/٢).
(١٣) في ب، د التيمي.
(١٤) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي الدمشقي، ابن بنت شرحبيل، أبو أيوب، صدوق، يخطىء، من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين هـ. (التقريب ٣٢٧/١).
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(١٦) ساقطة من أ.
(١٧) رواه الإمام البخاري في كتاب الكسوف باب سجدة إذا السماء انشقت. والإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة.
(١٨) من ب.
(١٩) انظر جامع البيان ٨٠/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢١١/٣ وفتح الباري ٢٩٧/٨.
(٢٠) ساقطة من أ.

تفسير [1]



سورة البروج

[عشرون وآيتان][2] مكيّة

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي العزايمي أنا عمرو بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة البروج أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات»[3] بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠﴾

﴿**والسماء ذات البروج**﴾ ذكرنا تفسير البروج عند قوله ﴿جعل في السماء بروجاً﴾[4][5] وهي النجوم أو منازلها. ﴿**واليوم الموعود**﴾ يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين[6] ﴿**وشاهد ومشهود**﴾. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي، أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا روح نا موسى بن عبيدة أخبرني أيوب بن خالد عن عبد الله[7] بن رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿**اليوم الموعود**﴾ يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة»[8] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو علي

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) سورة الفرقان جزء من الآية ٦١.

(٥) قال الواحدي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة «تبارك الذي جعل في السماء بروجا» قال عطاء عن ابن عباس: يريد بروج النجوم يعني منازلها الاثني عشر. وقال الحسن ومجاهد: هي النجوم الكبار، وهو قول قتادة سميت بروجا لظهورها. انظر تفسير الوسيط ص ١٧٨.

(٦) ممن قال ذلك أبو هريرة والحسن وقتادة وابن زيد وأبو مالك الأشعري. انظر جامع البيان ٨٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٦٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٧٤/١٠.

(٧) في أ عبيد الله.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في ٨١/٣٠، ٨٢ والترمذي في كتاب التفسير باب (ومن سورة البروج) ٤٣٦/٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٩٨/٢، ٢٩٩ وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٤٩٢/٤ عن ابن جرير من رواية أبي مالك الأشعري وعن سعيد بن المسيب وقال ابن كثير عنه: وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب رضي الله عنه. ورواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة البروج ١٣٥/٧.

حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح الأشج[١] نا يحيى[٢] بن نصر[٣] بن حاجب نا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة [رضي الله عنه][٤] قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم[٥] الموعود يوم القيامة، والمشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله[٦] فيها بخير إلا استجاب الله له، ولا استعاذ من شر[٧] إلا أعاذه[٨] منه»[٩]. وهذا قول الأكثرين[١٠]. وسمي يوم الجمعة شاهداً[١١]؛ لأنه يشهد على كل عامل [بما عمل][١٢] فيه، وكذلك كل يوم ويوم عرفة يوم مشهود؛ يشهد الناس فيه موسم الحج، وتشهده الملائكة.

حدثنا أبو إسحاق المقري أخبرني الحسين بن محمد أبو عبد الله الحافظ نا أحمد بن جعفر بن حمدان نا إبراهيم بن سهلويه نا أحمد بن إبراهيم الدورقي[١٣] نا أبو غسان مالك بن ضيغم الراسبي نا أبو سهل المنذراني عن خباب عن رجل قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ، والناس حوله فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود. قال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة، فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود. قال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، والمشود يوم النحر، فجزتهما[١٤] إلى غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود قال: نعم، أما الشاهد فمحمد[١٥] ﷺ، وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: [﴿يا أيها النبي][١٦] إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾[١٧] وقال الله[١٨] عز وجل: ﴿ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾[١٩] فسألت عن الأول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي رضي الله عنهم[٢٠] قوله ﴿قتل

---

(١) محمد بن صالح الأشج من الثقات ويخطىء (سير أعلام النبلاء ٥/٢٠٣).
(٢) في أ بحر.
(٣) في د نضر.
(٤) من أ.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) في د لله.
(٧) في ب الشر.
(٨) في أ أعاذ.
(٩) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/٤٣٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره وأخرجه ابن جرير الطبراني في ٣٠/٨٣ والبغوي في ٤/٤٦٦ وأخرجه ابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩١ وقال ابن كثير عنه: وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث وقد روي موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه.
(١٠) ممن قال ذلك أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن زيد وقتادة وغيرهم انظر جامع البيان ٣٠/٨٢، ٨٣.
(١١) في أ شاهد.
(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٣) أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي النكري البغدادي ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ٢٤٦ هـ (التقريب ١/٩، ١٠).
(١٤) في ب، د فجزته.
(١٥) في أ فرسول الله.
(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٧) سورة الأحزاب آية رقم ٤٥.
(١٨) من أ.
(١٩) سورة هود آية ١٠٣.
(٢٠) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة البروج ٧/١٣٦. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٦٦، ٤٦٧ وفتح القدير ٥/٤١٥ وقال الطبري بعد أن سرد معظم الأقوال التي ساقها المصنف: والصواب في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد، ومشهود شهد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو المعنى مما يستحق أن يقال: شاهد ومشهود. انظر جامع البيان ٣٠/٨٢.

أصحاب الأخدود﴾[١] معناه: لعن في قول الجميع، كقوله[٢]: ﴿قتل الخراصون﴾[٣] وقد مر، والأخدود الشق في الأرض[٤] يحفر مستطيلاً، وجمعه الأخاديد، ومصدره الخد وهو الشق، وأما حديث أصحاب الأخدود: فقد حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن إملاء أنا[٥] محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن نصير القرشي نا يوسف بن عاصم الرازي نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر، فلما مرض الساحر قال: إني قد حضر أجلي، فارفع إلي غلاماً أعلمه، فدفع إليه غلاماً فكان يعلمه[٦] ويختلف إليه، وبين الساحر والملك راهب فمر [٧] الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ عن الساحر ضربه، وإذا أبطأ عن أهله ضربوه، فشكى ذلك إلى الراهب فقال: يا بني إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو [٨] ذات يوم مر [٩] بالناس وقد[١٠] حبستهم دابة عظيمة فظيعة، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب، فأخذ حجراً وقال[١١]: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة ،فرمى فقتلها ومضى الناس،فأخبر[١٢] بذلك[١٣] الراهب فقال: أي[١٤] بني إنك ستبتلى ،فإن ابتليت فلا تدل علي، قال: وجعل يداوي الناس[١٥]، الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه وحمل إليه مالاً كثيراً فقال: اشفني ولك ما هاهنا، فقال: إني لا أشفي أحداً ولكن يشفي[١٦] الله، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك،قال:فآمن بالله[١٧] فدعا الله له[١٨] فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال: يا فلان من شفاك؟ قال: ربي قال: أنا؟ قال: لا، ربي وربك الله فقال: أوأن لك رباً غيري؟ قال: نعم، ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام، فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص فقال[١٩]: ما أشفي أحداً ولكن ربي يشفي،قال: أوأن لك رباً غيري؟ قال: نعم، ربي[٢٠] وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار [في مفرق رأسه][٢١]،فأشره[٢٢] حتى وقع شقاه، ثم دعا بالأعمى فقال: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فأشره حتى وقع شقاه وقال للغلام: ارجع عن دينك فأبى، وأرسل معه نفراً وقال[٢٣]: اصعدوا[٢٤] به إلى[٢٥] جبل كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه[٢٦]

---

(١) الخد والأخدود: شق في الأرض مستطيل غائص، وجمع الأخدود أخاديد وأصل ذلك من خدي الإنسان وهما ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال انظر المفردات مادة خد ص ١٤٣.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) سورة الذاريات آية ١٠ ـ وقد سبق تفسيرها في موضعها.
(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة البروج.
(٥) في د نا.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) في ب فسر.
(٨) في د أنا.
(٩) من ب.
(١٠) في أ قد.
(١١) في ب، د فقال.
(١٢) في أ وأخبر.
(١٣) في د يذكر.
(١٤) من أ.
(١٥) في أ للناس.
(١٦) في ب اشفى.
(١٧) من أ.
(١٨) ساقطة من أ.
(١٩) في أ قال.
(٢٠) ساقطة من د.
(٢١) في أ عليه.
(٢٢) فأشره: أي نشره انظر المفردات مادة «أشر».
(٢٣) في ب، د فقال.
(٢٤) في ب اسعدوا.
(٢٥) ساقطة من أ.
(٢٦) دهدهوه: أي دحرجوه.

منه، قال: فَعَلَوْا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم [١] بما شئت[٢].

قال: فرجف بهم الجبل فتدهدهوا [٣] أجمعون، وجاء إلى الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى [٤]، فأرسل به مرة أخرى قال [٥]: انطلقوا به (فلججوا به) [٦] في البحر، فإن رجع وإلا فغرقوه، فانطلقوا به][٧] في قرقور، فلما توسطوا به البحر قال: اللهم أكفنيهم[٨] بما شئت فانكفأت بهم السفينة، وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ قال[٩]: كفانيهم الله، ثم قال: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك: اجمع الناس ثم اصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضعه على كبد القوس، ثم قل: بسم رب الغلام، فإنك ستقتلني، قال: فجمع الناس وصلبه، ثم أخذ سهماً من كنانته، فوضعه على كبد القوس وقال: بسم رب الغلام، ورمى فوقع السهم في صدغه، فوضع يده على صدغه ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل له: أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك، آمن الناس، فأمر بالأخدود فخدت على أفواه السكك، ثم أضرمها[١٠] فقال: من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فأقحموه فيها، فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها [فقيل لها:ارجعي عن دينك فأبت][١١] فقال لها: يا أمة اصبري فإنك على الحق» رواه مسلم[١٢] عن هدبة بن خالد. وقال محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر: «أن حربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][١٣] فوجدوا عبد الله[١٤] بن[١٥] التامر واضعاً يده على ضربة في رأسه إذا أميطت يده انبعثت[١٦] دماً، وإذا تركت ارتدت مكانها، وفي يده خاتم من حديد فيه: ربي الله، فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه»[١٧].

وروي عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][١٨] في أصحاب الأخدود قول آخر وهو: ما أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد[١٩] بن جعفر أنا أبو علي الفقيه أنـا محمد بن معـاذ الماليني نـا الحسين بن الحسن[٢٠] بن حرب المروزي أنا الهيثم بن جميل نا يعقوب القمي[٢١] عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب: ما هم يهود ولا نصارى، ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً[٢٢] فقال علي بن أبي طالب: بلى[٢٣] قد

---

(١) في ب اكفينيهم.
(٢) في ب. شئت (ثم).
(٣) في أ فدهدهوا.
(٤) من أ.
(٥) في أ فقال.
(٦) في ب فلججوه ومعناها ركبوه لجة وسيروا به في البحر.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٨) في ب أكفينيهم.
(٩) في ب، د قال.
(١٠) أضرمها: أي أوقدها ناراً. انظر النهاية ٣/١٨.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام والإمام أحمد في مسنده مختصراً ٤/٣٣٣، و٦/١٦: ١٨ والإمام الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/٤٣٧: ٤٣٩ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وعبد الرزاق في المصنف ٥/٤٢٥ وفي التفسير ٣/١٢١٥ وابن جرير الطبري ٣٠/٨٥، ٨٦.
(١٣) من أ.
(١٤) في أ ابن عبد الله.
(١٥) ساقطة من أ.
(١٦) في أ انبعث.
(١٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٢١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٥ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/ ٤٣٩ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
(١٨) من أ.
(١٩) ساقطة من د.
(٢٠) في أ الحسين.
(٢١) في د التمي.
(٢٢) المجوس: هم عبدة النار.
(٢٣) ساقطة من أ.

كان لهم كتاب ولكنه رفع، وذلك: أن ملكاً لهم وقع على ابنته، أو قال على أخته، فلما أفاق قال لها: كيف المخرج[١] مما وقعت فيه؟ قالت[٢]: تجمع أهل مملكتك فأخبرهم أنك ترى ذلك حلالاً، وتأمرهم أن يحلوه، فجمعهم وأخبرهم فأبوا أن يبايعوه، فخد لهم أخدوداً في الأرض، وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها، فمن أبي قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله[٣]. وقال الحسن: كان النبي ﷺ إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء[٤] قوله ﴿النار ذات الوقود﴾ بدل من الأخدود، كأنه قال: قتل أصحاب النار ذات الوقود. يعني: الذين أوقدوها لإحراق المؤمنين. وهو قوله ﴿إذ هم عليها قعود﴾ يعني: عند الأخدود يعذبون المؤمنين. قال ابن عباس: عندها جلوس، وقال مقاتل: يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر، وقال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود[٥]. وهو قوله ﴿وهم﴾ يعني الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود ﴿على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ من عرضهم على النار، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم ﴿شهود﴾ حضور. قال[٦] الزجاج[٧]: أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله[٨]. ﴿وما نقموا منهم﴾ الآية قال ابن عباس: ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا[٩]. وقال مقاتل: ما عابوا منهم[١٠]. وقال الزجاج[١١]: ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم. وهذا كقوله تعالى[١٢]: ﴿هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله﴾[١٣] ﴿والله على كل شيء﴾ من فعلهم بالمؤمنين ﴿شهيد﴾ لم يخف عليه ما صنعوا. ثم أعلم ما أعد لأولئك فقال: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ حرقوهم بالنار، يقال: فتنت الشيء أحرقته ومنه قوله تعالى[١٤] ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾[١٥]. ﴿ثم لم يتوبوا﴾ من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه ﴿فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ بما أحرقوا المؤمنين. «قال الربيع بن أنس: وذلك أن النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم. وهو قول الكلبي[١٦]». ثم ذكر[١٧] ما أعد للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ

---

(١) في أ بالمخرج.
(٢) في د قال.
(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٨١ وزاد المسير ٩/٧٤، ٧٥.
(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٥٨٤: أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عوف عن الحسن بهذا وقال صاحب الدر ٦/٣٣٣ أخرجه ابن أبي شيبة عن عوف.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠ وزاد المسير ٩/٧٧.
(٦) في أ وقال.
(٧) انظر معاني القرآن بتحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي ٥/٣٠٨.
(٨) في أ الآية.
(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠.
(١٠) انظر المرجع السابق.
(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٠٨.
(١٢) من أ.
(١٣) سورة المائدة آية ٥٩.
(١٤) من أ.
(١٥) سورة الذاريات آية ١٣.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠، ٤٧١ وزاد المسير ٩/٧٧، ٧٨.
(١٧) ساقطة من أ.

﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾

﴿إن الذين آمنوا﴾ الآية **﴿إن بطش ربك لشديد﴾** «قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة والجبابرة لشديد كقوله: **﴿إن أخذه أليم شديد[1]﴾**[2] **﴿إنه هو يبدئ﴾** الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا، ويعيدهم أحيار بعد الموت. **﴿وهو الغفور﴾** لذنوب المؤمنين وأوليائه من أهل طاعته. **﴿الودود﴾** المحب لهم. وقال الأزهري في تفسير أسماء الله: يجوز أن يكون ودود [فعولاً بمعنى][3] مفعول كركوب وحلوب، ومعناه: أن عباده الصالحين يودونه ويحبونه؛ لما عرفوا من فضله ولما أسبغ عليهم من نعمائه، ويجوز أن تكون فعولاً[4] بمعنى فاعل أي: محباً لهم، قال: وكلتا الصفتين مدح؛ لأنه جل ذكره إن أحب عبادة المطيعين فهو فضل منه، وإن أحبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من كريم إحسانه[5]. قوله [6]: **﴿ذو العرش المجيد﴾** أكثر القراءة الرفع في **﴿المجيد﴾** على صفة ذو العرش؛ لأن الله تعالى هو الموصوف بالمجد، ولأن [7] المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى [8] وإن سمع الماجد. ومن كسر **﴿المجيد﴾** جعله من صفة العرش. قال عطاء عن ابن عباس: من قرأ بالخفض فإنما يريد العرش وحسنه [9]. ويدل على صحة هذا أن العرش وصف بالكرم[10] في قوله **﴿رب العرش الكريم﴾**[11] فجاز أن يوصف بالمجد[12]؛ لأن معناه الكمال، والعرش على ما ذكر أحسن شيء وأكمله وأجمعه لصفات الحسن. **﴿فعال لما يريد﴾** أي من الإبداء والإعادة. وقال عطاء: لا يعجزه شيء يريده [13] ولا يمتنع منه شيء طلبه. أخبرنا أبو بكر المحاربي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا هناد نا المحاربي عن مالك بن مغول عن أبي السفر[14] قال: دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوم يعودونه فقالوا: يا خليفة رسول الله ألا تدعو لك طبيباً ينظر إليك قال: قد نظر إلي. قالوا: وأي شيء قال لك؟ قال[15]: قال: إني فعال لما أريد[16]. ثم ذكر خبر الجموع الكافرة فقال: **﴿هل أتاك حديث الجنود﴾** يريد قد أتاك[17] وهم الذين تجندوا على أنبياء الله. ثم بين من هم فقال: **﴿فرعون وثمود بل**

---

(١) هود آية ١٠٢.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧١ وزاد المسير ٩/٧٨.
(٣) في أ فعول المعنى.
(٤) في أ مفعولاً.
(٥) انظر النهاية لابن الأثير ٤/٢٠٠ ولسان العرب مادة «ودد».
(٦) ساقطة من أ.
(٧) في أ لأن.
(٨) من أ.
(٩) اختلف في دال (المجيد) فحمزة والكسائي وخلف بخفضها نعتا إما للعرش وإما لربك في «إن بطش ربك» وافقهم الحسن والأعمش. والباقون برفعها خبر وهو أو نعت لذو. انظر الإتحاف ص ٤٣٦ والنشر ٢/٣٩٩ والتحبير ص ١٩٨.
(١٠) في أ بالكريم.
(١١) سورة المؤمنون آية ٢٣.
(١٢) في أ بالمجيد.
(١٣) في أ، د يريد.
(١٤) أبو السفر هو: سعيد بن يحمد وحكى الترمذي أنه قيل فيه: أحمد أبو السفر الهمداني، الثوري، الكوفي، ثقة، من الثالثة مات سنة اثنتي عشرة، أو بعدها بسنة (التقريب ١/٣٠٧، ٣٠٨، ٢/٤٢٩).
(١٥) ساقطة من د.
(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٦.
(١٧) في أ. أتاك.

الذين كفروا﴾ يعني مشركي مكة **﴿في تكذيب﴾** لك وللقرآن، أي: لم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار **﴿والله من ورائهم محيط﴾** يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن قبلهم **﴿بل هو قرآن مجيد﴾** قال ابن عباس ومقاتل: كريم؛ لأنه كلام الرب ليس [هو كما][1] يقولون: شعر وكهانة وسحر[2] **﴿في لوح محفوظ﴾** عند الله وهو أم الكتاب، منه نسخ القرآن والكتب، وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان. وقرأ نافع **﴿محفوظ﴾** رفعاً على نعت القرآن كأنه قيل: بل هو قرآن مجيد «محفوظ» في لوح [3] وذلك: أن القرآن وصف بالحفظ في قوله تعالى [4] : **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** [5] فكما وصف بالحفظ في تلك الآية، كذلك وصف في هذه الآية [6] بأنه محفوظ ومعنى حفظ القرآن: أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره، فلا يلحقه من ذلك شيء. قال أبو الحسن الأخفش: والأول هو الذي يعرف.

وقال أبو عبيد: الوجه الخفض؛ لأن الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك. أخبرنا محمد بن أحمد بن [محمد بن] [7] جعفر [8] أنا زاهر بن أحمد أن الحسن بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا الحسن بن حبيب[9] نا أبو حمزة الثمالي[10] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن الله [عز وجل][11] خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه كما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء[12] حدثنا أبو إسحاق المقري أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي[13] نا مخلد بن جعفر[14] نا الحسن بن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا أسحاق بن بشر أخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن في صدر اللوح المحفوظ لا إله إلا الله وحده، دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمن آمن بالله [عز وجل][15] وصدق بوعده واتبع رسله[16] أدخله الجنة. قال: واللوح لوح من درة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب[17] .

---

(١) في د كما هو.

(٢) انظر جامع البيان ٨٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٢/٤ وزاد المسير ٧٩/٩.

(٣) اختلف في (محفوظ) فنافع بالرفع نعتا لقرآن قال الله تعالى (وإنا له لحافظون) يوسف ١٢ والباقون بالكسر نعتاً للوح انظر الإتحاف ٤٣٦ والنشر ٣٩٩/٢ والتحبير ١٩٨.

(٤) من أ.

(٥) الآية ٩ من سورة الحجر.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو الحسن الأدمي قال حمزة بن محمد الدقاق: لم يكن صدوقاً. انظر ميزان الاعتدال ٤٥٧/٣.

(٩) الحسن بن حبيب بن ندبة التميمي وقيل غير ذلك البصري الكوسج لا بأس به، من التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ (التقريب ١٦٤/١).

(١٠) أبو حمزة الثمالي: اسمه ثابت بن أبي صفية بن دينار وقيل: سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب قال أحمد ضعيف ليس بشيء وقال أبو زرعة: لين وقال النسائي: ليس بثقة مات في خلافة أبي جعفر (التهذيب ٧/٣، ٨، ٧٨/١٢).

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة البروج ٥١٩/٢ وأخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٤ ومعالم التنزيل ٤٧٢/٤.

(١٣) الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي الدينوري كان ثقة مصنفاً توفي سنة ٤١٤ هـ (العبر ١١٦/٣).

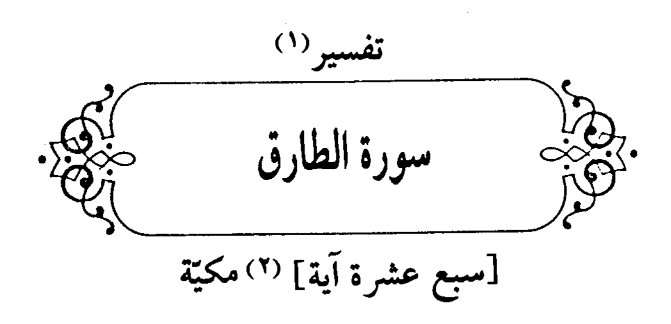
(١٤) مخلد بن جعفر الباقرجي، مات سنة ٣٦٩ هـ، وقد قارب التسعين (تقريب التهذيب ٧/٦).

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) في أ رسوله.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤٧٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٤.

تفسير[1]



سورة الطارق

[سبع عشرة آية] [2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو ومحمد بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات»[3] بسم الله الرحمن الرحيم.

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

﴿والسماء والطارق﴾ [قال المفسرون أقسم الله تعالى بالسماء والطارق][4] يعني الكواكب تطرق بالليل وتخفى بالنهار[5]. قال الفراء[6] الطارق النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلاً فهو طارق. ونحو هذا قال الزجاج والمبرد. ثم قال لنبيه ﷺ ﴿وما أدراك ما الطارق﴾[7] وذلك؛ أن هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلاً، ولم يكن النبي ﷺ يدري[8] ما المراد به لو لم يبينه بقوله تعالى[9] ﴿النجم الثاقب﴾ أي المضيء، والنجم الثاقب اسم الجنس وأريد به العموم. «قال ابن زيد: أراد به الثريا[10]»[11] والعرب تسميه النجم، ذكرنا ذلك[12] عند قوله: ﴿والنجم إذا هوى﴾[13] وجواب القسم قوله تعالى: ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾[14] أقسم الله تعالى[15] بما ذكر أنه ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكه يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكتسب من خير أو شر.

وفي قوله ﴿لما عليها﴾ قراءتان: التخفيف والتشديد، فمن خفف[16] كان ما لغوا والمعنى: لعليها ﴿حافظ﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/٩٠ عن ابن عباس وقتادة وانظر معالم التنزيل ٤/٤٧٢.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٤.

(٧) في أ أدراك.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) في ب الثرياء . والثريا النجم المعروف وهو تصغير ثَرْوى يقال: ثَرى القوم يَثْرون وأثروا إذا كثروا وكثرت أموالهم ويقال: إن خلال أَنْجُم الثُرَيَّا الظاهر كواكب خفيَّة كثيرة العدد. (النهاية ١/١٢٧).

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٩١. ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٩٠/٧٠٩١.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) سورة النجم آية ١.

(١٤) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ٢/١٥٢.

(١٥) من أ.

(١٦) في ب خففت.

ومن شدد جعل لما بمعنى إلا تقول [١] : سألتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت [٢] . ثم نبه على البعث بقوله : ﴿فلينظر الإنسان﴾ قال مقاتل: يعني المكذب بالبعث [٣] ﴿مم خلق﴾ من أي شيء خلقه الله [٤] . والمعنى : فلينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادته. ثم ذكر من أي شيء خلقه فقال: ﴿. . . من ماء دافق﴾ قال ابن عباس: يعني المني الذي يكون منه الولد، وهو ماء مهراق في رحم المرأة. والدفق صب الماء [يقال: دفقت الماء أي صببته] [٥] ودافق هاهنا بمعنى مدفوق. قال الفراء: وأهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم كقولهم: سِرٌّ كَاتِم، وهَمٌّ ناصب، وليل نائم [٦] وذكرنا مثل هذا عند قوله ﴿لا عاصم اليوم﴾ [٧] ثم وصف ذلك الماء فقال: ﴿يخرج من بين الصلب [٨] والترائب﴾ [٩] وهي [١٠] موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة. قال عطاء: يريد صلب الرجل وترائب المرأة، لا يكون إلا من الماءين [١١] ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ قال مجاهد: على أن يرد الماء في الإحليل [١٢] ، وقال عكرمة والضحاك: على أن يرد الماء في الصلب [١٣] . وقال مقاتل بن حيان: يقول: إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبى ومن الصبى إلى النطفة [١٤] .

وقال قتادة: إن الله تعالى [١٥] على بعث الإنسان وإعادته لقادر [١٦] وهذا هو [١٧] الاختيار؛ لقوله ﴿يوم تبلى السرائر﴾ أي: إنه قادر على بعثه يوم القيامة. ومعنى الرجع: رد الشيء إلى أول حاله. وتبلى قال قتادة: تختبر [١٨] . وقال مقاتل تظهر [١٩] . والسرائر: أعمال بني آدم والفرائض التي أوجبت عليهم [٢٠] وهي سرائر بين الله وبين [٢١]

---

(١) في ب، د كقولك.

(٢) قرأ نافع وابن كثير بتخفيف نون «إن» وميم «لما» ، وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف عن نفسه بتشديد «إن» وتخفيف «لما»، وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة وأبو جعفر بتشديدهما، وقرأ أبو بكر بتخفيف النون وتشديد الميم. انظر الإتحاد ٢٦٠ والنشر ٢/ ٢٩١.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/٩١.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ما بين المعقوفين من د.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٥.

(٧) سورة هود جزء من الآية ٤٣.

(٨) الصلب: الشديد وباعتبار الصلابة والشدة سمي الظهر صلباً. انظر المفردات مادة «صلب» ص ٢٨٤

(٩) الترائب: ضلوع الصدر. الواحدة تريبة. انظر المفردات مادة «ترب» ص ٧٤.

(١٠) في أ وهو.

(١١) انظر جامع البيان ٣٠/٩٢.

(١٢) رواه مجاهد في ٢/٧٤٩ وصاحب جامع البيان ٣٠/٩٣ والدر المنثور ٦/٣٣٦ وقال أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/٩٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣.

(١٤) انظر جامع البيان ٣٠/٩٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٨.

(١٥) من أ.

(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/٩٣، ٩٤ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ وزاد المسير ٩/٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٨.

(١٧) في أ قول.

(١٨) انظر جامع البيان ٣٠/٩٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣.

(١٩) انظر المرجعين السابقين

(٢٠) في أ عليه.

(٢١) من ب.

العبد فتختبر تلك يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤداها عن مضيعها. أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أنا حامد بن محمد الهروي أنا محمد بن يونس القرشي[١] نا أبو علي الحنفي[٢] نا عمران القطان عن قتادة عن خليد العصري[٣] عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ضمن الله تعالى[٤] لخلقه أربع خصال: الصلاة والزكاة وصوم شهر[٥] رمضان والغسل من الجنابة. وهن السرائر التي [قال الله: ﴿يوم تبلى السرائر﴾][٦][٧] أخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ نا محمد بن عمران بن موسى الهمذاني[٨] نا إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني[٩] نا الحسين بن القاسم الأصبهاني[١٠] نا إسماعيل بن أبي زياد عن ثور عن خالد بن معدان عن معاذ قال: سألت النبي[١١] ﷺ: ما هذه السرائر التي يبلى بها العباد في الآخرة؟ فقال: هي سرائركم في أعمالكم من الصلاة، والصيام والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفية، فإن شاء قال الرجل: صليت ولم يصل وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ. فذلك قوله تعالى ﴿يوم تبلى السرائر﴾[١٢] وقال ابن عمر: يبدىء الله تعالى [يوم القيامة][١٣] كل سر فيكون زينا في الوجوه وشيئاً في الوجوه يعني أن من أداها كان وجهه مشرقاً ومن ضيعها كان وجهه أغبر[١٤] ﴿فما له﴾ أي لهذا الإنسان المنكر للبعث ﴿من قوة﴾ يمتنع بها من عذاب الله ﴿ولا ناصر﴾ ينصره من الله. ثم ذكر قسماً آخر فقال:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾

---

(١) الشيخ الإمام الحافظ الكبير المعمر أبو العباس محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كريم القرشي السامي الكريمي البصري الضعيف ولد سنة ١٨٣ هـ وقيل سنة خمس. قال ابن عدي: اتهم الكريمي بوضع الحديث وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث مات سنة ٢٨٦ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٢: ٣٠٥)٨

(٢) أبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد البصري كان ثقة توفي سنة ٢٠٩ هـ (العبر ١/٣٥٧)

(٣) خليد بن عبد الله العصري أبو سليمان البصري يقال: إنه مولى لأبي الدرداء. من الرابعة (التقريب ١/٢٢٧).

(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٦ عن أبي الدرداء وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، وصاحب جامع البيان ٣٠/٩٤ عن عطاء بن أبي رباح ومعالم التنزيل ٤/٤٧٣، ٤٧٤.

(٨) محمد بن عمران بن موسى بن اسماعيل بن عبد الله بن مرداس أبو بكر الهمذاني الخراز ثقة مات سنة ٣٢١ هـ (تاريخ بغداد ٣/١٣٣، ١٣٤).

(٩) في ب، د الأصفهاني وهو الحافظ القدوة إمام جامع أصبهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن ابن مقويه الأصبهاني قال عنه أبو الشيخ: كان من معادن الصدق توفي سنة ٣٠٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٠).

(١٠) الحسين بن القاسم الأصبهاني الزاهد فيه لين، ما كان موجوداً بعد سنة أربعين ومائتين (ميزان الاعتدال ١/٥٤٦).

(١١) في ب، د رسول الله.

(١٢) ذكره ابن جزي في تفسيره ص ٨٣٩ مختصراً.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) رواه صاحب جامع البيان ٣٠/٩٤ عن عطاء بن أبي رباح.

﴿ والسماء ذات الرجع ﴾ يعني ذات المطر في قول جميع المفسرين [١] قال الزجاج [٢] : الرجع المطر؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر ﴿والأرض ذات الصدع﴾ قال أبو عبيدة والفراء: تتصدع بالنبات[٣]، وهو معنى قول المفسرين تتشقق عن النبات والأشجار[٤] والصدع الشق، وجواب القسم قوله: ﴿إنه لقول فصل﴾ أي أن[٥] القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما ﴿وما هو بالهزل﴾ أي أنه[٦] لم ينزل باللعب فهو جد ليس بالهزل. ثم أخبر عن مشركي مكة فقال: ﴿إنهم يكيدون كيداً﴾ قال الزجاج: يخاتلون النبي ﷺ ويظهرون ما هم على خلافه ﴿وأكيد كيداً﴾ كيد الله استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون ﴿فمهل الكافرين﴾ قال ابن عباس ومقاتل: هو وعيد من الله لهم[٧]. ﴿أمهلهم رويداً﴾ يريد قليلاً حتى أهلكهم ففعل الله ذلك ببدر، ونسخ الإمهال بآية السيف. ومعنى أمهل ومهل أنظر ولا تعجل.

---

(١) رواه صاحب جامع البيان ٩٤/٣٠ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم وانظر تفسير مجاهد ٧٥٠/٢ ومعالم التنزيل ٤٧٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٠٠/١٠.

(٢) انظر معاني القرآن ٢٠٢/٥

(٣) انظر مجاز القرآن ٢٩٤/٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣.

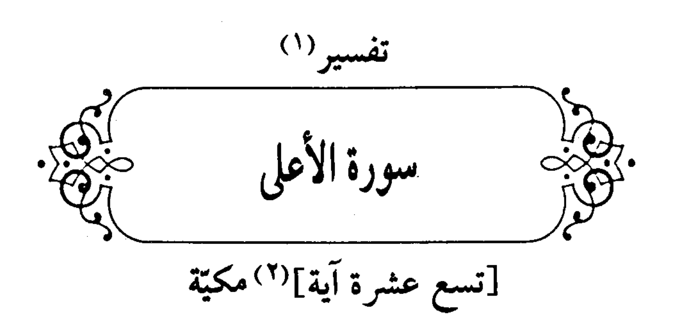
(٤) رواه صاحب جامع البيان ١٢١٦/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٨/٤ والدر المنثور ٣٣٦/٦.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) من أ.

(٧) انظر جامع البيان ٩٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٤/٤.

تفسير[1]



سورة الأعلى

[تسع عشرة آية][2] مكيّة

أخبرنا[3] الزعفراني أنا السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الأعلى أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى[4] على إبراهيم وموسى ومحمد [عليهم السلام][5]»[6] أخبرنا (أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان أنا)[7] أحمد[8] بن جعفر بن مالك[9] نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا وكيع نا[10] إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة [عن أبيه][11] عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][12] قال: كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾[13] أخبرنا أبو بكر بن علي الميسيبي نا محمد بن عبيد الله بن نعيم نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفّار نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي[14] نا سعيد بن كثير بن عفير[15] نا يحيى بن أيوب أنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة[16] عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾[17] وقل يا أيها الكافرون ويقرأ في الوتر قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس[18] بسم الله الرحمن الرحيم

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) في د أنا.

(4) ساقطة من أ.

(5) في أ صلى الله عليهم.

(6) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(7) من ب.

(8) في ب محمد.

(9) في أ مطر.

(10) ساقطة من ب.

(11) ساقطة من ب. وأبو فاختة هو سعيد بن علاقة الهاشمي، مولاهم، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، مات في حدود السبعين وقيل بعد ذلك بكثير. (التقريب ٣٠٣/١).

(12) من أ.

(13) رواه أحمد وفيه ثوير بن أبي فاختة وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة سبح) ١٣٦/٧ وانظر مسند الإمام أحمد ٩٦/١.

(14) أبو اسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي أبو اسماعيل الترمذي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة ٨٠ (التهذيب ٦٢/٩، التقريب ١٤٥/٢).

(15) سعيد بن كثير بن عفير المصري صدوق، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين (التقريب ٣٠٤/١)

(16) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ثقة من الثالثة ماتت قبل المائة (التقريب ٢٠٧/٢).

(17) في أ سبح.

(18) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا إنما أخرجه البخاري وحده عن ابن أبي مريم وإنما تعرف هذه الزيادة من حديث يحيى بن أيوب فقط. وقد روي بإسناد آخر صحيح. وقال الإمام الذهبي (خ م). وأخرجه ابن ماجة في كتاب الصلاة باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر. وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في ١٢٣/٥، ٢٢٧.

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾

﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾[١] أي[٢] نزهه من السوء وقل سبحان ربي الأعلى. قال صاحب النظم: قد احتج بهذا الفصل من يقول إن الاسم والمسمى واحد، لأن أحداً لا يقول: سبحان اسم الله[٣]، وسبحان اسم ربنا. فمعنى سبح اسم ربك [سبح ربك][٤] والرب أيضاً اسم، فلو كان غير المسمى لم يجز أن يقع التسبيح عليه أخبرنا الحسن بن أحمد[٥] بن عبد الله بن حمشاذ أنا محمد بن الفضيل [بن محمد بن إسحاق[٦] أنا أبو بكر محمد بن حمدون نا إبراهيم بن الهيثم الزهري [٧] نا آدم نا][٨] محمد بن الفضل عن زيد العمي عن مرة الهمذاني عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله كيف نقول في سجودنا؟ فأنزل الله تعالى[٩]: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نقول في سجودنا: سبحان ربي الأعلى[١٠] ويسن للقارىء إذا قرأ هذه الآية أن يقول: سبحان ربي الأعلى وإن كان في الصلاة روي ذلك عن جماعة من الصحابة[١١]. أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد عبد الله بن محمد نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: من قرأ سبح اسم ربك الأعلى فليقل سبحان ربي الأعلى[١٢] ﴿**الذي خلق فسوى**﴾ قال الكلبي: خلق كل ذي روح فجمع خلقه وسواه: اليدين (والرجلين والعينين[١٣])[١٤]وقال الزجاج: خلق الإنسان مستوياً[١٥]. ومعنى سوى عدل قامته ﴿**والذي قدر**﴾وقرىء بالتخفيف وهما

---

(١) ساقطة من د.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من د.

(٥) في د محمد.

(٦) أبو طاهر محمد بن الفضيل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي. اختلط قبل موته بثلاثة أعوام فتجنبوه (العبر ٣٧/٣).

(٧) إبراهيم بن الهيثم البلدي أبو إسحاق المحدث الرحال الصادق ثقة. توفي سنة ٢٧٨ هـ (سير أعلام النبلاء ٩٦/١٠).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٧٥١/٢ وابن ماجة كتاب الصلاة باب التسبيح في الركوع والسجود ٢٨٨/١ ومسند الإمام أحمد ١٥٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٠٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٩/٤

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٠٣/٩.

(١٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٦/٣٠، ٩٧ مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ وموقوفاً على ابن عمر وعلي بن أبي طالب وابن عباس. ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٢/١. وتفسير القرآن العظيم ٤٩٩/٤ والحاكم في المستدرك موقوفاً على ابن عمر وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة (سبح اسم ربك الأعلى) ٥٢١/٢) ورواه عبد الرزاق ١٢١٨/٣ وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة.

(١٣) في ب العينين والرجلين.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٧٥/٤.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٥/٥.

بمعنى واحد[١]. قال المفسرون: قدر خلق الذكر والأنثى من الدواب ﴿فهدى﴾ الذكر للأنثى كيف يأتيها[٢]. قال صاحب النظم: معنى «هدى» هداية الذكر لإتيان الأنثى كيف يأتيها، لأن إتيان ذكران الحيوان مختلف؛ لاختلاف الصور والخلق والهيئات، فلولا أنه عز وجل جبل كل ذكر على معرفة كيف يأتي أنثاه لما اهتدى لذلك. وقال مجاهد: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر، والسعادة والشقاوة[٣]. [وقال[٤] السدي: قدر مدة الجنين في الرحم ثم هدى للخروج[٥] ﴿والذي أخرج المرعى﴾ أنبت العشب وما يرعاه النعم ﴿فجعله﴾ بعد الخضرة ﴿غثاء﴾ هشيما جافاً كالغثاء الذي نراه فوق السيل ﴿أحوى﴾ أسود بعد الخضرة، وذلك: أن الكلأ إذا جف يبس[٦] واسود [٧]. قوله ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ أي سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه. قال الزجاج [٨]: أعلم الله أنه سيجعل للنبي ﷺ آية يتبين بها له الفضيلة، وهي أن ينزل عليه جبريل فيقرئه [٩] [حتى يقرأ][١٠] فيقرأ ولا ينسى شيئاً من ذلك وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ قال المفسرون: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه مخافة أن ينساه، وكان [لا يفرغ جبريل][١١] من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان فقال الله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ وهذا كقوله: ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾[١٢] الآية وكقوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به[١٣]﴾[١٤] الآية[١٥] ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن ينسيك بنسخه ورفع[١٦] حكمه وتلاوته كما قال: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾[١٧] والإنساء نوع من النسخ ﴿إنه يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منها والمعنى: يعلم السر والعلانية ﴿ونيسرك لليسرى﴾ قال مقاتل: يهون عليك عمل الجنة[١٨] وهو معنى قول ابن عباس: نيسرك لأن تعمل خيراً واليسرى عمل الخير[١٩] ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ أي عظ يا محمد أهل مكة بالقرآن إن نفعت الموعظة والتذكير. والمعنى: إن نفعت أو لم تنفع؛ لأن النبي ﷺ بعث مبلغاً للإعذار والإنذار، فعليه التذكير في كل حال، نفع أو لم ينفع، ولم يذكر الحالة الثانية كقوله: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾[٢٠] الآية. وقد نبه الله تعالى[٢١] على تفصيل الحالتين بقوله ﴿سيذكر من

---

(١) اختلف في (قدر) فالكسائي وحده بتخفيف الدال من القدرة والباقون بتشديدها من القدر أو من التقدير والموازنة بين الأشياء قال الزمخشري قدر لكل حيوان ما يصلحه وعرفه وجه الانتفاع به. انظر الإتحاف ٤٣٧ والنشر ٣٩٩/٢، ٤٠٠ والتحبير ١٩٩. والكشاف للزمخشري ٢٤٣/٤.

(٢) انظر جامع البيان ٩٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٠٥/٩ وزاد المسير ٨٨/٩، ٨٩.

(٣) انظر جامع البيان ٩٧/٣٠ وتفسير مجاهد ٧٥١/٢ ومعالم التنزيل ٤٧٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٠/٤.

(٤) من هنا إلى قوله (فيدخلون) في تفسيره لقوله تعالى (وزرابي مبثوثة) الآية ١٦ من سورة «الغاشية» ساقط من د.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٠٥/٩ وزاد المسير ٨٨/٩.

(٦) في ب وييس.

(٧) في ب أسود.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٥/٥، ٣١٦.

(٩) في ب يقرئه.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) في ب جبريل لا يفرغ.

(١٢) جزء من الآية ١١٤ من سورة طه.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) سورة القيامة آية رقم ١٦.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٧٥٣/٢ ومعالم التنزيل ٤٧٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٠٨/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٠/٤.

(١٦) في ب من رفع.

(١٧) سورة البقرة جزء من الآية رقم ١٠٦.

(١٨) في ب الخير.

(١٩) انظر جامع البيان ٩٩/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٠٩/٩ وزاد المسير ٩٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٠/٤.

(٢٠) جزء من الآية ٨١ من سورة النحل.

(٢١) ساقطة من أ.

يخشى﴾ سيتعظ بالقرآن من يخشى الله **﴿ويتجنبها﴾** ويتجنب (١) الذكرى **﴿الأشقى الذي يصلى النار الكبرى﴾** العظيمة الفظيعة؛ لأنها أعظم وأشد حراً من نار الدنيا **﴿ثم لا يموت فيها﴾** فيستريح **﴿ولا يحيى﴾** حياة تنفعه.

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

﴿قد أفلح من تزكى﴾ تطهر من الشرك وقال: لا إله إلا الله **﴿وذكر اسم ربه﴾** بالخوف فعبده وصلى له. وهذا قول عطاء عن ابن عباس[٢] ويدل على صحته:

ما حدثناه أبو إسحاق المقري أنا عبد الله بن حامد أنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني[٣] حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عباد بن أحمد العرزمي[٤] نا عمي محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن ابن سابط عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿قد أفلح من تزكى﴾** قال[٥]: من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله[٦]. **﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾** قال: «هي الصلوات الخمس، والمحافظة عليها حين ينادى بها، والاهتمام بمواقيتها[٧]» [٨] وجماعة من المفسرين يحملون الآيتين على زكاة الفطر وصلاة العيد [٩]. قال الكلبي: أفلح من تصدق قبل مروره إلى العيد، وصلى مع الإمام. وهو قول عكرمة وأبي العالية وابن سيرين وابن عمر[١٠] وروي ذلك مرفوعاً أخبرناه[١١] أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن رجاء أنا محمد بن محمد بن سليمان الواسطي نا رحيم نا عبد الله بن نافع[١٢] عن كثير بن عبد الله بن [١٣] عمرو[١٤] عن أبيه عن جده[١٥] عن النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية **﴿قد أفلح من تزكى﴾** قال: زكاة الفطر[١٦]. وفي غير هذه الرواية قال: أخرج زكاة الفطر وخرج إلى المصلى فصلى[١٧].

---

(١) في ب يتجنب. (٢) انظر جامع جامع البيان ٣٠/١٠٠ وزاد المسير ٩/٩١، ٩٢.

(٣) في أ، د المزني وهو أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد المزني أحد الأئمة توفي سنة ٣٥٠ هـ (العبر ٢/٣٠٤).

(٤) عباد بن أحمد العرزمي. قال عنه الدارقطني: متروك. (ميزان الاعتدال ٢/٣٦٥).

(٥) من ب. (٦) في ب رسول الله (ﷺ). (٧) في ب لمواقيتها.

(٨) رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى ٧/١٣٧ وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/٨٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠١.

(٩ ـ ١٠) ممن قال ذلك أيضاً أبو الأحوص وقتادة وأبو سعيد الخدري وابن مسعود ونافع انظر جامع البيان ٣٠/٩٩، ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٦، ٤٧٧.

(١١) في ب أخبرنا.

(١٢) عبد الله بن نافع العدوي مولاهم المدني. قال عنه ابن معين: ضعيف، قال أبو حاتم: منكر الحديث مات سنة ١٥٤ هـ انظر التهذيب ٦/٥٣.

(١٣) في أ عن.

(١٤) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة اليشكرى المزني المدني. قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث ليس بشيء وضعف حديثه ابن معين وقال مرة: ليس بشيء. مات من ١٥٠ هـ إلى الستين. انظر التهذيب ١٨/٤٢.

(١٥) عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة، بكسر أوله ومهملة، أبو عبد الله المزني، صحابي، مات في ولاية معاوية. انظر التقريب ٢/٧٥.

(١٦-١٧) رواه البزار وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي حديثه وروى مثله الطبراني وفيه محمد بن أشقر وهو ضعيف. انظر=

وقال نافع: كان ابن عمر إذا صلى الغداة قال: يا نافع أخرجت الصدقة؟ فإن قلت نعم مضى[١] إلى المصلى، وإن قلت لا: قال: فالآن فأخرج، فإنما نزلت هذه الآية ﴿**قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى**﴾ في هذه الصدقة. قوله ﴿**بل تؤثرون الحياة الدنيا**﴾ قرأه العامة بالتاء[٢] لما روي أن في حرف[٣] أبي «بل أنتم تؤثرون» قال الكلبي: تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة [٤]. وقال ابن مسعود: إن الدنيا أحضرت لنا، وعجل طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها، وإن الآخرة زويت عنا، فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل [٥]. وقرأ أبو عمرو [٦] «**يؤثرون**» بالياء وقال: يعني الأشقين الذين ذكروا في قوله ﴿**ويتجنبها الأشقى**﴾. ثم رغب [في الآخرة فقال] [٧] [﴿**والآخرة خير وأبقى**﴾] [٨]؟ أي والدار الآخرة [يعني الجنة] [٩] ﴿**خير**﴾ أفضل[١٠] ﴿**وأبقى**﴾ وأدوم من الدنيا.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي [١١] أنا أبو علي الحسين بن جعفر القتات[١٢] نا أبو نعيم صراد بن صرد نا عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب آخرته أضر بدنياه، ومن طلب دنياه أضر بآخرته، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»[١٣] ﴿**إن هذا**﴾ يعني ما ذكر من عند قوله﴿**قد أفلح**﴾ أربع آيات ﴿**لفي**﴾ الكتب ﴿**الأولى**﴾ التي أنزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وإيثار الخلق [الدنيا على الآخرة][١٤] وأن الآخرة خير. قال ابن قتيبة: لم يرد الألفاظ بعينها، وإنما أراد أن الفلاح لمن تزكى، وذكر اسم[١٥] الله فصلى في ﴿**الصحف الأولى**﴾ كما هو في القرآن. ثم بين أن الصحف الأولى ما هي فقال ﴿**صحف إبراهيم وموسى**﴾ يعني كتباً أنزلت على إبراهيم وتوراة موسى. وقال عكرمة: هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى[١٦]. وقال السدي: نزلت هذه السورة كلها على موسى وعلى إبراهيم[١٧].

= مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة سبح) ٧/١٣٦، ١٣٧. وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢١٨ ومعالم التنزيل ٤/٥٠١. وصاحب الدر ٦/٣٣٩.

(١) في ب خرج.

(٢) اختلف في (بل تؤثرون) فأبو عمرو بالياء من تحت وافقه اليزيدي والباقون بالخطاب وأدغم لام «بل» في التاء حمزة والكسائي وهشام فيما عليه الجمهور واتفقوا على الياء في إبراهيم هنا وما انفرد به ابن مهران من اجراء الخلاف فيه لابن عامر وهم منه. انظر النشر ٢/٤٠٠ والتحبير ٢٩٩ والإتحاف ٤٣٧.

(٣) في أ حروف. (٤) انظر لباب التأويل ٧/٢٣٦.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٣ ولباب التأويل ٧/٢٣٦ وزاد المسير ٩/٩٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠١.

(٦) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، المازني النحوي القاري اسمه زبان أو العريان أبو يحيى أو جزء، بفتح الجيم ثم زاي ثم همزة، والأول أشهر، والثاني أصح عند الصولي، ثقة، من علماء العربية، من الخامسة، ت سنة ١٥٤ هـ وهو ابن ست وثمانين سنة. انظر (التقريب ٢/٤٥٤).

(٧) في أ فقال في الآخرة. (٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ. (٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب. (١٠) ساقطة من ب.

(١١) أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي. ثقة صاحب حديث انظر شذرات الذهب ٣/٢٨.

(١٢) من ب، وهو: أبو علي الحسين بن جعفر بن حبيب القتات كوفي، انظر الإكمال ٧/٩٥ وتبصير المنتبه ٣/١١٥٠.

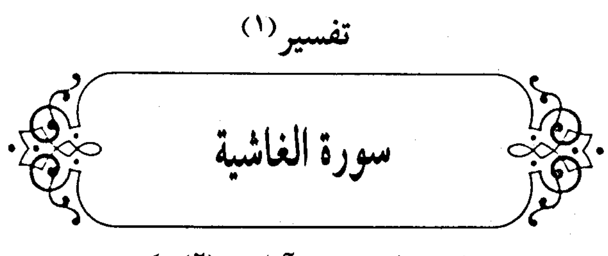
(١٣) رواه الإمام أحمد ٤/٤١٢ والحاكم في مستدركه ٤/٣٠٨ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت: فيه انقطاع.

(١٤) في ب الآخرة على الدنيا. (١٥) ساقطة من ب.

(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠١، ٥٠٢ وفتح القدير ٥/٤٢٥.

(١٧) انظر المراجع السابقة.

تفسير (1)



سورة الغاشية

[عشرون وست آيات](2) مكيّة

أخبرنا أبو عثمان المقري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً(3) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾

﴿هل أتاك﴾ يريد قد أتاك ﴿حديث الغاشية﴾ خبر القيامة، وذلك: أنها تغشى الناس بأهوالها وشدائدها ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ ذليلة بالعذاب. قال مقاتل(4): يعني الكفار، لأنها تكبرت عن عبادة الله ﴿عاملة ناصبة﴾ قال عطاء عن ابن عباس(5): يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصاً، لا يقبل اجتهاداً في بدعة وضلالة لكنه يقبل رفقاً في سنة. وهذا قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وأبي الضحى عن ابن عباس. قالوا: هم الرهبان وأصحاب الصوامع(6). والكلام خرج على الوجوه، والمراد بها أصحابها ومعنى «النصب» الدؤب في العمل بالتعب، والمعنى: عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة؛ لأنها عملت في الدنيا بالمعاصي فصارت(7) ناصبة في النار يوم القيامة. أخبرنا الحسين(8) بن علي بن محمد المسيبي أنا محمد بن عبد الله بن حمدويه نا محمد ابن(9) يعقوب نا الخضر بن أبان(10) نا سيار بن حاتم(11) نا جعفر بن سليمان قال: سمعت(12) أبا عمران الجوني يقول: مر عمر بن الخطاب [رضي الله عنه](13) بدير راهب فناداه: يا راهب يا راهب، فأشرف عليه فجعل عمر ينظر

---

(1) من ب. (2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٥٩٥: أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه بالإسناد إلى أبي كعب. وليراجع أول (ص) و (غفر).

(٤) انظر جامع البيان ٣٠ ٢ ١٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٦ وزاد المسير ٩/٩٥.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٨، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١١٧، وزاد المسير ٩/٩٥، ولباب التأويل ٧/٢٣٧.

(٦) انظر المراجع السابقة. (٨) في ب الحسن.

(٧) في ب وصارت. (٩) ساقطة من ب.

(١٠) الخضر بن أبان الهاشمي. ضعفه الحاكم وغيره وتكلم فيه الدارقطني. انظر الميزان ١/٦٥٤.

(١١) سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصري، صدوق له أوهام من كبار التاسعة مات سنة ٢٠٠ هـ أو قبلها. انظر التقريب ١/٣٤٣

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) ما بين المعقوفين من أ.

إليه ويبكي، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله تعالى[١] في كتابه ﴿عاملة ناصبة﴾ ﴿تصلى ناراً حامية﴾ فذلك الذي أبكاني[٢] ثم ذكر نصبها فقال: ﴿تصلى ناراً حامية﴾ قال ابن عباس[٣]: قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله. وقرأ أبو عمرو بضم التاء[٤] من أصليته النار[٥] ﴿تسقى من عين آنية﴾ متناهية في الحرارة قال الحسن[٦]: قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وِرْداً عطاشاً. وقال المفسرون[٧]: لو وقعت منها نقطة على جبال الدنيا لذابت، هذا شرابهم[٨]. ثم ذكر طعامهم فقال: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ وهو نوع من الشوك يقال له: الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس أخبث طعام وأبشعه لا ترعاه[٩] دابة قال أبو الجوزاء[١٠]: هو السلاء[١١]. أخبرني عبد الرحمن بن الحسن بن علي الحافظ أجازه أنا[١٢] عمر بن أحمد الواعظ نا عبد الله بن سليمان نا محمد بن عامر الأصبهاني[١٣] عن أبيه عن نهشل[١٤] عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر[١٥] وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار سماه الله عز وجل الضريع»[١٦] قال أبو الدرداء والحسن[١٧]: إن الله [عز وجل][١٨] يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء، فيستسقون فيعطشهم ألف سنة، ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة، فكلما أدنوه من وجوههم، سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها. فذلك قوله تعالى: ﴿وسقوا ماء حميماً

---

(١) من ب.

(٢) ذكره صاحب الجامع لأحكام القرآن ٧١١٧/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٢/٤ والدر المنثور ٣٤٢/٦ وقال: أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم. والمستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الغاشية ٥٢١/٢، ٥٢٢، وقال الحاكم: هذه حكاية في وقتها فإن أبا عمران الجوني لم يدرك زمان عمر ووافقه الذهبي. وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٠/٣.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٧٨/٤ ولباب التأويل ٢٣٧/٧ وزاد المسير ٩٦/٩.

(٤) في الياء.

(٥) اختلف في «تصلى ناراً» فأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب بضم التاء مبنياً للمفعول من أصلاه الله تعالى وافقهم الحسن واليزيدي. والباقون بفتحها مبنياً للفاعل والضمير عليها للوجوه. انظر النشر ٤٠٠/٢ والتحبير ١٩٩ والإتحاف ٤٣٧ وجامع البيان ١٠٢/٣٠.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٨/٤ ولباب التأويل ٢٣٧/٧ وزاد المسير ٩٦/٩ والجامع لأحكام القرآن ٧١١٩/١٠.

(٧) انظر المراجع السابقة.

(٨) في أ شربهم.

(٩) في ب ترعاها.

(١٠) أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الربعي. بصري يرسل كثيراً من الثالثة. مات سنة ١٨٩٣ هـ انظر التقريب ٨٦/١، ٤٠٨/٢.

(١١) في زاد المسير السَّلَم.

(١٢) في ب عن.

(١٣) في ب الأصبهاني وهو: محمد بن عامر بن إبراهيم الأصبهاني أبو عبد الله الأشعري مولاهم كان أحد أوعية العلم وله غرائب قال عنه ابن أبي حاتم: محمد بن عامر صدوق توفي سنة ٢٦٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥٩٤/١٢، ٥٩٥.

(١٤) نهشل بن مجمع الضبي الكوفي صدوق من السابعة. انظر التقريب ٣٠٨/٢

(١٥) في أ الشوك.

(١٦) رواه صاحب فردوس الأخبار ١٤/٣ ـ ٣٧١٩، والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٠/١٠، ومعالم التنزيل ٤٧٩/٤ موقوفاً على ابن عباس، ولباب التأويل ٢٣٨/٧ مرفوعاً، والدر المنثور ٣٤٢/٦.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤٧٩/٤ ولباب التأويل ٢٣٨/٧.

(١٨) في ب تعالى.

فقطع أمعاءهم﴾[١] ولما نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك، فإن الإبل لا ترعاه[٢]. فقال الله تعالى تكذيباً لهم ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ ثم وصف أهل الجنة بقوله:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ قال مقاتل: في نعمة وكرامة[٣] ﴿لسعيها﴾ في الدنيا ﴿راضية﴾ حين أعطيت في[٤] الجنة بعملها ﴿في جنة عالية﴾ مرتفعة ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ وقرىء بالياء أيضاً؛ لأن المراد باللاغية اللغو فالتأنيث على اللفظ، والتذكير على المعنى، وقرأ حمزة ﴿لا تسمع﴾ بتاء مفتوحة ﴿لاغية﴾ نصباً على الخطاب للنبي ﷺ[٥] ﴿فيها عين جارية﴾ قال الكلبي: لا أدري بماء أو بغيره ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ قال ابن عباس[٦]: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجيء أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ عندهم ﴿ونمارق﴾ يعني الوسائد في قول الجميع[٧]. واحدها نمرقة بضم النون، وزاد الفراء سماعاً عن[٨] العرب نمرقة بكسر النون[٩] قال الكلبي: وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها إلى بعض ﴿وزرابي﴾ يعني البسط والطنافس واحدها [زربية وزربي][١٠] ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة ومنشورة، ويجوز أن يكون المعنى: أنها مفرقة في المجالس أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أنا أبو الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد بن زيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم نا وهب بن جرير نا شعبة عن أبي إسحاق عن عاصم بن[١١] ضمرة عن علي [بن أبي طالب][١٢] رضي الله عنه أنه ذكر أهل الجنة فقال: يجيئون فيدخلون الجنة[١٣]][١٤] فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة - وزرابي مبثوثة فلولا أن الله قدرها لهم لالتمعت أبصارهم لما يرون، فيعانقون الأزواج ويقعدون على السرر، ويقولون: الحمد لله الذي هدانا لهذا.

---

(١) سورة محمد الآية ١٥.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٧٩، ولباب التأويل ٧/٢٣٨ وزاد المسير ٩/٩٧.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) من أ.

(٥) اختلف في (لا تسمع فيها لاغية) فنافع بالتاء من فوق مضمومة بالبناء للمفعول «لاغية» بالرفع على النيابية أي كلمة لاغية أو لغو فيكون مصدرا كالعاقبة وافقه ابن محيصن بخلفه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بياء من تحت مضمومة بالبناء للمفعول أيضاً «لاغية» بالرفع على ما تقدم وافقهم ابن محيصن في ثانيه والحسن واليزيدي والتذكير تابع لإسناده إلى مجازي التأنيث والباقون بفتح التاء من فوقه ونصب لاغية على المفعولين. انظر النشر ٢/٤٠٠ والإتحاف ٤٣٧.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٩ ولباب التأويل ٧/٢٣٨ وزاد المسير ٩/٩٨.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٤ ومعالم التنزيل السابق ولباب التأويل السابق والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٣.

(٨) في أ من.

(٩) انظر زاد المسير ٩/٩٨ وفتح القدير ٥/٤٣٠.

(١٠) في ب زربي وزربية.

(١١) في أ عن.

(١٢) ما بين المعقوفين من ب.

(١٣) من ب.

(١٤) من قول المفسر قال السدي: عند تفسيره لقوله تعالى «والذي قدر فهدى» الآية ٣ من سورة الأعلى إلى هنا ساقط من د.

وقال قتادة [١]: لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله:

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

﴿**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت**﴾ وكانت الإبل عيشاً من عيشهم يقول: أفلا ينظرون إليها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين!!!؟ يقول: فكما[٢] صنعت هذا لكم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة. وقال أبو عمرو بن العلاء: خص الإبل، لأنها[٣] من ذوات الأربع[٤] تبرك فتحمل عليها[٥] الحمولة[٦]. وغيرها[٧] من ذوات الأربع لا يحمل عليه[٨] إلا وهو قائم. وقال الزجاج: نبههم على عظيم من خلقه، قد ذلله للصغير: يقوده، وينيخه، وينهضه ويحمل عليه الثقيل من الحمل وهو بارك، فينهض بثقل حمله وليس ذلك في[٩] شيء من الحوامل غيره فأراهم عظيماً من خلقه، ليدل بذلك على توحيده[١٠]. وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له: الفيل أعظم في الأعجوبة فقال: أما الفيل فالعرب بعيدة[١١] العهد به[١٢] ثم هو[١٣] خنزير لا يركب ظهره[١٤] ولا يؤكل لحمه[١٥] ولا يحلب دره[١٦] والإبل من أعز مال العرب وأنفسه، تأكل النوى والقت، وتخرج اللبن، ويأخذ الصبي بزمامها فيأخذ بها حيث شاء من عظمها في نفسها[١٧]. ويحكى أن فأرة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجره وهي[١٨] تتبعها حتى دخلت في[١٩] الجحر فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت فمها من جحر الفأرة. وكان شريح يقول: اخرجوا بنا إلى الكناسة[٢٠] حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت[٢١] ثم قال الله[٢٢] ﴿**وإلى السماء كيف رفعت**﴾ يعني من الأرض حتى لا ينالها شيء بغير عمد ﴿**وإلى الجبال كيف نصبت**﴾ على الأرض مرساة لا تزول ﴿**وإلى الأرض كيف سطحت**﴾ بسطت. والسطح بسط الشيء. ويقال[٢٣]: لظهر البيت إذا كان مستوياً سطح. قال عطاء عن ابن عباس[٢٤]: يقول هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الأرض غيري؟ وهل يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي؟ قوله[٢٥] ﴿**فذكر**

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٥ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٩ ولباب التأويل ٧/٢٣٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٤ وزاد المسير ٩/٩٩ والدر المنثور ٦/٣٤٣.

(٢) في د كما. ٦/٤٠٧: ٤١٠ والتقريب ٢/٤٥٤.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) في ب الأربع لأنها.

(٥) في أ عليه.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٥ وفتح القدير ٥/٤٣٠.

(٧) في أ، د وغيره.

(٨) في د عليها.

(٩) في ب كذلك وفي د ذلك.

(١٠) انظر فتح القدير ٥/٤٣٠.

(١١) في أ يعيدوا.

(١٢) في ب هي.

(١٣-١٤-١٥-١٦) في أ، ب، د بها، ظهرها، لحمها، درها. وفيهم كما نرى إعادة الضمائر مؤنثة على لفظ الفيل المذكر وكان الأولى مراعاة لاستقامة المعنى أن يعود الضمير مذكراً.

(١٧) في د نفسه. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٥، ٧١٢٦ ولباب التأويل ٧/٢٣٩ وفتح القدير ٥/٤٣٠.

(١٨) في أ وهو.

(١٩) من أ.

(٢٠) في الدر المنثور السوق.

(٢١) انظر معالم التنزيل والجامع لأحكام القرآن السابقين والدر المنثور ٦/٣٤٣

(٢٢) من ب، د.

(٢٣) في ب، د يقال.

(٢٤) انظر المرجعين السابقين.

(٢٥) من ب.

إنما أنت مذكر﴾ فعظ إنما أنت واعظ. ولم يؤمر إذ ذاك إلا بالتذكرة، يدل [١] عليه قوله **﴿لست عليهم بمصيطر﴾** أي بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان، ثم [٢] نسختها آية القتال [٣]. وقد [٤] تقدم تفسير «المسيطر» عند قوله **﴿أم هم المصيطرون﴾** [٥] وقوله [٦] **﴿إلا من تولى﴾** استثناء منقطع عما قبله معناه: لكن من تولى وكفر بعد التذكير **﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾** وهو: أن يدخله النار ولا عذاب أعظم منها. ثم ذكر أن مرجعهم إليه فقال: **﴿إن إلينا إيابهم﴾** رجوعهم ومصيرهم بعد الموت يقال: آب يؤوب أوباً وإياباً. وأما «إيّابهم» بتشديد الياء[٧] فشاذ[٨] لم يجزه أحد غير الزجاج فإنه قال: يقال: أيب إياباً على فيعل فيعالاً[٩] **﴿ثم إن علينا حسابهم﴾** يعني جزاءهم بعد المرجع إلى الله تعالى[١٠].

---

(١) في د ويدل.

(٢) في ب ثم ذكر.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٦ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٧ ولباب التأويل ٧/٢٣٩ وزاد المسير ٩/١٠٠.

(٤) من أ.

(٥) الآية ٣٧ من سورة «الطور».

(٦) في أ قوله.

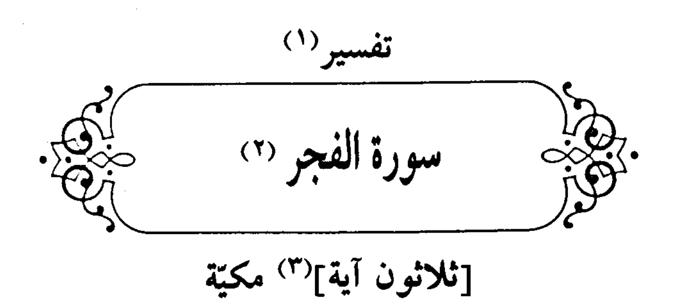
(٧) في ب، د الياء (فإنه).

(٨) اختلف في (إيابهم) فأبو جعفر بتشديد الياء قيل: مصدر أيب على وزن فيعل كبيطر يبطر فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء المزيدة فيها وإياب على وزن فيعال وقيل غير ذلك الباقون بالتخفيف مصدر آب يؤوب إياباً رجع كقام يقوم قياماً. انظر النشر ٢/٤٠٠ والإتحاف ٤٣٨ والتحبير ١٩٩ وانظر معالم التنزيل ٤/٤٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٨ وفتح القدير ٥/٤٣١.

(٩) قال الزجاج: «إن إلينا إيابهم» وقرئت إيابهم بالتخفيف والتثقيل ومعنى إيابهم رجوعهم ومعنى إيابهم على مصدر أيب إياباً على معنى فَيْعَل فِيْعَالاً من آب يؤوب والأصل إيواباً، فأدغمت الياء في الواو وانقلبت الواو إلى الياء لأنها سبقت بسكون. انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣١٩.

(١٠) من أ.

تفسير[1]



سورة الفجر [2]

[ثلاثون آية][3] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا أبو عمرو بن جعفر الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ﴿الفجر وليال عشر﴾ غفر له، ومن قرأها سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة»[4]

﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝١٤﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم والفجر﴾ أقسم الله تعالى[5] بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم. وهذا قول عكرمة[6] ورواية أبي نصر[6] وأبي صالح عن ابن عباس[6]. وقال في رواية عثمان بن محيصن[7]: هو[8] فجر المحرم[9] وهو قول قتادة[9] قال: أقسم بأول يوم من المحرم ينفجر منه السنة[10]. وقال الضحاك[11]: هو في ذي الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام بها فقال ﴿وليال عشر﴾ وهي عشر ذي الحجة[12] في قول أكثر المفسرين أخبرنا الحسن بن محمد بن علي المسيبي أنا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ والفجر.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف ٤/٦٠١: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) من أ.

(٦) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٨١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٨ ولباب التأويل ٧/٢٤٠ وزاد المسير ٩/١٠٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٥.

(٧) في أ محصن.

(٨) في د وهو.

(٩) انظر المراجع السابقة.

(١٠) في أ للسنة.

(١١) انظر المراجع السابقة.

(١٢) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري، وقال: والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ـ انظر جامع البيان ٣٠/١٠٨. وقال ابن كثير في تفسيره ٤/١٠٤: الليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة، كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف، قال: وقد ثبت في «صحيح البخاري» عن ابن عباس مرفوعاً: «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام يعني عشر ذي الحجة، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم أنا إبراهيم بن عقيمة [١] نا السدي بن خزيمة [٢] نا عمر [٣] بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش عن زياد بن أبي أوفى [٤] عن ابن عباس قال: الليالي التي أقسم الله بهن العشر الأول من ذي الحجة ﴿والشفع﴾ يوم النحر ﴿والوتر﴾ يوم عرفة[٥]. وقال الضحاك[٦]: أقسم بعشر الأضحى ليفضلهن على سائر الأيام ﴿والشفع والوتر﴾ أقسم بهما ليفضلهما على سائر العشر. أخبرنا[٧] أبو عمرو المروزي في كتابه أنا محمد بن الحسن[٨] أنا[٩] محمد بن يزيد أنا[١٠] إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن قابوس (بن أبي ظبيان)[١١] عن أبيه[١٢] قال: سألنا ابن عباس عن الفجر وليال عشر فقال[١٣] ﴿ليال عشر﴾ العشر[١٤] الأواخر من شهر[١٥] رمضان[١٦] أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصر اباذي أنا عبد الله بن عمر[١٧] بن علك[١٨] الجوهري نا عبد الله بن محمود[١٩] السعدي نا موسى بن بحر نا عبيدة بن حميد حدثني منصور عن مجاهد[٢٠] قال: ﴿الشفع﴾ الخلق ﴿والوتر﴾ الله الواحد الصمد وهذا[٢١] قول عطية العوفي[٢٢] قال: الشفع الخلق قال الله [عز وجل][٢٣] ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾[٢٤] والوتر هو الله [عز وجل][٢٥].

وقال أبو صالح: خلق الله من كل شيء زوجين اثنين، والله وتر واحد[٢٦]. وقال قتادة: ﴿الشفع والوتر﴾ الصلاة

---

(١) إبراهيم بن عقيمة بن أبي عياش الأسدي، مولاهم المدني أخو موسى، ثقة من السادسة. انظر التقريب ٣٩/١.

(٢) السدي بن خزيمة الإمام الحافظ الحجة، محدث نيسابور. قال الحاكم: هو شيخ فوق الثقة توفي سنة ٢٧٥ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥٥/٩.

(٣) في د عمرو.

(٤) زياد بن أبي أوفى، له صحبة انظر الجرح والتعديل ٥٥٤/٣، ٥٥٥.

(٥) رواه الطبراني في حديث طويل وفيه واصل بن السائب وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الفجر ١٣٧/٧ والإمام أحمد في مسنده ٣٢٧/٣ من رواية زيد بن الحباب عن عياش بن عقبة عن خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر وأبو الزبير صدوق من رجال مسلم إلا أنه يدلس كما قال الحافظ في التقريب ٢٠٧/٢. ورواه ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤ وقال الحافظ السيوطي ٢٤٦/٦: أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٨/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٥/٤ وزاد المسير ١٠٥/٩

(٧) في ب أخبرني.

(٨) في أ الحسن.

(٩) في ب أخبرنا.

(١٠) في دنا.

(١١) من ب وهو: قابوس بن أبي ظبيان، الجنبي، بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة، الكوفي فيه لين، من السادة: انظر التقريب ١١٥/٢.

(١٢) أبوه هو: حصين بن جندب بن الحارث بن وحش بن مالك الجنبي أبو ظبيان الكوفي، وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني مات سنة ١٩٠ وقيل غير ذلك. انظر التقريب ١٨٢/١ والتهذيب ٣٧٩/٢، ٣٨٠.

(١٣) في أ قال.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) من ب.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤٨١/٤ ولباب التأويل ٢٤٠/٧ وزاد المسير ١٠٤/٩ والدر المنثور ٣٤٦/٦

(١٧) في أ عمرو.

(١٨) في أ عليه.

(١٩) في ا محمد.

(٢٠) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الغاشية وتفسير مجاهد ٧٥٥/٢، ٧٥٦ وتفسير عبد الرزاق ١٣٢٢/٣ وجامع البيان ١٠٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨١/٤ وزاد المسير ١٠٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٦/٤ والدر المنثور ٣٤٦/٦

(٢١) في أ وهو.

(٢٢) انظر المراجع السابقة.

(٢٣) في ب، د تعالى.

(٢٤) سورة النبأ آية رقم ٨.

(٢٥) في ب، د تعالى.

(٢٦) انظر جامع البيان ١٠٩/٣٠ وزاد المسير ١٠٦/٩.

منها شفع ومنها وتر [١]. وهو رواية عمران بن حصين عن النبي ﷺ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي نا [٢] أبو جعفر الوراق نا مسلم بن إبراهيم نا همام وخالد[٣] بن قيس[٤] جميعاً عن قتادة عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال: «من الصلاة شفع ومنها وتر»[٥] أخبرنا أبو إسحاق المقري أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين نا محمد بن علي بن الحسين[٦] الصوفي نا أحمد بن كثير القيسي نا محمد بن عبد الله المقري نا مروان بن معاوية الفزاري عن أبي سعيد بن عوف قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر: سلوني فعلينا كان التنزيل، ونحن حضرنا التأويل، فقام رجل فقال: أخبرنا[٧] عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال: أما الشفع والوتر فقول الله: [عز وجل][٨] ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه[٩]﴾[١٠] فهما الشفع والوتر وأما الليالي العشر فالثمان[١١] وعرفة والنحر[١٢]. قال أبو عبيدة: الشفع الزوج والوتر الفرد[١٣]. وقال الفراء[١٤]: الكسر قراءة الحسن والأعمش وابن عباس[١٥] والفتح قراءة أهل المدينة وهي لغة حجازية[١٦]. وقال الأصمعي: كل فرد وتر[١٧]، وأهل الحجاز يفتحون فيقولون (وتر) في الفرد. وقوله ﴿والليل إذا يسر﴾[١٨] أي إذا يمضي فيذهب كما قال ﴿والليل إذ أدبر﴾[١٩] أقسم الله تعالى بالليل يمضي حتى ينقضي بالنهار المقبل

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/١٠٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٨١ ولباب التأويل ٧/٢٤٠.

(٢) في د أنا.

(٣) في أ خلف.

(٤) خالد بن قيس بن رباح الأزدي الحمداني البصري. يغرب وثقه ابن معين والعجلي وابن المدايني. انظر التقريب ١/٢١٧ والتهذيب ٣/١١٣.

(٥) رواه الحاكم في كتاب التفسير سورة الفجر ٢/٥٢٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الفجر ٥/٤٤٠ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب. ومسند الإمام أحمد ٤/٤٤٢ وجامع البيان ٣٠/١٠٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٣٢٢ والدر المنثور ٦/٣٤٦ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٦.

(٦) في ب الحسن.

(٧) في ب، د أخبرني.

(٨) في ب، د تعالى.

(٩) في د عليهما.

(١٠) سورة البقرة آية رقم ٢٠٣.

(١١) في أ فالثماني.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨١ ولباب التأويل ٧/٢٤١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٣٠ وزاد المسير ٩/١٠٦.

(١٣) والصواب من القول في ذلك كما قال ابن جرير الطبري في تفسيره ٣٠/١٠٩، ١١٠ أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخصص نوعاً من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا عقل وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل انه داخل في قسمه هذا العموم اهـ.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٠.

(١٥) وهي أيضاً قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقهم الحسن والأعمش انظر الإتحاف ص ٤٣٨.

(١٦) والكسر لغة تميم. انظر لسان العرب مادة «وتر».

(١٧) انظر فتح القدير ٥/٤٣٣ ولسان العرب مادة «وتر» والبحر المحيط ٨/٤٦٧، ٤٦٨ وروح المعاني ٣٠/١٥٤.

(١٨) في المخطوطات يسري والصواب المثبت.

(١٩) سورة المدثر آية ٣٣.

والمراد به كل ليلة. وقال مقاتل والكلبي: يعني ليلة المزدلفة[١] ليلة جمع[٢]. وقرىء «يسري» بإثبات الياء وحذفها فمن أثبتها؛ فلأنها لام فعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وأنا أقضي[٣].

قال الزجاج[٤]: والحذف أحب إلي؛ لأنها فاصلة والفواصل يحذف منها الياءات وتدل عليه [٥] الكسرات **﴿هل في ذلك﴾** أي فيما ذكر **﴿قسم لذي حجر﴾** لذي عقل ولب. والمعنى: أن من كان ذا عقل [٦] ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على صنع الله وقدرته وتوحيده، فهو حقيق بأن [٧] يقسم به، لدلالته على خالقه وجواب القسم قوله **﴿إن ربك لبالمرصاد﴾** واعترض بين القسم وجوابه قوله **﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾** يخوف أهل مكة يعني كيف أهلكهم وهم كانوا أطول وأشد قوة من أهل مكة ثم قال **﴿إرم﴾** قال محمد بن إسحاق: هو جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح[٨] وقال أبو عبيدة[٩]: هما عادان، فالأولى هي [إرم وهي التي][١٠] قال الله عز وجل[١١] «وأنه[١٢] أهلك عاداً الأولى» وقوله **﴿ذات العماد﴾** يعني أنهم كانوا أهل عمد[١٣] سيارة في الربيع فإذا هاج النبت رجعوا إلى منازلهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي، وقول [قتادة[١٤]، ومجاهد][١٥]، وقال مقاتل[١٦] **﴿ذات العماد﴾** يعني طولهم اثنا عشر ذراعاً يقال: رجل طويل العماد أي القامة. ثم وصفهم فقال: **﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾** لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا **﴿من أشد منا قوة﴾**[١٧] **﴿وثمود**

---

(١) المزدلفة: هي مبيت للحجاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين، والمزدلفة المشعر الحرام ومصلى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب والصبح وقيل لأن الناس يدفعون منها زلفة واحدة أي جميعاً، وحده إذا أفضت من عرفات تريده فأنت فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسر وقُزَحُ الجبل الذي عند الموقف وهي فرسخ من منى بها مصلى وسقاية ومنارة انظر معجم البلدان ٥/١٢٠، ١٢١.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/١١٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٢ ولباب التأويل ٧/٢٤١ وزاد المسير ٩/١٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٧ وسميت ليلة المزدلفة بأنها ليلة جمع لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى.

(٣) أثبت الياء بعد الراء وصلا في (يسر) نافع وأبو عمرو وأبو جعفر. وفي الحالين ابن كثير ويعقوب وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع ويحذفها الباقون موافقة لخط المصحف الكريم ورؤوس الآي ومن فرق بين حالتي الوقف والوصل فإن الوقف محل استراحة وتقدم أن الوقف على يسر بالترقيق أولى عند من حذف الياء وأن الوقف على «والفجر» بالتفخيم أولى. وقد تقدم توجيه ذلك ثمة وأن الصحيح تفخيم الفجر للكل ومقابلة الواهي يعتبر عروض الوقف. انظر الإتحاف ص ٤٣٨.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٣٢١.

(٥) في ب، د عليها.

(٦) من أ.

(٧) في أ لأن.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ١/٧.

(٩) انظر مجاز القرآن ٢/٢٩٨.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «والفجر» وتفسير مجاهد ٢/٧٥٦.

(١٤) انظر جامع البيان ٣٠/١١٢، ١١٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٣٥ وزاد المسير ٩/١١١ واختاره ابن جرير الطبري معللاً اختياره بقوله: لأن المعروف في كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل في قوله «ذات العماد» إلى أنه عني به طول أجسامهم وبعضهم إلى أنه عنى به عماد خيامهم فأما عماد البنيان فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه إليه وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد إلى ذلك سبيل دون الأنكر.

(١٥) في ب، د مجاهد وقتادة.

(١٦) انظر المراجع السابقة.

(١٧) سورة فصلت جزء من الآية ١٥.

﴿الذين جابوا الصخر﴾ [١] ثقبوها وقطعوها قال ابن عباس [٢]: كانوا يجوبون الجبال فيجعلون منها بيوتاً كما قال الله [عز وجل] [٣] ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً﴾ [٤] وقوله ﴿بالواد﴾ يعني وادي [٥] القرى. ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ ذكرنا [٦] تفسير الأوتاد في سورة ﴿ص﴾ [٧] وأخبرني محمد بن عبد الرحمن الغازي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا [هدبة نا حماد عن ثابت] [٨] عن أبي رافع عن أبي هريرة أن فرعون أوتد لامرأته أربعة [٩] أوتاد في يديها [وفي رجلها][١٠]. [ونحو هذا][١١] قال ابن مسعود: «وتد لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت[١٢].

وقوله ﴿الذين﴾ يعني عاداً وثموداً[١٣] وفرعون ﴿طغوا في البلاد﴾ عملوا فيها بالمعاصي وتجبروا على أنبياء الله [وهو قوله][١٤] ﴿فأكثروا فيها الفساد﴾ قال الكلبي: يعني القتل والمعصية[١٥] ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ يعني ما عذبوا به[١٦]. وأجاد الزجاج في تفسيره هذه الآية[١٧] فقال: جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب[١٨]. ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال الكلبي: يقول عليه طريق العباد لا يفوته أحد[١٩]. والمعنى: لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد. وهذا معنى قول الحسن وعكرمة يرصد أعمال بني آدم[٢٠]. والمرصاد والمرصد الطريق ذكرنا ذلك عند قوله ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾[٢١] وروى مقسم عن ابن عباس في هذه الآية قال: إن على جسر جهنم سبع محابس يُسئل العبد عند باب[٢٢] أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني، فيسئل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث، فيسئل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع، فيسئل[٢٣] عن الصوم فإن جاء به تاماً جاز إلى الخامس، فيسئل[٢٤] عن الحج فإن جاء به تاماً جاز إلى السادس، فيسئل[٢٥] عن العمرة فإن جاء بها تامة

---

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ١١٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٣/٤ ولباب التأويل ٣٤٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٣٨/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٨/٤.

(٣) في ب، د تعالى.

(٤) سورة الشعراء آية ١٤٩.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في أ وذكرنا.

(٧) عند الآية رقم ١٢

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في أ، د أربعة.

(١٠) في ب، د رجليها.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود في كتاب التفسير تفسير سورة «والفجر» ٥٢٢/٢، ٥٢٣ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وانظر جامع البيان ١١٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٣/٤، ٤٨٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٨/٤ وليراجع الدر المنثور ٣٤٧/٦.

(١٣) في أ وثمود

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٥) انظر لباب التأويل ٢٤٤/٧.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «والفجر».

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٢/٥.

(١٩ـ٢٠) انظر معالم التنزيل ٤٨٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٠/١٠ ولباب التأويل ٢٤٥/٧

(٢١) سورة النبأ آية رقم ٢١.

(٢٢) من أ.

(٢٣) في أ فيسأل.

(٢٤) في أ فيسأل.

(٢٥) في أ فيسأل.

جاز إلى السابع، فيسئل [١] عن المظالم فإن خرج منها وإلا يقال [٢]: انظروا فإن كان له تطوع أكملوا [٣] به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة[٤].

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾

﴿فأما الإنسان﴾ قال عطاء عن ابن عباس[٥]: يريد عتبة بن ربيعة وأبا حذيفة بن المغيرة وقال الكلبي[٦]: هو[٧] الكافر أبي بن خلف. وقال مقاتل[٨]: نزلت في أمية بن خلف **﴿إذا ما ابتلاه ربه﴾** اختبره بالغنى واليسر **﴿فأكرمه ونعمه﴾** رزقه وأنعم عليه **﴿فيقول: ربي أكرمني﴾** فضلني بما أعطاني. يظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه فيقول[٩]: هذه كرامة من الله لي **﴿وأما إذا ما ابتلاه﴾** بالفقر **﴿فقدر عليه رزقه﴾** ضيق عليه: بأن جعله على مقدار البلغة قال: هذا هوان من الله لي **﴿فيقول: ربي أهانـنِ﴾** أذلني بالفقر قال[١٠] الزجاج[١١]: وهذا يُعْنَى به الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، وصفة المؤمن أن الإكرام عنده بتوفيق[١٢] الله إياه إلى ما يؤديه إلى حظ الآخرة ولهذا رد الله على هذا الكافر فقال: **﴿كلا﴾** أي ليس الأمر كما تظن. قال مقاتل[١٣]: يقول الله تعالى[١٤] كلا لم أبتله بالغنى لكرامته عليّ، ولم أبتله بالفقر لهوانه. فقوله[١٥] **﴿كلا﴾** رد لتوهم من ظن أن سعة الرزق إكرام من الله، وإن الفقر إهانة فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن لا لهوانه.

وقد أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري أنا عبد الله بن حامد أنا أحمد بن شاذان أنا جيغويه بن محمد نا صالح بن محمد نا إبراهيم بن محمد عن أبان عن سليمان بن قيس العامري[١٦] عن كعب قال: إني لأجد في بعض الكتب «لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس الكافر[١٧] بالأكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق يوجع». أخبرنا أبو القاسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله البائع نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب أنا يعلى بن عبيد نا[١٨] أبان بن[١٩] إسحاق عن الصباح بن محمد [عن مرة][٢٠] عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) في أ فيسأل. (٢) في أ يقال(له). (٣) في ب، د أكمل.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٠ والدر المنثور ٦/٣٤٨

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤١ وزاد المسير ٩/١١٨.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٥ والجامع لأحكام القرآن السابق ولباب التأويل ٧/٢٤٥ وزاد المسير السابق.

(٧) في ب يريد. (١٠) في د وقال.

(٨) انظر المراجع السابقة. (١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٢٣.

(٩) في أ يقول. (١٢) في ب، د توفيق.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٢ ولباب التأويل ٧/٢٤٥ وزاد المسير ٩/١٢٠.

(١٤) من أ. (١٥) في د وقوله.

(١٦) سليمان بن قيس العامري عن أبي المعلى بن المهاجر بخبر موضوع وعنه محمد بن عبد الله بن يزيد السلمي، قال الخطيب: هو وشيخه مجهولان. انظر لسان الميزان ٣/١٠١.

(١٧) في د المؤمن. (١٩) في أ عن.

(١٨) في أ عن. (٢٠) ما بين المعقوفين من ب.

يقول: «إن الله تعالى [١] يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه» [٢] ثم أخبر عن الكفار فقال ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ قال مقاتل: كان قدامة بن مظعون يتيماً في حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه[٣] والآية تحتمل معنيين أحدهما: أنهم لا يبرونه ولا يحسنون إليه والآخر: أنهم لا يعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عاداتهم من[٤] حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ويدل على هذا المعنى [قوله ﴿وتأكلون التراث﴾ ويدل على المعنى][٥] الأول قوله: ﴿ولا تحاضون على طعام المسكين﴾ أي لا يأمرون بإطعامه ومن قرأ ﴿لا تحاضون﴾[٦] أراد لا يتحاضون فحذف الياء[٧]، والمعنى: لا يحض بعضكم بعضاً ﴿وتأكلون التراث﴾ أصله الوراث فأبدلت من الواو المضمومة تاء ﴿أكلاً لَمًّا﴾[٨] شديداً أي تلمون جميعه في الأكل. قال الحسن[٩]: يأكل نصيبه ونصيب اليتيم، وذلك: أنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أموالهم. ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾ كثيراً شديداً والمعنى: يحبون جمع المال، ويولعون به، فلا ينفقونه في خير قال الله تعالى[١٠]:

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

﴿كلا﴾ قال مقاتل[١١]: أي لا يفعلون ما أمروا في اليتيم والمسكين ثم خوفهم بقوله ﴿إذا دكت الأرض دكاً دكاً﴾ كسر كل شيء عليها من جبل أو بناء أو شجر حين زلزلت فلم يبق [على ظهرها][١٢] شيء. قال ابن قتيبة[١٣]: دقت جبالها وأنشازها حتى استوت ﴿وجاء ربك﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي والحسن[١٤]: وجاء أمر ربك وقضاء ربك، لأن في يوم[١٥] القيامة

---

(١) من د.

(٢) رواه الإمام أحمد ٥/٤٧٣ والبزار. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم. وفي هامش مجمع الزوائد: كلهم معروف والآفة من الصباح بن حجر. انظر مجمع الزوائد باب النفقة من الحلال والحرام ١٠/٢٩٢ وانظر جامع الحديث ٨/٣٨١.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٢ ولباب التأويل ٧/٢٤٥.

(٤) في أ في.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) أثبت الألف بعد الحاء في (تحضون) مع فتحها والمد للساكنين عاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف والأصل تتحاضون بتاءين حذفت إحداهما تخفيفاً. وافقهم الأعمش وابن محيصن في وجه له وعنه ضم التاء مع الألف والحث والحض والإغراء. انظر النشر ٢/٤٠٠ والتحبير١٩٩ والإتحاف ٤٣٨، ٤٣٩.

(٨) لمّ: تقول لممت الشيء جمعته وأصلحته ومنه لممت شعثه. انظر المفردات مادة «لَمَّ» ص ٤٥٤.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/١١٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٥ ولباب التأويل ٧/٢٤٥ وفتح القدير ٥/٤٣٩.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

(١٢) في أ عليها.

(١٣) انظر تفسير غريب القرآن ٥٢٧.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠ ٧١٤٥ ولباب التأويل ٧/٢٤٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٠ وفتح القدير ٥/٤٤٠.

(١٥) ساقطة من أ.

تجيء جلائل آيات الله وتظهر العظائم. وقال أهل المعاني: وجاء ربك أي وجاء ظهوره بضرورة المعرفة وضرورة المعرفة بالشيء تقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولما صارت هذه [١] المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورةً صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل: وجاء ربك أي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه. وقوله **﴿والملك صفاً صفاً﴾** قال عطاء[٢]: يريد صفوف الملائكة، وأهل كل سماء صف على حدة. وقال الضحاك[٣]: أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفاً محيطين بالأرض ومن فيها فيكونون سبع صفوف فذلك قوله **﴿والملك صفاً صفاً﴾** **﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾** قال جماعة المفسرين[٤] جيء بها يوم القيامة مزمومة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبتيه يقول: يا رب نفسي نفسي[٥]. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي عن العلاء بن خالد[٦] عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها[٧] أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي [رحمه الله][٨] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا ابن ماجة[٩] نا يعقوب بن يوسف القزويني[١٠] نا القاسم بن الحكم العربي[١١] نا عبيد الله بن الوليد قال[١٢] نا عطية عن أبي سعيد قال: «لما نزلت هذه الآية **﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾** تغير لون رسول الله ﷺ، وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله فانطلق بعضهم إلى علي رضي الله عنه فقالوا: يا علي لقد حدث أمر قد رأيناه في النبي[١٣] [صلى الله عليه وسلم][١٤] فجاء عليٌّ فاحتضنه من خلفه، ثم قبل بين عاتقيه، ثم قال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم؟ قال جاء[١٥] جبريل فأقرأني **﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾** قلت: كيف يجاء بها؟ قال: يجيء بها سبعون ألف ملكٍ يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد

---

(١) من د.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/ ١٢٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ولباب التأويل ٧/ ٢٤٦ وزاد المسير ٩/ ١٢١ وفتح القدير ٥/ ٤٤٠.

(٣) انظر المراجع السابقة والدر المنثور ٦/ ٣٤٩.

(٤) ممن قال ذلك عبد الله بن مسعود ومقاتل انظر تفسير جامع البيان ٣٠/ ١٢٠ ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٤٥ ولباب التأويل ٧/ ٢٤٦ وزاد المسير ٩/ ١٢١، ١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٠

(٥) ساقطة من د.

(٦) العلاء بن خالد الأسدي، الكاهلي، صدوق، من السادسة انظر التقريب ٢/ ٩١.

(٧) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين. والترمذي في أبواب صفة جهنم باب ما جاء في صفة النار. وقال صاحب مجمع الزوائد في كتاب صفة النار ١٠/ ٣٨٨: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حفص بن عمر بن الصباح وقد وثقه ابن حبان.

(٨) من د.

(٩) في أ ابن ماجة [القزويني].

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) القاسم بن الحكم بن كثير العربي أبو أحمد الكوفي ـ صدوق فيه لين. مات سنة ٢٠٨ هـ. انظر التقريب ٢/ ١١٦ والتهذيب ٨/ ٣١٢.

(١٢) من أ.

(١٣) في ب نبي الله.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) ساقطة من ب.

شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم أتعرض لجهنم فتقول: ما لي ولك[١] يا محمد، فقد حرم الله لحمك علي، فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي وإن محمداً يقول: رب[٢] أمتي أمتي[٣] وقوله ﴿**يومئذ**﴾ يعني يوم يجاء بجهنم ﴿**يتذكر الإنسان**﴾ يتعظ ويتوب الكافر ﴿**وأنى له الذكرى**﴾ قال الزجاج[٤]: يظهر التوبة ومن أين له التوبة!!!؟ ﴿**يقول**﴾ الكافر ﴿**يا ليتني قدمت لحياتي**﴾ أي قدمت الخير والعمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها. قال الحسن[٥]: علم والله إنه صادق، هناك[٦] حياة طويلة لا موت فيها قال الله تعالى ﴿**فيومئذ لا يعذب عذابه أحد**﴾ يعذب عذاب الله أحد من الخلق ﴿**ولا يوثق وثاقه أحد**﴾ من الخلق أي: لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق والمعنى: لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ. يعني: مثل عذابه ﴿**ولا يوثق**﴾ أحد في الدنيا وثاق الله الكافر يومئذ أي مثل وثاقه. وقرأ الكسائي لا يعذب (ولا يوثق)[٧] بفتح العين فيهما[٨]، وهو قراءة النبي ﷺ فيما[٩] أخبرناه أبو نصر المهرجاني أنا عبد الله بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني جدي نا ابن أبي زائدة نا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال: أقرأني من أقرأه رسول الله ﷺ ﴿**فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد**﴾[١٠] والمعنى: لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر إن قلنا إنه كافر بعينه، أو تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكرهم الله[١١] في قوله﴿**لا تكرمون اليتيم**﴾ الآيات. قوله ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة**﴾ بالإيمان المؤمنة الموقنة المصدقة بما وعد الله والطمأنينة: حقيقة الإيمان ﴿**ارجعي إلى ربك**﴾ هذا عند خروجها من الدنيا يقال لها: ارجعي إلى الله ﴿**راضية**﴾ بالثواب ﴿**مرضية**﴾ عنك أخبرنا عمرو[١٢] بن أبي عمرو[١٣] أنا جدي أنا محمد بن إسحاق السراج نا قتيبة نا جرير عن

---

(١) في أ ومالك.

(٢) من أ ب.

(٣) أخرجه صاحب الدر ٣٤٩/٦: وقال: أخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٥/١٠، ٧١٤٦، وقال ابن حجر في تخريج الكشاف ٦٠٠/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من طريق عطية عن أبي سعيد به وأتم منه.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٤/٥.

(٥) انظر جامع البيان ١٢٠/٣٠ وفتح القدير ٤٤٠/٥.

(٦) في ب، د هنالك.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) اختلف في (يعذب) و(يوثق) فالكسائي ويعقوب بفتح الذال والمثلثة مبنيين للمفعول والنائب (أحد) وافقهما الحسن والباقون بكسرها مبنيين للفاعل والهاء لله تعالى أي لا يتولى عذابه ووثاقه سواء إذ الأمر كله له أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه انظر النشر ٤٠٠/٢ والإتحاف ٤٣٩ وجامع البيان ١٢١/٣٠. ومعاني القرآن للفراء ٢٦٢/٣ والبحر المحيط ٤٧٢/٨. والتحبير ١٩٩.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير قراءات النبي ﷺ ٢٥٥/٢. وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين والصحابي الذي لم يسمه في إسناد قد سماه غيره مالك بن الحويرث ووافقه الذهبي. قال ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢١/٣٠: أجمعت القراء قراء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من (يعذب) والثاء من (يوثق) خلا الكسائي فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالاً منه بخبر روي عن رسول الله ﷺ أنه قرأه كذلك واهي الإسناد. ثم قال: والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القراء عليه.

(١١) من ب، د.

(١٢) في ب عمر.

(١٣) في ب أبي عمرو (المزكي).

منصور عن مجاهد ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ [التي أيقنت أن الله ربها وضربت جأشا[١] لأمره وطاعته[٢]. أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن أبي يحيى نا سعيد بن عثمان نا محمد بن حاتم عن إبراهيم المكي[٣] عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾][٤] قال: الراضية بقضاء الله الذي قدر الله، فعلمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها[٥]. أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين الكاتب[٦] أنا محمد بن أحمد بن شاذان أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو سعيد الأشج نا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال: قرئت عند [رسول الله][٧] ﷺ ﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾ الآية «فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن هذا لحسن. فقال: أما إن الملك سيقولها لك عند الموت»[٨] وقال عبد الله بن عمرو: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله [عز وجل][٩] ملكين وأرسل إليه بتحفةٍ من الجنة فيقال: اخرجي يا أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى[١٠] روح وريحان ورب عنك راض. فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه[١١]. وقوله ﴿فادخلي في عبادي﴾ أي جملة عبادي الصالحين المطيعين[١٢].

قال أبو صالح[١٣]: فإذا كان يوم القيامة قيل: ﴿فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد الإسفرايني أنا ابن بطة أنا البغوي حدثني جدي نا مروان بن شجاع الجزري[١٤] عن سالم بن[١٥] الأفطس عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس [رضي الله عنهما][١٦] بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه لم ير خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لم يدر من تلاها ﴿يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾[١٧].

---

(١) قال الأزهري: ضربت لذلك جأشاً، معناه: قرت يقيناً، واطمأنت، كما يضرب البعير بصدره الأرض إذا برك وسكن. راجع لسان العرب مادة (ج أ ش).

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٢١ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٦.

(٣) إبراهيم بن نافع المخزومي المكي ـ ثقة حافظ. انظر التقريب ١/٤٥ والتهذيب ١/١٧٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٧ ولباب التأويل ٧/٢٤٦ وزاد المسير ٩/١٢٣ وفتح القدير ٥/٤٤٠.

(٦) أحمد بن الحسين بن الكاتب من ساكني الحرم الطاهري ولد سنة ٣٧٠ هـ وكان صالحاً ثقة توفي سنة ٤٦١ هـ انظر المنتظم ٨/٢٥٥.

(٧) في ب، د النبي.

(٨) انظر جامع البيان ٣٠/١٢٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٠ عن ابن أبي حاتم. ثم قال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن.

(٩) في ب، د تعالى.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٨ ومعالم التنزيل ٤/٤٨٦ ولباب التأويل ٧/٢٤٧.

(١٢) في ب، د المصطفين.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٨٧ والجامع لأحكام القرآن السابقة وزاد المسير ٩/١٢٤.

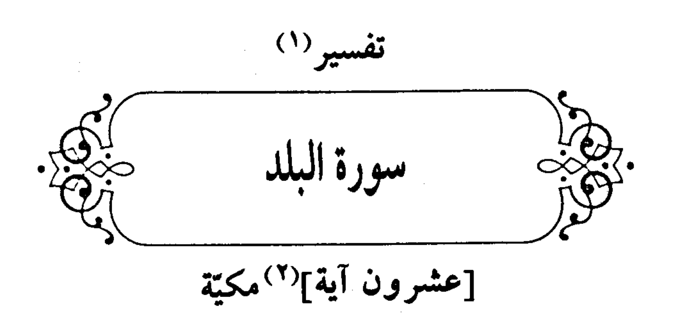
(١٤) مروان بن شجاع الجزري أبو عمرو ويقال: أبو عبد الله الأموي مولاهم صدوق له أوهام من الثامنة مات سنة ١٨٤ هـ. انظر التقريب ٢/٢٣٩.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٩/٢٨٥ وانظر معالم التنزيل ٤/٤٨٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٤٨ ولباب التأويل ٧/٢٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١١ والطبقات الكبرى ٢/١١٩: ١٢٤ والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢/٩٣٣: ٩٣٩ وأسد الغابة ٣/٢٩٠: ٢٩٤ والإصابة ٤/٤١ ـ ١٥٢ والتهذيب ٥/٢٧٦: ٢٧٩ وقال صاحب الدر ٦/٣٥١: وأخرجه ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبير.

تفسير (١)



سورة البلد

[عشرون آية](٢) مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد العدل أنا محمد بن جعفر المؤذن بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ أعطاه الله تعالى الأمن من غضبه يوم القيامة»(٣).

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد﴾أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة(٤)، ولا أقسم بمعنى أقسم وقد تقدم بيانه(٥). والإشارة بهذا إلى مكة، والسورة نازلة بها ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ الحل والحلال والمحل واحد، وهو ضد المحرم. أحل الله تعالى(٦) لنبيه ﷺ مكة يوم الفتح حتى قاتل وقَتَل، وقد قال ﷺ: «لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار»(٧) والمعنى: أن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراماً فوعد نبيه ﷺ أن يحلها له حتى يقاتل فيها، وأن يفتحها على يده، فهذا وعد من الله تعالى بأن يحلها له حتى يكون بها حلاًّ. ثم عطف على القسم بقوله ﴿ووالد وما ولد﴾ يعني آدم وذريته ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال ابن عباس في رواية مقسم: قائماً على قدمية منتصباً، وكل شيء خلق مكباً إلا الإنسان فإنه خلق منتصباً(٨) والكبد الاستواء والاستقامة. وقال في رواية الوالبي: «في نصب» وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد» وجامع البيان ١٢٣/٣٠، ١٢٤، ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ لأحكام القرآن ٧١٥٠/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ والدر المنثور ٣٥١/٦.

(٥) في أول سورة القيامة.

(٦) من أ.

(٧) انظر صحيح البخاري كتاب العلم باب كتابة العلم وكتاب الديات باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ومسند الإمام أحمد ٢٥٣/١، ٣٢. وليراجع جامع البيان ١٢٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٠/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤.

(٨) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وزاد المسير ١٢٩/٩، ١٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والدر المنثور ٣٥٢/٦، ٣٥٣.

والحسن قالوا: في شدة. والكبد على هذا القول: من مكابدة الأمر، وهو معاناة شدته ومشقته، والرجل يكابد الليل إذا قاسى هوله وصعوبته.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو عمرو بن مطر نا[١] أحمد بن محمد بن منصور الحاسب[٢] نا علي بن الجعد نا[٣] علي بن علي الرفاعي[٤] عن الحسن في قوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال: «لا أعلم خليقة تكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان»[٥]. قال: وقال سعيد[٦]: أجده يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة[٧]. أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد القرشي أنا[٨] عبد الله بن زيدان البجلي أنا إسماعيل بن بهرام أنا الحسن بن محمد بن عثمان[٩] عن سفيان الثوري عن يزيد[١٠] الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أعظم الناس هماً المؤمن: يهتم بأمر دنياه وآخرته»[١١] وقال الحسن[١٢]: ابن آدم لا يزال يكابد أمراً حتى يفارق الدنيا. قوله ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾ قال الكلبي: يعني أبا الأشدين[١٣]، وهو رجل من جمح وكان قوياً شديد الخلق[١٤]. يقول الله تعالى[١٥]: أيظن من شدته أن لن يقدر عليه الله، وأن لا يعاقبه؟ ثم أخبر عن مقالة هذا الإنسان فقال ﴿يقول أهلكت مالاً لبداً﴾ وهو المال الكثير بعضه على بعض. قال الليث[١٦]: مال لبد لا يخاف فناؤه من كثرته. وقال[١٧] الكلبي ومقاتل: يقول أهلكت في عداوة محمد مالاً كثيراً[١٨]. قال الله تعالى[١٩]: ﴿أيحسب أن لم

---

(١) في أ أنا.

(٢) أحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الحاسب الضرير وثقه الدارقطني. مات سنة ٢٩٩ هـ وكان شيخاً صالحاً. انظر تاريخ بغداد ٩٧/٥ والأنساب ١٥/٤.

(٣) في أ أنا.

(٤) علي بن علي بن نجاد بن رفاعة الرفاعي اليشكري أب إسماعيل البصري وثقه ابن معين وأبو زرعة. وقال عنه أحمد: لم يكن به بأس. انظر التهذيب ٣٦٦/٧ والميزان ١٤٧/٣.

(٥) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ والدر المنثور ٣٥٣/٦ وقال صاحبه: أخرجه ابن المبارك عن الحسن.

(٦) سعيد بن أبي الحسن كما ورد في جامع البيان. وهو: سعيد بن الحسن البصري، أخو الحسن، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٠٠ هـ. انظر التقريب ٢٩٣/١.

(٧) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والدر المنثور ٣٥٣/٦.

(٨) في أ نا.

(٩) الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث الكوفي مقبول من التاسعة. انظر التقريب ١٧١/١.

(١٠) في أ زيد.

(١١) أخرجه ابن ماجة في سننه في أبواب التجارات باب الاقتصاد في طلب المعيشة ٤/٢ وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف. انظر التقريب ٣٦١/٢.

(١٢) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥١/١٠

(١٣) سبق الحديث عنه عند الآية ٢٩ من سورة المدثر.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وزاد المسير ١٢٨/٩.

(١٥) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(١٦) انظر جامع البيان ١١٦/٣٠، ١٢٧ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٨/٣ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ وفتح القدير ٤٤٣/٥.

(١٧) في ب، د قال.

(١٨) انظر المراجع السابقة.

(١٩) ساقطة من ب.

يره أحد﴾ قال قتادة [١] : أيظن أن لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفقه؟ وقال [٢] الكلبي : كان كاذباً لم ينفق ما قال [٣].

فقال الله (عز وجل)[٤] أيظن أن لم ير ذلك منه فعل أو لم يفعل، أنفق أو لم ينفق. ثم ذكره النعم ليعتبر فقال: ﴿ألم نجعل له عينين﴾ قال الزجاج: ألم نفعل به ما يدله على أن الله قادر على أن يبعثه[٥] ﴿ولساناً وشفتين﴾ قال قتادة[٦]: نِعـم الله متظاهرة يقررك[٧] بها كيما تشكره وروى[٨] عبد الحميد المدني عن أبي حازم أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «ابن[٩] آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين[١٠] فأطبق،[وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق][١١] وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق»[١٢] قوله ﴿وهديناه النجدين﴾ النجد: الطريق في ارتفاع. قال ابن عباس والمفسرون: بينا له طريق الخير وطريق الشر[١٣] وقال الزجاج[١٤]: المعنى ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشر بتبيين كتبيين الطريقين العاليين!!!؟.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا[١٥] أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا يحيى بن أبي زائدة عن أبي الأشهب[١٦] عن الحسن قال: ذكر لرسول[١٧] الله ﷺ النجدين فقال: «هما النجدان نجد الخير ونجد الشر»[١٨].

﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢١٨/٣ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وفتح القدير ٤٤٤/٥.
(٢) في ب، د قال.
(٣) انظر المراجع السابقة.
(٤) ساقطة من ب، د.
(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٨/٥.
(٦) انظر معالم التنزيل ٤٨٩/٤ وجامع البيان ١٢٧/٣٠.
(٧) في أ ذكرك.
(٨) في أ روى.
(٩) في ب، د يا ابن.
(١٠) في ب، د بطبقين.
(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٢) رواه صاحب معالم التنزيل ٤٨٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ وكنز العمال ٨٥٦/١٥ ـ رقم ٤٣٤٠٧ واتحاف السادة المتقين ٣٤/٩ والدر المنثور ٣٥٣/٦.
(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد» وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٩/٣ وجامع البيان ١٢٧/٣٠، ١٢٨ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤.
(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٩/٥.
(١٥) ساقطة من ب.
(١٦) أبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردي البصري، ثقة مات سنة ١٦٥ هجرية، وله ٩٥ سنة. انظر التقريب ١٣٠/١ والتهذيب ٨٨/٢.
(١٧) في ب رسول.
(١٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٢٨/٣ والطبري في ١٢٨/٣٠ من طرق كلها مرسلة والحافظ ابن حجر في الفتح ٧٠٤/٨ والسيوطي في الدر ٣٥٣/٦ وزاد نسبته إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه من طرق عن الحسن وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والشوكاني في تفسيره ٤٤٦/٥ ثم قال بعد ذكره للحديث: وهذا مرسل. ورواه الحاكم بسنده عن زر عن عبد الله (وهديناه النجدين قال الشر والخير) ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة (البلد) ٥٢٣/١

أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

﴿فلا اقتحم العقبة﴾ أي لم يقتحمها ولا جاوزها. والاقتحام: الدخول في الأمر الشديد، وذكر العقبة هاهنا مثل ضربة الله تعالى[١] لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول: لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام وهو قوله ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ أي ما آقتحام العقبة؟ ثم ذكره فقال ﴿فك رقبة﴾ وهو تخليصها من أسر[٢] الرق، وكل شيء أطلقته فقد فككته، ومنه فك الرهن، وفك الكتاب.

ومن قرأ ﴿فك رقبة﴾ على الفعل فهو تفسير لاقتحام العقبة بالفعل[٣]. كقوله تعالى[٤] ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾[٥] ثم فسر المثل بقوله: ﴿خلقه من تراب﴾ فكذلك قوله ﴿فك رقبة﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص[٦] نا السري بن خزيمة نا أبو نعيم نا عيسى بن عبد الرحمن[٧] عن طلحة بن مصرف بن[٨] عن عبد الرحمن بن عوسجة[٩] عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة قال[١٠] «إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة. أعتق النسمة، وفك الرقبة» فقال: أو ليسا واحداً؟ قال: «لا، عتق النسمة، أن تنفرد[١١] بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها، والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير»[١٢].

---

(١) من أ. (٢) في ب، د آسار.

(٣) اختلف في (فك رقبة أو إطعام) فابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فك) بفتح الكاف فعلاً ماضياً (رقبة) بالنصب مفعوله وأطعم بفتح الهمزة والميم فعلاً ماضياً أيضاً الفعل بدل من قوله (اقتحم) فهو تفسير وبيان له كأنه قيل فلا فك الخ وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون برفع الكاف اسماً رقبة بالجر مضافاً إليه أو إطعام بكسر الهمزة وألف بعد العين ورفع الميم منونة (وفك) خبر محذوف أو هو (فك رقبة) أو إطعام على معنى الإباحة وفي الكلام حذف مضاف أي وما أدراك ما اقتحام العقبة عتق رقبة أو إطعام يتيم ذي قرابة ومسكين ذي فقر في يوم ذي مجاعة. انظر النشر ٢/٤٠١ والتحبير ٢٠٠ والإتحاف ٤٣٩ وجامع البيان ٣٠/١٢٩، ١٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٦٥.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) سورة آل عمران آية ٥٩.

(٦) أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد الجورجيري مات سنة ٣٣٠ هجرية. انظر شذرات الذهب ٢/٣٢٨.

(٧) عيسى بن عبد الرحمن السلمي، ثم البحلي، ثقة، من السادسة مات بعد الخمسين. انظر التقريب ٩/٩٩.

(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب وثقه ابن معين والعجلي. انظر التقريب ١/٣٨ والتهذيب ٥/١٢.

(٩) عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني الكوفي، ثقة. انظر التهذيب ٦/٢٤٤.

(١٠) في أ فقال.

(١١) في ب، د تفرد.

(١٢) قال صاحب مجمع الزوائد في كتاب العتق باب العتق والإعانة ٤/٢٤٠: رواه أحمد ورجاله ثقات. وانظر مسند الإمام أحمد ٤/٢٩٩. وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٦٠٣: أخرجه ابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشعب، والثعلبي وابن مردويه والواحدي من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب. وانظر معالم التنزيل ٤/٤٩٠ ولباب التأويل ٧/٢٥٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٤. ورواه الحاكم في كتاب المكاتب باب العمل الذي يدخل الجنة ٢/٢١٧ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصحيح ابن حبان في كتاب العتق باب في العتق ٦/٢٥٧ ط دار الكتب العلمية بيروت (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان).

أخبرنا سعيد بن محمد بن نعيم الإشكابي أنا[١] محمد بن عمر بن شكويه أنا محمد بن شويف أنا محمد بن إسماعيل الجعفي نا أحمد بن يونس نا عاصم بن محمد حدثني واقد بن محمد حدثني سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين قال: قال لي[٢] أبو هريرة[٣]: قال لي النبي ﷺ: «أيما رجل أعتق امرأ مسلماً، استنقذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار» قال سعيد ابن مرجانة: فانطلقت به إلى علي بن حسين فعمد إلى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر ألف دينار فأعتقه .

أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا أبو خليفة نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل ابن السمط أنه قال لكعب بن مرة، أو مرة بن كعب[٤] حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٥] قال[٦]: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أعتق رقبة مسلمة كانت فكاً له من النار يجزي مكان كل عظم من عظامها[٧] عظم من عظامه»[٨] وقوله ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة﴾ ذي مجاعة[٩] يقال: سغب يسغب سغباً إذا جاع. قال ابن عباس: يريد بالمسغبة الجوع[١٠].

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو عمرو بن مطر نا عبدان الأهوازي نا هاشم بن عمار بن واقد نا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: من أشبع جائعاً في يوم سغب[١١] أدخله الله [عز وجل][١٢] يوم القيامة باب من أبواب الجنة لا يدخله[١٣] إلا من فعل مثل ما فعل[١٤] وروى جابر بن عبد الله أن

---

(١) في أ نا.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الكفارات باب قول الله تعالى (أو تحرير رقبة) ومسلم كتاب العتق باب فضل العتق وتحفة الأحوذي أبواب النذور باب في ثواب من أعتق رقبة. الحديث (١٥٨١) ٥/١٤٤: ١٤٦ ومسند الإمام أحمد ٣/٤١٢.

(٤) كعب بن مرة ويقال مرة بن كعب السلمي صحابي سكن البصرة ثم الأردن مات سنة بضع وخمسين. انظر التقريب ٢/١٣٥.

(٥) ما بين المعقوفين من ى، ب.

(٦) في أ فقال.

(٧) في أ عظامه.

(٨) انظر مسند الإمام أحمد ٤/٣٨٤ وصحيح البخاري كتاب العتق باب ما جاء في العتق وفضله. وصحيح مسلم كتاب العتق باب فضل العتق وسنن ابن ماجة أبواب العتق باب العتق ٢/١٠٦ وكنز العمال ٢٩٥٨٩١٠.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد».

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٠ ولباب التأويل ٧/٢٥٠ والدر المنثور ٦/٣٥٤ وقال صاحبه: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير.

(١١) السغب: هو الجوع، وقيل: لا يكون إلا مع التعب.

(١٢) من أ.

(١٣) في أ يدخلها.

(١٤) رواه الطبراني في الكبير وفيه عمرو بن واقد وفيه كلام وقال محمد بن المبارك الصوري كان يتبع السلطان وكان صدوقاً. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب فيمن أطعم مسلماً أو سقاه. ٣/١٣٠/١٣١. ورواه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» وقال عنه: قال أبي هذا حديث كأنه موضوع ولا أعلم روى أبو إدريس عن معاذ إلا حديثاً وعمرو ضعيف في الحديث. انظر علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/١٧٩ ـ ١٠٣١. قال عنه العراقي في تنزيه الشريعة ٣/١٣٧ بعد أن عزاه إلى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمر: وفيه رجاء بن أبي عطاء المعافري تعقب بأن الذهبي وثق رجاله فقال صويلح. وقال: أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي في تلخيصه وأورده في الميزان وقال: غريب منكر.

رسول الله ﷺ قال: «من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان»[١] وقوله ﴿يتيماً ذا مقربة﴾ معناه[٢] ذا قربة[٣] قال مقاتل[٤]: يعني يتيماً[٥] بينه وبينه قرابة ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ قد لصق بالتراب[٦] من فقره وضره[٧] وروى مجاهد عن ابن عباس قال: هو المطروح في التراب لا يقيه شيء[٨] والمتربة مصدر من [٩] قولهم ترب يترب ترباً[١٠] ومتربة إذا افتقر حتى لصق بالتراب ضراً. ثم بين أن هذه القربة[١١] إنما تنفع مع الإيمان فقال: ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر﴾ على فرائض الله وأمره، ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ بالبر فيما بينهم، والرحمة لليتيم والمسكين والضعيف أي كان من الجملة الذين هذه صفتهم. ثم ذكر أن هؤلاء[١٢] من هم فقال: ﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾ وقد سبق تفسير أصحاب الميمنة في سورة الواقعة[١٣] وكذلك تفسير أصحاب المشأمة[١٤] وقوله[١٥] ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ مطبقة. يقال: أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأطبقته، لغتان: مهموز وغير مهموز[١٦]. قال مقاتل[١٧]: يعني أبوابها عليهم مطبقة، فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد.

---

(١) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة البلد ٢/٥٢٣، ٥٢٤ وقال عنه هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) في ب أي.

(٣) في د قربة.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٠ ولباب التأويل ٧/٢٥٠.

(٥) في أ قريباً.

(٦) تقول: ترب الرجل يترب ترباً ومتربة إذا افتقر حتى لصق بالتراب. وتقول أترب فلان إذا كثر ماله حتى صار كالتراب في الكثرة. انظر لسان العرب مادة (تراب).

(٧) في أ وتحيره.

(٨) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة البلد ٢/٥٢٤ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وانظر تفسير مجاهد ٢/٧٦١ وجامع البيان ٣٠/١٣١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٤ ولباب التأويل ٧/٢٥٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٠ والدر المنثور ٦/٣٥٥.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) في أ تربة.

(١١) في أ القرب.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) عند الآية رقم ٨.

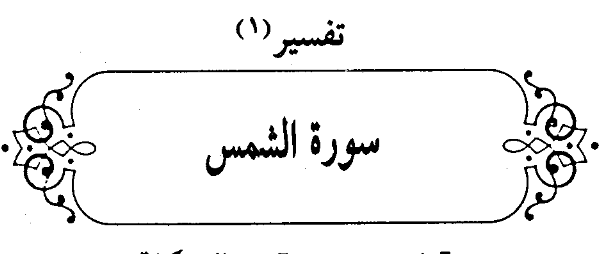
(١٤) عند الآية رقم ٩ من سورة الواقعة.

(١٥) في أ قوله.

(١٦) قرأ (مؤصدة) بالهمز أبو عمرو وحفص وحمزة ويعقوب وخلف من آصدت الماء أغلقته فهو مؤصد وافقهم اليـزيدي والحسن والأعمش. والباقون بالإبدال واو كحمزة وقفاً من أوصد يوصد ومر أنها لا تبدل لأبي عمرو على وجه إبدال الهمزة الساكن. انظر الإتحاف ٤٣٩.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٢ ومعالم التنزيل ٤/٤٩١ ولباب التأويل ٧/٢٥٠، ٢٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٥.

تفسير[1]



سورة الشمس

[خمسة عشر آية][2] مكيّة

أخبرنا الزعفراني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة والشمس[3] فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر)[4] بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾

﴿**والشمس وضحاها**﴾ الضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها. قال مجاهد والكلبي: يعني ضوء الشمس[5]. وقال قتادة: هو النهار كله[6]. ﴿**والقمر إذا تلاها**﴾ تبعها. يقال: تلا يتلو تلواً إذا تبع. قال المفسرون: وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور[7]. وقال الزجاج[8]: ﴿**تلاها**﴾ حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء والنور. يعني إذا كمل ضوءه فصار تابعاً للشمس في الإنارة. وذلك الليالي البيض ﴿**والنهار إذا جلاها**﴾ جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة وإن[9] لم تذكر، لأن المعنى معروف ﴿**والليل إذا يغشاها**﴾ يعني[10] يغشى[11] الشمس

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب الشمس.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٦٠٧/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) رواه مجاهد في ٧٦٢/٢ وصاحب جامع البيان ١٣٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٠/٤ ولباب التأويل ١٥١/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٥/٤ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس وضحاها» ٥١٥/٢ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) قال الإمام الطبري في ١٣٣/٣٠ بعد ذكره لأقوال العلماء في معنى «والشمس وضحاها»: والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار. وانظر المراجع السابقة.

(٧) انظر جامع البيان ١٣٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٣/١٠ ولباب التأويل ٢٥١/٧ وزاد المسير ١٣٨/٩.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣١/٥.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) من أ.

(١١) ساقطة من أ.

فيذهب بضوئها، فتغيب وتظلم الآفاق ﴿والسماء وما بناها﴾ قال عطاء[١]: يريد والذي بناها. قال الكلبي[٢]: ومن بناها. وقال الفراء والزجاج[٣]: ما بمعنى المصدر بتقدير وبنائها ﴿والأرض وما طحاها﴾ في ﴿ما﴾ وجهان كما ذكرنا، والمعنى وسعها وبسطها على الماء ﴿ونفس وما سواها﴾ خلقها وسوى أعضاءها.

وقال عطاء[٤]: يريد جميع ما خلق من الإنس والجن ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: بين لها الخير والشر[٥]. وقال في رواية عطية: علمها الطاعة والمعصية[٦]. وقال [في رواية] [٧] أبي صالح: عرفها ما تأتي وما تتقي [٨]. وقال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها [٩]. وقال ابن زيد[١٠]: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور. واختار الزجاج هذا القول وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان[١١] وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام، لأن[١٢] التبيين والتعليم والتعريف[١٣] دون الإلهام يوقع في قلبه ويجعل[١٤] فيه، فإذا أوقع الله في قلب عبده شيئاً فقد ألزمه ذلك الشيء كما ذكره سعيد بن جبير[١٥]. وهذا صريح في أن الله تعالى خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد التميمي[١٦] أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا جعفر بن أحمد بن سنان نا بندار نا عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن سلمة عن حنظلة بن أبي حمزة [١٧] عن سعيد بن جبير ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال: ألزمها[١٨]. يروى هذا مرفوعاً إلى ابن عباس.

أخبرنا أبو بكر الحسن بن علي الواعظ أنا محمد بن عبد الله [الحافظ حدثني][١٩] [علي بن عيسى][٢٠] الحيري

(١ ـ ٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٢ وزاد المسير ٩/١٣٩ وفتح القدير ٥/٤٤٨ ولباب التأويل ٧/٢٥١.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٢ ومعالم التنزيل وزاد المسير السابقين.

(٤) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل وفتح القدير السابقين ٥/٤٤٩.

(٥ ـ ٦) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٩١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٥ ولباب التأويل ٧/٢٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٦ والدر المنثور ٦/٢٥٦.

(٧) ما بين المعقوفين ساقطة من د.

(٨) انظر المراجع السابقة.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٢ ولباب التأويل ٧/٢٥١، زاد المسير ٩/١٤٠.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٥ ومعالم التنزيل السابقة ولباب التأويل وزاد المسير السابقين وفتح القدير ٥/٤٤٩.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٢ ومعالم التنزيل. وفتح القدير السابقين.

(١٢) في ب، د فإن.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) في أ ويجعله.

(١٥) ومعنى ما ذكره سعيد بن جبير هو: أن الله تعالى خلق في قلب المؤمن التقوى وفى الكافر الفجور فالخلق لله والإنسان قادر على سلوك أيهما شاء ومخير فيه، وبذلك الاختيار للخير والشر يثاب أو يعاقب.

(١٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحرث التميمي أبو بكر الأصبهاني المقري النحوي تصدر للحديث ولإقراء العربية انظر العبر ٣/١٧٠.

(١٧) حنظلة بن أبي حمزة، مجهول، من السادسة. انظر التقريب ١/٢٠٦.

(١٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٦٣ معالم التنزيل ٤/٤٩٢ ولباب التأويل ٧/٢٥١ وزاد المسير ٩/١٤٠.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٢٠) في أ عيسى بن علي.

نا إبراهيم بن أبي طالب [١] نا ابن أبي عمر [٢] نا سفيان عن حنظلة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى [٣] ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ [«قال ألزمها فجورها وتقواها» [٤]] [٥] وروي مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ إجازة أنا عمر[٦] بن أحمد الواعظ نا علي بن محمد المصري[٧] نا الحسن بن علية[٨] نا عمران بن أبي عمران[٩] أنا المؤمل بن عبد الرحمن[١٠] حدثني حميد عن أنس رفعه إلى النبي ﷺ في قوله (عز وجل)[١١] ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال: (ألزمها)[١٢].

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا الحسن بن[١٣] علي الزعفراني نا سعيد بن عثمان الكريزي نا أبو عمر الضرير[١٤] نا حماد بن زيد ويزيد بن زريع عن يونس بن عبيد عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله تعالى منّ على قوم فألهمهم الخير وأدخلهم في رحمته، وابتلى قوماً فخذلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم به فعذبهم وقد عدل فيهم»[١٥] وقد روي في هذه الآية الحديث الصحيح وأن تفسيرها التوفيق من الله تعالى[١٦] للخير والخذلان للشر. وهو ما أخبرنا [سعيد بن][١٧] محمد بن أحمد بن جعفر الزاهد أنا محمد بن

---

(١) إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري الحافظ أحد أركان الحديث وثقه ابن ناصر الدين. توفي سنة ٢٩٥ هـ. انظر شذرات الذهب ٢١٨/٢.

(٢) هو: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، نزيل مكة، ويقال إن كنيته: أبو يحيى، صدوق، لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة من العاشرة مات سنة ٢٤٣ هـ. انظر التقريب ٢١٨/٢.

(٣) من أ.

(٤) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس وضحاها» ٥٢٤/٢. وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) في أ عمران.

(٧) أبو الحسن علي بن أحمد المصري كان ثقة ثبتاً أميناً عارفاً توفي ٣٨٨ هـ.

(٨) في أ عليب.

(٩) عمران بن أبي عمران الرملي عن بقية بن الوليد، فأتى بخبر كذاب هو آفته. انظر الميزان ٢٤٠/٣.

(١٠) مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبد الرحمن، نزيل مكة، صدوق سيّىء الحفظ، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٠٦ هـ. انظر التقريب ٢٩٠/٢.

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) لم يرد هذا الحديث مرفوعاً فيما وقع عليه بصري من مراجع بل ورد موقوفاً على ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد. انظر تفسير مجاهد ٧٦٣/٢ والمستدرك ٥٢٤/٢ كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس» ومعالم التنزيل ٤٩٢/٤ ولباب التأويل ٢٥١/٧ وزاد المسير ١٤٠/٩. وفي الحديث الذي معنا عمران بن أبي عمران وهو كذاب.

(١٣) في أ، د ابن (أبي).

(١٤) الحافظ العلامة حفص بن عمر البصري أبو عمر الضرير. قال عنه أبو حاتم: صدوق يحفظ عامة حديثه مات سنة ٢٢٠ هـ. انظ التقريب ١٨٨/١.

(١٥) رواه أبو نعيم في تاريخ أصفهان ٣٢٦/١ عند ترجمته لسعيد بن عثمان بن عيسى الكريزي الذي روى عن حفص بن غياث ويحيى القطان ومحمد بن جعفر غندر بمناكير. ورواه صاحب مسند فردوس الأخبار ٢١٦/١ حديث رقم ٦٤٥. وكنز العمال ١١٤/١ ـ ٥٣٢ وجمع الجوامع ١٦٣٥/٢ حديث رقم ٥٠٦٥ وعزاه السيوطي للدارقطني في الأفراد والفردوس وقال في ضعيف الجامع الصغير ١٠٥/٢: ضعيف وجامع الحديث ٣٢٩/٢.

(١٦) من أ. (١٧) من ب، د.

عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد بن[١] محمد بن الحسن الحافظ نا شختويه[٢] بن مازيار نا صفوان بن عيسى[٣] نا عزرة بن ثابت نا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر[٤] عن أبي الأسود الدؤلي قال: قال لي[٥] عمران بن حصين ذات يوم غدوت[٦] عليه: يا أبا الأسود: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قد قضي عليهم ومضى عليهم[٧] من قدر قد سبق؟ أم فيما يسبقون مما جاءهم به نبيهم واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قلت: لا، بل شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق. فقال لي[٨]: فهل يكون ذلك ظلماً؟ ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: إنه ليس شيء إلا وهو خلق الله وملك يده، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فقال: سددك الله، والله ما سألتك إلا لأحزر[٩] عقلك إن رجلاً من جهينة[١٠] أتى النبي[١١] ﷺ فقال [يا رسول الله[١٢]][١٣]: أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه أشيء قد قضي عليهم ومضى عليهم[١٤] من قدر قد سبق؟أم فيما يستقبلون مما جاءهم[١٥] به نبيهم ﷺ واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قال:لا بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم[١٦] من قدر قد سبق. قال: ففيم يعملون يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هيأه لعملها وتصديق ذلك في كتاب الله [عز وجل][١٧] ﴿ونفس وما سوّاها . فألهمها فجورها وتقواها﴾ رواه مسلم[١٨] عن إسحاق بن إبراهيم عن عثمان بن عمر عن عزرة بن ثابت. قوله ﴿قد أفلح من زكّاها﴾ قال ابن عباس[١٩]: قد أفلحت نفس زكاها الله، وأصلحها وطهرها. والمعنى: وفقها للطاعة ﴿وقد خاب من دسّاها﴾ خابت وخسرت نفس أضلها الله وأغواها. ودساها أصله دسسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء فأبدلت من السين الثانية[٢٠] ياء[٢١] ومعنى دسّاها[٢٢] هنا أخملها وخذلها وأخفى محلها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح. وقد أقسم الله تعالى[٢٣] بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه، لأنها تدل على وحدانيته وعلى فلاح من طهره، وخسارة من خذله حتى لا يظن أحد أنه هو الذي يتولى[٢٤] تطهير نفسه أو إهلاكها بالمعصية يدل على صحة هذا

---

(١) ساقطة من ب.
(٢) في د مختويه.
(٣) صفوان بن عيسى الزهري أبو محمد البصري القسام ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٠ هـ. وقيل قبلها أو بعدها. انظر التقريب ١/٣٦٨.
(٤) يحيى بن يعمر، البصري، ثقة فصيح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة من الهجرة وقيل بعدها. انظر التقريب ٢/٣٦١.
(٥) ساقطة من د.
(٦) في أ وغدوت.
(٧) في أ فيهم.
(٨) ساقطة من ب.
(٩) لأحزر عقلك: أي لأختبرك أو لأختبر ذكاءك. انظر اللسان مادة (حرز).
(١٠) جهينة: قبيلة من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل الجنوبي وتنقسم إلى بطنين كبيرين مالك وموسى. انظر معجم قبائل العرب ١/٢١٤.
(١١) في ب، د رسول الله.
(١٢) في ب الله [صلى الله].
(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(١٤) في أ فيهم.
(١٥) في أ جاء.
(١٦) في أ فيهم.
(١٧) من أ.
(١٨) انظر صحيح مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ومسند الإمام أحمد ٤/٤٣٨.
(١٩) انظر زاد المسير ٩/١٤١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٦. والدر المنثور ٦/٣٥٧. وفتح القدير ٥/٤٥١.
(٢٠) في أ الثالثة. (٢١) ساقطة من أ. (٢٢) ساقطة من أ. (٢٣) ساقطة من ب. (٢٤) في أ تولى.

ما أخبرنا الأستاذ(١) أبو منصور البغدادي أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض(٢) نا سليمان بن عبد الرحمن نا رواد بن الجراح(٣) نا نافع عن(٤) ابن عمر عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قالت عائشة [رضي الله عنها] (٥): انتبهت ليلة فوجدت رسول الله ﷺ وهو يقول: رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها (٦) وروينا هذا التفسير الذي ذكرناه مرفوعاً فيما أخبرنا (٧) أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله محمد بن جعفر [بن علي](٨) الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا أبو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول في قوله [عز وجل](٩) ﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾: (أفلحت نفس زكاها الله، وخابت نفس خيبها الله من كل خير)(١٠).

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾

قوله ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ الطغوى: اسم من الطغيان كالدعوى من الدعاء، قال المفسرون(١١): كذبت ثمود بطغيانها أي الطغيان حملهم على التكذيب ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ أي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحاً لما (١٢) انبعث الأشقى للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام به، يقال: بعثته على الأمر فانبعث له، والأشقى عاقر الناقة وهو أشقى الأولين على لسان رسول الله ﷺ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر(١٣) أنا محمد بن بشر بن العباس البصري أنا محمد بن إدريس السامي نا

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) في أ أنا.
(٣) رواد بن الجراح، أبو عصام، العسقلاني، أصله من خراسان، صدوق، اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد. من التاسعة انظر التقريب ٢٥٣/٠.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) من د.
(٦) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ورواه الطبراني بإسناد حسن. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة (والشمس) ١٣٨/٧. والإمام أحمد ٢٠٩/٦ وانظر معالم التنزيل ٤٩٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤.
(٧) في ب أخبرنا.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) من أ.
(١٠) رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي مالك به. وجويبر هذا هو ابن سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن عباس. انظر تفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤ وذكره صاحب فردوس الأخبار في ٢٦١/٣ ـ ٤٦٣٥. والدر المنثور ٣٥٧/٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والديلمي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ورواه الشوكاني في فتح القدير ٤٥١/٥ وقال: وجويبر ضعيف.
(١١) ممن قال ذلك: ابن عباس وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ١٣٦/٣٠، ومعالم التنزيل ٤٩٣/٤ والجامع لاحكام القرآن ٧١٦٨/١٠ ولباب التأويل ٢٥٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٧/٤.
(١٢) في أ إذ.
(١٣) الشيخ الفقيه الإمام الأديب النحوي الطبيب مسند خراسان أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري ولد بعد سنة ٣٦٠ هجرية وتوفي سنة ٤٥٣ هجرية. انظر سير أعلام النبلاء ١٠١/١٨، ١٠٢.

سويد بن سعيد نا رشدين عن يزيد بن عبد الله بن أسامة عن عثمان بن صهيب عن أبيه[١] قال: قال رسول الله ﷺ لعلي[٢]: «من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة. قال: صدقت. قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: قلت: لا أعلم يا رسول الله. قال: الذي يضربك على هذه وأشار بيده إلى نافوخه»[٣].

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد [بن محمد][٤] بن إبراهيم أنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد أنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز[٥] نا أبو خيثمة زهير بن حرب نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[٦] حدثني أبي عن ابن[٧] إسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم [٨] عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم [٩] عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب في غزوة العسرة[١٠] نائمين في صور من النخل، ودقعاء[١١] من التراب، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله[١٢]وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، ووضع يده على قرنه[١٣] حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته[١٤] [فقال لهم رسول الله صالح[١٥] صلى الله عليه وسلم][١٦] ﴿ناقة الله﴾قال الزجاج :ناقة الله[١٧] منصوبة[١٨] على معنى ذروا ناقة الله[١٩]. وقال الفراء[٢٠]: حذرهم إياها وكل تحذير فهو نصب ﴿وسقياها﴾ عطف على ناقة الله وهي

---

(١) هو: صهيب بن سنان أبو يحيى مولى ابن جدعان التيمي. وهو من النمر بن قاسط له صحبة. انظر الجرح والتعديل ٦/٤٤٤.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب المناقب باب وفاة سيدنا علي رضي الله عنه ٩/١٣٦. وكنز العمال ٢/٢٩٤٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٨.

(٤) من أ.

(٥) عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري من شيوخ الطبراني رماه النسائي بالكذب. انظر ميزان الاعتدال ٣/١٥.

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد. مات سنة ٢٠٨ هـ. انظر التهذيب ١١/٣٨٠.

(٧) في أ أبي.

(٨) يزيد بن محمد بن خثيم بمعجمة ومثلثة مصغراً مقبول من السادسة. انظر التقريب ٢/١٥٨.

(٩) محمد بن خثيم، مصغراً، أبو يزيد، المحاربي، مقبول، من الثانية، ولد على عهد النبي ﷺ. انظر التقريب ٢/١٥٨.

(١٠) غزوة العسرة وتسمى غزوة تبوك كانت في سنة ٩ هـ سنة ٦٣٠ م. وسببها بلوغ أنباء للرسول ﷺ بتجمع الروم وتأهبهم لغزو الجزيرة فوطد العزم على مهاجمتهم جنوبي الشام على بعد ٦١٠ كم من المدينة. وسميت غزوة العسرة لأنهم خرجوا في عسرة (قلة) من الماء والزاد والرواحل. انظر شرح المواهب اللدنية ٢/١٧٢ ط المطبعة الشرقية بطنطا سنة ١٩٠٨ م ودراسات تاريخية ٦٥٢: ٦٥٤.

(١١) الدقعاء: عامة التراب، وقيل: التراب الدقيق على وجه الأرض. انظر لسان العرب مادة (دقع).

(١٢) في أ برجليه.

(١٣) القرن للثور وغيره: الروق، والجمع قرون، لا يكسر على غير ذلك، وموضعه من رأس الإنسان قرن أيضاً، وجمعه قرون. انظر اللسان مادة (قرون).

(١٤) رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ٦/١٩٤ ومسند الإمام أحمد ٤/٢٦٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٧ عن ابن أبي حاتم. وفتح القدير ٥/٤٥١ والدر المنثور ٦/٣٥٧.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) من أ.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) في أ، د منصوب.

(١٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٣.

(٢٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٨.

شربها من الماء وما يسقاها. قال الكلبي ومقاتل: قال لهم صالح ذروا ناقة الله فلا تعقروها، وذروا أيضاً سقياها وهي شربها من النهر فلا تعرضوا للماء يوم شربها [١] ﴿فكذبوه﴾ بتحذيره [٢] إياهم العذاب بعقرها ﴿فعقروها﴾ وتفسير العقر قد تقدم [٣] ﴿فدمدم عليهم ربهم﴾ قال عطاء ومقاتل: ﴿فدمدم عليهم ربهم﴾[٤]. وقال المؤرّج: الدمدمة إهلاك باستئصال[٥]. وقال ابن الأعرابي: دمدم إذا عذب عذاباً تاماً[٦] ﴿فسوّاها﴾ فسوى الدمدمة عليهم، وعمهم بها، فاستوت على صغيرهم وكبيرهم. وقال الفراء[٧] سوى الأمة: أنزل[٨] العذاب بصغيرها وكبيرها[٩] بمعنى سوى بينهم. ﴿ولا يخاف عقباها﴾ قال ابن عباس[١٠]: لا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم وهو قول الحسن[١١] قال: ذاك الرب صنع بهم ولا يخاف تبعة. والمعنى لا يخاف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله. وفي مصاحف الشام والحجاز فلا يخاف بالفاء[١٢] قال الفراء: وكل صواب[١٣].

---

(١) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٣/٤ ولباب التأويل ١٥٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٨/١٠، ٧١٦٩. وتفسير القرآن العظيم ٥١٧/٤.

(٢) في د بتحذير.

(٣) قال الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم. وقالوا يا صالح...﴾ الآية ٧٧ من سورة الأعراف: ﴿فعقروا الناقة﴾ قال الأزهري: العقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقراً لأن ناحر البعير يعقره ثم ينحره. انظر تفسير الوسيط. د/١٢٣.

(٤) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٩/١٠ ولباب التأويل ٢٥٣/٧.

(٥) انظر الجمهرة ١٤٢/١ (دمدم). وزاد المسير ١٤٣/٩ وروح المعاني ١٨٦/٣٠ وفتح القدير ٤٥٠/٥ والجمل ٥٦٧/٤.

(٦) انظر فتح القدير ٤٥٠/٥.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٣.

(٨) في ب، د في إنزال والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

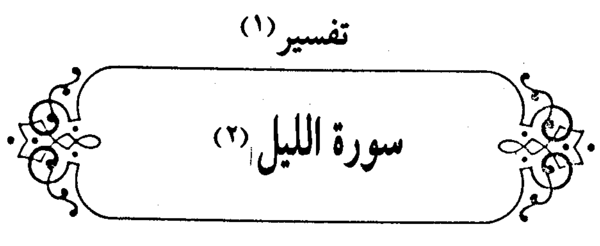
(٩) في أ وبكبيرها.

(١٠ ـ ١١) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠، ١٣٨ ومعالم التنزيل ٤٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٩/١٠.

(١٢) اختلف في (ولا يخافه) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بالفاء للمساواة بينه وبين ما قبله (فقال لهم) (فكذبوه) والباقون بالواو إما للحال أو لاستئناف الأخبار (المرسوم) ولا يخلف بالفاء في المدني والشامي وبالواو في المكي والعراقي واتفقوا على كتابة (تليها) و (طحيها) بالياء. انظر الإتحاف ٤٤٠ والنشر ٤٠١/٢.

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٣، ٢٧٠.

تفسير[1]



سورة الليل[2]

[إحدى وعشرون آية][3] مكيّة

أخبرنا[4] ابن[5] الزعفراني أنا أبو عمرو السختياني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والليل أعطاه الله [عز وجل][6] حتى يرضى، وعافاه الله [عز وجل][7] من العسر، ويسر له اليسر»[8] بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١﴾

﴿والليل إذا يغشى﴾ قال ابن عباس ومقاتل[9]: أقسم الله تعالى بالليل إذا يغشي بظلمته النهار[10]. قال الزجاج[11]: يغشى الليل الأفق وجميع ما بين السماء والأرض فيذهب ضوء النهار ﴿والنهار إذا تجلى﴾ بان وظهر من بين الظلمة.

قال قتادة: هما آيتان عظيمتان يكررهما الله تعالى[12] على الخلائق ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ قال الكلبي[13]: والذي خلق. وهو قول الحسن[13] ﴿وما﴾ على هذا[14] بمعنى من: وقال مقاتل[15]: يعني وخلق الذكر والأنثى، ﴿وما﴾ على هذا القول[16] للمصدر. قال مقاتل والكلبي: يعني آدم وحواء[17].

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ والليل.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) في أ أخبرني.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) من أ.

(٧) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(٨) قال ابن حجر في تخريجه للكشاف ٤/٦١٠: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٩ ولباب التأويل ٧/٢٥٣، ٢٥٤ وزاد المسير ٩/١٤٥

(١١) انظر معاني القرآن ٥/٣٣٥.

(١٢) من أ.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٤ وفتح القدير ٥/٤٥٢.

(١٤) في أ هذا [المعنى].

(١٥) انظر فتح القدير ٥/٤٥٢.

(١٦) في أ القول (بمنزلة).

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٤ ولباب التأويل ٧/٢٥٤.

وجواب القسم قوله ﴿إن سعيكم لشتى﴾ قال ابن عباس: إن أعمالكم لمختلفة: عمل للجنة وعمل للنار[١].
حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي إملاءً بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ نا أبو الحسن علي بن الحسن بن هرون نا العباس بن عبد الله الترقفي[٢] نا حفص بن عمر[٣] نا الحكم بن إبان[٤] عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فيدخل الدار فيصعد النخلة ليأخذ منها التمر، فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمرة من فيه. فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة، فقال له النبي ﷺ: اذهب، ولقي رسول الله ﷺ صاحب النخلة فقال له: تعطيني نخلتك المائلة التي فروعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل: إن لي نخلاً كثيراً وما فيه[٥] نخلة أعجب إلَيَّ تمرة منها قال: ثم ذهب الرجل فقال رجل: كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ: يا رسول الله أتعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها قال: نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له: أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بها نخلة في الجنة. فقلت له: يعجبني ثمرها وإن لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إلَيَّ ثمراً[٦] منها. فقال له الآخر: أتريد بيعها فقال[٧]: لا إلا أن أعطى بها مالاً أظنه أعطي قال: فما مناك؟ قال: أربعون نخلة. فقال له الرجل: جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فقال له: اشهد إن كنت صادقاً. فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار. فقال له: النخلة لك ولعيالك. فأنزل الله [عز وجل][٨] **﴿والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى. وما خلق الذكر والأنثى. إن سعيكم لشتى﴾**[٩] وقال المفسرون: نزلت في أبي بكر رضي الله عنه[١٠].

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ أنا الوليد بن أبان نا محمد بن إدريس نا منصور بن أبي مزاحم

---

(١) انظر جامع البيان ٣٠/١٤٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٢ وزاد المسير ٩/١٤٦.
(٢) العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الواسطي المعروف بالترقفي، ثقة عابد، مات سنة ٢٦٨ هـ. انظر التقريب ١/٣٩٧، التهذيب ٥/١٢٠.
(٣) حفص بن عمر، قاض حلب. ضعفه أبو حاتم. وقال أبو زرعة منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به. انظر المجروحين لابن حبان ١/٢٥٩ وميزان الاعتدال ١/٥٦٣.
(٤) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى: صدوق عابد له أوهام وثقه ابن معين والنسائي والعجلي مات سنة ١٥٤ هجرية. انظر التهذيب ٢/٤٢٣.
(٥) في أ فيها.
(٦) في ب، د ثمرة.
(٧) في أ قال.
(٨) في ب، د تعالى.
(٩) ذكره البغوي في ٤/٤٩٥ والخازن في ٧/١٥٥ وقال عنه: وهذا القول فيه ضعف لأن هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فإن كانت القصة صحيحة تكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح أنها نزلت في أبي بكر الصديق وأمية بن خلف لأن سياق الآيات يقتضي ذلك. والواحدي في أسباب النزول ٤٨٥، ٤٨٦ وابن كثير في ٤/٥١٩ عن ابن أبي حاتم وقال عنه هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جداً. ورواه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٧.
(١٠) انظر لباب التأويل ٧/٢٥٥ وجامع البيان ٣٠/١٤٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٠.

نا ابن أبي الوضاح عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن عبد الله أن أبا بكر رضي الله عنه اشترى بلالاً من أمية بن خلف، وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه لله [عز وجل][1] فأنزل الله عز وجل **﴿والليل إذا يغشى﴾**[2] إلى قوله **﴿إن سعيكم لشتى﴾** يعني[3] سعي أبي بكر وأمية وأبي[4]. ثم فصل وبين فقال: **﴿فأما من أعطى﴾** تصدق من ماله **﴿واتقى﴾** معصية ربه يعني الصديق رضي الله عنه **﴿وصدق بالحسنى﴾** بالجنة وثواب الله والخلف (من الله) **﴿فسنيسره لليسرى﴾** فسنهيئه لعمل الخير والمعنى نيسر له الإنفاق في سبيل الخير، والعمل بالطاعة لله.

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق[5] رضي الله عنه اشترى ستة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل[6] مكة يعذبونهم في الله[7]. قال عروة بن الزبير: أعتق أبو بكر على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم، عامر بن فهيرة شهد بدراً وأُحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأم عميس وزنيرة[8] فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت: وبيت الله لا تضر[9] اللات والعزى ولا تنفعان. فرد الله إليها بصرها. وأعتق النهدية وابنتها وكانت لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يطحنان[10] لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً. فقال أبو بكر [رضي الله عنه][11] حلا يا أم فلان؟ قالت: حلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا قال: أخذتهما وهما حرتان ومر أبو بكر [رضي الله عنه][12] بجارية من بني نوفل وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب [رضي الله عنه][13] يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى إذا مل قال: إني[14] أعتذر إليك إني[15] لم أتركك إلا ملالة. فابتاعها أبو بكر فأعتقها. فقال عمار بن ياسر، وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبي بكر إياهم وكان اسم أبي بكر عتيقاً:

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه ... عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهل
عشية هما في بلال بسوءة ... ولم يحذرا[16] ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنام وقوله ... شهدت بأن الله ربي على مهل
فإن تقتلونى فاقتلوني[17] فلم أكن ... لأشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب إبراهيم والعبد يونس ... وموسى وعيسى نجني ثم لا تمل
لمن ظل[18] يهوى الغي من آل غالب[19] ... على غير حق كان منه ولا عدل[20]

---

(١) ساقطة من ب. (٢) ساقطة من أ. (٣) من ب.
(٤) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٨٦ وجامع البيان ١٤٣/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٧١/١٠، ٧١٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٥١٨/٤ والدر المنثور ٣٥٨/٦.
(٥) من أ. (٦) ساقطة من أ.
(٧) ممن قال ذلك محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعامر بن عبد الله بن الزبير. انظر جامع البيان ١٤٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٧٢/١٠، ٧١٧٣ ولباب التأويل ٢٥٥/٧.
(٨) في أ ونيرة. (١٢) ساقطة من أ.
(٩) في ب، دماء (١٣) من ب. (١٦) في أ يحذروا.
(١٠) في ب، د تطحنان. (١٤) في د فإني. (١٧) من لباب التأويل وفي أ، ب، د تقتلوني.
(١١) من ب. (١٥) ساقطة من أ. (١٨) في ب ضل.
(١٩) آل غالب: بطن من قريش من العدنانية وهم بنو غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. انظر معجم البلدان ٨٧٦/٣.
(٢٠) انظر لباب التأويل ٢٥٦/٧.

قوله[١] ﴿وأما من بخل﴾ بالنفقة في الخير والصدقة ﴿واستغنى﴾ عن ثواب الله فلم يرغب فيه يعني أبا سفيان ثم هو عام في الكفار ﴿وكذب بالحسنى﴾ بما صدق به أبو بكر ﴿فسنيسره للعسرى﴾ قال مقاتل: نعسر عليه أن يعطي خيراً[٢]. وقال عكرمة عن ابن عباس[٣]: للعسرى للشر عليه أن الشر يؤدي إلى العذاب، والعسرة في العذاب. والمعنى: سنهيئه للشر بأن نجريه على يديه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ[٤] نا الحذاء [٥] نا علي بن المديني نا جرير عن منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن أبي[٦] عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد[٧] فأتانا[٨] رسول الله ﷺ فقعد[٩] وقعدنا حوله وفي يده أو قال معه مخصرة[١٠] فنكس فجعل ينكت بمخصرته[١١] ثم قال: «ما من نفس منفوسة[١٢] إلا قد كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت[١٣] شقية وسعيدة. فقال رجل: يا رسول أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان منا[١٤] من أهل السعادة فسيصير[١٥] إلى عمل أهل السعادة ومن كان منا[١٦] من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ فقال: اعملوا فكل ميسر [لما خلق له][١٧]. أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ الآيات» رواه البخاري[١٨] عن عثمان بن أبي شيبة ورواه مسلم[١٩] عن زهير بن حرب كلاهما عن جرير ثم ذكر أن ما أمسك من ماله عن الانفاق لا ينفعه فقال ﴿وما يغني عنه ماله﴾ الذي بخل به عن الخير ﴿إذا تردى﴾ مات وهلك. وقال ابن عباس وقتادة[٢٠] إذا تردى في جهنم أي سقط.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٤.

(٣) انظر المرجعين السابقين ولباب التأويل ٧/١٥٤ وفتح القدير ٥/٤٥٢ والدر المنثور ٦/٣٥٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) الحذاء هو: كثير بن عبيد المذحجي الحذاء. كان عبداً صالحاً توفي سنة ٢٥٠ هجرية. انظر العبر ١/٤٥٦، ٤٥٧.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد. والغرقد كبار العوسج، وهي مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، وقال الزبير: أعلى أودية العقيق البقيع. انظر معجم البلدان ٤٧٣١.

(٨) في د فأتى.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) المخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكىء عليه. انظر النهاية مادة (خصر) ١/٢٩٦.

(١١) في أ مختصرته.

(١٢) يقال نفست المرأة ونفست فهي منفوسة ونفساء إذا ولدت. فأما الحيض فلا يقال فيه إلا نفست بالفتح. انظر النهاية مادة نفس ٤/١٦٤.

(١٣) في أ كتب.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) في د فيصير.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٨) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «والليل إذا يغشى».

(١٩) رواه الإمام مسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «والليل إذا يغشى» ٥/٤٤١. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وأبواب القدر باب ما جاء في السعادة والشقاوة وانظر سنن أبي داود كتاب السنة باب في القدر وابن ماجة المقدمة باب في القدر. ومسند الإمام أحمد ٣/٢٨٤، ٣٠٥، ٣١٤.

(٢٠) انظر جامع البيان ٣٠/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٥ ولباب التأويل ٧/٢٥٥.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

﴿إن علينا للهدى﴾ يعني البيان. قال[١] الزجاج[٢]: علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال. وهو قول قتادة على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته[٣] **﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾** يعني الدارين والمعنى: لنا ملكهما فليطلبا منا **﴿فأنذرتكم﴾** يا أهل مكة **﴿ناراً تلظى﴾** تتوقد وتتوهج.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا[٤] حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح نا عبد الصمد بن حسان نا إسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو[٥] يقول: أنذرتكم النار أنذرتكم النار حتى لو أن الرجل كان[٦] في أقصى[٧] السوق لسمعه وأسمع الناس صوته[٨] **﴿لا يصلاها إلا الأشقى﴾** يعني المشرك **﴿الذي كذب﴾** الرسول والقرآن **﴿وتولى﴾** أعرض عن الإيمان **﴿وسيجنبها﴾** سنبعدها ويجعل منها على جانب **﴿الأتقى﴾** يعني أبا بكر في قول الجميع[٩]. ثم وصفه فقال **﴿الذي يؤتي ماله يتزكى﴾** يطلب أن يكون عند الله زاكياً، لا يطلب رياء ولا سمعة **﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾** قال المفسرون: لما اشترى أبو بكر [رضي الله عنه][١٠] بلالاً من صاحبه وكان قد سلح[١١] على الأصنام، فأسلمه مولاه إلى المشركين ليعذبوه بما فعل، فاشتراه أبو بكر وأعتقه فقال المشركون: ما فعل هذا أبو بكر إلا لِيَدٍ كانت عنده لبلال أراد أن يجزيه بها فقال الله **﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾**[١٢] أي لم يفعل ما فعل ليد أسديت إليه، ولكنه ابتغى وجه الله. وهو قوله **﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾**[١٣] أي إلا طلب ثواب الله الآجل بصفاته الكريمة.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى نا أبو العباس بن ميكال[١٤] أنا عبدان الأهوازي نا زيد بن الحريش

---

(١) في د وقال.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٢٣٦.

(٣) انظر المراجع السابقة. وجامع البيان ٣٠/١٤٥.

(٤) في د نا.

(٥) من أ.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في ب أقصاء.

(٨) رواه الإمام أحمد في ٤/٢٦٨، ٢٧٢ وصاحب مجمع الزوائد في كتاب الصلاة باب الخطبة والقراءة فيه: ٢/١٨٧. وقال عنه: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٠.

(٩) ممن قال ذلك: ابن عباس وغيره انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٨ ولباب التأويل ٧/٢٥٥، ٢٥٦ وزاد المسير ٩/١٥٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢١.

(١٠) من أ.

(١١) في ب أصلح. ومعنى سلح: تغوط. يقال: سلح الطائر سلحاً من باب نفع وهو منه كالتغوط من الإنسان انظر المصباح مادة (سلح).

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) انظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٨. ٧١٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٦، ٤٩٧.

(١٤) في أ ميكائيل.

نا بشر بن السري نا مصعب بن ثابت عن عامر بـن عبد الله بن الزبير[١] عن أبيه قال: «نزلت في أبي بكر [رضي الله عنه][٢]»[٣] ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ثم وعده أن يرضيه [في الآخرة بثوابه][٤] فقال ﴿ولسوف يرضى﴾ بما يعطيه في الجنة من الكرامة والثواب.

---

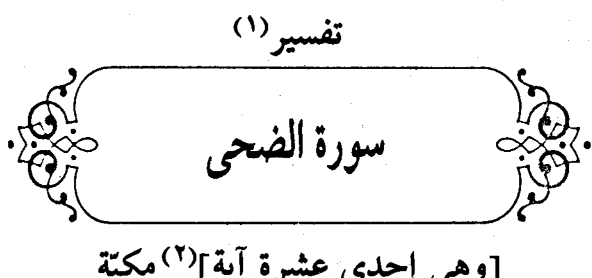
(١) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو الحارث المدني قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة من أوثق الناس. ووثقه ابن معين والنسائي مات سنة ١١١ هجرية. انظر التهذيب ٥/٧٤.

(٢) رواه البزار وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وشيـخ البزار لم يسمعه. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «والليل إذا يغشى» ٧/١٣٨ وجامع البيان ٣٠/١٤٦ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٨، ٧١٨٩، ٧١٨٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٦، ٧/٤ ولباب التأويل ٧/٢٥٦ . وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢١ .

(٣) من أ.

(٤) في أ بثوابه في الآخرة. ساقطة من أ.

تفسير[1]



سورة الضحى

[وهي إحدى عشرة آية][2] مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الجامعي أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والضحى كان فيمن يرضاه الله تعالى[3] لمحمد أن يشفع له[4]، وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل»[5] بسم الله الرحمن الرحيم.

وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١

﴿**والضحى**﴾ أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج[6] نا الحسن بن المثنى بن معاذ نا أبو حذيفة موسى بن مسعود نا سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ: ما أرى شيطانك إلا قد[7] ودعك. فنزلت ﴿**والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى**﴾ رواه البخاري [8] عن أحمد بن يونس، ورواه مسلم [9] عن محمد بن نافع عن يحيى بن آدم[10] كلاهما عن زهير عن الأسود أقسم الله تعالى[11] بالضحى، والمراد به النهار كله؛ لقوله[12] في المقابلة ﴿**والليل إذا سجى**﴾ إذا سكن. قال عطاء[13]: إذا غطي بالظلمة. وقال قتادة[14]: إذا سكن يعني استقر ظلامه فلا

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من أ. (٤) ساقطة من د.

(٥) قال ابن حجر في تخريجه للكشاف ٤/٦١٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول سورة «ص» و «غافر».

(٦) في د أنا. (٧) في د قد.

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة «والضحى» وكتاب التهجد باب ترك القيام للمريض وكتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي.

(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين وتحفة الأحوذي تفسير سورة «الضحى» الحديث ٣٤٠٣: ٩/٢٧٢ ـ ٢٧٣ وجامع البيان ٣٠/١٤٨ ومسند الإمام أحمد ٤/٣١٢ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٣٤.

(١٠) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي ـ ثقة حافظ فاضل مات سنة ٢٠٣ هـ انظر التهذيب ١١/١٧٦

(١١) من أ. (١٢) في أ كقوله.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٠/١٤٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٢

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٣٤ وجامع البيان السابق ومعالم التنزيل ٤/٤٩٨.

يزداد بعد ذلك وروى ثعلب[١] عن ابن الأعرابي: ﴿سجى﴾ امتد ظلامه[٢]. وقال الأصمعي «سجو الليل تغطيته للنهار[٣]»[٤] ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ هذا جواب القسم. قال المفسرون[٥]: أبطأ جبريل على النبي [عليهما السلام][٦] فقال المشركون: قد قلاه الله وودعه، فأنزل الله تعالى[٧] هذه الآية. قالوا: وإنما أبطأ؛ لأن اليهود سألته عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف، فقال: سأخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو بكر بن أبي الحسن الشيباني أنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس نا أبو[٨] نعيم نا حفص بن سعيد القرشي[٩] حدثتني أمي عن أمها خولة وكانت خادمة رسول الله ﷺ: «أن جرواً دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٠] أياماً لاينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١١]؟ جبريل[١٢] لا يأتيني. قالت خولة: فقلت: لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فإذا شيء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته، فإذا جروٌ ميّت، فأخذته فألقيته خلف[١٣] الجدار، فجاء نبي[١٤] الله ﷺ ترعد لحْيَاه، وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته[١٥] الرعدة[١٦] فقال يا خولة دثريني. فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى﴾[١٧] والمعنى ما تركك ربك وما أبغضك والقلى: البغض يقال: قلاه يقليه قلي أبو عبيدة[١٨]: ودعك من التوديع كما يُودع المفارق[١٩]. وقال الزجاج:

---

(١) ثعلب هو: العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح والتصانيف ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ.

(٢) انظر التفسير الكبير ٢٠٧/٣١ ولسان العرب مادة «س ج ا» وزاد المسير ١٥٧/٩ وفتح القدير ٤٥٧/٥.

(٣) في ب، د النهار.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر جامع البيان ١٤٨/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٤/٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٢/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٢٢/٤ والتفسير الكبير ٢٠٩/٣١ والدر المنثور ٣٦٠/٦.

(٦) في أ، د ﷺ

(٧) من أ.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) لعله حنظلة بن أبي سفيان القرشي الجمحي وثقه وكيع ويحيى بن معين وأبو زرعة انظر الجرح والتعديل ٢٤١/٣، ٢٤٢.

(١٠ ـ ١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٢) في د جبرئيل.

(١٣) في أ تحت.

(١٤) في أ رسول.

(١٥) من أسباب النزول والجامع لأحكام القرآن وفي النسخ المخطوطة فاستقلته وهذا تصحيف.

(١٦) استقبلته الرعدة: أي استقبلته الرجفة والاضطراب انظر النهاية مادة «رعد» ٨٧/٢.

(١٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير سورة «والضحى» ١٣٨/٧: رواه الطبراني وأم حفص لم أعرفها وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٢/١٠، ٧١٨٣ والدر المنثور ٣٦١/٦ وقال ابن حجر في فتح الباري كتاب التفسير باب «ما ودعك ربك وما قلى» ٧١٠/٨: وجدت في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ، مردود بما في الصحيح والله أعلم.

(١٨) في ب أبو عبيدة (ما).

(١٩) انظر مجاز القرآن ٣٠٢/٢.

لم يقطع الوحي ولا أبغضك[١]. ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ قال عطاء ومقاتل: الجنة خير لك من الدنيا[٢]. أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن أيوب أخبرني[٣] سهل بن بكار[٤] نا مبارك بـن فضالة عن الحسن عن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مرمول[٥] بالشريط، وتحت رأسه وسادة من أدم[٦] وحشوها[٧] ليف، ودخل عليه [٨] عمـر بن الخطاب [رضي الله عنـه] [٩] وناس من أصحابه، فانحرف النبي ﷺ انحرافة، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى؛ فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ فقال: وما لي[١٠] لا أبكي وكسرى وقيصر يعبثان فيما يعبثان[١١] فيه من الدنيا، وأنت على الحال التي[١٢] أرى!!!؟ فقال له النبي ﷺ: يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى قال: هو كذلك[١٣] ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال مقاتل: يعطيك ربك في الآخرة من الخير فترضى بما تُعطى أخبرنا الأستاذ أبو إبراهيم بن أبي القاسم النصراباذي أنا علي بن محمد بن إسماعيل الكارذي[١٤] أنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني نا موسى بن سهل الـرملي[١٥] نا عمـرو بن هاشم[١٦] البيروتي نا الأوزاعي عن إسمـاعيـل بن عبـد الله المخـزومي[١٧] عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده كفراً كفراً فسر بذلك، فأنزل الله تعالى[١٨]: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ فأعطاه الله ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم[١٩]

---

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٩/٥.
(٢) انظر جامع البيان ١٤٨/٣٠ وزاد المسير ١٥٧/٩ ولباب التأويل ٢٥٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٢/٤.
(٣) في د أنا.
(٤) سهل بن بكار بن بشر الدارمي البصري أبو بشر، المكفوف ثقة ربما وهم مات سنة ٢٢٨ هـ انظر التقريب ٣٣٥/١ والتهذيب ٢٤٧/٤.
(٥) سرير مرمول: يقال: رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملته شدد للتكثير قال الزمخشري: ونظير الحكام والركام لما حطم وركم وقال غيره: الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير انظر النهاية مادة «رمل» ١٠٤/٢.
(٦) أدم: المراد بها باطن الجلد وشدة البشرة وخشونتها. انظر النهاية مادة «أدم» ٢١/١ واللسان مادة «أدم».
(٧) في ب، د حشوها.
(٨) ساقطة من د.
(٩) ما بين المعقوفين من د.
(١٠) في أ مالي.
(١١) في ب يبعثان.
(١٢) في أ الذي.
(١٣) رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد كتاب الزهد باب في عيش رسول الله ﷺ ٣٢٤/١٠ وانظر مسند الإمام أحمد ١٣٩/٣، ١٤٠ وجامع الحديث ٢٥٩/٩.
(١٤) أبو الحسن الأنطاكي علي بن محمد بن إسماعيل المقرىء الفقيه الشافعي كان رأساً في القراءات مات سنة ٣٧٧ هـ وله ٧٨ سنة انظر العبر ٥/٣.
(١٥) موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي نسائي الأصل ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٣٧٢ هـ انظر التقريب ٢٨٤/٢.
(١٦) في أ هشام.
(١٧) إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد، ثقة من الرابعة مات سنة ١٣١ هـ وله ٧٠ سنة. انظر التقريب ٧٢/١.
(١٨) من أ.
(١٩) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفي رواية فيه قال رسول الله ﷺ عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني فأنزل الله تعالى ﴿والآخرة خير لك من الأولى﴾ فذكر نحوه وفيه معاوية بـن أبي العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وإسناد الكبير حسن. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة والضحى ١٣٨/٧، ١٣٩، ورواه الحاكم في المستدرك كتـاب التفسير تفسير سورة والضحى ٥٢٦/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف ورواه ابن=

وذكر آخرون أن هذه الآية في الشفاعة. وهو قول علي والحسن وعطاء عن ابن عباس قال[1]: هو الشفاعة في أمته حتى يرضى[2]. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابن[3] رستة نا شيبان نا حرب بن سريج قال[4]: سمعت محمد[5] بن علي يقول: «يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله [عز وجل][6] ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾[7] وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله [عز وجل] [8] **﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾** وهي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله حتى يقول: رب رضيت، وزدتني على أمتي [في أمتي] [9]»[10] أخبرنا أبو بكر[11] محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم حدثني يونس بن عبد الأعلى أنا ابن[12] وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي[13] ﷺ: تلا قول الله عز وجل في «إبراهيم» ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني﴾ الآية[14] [وقول الله عز وجل في][15] عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾[16] فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي وبكى، فقال الله [عز وجل][17]» ياجبريل[18] اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله[19] ما يبكيك؟ فأتاه جبريل[20] فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال؛ فقال الله: [يا جبريل[21] اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك، ثم ذكر مَنّه عليه وأخبره عما كان عليه قبل الوحي فقال][22]: **﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾**[23] ذكر المفسرون في هذه الآية الحديث الذي أخبرناه[24] الشيخ أبو سعيد الفضل بن أحمد [بن محمد بن إبراهيم الصوفي نا[25] زاهر بن أحمد نا أبو بكر بن[26] عبد الله بن محمد][27] بن زياد النيسابوري نا يحيى بن محمد بن يحيى نا عبد الله [28] بن عبد الوهاب الحجبي[29] نا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد سألت ربي عز وجل مسألة وددت أني لم أسأله قلت: أي رب إنه قد كانت أنبياء قبلي، منهم من سخرت له الريح وذكر سليمان بن داود ومنهم من

= كثير في تفسيره وقال: ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف. وانظر جامع البيان ٣٠/١٤٩ والدر المنثور ٦/٣٦١.

(١) في ب، د قالوا.
(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٨ وزاد المسير ٩/١٥٧ وفتح القدير ٥/٤٥٧.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) من أ.
(٥) في أ أبا محمد.
(٦) من أ.
(٧) آية ٥٣ من سورة الزمر.
(٨) من أ.
(٩) ساقطة من د.
(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٦ ولباب التأويل ٧/٢٥٨.
(١١) ساقطة من د.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) في ب، د رسول الله.
(١٤) الآية ٣٦ من سورة إبراهيم.
(١٥) في أ، ب، د قال.
(١٦) الآية ١١٨ من سورة المائدة.
(١٧) ساقطة من ب.
(١٨) في د جبرائيل.
(١٩) في أ فسأله.
(٢٠، ٢١) في د جبرائيل.
(٢٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٢٣) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم.
(٢٤) في ب أخبرنا.
(٢٥) في د أخبرنا.
(٢٦) ساقطة من د.
(٢٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٢٨) في د عبيد الله.
(٢٩) عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي أبو محمد البصري، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٢٨ هـ وقيل سنة ٢٢٧ هـ. انظر التقريب ١/٤٣٠.

كان يحيي الموتى وذكر عيسى، ومنهم ومنهم قال: فقال: ألم أجدك [1] يتيماً فآويتك؟ قال: قلت: بلى [أي رب] [2] قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قال: قلت: بلى أي رب. قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ قال: قلت: بلى أي رب قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك؟ قال:قلت: بلى أي رب» [3] والمعنى: ألم يجدك يتيماً صغيراً حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالاً ولا مأوى فضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك؟ ثم ذكر نعمة أخرى فقال ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ قال أكثر المفسرين[4]: ﴿ووجدك ضالاً﴾ [5] عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها. دليله قوله تعالى[6]: ﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[7] وقوله ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾[8] وهذا القول هو اختيار الزجاج قال[9]. معناه أنه لم يكن يدري[10] القرآن ولا الشرائع فهداه الله إلى القرآن وشرائع الإسلام[11]. ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ أي[12] فقيراً لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة[13] عن أبي طالب[14] وقال الكلبي: رضاك بما أعطاك من الرزق[15] واختاره الفراء فقال: لم يكن غنى [16] عن كثرة المال[17] ولكن الله رضّاه بما آتاه[18]. وذلك حقيقة الغنى، ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾[19] قال مجاهد: لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيماً[20]. وقال الفراء والزجاج: لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه[21]. وكذا[22] كانت العرب تفعل في أمر اليتامى: تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وكان رسول الله ﷺ يحسن إلى اليتيم ويبرّه[23] ويوصي باليتامى. أخبرنا الفضيل[24] بـن أحمد نا أبو علي الفقيه أنا الحسين بن محمد بن مصعب نا علي بن خشرم نا عيسى بن يونس

---

(١) في أ يجدك.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة والضحى ٥٢٦/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط انظر مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب عظم قدرة الله ٢٥٣/٨، ٢٥٤ ومعالم التنزيل ٤٩٩/٤ ولباب التأويل ٢٦٠/٧ والدر المنثور ٣٦٢/٦ والديلمي في فردوس الأخبار ٤٣٨/٢.

(٤) انظر جامع البيان ١٤٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٦/١٠، ٧١٨٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٣/٤ وزاد المسير ١٥٨/٩ وهذا قول الحسن والضحاك وابن كيسان وغيرهم.

(٥) من أ.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) آية ٣ من سورة يوسف.

(٨) آية ٥٢ سورة الشورى.

(٩) في ب وقال.

(١٠) في أ يدريك.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٥.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بـن قصي بن كلاب القرشية الأسدية أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقه ومناقبها جمة ـ توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢: ١١٧.

(١٤) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات انظر الإصابة ١١٥/٤، ١١٩.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤٩٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٩/١٠ وزاد المسير ١٥٩/٩.

(١٦) في أ غنياً.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٣.

(١٩) في د أما.

(٢٠) انظر جامع البيان ٢٦٠/٣٠ وزاد المسير ١٦٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٣/٤.

(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٤/٣ ومعاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٥

(٢٢) في ب ولذلك وفي د وكذلك.

(٢٣) في د فيبره.

(٢٤) في أ الفضل.

عن أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأتاه غلام فقال: غلام [١] يتيم، وأخت لي يتيمة، وأم لي أرملة، أطعمنا مما أطعمك الله وأعطاك الله مما عنده حتى ترضى. قال: ما أحسن[٢] ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فأتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة [٣] وعشرين تمرة فقال: سبع ثمرات [٤] لك، وسبع لأختك، وسبع لأمك. فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال: جبر الله يتمك، وجعلك خلفاً [٥] من أبيك وكان من أبناء المهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: قد رأيتك يا معاذ وما صنعت قال: رحمته قال[٦]: لا يلي أحد منكم يتيماً فيحسن ولايته، ويضع يده على رأسه إلا كتب الله له بكل شعرة حسنة، ومحى عنه بكل شعرة سيئة، ورفع له بكل شعرة درجة[٧]. «أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر محمد بن عبيد الله[٨] بن الفتح أنا عبد الله بن أبي داود[٩] نا قطن بن إبراهيم[١٠] نا الجارود بن يزيد[١١] نا سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد[١٢] عن ربيعة[١٣] السعدي[١٤] عن الربيع بن خثيم قال: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر[١٥] على يده نور يوم القيامة»[١٦] ﴿وأما السائل فلا تنهر﴾ قال المفسرون[١٧]: يريد السائل على الباب. يقول: لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيراً، فإما أن تطعمه وإما أن ترده رداً لينا. يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره. وقال قتادة[١٨]: رد السائل برحمة ولين. وقال رسول الله ﷺ: «لاتردوا السائل ولو بظلف[١٩] محرق»[٢٠] أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر أنا أبو علي الفقيه نا أبو عوانة نا محمد بن عبيد الله يزيد نا إبراهيم بن هدبة[٢١] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة»[٢٢] ﴿وأما بنعمة ربك

---

(١) ساقطة من د.
(٢) في أ أخذ.
(٣) في أ بواحد.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في أ جده.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨٢/٤.
(٨) في أ عبد الله.
(٩) عبد الله بن أبي داود سليمان أبو بكر من أكابر الحفاظ ببغداد متفق عليه إمام ابن إمام توفي سنة ٣١٠ هـ انظر الشذرات ١٦٨/٢.
(١٠) قطن بن إبراهيم بن عيسى بن مسلم القشيري أبو سعيد النيسابوري صدوق يخطىء من الحادية عشرة مات سنة ٦١ هـ انظر التقريب ١٢٦/٢.
(١١) الجارود بن يزيد العامري أبو علي يروي عن الثقات ما لا أصل له. انظر المجروحين ٢٢٠/١، ٢٢١.
(١٢) إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة ثبت من الرابعة، مات سنة ١٤٦ هـ انظر التقريب ٦٨/١.
(١٣) في د أبي ربيعة.
(١٤) ربيعة بن شيبان السعدي أبو الحوراء، البصري، ثقة من الثالثة انظر التقريب ٢٤٦/١.
(١٥) في ب تمرها.
(١٦) انظر مسند الإمام أحمد ٢٥٠/٥، ٢٦٥ وكنز العمال ٦٠٣٥/٣ وجامع الحديث ٦١٨/٦.
(١٧) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦٠/٧.
(١٨) انظر المرجعين السابقين.
(١٩) الظلف: للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير. انظر النهاية مادة «ظلف» ٥٥/٣.
(٢٠) انظر مسند الإمام أحمد ٤٣٥/٦ والكامل لابن عدي ١٥٥٩/٧ وكنز العمال ١٥٩٣٦.
(٢١) إبراهيم بن هدبة أبو هدبة شيخ رجال من الدجاجلة وكان رقاصاً بالبصرة يدعى إلى الأعراس فيرقص فيها فلما كبر جعل يروي عن أنس ويضع عليه ولم يكن يعرف الحديث ولا يكتبه إنما يلعب ويسخر به في المجالس والأعراس. فلا يحل لمسلم أن يكتب حديثه ولا يذكره إلا على وجه التعجب انظر المجروحين ١١٤/١، ١١٥.
(٢٢) رواه الإمام أحمد في ٢٠١/١ وصاحب تمييز الخبيث من الطيب ١٢٧ وقال: رواه أحمد وأبو داود عن الحسين بن علي به موقوفاً وسنده =

فحدث﴾ قال مجاهد: بالقرآن[١]. وهو قول الكلبي قال: وكان القرآن أعظم ما أنعم الله عليه به فأمره أن يقرئه[٢]. قال الفراء: وكان يقرؤه[٢] ويحدث به[٣]. وروى أبو بشر عن مجاهد قال: بالنبوة التي أعطاك ربك[٤] واختاره الزجاج فقال: «أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك الله وهي أجل النعم»[٥]. وقال مقاتل[٦]: يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة، وجبر اليتيم، والإغناء بعد العَيْلة، فاشكر هذه النعم، والتحدث بنعمة[٧] الله شكر يدل على ذلك ما أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار أنا محمد بن أحمد بن حمدان نا أبو يعلي نا [ابن حمويه][٨] نا سوار[٩] عن عبد الحميد البصري[١٠] عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، وإن حديثاً[١١] بنعمة الله شكر، وإن السكوت[١٢] عنه كفر، وإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب[١٣]. (أخبرنا [أبو الحسين][١٤] النسوي أنا حمد[١٥] بن محمد بن إبراهيم[١٦] أنا أبو رجاء الغنوي نا ابن أبي ميسرة) نا أبي والحميدي قالا نا إبراهيم بن أبي حية عن مجاهد قال: قرأت على ابن عباس فلما بلغت والضحى قال: كبر[١٧] إذا ختمت كل سورة حتى تختم، وروي هذا مرفوعاً أخبرنا[١٨] أحمد بن محمد بن إبراهيم المقري أنا أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي[١٩] نا[٢٠] أبو محمد عبد الله بن

= جيد كما قاله أبو داود في سننه باب حق السائل وانظر كنز العمال ١٥٩٣٦ والكامل لابن عدي ١٥٥٩/٧ والطبراني في الصغير والأوسط وفيه عثمان بن فايد وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب في حق السائل ١٠١/٣ وسنن البيهقي ٢٣/٧.

(١) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦/٧ وزاد المسير ١٦٠/٩.

(٢) في النسخ أ، ب، د بقراءته والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٥/٣.

(٤) انظر جامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وزاد المسير ١٥٩/٩.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٥.

(٦) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وفتح القدير ٤٥٩/٥.

(٧) في أ بنعمة.

(٨) في أ رحمويه.

(٩) سوار بن داود المزني، أبو حمزة الصيرفي، البصري، صاحب الحلي، صدوق، له أوهام، من السابعة. انظر التقريب ٣٣٩/٢.

(١٠) عبد الحميد بن محمود المعولي البصري، مقل، وثقه النسائي والدارقطني. انظر التقريب ٤٦٩/١ والتهذيب ١٢٢/٦.

(١١) في ب، د حديثنا.

(١٢) في ب سكوت.

(١٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٧٨/٤، ٣٧٥ ورواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب الخلافة باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم ٢١٧/٥ ومعالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٣/٤.

(١٤) ساقطة من أ. (١٥) في د أحمد.

(١٦) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطابي البستي كان إماماً في الفقه والحديث واللغة توفي سنة ٣٨٨ هـ انظر الطبقات ٢٨٢/٣: ٢٩٠.

(١٧) في أ كبره.

(١٨) في ب، د أخبرناه.

(١٩) أبو الفضل محمد بن جعفر بن بديل الخزاعي أحد القراء مات سنة ٤٠٧ هـ أو سنة ٤٠٨ هـ لم يكن ثقة وكان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه. انظر لسان الميزان ١٠٨/٥.

(٢٠) في أ أنا.

محمد بن محمد المزني [١] نا الوليد بن أبان ويحيى بن محمد بن صاعد قالا نا ابن أبي بزة نا عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله فلما بلغت ﴿والضحى﴾ قال كبر حتى تختم به[٢] مع خاتمة كل سورة، فإني قرأت على شبل بن عباد وعبد الله بن كثير فأمرني بذلك. وأخبرني عبد الله أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه [٣] قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك[٤] «ويقال: إن الأصل في ذلك أن الوحي لما فتر عن[٥] رسول الله ﷺ وقال[٦] المشركون: قد هجره شيطانه وودعه اغتم لذلك فلما نزل والضحى كبر عند ذلك رسول الله ﷺ فرحاً بنزول الوحي عليه[٧]، فاتخذه الناس سنة»[٨].

---

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار المزني الواسطي كان ثقة توفي بواسط سنة ٣٧٣ هـ انظر النجوم الزاهرة ٤/١٤٤.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٣ ولباب التأويل ٧/٦٦٢ وزاد المسير ٩/١٦٠، ١٦١ والدر المنثور ٦/٣٦٠ ورواه ابن كثير في تفسيره ٤/٥٢١ وقال بعد ذكره له: فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة وكان إماماً في القرآن فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال: لا أحدث عنه (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/٧١١١) وكذلك أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال: أحسنت وأصبت السنة وهذا يقتضي صحة هذا الحديث. ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم: يكبر من آخر والليل إذا يغشى، وقال آخرون من آخر والضحى وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول الله أكبر ويقتصر، ومنهم من يقول: الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر. وذكر القراء في مناسبة التكبير من أول سورة الضحى أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وفتر تلك المدة ثم جاء الملك فأوحي إليه «والضحى والليل إذا سجى» السورة بتمامها كبر فرحاً وسروراً، ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فالله أعلم.

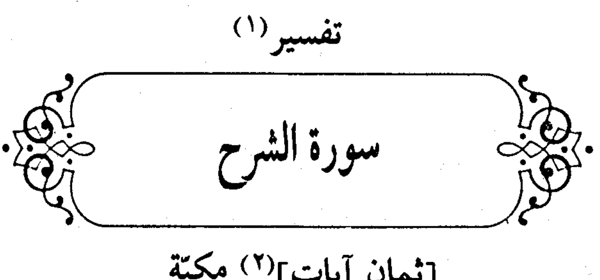
(٥) في أ على.

(٦) في أ فقال.

(٧) من أ.

(٨) انظر المراجع السابقة.

تفسير [1]



سورة الشرح

[ثمان آيات][2] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا[3] محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ألم نشرح أعطي من الأجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففرج عنه»[4].

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألم نشرح لك صدرك﴾ معنى شرح الصدر: الفتح بإذهاب[5] ما يصد عن الإدراك. والله [عز وجل][6] فتح صدر نبيه ﷺ بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق. قال ابن عباس في هذه الآية: قالوا يا رسول الله أينشرح الصدر؟ قال: نعم. قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد[7] للموت قبل نزول الموت[8]. أشار النبي[9] [صلى الله عليه وسلم][10] إلى ذهاب الشواغل التي تصد عن حقيقة الإيمان [وذلك أن صدق الإيمان][11] بالله ووعده يوجب للإنسان الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، والاستعداد للموت؛ فإنه باب الآخرة. وهذا معنى[12] قول الحسن في هذه الآية: ملىء حكماً وعلماً[13]. يعني أن معنى شرح صدره: أن ملأه الله [علماً وحكماً][14] حتى علم حقيقة الأشياء فحكم[15] لها بحكمها، علم حقيقة الدنيا

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) في أنا.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٦١٦. أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب ورواه سليم الزهري في البر عنه مرسلاً، وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) في أ بذهاب. (٦) في ب، د تعالى. (٧) في أ والإعداد.

(٨) رواه الحاكم في مستدركه كتاب الرقاق ٤/٣١١ وقال عنه الذهبي: قلت: عدي ساقط، وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٩٥: أخرجه الثعلبي والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وفيه أبو فروة الرهاوي فيه كلام. ورواه الترمذي الحكيم في النوادر في الأصل السادس والثمانين وفي إسناده إبراهيم بن (بياض في الأصل) وهو ضعيف وقال محقق تفسير زاد المسير ٧/١٧٣: رواه الطبري من طريقين عن عبد الله بن مسعود، وكلاهما ضعيف، وذكره ابن كثير في «التفسير» مرسلاً ومتصلاً، وقال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً (٤/ ٥٢٢) ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٨٠٣ وقال: فيه عبد الله ابن محمد بن المغيرة وروي من طرق كلها وهم وهو الصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عن عبد الله بن المسور مرسلاً عن النبي ﷺ كذلك قاله الثوري وابن المسور متروك، وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٤ والمصنف لابن أبي شيبة ١٣/٢٢١، ٢٢٣.

(٩) من أ، ب.

(١٠) من د. (١٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٤ ولباب التأويل ٧/٢٦٢ وزاد المسير ٩/١٦٢.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ. (١٤) في ب حكماً وعلماً.

(١٢) ساقطة من أ. (١٥) في أ، د وحكم.

وأنها فانية فتركها، وأن الآخرة باقية فيها، وكذلك كل شيء. ومعنى هذا الاستفهام التقرير أي: قد فعلنا ذلك. يدل على هذا قوله في النسق عليه: ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل: «حططنا عنك إثمك الذي سلف منك في الجاهلية»[١] وهذا كقوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[٢] وقد مر. ثم وصف ذلك الوزر بقوله ﴿الذي أنقض ظهرك﴾[٣] قال المفسرون: أثقل ظهرك[٤]. قال الزجاج[٥]: أثقله حتى سُمِعَ له نقيض، أي: صوت. وهذا مثل معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره. قال قتادة: كانت للنبي ﷺ ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له[٦]. وقوم يذهبون إلى أن هذا تخفيف أعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بأمرها، سهل الله ذلك عليه حتى تيسرت[٧] به، وذكر منته عليه بذلك[٨]. وقوله[٩] ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال عطاء عن ابن عباس: «يريد الأذان والإقامة، والتشهد، والخطبة على المنابر[١٠] يوم الجمعة، ويوم الفطر، ويوم النحر، ويوم عرفة، وأيام التشريق وخطبة النكاح، وفي كل موطن، وعلى الدنانير والدراهم وكلمة الشهادة، ولو أن رجلاً عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن[١١] محمداً رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافراً»[١٢].

وقال الحسن في هذه الآية: ألا ترى أن الله تعالى[١٣] لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه ﷺ[١٤] وقال قتادة: رفع ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب «ولا متشهد» ولا صاحب صلاة إلا ينادي به: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله[١٥].

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك، ناأبو مسلم إبراهيم بن عبد الله[١٦] نا يحيى بن كثير نا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى[١٧] ﴿ورفعنا لك

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة (ألم نشرح) وجامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وزاد المسير ١٦٢/٩.

(٢) الآية الثانية من سورة الفتح.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ممن قال ذلك مجاهد وقتادة وغيرهما، انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٥/٣ وجامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٤/٤.

(٥) انظر فتح القدير ٤٦١/٥.

(٦) انظر جامع البيان ١٥٠/٣٠ والتفسير الكبير ٤/٣٢ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وفتح القدير ٤٦١/٥.

(٧) في ب، د يتيسر.

(٨) انظر المراجع السابقة.

(٩) في د قوله.

(١٠) في ب منابر.

(١١) في أ بأن.

(١٢) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ ولباب التأويل ٢٦٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٩٦، ٧١٩٧ وزاد المسير ١٦٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٤/٤.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٥/٣ والمراجع السابقة.

(١٥) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ ولباب التأويل ٢٦٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٢/٤.

(١٦) أبو مسلم الكجي الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن عمر بن كج القصري وثقه الشيوخ مات سنة ٢٩٢ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٢٧٣ وتاريخ بغداد ١٢/٦.

(١٧) من ب.

ذكرك﴾ قال: قال لي جبريل[1] [عليه السلام][2]: قال[3] الله عز وجل: «إذا ذكرت ذكرت معي»[4] وقال الضحاك[5]: أي[6] لا تقبل صلاة إلا به، ولا تجوز خطبة إلا به، ولا يذكر الله إلا ذكر معه[7] فذلك الذي رفع به [8] ذكره، قال: ورفع ذكره بالأذان. وفي [9] هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ:

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإلهُ اسم النبي مع اسمه ... إذا[10] قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد[11]

ثم وعده اليسر[12] والرخاء بعد الشدة، وذلك: أنه كان بمكة في شدة. وهو قوله ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ قال الكلبي مع الفقر سعة[13]. وقال مقاتل: يعني تتبع الشدة الرخاء. ثم كرر ذلك فقال: ﴿إن مع العسر يسراً﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يقول الله تعالى[14]: «خلقت عسراً واحداً، وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين»[15]. أخبرنا الحسن بن علي الفارسي[16]أنا محمد بن عبد الله[17]الحافظ أنا محمد بن علي الصنعاني نا إسحق بن إبراهيم[18]أنا[19] عبد الرزاق أنا[20] معمر عن أيوب عن الحسن في قوله ﴿إن مع العسر يسراً﴾ قال: خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فرحاً

(١) في د جبرائيل.
(٢) من أ.
(٣) في أ قال [قال].
(٤) رواه ابن جرير في تفسيره ٣٠/١٥٠، ١٥١ والبغوي ٤/٥٠٢ ولباب التأويل ٧/٢٦٢، ٢٦٣ وابن الجوزي في زاد المسير ٩/٢٦٣ وقال محققه: رواه ابن جرير الطبري ودراج، وإن كان صدوقاً في حديثه فإنه في روايته عن أبي الهيثم ضعف، كما قال الحافظ ابن حجر في (التقريب ١/٢٣٥) ومع ذلك فقد صححه ابن حبان وقال ابن كثير ٤/٥٢٤ وكذا روى الحديث ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وأورده السيوطي في الدر ٦/ ٣٦٤وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في «الدلائل» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٧١٢ وهذا أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد وأخرجه صاحب مورد الظمآن إلى زوائد حبان ٤٣٩ ورواه أبو يعلى وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب عظم قدره ﷺ ٨/٢٥٤ وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٣٦.
(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠٢ ولباب التأويل ٧/٢٦٣.
(٦) من ب.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ساقطة من د.
(٩) في ب ومن.
(١٠) في ب إذ.
(١١) انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٤٧ ط بيروت ومعالم التنزيل ٤/٥٠٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٦ ولباب التأويل ٧/٢٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٥ وفتح القدير ٥/٤٦٢ وروح المعاني ٣٠/٢١٧.
(١٢) في د اليسرى.
(١٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٧.
(١٤) من أ.
(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير (ألم نشرح) وجامع البيان ٣٠/١٥١والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٧ وزاد المسير ٩/١٦٤.
(١٦) الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن سهل أبو علي الفارسي من أهل مرو قدم بغداد حاجًا وحدث بها. انظر تاريخ بغداد ٧/٣٨٩.
(١٧) ساقطة من د.
(١٨) إسحاق بن إبراهيم الديري المحدث كان صدوقاً توفي سنة ٢٨٥ هـ انظر العبر ٢/٧٤.
(١٩) في أنا.
(٢٠) في ب نا.

وهو يضحك[١] ويقول: «لن يغلب عسر يسرين ﴿فإن[٢] مع [العسر يسراً] [٣] إن مع العسر يسراً﴾ [٤]» وقال ابن مسعود [٥]: لو أن العسر دخل في حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه. قال الله تعالى [٦] ﴿فإن [٧] مع العسر يسراً. إن مع العسر يسراً﴾ وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة [٨] وهو محصور: إنه مهما تنزل بامرىء شدة يجعل الله [بعده فرجاً فإنه «لن يغلب عسر يسرين» [٩] وهذا قول النبي ﷺ والصحابة والمفسرين على أن العسر واحد واليسر اثنان، وفي ظاهر التلاوة][١٠] عسران ويسران إلا أن المراد عسر واحد، لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر مذكور بلفظ التنكير فكان كل واحد منهما غير الآخر. أخبرنا أبو الحسن[١١] الفارسي نا محمد[١٢] بن محمد بن إبراهيم[١٣] نا[١٤] أبو عمر[١٥] عن تغلب عن سلمة عن الفراء قال: العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة[١٦] مثلهما صارتا اثنتين [١٧] كقولك: إذا كسبت درهما فأنفق درهماً، فالثاني غير الأول، وإذا أعادتها[١٨] معرفة، فهي هي كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق

---

(١) في ب، د يضحك [وهو].

(٢) في أ إن.

(٣) في د اليسر عسرا.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة «ألم نشرح» ٥٢٨/٢ وقال عنه الذهبي: مرسل، والطبري في جامع البيان ١٥١/٣٠، والحافظ ابن حجر في الفتح ٧١٢/٨ وقال أخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود ثم قال: وإسناده ضعيف قال: وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: «لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله» وقال في تخريجه على الكشاف ٦١٥/٤: أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن به مرسلاً ومن طريقه أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب ورواه الطبراني من طريق أبي ثور عن معمر. وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً وإسناده ضعيف، وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٦/٣.

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٣٦/٣، وابن جرير ١٥١/٣٠، والبغوي ٥٠٢/٤، وابن كثير ٢٥٢/٤ موقوفاً، وصاحب الفتح ٧١٢/٨ وقال: وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بطريق جيد، والطبراني عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ وفيه إبراهيم النخعي وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد التفسير (سورة ألم نشرح) وفي الدر ٣٦٤/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود، والخازن ٢٦٣/٧.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) في أ إن.

(٨) أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، أحد العشرة، من السابقين، اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح اشتهر بكنيته مات سنة ١٨ هـ انظر التهذيب ٨٣/٥.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٩٧ ولباب التأويل ٢٦٣/٧، ٢٦٤ والكشاف ٦١٥/٤ وفتح الباري ٧١٢/٨ وقال صاحبه: وقال الحاكم: صح ذلك عن عمرو وعلي وهو في الموطأ عن عمر ولكن من طريق منقطع. وقال في تخريجه على الكشاف ٦١٥/٤ وفي الباب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه (أن عمر بن الخطاب بلغه أن أبا عبيدة حضر بالشام فذكر القصة وقال في الكتاب إليه: ولن يغلب عسر يسرين) ومن طريقه رواه الحاكم وهذا أصح طرقه.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) في ب أبو الحسين [بن] وفي د أبو الحسن [بن].

(١٢) في ب، د أحمد.

(١٣) محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن حكيم بن غيلان أبو طاهر البزار الهمداني كان صدوقاً ديناً صالحاً ولد سنة ٣٤٨ هـ أو سنة ٣٤٧ هـ وتوفي سنة ٤٤٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٣٣٤/٣، ٣٣٥.

(١٤) في ب أنا.

(١٥) في د أبو عمرو.

(١٦) في د نكرة.

(١٧) في أ اثنين.

(١٨) في أ أعادوها.

الدرهم، فالثاني هو الأول[١]. ونحو هذا قال الزجاج [٢]: ذكر العسر مع الألف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى: إن مع العسر يسرين. وقد أحسن صاحب النظم في تفسير هذه الآية فقال [٣]: إن الله بعث نبيه [صلى الله عليه وسلم] [٤] وهو مقل مخف [٥]، فكانت قريش تعيره بذلك، حتى قالوا له: إن كان بك من هذا القول الذي [٦] تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالاً حتى تكون كأيسر أهل مكة، فكرث [٧] النبي ﷺ ذلك، وظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره، فعدد الله عليه منته [٨] في هذه السورة ووعده الغنى وأنزل ﴿ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك﴾ أي ما كنت فيه من أمر الجاهلية، لأنه [صلى الله عليه وسلم] [٩] كان[١٠] على كثير من مذاهب قومه، وإن لم يكن عبد صنماً. ثم ابتدأ فيما وعده من الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم بقول من غيره بالفقر فقال: ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ والتأويل: لا يحزنك ما يقولون، وما أنت فيه من الإقلال فإن مع ذلك يسراً في الدنيا عاجلاً. ثم أنجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز[١١]وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن[١٢]وحتى أهل البوادي فكان يعطي المائتين من الإبل، ويهب الهبات السنية، ويعد لأهله قوت سنة. ثم ابتدأ فضلاً آخر فقال: ﴿إن مع العسر يسراً﴾ والدليل على ابتدائه تعريه من [فاء أو واو][١٣]وهو وعد لجميع المؤمنين؛ لأنه يعني بذلك إن مع العسر في الدنيا للمؤمنين[١٤]يسراً في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله ﷺ «لن يغلب عسر يسرين» أي يسر الدنيا والآخرة، فالعسر بين يسرين إما فرج في الدنيا وإما ثواب في الآخرة. سمعت أبا إسحاق المقرىء [رحمة الله] [١٥] يقول[١٦]: سمعت الحسن بن محمد [النيسابوري[١٧]، سمعت محمد][١٨]بن عامر البغدادي يقول[١٩]: سمعت عبد العزيز بن يحيى يقول[٢٠]: سمعت عمي يقول[٢١]: سمعت العتبي يقول: كنت ذات يوم في البادية بحالة من الغم فألقي في روعي بيت شعر فقلت:

أرى الموت أصبح مغموماً له أروح

---

(١) انظر وجوه إعراب القراءات للعكبري ٢/١٥٦ والكشاف ٤/٦١٥ والتفسير الكبير ٣٢/٦ وزاد المسير ٩/١٦٤ والبحر المحيط ٨/٤٨٨ ولباب التأويل ٧/٢٦٤.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٤١.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٨ وزاد المسير ٩/١٦٤ ولباب التأويل ٧/٢٦٤.

(٤) في ب عليه السلام.

(٥) في أ محض.

(٦) في ب التي.

(٧) فكرث: أي فحزن. انظر النهاية مادة «كرث» ٤/١٤.

(٨) في أ، د منته.

(٩) في ب عليه السلام.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) الحجاز: شرقي تهامة وغربي نجد فهو حاجز بينهما. انظر معجم البلدان ٢/٢١٨: ٢٢٠.

(١٢) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي ويطلق عليها بلاد العرب السعيدة أو الخضراء. انظر دراسات تاريخية ص ٥.

(١٣) في أ الفاء والواو.

(١٤) في أ، ب للمؤمن.

(١٥) من د.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر النيسابوري دخل جرجان وحدث بها وكتب عنه أبو سعيد الإسماعيلي وأولاده وجماعة من أهلها سنة ٣٨٩ هـ انظر تاريخ جرجان ص ١٩٠.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٩) من أ.

(٢٠) ساقطة من ب.

(٢١) من أ.

فلما أن جن الليل سمعت هاتفاً يهتف من الهواء[١]:

ألا يا[٢] أيها المرء الـ ـلذي الهم به برح
وقد أنشد بيتاً لم يزل في فكره يسنح
إذا اشتد بك العسر ففكر في ﴿ألم نشرح﴾
فعسر بين يسرين إذا أبصرته فافرح

قال فحفظت الأبيات وفرج الله غمي[٣]. أنشدنا أبو إسحاق [رحمه الله][٤] قال: أنشدنا الحسن بن محمد بن الحسن قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الجيرنجي قال[٥]: أنشدنا إسحاق بن بهلول القاضي:

فلا تيأس وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
فإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل[٦]

وأنشدنا أبو إسحاق [قال: أنشدني الحسن][٧] قال: أنشدني محمد بن سليمان بن معاذ الكرخي قال: أنشدنا أبو بكر بن[٨] الأنباري:

إذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذلك بيسر سريع
ألم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع البديع

وأنشدنا [أبو إسحاق [٩] قال: أنشدنا الحسن قال][١٠]: أنشدني عيسى بن زيد العقيلي[١١] قال[١٢]: أنشدني سليمان بن أحمد الرقي:

توقع إذا ما غرتك الخطوب سروراً يشردها عنك قسرا
فما[١٣] الله يخلف[١٤] ميعاده وقد قال﴿إن مع العسر[١٥] يسرا﴾[١٦]

قوله ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ أي فاتعب يقال: نصب ينصب نصباً.

قال قتادة والضحاك ومقاتل والكلبي: إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في

---

(١) في أ الهوى.
(٢) ساقطة من ب.
(٣) انظر لباب التأويل ٧/٢٦٤ وزاد المسير ٩/١٦٦.
(٤) من أ، د.
(٥) من أ.
(٦) انظر لباب التأويل ٧/٢٦٤.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٨) ساقطة من د.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) عيسى بن زيد الهاشمي العقيلي عن الحسن بن عرفة قال الحاكم كذاب انظر ميزان الاعتدال ٣/٣١٢.
(١٢) من أ.
(١٣) من لباب التأويل وفي أ، ب، د ترى.
(١٤) في ب يخلق [الله].
(١٥) في د اليسر.
(١٦) انظر لباب التأويل ٧/٢٦٤.

المسئلة يعطك[١] ونحو هذا روى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة[٢]. وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك[٣]. ونحو هذا قال الزهري: إذا قضيت التشهد فادع الله[٤] بعد التشهد بكل حاجتك[٥]. وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض[٦] فانصب في قيام الليل[٧]. وسئل علي بن أبي طلحة عن هذه الآية فقال: القول فيه كثير وقد سمعنا أنه يقال: إذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصباً في العبادة[٨]. ويدل[٩] على هذا ما روي أن شريحاً مر برجلين يصطرعان فقال: ليس بهذا أمر الفارغ، إنما قال الله [عز وجل][١٠] ﴿فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب﴾[١١]. قال عطاء: يريد تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة[١٢]. وقال الزجاج: أي اجعل رغبتك إلى الله وحده[١٣].

---

(١) في أ يعطيك. وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٣٧ وجامع البيان ٣٠/١٥٢ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٨، ٧١٩٩ ولباب التأويل ٧/١٦٥ وزاد المسير ٩/١٦٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٦ وفتح القدير ٥/٤٦٢ والدر المنثور ٦/٣٦٥.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٥١ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٣ ولباب التأويل ٧/٢٦٥.

(٣) انظر المراجع السابقة وزاد المسير ٩/١٦٧.

(٤) من أ.

(٥) انظر لباب التأويل وزاد المسير السابقين وفتح القدير ٥/٤٦٢.

(٦) في ب فرائض.

(٧) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل والجامع لأحكام القرآن وزاد المسير وتفسير القرآن العظيم السابقين والدر المنثور ٦/٣٦٥.

(٨) انظر زاد المسير وتفسير القرآن العظيم السابقين.

(٩) في أ وروى.

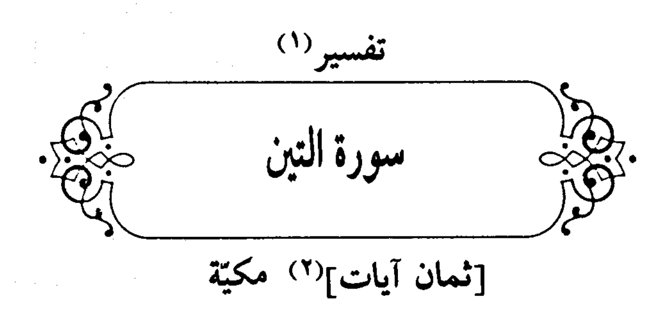
(١٠) من أ، د.

(١١) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٤/١٩٥٠ بعد ذكره لقول شريح: وفي قوله هذا نظر، فإن الحبش كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد يوم العيد والنبي ﷺ ينظر. رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ـ ثم قال ابن العربي: ودخل أبو بكر بيت رسول الله ﷺ على عائشة وعندها جاريتان من جواري الأنصار تغنيان فقال أبو بكر: أمزمارة الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنه يوم عيد ـ رواه مسلم كذلك المرجع السابق ـ ولا يلزم الدؤوب على العمل، بل هو مكروه للخلق انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٩٩، ٧٢٠٠.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠٣ ولباب التأويل ٧/٢٦٥ وفتح القدير ٥/٤٦٣.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٤١.

تفسير[1]



سورة التين

[ثمان آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان الحيري أنا أبو عمرو الحيري بإسناده[3] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والتين أعطاه الله [عز وجل][4] خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فإذا خَرِفَ[5] أعطاه الله بعدد من يقرأ هذه السورة[6] صيام يوم»[7] أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا محمد بن إسماعيل القفال أنا الحسين بن موسى ابن خلف الرسعني[8] نا عثمان بن الصياد نا سفيان عن يحيى بن سعيد ومسعرعن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: سمعت النبي [9] ﷺ يقرأ في المغرب[10] ﴿والتين والزيتون﴾ زاد مسعر فما رأيت إنسان أحسن قراءة منه رواه مسلم[11] عن ابن نمير عن أبيه[12] عن مسعر.

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من أ.

(٥) في الكشاف مات.

(٦) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٤/٦١٨ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.

(٧) يراجع أول (ص) و (غافر).

(٨) الحسين بن موسى بن ناصح بن يزيد الخفاف الرسعني أبو سعيد قدم بغداد وحدث بها روى عنه محمد بن خلف بن حيان ووكيع ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبو ذر القراطيسي. انظر الأنساب ٦/١١٩.

(٩) في ب رسول الله.

(١٠) في صحيح البخاري ومسلم «العشاء».

(١١) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة العشاء، وصحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ألم نشرح» وكتاب الأذان باب القراءة في العشاء وكتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا أصواتكم بالقرآن، وابن ماجة كتاب الإقامة باب القراءة في صلاة العشاء، والمسند ٤/٢٩٨، ٣٠٢ ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن يزيد أنه ﷺ قرأها في المغرب وفيه جابر الجعفي وثقه شعبة وسفيان وضعفه بقية الأئمة. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة المغرب ٢/١١٨.

(١٢) هو: نمير بن غريب الهمداني، بسكون الميم الكوفي، مقبول، من الثالثة، ووهم من ذكره في الصحابة. انظر التقريب ٢/٣٠٧.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والتين والزيتون﴾ قال أكثر المفسرين: هو تينكم الذي تأكلون، وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت[١] وإنما ذكر الله تعالى القسم بالتين لأنه فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص[٢] وفيه أعظم العبرة، لدلالته على من هيأها[٣] على تلك الصفة وجعلها على مقدار اللقمة. فالله عز وجل المنعم به على عباده وقد روى أبوذر [رضي الله عنه][٤] أن النبي ﷺ قال: في التين: «لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه[٥] لأن فاكهة الجنة بلا عجم[٦] فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس»[٧]. وأما الزيتون فإنه يعتصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة مع الاصطباغ به والأدهان، واتخاذ الصابون.

وقال قتادة: ﴿التين﴾ الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون الجبل[٨] الذي عليه بيت المقدس[٩]. ونحو هذا قال عكرمة[٩]: هما جبلان بالشام[١٠] وإنما سميا بهما؛ لأنهما ينبتانهما[١١] ﴿وطور سينين﴾ يعني الجبل الذي كلم عليه موسى[١٢] [عليه السلام][١٣] وسينين المبارك الحسن بلغة الحبشة. وقال الكلبي: هو الجبل ذو الشجرة[١٤]. وقال مقاتل: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط. ﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني البلد الحرام مكة يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام. وسأل خزيمة بن حكيم السلمي رسول الله ﷺ عن البلد الأمين فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٥] ﴿البلد[١٦] الأمين﴾ مكة»[١٧] وهذه أقسام، ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿لقد خلقنا الإنسان في

---

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «والتين»، وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٨/٣، وجامع البيان ١٥٣/٣٠، ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٠/١٠، ولباب التأويل ٢٦٥/٧، وزاد المسير ١٦٨/٩، ١٦٩ وممن قال ذلك: ابن عباس والحسن ومجاهد وإبراهيم وعطاء بن أبي رباح ومقاتل والكلبي وعكرمة وغيرهم.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) في أ هيأه.

(٤) من د.

(٥) ساقطة من د.

(٦) بلا عجم: أي بلا نوى.

(٧) قال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦١٦/٤: أخرجه أبو نعيم في الطب والثعلبي من حديث أبي ذر وفي إسناده من لا يعرف، وانظر تفسير ابن جزي ص ٨٥٠، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٠/١٠.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) انظر جامع البيان ١٥٣/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٨/٣ ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠١/١٠ وتفسيرالقرآن العظيم ٥٢٦/٤ ولباب التأويل ٢٦٥/٧ وزاد المسير ١٦٩/٩.

(١٠) ساقطة من أ. والشام بأرض فلسطين حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للحدود المصرية وعرضها من جبلي طيىء مع نحو القبلة إلى بحر الروم. انظر معجم البلدان ٣١٢/٣.

(١١) قال ابن جرير الطبري في ١٥٤/٣٠: والصواب للقول في ذلك عندنا قول من قال: التين هو التين الذي يؤكل والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت لأن ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تيناً ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل: أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون ،والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لأن دمشق بها منابت التين والزيتون وبيت المقدس منابت الزيتون وقال القرطبي ٧٢٠١/١٠: أصح هذه الأقوال الأول: لأنه الحقيقة ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) من ب.

(١٤) في ب الشجرة وانظر جامع البيان ١٥٥/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وفتح القدير ٤٦٥/٥.

(١٥) من أ، د.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) ذكره ابن حجر في الإصابة ١١٢/٢ في ترجمة خزيمة بن حكيم السلمي البهزي وقال: وروى ابن مردويه في التفسير من طريق أبي=

أحسن تقويم﴾ يعني آدم وذريته خلقهم الله في أحسن صورة. قال المفسرون: إن الله تعالى[(١)] خلق كل ذي روح مكباً على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده[(٢)]. وقال الكلبي: أقسم الله تعالى[(٣)] بما ذكر لقد أنعم على الإنسان بتقويم الخلق[(٤)]. ومعنى التقويم: التعديل. يقال: قومته فاستقام. **﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾** يريد إلى الهرم وأرذل العمر فيخرف وينقص عقله و «السافلون» هم: الضعفاء والزمن والأطفال والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعاً. وقال مجاهد: ثم رددناه إلى النار[(٥)]. وهو قول الحسن[(٥)] وأبي العالية[(٥)] والنار أسفل سافلين؛ لأن جهنم بعضها أسفل من بعض. والمعنى إلى أسفل سافلين. ثم استثنى المؤمنين فقال: **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** أي إلا هؤلاء فإنهم لا يردون إلى النار. ومن قال بالقول الأول قال: إن المؤمن لا يرد إلى الخرف وأرذل العمر وإن عمر طويلاً. أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب أنا [محمد بن][(٦)] أحمد بن شاذان الرازي أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو سعيد الأشج نا وكيع عن حماد عن إبراهيم قال: إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل[(٧)] وهو قوله: **﴿فلهم أجر غير ممنون﴾**. وقال[(٨)] عكرمة: من رد منهم إلى أرذل العمر كتب له كصالح ما كان يعمل في شبابه، وذلك أجر غير ممنون[(٩)]. أخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقرىء[(١٠)] أنا محمدبن عبد الله بن محمد الحافظ حدثني[(١١)] علي بن عيسى الحيري نا إبراهيم بن[(١٢)] أبي طالب نا ابن أبي عمر نا سفيان عن عاصم

= عمران الجوني عن ابن جريج عن عطاء عن جابر أن خزيمة بن ثابت وليس بالأنصاري سأل النبي ﷺ عن «البلد الأمين» فقال: مكة ورواه الطبراني في الأوسط من هذا الوجه مطولاً جداً وقال: لم يروه عن ابن جريج إلا أبو عمران قال أبو موسى: رواه أبو معشر وعبيد ابن حكيم عن ابن جريج عن الزهري مرسلاً لكن قال خزيمة بن حكيم السلمي: وكذا سماه ابن شاهين من طريق يزيد بن عياض عن الزهري قال: كان خزيمة بن حكيم يأتي خديجة في كل عام وكانت بينهما قرابة فأتاها فبعثته مع النبي ﷺ فذكره مطولاً في ورقتين وفيه غريب كثير وإسناده ضعيف جداً مع انقطاعه ورويناه في تاريخ ابن عساكر من طريق عبيد بن حكيم عن ابن جريج مطولاً كذا وروي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن خزيمة بن حكيم أيضاً، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ وعزاه إلى ابن مردويه عن خزيمة بن ثابت الأنصاري من طريق جابر بن عبد الله، وذكره ابن جرير في جامع البيان ١٥٥/٣٠ موقوفاً على ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وإبراهيم.

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر جامع البيان ١٥٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤.

(٣) من أ.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٩/٣ وجامع البيان ١٥٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤ والدر المنثور ٣٦٧/٦.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ولهذا القول ما يؤيده في سنة المصطفى ﷺ فقد روى الإمام أحمد في مسنده ١٤٦/٤ عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب عز وجل: اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت وليراجع جامع البيان ١٥٧/٣٠، ١٥٨ ومعالم التنزيل ٥٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٥/١٠، ٧٢٠٦ ولباب التأويل ٢٦٦/٧.

(٨) في أ قال.

(٩) انظر المراجع السابقة.

(١٠) الحسن بن علي بن محمد المقرىء أبو علي الشاموخي توفي سنة ٤٤٣ هـ انظر الشذرات ٢٧٠/٣.

(١١) في د أنا.

(١٢) في د نا.

الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال: [(١)] «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله [عز وجل] [(٢)]» ﴿ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: إلا الذين [(٣)] قرءوا القرآن. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ أنا [(٤)] الحسين بن محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله بن مهران [(٥)] نا جعفر بن محمد القرباني نا قتيبة بن سعيد نا خالد [(٦)] الزيات [(٧)] نا داود بن سليمان [(٨)] عن عبد الله بن [عبد الرحمن بن [(٩)]] [(١٠)] معمر بن حزم الأنصاري [(١١)] عن أنس قال: قال: رسول الله ﷺ: «المولود حتى [(١٢)] يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، فإن عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر الله الملكين الذين معه [(١٣)] يحفظانه ويشددانه فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أمنه الله تعالى [(١٤)] من البلايا الثلاثة [(١٥)] الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ خمسين سنة [(١٦)] خفف الله حسابه، فإذا بلغ ستين رزقه الله [(١٧)] الإنابة إليه وبما يحب، فإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء فإذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان اسمه أسير الله في الأرض، فإذا بلغ أرذل العمر-كيلا يعلم من بعد علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير [(١٨)] وإن عمل سيئة لم تكتب عليه» [(١٩)]. وقوله ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ أي بمجازاتي إياك بعملك

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة والتين ٢/٥٢٨، ٥٢٩، وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وافقه الذهبي، وانظر معالم التنزيل ٤/٥٠٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٠٦ ولباب التأويل ٧/٢٦٦ وزاد المسير ٩/١٧٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٧.

(٢) من د.

(٣) في أ الذين [آمنوا وقال: إلا الذين].

(٤) في د نا.

(٥) محمد بن عبد الله بن محمد بن مهران الدينوري قال عنه الدارقطني: صدوق، مات سنة ٢٨٨ هـ انظر تاريخ بغداد ٥/٤٣٣، ٤٣٣.

(٦) في ب خالد (بن).

(٧) خالد بن يزيد الزيات أبو عبد الله قال عنه أحمد بن حنبل: ما أرى به بأساً. انظر الجرح والتعديل ٣/٣٥٧.

(٨) داود بن سليمان بن حفص العسكري أبو سهل الدقاق مولى بني هاشم لقبه بنان ـ صدوق من العاشرة انظر التقريب ١/٢٣٢.

(٩) في أ عن.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري، أبو طوالة: بضم المهملة، المدني، قاضي المدينة لعمر بن عبد العزيز، ثقة من الخامسة، مات سنة ١٣٤ هـ ويقال بعد ذلك انظر التقريب ١/٤٢٩ والتهذيب ١٠/٦٥.

(١٢) في أ سالم والصواب المثبت لموافقته ما ورد في مجمع الزوائد.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(١٥) في أ، د الثلاث.

(١٦) من ب.

(١٧) من أ، ب.

(١٨) في د الخير (والعمل).

(١٩) رواه أبو يعلى بأسانيده، ورواه أحمد موقوفاً باختصار وروى بعده بسنده إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي «ﷺ» قال مثله ورجال إسناد ابن عمر وثقوا على ضعف في بعضهم كثير وفي أحد أسانيد أبي يعلى ياسين الزيات وفي الآخر يوسف بن أبي ذرة وهما ضعيفان جداً وفي الآخر أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض وهو لين وبقية رجال هذه الطريق ثقات وفي إسناد أنس الموقوف من لم أعرفه، ورواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات ورواه أبو يعلى في الكبير عن عثمان بن عفان وفيه عزرة بن قيس الأزدي وهو ضعيف. ورواه الطبراني من رواية عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن أبي بكر الصديق ولم يدركه ولكن رجاله ثقات إن كان محمد بن عمار الأنصاري هو سبط ابن سعد القرظي والظاهر أنه هو والله أعلم، ورواه البزار باختصار وفي إسناده مجاهيل كما قال. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب فيمن طال عمره من المسلمين ١٠/٢٠٤: ٢٠٦.

أيها الإنسان وأنا أحكم الحاكمين. قال مقاتل: يقول «فما يكذبك أيها الإنسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب ثم الهرم بعد ذلك بالحساب»[١] والمعنى: ألا يتفكر في صورته وشبابه وهرمه فيعتبر ويقول: إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني. ومعنى ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ ما الذي يجعلك تكذب بالمجازاة بعد هذه الحجج ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ بأقضى القاضين. قال مقاتل: يحكم بينك وبين أهل التكذيب يا محمد[٢]. أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد [السعدي أنا محمد][٣] بن عبد الله[٤] بن محمد بن الفتح بن الشخير نا محمد بن بيان[٥] بن مسلم نا الحسن بن عرفة نا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك عن الزهري عن أنس بن مالك قال: لما نزلت سورة ﴿التين﴾ على رسول الله ﷺ فرح لها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة فرحه فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال: ﴿والتين﴾ بلاد الشام ﴿والزيتون﴾ بلاد فلسطين ﴿وطور سينين﴾[٦] الذي كلم الله [عز وجل][٧] موسى[٨] عليه[٩] ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ محمد ﷺ ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ عبدة اللات والعزى ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات [فلهم أجر غير ممنون]﴾[١٠] أبو بكر وعمر وعثمان وعلي [رضي الله عنهم][١١] ﴿فما يكذبك بعد بالدين. أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ إذ بعثك فيهم نبياً وجمعك على التقوى يا محمد[١٢].

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٦/١٠ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وزاد المسير ١٧٤/٩.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) في أ، د عبيد الله.

(٥) في أ بيان (نا).

(٦) طور سينين: قال الليث هو جبل، وقال أبو إسحاق: قيل إن سيناء حجارة والله أعلم وهو كورة بمصر وقال الجوهري: طور سيناء بالشام انظر معجم البلدان ٤٨/٤.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) في د عليه موسى.

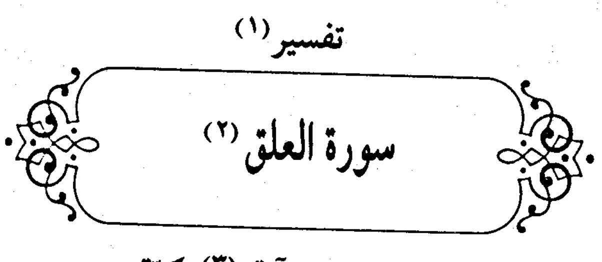
(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) أخرجه الخطيب الشربيني في تاريخه ثم قال عنه: قال الشيخ أبو بكر: هذا حديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له يصح فيما نعلم والرجال المذكورون في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير محمد بن بيان ونرى العلة من جهته وتوثيق ابن الشيخير له ليس بشيء لأن من أورد مثل هذا الحديث بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم عن أن ينظر في حاله ويبحثوا عن أمره ولعله يتظاهر بالصلاح فأحسن ابن الشيخير به الظن وأثنى عليه لذلك وقد قال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث انظر تاريخ بغداد ٩٧/٣، ٩٨ وقال ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» عن هذا الحديث: هذا حديث موضوع بارد الوضع بعيد عن الصواب فالحمل فيه على ابن بيان الثقفي فكأنه قد تلاعب بالقرآن. قال أبو بكر الخطيب: كل رواته أئمة غير ابن بيان ونرى العلة من جهته انظر الموضوعات ٢٤٩/١ وقال صاحب الدر المنثور ٣٦٥/٦ أخرجه الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس وقال الشوكاني في فتح القدير بعد ذكره له ٤٦٦/٥: ومثل هذا التفسير من ابن عباس لا تقوم به حجة لأن في سنده مجهول وقال في الفوائد المجموعة ص ٣٠٣: هو موضوع.

تفسير [(١)]



سورة العلق [(٢)]

[تسعة عشرة آية][(٣)] مكيّة

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن محمد الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة[(٤)] ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فكأنما قرأ المفصل كله»[(٥)].

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. اقرأ باسم ربك﴾ أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن، وأول يوم نزل جبريل على رسول الله [صلى الله عليه وسلم][(٦)] وهو قائم على حراء[(٧)] علمه خمس آيات من أول هذه السورة[(٨)] وبيان ذلك فيما أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف أنا يحيى بن أيوب أنا يحيى بن بكير حدثني الليث حدثني[(٩)] عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا[(١٠)] الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد[(١١)] ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود[(١٢)] لمثلها[(١٣)]، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه[(١٤)] الملك فقال: اقرأ فقال رسول الله ﷺ: فقلت له: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطني[(١٥)] حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال[(١٦)]: اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء فأخذني[(١٧)]

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب القلم.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٦٢١: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) من أ، د.

(٧) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف وكان النبي «ﷺ» قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار في هذا الجبل وفيه أتاه جبريل عليه السلام. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣، ٢٣٤.

(٨) ممن قال ذلك عائشة وعبد الله بن شداد وعبيد بن عمير وأبو موسى الأشعري وعطاء بن يسار ومجاهد وغيرهم. انظر جامع البيان ٣٠/١٦١، ١٦٢، ١٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٠٧ ولباب التأويل ٧/٢٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٧.

(٩) في د نا.

(١٠) في د بالرؤيا.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) في أ، ب فتزوده.

(١٣) في ب، د بمثلها.

(١٤) في د فجاء.

(١٥) العصر الشديد.

(١٦) في أ فقال [إلى].

(١٧) ساقطة من أ.

فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني [فقال: اقرأ فقلت[١] : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني][٢] فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ وذكر الحديث رواه البخاري[٣] عن يحيى بن بكير، ورواه مسلم[٤] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق[٥] عن معمر عن الزهري أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد الهاشمي أنا جدي نا أبو حامد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر[٦] نا سفيان بن عيينة عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة [رضي الله عنها][٧] قالت: إن أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ رواه الحاكم[٨] في صحيحه عن أبي بكر بن إسحاق عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفيان. قال أبو عبيدة[٩]: مجازه «اقرأ اسم ربك» [يعني أن][١٠] الباء[١١] زائدة، والمعنى: اذكر اسمه، كأنه أمر أن يبتدىء القراءة باسم الله تأديباً ﴿الذي خلق﴾ قال الكلبي[١٢]: يعني الخلائق. ثم ذكر ذلك فقال: ﴿خلق الإنسان﴾[١٣] يعني ابن آدم ﴿من علق﴾[١٤] جمع علقة، ﴿اقرأ﴾ تكرير للتأكيد. ثم استأنف فقال: ﴿وربك الأكرم﴾ قال الكلبي: الحليم عن جهل العباد: لا يعجل عليهم بالعقوبة[١٥] ﴿الذي علم﴾ الكتابة ﴿بالقلم﴾ قال الزجاج: علم الإنسان الكتابة بالقلم.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾

﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾[١٦] نزلت هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة في أبي جهل ومعنى ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن الإنسان﴾ يعني أبا جهل ﴿ليطغى﴾ قال مقاتل[١٧]: كان إذا أصاب مالاً زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طُغيانه ونحو هذا قال الكلبي[١٨]: يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام ﴿أن رآه

---

(١) في د فقلت [اقرأ فقلت].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «اقرأ باسم ربك الذي خلق» وكتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله «ﷺ» وقول الله جل ذكره «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده».

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله «ﷺ» ومسند الإمام أحمد ٢٣٢/٦، ٢٣٣.

(٥) في أ عبد الرحمن.

(٦) في أ بشير.

(٧) ما بين المعقوفين من د.

(٨) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ٥٢٩/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٩) انظر مجاز القرآن ٣٠٤/٢.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) في ب والباء.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٥٠٧/٤ ولباب التأويل ٢٦٨/٧.

(١٣) في د الإنسان [قال].

(١٤) العلق: الدم الجامد ومنه العلقة التي يكون منها الولد. انظر المفردات مادة علق ص ٣٤٣.

(١٥) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

(١٦) في د ليطغى [إن الإنسان].

(١٧) انظر جامع البيان ١٦٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢١٢/١٠، ٧٢١٣ وزاد المسير ١٧٦/٩ ولباب التأويل ٢٧٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٤. وفتح القدير ٤٦٨/٥، ٤٦٩.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٥٠٧/٤ ولباب التأويل ٢٦٩/٧، ٢٧٠ وزاد المسير ١٧٦/٩ وفتح القدير ٤٦٩/٥.

استغنى﴾ أي [1] رأى نفسه غنياً. أخبرنا أحمد بن [2] الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الأموي نـا إبراهيم بن عبد الله العبسي أنا جعفر بن عون عن أبي عميس [3] عن القاسم [4] قال: قال عبد الله بن مسعود: منهومان لا يشبعان طالب علم وصاحب الدنيا، ولا يستويان: أما طالب العلم فيزداد رضا الرحمن، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان. ثم قرأ: ﴿**كلا**[5] **إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى**﴾[6] قال مقاتل: ثم خوفه الله تعالى[7] بالرجعة فقال: ﴿**إن إلى ربك الرجعى**﴾ أي المرجع. والرجعى مصدر على فعلى قوله ﴿**أرأيت الذي ينهى**﴾[8] أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد الدقاق أنا[9] أحمد بـن مكرم البرتي نا علي بن المديف نا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن نعيم بن أبي هند[10] عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا: نعم. قال: فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته. قال: فقيل له: ها[11] هو ذاك يصلي فانطلق ليطأ[12] على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، فأتوه فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار[13] وهولاً وأجنحة[14]، فقال[15] نبي الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً. فأنزل الله [عز وجل][16] ﴿**أرأيت الذي ينهى**﴾ إلى آخر السورة. رواه مسلم[17] عن عبيد الله بن معاذ عن المعتمر. ومعنى ﴿**أرأيت**﴾ هاهنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجيب وهو قوله ﴿**أرأيت إن كان على الهدى**﴾ يعني العبد المنهي وهو محمد [صلى الله عليه وسلم][18] ﴿**أو أمر بالتقوى**﴾ يعني بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله ﴿**أرأيت إن كذب**﴾ أبو جهل ﴿**وتولى**﴾ عن الإيمان، وتقدير نظم الآية: ﴿**أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى**﴾[19] وهو على الهدى أمر بالتقوى، والناهي مكذب عن الإيمان!!!؟ أي: فما أعجب من هذا ﴿**ألم يعلم**﴾ يعني أبا جهل ﴿**بأن الله يرى**﴾ ذلك فيجازيه به ﴿**كلا**﴾ لا يعلم ذلك ﴿**لئن لم ينته**﴾ عن تكذيب محمد [صلى الله عليه وسلم][20] وشتمه وإيذائه ﴿**لنسفعاً بالناصية**﴾ السفع: الجذب الشديـد. والمعنى: لنجرن

---

(١) في أن.

(٢) ساقطة من د.

(٣) عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو العميس المسعودي. ثقة وثقه أحمد وابن معين وابن سعد انظر التقريب ٢/٤.

(٤) في أ الهيثم.

(٥) من أ.

(٦) أخرجه الدارمي في المقدمة باب في فضل العلم والعالم الحديث ٣٣٩ ـ ١/٨١. وابن أبي حاتم. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٨ والدر المنثور ٦/٣٦٩.

(٧) من أ.

(٨) في أ ينهى [عبدا].

(٩) في د نا.

(١٠) نعيم بن أبي هند هو النعمان بن أشيم الأشجعي، ثقة رمي بالنصب، وثقه النسائي مات سنة ١١٠ هـ انظر التقريب ٢/٢٠٦.

(١١) في ب ما.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) في أ النار.

(١٤) في أ وأحجبه.

(١٥) في أ وقال.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير باب «كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية» والإمام مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب قوله «إن الإنسان ليطغى». والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «اقرأ باسم ربك» ٥/٤٤٣، ٤٤٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث «صحيح غريب» والإمام أحمد في ٢/٣٧٠ وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٤١ وجامع البيان ٣٠/١٦٣ والبداية والنهاية ٣/٤٣.

(١٨) في ب عليه السلام.

(١٩) في أ نهى.

(٢٠) من أ.

بناصيته إلى النار. وهو كقوله ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[١]. قال مقاتل: ثم أخبر عنه أنه فاجر خاطىء فقال: ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ تأويله: صاحبها كاذب خاطىء. ولما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره رسول الله [صلى الله عليه وسلم][٢] فقال أبو جهل: أتنتهرني يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها[٣] رجل أكثر نادياً مني. فأنزل الله [عز وجل][٤] ﴿فليدع ناديه﴾[٥] أي أهل مجلسه يعني عشيرته أي فليستنصر بهم.

أخبرنا أبو منصور بن طاهر التميمي أنا أبو عبد الله محمد[٦] بن يزيد الجوزي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا أبو سعيد الأشج نا أبو خالد[٧] عن داود بن أبي هند[٨] عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء[٩] أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزجره[١٠] فقال: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله [عز وجل][١١] ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ فقال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله[١٢]. قال أبو عبيدة والمبرد: واحد الزبانية زبينية وهو الشديد الأخذ وأصله من[١٣] زبنتـه إذا دفعته[١٤] قال ابن عباس: يريد الأعوان زبانية جهنم[١٥]. وقال الزجاج: هم الملائكة الغلاظ الشداد[١٦]. ثم قال ﴿كلا﴾ أي[١٧] ليس الأمر على ما عليه أبو جهل ﴿لا تطعه﴾ في ترك الصلاة ﴿واسجد﴾ [صـلّ لله][١٨]﴿واقترب﴾ إليه بالطاعة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم

---

(١) آية ٤١ من سورة الرحمن.
(٢) من أ.
(٣) في أ بها [من].
(٤) ساقطة من ب وفي د. تعالى.
(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة (اقرأ باسم ربك) ٥/٤٤٣، ٤٤٤ وانظر جامع البيان ٣٠/١٦٤، ١٦٥ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٨ ولباب التأويل ٧/١٧٠، ١٧١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٨، ٥٢٩.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان الأزدي الكوفي الجعفري صدوق يخطىء، من الثامنة، توفي سنة ١٨٩ هـ أو سنة ١٩٠ هـ انظر التهذيب ٣/٢١٤، ١٢/٨٢.
(٨) داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر وأبو محمد البصري، ثقة متقن، كان يهم بأخرة من الخامسة مات سنة ١٤٠ هـ، وقيل: قبلها. انظر التقريب ١/٢٣٥.
(٩) في أ فجاءه.
(١٠) زجره: أي نهره وأغلظ له القول. انظر النهاية مادة «رنر» ٢/١٢٠.
(١١) ساقطة من ب وفي د تعالى.
(١٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «اقرأ باسم ربك» ٥/٤٤٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح والإمام أحمد في ١/٣٢٩ والهيثمي في المجمع كتاب التفسير تفسير سورة «اقرأ باسم ربك» ٧/١٣٩ وقال عنه: قلت في الصحيح بعضه ورجال أحمد رجال الصحيح وانظر جامع البيان ٣٠/١٦٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩٤ والدر المنثور ٦/٣٦٩.
(١٣) ساقطة من أ.
(١٤) انظر مجاز القرآن ٢/٣٠٤.
(١٥) معالم التنزيل ٤/٥٠٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢١٦ ولباب التأويل ٧/١٧١ وزاد المسير ٩/١٧٩.
(١٦) انظر معاني القرآن ٥/٣٤٦.
(١٧) من ب.
(١٨) ساقطة من أ.

الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم نا[١] هرون بن معروف[٢] نـا ابن وهب عن عمرويه الحارث عن عمارة بن غزية[٣] عن سمي أنه سمع أبا صالح ذكوان يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»[٤]. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدركي[٥] أنا أبو العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي أنا عبدان الجواليقي[٦] نا زيد بن الحريش[٧] نا أبو همام عن مروان بن سالم عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من [٨] الله إذا كان ساجداً» [٩].

---

(١) في د ابن.

(٢) هارون بن معروف المروزي أبو علي الخراز الضرير نزيل بغداد وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم وصالح بن محمد. مات سنة ٢٣١ هـ وله ٧٤ سنة. انظر التهذيب ١١/١١.

(٣) عمارة بن غزية، بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة ابن الحارث الأنصاري، المازني المدني، لا بأس به، وروايته عن أنس مرسلة، من السادسة، مات سنة ١٤٠ هـ انظر التقريب ٥١/٢.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود، ومسند الإمام أحمد ٤٩/٢ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٩/٤ ومعالم التنزيل ٥٠٩/٤ ولباب التأويل ١٧/٧.

(٥) في أ المكي.

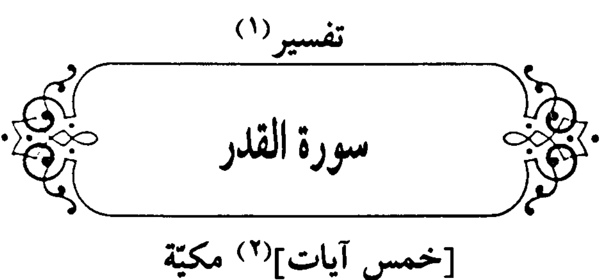
(٦) الإمام الرحالة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي الجواليقي. قال عنه ابن عدي: عبدان كبير الاسم. قلت: لعبدان غلط ووهم يسير وهو صدوق. عاش ٩٠ سنة ومات سنة ١٣٦ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٦٨٨/٢، ٦٨٩.

(٧) في ب حريش.

(٨) في أ إلى.

(٩) رواه الطبراني في الكبير والبزار وفيه مروان بن سالم وهو منكر الحديث انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فضل السجود ١٢٧/٢.

تفسير[1]



سورة القدر

[خمس آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو بن أبي[3] الفضل المؤذن بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر»[4].

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ يعني القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم فرق في السنين بالإنزال على محمد ﷺ أخبرنا عمرو بن أبي عمرو أنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، وكان الله تعالى[5] ينزله على رسوله[6] [صلى الله عليه وسلم][7] بعضه في أثر بعض[8] وقال مقاتل: أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا، فكان ينزله ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به[9] جبريل [صلى الله عليه وسلم][10] على النبي ﷺ في السنة كلها، إلى مثلها من القابل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ونزل به جبريل على محمد [صلى الله عليه وسلم][11] في عشرين سنة[12]. وليلة القدر ليلة تقدير الأمور والأحكام، قدر الله في ليلة القدر أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة، كقوله ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾[13] والأخبار في ليلة القدر وبيان فضلها، وأي ليلة هي، كثيرة نذكر منها ما[14] لا بد منه. والناس مختلفون في ليلة القدر فذهب كثير منهم إلى[15] أنها إنما كانت على عهد النبي[16] ﷺ، ثم رفعت[17]

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) ساقطة من د.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٦٢٣: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) من أ. (٦) في أ رسول الله. (٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) رواه بنصه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «إنا أنزلناه» ٢/٥٣٠ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وروى بعضه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إنا أنزلناه» ٧/١٤٠ وانظر جامع البيان ٣٠/١٦٧.

(٩) ساقطة من ب. (١٠) من أ. (١١) في أ ﷺ.

(١٢) انظر لباب التأويل ٧/٢٧٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٠.

(١٣) آية ٤ من سورة الدخان. (١٤) ساقطة من د. (١٥) ساقطة من أ. (١٦) في ب رسول الله.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤/٥٠٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٥ ولباب التأويل ٧/٢٧٢.

وقال بعضهم هي في ليالي السنة كلها. ومن علق طلاق[١] امرأته على ليلة القدر لم تقع إلى مضي سنة[٢] وهو مذهب أبي حنيفة [رحمة الله عليه][٣] وجمهور أهل العلم على أنها في رمضان كل سنة[٤].

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا[٥] العباس بن الوليد أخبرني أبي قال[٦] سمعت الأوزاعي حدثني أبو كثير عن أبيه قال: جلست إلى أبي ذر وهو عند الجمرة الوسطى[٧] فكثر الناس عليه حتى مست ركبتي ركبته[٨] وقد جمعت أشياء أريد أن أسأله عنها، فتفلتت مني، فبلغت أرمي ببصري نحو[٩] السماء أتذكر فذكرت ليلة القدر، فسألته عنها فقال: أنا كنت أسأل الناس عنها رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أرأيت ليلة القدر أشيء يكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا[١٠] رفعت؟ قال: بل هي إلى يوم القيامة. قلت يا رسول الله حدثني في أي شهر هي؟ قال: في رمضان. قلت: في أي؟ قال لو أذن الله أن أخبركم بها لأخبرتكم التمسها في أحد السبعين، ثم لا تسألني عنها بعد مرتك هذه. ثم أقبل على القوم يحدثهم فلما رأيت رسول الله [صلى الله عليه مسلم][١١] قد استطلق له الحديث قلت أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني في أي السبعين هي قال: فغضب علي غضبة لم يغضب علي قبلها ولا بعدها مثلها، ثم قال: أو لم أنهك أن تسألني عنها؟ إن الله لو أذن لي أن أخبركم بها لأخبرتكم بها[١٢] لا آمن أن تكون في السبع الأواخر[١٣] أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا[١٤] جعفر بن محمد بن شاكر نا محمد بن سابق[١٥] نا مالك بن مغول عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: إن عبد الله كان يقول في ليلة القدر من قام الحول كله[١٦] أدركها فقال: رحمة الله عليه أبي عبد الرحمن، أما والذي يحلف به لقد علم أنها في رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين. قال: فلما رأيته يحلف لا يستثني قلت: ما علمك بذلك؟ قال: بالآية التي أخبرنا بها رسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٧] فحسبنا وعددنا فإذا هي بسبع وعشرين، يعني: أن الشمس ليس لها شعاع ثم إنها في العشر الأواخر من رمضان،وفي الأوتار منها[١٨] حدثنا أبو

---

(١) في ب الطلاق. (٢) في أ السنة.

(٣ ـ ٤) من ب وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٩٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٥/١٠ وأحكام القرآن للجصاص ٣٧٤/٥ ومعالم التنزيل ٥١٠/٤ ونيل الأوطار ٢٣١/٤. وفتح الباري ١٠٣/٩

(٥) في أ أنا. (٦) من أ.

(٧) الجمرة: الحصاة. والجمرة موضع رمي الجمار بمنى، وسميت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لأنه يرمى بها يوم النحر، قال الداودي: وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة وليست العقبة التي نسبت إليها الجمرة منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق مسجد الخيف مما يلي مكة. انظر معجم البلدان ١٦٢/٢

(٨) في د ركبتيه. (٩) في ب إلى. (١٠) في أ قضوا. (١١) من أ، د. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) رواه البزار ومرثد هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك، وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ١٧٤/٣. والحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة إنا أنزلناه ٥٣٠/٢، ٥٣١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح رواه ابن راهويه عن العقدي عنه. والإمام أحمد في مسنده ١٧١/٥.

(١٤) في د نا (محمد).

(١٥) محمد بن سابق، التميمي، أبو جعفر أو أبو سعيد البزاز الكوفي نزل بغداد صدوق من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٣ هـ وقيل سنة ٢١٤ هـ انظر التقريب ١٦٣/٢.

(١٦) ساقطة من أ. (١٧) من أ، د.

(١٨) رواه الإمام أحمد في ١٣٠/٥ والترمذي في كتاب التفسير «باب ومن سورة القدر» ٤٤٥/٥، ٤٤٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث صحيح حسن.

القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاءً نا[١] أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا[٢] أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر رواه البخاري[٣] عن محمد عن عبدة عن هشام.

أخبرنا الأستاذ[٤] أبو طاهر الزيادي أن أبو العباس عبد الله[٥] بن يعقوب الكرماني نا محمد بن أبي يعقوب الكرماني [٦] نا عبد الوهاب الثقفي [٧] نا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة تبقى أو في [٨] سابعة تبقى أو في [٩] خامسة تبقى»[١٠] ثم إنها قد تكون ليلة إحدى وعشرين[١١] وهو مذهب أبي سعيد الخدري واختيار الشافعي [رحمة الله عليه][١٢] أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب أنا الربيع أنا الشافعي أنا مالك عن ابن الهاد[١٣] عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري[١٤] قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها، ورأيتني أسجد في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر. قال أبو سعيد فأبصرت عيناي رسول الله ﷺ انصرف وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من[١٥] صبيحة إحدى وعشرين رواه البخاري[١٦] عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك. وقد تكون ليلة ثلاث وعشرين. أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ: «كم مضى من الشهر. قلنا: ثنتان وعشرون[١٧] وبقي ثمان فقال: مضى ثنتان وعشرون[١٨] وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون»[١٩] أخبرنا أبو

---

(١) في أ أنا. (٢) في ب نا.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب صلاة التراويح باب تحري ليلة القدر من الوتر في العشر الأواخر وصحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

(٤) من أ. (٥) في أ عبد الرحمن.

(٦) محمد بن إسحاق بن منصور، أبو عبد الله بن أبي يعقوب الكرماني نزيل البصرة، ثقة، من العاشرة مات سنة ٢٤٤ هـ انظر التقريب ١٤٤/٢.

(٧) عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ثقة، تغير قبل موته بثلاث سنين، من الثامنة مات سنة ١٩٤ هـ عن نحو ٨٠ سنة انظر التقريب ٥٢٨/١.

(٨) من ب. (٩) من ب. (١٠) انظر صحيح البخاري كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر في الوتر العشر الأواخر.

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٩٦٥/٤ ولباب التأويل ٢٧٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٣٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٥/١٠.

(١٢) من ب وفي د رضي.

(١٣) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي أبو عبد الله المدني عن أحمد قال: لا أعلم به بأسا ووثقه ابن معين والنسائي توفي سنة ١٣٩ هـ انظر التهذيب ٣٣٩/١١، ٣٤٠، ٣١٥/١٢.

(١٤) ساقطة من د. (١٥) ساقطة من د.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة وصحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

(١٧ ـ ١٨) في أ وعشرين.

(١٩) انظر معالم التنزيل ٥١١/٤ ولباب التأويل ٢٨٧٢/٧، ٢٧٣ ورواه السيوطي في الدر ٣٧٢/٦. وقال: أخرجه ابن زنجويه، وابن مردويه بسند صحيح والإمام أحمد في ١٧٥/٣٠.

بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر قال: قرىء على ابن[١] وهب أخبرك واحد منهم مالك بن أنس عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة[٢] وقد تكون ليلة سبع وعشرين.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن الحسن بن الخليل نا محمد بن العلاء نا رشدين [٣] بن سعد نا ابن ثوبان [٤] قال: سئل عكرمة عن ليلة القدر فقال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: «التمسوها في السبع الأواخر من رمضان» [٥] قلت لابن عباس: أي ليلة هي؟ قال: لا أراها إلا ليلة السابعة من آخر الشهر، لأن الله [عز وجل] [٦] خلق الإنسان على سبعة أصناف فقال ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إلى قوله ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [٧] ثم جعل رزقه في سبعة أصناف ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ وإلى [٨] ﴿وفاكهة وأبًا﴾ [٩] ثم تصلى الجمعة على[١٠] رأس سبعة أيام كرامة لدينه وعيداً، وجعل السموات سبعا، وجعل الأرضين سبعا، وجعل المثاني سبعا، فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة[١١] السابعة[١٢] أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاد بن شختويه نا محمد بن غالب بن حرب نا عبد الصمد بن النعمان نا شعبة عن عبدة بن أبي لبابة قال[١٣]: سمعت زر بن حبيش يحدث عن أبي كعب قال: والله إني لأعلمها هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ أن نقومها ليلة سبع وعشرين رواه مسلم[١٤] عن محمد بن مثنى عن غندر عن شعبة.

أخبرنا أبو بكر الحيري أن حامد بن محمد الهرمي نا محمد بن صالح الأشج نا عمرو بن حكام[١٥] نا سلام بن أبي مطيع[١٦] قال[١٧] سمعت أيوب السختياني يحدث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: تحروها ليلة سبع وعشرين، فمن كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعني[١٨] ليلة القدر[١٩] وقد تكون ليلة تسع وعشرين أخبرنا أبو

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر من العشر الأواخر ورواه مسلم في كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ٣/١٧٦، ١٧٧.

(٣) في أ راشد.

(٤) الحسن بن ثوبان بن عامر الهوزني: بفتح الهاء وسكون الواو بعدها زاي ثم نون، أبو ثوبان البصري، صدوق فاضل ولي أمره رشيد، من السادسة مات ١٢٨ هـ انظر التقريب ١/١٦٤.

(٥) رواه البخاري في كتاب الصيام باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر ورواه أحمد وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ٣/١٧٥ ومعالم التنزيل ٤/٥١٠، ٥١١ وزاد المسير ٩/١٨٧ ومسند الإمام أحمد ٢/١٧٢، ٥/١٧١.

(٦) في ب تعالى.

(٧) الآيات ١٢ : ١٤ من سورة «المؤمنين».

(٨) في ب إلى.

(٩) الآيات ٢٤ : ٣١ من سورة عبس.

(١٠) في أ إلى.

(١١) في أ الليلة.

(١٢) انظر زاد المسير ٩/١٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٣.

(١٣) ساقطة من ب، د.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٥/١٣١/٣٠.

(١٥) عمرو بن حكام قال عنه البخاري: ليس بالقوي وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير متابع عليه انظر ميزان الاعتدال ٣/٢٥٤.

(١٦) سلام بن أبي مطيع مولى عمر بن وهب الخزاعي كنيته أبو سعيد مات سنة ١٧٤ هـ وقيل سنة ١٦٤ هـ كان سيىء الأخذ كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد انظر المجروحين ١/٣٣٧.

(١٧) من أ.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ٣/١٧٦. انظر مسند الإمام أحمد ٢/٢٧، ١٥٧، ١٥٨.

إسحاق المقري أنا عبد الله بن حامد أنا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم[١] نا يحيى بن سعيد القطان نا عيينة بن عبد الرحمن [٢] حدثني أبي [٣] قال: ذكرت ليلة القدر عند أبي بكر فقال: ما لنا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: التمسوها في العشر الأواخر في تسع يبقين أو سبع يبقين أو خمس يبقين أو ثلاث يبقين أو آخر ليلة «فكان أبو بكر إذا دخل رمضان صلى كما يصلي في [٤] السنة فإذا دخل العشر اجتهد» [٥] ومن فضل هذه الليلة أن قيامها مغفرة للذنوب كلها.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا [٦] عبد الرحمن بن بشر نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام [ليلة القدر][٧] إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري[٨] عن مسلم بن إبراهيم عن هشام ورواه مسلم[٩] عن زهير بن حرب عن معاذ بن هشام عن أبيه[١٠] عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة.

أخبرني الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذياخي أنا زاهر بن أحمد أنا الحسين بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا معاذ بن هشام حدثني أبي قتادة عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً فإنهيغفر له ما مضى من ذنبه»[١١] وقد ذكر الله [عز وجل][١٢] فضلها في قوله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خير من قيام شهر وصيامه ليس فيه ليلة القدر[١٣] وهذا قول مقاتل[١٣] وقتادة[١٣] واختيار

---

(١) عبد الله بن هاشم العبدي أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة صاحب حديث من صغار العاشرة مات سنة ٢٥٣هـ انظر التقريب ١/٤٥٧ والتهذيب ٦/ ٦٠.

(٢) عيينة بن عبد الرحمن بن جوش الغطفاني صدوق من السابعة مات في حدود الخمسين انظر التقريب ٢/١٠٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن جوش الغطفاني بصري ثقة من الثالثة انظر التقريب ١/٤٧٦.

(٤) ساقطة من د.

(٥) رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق ورواه أحمد أيضاً ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر. وانظر مسند الإمام أحمد ٥/ ٤٠.

(٦) في ب نا (محمد). (٧) في أ رمضان.

(٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب قيام ليلة القدر من الإيمان باب تطوع قيام رمضان من الإيمان وباب صوم رمضان احتساباً من الإيمان وكتاب الصيام باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية وفضل من قام رمضان وباب فضل ليلة القدر.

(٩) رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. وأبو داود في كتاب الصلاة باب قيام شهر رمضان والنسائي في كتاب الصيام باب ثواب من قام رمضان وصامه والترمذي في ٣/٥٣٤ وقال عنه أبو عيسى: صحيح والإمام أحمد في ٢/٢٨١.

(١٠) هو: هشام بن أبي عبد الله سنبر، أبو بكر الدستوائي، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر من كبار السابعة، مات سنة ١٥٤ وله ٧٨ سنة انظر التقريب ٢/٣١٩.

(١١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصيام باب من قام رمضان وباب فضل ليلة القدر ومسلم كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح وأبو داود باب قيام شهر رمضان. والنسائي كتاب الصيام باب ثواب من قام رمضان وصامه والإمام أحمد في ٢/٢٤١، ٣٤٧، ٤٠٨، ٤٢٣، ٤٧٣، ٥٠٣، ٥/٣١٨.

(١٢) في ب تعالى.

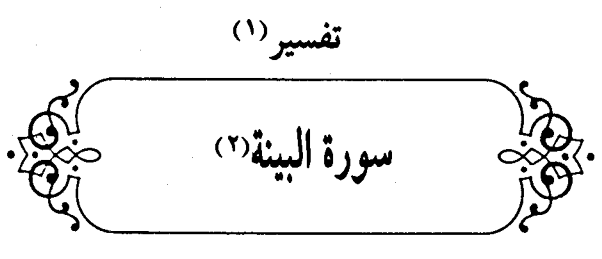
(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٤٤ وجامع البيان ٣٠/١٦٧ ومعالم التنزيل ٤/٥١٢ ولباب التأويل ٧/٢٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣١.

الفراء[١] والزجاج[٢]، وذلك أن الأوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والنفع، فلما جعل الله تعالى [٣] الخير الكبير في ليلة القدر كانت خيراً من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون [٤] في هذه الليلة وقال عطاء عن ابن عباس: ذكر [لرسول الله صلى الله عليه وسلم] [٥] رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب [٦] لذلك رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [٧] عجباً شديداً وتمنى أن يكون مثل [٨] ذلك في أمته فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطاه الله تعالى[٩] ليلة القدر فقال: ﴿**ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان[١٠] ثم أخبر بما يكون في تلك الليلة فقال: ﴿**تنزل الملائكة والروح**﴾ يعني جبريل فيها قال المفسرون[١١]: تنزل الملائكة ومعهم جبريل في ليلة القدر بالرحمة من الله، والسلام على أوليائه، فيسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله. وهو قوله: ﴿**بإذن ربهم من كل أمر**﴾ أي بكل أمر من الخير والبركة وهذا كقوله تعالى[١٢] ﴿**يحفظونه من أمر الله**﴾[١٣] أي بأمره ﴿**سلام**﴾ [قال عطاء[١٤]: يريد][١٥] سلام على أولياء الله وأهل طاعته[١٦]. وقال الكلبي: كلما لقي الملائكة مؤمناً أو مؤمنة في ليلة القدر سلموا عليه من ربه.. وقال مجاهد[١٧]: إن ليلة القدر سالمة من أن يحدث فيها[١٨] داء، أو يستطيع شيطان أن[١٩] يعمل فيها. و ﴿**سلام**﴾ يعني سلامة [أي سلامة][٢٠] ﴿**هي حتى مطلع الفجر**﴾ والمطلع مصدر بمعنى الطلوع ومن قرأ بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع[٢١].

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٠.
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٧.
(٣) من أ.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٦) في أ فتعجب.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) من أ.
(١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٧٣ وجامع البيان ٣٠/١٦٧ ومعالم التنزيل ٤/٥١٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢١ ولباب التأويل ٧/٢٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٠ عن ابن أبي حاتم وزاد المسير ٩/١٩٢ والدر المنثور ٦/٣٧١ وزاد نسبته لابن المنذر، وسنن البيهقي كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر ٤/٣٠٦ وهو مرسل.
(١١) انظر جامع البيان ٣٠/١٦٨ ومعالم التنزيل ٤/٥١٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٣ ولباب التأويل ٧/٢٧٦ وزاد المسير ٩/١٩٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣١
(١٢) من د.
(١٣) جزء من الآية ١١ من سورة الرعد.
(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥١٢ ولباب التأويل ٧/٢٧٦.
(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١٦) انظر المرجعين السابقين.
(١٧) انظر المرجعين السابقين وزاد المسير ٩/١٩٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٤ وفتح القدير ٥/٤٧٢.
(١٨) في د فيه.
(١٩) في أ بأن.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٢١) اختلف في «مطلع» فالكسائي وخلف عن نفسه بكسر اللام وافقهما الأعمش وابن محيصن بخلفه والباقون بفتحها وهو القياس والكسر سماع وهما مصدران أو المكسور اسم مكان وغلظ الأزرق لامها في أصح الوجهين انظر النشر ٢/٤٠٣ والتحبير ٢٠١ والإتحاف ٤٤٢ والبحر المحيط ٨/٤٩٦.

تفسير[1]



[ثماني آيات][3] مدنيّة

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري أنا أبو عمرو بن جعفر باسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسافراً ومقيماً»[4] أخبرنا أحمد بن [محمد بن][5] إبراهيم الثعلبي أنا علي بن محمد بن الحسن المقري أن محمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن موسى بن النعمان نا فهد بن سليمان[6] نا إسحاق بن بشر الكاهلي نا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد [عن سعيد] [7] بن المسيب عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا (لعطلوا الأهل والمال ولتعلموها. فقال رجل من خزاعة[8] ما فيها من الأجر يا رسول الله؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][9]: لا يقرؤها منافق أبداً، ولا عبد في قلبه شك في الله [عز وجل][10] والله إن الملائكة المقربين يقرؤونها منذ خلق السموات والأرض لا[11] يفترون من قراءتها، وما عبد يقرأها بليل إلا بعث الله ملائكته يحفظونه في دينه ودنياه، ويدعون له بالمغفرة والرحمة ، وإن قرأها بنهار أعطي عليها[12] من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل». فقال رجل من قيس عيلان: زدنا من هذا الحديث فداك أبي وأمي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: تعلموا «عم يتساءلون» وتعلموا «ق والقرآن المجيد» وتعلموا «والسماء ذات البروج» وتعلموا[13] «والسماء والطارق» فإنكم لو تعلمون[14] ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم[15] إلى الله [عز وجل][16] بهن، فإن الله تعالى[17] يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله،

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) في ب المنفكين.
(٣) ما بين المعقوفين من أ.
(٤) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٤/٦٢٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه وليراجع أول «ص» و «غافر».
(٥) ساقطة من ب.
(٦) فهد بن سليمان النحاس المصري أبو محمد يروي عنه علي بن سراج المصري وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي انظر الأنساب ١٣/٥٥.
(٧) ساقطة من د.
(٨) خزاعة: هم بنو خزاعة بن سعد بن هذيل بطن من هذيل من العدنانية انظر معجم البلدان ١/٣٤٠.
(٩) من أ، د.
(١٠) من أ، د.
(١١) في ب، د ما.
(١٢) ساقطة من ب.
(١٣) ساقطة من ب.
(١٤) في أ، ب تعلموا.
(١٥) في ب وقربتم.
(١٦) من أ.
(١٧) من ب.

واعلموا أن «تبارك الذي بيده الملك» تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب[١].

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿والمشركين﴾ يعني مشركي العرب ﴿منفكين﴾ منفصلين وزائلين. يقال فككت الشيء فانفك أي انفصل منه قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله[٢] ﴿حتى تأتيهم﴾ أي حتى[٣] أتتهم، لفظه مستقبل ومعناه المضي كقوله [عز وجل][٤] ﴿وما تتلوا الشياطين﴾[٥] أي[٦] ما تلت وقوله ﴿البينة﴾ قال ابن عباس: يريد محمداً ﷺ[٧] وهو قول مقاتل[٧] يعني محمداً فبين لهم ضلالتهم وشركهم ومعنى الآية إخبار الله تعالى[٨] عن الكفار أنهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد [صلى الله عليه وسلم][٩] بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان، وهذا بيان عن النعمة والإنقاذ به من الجهل والضلالة. والآية فيمن آمن من الفريقين. وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تخبط فيها الكبار من العلماء وسلكوا في تفسيرها طرقاً لا تفضي بهم إلى الصواب والوجه ما أخبرتك به فاحمد الله إذ[١٠] أتاك بيانها من غير لبس ولا إشكال ويدل على أن المراد «بالبينة» محمد [صلى الله عليه وسلم][١١] أنه فسرها وأبدل منها فقال: ﴿رسول من الله يتلو صحفاً﴾[١٢] يعني[١٣] ما تضمنته[١٤] الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن، ويدل على ذلك، أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب. ﴿مطهرة﴾ من[١٥] الباطل والكذب والزور ﴿فيها كتب﴾ يعني الآيات والأحكام المكتوبة فيها ﴿قيمة﴾ عادلة مستقيمة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل. ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب بقوله ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد [صلى الله عليه وسلم][١٦] حتى بعثه الله، فلما بعث[١٧] تفرقوا في أمره واختلفوا وآمن به بعضهم وكفر آخرون[١٨]. ثم ذكر ما[١٩] أمروا به في كتبهم فقال: ﴿وما أمروا

---

(١) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن ٤/١٩٦٩ وقال عنه: وهذا حديث باطل. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٨، ٧٢٢٩ حيث قال: وقد جاء في فضل سورة لم يكن ـ حديث لا يصح. ثم ذكره وقال بعد ذكره قال الحضرمي: فجئت إلى أبي عبد الرحمن بن نمير فألقيت هذا الحديث عليه فقال: هذا قد كفانا مؤنته فلا تعد إليه. وذكره صاحب فردوس الأخبار في ٢/٦١ ـ ٢٠٦٣، ٥/١٠٦ ـ ٧٣٢٢ وصاحب تنزيه الشريعة ١/٢٩٧ وقال عنه: وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٦٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٣٠ ولباب التأويل ٧/٢٧٧ وزاد المسير ٩/١٩٦.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) من أ وفي د تعالى.

(٥) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٦) ساقطة من د.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٥١٣.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) من أ، د.

(١٠) في أ إذا.

(١١) من أ، د.

(١٢) في د صحفا [مطهرة].

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) في أ تتضمنه.

(١٥) في أ عن.

(١٦) من أ، د.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) انظر جامع البيان ٣٠/١٦٩ ومعالم التنزيل ٤/٥١٣ ولباب التأويل ٧/٢٧٧ وزاد المسير ٩/١٩٧ وفتح القدير ٥/٤٧٥.

(١٩) في ب، د ماذا.

إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ قال ابن عباس: وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بإخلاص العبادة لله موحدين لا يعبدون معه غيره[١] **﴿حنفاء﴾** على دين إبراهيم **﴿ويقيموا الصلاة﴾** المكتوبة في أوقاتها **﴿ويؤتوا الزكاة﴾** عند محلها **﴿وذلك﴾** الذي أمروا به[٢] هو **﴿دين القيمة﴾** دين الملة المستقيمة. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ أنا عبد الله بن عبد[٣] الملك نا عبد الله بن عبد الوهاب نا ابن نمير نا أحمد الزبيري[٤] عن معقل قال: قلت للزهري: قوم يزعمون أن[٥] الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان فقرأ هذه الآية **﴿وما أمروا [إلا ليعبدوا]**[٦] **[الله مخلصين﴾]**[٧] إلى قوله **﴿دين القيمة﴾** فمن زعم أن هذا ليس من الإيمان فقد كذب ثم ذكر مآل الفريقين فقال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾

﴿إن الذين كفروا﴾ إلى قوله **﴿شر البرية﴾** يعني شر الخليقة[٨] من أهل الأرض، وقراءة العامة بغير همز، وهي[٩] من برأ الله الخلق. والقياس فيها: الهمز، إلا أنه مما ترك همزه كالنبي والذرية والجابية والهمز فيه كالرد إلى الأصل المرفوض في الاستعمال[١٠]. ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال **﴿إن الذين آمنوا﴾** وهو ظاهر التفسير إلى قوله **﴿ذلك لمن خشي ربه﴾** يعني في الدنيا وتناهى عن معاصيه.

---

(١) انظر معالم التنزيل ٥١٤/٤ ولباب التأويل ٢٧٨/٧.

(٢) من د.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) أبو أحمد الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبيري بن عمرو بن درهم الأسدي وثقه العجلي وأبو حاتم مات سنة ٢٠٣ هـ. انظر التقريب ١٧٦/٢ والتهذيب ٢٥٥/٩.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

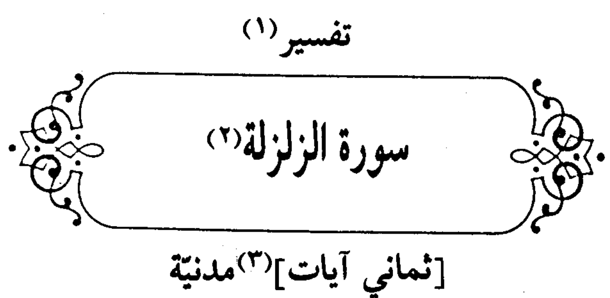
(٧) ما بين المعقوفين من ب، د.

(٨) في أ البرية.

(٩) في د وهو.

(١٠) انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣ وجامع البيان ١٧١/٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٢/٣ والبحر المحيط ٤٩٩/٨.

تفسير[1]



سورة الزلزلة[2]

[ثماني آيات][3] مدنيّة

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي أنا محمد بن القاسم [بن سعيد][4] بن واضح الكرجي أنا محمد بن أيوب البجلى نا عبد الله بن مسلمة القعنبي نا سلمة بن وردان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سأل النبي ﷺ رجلاً من أصحابه فقال: يا فلان هل تزوجت؟ قال: لا[5] وليس عندي ما أتزوج به. قال: أليس معك «قل هو الله أحد» قال: بلى قال: ربع[6] القرآن قال: أليس معك «قل يا أيها الكافرون»؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن قال: أليس معك «إذا زلزلت»؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن. ثم قال: «تزوج تزوج تزوج»[7] أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ نا محمد بن إسحاق بن خزيمة نا محمد بن موسى الحرشي[8] نا الحسن بن سيار بن صالح نا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «إذا زلزلت» عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ «قل يا أيها الكافرون» عدلت له بربع القرآن ومن قرأ «قل هو الله أحد» عدلت له بثلث القرآن [9] أخبرنا أبو عثمان [المقري أنا][10] أبو عمرو ابن مطر بإسناده عن أبي بن كعب: قال قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة «إذا زلزلت» فكأنما[11] قرأ البقرة، وأعطي من الأجر كمن قرأ ربع القرآن»[12] بسم الله الرحمن الرحيم.

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب، د إذا زلزلت.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ساقطة من د.

(٦) في الترمذي ثلث.

(٧) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في «إذا زلزلت» ٥/١٦٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن. ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب التفسير سورة «قل هو الله أحد» وما ورد فيها من الفضل وما ضم إليها من الفضل ٧/٤٧ ثم قال: قلت: رواه الترمذي باختصار آية الكرسي وإن «قل هو الله» بربع القرآن ـ رواه أحمد وسلمة ضعيف.

(٨) محمد بن موسى الحرشي، لين من العاشرة مات سنة ٢٤٨ هـ انظر التقريب ٢/ ٢١١.

(٩) رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في «إذا زلزلت» ٥/١٦٥، ١٦٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ ابن سلم ورواه صاحب الدر ٦/٣٧٩.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) في ب فكأنها.

(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ إذا حركت حركة شديدة وذلك عند قيام الساعة، تحرك الأرض فتضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها وتخرج كل شيء أدخل فيها وهو قوله: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ لفظت ما فيها من كنوزها وموتاها. والأثقال: جمع ثقل[١]. والموتى أثقال في بطن الأرض. ثم ذكر أن الكافر ينكر تلك الحالة فقال: ﴿وقال الإنسان ما لها﴾ يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث: لأي شيء ﴿زلزالها﴾ قال الله تعالى: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ تخبر بما[٢] عمل عليها. أخبرنا الفضل بن أحمد الصوفي أنا أبو علي الفقيه أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل السوطي نا سلمة بن أحمد بن مجاشع[٣] نا خالد بن يزيد العمري نا شعبة عن يحيى بن أبي سليمان[٤] عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله [عز وجل][٥] يومئذ تحدث أخبارها: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها»[٦] أخبرنا أبو نصر المهرجاني نا[٧] ابن بطة أنا أبو القاسم ابن بنت منيع حدثني محمد بن إسحاق نا أبو الأسود أنا[٨] ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ابن رباح عن ربيعة الجرشي أن رسول الله ﷺ قال: «حافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة، وتحفظوا من الأرض، فإنها أمكم، وليس فيها أحد يعمل فيها خيراً أو[٩] شراً إلا وهي مخبرة به»[١٠] وقوله ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال الفراء: تحدث أخبارها بوحي الله وإذنه لها[١١] قال ابن عباس: أذن لها لتخبر بما عمل عليها[١٢] ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾ يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين: أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة. كقوله تعالى[١٣] ﴿يومئذ يتفرقون﴾[١٤] و ﴿يومئذ يصدعون﴾[١٥] ﴿ليروا أعمالهم﴾ قال ابن عباس: ليروا جزاء أعمالهم[١٦] والمعنى: أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً لينزلوا[١٧] منازلهم من

---

(١) في أ، ب الثقل.
(٢) في أ ما.
(٣) سلمة بن أحمد بن مجاشع أبو محمد السمرقندي، يقع في أحاديث سلمة هذا عن خالد بن يزيد المناكير توفي سنة ٢٧٣ هـ. انظر تاريخ بغداد ٩/١٣٥، ١٣٦.
(٤) يحيى بن أبي سليمان المدني أبو صالح لين الحديث من السادسة. انظر التقريب ٢/٣٤٩.
(٥) في ب تعالى.
(٦) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب «ومن سورة إذا زلزلت الأرض» ٥/٤٤٦، ٤٤٧ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الزلزلة ٢/٥٣٢ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح قلت: يحيى هذا منكر الحديث. والإمام أحمد في ٢/٣٧٤.
(٧) في أ أنا.
(٨) في أ نا.
(٩) في ب، د ولا.
(١٠) رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب المحافظة على الوضوء وأحمد بن حنبل في ٥/٢٨٠.
(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٨٣.
(١٢) انظر جامع البيان ٣٠/١٧٢ ومعالم التنزيل ٤/٥١٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٣٩ ولباب التأويل ٧/٢٨١ وزاد المسير ٩/٢٠٣.
(١٣) من د.
(١٤) آية ١٤ سورة الروم.
(١٥) آية ٤٣ سورة الروم.
(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٥١٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٤٠ ولباب التأويل ٧/٢٨١ وزاد المسير ٩/٢٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٩.
(١٧) في أ ليروا.

الجنة والنار ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة**﴾ وزن نملة أصغر ما يكون من النمل قال مقاتل[(١)] ﴿**فمن يعمل**﴾ [في الدنيا][(٢)] ﴿**مثقال ذرة خيراً يره**﴾[(٣)] يوم القيامة في كتابه فيفرح به، وكذلك من الشر يراه في كتابة فيسوؤه ذلك. قال[(٤)] وكان أحدهم يستقل أن يعطى اليسير ويقول: إنما نؤجر على ما نعطى ونحن نحبه، وليس اليسير مما نحب، ويتهاون بالذنب اليسير ويقول: إنما أوعد الله النار على الكبائر، فأنزل الله [عز وجل][(٥)] هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير، ويحذرهم عن[(٦)] اليسير من الشر. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المزكي[(٧)] أنا عبد الله[(٨)] بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد المنيعي نا[(٩)] أبو الربيع الزهراني نا جرير بن[(١٠)] حازم عن الحسن قال: قدم صعصعة[(١١)] عم الفرزدق على النبي ﷺ، فلما سمع هذه الآية ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ قال حسبي[(١٢)] ما أبالي أن لا[(١٣)] أسمع من القرآن غيرها[(١٤)] أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الفارسي أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا داود بن المخير نا ميسرة عن المغيرة بن قيس[(١٥)] عن أبي الزبير عن جابر قال: قلت: يا رسول الله إلى ما ينتهي الناس يوم القيامة؟ قال: إلى أعمالهم من عمل مثقال «[ذرة خيراً يره ومن عمل مثقال][(١٦)] ذرة شراً يره».

---

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) ساقطة من د.

(٣) في ب يره [يراه].

(٤) ساقطة من د.

(٥) من أ.

(٦) من أ.

(٧) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سهل المهراني المزكي، ذكره الذهبي فيمن مات بين سنة ٤١٧ هـ، وسنة ٤٤٦ هـ انظر تاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة رقم ٣٩٦ وفيات من سنة ٤١٧ : ٤٢٦.

(٨) في د عبيد الله.

(٩) في أ أنا.

(١٠) في أ عن.

(١١) صعصعة بن ناجية بن عقال التيمي المجاشعي عم الفرزدق صحابي له أحاديث. انظر التقريب ٣٦٧/١.

(١٢) في ب، د حسبي [حسبي].

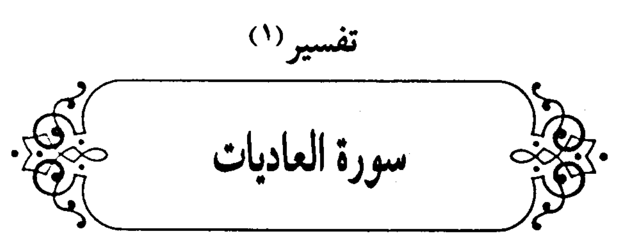
(١٣) ساقطة من د.

(١٤) رواه أحمد والطبراني مرسلاً ومتصلاً ورجال الجميع رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إذا زلزلت» ١٤١/٧ ومسند الإمام أحمد ٥٩/٥ والدر المنثور ٣٨١/٦.

(١٥) المغيرة بن قيس البصري قال عنه أبو حاتم: منكر. انظر ميزان الاعتدال ١٦٥/٤.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

تفسير[1]



سورة العاديات

[إحدى عشرة آية][2] مكيّة

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً»[3].

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والعاديات ضبحاً﴾ قال ابن عباس: هي الخيل في الغزو[4] وهو قول عطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والربيع. قالوا: أقسم الله تعالى[5] بالخيل العادية لغزو[6] الكفار وهي تضبح ضبحا[7]. وضبحها صوت[8] أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال ابن عباس: يريد ضرب الخيل بحوافرها فأورت منها[9] النار مثل الزناد إذا قدح[10]. وقال مقاتل: يقدحن بحوافرهن في الحجارة[10] وقال الزجاج: إذا عدت بالليل وأصاب حوافرها الحجارة انقدح منها[11] النيران[12] ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ هي التي تغير على العدو عند الصباح ﴿فأثرن به نقعاً﴾ يقال: ثار الغبار والدخان وأثرته أي[13] هيجته والنقع: الغبار والمعنى ﴿فأثرن﴾ بمكان عدوها ﴿نقعاً﴾ ﴿فوسطن به جمعاً﴾ يقال: وسطت المكان أي صرت في وسطه يعني: صرن بعد وهن وسط جمع العدو. أقسم الله تعالى بهذه الأشياء فقال ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ وهو الكفور للنعمة. أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أنا محمد بن الحسين الحدادي أنا محمد بن يحيى أنا إسحاق بن إبراهيم أنا المعتمر بن سليمان عن

---

(١) ساقطة من ى.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٤/٦٢٩: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٤٨ وجامع البيان ٣٠/١٧٦، ١٧٧ ومعالم التنزيل ٤/٥١٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٤٣ ولباب التأويل ٧/٢٨٢ وزاد المسير ٩/٢٠٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤١.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في ب يغزو.

(٧) انظر المراجع السابقة.

(٨) في د ضبح.

(٩) في ب، د منه.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) في د منه.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٥٣.

(١٣) ساقطة من أ.

جعفر بن الزبير[١] عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿**إن الإنسان لربه لكنود**﴾ قال: الكنود، الذي يأكل وحده ويمنع رفده[٢] ويضرب عبده[٣] ﴿**وإنه على ذلك**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: وإن الله على كفره ﴿**لشهيد**﴾[٤] ﴿**وإنه لحب الخير لشديد**﴾ وإن الإنسان من أجل حب المال لبخيل. يقال للبخيل: شديد[٥] ومتشدد. ﴿**أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور**﴾ أفلا يعلم هذا الإنسان إذا بعث الموتى؟ وبعثر معناه: انتثر وأخرج ﴿**وحصل ما في الصدور**﴾ أي ميز وبيّن ما فيها من الخير والشر. والتحصيل تمييز ما يحصل ﴿**إن ربهم بهم يومئذ لخبير**﴾ قال الزجاج: الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره، ويكون المعنى: الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم. ومثله ﴿**أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم**﴾[٦] معناه: أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم[٧].

---

(١) جعفر بن الزبير الحنفي أو الباهلي الدمشقي، متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه من السابعة بعد الأربعين انظر التقريب ١٣٠/١.

(٢) يقال: رفدته أرفده إذا أعنته أي تعينه نفسه على أدائها. انظر النهاية مادة (ر ف د) ٢/ ٩١ والفائق مادة (ر ف د) ٢/ ٧٤.

(٣) رواه الطبري في ٣٠/ ١٨٠ والطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف وفي الآخر من لا أعرفه. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة العاديات ١٤٢/٧ وانظر الدر المنثور ٣٨٤/٦ وأخرجه ابن كثير ٥٤٢/٤ وقال رواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا اسناد ضعيف.

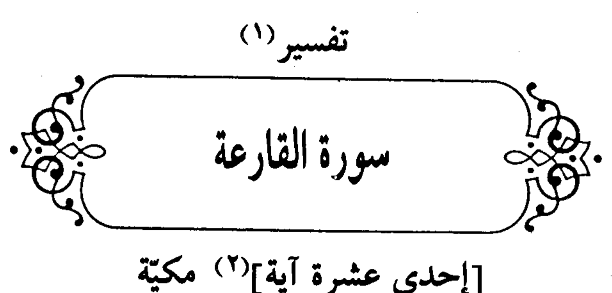
(٤) انظر جامع البيان ١٧٩/٣٠، ١٨٠ ومعالم التنزيل ٥١٨/٤.

(٥) في أ، د الشديد.

(٦) الآية ٦٣ من سورة النساء.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٥٣٤/٥.

تفسير[1]



سورة القارعة

[إحدى عشرة آية][2] مكيّة

أخبرنا الأستاذ سعيد المقري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة القارعة ثقل الله عز وجل بها ميزانه يوم القيامة»[3].

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. القارعة**﴾ اسم من أسماء القيامة، لأنها تفزع القلوب بالقرع، وتفزع أعداء الله بالعذاب. وقوله ﴿**ما القارعة**﴾ تهويل وتعظيم. ثم عجب نبيه ﷺ فقال ﴿**وما أدراك ما القارعة**﴾ تعظيماً لشأنها. ثم بين أنها متى تكون فقال ﴿**يوم يكون الناس كالفراش المبثوث**﴾ الفراش: ما تراه يتهافت في النار. شبه الناس في وقت البعث بالفراش لأنهم إذا[4] بعثوا ماج بعضهم في بعض، والفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة. كما قال ﴿كأنهم جراد منتشر﴾[5] والمبثوث المفرق. يقال: بثه إذا فرقه ﴿**وتكون الجبال كالعهن المنفوش**﴾ وهو الذي نفش بالندف[6] والمعنى: أنها تصير خفيفة في السير ثم ذكر أحوال الناس بقوله ﴿**فأما من ثقلت موازينه**﴾ يعني رجحت حسناته ﴿**فهو في عيشة راضية**﴾ قال الزجاج: أي ذات رضا يرضاها صاحبها[7] ﴿**وأما من خفت موازينه**﴾ رجحت سيئاته على حسناته ﴿**فأمه هاوية**﴾ فمسكنه جهنم. وقيل لمسكنه أمه، لأن الأصل في السكون إلى الأمهات والهاوية: من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن رسول الله ﷺ قال: إذا

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) ب في أ لما.

(٥) آية ٧ من سورة القمر.

(٦) الندف: طرق القطن بالمندف. ندف القطن يندفه ندفاً: ضربه بالمندف فهو نديف. انظر اللسان مادة (ن د ف).

(٧) انظر معاني القرآن ٥/٣٥٥.

مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فتقول له ما فعل فلان فإذا قال[١] مات. قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية[٢] ثم أخبر الله [عز وجل] [٣] عنها فقال: ﴿وما أدراك ما هيه﴾ يعني الهاوية والهاء في هيه للوقف [٤]. ثم فسرها فقال: ﴿نار حامية﴾ حارة قد انتهى حرها.

---

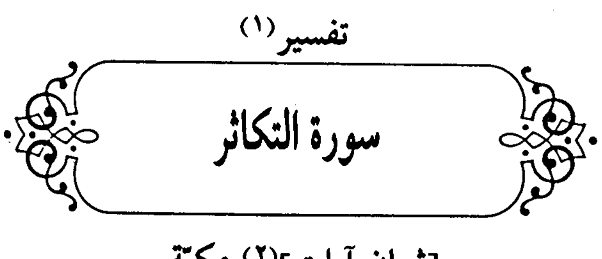
(١) ساقطة من د.

(٢) انظر تفسير مجاهد وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٥٠ وجامع البيان ١٨٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٥٧/١٠ في الخبر عن أبي هريرة والدر المنثور ٣٨٥/٦ وابن المبارك في الزهد ص ٣١ وأخرج نحوه ابن مردويه عن أنس كما في الشوكاني ٤٨٧/٥ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٤ وزاد المسير ورواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة القارعة ٥٣٢/٢ وقال عنه الحاكم هذا حديث مرسل صحيح الإسناد فإني لم أجد لهذه السورة تفسير على شرط الكتاب فأخرجته إذ لم أستجز إخلاءه من حديث ووافقه الذهبي.

(٣) من أ.

(٤) قرأ العلماء «ماهيه» بحذف الهاء وصلاً وإثباتها وقفاً حمزة ويعقوب والباقون بإثباتها في الحالين. انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣.

تفسير[1]



سورة التكاثر

[ثمان آيات][2] مكيّة

روي عن أبي بن كعب بالإسناد السابق قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ألهاكم التكاثر، لم يحاسبه الله [عز وجل][3] بالنعيم الذي أنعم[4] عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية»[5].

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألهاكم التكاثر﴾ قال المفسرون: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها[6] ﴿حتى زرتم المقابر﴾ حتى أدرككم الموت على تلك الحال[7] نزلت في اليهود حين[8] قالوا: نحن أكثر من فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. شغلهم ذلك عن الإيمان حتى ماتوا ضلالا[9]. ثم يدخل في هذا كل من اشتغل بالتكاثر والتفاخر عن طاعة الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك. ويدل[10] على هذا ما أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن أنا[11] حاجب بن أحمد نا عبد الرحيم بن منيب نا النضير بن شميل أنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه[12] قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي ما لي ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت» رواه مسلم[13] عن بندار عن غندر عن شعبة.

---

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من أ، د (٤) في ب أنعم (الله)

(٥) قال ابن حجر في تخريجه أحاديث الكشاف ٤/٦٣١: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ممن قال ذلك ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك وغيرهم. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» وجامع البيان ٣٠/١٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٤ وزاد المسير ٩/٢١٩.

(٧) في أ الحالة.

(٨) ساقطة من أ. (١٠) في أ يدل.

(٩) انظر المراجع السابقة وأسباب النزول للواحدي ٤٩٩. (١١) في ب نا.

(١٢) هو عبد الله بن الشخير بن عوف، العامري، صحابي من مسلمة الفتح، انظر التقريب ١/٤٢٢.

(١٣) رواه الإمام مسلم في كتاب الزهد والرقائق وتحفة الأحوذي كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» ٩/٢٨٦، ٢٨٧ والترمذي في ٥/٤٤٧ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» ٢/٥٢٣، ٥٣٤. وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وليس من شرط الشيخين وليس لعبد الله بن الشخير رواة غير ابنه مطرف. نظرنا فإذا مسلم=

ثم رد[١] الله تعالى عليهم هذا فقال[٢]: ﴿كلا﴾ أي ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا[٣] عليه التكاثر. ثم أوعدهم فقال: ﴿سوف تعلمون﴾ ثم وكد ذلك وكرره فقال: ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ قال الحسن ومقاتل: هو وعيد[٤] بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت. ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ كلام آخر، يقول: لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر، وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا. ثم أوعدهم وعيداً آخر فقال ﴿لترون الجحيم﴾ وقرأه العامة بفتح التاء، وقرىء بضمها من أريته الشيء[٥] والمعنى: أنهم يحشرون إليها فيرونها﴿[ثم لترونها][٦] عين اليقين﴾ أي: مشاهدة. تقول: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد منكم، ثم لترونها مشاهدة. ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثم يعذبون على ترك الشكر بتوحيد المنعم[٧] وهذا قول الحسن قال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار[٨] وقال قتادة: إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه[٩] وعلى هذا ورد أكثر الأخبار. أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا أبو جعفر العبدي نا يزيد بن هارون أنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن لبيد قال: لما أنزلت ألهاكم التكاثر قالوا: يا رسول عن أي النعيم نسأل؟ إنما هو الأسودان [التمر والماء][١٠] وسيوفنا على عواتقنا، والعدو حاضر، فعن أي النعيم[١١] نسأل؟ قال: «إن ذلك سيكون»[١٢] أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بحر[١٣] محمد بن

= قد أخرجه من حديث شعبة عن قتادة مختصراً وقال الذهبي أخرجه مسلم مختصراً وفي التهذيب: روى عن عبد الله بنوه وهانىء وغيرهم فلا يصح قول الحاكم ليس له راو غير مطرف. وانظر سنن النسائي كتاب الوصايا باب الكراهية في تأخير الوصية ومسند الإمام أحمد ٤/٢٤.

(١) في ب ردد. (٢) ساقطة من ب. (٣) في ب تكون.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/١٨٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٦٢ ومعالم التنزيل ٤/٥٢٠ ولباب التأويل ٧/٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٥.

(٥) اختلف في (لترون الجحيم) فابن عامر والكسائي بضم التاء مبنياً للمفعول مضارع أرى معدى رأى البصرية بالهمز لاثنين رفع الأل على النيابة وبقي الثاني وهو الجحيم منصوباً وأصله لترأيون كتكرمون نقلت حركة الهمزة إلى الراء فانقلبت الياء ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت للساكنين ودخلت النون الثقيلة وحذفت نون الرفع وحركت الواو للساكنين ولم تحذف لأنها علامة جمع وقبلها فتحة ولو كانت ضمة لحذفت نحو «ولا يصدنك عن آيات الله» وعن الحسن «لترؤونها» بهمزة الواوين استثقل الضمة على الواو فهمز كما همز أقتت والباقون بفتح التاء مبنياً للفاعل مضارع رأى وخرج بالقيد ثم لترونها المتفق على فتح تائه لأن المعنى أنهم يرونها أولاً ثم يرونها بأنفسهم انظر النشر ٢/٤٠٣ والإتحاف ٤٤٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٨٨ والبحر المحيط ٨/٥٠٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧ ـ ٨ ـ ٩) انظر معالم التنزيل ٤/٥٢١ ولباب التأويل ٧/٢٨٦. وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٥

(١٠) في د الماء والتمر.

(١١) في أ نعيم.

(١٢) رواه أحمد وفيه محمود بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وفيه ضعف لسوء حفظه وبقية رجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ألهاكم» ٧/١٤٢. وانظر مسند الإمام أحمد ١/١٦٤، ٥/٤٢٩ والدر المنثور ٦/٣٨٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٥٢ ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التكاثر ٥/٤٤٨ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن وابن ماجة في الزهد باب معيشة أصحاب النبي (ﷺ).

(١٣) في د أبو يحيى.

الحسن بن كوثر نا أبو جعفر بن علي الخزاز [(١)] نا عبد الله [(٢)] بن عاصم الحماني [(٣)] نا حماد بن سلمة نا عامر [(٤)] بن أبي عامر عن جابر بن عبد الله قال: جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطباً، وسقيناهم من الماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه» [(٥)] أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم أن أبا عبد الله [(٦)] عبيد الله بن محمد أنا عبد الله بن محمد المنيعي أنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد نا هشام بن عبد الملك نا حشرج بن نباتة [(٧)] نا أبو نصر عن أبي عسيب [(٨)] قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه، ثم انطلق يمشي ونحن معه حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسراً [(٩)] فجاء بعذق [(١٠)] فوضعه فأكل رسول الله [ﷺ] [(١١)] وأصحابه، ثم دعا بماء، فشرب، ثم قال: إنكم لمسؤولون عن هذا يوم القيامة. فأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسر بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال: إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم إلا من [(١٢)] ثلاث: خرقة يواري الرجل [بها عورته] [(١٣)] أو كسرة يسد بها جوعته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد» [(١٤)].

---

(١) أبو جعفر أحمد بن علي بن الفضل الخزاز بالخاء المعجمة وزايين بغدادي مقرىء ماهر، ثقة توفي سنة ٢٨٦ هـ. انظر طبقات القراء لابن الجوزي ص ٨٦.

(٢) في د عبيد الله.

(٣) عبد الله بن عاصم الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم أبو سعيد البصري صدوق من التاسعة انظر التقريب ٤٢٤/١.

(٤) في أ عثمان.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٥١/٣ وابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٤. والطبري ١٨٥/٣٠.

(٦) في د أبو عبيد الله.

(٧) حشرج بن نباتة بضم النون ثم الموحدة ثم المثناة، الأشجعي أبو مكرم الواسطي أو الكوفي، صدوق يهم من الثامنة. انظر التقريب ١٨١/١.

(٨) أبو عسيب: مولى النبي ﷺ من البصرة وطال عمره يقال: اسمه أحمر وكان من الصلحاء العباد. انظر طبقات ابن سعد ٦١/٧ وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/٣.

(٩) البسر: الغض من كل شيء والبسر: التمر قبل أن يرطب لغضاضته واحدته بسرة انظر اللسان مادة (ب س ر) والنهاية مادة (ب س ر) ٧٨/١.

(١٠) العذق: بفتح الذال النخلة. وبكسرها العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق. انظر النهاية مادة عذق ٧٧/٣.

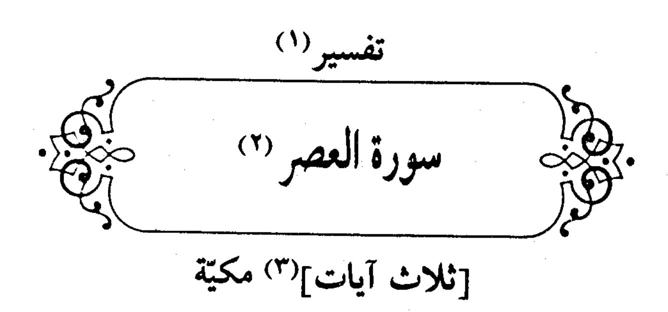
(١١) من د.

(١٢) في ب. عن.

(١٣) في د عورته بها.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٥١/٣ وجامع البيان ١٨٥/٣٠، ١٨٦ ومعالم التنزيل ٥٢١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٦/١٠ وزاد المسير ٢٢٣/٩ ومسند الإمام أحمد ٨١/٥ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٦/٤.

تفسير [١]



سورة العصر [٢]

[ثلاث آيات][٣] مكيّة

أخبرنا ابن[٤] الزعفراني أنا ابن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر، وكان من أصحاب الحق يوم القيامة[٥].

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ [قوله تعالى][٦] ﴿**والعصر**﴾ أقسم الله تعالى[٧] بالدهر، لأن فيه عبرة للناظرين[٨] من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وقال مقاتل: أقسم الله تعالى[٩] بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى[١٠] وقال الزجاج: قال بعضهم: معناه ورب العصر[١١]. ﴿**إن الإنسان**﴾ يعني: جميع الناس ﴿**لفي خسر**﴾ الخسر كالخسران، وهو النقصان وذهاب رأس المال. والمعنى: إن كل إنسان يعني: الكافر[١٢] لاستثنائه المؤمنين لفي ضلال حتى يموت ويدخل النار. وقال أهل المعاني: الخسر هلاك رأس المال، والإنسان في هلاك نفسه وعمره، وهما أكثر رأس ماله[١٣] إلا المؤمن العامل بطاعة الله. وهو قوله: ﴿**إلا الذين آمنوا [وعملوا الصالحات]**﴾[١٤] وصدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعته ﴿**وتواصوا بالحق**﴾ أوصى بعضهم بعضاً بالقرآن. وقال مقاتل[١٥]: بتوحيد الله تعالى[١٦] ﴿**وتواصوا بالصبر**﴾ عن معاصي الله، وعلى فرائض الله. وروى أبو أمامة عن أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله ﷺ ﴿**والعصر**﴾ فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما تفسيرها؟ فقال: ﴿**والعصر**﴾ قسم من الله أقسم ربكم[١٧] بآخر النهار ﴿**إن الإنسان لفي خسر**﴾ أبو جهل بن هشام ﴿**إلا الذين آمنوا**﴾ أبو بكر الصديق ﴿**وعملوا الصالحات**﴾ عمر بن الخطاب ﴿**وتواصوا بالحق**﴾ عثمان بن عفان ﴿**وتواصوا بالصبر**﴾ علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)[١٨][١٩].

---

(١) ساقطة من أ. (٢) في د والعصر. (٣) ما بين المعقوفين من أ. (٤) ساقطة من أ.

(٥) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٦٣٢/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و(غافر).

(٦) ساقطة من ب، د. (٧) ساقطة من ب. (٨) في أ للناظر. (٩) من د.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٥٢٢/٤، ٥٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٩/١٠ وزاد المسير ٢٢٥/٩ ولباب التأويل ٢٨٨/٧ وفتح القدير ٤٩١/٥.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٥.

(١٢) في أ الكافرين.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٥٢٣/٤ وزاد المسير ٢٢٥/٩.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٥) انظر المرجعين السابقين.

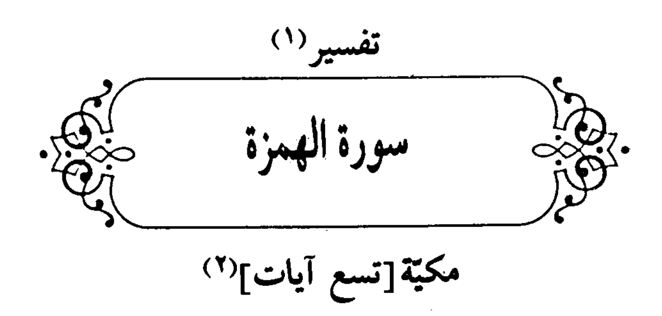
(١٦) من ب.

(١٧) في أ ربك.

(١٨) من ب.

(١٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٢٧٠/١٠.

تفسير (١)



سورة الهمزة

مكيّة [تسع آيات](٢)

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ﴿ويل لكل همزة لـمزة﴾(٣) أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد [صلى الله عليه وسلم](٤)»(٥).

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة﴾ قال أبو عبيدة والزجـاج: الهمزة اللمزة(٦) الذي يغتـاب الناس(٧). قال(٨) بعضهم: نزلت في «الأخنس بن شريق»، كان يلمز الناس ويغتابهم(٩). وقال مقاتل(١٠): «نزلت في «الوليد بن المغيرة»، كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه، ويطعن عليه في وجهه»(١١) ثم وصفه فقال: ﴿الذي جمع مالاً﴾ وقرىء جمع بالتشديد، وهو(١٢) جمع بالشيء [بعد الشيء](١٣) ﴿وعدده﴾ قال الفراء: أحصاه(١٤). وقال الزجاج(١٥)

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) ما بين المعقوفين من أ.
(٣) من ب.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
(٥) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٤/٦٣٥: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول سورة (ص) و(غافر).
(٦) في ب واللمزة.
(٧) انظر مجاز القرآن ٢/٣١٢ ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٦٠.
(٨) من أ.
(٩ ـ ١٠) ممن قال ذلك ابن عباس والسدي وابن السائب وعطاء والكلبي. انظر جامع البيان ٣٠/١٨٨ والتفسير الكبير ٣٢/٩١ ومعالم التنزيل ٤/٥٢٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٧٣ ولباب التأويل ٧/٢٨٩ وزاد المسير ٩/٢٢٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٤٨.
(١١) قال ابن جرير في تفسيره السابق: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله كائناً من كان من الناس.
(١٢) في أ وهو (من).
(١٣) من أ. واختلف في (جمع) فابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف بتشديد الميم على المبالغة وافقهم الأعمش والباقون بتخفيفها. انظر النشر ٢/٤٠٣ والإتحاف ٤٤٣ وجامع البيان ٣٠/١٨٩ والبحر المحيط ٨/٥١٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٨٩.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٩٠.
(١٥) انظر معاني القرآن ٥/٣٦١.

«وعدده» للدهور، فيكون من العدة يقال: أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته. ثم ذكر طول أمله فقال: ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾ أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت ﴿كلا﴾ لا يخلد ماله، ولا يبقى له. ﴿لينبذن في الحطمة﴾ ليلقين في جهنم، وليطرحن فيها ﴿والحطمة﴾ من أسماء جهنم قال مقاتل[١]: هي تحطم العظام، وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب. وذلك قوله: ﴿نار الله الموقدة. التي تطلع على الأفئدة﴾ قال: يخلص حرها إلى القلوب. ثم يكسى لحماً جديداً، ثم تقبل عليه فتأكله. ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ مطبقة ﴿في عمد﴾ وقرىء عمد وكلاهما جمع عمود[٢]. وقال أبو عبيدة[٣]: كلاهما جمع العماد وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار. قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم سدت بأوتاد من حديد من نار، حتى يرجع عليهم غمها وحرها، فلا يفتح عنهم باب، ولا يدخل عليهم روح[٤]. و ﴿ممددة﴾ من صفة العمد. أي أنها ممدودة مطولة وهي أرسخ من القصيرة.

---

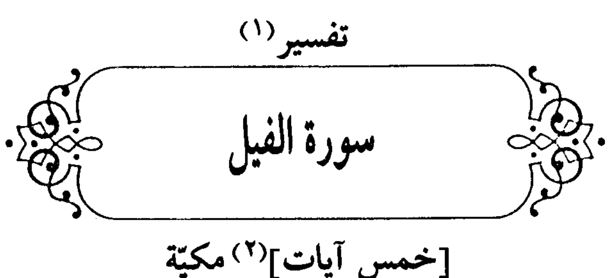
(١) انظر معالم التنزيل ٤/٦٢٤ ولباب التأويل ٧/٢٨٩ وزاد المسير ٩/٢٢٩.

(٢) اختلف في (عمد) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بضم العين والميم عمود كرسول ورسل أو عماد ككتاب وكتب وافقهم الحسن والأعمش والباقون بفتحتين فقيل اسم جمع عمود وقيل بل هو جمع له. انظر النشر ٢/٤٠٣ والاتحاف ٤٤٣ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢٩٠.

(٣) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ٢/٣١١.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٥٢٤ ولباب التأويل ٧/٢٩٠ وفتح القدير ٥/٤٩٤.

تفسير[1]



سورة الفيل

[خمس آيات][2] مكيّة

في حديث أبي بن كعب بالإسناد الذي قد[3] تقدم قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الفيل عافاه الله تعالى[4] أيام حياته في الدنيا من العدو والمسخ»[5].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألم تر﴾ قال الفراء ألم تخبر[6]، وقال الزجاج: ألم تعلم[7]. وقال صاحب النظم: معناه التعجب وكيف فعل ربك بأصحاب الفيل «يعني الذين قصدوا تخريب الكعبة من الحبشة» **﴿ألم يجعل كيدهم﴾** مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، واستباحة أهلها. **﴿في تضليل﴾** عما قصدوا له[8]. ضلل كيدهم حتى لم يصلوا إلى البيت، وإلى ما أرادوه بكيدهم. **﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾** أقاطيع يتبع بعضها بعضاً كالإبل المؤبلة. قال أبو عبيدة[9]: «الأبابيل»[10] جماعات في تفرقة يقال: جاءت[11] الخيل أبابيل من ها هنا وها هنا ولم نر أحداً يجعل لها واحداً. وقال[12] ابن عباس: كانت طيراً لها خراطيم وأكف كأكف الكلاب[13] وقال عطاء عنه وقتادة: طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً[14] مع كل طائر[15] ثلاثة أحجار حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئاً إلا هشمه. فذلك قوله: **﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾**[16] قال ابن مسعود: ما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره[17] **﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾** كزرع وتبن قد أكلته الدواب، ثم راثته[18] وتفرقت أجزاؤه، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث.

---

(١) ساقطة من أ. (٢) من أ. (٣) من ب. (٤) من ب.

(٥) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٣٨/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٣/٥.

(٨) في د لك.

(٩) انظر مجاز القرآن ٣١٢/٢.

(١٠) في أ أبابيل.

(١١) في أ جاءته.

(١٢) ساقطة من ب، د.

(١٣) انظر جامع البيان ١٩٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٢٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٨٦/١٠ ولباب التأويل ٢٩٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٥١/٤ والدر المنثور ٣٩٥/٦.

(١٤) ساقطة من ب.

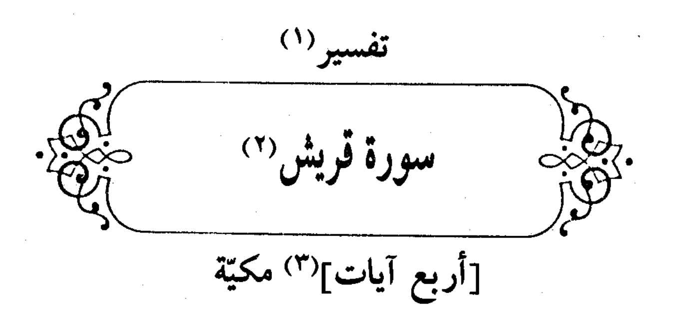
(١٥) في أ طير.

(١٦) انظر المراجع السابقة.

(١٧) انظر المراجع السابقة.

(١٨) في أ راثته (الدواب).

تفسير(١)



سورة قريش(٢)

[أربع آيات](٣) مكيّة

[وقال النبي صلى الله عليه وسلم](٤) في حديث أبي بن كعب(٥): «ومن قرأ سورة(٦) ﴿[لإيلاف(٧) قريش]﴾(٨) أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة(٩) واعتكف بها»(١٠).

لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾

بسم الله الرحمن الرحيم﴿[لإيلاف قريش إيلافهم﴾ وقرىء إِلَافِهِمْ وإِلْفِهِمْ يقال: أَلِفْتُ الشيء إِلَافاً وإِلْفاً وأَلَفْته إِيلَافاً بمعنى واحد(١٢) يقال: آلفَت الظِّبَاء الرمل إذا أَلِفَتْهُ واللام في الإيلاف (١٣) تتعلق بالسورة التي قبلها (١٤). وذلك: أن(١٥) الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم(١٦) النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال:

﴿لإيلاف قريش﴾ يقول: فعلنا ذلك بهم لنتألف قريش رحلتيها. قال الزجاج(١٧): المعنى : فجعلهم

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب الإيلاف.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٥) في ب أبي بن كعب (قال قال رسول الله ﷺ).

(٦) من ب.

(٧) في ب الإيلاف.

(٨) في د الإيلاف.

(٩) في أ الكعبة.

(١٠) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر)

(١١) ما بين المعقوفين مطموس في د

(١٢) اختلف في (لإيلاف) فابن عامر بالهمزة بوزن لعلاف مصدر ألف ثلاثياً ككتب كتاباً يقال ألف الرجل إلفاً وإلافاً. وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة بلا همز وذلك أنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى على غير قياس والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة مصدر ألف رباعياً على وزن أكرم. واختلف في (إلافهـم) فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر في الأولى فهو مصدر ألف ثلاثياً والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها فكلهم على إثبات الياء في الثاني غير أبي جعفر (المرسوم) أجمع المصاحف على اثبات الياء في لإيلاف وحذفها في إلفهم وحذف الألف قبل الفاء فيهما انظر النشر ٤٠٣/٢ والاتحاف ٤٤٢.

(١٣) في ب الإيلاف

(١٤) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ١٦٠/٢ والكشاف ٦٣٩/٤ والتفسير الكبير ١٠٣/٣٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٩٣/٣ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٠/١٠.

(١٥) في أ لأن.

(١٦) في أ أعظم.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٥/٥.

كعصف مأكول لإلف قريش؛ أي: أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد ألفوا من ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ (١) وشرح ابن قتيبة هذا (١) شرحاً شافياً فقال (٢): هاتان سورتان متصلتا (٣) الألفاظ. والمعنى: أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليهم فيه، وأن يعرض لها أحد بالسوء (٤) إذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جديب إنما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة، وكانت (٥) لهم رحلتان في كل سنة، رحلة في الشتاء [إلى اليمن (٦)] (٧) ورحلة في الصيف إلى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يكن (٨) به مقام. ولولا الأمن بجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف، فلما قصد (٩) أصحاب الفيل إلى مكة، ليهدموا الكعبة أهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم ومقامهم بمكة، وأما قريش فهم ولد النضر بن كنانة، فكل من ولده النضر فهو قرشي، ومن لم (١٠) يلده النضر فليس بقرشي، واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم فقال الأكثرون: سموا قريشاً للتجارة وجمع المال وكانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع ولا زرع والقرش(١١): الكسب. يقال هو يقرش لعياله و(١٢) يقترض، أي: يكتسب. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا إسماعيل بن يخيد نا محمد بن الحسن بن الخليل نا أبو كريب نا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ريحانة(١٣) وكان من أصحاب معاوية قال: قال معاوية لابن عباس: لم سميت قريش قريشاً. قال(١٤): بداية تكون في البحر من أعظم دوابه يقال لها(١٥): القرش لا تمر بشيء من الغث(١٦) والسمين إلا أكلته. قال: فتنشد في ذلك شيئاً فأنشده شعر الجمحي إذ(١٧) يقول(١٨):

وقريش هي التي تسكن البحر	بها سميت قريش (١٩) قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك	فيه لذي(٢٠) الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش	يأكلون البلاد أكلا كميشا(٢١)
ولهم آخر الزمان نبي (٢٢)	يكثر القتل فيهم والخموشا(٢٣)(٢٤)

---

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن ٣١٩، ٣٢٠.

(٣) في د متصلا.

(٤) في ب بسوء.

(٥) في أ وكان.

(٦) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي ويطلق عليها بلاد العرب السعيد أو الخضراء. انظر دراسات تاريخية العرب وظهور الإسلام ص ٥.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) في أ يمكن.

(٩) في أ قصدوا.

(١٠) ساقط من د.

(١١) في ب والقريش.

(١٢) في أ أو.

(١٣) عبد الله بن مطر، أبو ريحانه البصري، مشهور بكنيته، صدوق، تغير بأخرة من الثالثة، ويقال اسمه زياد انظر التقريب ٤٥١/١.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في أ له.

(١٦) الغث: الرديء من كل شيء.

(١٧) من ب.

(١٨) انظر الكشاف ٦٤٠/٤ والتفسير الكبير ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٣/١٠ ولباب التأويل ٢٩٧/٧. وزاد المسير ٢٤٠/٩.

(١٩) ساقطة من د.

(٢٠) في ب لذوي.

(٢١) كميشا: أي سريعاً. انظر لسان العرب مادة «كمش».

(٢٢) في ب نبياً.

(٢٣) الخموش (جمع الخمش) وهو مثل الخدش يكون في البدن والوجه انظر المرجع السابق.

(٢٤) انظر الكشاف ٦٤٠/٤ والتفسير الكبير ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٣/١٠ ولباب التأويل ٢٩٧/٧=

﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ يقول: فليوحدوا رب هذه الكعبة ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي بعد جوع كما تقول: كسوتك من عرى، وذلك: أن الله تعالى أمنهم بالحرم وجعلهم[١] من أهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتيهم وكان ذلك سبب إطعامهم بعد ما كانوا فيه من الجوع. قال عطاء عن ابن عباس[٢]: إنهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، فكانوا يقسمون ربحهم بين [الفقير والغنـي][٣] حتى كان فقيرهم كغنيهـم، فلم يكن[٤] بنو أب أكثر مالاً ولا أعز من قريش. وقد قـال الشاعـر فيهم: الخالـطين فَقِيرَهُمْ [بغَنِيهِمْ حتى يَكُـون فَقِيرهُمْ][٥] كالكافي[٦]. وقوله ﴿وآمنهم من خوف﴾ هو أنهم كانوا يسافرون آمنين لا يتعرض لهم أحد و[٧] كان غيرهم لا يأمن في سفره ولا في[٨] حضره.

= وزاد المسير ٩/٢٤٠ والدر المنثور ٦/٣٩٨ واللسان مادة قرش. وروح المعاني ٣/٣٠٦ والبحر المحيط ٨/٥١٣ وقال صاحب معجم البلدان قريش تصغير القرش، وهو الجمع من هنا وهنا ثم يضم بعضه إلى بعض، ثم قال بعد ذكرء لأقوال العلماء في سبب تسمية قريش بهذا الاسم: والذي تركن إليه نفس أنه إما أن يكون هذا الاسم من التجمع أو تكون القبيلة سميت باسم رجل منهم يقال له: قريش بن الحارث بن يخلد بـن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب سيرتهم، وكانت العرب تقول قد جاءت عير قريش وخرجت عير قريش، فغلب عليهم هذا الاسم ثم قال بعد ذكره لهذه الأبيات السابقة: والشعر مصنوع جامد. انظر معجم البلدان ٤/٣٣٦، ٣٣٧.

(١) في أ وكونهم.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٥٣١ وزاد المسير ٩/٢٤٢ ولباب التأويل ٧/٢٩٩.

(٣) في ب الغني والفقير.

(٤) في ب يك.

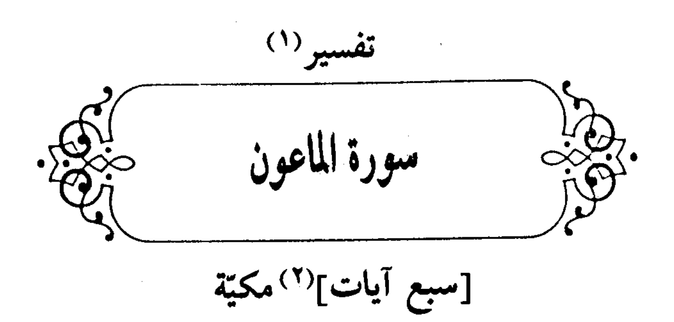
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٥٣١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٩٥ ولبـاب التأويـل ٧/٢٩٨ والبحر المحيط ٨/٥١٤ وروح المعـاني ٣٠/٣٠٧.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ساقطة من ب.

تفسير[1]



سورة الماعون

[سبع آيات][2] مكيّة

في[3] حديث أبي بن كعب بالإسناد السابق قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ ﴿أرأيت الذي﴾ غفر الله[4] [عز وجل][5] له بها[6] إن كان للزكاة مؤدياً»[7].

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾

﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. أرأيت الذي يكذب بالدين**﴾ قال عطاء عن ابن عباس: نزلت [في رجل من المنافقين[8]. وقال الكلبي[9]: نزلت][10] في العاصي بن وائل[11] ومعنى ﴿**يكذب بالدين**﴾ بالجزاء والحساب. ثم أخبر عنه بقوله ﴿**فذلك الذي يدع اليتيم**﴾ يدفعه عن حقه دفعاً بعنف وجفوة ﴿**ولا يحض على طعام المسكين**﴾ ولا يطعمه ولا يأمر بإطعامه، لأنه يكذب بالجزاء ﴿**فويل للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾ نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلوا رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا[12] وهو قوله: ﴿**الذين هم يراؤون. ويمنعون الماعون**﴾ أكثر[13] المفسرين على أن الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم [من الدلو][14] والفأس والقدر ما لا يمنع كالماء والملح[15] يدل على هذا ما أخبرناه[16] أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل[17] أنا

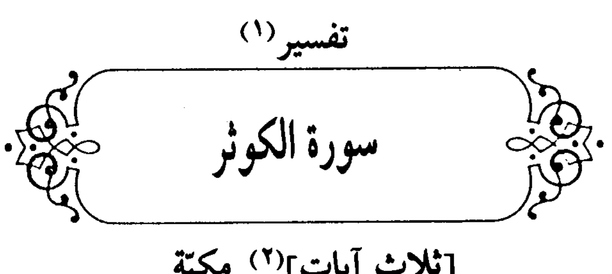
---

(١) ساقطة من أ.
(٢) ما بين المعقوفين من أ.
(٣) في ب قال النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب.
(٤) في أ الله [له].
(٥) ساقطة من ب.
(٦) في ساقطة من ب وفي أ به.
(٧) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٣/٤: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٨ -٩) انظر معالم التنزيل ٥٣١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٠/١٠ ولباب التأويل ٢٩٩/٧ وزاد المسير ٣٤٣/٩ وأسباب النزول للواحدي ٥٠٢.
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(١١) العاص بن وائل بن هاشم السهمي من قريش: أحد الحكام في الجاهلية أدرك الإسلام وظل على الشرك انظر الاعلام ١١/٤.
(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٥٨/٣ وجامع البيان ٢٠١/٣٠، ٢٠٢ ومعالم التنزيل ٥٣٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠١/١٠ ولباب التأويل ٢٩٩/٧ وزاد المسير ٢٤٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٤/٤.
(١٣) في أ أكثرهم.
(١٤) في ب كالدلو.
(١٥) انظر المراجع السابقة.
(١٦) في ب أخبرنا.
(١٧) من أ.

أبو بكر بن أبي الحسن الشيباني أنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا [(١)] أبو الحسن أحمد بن سيار نا [(٢)] قيس [(٣)] بن حفص الدارمي نا دلهم بن دهشم العجلي [(٤)] نا عائذ بن ربيعة النميري[(٥)] حدثني قرة بن دعموص[(٦)] أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ، قرة بن دعموص، وقيس بن عاصم[(٧)]، والحارث [(٨)] بن شريح [(٩)]، فسلموا عليه وانطلقوا، واتبعه[(١٠)] الحارث بـن شريح حتى صلى مع النبي ﷺ بين مكة والمدينة، ثم أذن له وأعطاه[(١١)] كتابه فلحق بقومه، فقالوا: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: قال: لا تمنعوا الماعون. قالوا: يا رسول الله وما الماعون؟ قال: الماعون في الحجر والحديدة و[(١٢)] الماء. قالوا: فأي الحديدة قال: قدر النحاس وحديد الفأس الذي يمتهنون به. قالوا: ما الحجر؟ قال: قدركم الحجارة [(١٣)] أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا وكيع عن سنام عن عكرمة قال: الماعون الفأس والقدر والدلـو قلت: من منع هذا فله الويل؟ قال: لا. ولكن من جمعهن من رايا في صلواته[(١٤)] وسها فيها[(١٥)]، ومنع هذا، فله الويل[(١٦)].

(١ ـ ٢) في د أنا.
(٣) في أ عبس.
(٤) دلهم بن دهشم تكلم فيه ولم يترك قال الأزدي يتكلمون فيه. انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٢٨.
(٥) عائذ بن ربيعة النميري سمع قرة بن دعموص روى عنه فضل بن سليمان النميري ودلهم بن دهشم حديثه عند البصريين. انظر الاكمال ٦/ ٦ والتاريخ الكبير ٧/ ٦٠.
(٦) قرة بن دعموص بن ربيعة بن عوف بن معاوية بن قرثع بن الحرث بن نمير بن عامر السامري ثم النميري قال البخاري وابن السكن: له صحبة. انظر الإصابة ٣/ ٢٣٣.
(٧) قيس بن عاصم بن سلم بن خالد المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف صحابي مشهور بالحلم نزل البصرة. انظر التقريب ٢/ ١٢٩.
(٨) في أ، د الحديث.
(٩) الحارث بن شريح أبو عمر النقال خوارزمي الأصل كتب عنه أبو زرعة وترك حديثه وامتنع أن يحدث عنه قال ابن معين: ثقة صدوق وقال عنه مرة أخرى: ليس حارث بشيء وقيل عنه أيضاً: ليس بثقة وكان يذهب إلى الوقف في القرآن. توفي في القرن الثالث. انظر تاريخ بغداد ٨/ ٢٠٩ ٢١١.
(١٠) في أ واتبعوا.
(١١) في أ وأنطاه.
(١٢) ساقطة من د.
(١٣) أخرجه ابن جرير الطبري في ٣٠/ ٢٠٦ وابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٥٦ وقال عنه بأنه حديث غريب جداً عجيب في إسناده ومتنه منكر وقال: في إسناده من لا يعرف والسيوطي ٦/ ٤٠٠ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.
(١٤) في أ صلاته.
(١٥) في ب عنها.
(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/ ٢٠٥، ٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧٣٠٥ وزاد المسير ٩/ ٢٤٦.

تفسير[1]



سورة الكوثر

[ثلاث آيات][2] مكيّة

في حديث أبي بن كعب ومن قرأ سورة إنا أعطيناك الكوثر سقاه الله [عز وجل][3] من أنهار الجنة [وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد من المسلمين في يوم عيد، وكل قربان ما[4] يقربون من أهل الكتاب والمشركين[5]][6].

إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣

﴿**[بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر]**﴾[7] أكثر المفسرين على أن الكوثر نهر في الجنة[8] يدل عليه ما أخبرنا محمد بن [عبد الرحمن بن محمد][9] الغازي أنا محمد بن أحمد بن سنان الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو بكر بن أبي شيبة نا علي[10] بن مسهر عن المختار بن فلفل[11] عن أنس [بن مالك][12] قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً[13] فقلت[14]: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ[15] ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر**﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه عليه ربي خيراً كثيراً، هو[16] حوض[17] ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من أ، د.

(٤) من ب.

(٥) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٥/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٧٨٩/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٠/٣ وجامع البيان ٢٠٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٣/٤، ٥٣٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٦/١٠

(٩) ما بين المعقوفين من ب.

(١٠) في د عامر.

(١١) المختار بن فلفل كوفي ثقة بكاء عابد وثقه أحمد وغيره عاش إلى حدود سنة ١٤٠ هـ انظر السير ١٢٣/٦ والجرح والتعديل ١٣٣/٢، ١٣٤ والتهذيب ١٧٢/١.

(١٢) من أ.

(١٣) في أ مبتسماً.

(١٤) في أ فقال.

(١٥) في ب فقرأنا وفي د فقرأها.

(١٦) في د وهو.

(١٧) في أ، د حوضي.

فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» رواه مسلم[١] عن أبي بكر بن أبي شيبة وأخبرنا محمد [أنا محمد][٢] أنا أحمد نا هدبة نا همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا أسير في الجنة إذ[٣] أنا بنهر حافتاه قباب[٤] اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا[٥] الكوثر الذي أعطاك ربك. فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر[٦] رواه البخاري[٧] عن هدبة أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأهوازي نا معمر بن سهل[٨] نا عامر بن مدرك[٩] نا محمد بن عبيد الله نا أبو اليقظان[١٠]عن زاذان عن علي[١١]وأبي الزبير عن أنس بن مالك قال: لما أسري بالنبي ﷺ أبصر نهرا في الجنة قيل هذا الكوثر فأصبح يحدث به[١٢]الناس، فقال منافق لصاحب له: سله، فوالله ما رأينا نهرا قط إلا على شطه نبات، ما نبته؟ فقال: يا نبي الله إنه ليس من نهر إلا على شطه نبت فما نبته؟ قال قضبان[١٣] الذهب الرطب مستعلية عليه تظله. قالوا: إنا[١٤] لم نر نبتاً إلا له ثمر فما ثمره؟ قال: الياقوت واللؤلؤ والزمرد. قالوا: إنا لم نر نهراً إلا له حمأة فما حمأته؟ قال: المسك الأذفر. قالوا: فإنا لم نر نهراً قط إلا يجري على رضراض[١٥] فما رضراضه؟ قال: جنادب[١٦] اللؤلؤ والياقوت والزمرد. وقال ابن عباس: الكوثر الخير الكثير الذى أعطى الله نبيه محمداً ﷺ[١٧] أخبرنا أبو نصر الجوزقي أنا بشر بن أحمد بن بشر أنا أحمد بن علي بن[١٨] المثنى نا شيبان نا

---

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة براءة ومسند الإمام أحمد ١٠٢/٣ وسنن أبي داود كتاب السنة باب في الحوض والنسائي كتاب الافتتاح باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم»

(٢) من أ.

(٣) في أ، ب إذا.

(٤) القبة من البناء: معروفة، وقيل هي البناء من الأدم خاصة، مشتق من ذلك والجمع قبب وقباب وقببها: عملها وتقببها: دخلها. وبيت مقببٌ: جعل فوقه قبة والهوادج تقبب. وقببت قبة، وقببتها تقبيباً إذا بنيتها. انظر اللسان مادة (قبب).

(٥) في أ هو.

(٦) أذفر: أي طيب الريح. انظر اللسان مادة «ذفر».

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «إنا أعطينك الكوثر» وكتاب الرقاق باب الحوض ومسلم في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٠/٣ وأبو داود في السنة باب في الحوض بنحوه والترمذي في التفسير باب ومن سورة الكوثر والنسائي في الصلاة باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» وابن ماجة في الزهد باب ذكر الحوض رقم (٤٣٠٥) وابن كثير في تفسيره ٥٥٦/٤، ٥٥٧ والإمام أحمد ١٠٣/٣.

(٨) معمر بن سهل بن معمر الأهوازي شيخ متقن يغرب انظر الثقات ١٩٦/٩.

(٩) عامر بن مدرك بن أبي الصفراء لين الحديث. انظر التقريب ٣٨٩/١.

(١٠) أبو اليقظان عمار بن محمد الثوري الكوفي توفي سنة ١٨٧. انظر التهذيب ٤٠٥/٧.

(١١) في د عن.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) القضيب: الغصن، والقضيب: كل نبت من الأغصان يقضب والجمع قضب وقضب وقضبان وقضبتان الأخيرة اسم للجمع. انظر اللسان مادة «قضب».

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) الرضراض: الحصى الصغار. انظر اللسان مادة «رضض».

(١٦) في د جنادل.

(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «إنا أعطيناك الكوثر» وجامع البيان ٢٠٨/٣٠

(١٨) ساقطة من ب.

مبارك عن الحسن ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال: العلم والقرآن[١] قوله ﴿فصل لربك﴾[٢] يعني الصلوات الخمس ﴿وانحر﴾ البدن بمنى[٣]. و[٤] قال محمد بن كعب: إن ناساً كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله، فأمر الله تعالى[٥] نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له[٦] وقال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء في قوله ﴿وانحر﴾ قال: تضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة[٧]. وهو قول[٨] علي رضي الله عنه ﴿وانحر﴾ قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة [٩] وروي [١٠] مرفوعاً: أنه رفع اليمين [١١] في الصلاة. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المشاط أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي نا أبو حاتم الرازي نا وهب بن أبي مرحوم عن إسرائيل بن حاتم[١٢] عن مقاتل بن حبان عن الأصبغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][١٣] قال: لما نزلت على النبي ﷺ ﴿إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر﴾ قال النبي [صلى الله عليه وسلم][١٤] لجبريل[١٥]: ما هذه النحيرة التي أمرني بها فقال: ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة[١٦] أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، فإنها من صلاتنا، وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع. قال[١٧] النبي ﷺ: «رفع الأيدي من الاستكانة». قال الله عز وجل: ﴿فما استكانوا لربهم وما يتضرعون[١٨]﴾[١٩].

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٧/١٠ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وقال الطبري وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره. قال وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك. انظر جامع البيان ٢٠٨/٣٠، ٢٠٩ والجامع لأحكام القرآن.

(٢) ساقطة من د.

(٣) منى: في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم سمي بذلك لما يُمْنَى به من الدماء أي يراق، وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة، قيل: منى من مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة من محسر إلى أنصاب الحرم وموقف عرفة في الحل لا في الحرم. انظر معجم البلدان ١٩٨/٥.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) من د.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ ولباب التأويل ٣٠٤/٧ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤.

(٧) انظر جامع البيان ٢١٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ ولباب التأويل ٣٠٤/٧ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤.

(٨) في ب قول (ابن عباس في رواية).

(٩) انظر المراجع السابقة وتفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ والدر المنثور ٤٠٣/٦

(١٠) في أ وروى (ذلك).

(١١) في أ، داليد.

(١٢) إسرائيل بن حاتم المروزي أبو عبد الله قال ابن حبان روى عن مقاتل الموضوعات والأوابد والطامات انظر الميزان ٢٠٨/١.

(١٣) من أ.

(١٤) من، د.

(١٥) في ب لجبريل (عليهما السلام).

(١٦) في أ، د بالصلاة.

(١٧) في ب وقال.

(١٨) الآية ٧٦ من سورة «المؤمنون».

(١٩) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة الكوثر ٥٣٨/٢ وقال عنه الذهبي قلت: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه وأصبغ شيعي متروك عند النسائي ورواه ابن كثير وقال عنه رواه ابن أبي حاتم وهو منكر جداً انظر تفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ والدر المنثور ٤٠٣/٦ وقال ابن جرير وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر. وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه=

﴿إن شانئك﴾[١] مبغضك ﴿هو الأبتر﴾ المنقطع عن الخير. يعني: العاص بن وائل كان يمر بالنبي ﷺ فيقول[٢] له: إني لأشنؤك[٣] وإنك لأبتر من الرجال فأنزل الله (عز وجل)[٤] ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ [يعني العاص][٥] من خير الدنيا وخير[٦] الآخرة[٧]، أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان[٨] قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ: قال دعوه فإنما هو رجل أبتر، لا عقب له، لو قد هلك لانقطع ذكره، واسترحتم منه. فأنزل الله [عز وجل][٩] ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها[١٠]. والكوثر العظيم من الأمر ﴿فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر﴾ العاص بن وائل.

= أخبر نبيه بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله «فصل لربك وانحر» فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه إذ كان حثاً على الشكر على النعم فتأويل الكلام إذاً: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعاماً منا لك فاخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسكك خلافاً لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان انظر جامع البيان ٢١٢/٣٠.

(١) شانئك: شنئته تقذرته بغضاً له ومنه اشتق أزد شنوءة. انظر المفردات مادة شنا ص ٢٦٧.

(٢) في ب ويقول.

(٣) في ب لأشنأك. وفي د لأشناءك.

(٤) من أ.

(٥) من ب.

(٦) من أ

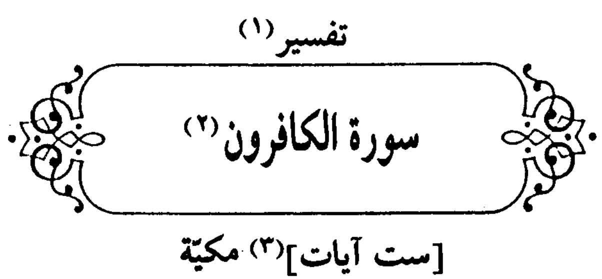
(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ وجامع البيان ١٢/٣٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤ وفتح الباري ٧٣٢/٨.

(٨) يزيد بن رومان المدني مولى آل الزبير ثقة من الخامسة مات سنة ١٣٠ هـ وروايته عن أبي هريرة مرسلة انظر التقريب ٣٦٤/٢.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ وجامع البيان ٢١٢/٣٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤ وفتح الباري ٧٣٢/٨ وأسباب النزول للواحدي ٥٠٣. وفتح القدير ٤٩١/٥ والدر المنثور ٤٠٤/٦ وسيرة ابن هشام ٣٩٣/١.

تفسير [1]



سورة الكافرون [2]

[ست آيات][3] مكيّة

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ سورة قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت منه مردة الشياطين، وبرىء من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر»[4] أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علي نا يحيى أنا خيثمة عن أبي[5] إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه[6] أنه أتى النبي ﷺ فقال[7]: جئت يا رسول الله [8] لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي. قال: فإذا أخذت مضجعك فاقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم نم على خاتمتها، فإنها [9] براءة من الشرك[10] أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم أنا عبيد الله بن محمد بن محمد أنا أبو القاسم المنيعي نا منصور بن أبي مزاحم نا أبو الأحوص عن أبي الحسن التميمي قال[11]: سمعت رجلاً يحدث قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في ليلة ظلماء، فسمع قارئاً يقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فقال: أما هذا فقد برىء من الشرك. ثم سرنا فسمع قارئاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال: أما هذا فقد غفر له[12].

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) في د ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٦/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بسندهم إلى أبي بن كعب قال: قلت: ومصدره، رواه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في إذا زلزلت ١٦٥/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) ساقطة من أ.

(٦) هو: نوفل الأشجعي، صحابي نزل الكوفة انظر التقريب ٣١٠/٢.

(٧) في أ، د قال.

(٨) من ب، د.

(٩) في د فإنه.

(١٠) رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام ٤٧٤/٥ ورواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الكافرون ٥٣٨/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٦٥/٤، ٣٧٦/٥، ٣٧٨.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل يا أيها الكافرون﴾ قال جماعة المفسرين: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة النجم بمكة على المشركين، وألقى في قراءته الشيطان ما ألقى طمع مشركو مكة فيه وقالوا: إن محمداً قد دخل في بعض ديننا، فأتوه وقالوا له: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، ثم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أشرك به غيره. وأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾[1] قال ابن عباس ومقاتل: لا أعبد آلهتكم التي تعبدون اليوم ﴿ولا أنتم عابدون﴾ إلٰهي الذي أعبد اليوم. ومعنى ﴿ما أعبد﴾ من أعبد، ولكنه يقابل قوله ﴿ما تعبدون﴾ أي من الأصنام فحمل الثاني عليه ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ يعني[2] فيما بعد اليوم ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ فيما بعد اليوم. قال الزجاج[3]: نفى رسول الله ﷺ بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال، وفيما يستقبل، ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل. قال: وهذا في قوم أعلمه الله تعالى[4] أنهم لا يؤمنون. كقوله في قصة نوح [عليه السلام][5] ﴿إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾[6] ﴿لكم دينكم﴾ كفركم بالله ﴿ولي دينِ﴾[7] التوحيد والإخلاص وهذا قبل أن يؤمر بالحرب.

---

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦٢/٣ وجامع البيان ٢١٤/٣٠ وأسباب النزول ص ٥٠٥ ومعالم التنزيل ٥٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣١٥/١٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧، ٣٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٠/٤.

(٢) ساقطة من د.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٧١/٥.

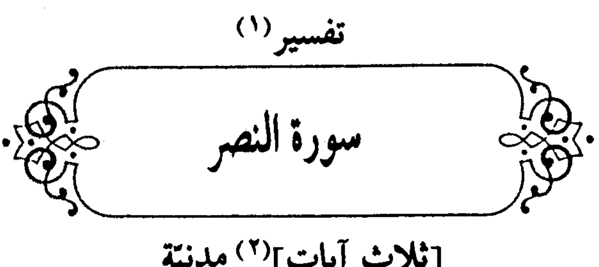
(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) جزء من الآية ٣٦ من سورة «هود».

(٧) في أ ديني.

تفسير[1]



سورة النصر

[ثلاث آيات][2] مدنيّة

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ النصر[3] فكأنما شهد مع محمد ﷺ فتح مكة»[4] بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

﴿إذا جاء نصر الله﴾ قال المفسرون: إذا جاء يا محمد نصر الله على من عاداك[5] وهم قريش[6] ﴿والفتح﴾ فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً﴾ قال الحسن: لما[7] فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب: أما إذا[8] أُظْفِرَ محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان[9]، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجاً أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحداً واحداً واثنين اثنين صارت[10] القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام[11] وقوله[12] ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ قال ابن عباس: لما نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنه نعيت إليه نفسه[13].

وقال الحسن[14]: أعلم أنه قد أقترب أجله، فأمر بالتسبيح والتوبة، ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح، فكان يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي إنك أنت التواب.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في أ ـ الفتح.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه الكشاف ٤/٦٤٩: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) في د عداك.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٥٣٦ وجامع البيان ٣٠/٢١٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٢٠ ولباب التأويل ٧/٣٠٧.

(٧) في د بما.

(٨) في أ، د إذ.

(٩) يدان: أي طاقة.

(١٠) في د وصارت.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٥٤١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٣٠ ولباب التأويل ٧/٣١٥

(١٢) في أ قوله.

(١٣ ـ١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٦٣ وجامع البيان ٣٠/٢١٦ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٢. والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٦٣ والدر المنثور ٦/٤٠٦ ولباب التأويل ٧/٣١٦.

قال قتادة ومقاتل: وعاش بعد نزول هذه السورة سنتين [١] أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحيري [٢] سنة خمس وعشرين أنا أبو محمد [٣] عبد الله بن محمد بن علي بن زياد سنة ثلاث وستين أنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي بمكة في المسجد الحرام سنة أربع وثلثمائة نا علي بن زياد اللخمي نا أبو قرة موسى بن طارق قال: ذكر سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم اغفر لي. يتأول القرآن، قال أبو قرة: قال لي سفيان: يتأول رسول الله ﷺ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ رواه البخاري [٤] عن عثمان بن أبي شيبة ورواه مسلم [٥] عن زهير بن حرب كلاهما عن [جرير عن] [٦] منصور.

---

(١) انظر فتح القدير ٥/٥١٠.

(٢) في ب الجوني.

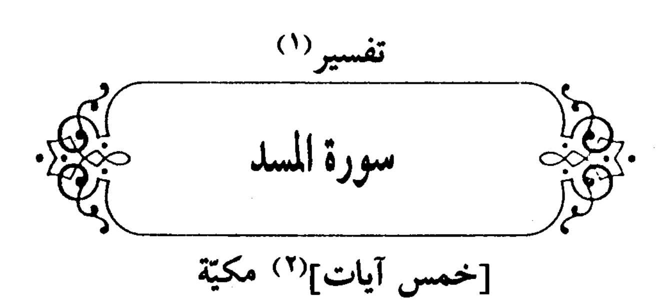
(٣) في ب أبو محمد (ابن).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة «إذا جاء نصر الله والفتح».

(٥) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب وما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود، والنسائي كتاب الافتتاح باب الدعاء في السجود وابن ماجة كتاب الإقامة باب التسبيح في الركوع والسجود والإمام أحمد في ٦/٤٣، ٤٩، ١٩٠.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

تفسير[1]



سورة المسد

[خمس آيات][2] مكيّة

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ سورة ﴿تبت﴾ رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة[3]»[4] أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد الأبيوردي نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا[5] فقال: يا صباحاه[6]. قال: فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: ما لك؟ فقال أرأيتم إن[7] أخبرتكم أن العدو مصبحكم، أو ممسيكم، أما كنتم تصدقوني[8]؟ قالوا: بلى قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا جميعاً؟ فأنزل الله تعالى[9]:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

﴿تبت يدا أبي لهبٍ وتب﴾ إلى آخرها رواه البخاري[10] عن محمد بن سلام عن أبي معاوية [قال مقاتل: «قيل: سمي أبو لهب، لأن وجنتيه كانتا حمراوين كأنما تلتهب منهما النار[11]»[12]][13] قال مقاتل: خسرت يداه بترك الإيمان وخسر هو [بترك الإيمان][14] وقال الفراء: الأول دعاء، والثاني خبر. كما تقول:

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) في ب واحد.

(4) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٥٢/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(5) الصفا والمروة: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، أما الصفا فكان مرتفعاً من جبل أبي قبيل بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة. انظر معجم البلدان ٤١١/٣.

(6) يا صباحاه: كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجتمعوا ويتأهبوا.

(7) ف ب، د لو.

(8) في ب، د تصدقونني.

(9) في د عز وجل.

(10) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «تبت يدى أبي لهب وتب» وتفسير سورة الشعراء وكتاب الجنائز باب شرار الموق وجامع البيان ٢١٧/٣٠، ٢١٨ ومعالم التنزيل ٥٤٣/٤ وأسباب النزول للواحدي ٥٠٧ ولباب التأويل ٣١٧/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٣/٤، ٥٦٤ وزاد المسير ٢٥٨/٩.

(11) في ب النار [عن محمد بن سلام عن أبي معاوية].

(12) انظر معالم التنزيل وتفسير القرآن العظيم السابقين.

(13) ما بين المعقوفين من ب.

(14) ما بين المعقوفين من أ.

أهلكه الله، وقد أُهلك [١]؟ وأبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وكان شديد المعاداة له. قال طارق المحاربي[٢] إني بسوق ذي المجاز[٣] إذ[٤] أنا بشاب يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلحوا[٥] وإذا رجل خلفه يرميه، قد أدْمى ساقيه وعُرْقُوبيه يقول: أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه. فقلت: من هذا؟ قالوا [٦]: هذا محمد يزعم أنه نبي وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب[٧] وكان ابن كثير يقرأ ﴿أبي لَهْب﴾ ساكنة الهاء ويشبه أنه لغة في اللهب كالنهر والنهر، واتفقوا في الثانية على الفتح لوفاق الفواصل[٨] ولما أنذره النبي ﷺ بالنار قال[٩] أبو لهب: إن كان ما تقوله حقاً فإني أفتدي بمالي وولدي. فقال الله (عز وجل)[١٠] ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾[١١] أي ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله وما كسب يعني ولده لأن ولده من كسبه. ثم أوعده بالنار فقال: ﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾ يعني ناراً تلتهب عليه ﴿وامرأته﴾ وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حمالة الحطب﴾ كانت [١٢] تحمل العضاه[١٣] والشوك فتطرحه في طريق رسول الله [صلى الله عليه وسلم] [١٤] ليعقره [١٥] وقال قتادة ومجاهد والسدي «كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتهيج نارها كما يوقد النار بالحطب[١٦]»[١٧] وتسمى النميمة حطباً يقال: فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به. ومن نصب ﴿حمالة﴾ فعلى معنى أعني حمالة[١٨] ﴿في جيدها﴾ عنقها ﴿حبل من مسد﴾ يعني سلسلة من حديد في النار طولها سبعون ذراعاً. والمسد: الفتل والمسد ما فتل وأحكم من أي شيء كان والمعنى أن السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلاً محكماً.

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٨/٣.

(٢) طارق بن عبد الله المحاربي، الكوفي، صحابي له حديثان أو ثلاثة. انظر التقريب ٣٧٦/١.

(٣) سوق ذي المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. وقال الأصمعي: ذي المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة. انظر معجم البلدان ٥٥/٥.

(٤) في أ إذا. (٥) في أ تفلحوا. (٦) في أ فقالوا.

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٩٠/٣، ٣٤١/٤ وأبو داود ٥٣٦/٢ كتاب السنة باب في القرآن والحديث صححه ابن حبان انظر فتح الباري ٧١/١٥.

(٨) اختلف في (لهب) الأول فابن كثير بإسناد الهاء وافقه ابن محيصن والباقون بفتحها لغتان كالنهر والنهر والفتح أكثر استعمالاً وخرج بالأول الثاني المتفق على الفتح. انظر النشر ٤٠٤/٢ والإتحاف ٤٤٥ والتحبير ٢٠٢.

(٩) في د فقال.

(١٠) من أ.

(١١) انظر معالم التنزيل ٥٤٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٢٨/١٠ ولباب التأويل ٣١٨/٧ وزاد المسير ٢٦٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٤/٤.

(١٢) في د كان.

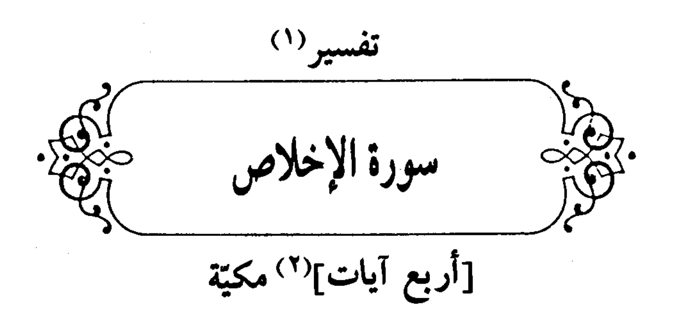
(١٣) العضاه: من شجر الشوك. انظر المصباح مادة «عضى». (١٥) ليعقره: أي ليجرحه انظر اللسان مادة «عقر».

(١٤) من أ، د. (١٦) في أ الحطب.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ٧٩٣/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٥/٣ وجامع البيان ٢١٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٢٩/١٠ ولباب التأويل ٣١٨/٧ وزاد المسير ٢٦١/٩ والدر المنثور ٤٠٩/٦.

(١٨) اختلف في (حمالة) فعاصم بالنصب على الذم وقيل على الحال من وامرأته لأنها فاعل لعطفها عليه (وحمالة) حينئذ نكرة حيث أريد بها الاستقبال أي حالها في النار كذلك وافقه ابن محيصن والباقون بالرفع خبر محذوف أو خبر امرأته وفي جيدها خبر ثان ومن جعله صفة لامرأته قدر المضي فيه لأنه قد وقع على الحقيقة فتتعرف حينئذ بالإضافة وجعلها بعضهم بدل كل منها انظر النشر ٤٠٤/٢ والإتحاف ٤٤٥ والتحبير ٢٠٢.

تفسير[1]



سورة الإخلاص

[أربع آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج نا أبو العباس محمد بن حيان المازني[3] نا ابن عائشة[4] نا عبد الواحد بن زياد[5] نا يزيد بن كيسان نا أبو حازم[6] نا أبو هريرة قال: قال لنا رسول ﷺ: «احتشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن، فخرج رسول الله ﷺ فقرأ عليهم»[7] ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم دخل بيته. قال: فقال القوم: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم][8] احتشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم دخل، ما هذا إلا لشيء[9]. قال: فسمعها فخرج إلينا فقال: إن هذه السورة تعدل ثلث القرآن رواه مسلم[10] عن محمد بن حاتم ويعقوب الدورقي عن يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاذ أنا محمد بن غالب أنا[11] عبد الصمد بن النعمان نا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ﴿قل هو الله أحد﴾ جزء[12] وأخبرنا أبو منصور بن طاهر أنا أبو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا سريج بن يونس[13] نا إسماعيل بن مجالد عن

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) أبو العباس محمد.

(٤) عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي أبو عبد الرحمن البصري المعروف بالعيشي والعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة. قال عنه الإمام أحمد: صدوق في الحديث وقال أبو حاتم: صدوق ثقة مات سنة ٢٢٨ هـ انظر التهذيب ٧/٤٥، ٤٦، ١٢/٣٠٠.

(٥) عبد الواحد بن زياد العبدي، مولاهم أبو بشر وقيل: أبو عبيدة البصري وثقه أبو زرعة وأبو حاتم. وقال عنه ابن عبد البر: أجمعوا لا خلاف بينهم أن عبد الواحد بن زياد ثقة ثبت مات سنة ١٧٩ هـ. انظر التقريب ١/٥٢٦ والتهذيب ٦/٤٣٤.

(٦) أبو حازم الأنصاري البياضي مولاهم صحابي له حديث وقيل لا صحبة له. انظر التقريب ٢/٤٠٩

(٧) ساقطة من د.

(٨) من أ، د.

(٩) في د شيء.

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب فضل قراءة «قل هو الله أحد» والنسائي كتاب الافتتاح باب الفضل في قراءة «قل هو الله أحد» ومسند الإمام أحمد ٥/١٣٣ وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. انظر سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الإخلاص ٥/١٦٩.

(١١) في أ، ب نا.

(١٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب فضل قراءة «قل هو الله أحد» والترمذي عن أبي هريرة وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. انظر سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الإخلاص ٥/١٦٨ وانظر مسند الإمام أحمد ١/٤٤٧ والبغوي ٧/٣١٩.

(١٣) سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي، أبو الحارث مروزي الأصل ثقة عابد من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ انظر التقريب ١/٢٨٥.

مجالد عن الشعبي عن جابر قال: قالوا: يا رسول الله انسب لنا ربك، فنزلت ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها[١] [«ومن حديث أبي بن كعب: ومن قرأ سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ومثل أجر مائة شهيد»[٢]][٣].

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد﴾ قال الزجاج[٤]. هو كناية عن ذكر الله [عز وجل][٥] المعنى الذي[٦] سألتم، تبين نسبته «هو الله أحد» قال ابن عباس: الواحد[٧] الذي ليس كمثله شيء وقال مقاتل: أحد لا شريك له ﴿الله الصمد﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: لما نزل ﴿الله الصمد﴾ قالوا: وما الصمد؟ فقال رسول الله ﷺ: السيد الذي يصمد إليه في الحوائج[٨] ويقال: صمدت أي قصدت. وقال الزجاج: الصمد السيد الذي انتهى إليه[٩] السؤدد[١٠] ومعنى هذا: أن السُّؤْدَد قد[١١] انتهى إليه فلا سيد فوقه ﴿لم يلد﴾ كما ولدت مريم ﴿ولم يولد﴾ كما ولد عيسى. وقال مقاتل[١٢]: إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله تعالى فقال: ﴿لم يلد﴾ يقول: لم يكن له ولد ﴿ولم يولد﴾ من أحد كما ولد عيسى وعزير ومريم ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ لم يكن لا له[١٣] أحد مِثْلاً له والكفو المثل المكافىء[١٤].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الإخلاص ٥/٤٥١، ٤٥٢ والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الإخلاص ٢/٥٤٠ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والإمام أحمد في المسند ٥/١٣٣، ١٣٤ والطبري ٣/٢٢١ وابن كثير ٤/٥٦٥ وأسباب النزول للواحدي ١/٥١ والدر المنثور ٦/٤٠٩ والطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنه قال: إن أعرابياً أتى النبي «ﷺ» فقال: انسب الله وفيه مجالد بن سعيد قال ابن عدي له عن الشعبي عن جابر وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «قل هو الله أحد» وما ورد فيها من الفضل ٧/١٤٦.

(٢) صدر الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/١٢٢ وابن كثير في ٤/٥٦٧ وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٧٧

(٥) من أ.

(٦) في أ الذين.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٢٢٢ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٣٤ ولباب التأويل ٧/٣٢٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٧٠ وزاد المسير ٩/٢٦٧.

(٨) رواه الطبراني وفيه جويبر وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب كيف يفسر القرآن ٦/٣٠٨ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٣٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٧٠ وزاد المسير ٩/٢٦٧.

(٩) في ب إليه (في).

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٧٧.

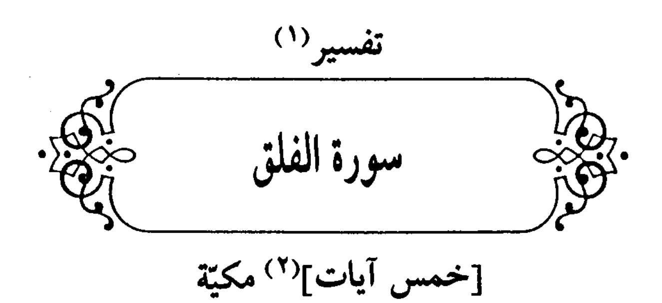
(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٥٤٥ ولباب التأويل ٧/٣٢١ وزاد المسير ٩/٢٦٨، ٢٦٩.

(١٣) من أ.

(١٤) في أ الكافي.

تفسير[1]



سورة الفلق

[خمس آيات][2] مكيّة

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاذ أنا محمد بن غالب بن حرب أنا عبد الصمد بن النعمان نا ورقاء بن عمر[3] عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ: «أنزل علي آيات لم تنزل مثلهن، المعوذتان» رواه مسلم[4] عن ابن نمير عن أبيه عن إسماعيل بن أبي خالد وفي حديث أبي بن كعب[5] ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله سبحانه[6] على الأنبياء [عليهم السلام][7].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل أعوذ برب الفلق﴾ قال مقاتل والكلبي: إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في حبل معقد ودسه في بئر يقال له: ذروان فمرض رسول الله ﷺ واشتد، [ذلك عليه][8] ثلاث ليال فنزلت المعوذتان لذلك وأخبره جبريل بمكان السحر فأرسل رسول الله ﷺ علياً [رضي الله عنه][9] فجاء بها فقال جبريل للنبي ﷺ: حل عقدة [واقرأ آية. ففعل وجعل كلما يقرأ[10] آية انحلت عقدة][11] وذهب عنه ما كان يجد[12] والفلق: الصبح وبيانه يقال: هو أبين من فلق الصبح **﴿من شر ما خلق﴾** من الجن والإنس **﴿ومن شر**

---

(1) ساقطة من أ.

(2) ما بين المعقوفين من أ.

(3) ورقاء بن عمر اليشكري، أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصور لين، من السابعة، انظر التقريب ٢٠/٣٣٠.

(4) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة المعوذتين وأحمد في مسنده ١٤٤/٤ ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة المعوذتين ٤٥٣/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ورواه الطبراني ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين انظر مجمع الزوائد ١٤٨/٧.

(5) ساقطة من د.

(6) في ب تعالى.

(7) من ب.

(8) في أ عليه ذلك.

(9) من ب.

(10) في ب قرأ.

(11) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(12) انظر معالم التنزيل ٥٤٦/٤، ٥٤٧ ولباب التأويل ٣١٢/٧، ٣١٣ وأحكام القرآن لابن العربي ١٩٩٦/٤ وزاد المسير ٢٧٥/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٣/٤، ٥٧٤ وفتح القدير ٥٢١/٥ وروح المعاني ٣٦١/٣٠، ٣٦٢ وقد جاءت الأخبار الصحيحة الدالة على أن النبي ﷺ قد سحر منها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي=

غاسق إذا وقب﴾ قال ابن عباس: الغاسق الليل إذا أقبلت ظلمته من المشرق فدخل في النهار [(١)] وقال مقاتل: يعني

= لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب، قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم قال: في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رؤوس نخلها الشياطين، قلت: يا رسول الله أفلا أستخرجه قال قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت ـ قال الليث وابن عيينة عن هشام، في مشط ومشاطة: يقال: المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاطة من مشاقة الكتان. انظر صحيح البخاري كتاب الطب باب السحر وقول الله تعالى «ولكن الشيـاطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين»، وصحيح مسلم كتاب السلام باب السحر، ومسند الإمام أحمد ٥٦/٦، ٦٣/٦. ورغم صحة هذا الحديث واتفاق البخاري ومسلم عليه فإن بعض المبتدعة قد أنكروه زاعمين أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيه وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع لكن علماءنا الأجلاء قد ردوا عليهم هذا الزعم وأثبتوا وقوع السحر على رسول الله ﷺ. وأكتفي هنا بذكر نص واحد أراه كافياً وافياً في الرد على أصحاب هذا الرأي. وهو للقاضي عياض في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» حيث يقول: اعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح متفق عليه ورغم ذلك فقد طعنت فيه الملاحدة وتذرعت به ـ أي تقوت به وظنته دليلاً ينفعهم ـ لسخف عقولهم وتلبيسهم على أمثالهم بغية التشكيك في الشرع، وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسا، وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولايفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة ـ أي نقيصة وعيباً وفساداً ـ في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروؤه عليه في أمر الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه، وقد قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخيلات. وقد قيل: إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد ـ أي إن أموره كلها مستقيمة كاملة وإدراكه كذلك وأقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بياناً من تلويحاتهم. وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأباطيل يستفاد من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما: سحر يهود بني زريق رسول الله ﷺ، فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله ﷺ أن ينكر بصره، ثم دله الله على ما صنعوا له فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر: حبس رسول الله ﷺ عن عائشة سنة، فبينما هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه. . . الحديث. قال عبد الرزاق: حبس رسول الله ﷺ عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره. وروى محمد بن سعد عن ابن عباس: مرض رسول الله ﷺ فحبس عن النساء والطعام والشراب، فهبط عليه ملكان . . . . وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره، وحبسه عن وطء نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه، ويكون معنى قوله: يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن، أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عبادته القدرة على النساء، فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر ـ الأخذة أمر يتخذه السحرة بحبس المرء عن انتشار آلة الجماع تسميه العامة رباطاً وهو نوع من السحر، ويقال: به أخذة من الجن أيضاً، كأنها أخذت قوته ـ فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري ـ يعرض ـ من أخذ واعترض. ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: وهذا أشد ما يكون من السحر. ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى: إنه ليخيل إليه أنه يعمل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره ـ أي قوة نظره لا نفس عينه ـ كما ذكر في الحديث، فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه، أو شاهد فعلاً من غيره، ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره، لا لشيء طرأ عليه في ميزه ـ أي في تمييزه ـ وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض أنسا. انظر الشفا ٨٦٦/٢: ٨٦٩.

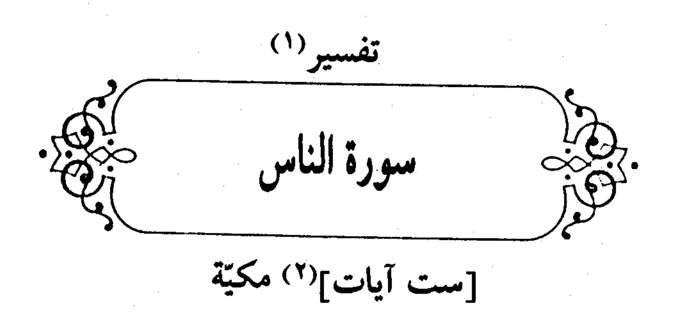
(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦٧/٣ وجامع البيان ٢٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٤٦/١٠ وزاد المسير ٢٧٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٣/٤، ٥٧٤.

ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار [١]. وقال [٢] الفراء [٣]: ويقال غسق الليل وأغسق [٤] إذا أظلم **﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾** يعني: السحرة والسواحر، والنَّفْثُ النفخ كما يفعل كل من يرقي. قال عطاء عن ابن عباس: يريد السحرة الذين عقدوا السحر للنبي ﷺ وقال أبو [٥] عبيدة هن بنات لبيد بن أعصم اليهودي سحرن النبي ﷺ [٦].
﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ يعني اليهود حسدوا النبي ﷺ.

---

(١) انظر المراجع السابقة.
(٢) في أ ب قال.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٣٠١.
(٤) في ب واغتسق.
(٥) في د ابن.
(٦) انظر جامع البيان ٣٠/٢٢٦، ٢٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٤٦ وزاد المسير ١٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٧٣، ٥٧٤.

تفسير[1]



سورة الناس

[ست آيات][2] مكيّة

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس**﴾ قال الزجاج[3]: هو الشيطان ذو الوسواس ﴿**الخناس**﴾ قال مجاهد: إذا ذكر الله خنس وانقبض، وإذا لم يذكر الله انبسط على القلب[4]. وهذا معنى ما أخبرناه[5] محمد بن عبد الرحمن[6] بن أحمد الغازي أنا محمد بن أحمد بن حمدان بن علي أنا أحمد بن علي بن[7] المثنى نا محمد بن بجير نا عدي بن أبي[8] عمارة[9] نا زياد النميري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن الشيطان واضع خطمه[10] على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس[11] وقد وصفه الله تعالى[12] بهذا فقال: ﴿**الذي يوسوس في صدور الناس**﴾ أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع ثم ذكر أن هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس ﴿**من الجنة**﴾ وهم الشياطين، وعطف[13] قوله ﴿**والناس**﴾ على الوسواس المعنى: من شر الوسواس ومن شر الناس، كَأَنَّه أُمِرَ أن يستعيذ من شر الجن والإنس.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر[14] الخشاب أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا عمران بن موسى بن مجاشع نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين. فقال: قال رسول الله ﷺ: قال جبريل: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ فقلتها: ﴿**قل أعوذ**

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٨١

(٤) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٩٧ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٦٩.

(٥) في أ أخبرنا.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) ساقطة من د.

(٨) ساقطة من د.

(٩) عدي بن أبي عمارة الذارع قال عنه العقيلي: في حديثه اضطراب. انظر ميزان الاعتدال ٣/٦٢.

(١٠) خطمه: أي أنفه.

(١١) رواه أبو يعلى وفيه عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين ٧/١٤٩. وانظر جامع البيان ٣٠/٢٢٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٧٥. وقال عنه ابن كثير: غريب وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: «الوسواس» إذا ولد خَنَسَهُ الشيطان فإذا ذكر الله عزّ وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه: انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير «قل أعوذ برب الناس».

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في ب وعطف (عليه).

(١٤) في د عمر [بن].

برب الناس﴾ فقلتها فنحن نقول ما قال رسول الله ﷺ [١].

أخبرنا أبو منصور بن [طاهر التميمي أنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد الدقاق نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا عبد الله بن] [٢] محمد بن علي بن نفيل نا زهير بن معاوية نا عمرو بن قيس الملائي [٣] عن المنهال عن سيرين أم أبي [٤] عبيدة أن عبد الله دخل على امرأته وفي عنقها مير أو خيط معقود من مرض بها وعندها نسوة فاجتذبه حتى اختنقت فقطعه فنبذه ثم قال لقد أصبح ابن أم عبد غنياً عن أن يكون في بيته شرك، فقال بعضهن أو شرك هذا؟ قال: نعم، الرقى والتمائم [٥] والتولة [٦] شرك، فقال بعضهن: وما التولة؟ قال ما تحبن به إلى أزواجكن. فقال بعضهن: إن إحدانا [٧] يأخذها الضربان [٨] في عينها [٩] فإذا استرقت سكن. فقال: ذاك الشيطان عدو الله ينزع في عين إحداكن [١٠] فإذا استرقت كف، ولو أنه إذا أحست شيئاً من ذلك أخذت كفاً من ماء فنضحته في عينها، وقرأت «قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» سكن أو ذهب [١١] وهذا آخر الكتاب [قال الشيخ الإمام علي بن أحمد الواحدي مصنف هذا التفسير] [١٢]:

والحمد [١٣] لله أولاً وآخراً، وصلواته على المبعوث بالقرآن الكريم، والذكر الحكيم. [وتحياته وتسليمه] [١٤]. وتقدم [١٥] الفراغ منه منتصف رجب سنة إحدى [وستين وأربعمائة اللهم اقبل تقربي إليك، وسهل لي الطريق إلى كل خير من خير الدنيا والآخرة، إنك سميع الدعاء قدير على ما تشاء] [١٦].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/١٢٩ وقال عنه: قلت: هو في الصحيح خلا حكمها من المصحف ثم قال: ورواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٣) عمرو بن قيس الملائي أبو عبد الله الكوفي وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي. توفي سنة ١٤٦ هـ. انظر التهذيب ٨/٩٢، ٩٣.

(٤) ساقطة من د.

(٥) التمائم: التمائم والرقي والتولة من الشرك قال أبو منصور: والتمائم واحدتها تميمة وهي خرزات كانت الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم، فأبطله الإسلام. انظر اللسان مادة «تمم».

(٦) التولة: معاذة تعلق على الإنسان، قال الخليل: التولة والتولة بكسر التاء وضمها: شبيهة بالسحر. انظر اللسان مادة «تول».

(٧) في ب، د أحدنا.

(٨) الضربان: يقال ضرب الجمع ضرباناً اشتد وجعه ولذعه انظر المصباح مادة «ضرب».

(٩) في ب أعينها.

(١٠) في ب، د أحدكن.

(١١) رواه الطبراني وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه انظر الزوائد كتاب الطب باب ما جاء في الرقى للعين والمرض وغير ذلك ٥/١١١، ١١٢.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) من د.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) في ب اتفق.

(١٦) ما بين المعقوفين من أ.

فهرس الجزء الرابع

تفسير سورة نوح

تفسير سورة الجن

تفسير سورة المزمّل

تفسير سورة المدثّر

تفسير سورة القيامة

تفسير سورة الإنسان

تفسير سورة المرسلات

تفسير سورة النبإ

تفسير سورة النازعات

تفسير سورة عبس

تفسير سورة التكوير

تفسير سورة الانفطار

تفسير سورة المطففين